
معاك الكتاب
معاك الدوم
app
نزل تطبيق
الأضـــواء
الأضواء
ياريت تدعو للشخص اللي قام بتصوير هذا الكتاب
الجزء الأول
2023
اللغة
العربية
الصف الثالث الثانوى
الجزء الأول
• القراءة • الأدب والنصوص
• القصة • التعبير



الصف الثالث الثانوى

الجزء الأول

القراءة - الأدب والنصوص - القصة - التعبير

شكر ووفاء للرواد أحمد محمد صقر - محمد صلاح فرج - محمد عبدالحميد غراب

المحتويـــات

أولا: القراءة وتطبيقاتها



ثانيا: الأدب والنصوص وتطبيقاتهما



ثالثًا: قصة الأيام وتطبيقاتها



رابعًا: مجال الكتابة والتعبير وتطبيقاته



الشهر		النص	قائله	النوع	العدد	المطلوب حفظ	المطلوب دراسة	الأدب	البلاغة	النحو	القصة	القراءة
سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٢	١	غربة وحنين إلى الوطن.	أحمد شوقى	شعر	١٥ بيتًا	حفظ	دراسة	أولًا: الشعر ومدارسه: ١- مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير. - أحمد شوقى وجيل التطوير. ٢- المدارس الرومانتيكية فى الشعر العربى. (أ) الاتجاه الوجدانى.	- تدريبات على ما سبق درسه. - مفهوم التجربة الشعرية. - عنصر الوجدان. - عنصر الفكر.	الوحدة الأولى: النطق والإملاء. التدريبات من الأول إلى الرابع. الوحدة الثانية: (الأبنية) من رقم ١ إلى رقم ١٠	الأيام: (الجزء الأول) المدخل والفصول من ١: ٤	١- إرادة التغيير.
	٢	المساء.	خليل مطران	شعر	١٩ بيتًا	-						
نوفمبر ٢٠٢٢	٣	التكافل الاجتماعى فى الإسلام	أحمد حسن الزيات	نثر	٢٢ سطرًا	حفظ من أول «وكذلك عالج الإسلام.... إلى آخر النص»	والباقى دراسة	ثانيًا: النثر وفنونه ١- المقال: تعريفه... (ب) مدرسة الديوان	- عناصر الصورة التعبيرية، وتشمل: - الألفاظ. - الصور والأخيلة. - الموسيقا.	التدريبات من الأول إلى الخامس. - أشهر الأفعال الملازمة للبناء للمجهول - الوحدة الثالثة: النواسخ التدريبات من الأول إلى الرابع.	الفصول من ٥: ٨	٢- أبو الريحان البيرونى
ديسمبر ٢٠٢٢	٤	فى رثاء مى	عباس محمود العقاد	شعر	٤ مقطوعات	حفظ	-	٢- الرواية.	تطبيقات على التجربة الشعرية من النصوص المقررة وغيرها.	الوحدة الرابعة: فى إعراب الاسم: التدريبات من الأول إلى السادس.	الفصول من ٩: ١١	مراجعة
يناير ٢٠٢٣		مراجعة										
فبراير ٢٠٢٣	٥	أهواك يا وطنى	محمود حسن إسماعيل	شعر	٣١ سطرًا	-	دراسة	(جـ) مدرسة أبولو	الوحدة الفنية	الوحدة الخامسة: فى إعراب الفعل: بناء الماضى والأمر والمضارع / إعراب المضارع. التدريبات من الأول إلى الخامس	الأيام: (الجزء الثانى) الفصول من ١: ٣	٣- القدس مدينة عربية إسلامية
مارس ٢٠٢٣	٦	- الكنيسة نورت	إبراهيم أصلان	نثر	النص كله	-	دراسة	- القصة القصيرة (د) مدرسة المُهاجَر		الوحدة السادسة: الأدوات: التدريبات من الأول إلى الرابع	الفصول من ٤: ٨	٤- العلم فى الإسلام
	٧	- من أنت يا نفسى؟	ميخائيل نعيمة	شعر	٤١ سطرًا	حفظ من أول «إن سمعت البلبل إلى نهاية النص»	الباقى دراسة					
إبريل ٢٠٢٣	٨	النسور	محمد إبراهيم أبوسِنّة	شعر	٤١ سطرًا	المقطعان (٣: ٤)	الباقى دراسة	٣- الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة) المسرحية	- تطبيقات على التجربة الشعرية والوحدة الفنية - مراجعة عامة	الوحدة السابعة: - الممنوع من الصرف. - تدريبات على الوحدة السابعة - تدريبات عامة.	الفصول من ٩: ١١	٥- قيم إنسانية
مايو ٢٠٢٣		مراجعة										

قد يحدث تعديل من قبل الوزارة فى توزيع بعض دروس المنهج على الشهور.



أولًا

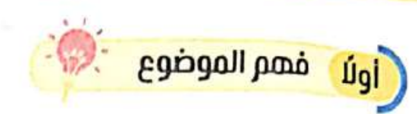
القراءة وتطبيقاتها

- نواتج تعلم القراءة
- الموضوع الأول: إرادة التغيير
- الموضوع الثانى: أبو الريحان البِيرونى
- الموضوع الثالث: القدس مدينة عربية إسلامية
- الموضوع الرابع: العلم فى الإسلام
- الموضوع الخامس: قيم إنسانية


نـواتج التعـلـم
فى نهاية القراءة ينبغى أن يكون الطالب قادرًا على:
يستنتج
أوجه الاتفاق بين عناصر وردت فى الموضوع.
الفكرة (العامة - الرئيسة) والفكر الجزئية.
المقصود بمصطلح ورد فى الموضوع.
مغزى مقولة وردت بالموضوع.
دلالة عبارة أو كلمة وردت فى الموضوع
مدى موضوعية الكاتب فى عرض فكرته مع التعليل.
صفات شخصيات وردت فى الموضوع
يحدد
العلاقات الضمنية الموجودة فى الموضوع.
الفكر الزائدة والناقصة فى الموضوع.
الفكرة المشتركة بين عبارة معطاة له، وعبارة واردة بالموضوع.
أولًا: فهم الموضوع
يكتشف المتناقضات فى الموضوع.
يفند قضية أو رأيًا ورد فى الموضوع.
يبدى رأيه فيما يقرأ معللًا.
يبحث عن الفِكَر المحورية فى الموضوع باستخدام العناوين الرئيسة والفرعية والمصطلحات الرئيسة
يدلل على رأى أو فكرة من خلال المعلومات الواردة بالموضوع.
يقترح عنوانًا للموضوع.
ثانيًا: تذوق الموضوع ونقده
يطرح أسئلة إبداعية خاصة بمضمون الموضوع.
يعيد تنظيم الفِكر حسب رؤيته.
يستنتج الاتجاه الفكرى للكاتب.
يميز الخصائص الأسلوبية للكاتب.
يحـدد الغرض من حدث جاء بالموضوع.
يحكم على الأدلة المتضمنة فى الموضوع.
يقترح حلولًا وبدائل مناسبة لمشكلة ما
يثرى الموضوع بفِكر ابتكارية.
يصدر أحكامًا قيمية على تصرفات إحدى الشخصيات فى قصة مقروءة.
يوازن بين الآراء بطرائق موضوعية.
يميز بين الحقائق والآراء والادعاءات.



شرح نواتج التعلم



١ يستنتج أوجه الاتفاق بين عناصر وردت فى الموضوع

ويكون ذلك بتحديد العوامل المشتركة بين عنصرين أو أكثر والتى تشكل الاتفاق.

مثال «إن المخطط الهندسى لبناء قبة الصخرة قد أظهر إبداعًا فى التصميم، فقد بُنيت القبة على ثلاث دوائر هندسية، وصممت لتكون الدائرة المركزية التى تحيط بالصخرة. ومن أبرز المعالم الدينية بالمدينة المقدسة أيضًا كنيسة القيامة، وهى بناء دائرى الشكل يضم أعمدة وأروقة».

- استنتج من القطعة وجه الاتفاق بين كل من قبة الصخرة وكنيسة القيامة من ناحية التصميم الهندسى.

(علمى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

من خلال قراءة الفقرة نستطيع أن نكتشف أوجه الاتفاق والتى تتمثل فى (الشكل الدائرى).

٢ يدلل على رأى أو فكرة من خلال المعلومات الواردة بالموضوع

ويكون ذلك بالتدليل على صواب أو خطأ طرح ما؛ وذلك بتحديد الأدلة التى تؤيد رأيًا أو فكرة طرحها الكاتب.

مثال «لم تلق مدينة فى العالم كله عبر التاريخ اهتمامًا كبيرًا للدرجة التى حازتها مدينة القدس؛ فالقدس مدينة مقدسة لكل الديانات السماوية، ومن أبرز معالم القدس المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة».

- استدل من خلال فهمك للقطعة على تميز مدينة القدس على سائر مدن العالم.

(علمى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

من خلال فهم ما ورد بالقطعة من معلومات فإن ما يميز مدينة القدس على سائر مدن العالم هو (قدسيتها لكل من المسلمين والمسيحيين).

٣ يفند قضية أو رأيًا ورد فى الموضوع

بأن ينظر فى كل المعلومات التى وردت فى الموضوع ليضعف أو يبطل رأيًا أو حجة أو وجهة نظر بالحجة والدليل.

مثال «المسجد الأقصى يقع فى بلدة القدس القديمة فى زاويتها الجنوبية الشرقية، وقبة الصخرة المشرفة التى يغطيها اللون الذهبى؛ سُميت بهذا الاسم نسبة للصخرة المشرفة التى عرج منها النبى إلى السماء فى رحلة الإسراء والمعراج. ومن أبرز المعالم الدينية بالمدينة المقدسة أيضًا كنيسة القيامة».

- هات من الموضوع ما يفند المزاعم الصهيونية بحقهم التاريخى فى القدس.

(علمى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

بعد النظر الدقيق لمحتوى الفقرة يتبين ما يفند هذه المزاعم؛ وهو: (تناول الموضوع معالم إسلامية ومسيحية فقط).

٤ يستنتج المقصود بمصطلح ورد فى الموضوع

بحيث يستطيع وضع تعريف مناسب فى ضوء الموضوع.

مثال «كان بيتنا محكومًا بالسلطة الأبوية، فالأب وحده مالك زمام أموره، لا تخرج الأم إلا بإذنه، ولا يغيب الأولاد عن البيت بعد الغروب خوفًا من ضربه، ومالية الأسرة كلها فى يده يصرف منها كل يوم ما يشاء كما يشاء، وهو الذى يتحكم حتى فيما نأكل وما لا نأكل».

- ما المقصود بمصطلح «السلطة الأبوية» فى ضوء فهمك للفقرة الأولى؟ (علمى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

بعد قراءة ما ورد فى الفقرة حول المصطلح فإن المقصود به هو (حكم الأب فى بيته، وتوليه شئون أسرته).

٥ يستنتج دلالة عبارة وردت فى الموضوع

وذلك بتفسير العبارة فى إطار السياق الذى وردت به خلال الموضوع.

مثال «وأهم بكلام فينهانى أبى وينهرنى، ويقول لى: لا تقاطع الكِبار، ولا تحشر نفسك معهم. فأقول: إنه ليس هنا صِغار أحشر نفسى معهم، فمع من أتكلم؟ فيضع إصبعه على فمه، فأسكت».

- استنتج ما تدل عليه هيئة الأب كما وصفها الكاتب فى قوله: «فيضع إصبعه على فمه، فأسكت».

نستنتج من السياق الذى وردت فيه العبارة أنها تدل على (الزجر والنهى). (أدبى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

٦ يقترح عنوانًا للموضوع

عنوان الموضوع: هو كلمة أو تركيب أو سؤال عن الموضوع، مثل: «إرادة التغيير»، «العلم فى الإسلام»، ويفضل أن يكون العنوان مختصرًا وجذابًا؛ لأن الهدف منه هو جذب المتلقى.

٧ يستنتج الفكرة العامة

الفكرة العامة هى اختصار الموضوع كله فى جملة مفيدة، مثل: «أثر التعاون فى حياة الفرد والمجتمع»، ولذلك فهناك فكرة عامة واحدة للموضوع تندرج تحتها فكر رئيسة، ولتحديد الفكرة العامة عليك بتجميع الفكر الرئيسة لكل فقرة ثم التعبير عنها بجملة واحدة.

٨ يستنتج الفكر الرئيسة

الفكرة الرئيسة: اختصار للفقرة فى جملة مفيدة، مثل: «العمل يؤدى لاستمرار الحياة»، ويمكنك التوصل لها باتباع الخطوات التالية:

- ملاحظة الجملة الافتتاحية للفقرة.
- ملاحظة الكلمات التى تتكرر فى الفقرة.
- صياغة جملة من الكلمات المكررة تعبر عن مضمون الفقرة.

مثال «ومن أبرز المعالم الدينية بالمدينة المقدسة أيضًا كنيسة القيامة، وتقع فى الجزء الشمالى الغربى من البلدة القديمة، حيث قامت ببنائها الملكة «هيلانة» والدة الملك قسطنطين قرابة ٣٣٥م، وهى بناء دائرى الشكل يضم أعمدة وأروقة، كما يضم القبر المقدس الموجود فى كهف صغير نُحِتَ فى الصخر. وتزخر كنيسة القيامة بالزخارف والفسيفساء الجميلة، والصور والأيقونات، وأرضها مغطاة بالرخام وتعلوها قبتان؛ إحداهما قبة كبيرة فوق القبر المقدس، والأخرى أصغر، وتسمى بقبة كنيسة نصف الدنيا، كما تحتوى الكنيسة على ثلاث عشرة بئرًا لتجميع مياه الأمطار، وتحتوى الكنيسة أيضًا على مُصلًى مسيحى على شكل سداسى، وتقضى العادات المقدسية بأن تحمل ثلاث عشرة عائلة عربية أعلامًا فى احتفالات سبت النور الذى يسبق عيد الفصح، وتقوم عائلتان إسلاميتان بحراسة الكنيسة، وهما عائلتا «آل جودة» و«آل نسيبة»، ومهمتهما هى فتح الكنيسة، وهذا الأمر اتفق عليه المسيحيون منذ قرون مضت». (أدبى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

- من خلال الفقرة نستطيع تحديد الفكرة الرئيسة مما يلى:

١- الجملة المفتاحية للفقرة؛ وهى: «الأبنية الجميلة فى القدس».

٢- الكلمات أو المفاهيم التى تتكرر: تكررت الإشارة إلى مفهوم «أنماط الزخرفة» خمس مرات فى الفقرة.

مما سبق نستطيع التوصل للفكرة الرئيسة للفقرة، وهى: «نمط الزخارف المعمارية لمدينة القدس».

٩ يستنتج الفكر الجزئية

الفكرة الجزئية: هى فكرة تعبر عن جزء محدد فى الفقرة؛ مثال: الفكر الجزئية للفقرة السابقة:

- المعالم الدينية بالقدس - الزخارف الجميلة بالقدس - العادات المقدسية بالقدس.

١٠ يفسر معانى الكلمات الواردة فى سياقات مختلفة

نستطيع معرفة المعنى أو المراد أو المقصود(*) عن طريق فهم السياق.

مثل قول الشاعر: إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلا قامَ سَيِّدٌ ... قَئُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ.

معنى لفظة خلا: رحل. المراد أو المقصود: مات وفنى.

١١ يحدد العلاقات الموجودة فى الموضوع

نستطيع تمييز العلاقات عن طريق فهم الموضوع فهمًا صحيحًا، وإدراك علاقة كل جملة بما قبلها أو بعدها.

الترادف: كلمتان أو جملتان بمعنًى واحدٍ بغرض التوكيد. **مثال** كان حاتم الطائى مضرب المثل فى الجود والكرم.	**النتيجة:** تكون الجملة الثانية مترتبة على الجملة الأولى. **مثال** ولاحظ أخى الصغير ذلك منه بما جبل عليه من روح المداعبة الخبيثة، فتربص به حتى غرق فى النوم. (ث.ع - الدور الأول - ٢٠٢٢)
التعليل: تكون الجملة الثانية سببًا فى حدوث الجملة الأولى. **مثال** لم تلق مدينة فى العالم كله عبر التاريخ اهتمامًا كبيرًا للدرجة التى حازتها مدينة القدس؛ فالقدس مدينة مقدسة لكل الديانات السماوية. (علمى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)	**الطباق:** هو الجمع بين الشىء وضده فى الكلام. **مثال** نموت نموت وتحيا مصر.
المقابلة: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. **مثال** المؤمنون آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر.	**التوضيح:** أن تأتى جملة توضح المقصود من جملة قبلها. **مثال** فالنانوثانية هى وحدة القياس الخاصة بالزمن. (ث.ع - الدور الأول - ٢٠٢٢) فكلمة النانوثانية توضيح لمعنى وحدة القياس الخاصة بالزمن.
التفصيل بعد الإجمال: ذِكْر الشىء بشكل مُجمَل، ثم نقوم بتفصيله وبيان أجزائه. **مثال** العلم يعالج الآفات الثلاث: «الفقر والمرض والجهل».	**الاستدراك:** وهو رفع ما يتوهَّم ثبوته من كلام سابق، أو إثبات ما يتوهَّم نفيه. **مثال** وليس معنى هذا أن المصريين أمة نصف، ولكن بمعنى أمة وسط متعددة الجوانب والأبعاد والثقافات. (علمى - ث.ع الدور الثانى ٢٠٢١)

(*) الفرق بين المعنى والمراد أو المقصود: المراد أو المقصود: ما دل عليه السياق. أما المعنى: فهو ما دل عليه اللفظ فى اللغة العربية.

١٢ يستنتج مغزى مقولة وردت بالموضوع

وذلك من خلال الفهم الواعى للسياق الذى وردت فيه خلال الموضوع.

مثال «ووحدة النانو هى مجرد بادئة للتعبير عن أصغر جزء من المادة أمكن للعلم أن يدركه ويتعامل معه – حتى الآن – فهى ليست محصورة على وحدة محددة، إنما يمكن الاستعانة بها كبداية لأى وحدة قياس؛ فالنانوثانية هى وحدة القياس الخاصة بالزمن التى تساوى واحدًا من مليارثانية، والنانومتر هو وحدة القياس الخاصة بالطول، وهو جزء من وحدة القياس الرئيسة للطول فى النظم العالمية للوحدات المتمثلة فى المتر». (ث.ع – الدور الأول – ٢٠٢٢)

فالمغزى من مقولة: «أمكن للعلم أن يدركه ويتعامل معه – حتى الآن –» هو: توقع الكاتب أن يكتشف العلم – مستقبلًا – ما هو أصغر من النانو.

١٣ يحدد الفكر الزائدة والناقصة فى الموضوع

الفكر الزائدة هى تلك التى يمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بالمعانى التى يريدها الكاتب، والفكر الناقصة هى إضافات يضعها القارئ للموضوع يرى أنها ذات أهمية.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

وتقدَّم القاضى محيى الدين ابن زكى الدين ليخطب أول خطبة للجمعة بعد الفتح، فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة جاء فيها عن القدس أنه: «أولى القبلتين، وثانى المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه». ووجه الخطيب كلامه إلى الجند قائلًا: «فطوبَى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والوقعات البدرية، والعزمات الصديقية».

– **الفكرة الزائدة فى النص**: الإشارة إلى صعود الخطيب المنبر لأنها لم تضف جديدًا، وكذلك التكرار المسهب فى وصف فتوحات جيش المسلمين (المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية)، فإنها صفات جاءت لزوم السجع، ولم تضف جديدًا للمعنى.

– **أما الفكر الناقصة**: فهى أن الخطيب لم يشر – عند حديثه عن منزلة القدس لدى المسلمين – إلى أن المسجد الأقصى مسرى النبى ﷺ ومعراجه إلى السماء.

١٤ يكتشف المتناقضات فى الموضوع

التناقض: هو تعارض بين أمرين لا يتطابقان أبدًا، مثل: وصف رجل بأنه طيب وشرير، وكريم وبخيل، ومؤيد ومعارض فى الوقت نفسه.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئوا وشيدوا مدينة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمة فى الآونة الأخيرة، بمناسبة مرور ثلاثة آلاف عام على إنشائهم إياها، فإن المصادر التاريخية والأثرية القديمة تكشف أكاذيب اليهود وادعاءاتهم الباطلة بأنهم شيدوا مدينة القدس منذ ثلاثة آلاف عام، والذى تؤكده المصادر القديمة أن مدينة القدس مدينة عربية خالصة، أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين».

التناقض الموجود فى الفقرة أن اليهود يريدون إقناع العالم بأنهم أصحاب مدينة القدس، وأنهم أنشئوها منذ ثلاثة آلاف عام، بينما هم محتلون، وأن مدينة القدس مدينة عربية خالصة، أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين. والتناقض هنا تناقض سلوكىٌّ.

١٥ يبدى رأيه فيما يقرأ معللًا

إبداء الرأى، هو أن يذكر الطالب رأيه فيما ورد فى النص متبعًا ما يلى:

١- قراءة النص قراءة جيدة.

٢- تحديد القضايا أو المواقف أو الآراء التى طرحها الكاتب فى النص.

٣- تحديد وجهة نظر الكاتب فى تلك القضايا.

٤- تذكر رأيك فيما ذكره الكاتب من مواقف أو قضايا أو آراء؛ حيث تقول: (أتفق - أختلف) مع ما ذكره الكاتب.

٥- ثم تعلل سبب اتفاقك أو اختلافك معه.

مثال من درس «العلم فى الإسلام»:

ما رأيك فى قول الكاتب الآتى؟ (علل لما تقول):

«نخلص مما سبق إلى أنه ليس صحيحًا أن العلم الذى يدعو إليه الإسلام هو العلم الدينى فقط، وإنما المراد به كل علم يدفع الجهل، سواء فى مجال الأمور الدينية أو الدنيوية، ومن ثَمَّ لا تعارض بين الدين والعلم فى الإسلام بحال من الأحوال».

- أتفق مع ما ذكره الكاتب فى أن العلم فى الإسلام ليس العلم الدينى فقط، وإنما هو كل علم يدفع الجهل، سواء فى مجال الأمور الدينية أو الدنيوية.

التعليل: لأن أية أمة تخلو ممن هو متخصص فى العلوم الأخرى، مثل: الطب والحساب والفلك، فإنها أمة معرضة للهلاك.

١٦ يبحث عن الفِكَر المحورية فى الموضوع باستخدام العناوين الرئيسة والفرعية والمصطلحات الرئيسة

الفكرة المحورية هى الفكرة العامة التى يدور حولها النص، وتدور حولها الفكر الأساسية، ويمكن التوصل إلى الفكرة المحورية من خلال ما يلى:

- تحديد الفكر الأساسية للنص.
- قراءة العناوين الرئيسة لكل فقرة.
- المصطلحات والمفاهيم التى يتم ذكرها بشكل مباشر فى النص.

ما سبق يمثل مفاتيح للتوصل إلى الفكرة المحورية.

مثال من درس «قيم إنسانية»:

«وقد مضى الإسلام يعتد بحرية الإنسان وكرامته وحقوقه الإنسانية إلى أقصى الحدود، وقد جاء والاسترقاق راسخ متأصل فى جميع الأمم، فدعا إلى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق، ورغَّب فى ذلك ترغيبًا واسعًا، فانبرى كثير من الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق، يفكون رقاب الرقيق بشرائهم ثم عتقهم وتحريرهم، وقد جعل الإسلام هذا التحرير تكفيرًا للذنوب مهما كبرت، وأعطى للعبد الحق الكامل فى أن يكاتب مولاه، أو بعبارة أخرى أن يسترد حريته نظير قَدر من المال يكسبه بعرق جبينه».

من خلال الفقرة نجد أن الفكرة الأساسية للنص هى «الإسلام والحرية»، كما أن مفهوم الحرية تكرر فى النص خمس مرات، ومن هنا يمكن أن تكون الفكرة المحورية للنص «دعوة الإسلام إلى الحرية».

١٧ يستنتج صفات شخصيات وردت فى الموضوع

تستطيع عزيزى الطالب استنتاج صفات شخصية من خلال أفعال هذه الشخصية أو أقوالها أو رأى الكاتب فيها، وبشكل عام الصفات إما إيجابية مقبولة، وإما سلبية مرفوضة.

مثال «ويدخل الليل، فأجلس قريبًا من المصباح، وأفتح الكتاب، وأقرأ خوفًا من السوط لا رغبةً فى التعليم، ويرانى أبى فيشفق على عينى أن تؤذيهما القراءة فى الليل، فينهانى عنها، فأطوى الكتاب وأسكت، وأضيق ذرعًا بهذا الصمت، فأفتح فمى وأهم بكلام فينهانى أبى وينهرنى، ويقول لى: لا تقاطع الكِبار، ولا تحشر نفسك معهم. فأقول: إنه ليس هنا صِغار أحشر نفسى معهم، فمع من أتكلم؟ فيضع إصبعه على فمه، فأسكت».

(أدبى – ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

وبعد قراءة الفقرة قراءة متأنية نستنتج صفات الأب وهى:

١- الغلظة.

٢- الحنو.

٣- شدة الحرص على التهذيب.

١٨ يستنتج مما قرأ مدى موضوعية الكاتب فى عرض فكرته مع التعليل

الموضوعية: المقصود بها عدم تحيُّز الشخص لفكرة أو لرأى بحيث يدرك الأشياء على حقيقتها دون أن يشوبها أهواء أو مصالح؛ فيعرض الجوانب السلبية كما يعرض الجوانب الإيجابية، أو يعرض ما يتفق معه وأيضًا ما يخالفه.

فى ضوء الفقرة التالية حدد مدى موضوعية الكاتب أو تحيزه لفكرته:

مثال يقول د/ حسنين محمد ربيع:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئوا وشيدوا مدينة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمة فى الآونة الأخيرة... والذى تؤكده المصادر القديمة أن مدينة القدس عربية خالصة أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين، وكانوا يسمونها «أورسالم» أى «مدينة السلام» وقد وفد إليها الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية فى الألف الرابعة قبل الميلاد».

الكاتب هنا ليس متحيزًا وإنما هو موضوعى، حيث إنه عرض رأيه مدفوعًا بالأدلة على صحته.

- الرأى الموضوعى: كذب اليهود وادعاؤهم إنشاء مدينة القدس.
- الدليل: تأكيد المصادر القديمة أن مدينة القدس عربية خالصة أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين.

١٩ يحدد الفكرة المشتركة بين عبارة معطاة له، وعبارة واردة بالموضوع

عزيزى الطالب، لتحديد الفكرة المشتركة بين عبارتين، عليك قراءة كل عبارة قراءة متأنية، ثم تحديد الفِكَر فى كل عبارة، ثم تحديد الفكر المشتركة التى تدور حول موضوع واحد وتناقش قضية واحدة.

مثال هات من الموضوع ما يتفق مع مقولة «هيرودوت»: (مصر هبة النيل).

(أدبى - ث.ع الدور الأول ٢٠٢١)

- نجد أن الفكرة المشتركة بين مقولة «هيرودوت» وما جاء فى الفقرة السابقة: «يصل النيل مصر مكونًا الدلتا، واهبًا أرضها الحياة والنماء؛ ريًّا وزراعة ونقلًا وتجارة وصيدًا».



ثانيا تذوق الموضوع ونقده

١ يطرح أسئلة إبداعية فى مضمون الموضوع

طرح أسئلة إبداعية تكشف علاقات جديدة داخل النص، أو تقديم استجابات لغوية كثيرة ومتنوعة وطريفة (عناوين – فكر – آراء – مفردات)، أو تعديل فكرة أو رأى أو موقف، وتقديم استجابات أو استخدامات طريفة مغايرة لما هو معتاد، وإعادة ترتيب الفكر أو المكونات لتكوين علاقات جديدة، وإظهار القدرة على تعديل الفكر أو المكان والزمان والأحداث والشخصيات أو تقديم نهايات أو تتمات لإكمال موقف أو قصة بشكل مناسب.

مثال من درس أبو الريحان البِيرونى:

«لقد تميز البِيرونى بالصفات الأساسية التى تخلق العالم وتميزه من عبقرية فذة، إلى ذكاء نادر متوقد مع صبر ومصابرة ومثابرة وجَلَد على العمل قلَّ أن عرف له نظير، إلى دقة فى الملاحظة وبراعة فى الاستقراء، مع زهد فى المال والسلطان وعلوٍّ عن الصغائر، حتى قيل عنه بحق: إن البِيرونى مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بزمن، شأن العقول العظيمة».

يمكن طرح الأسئلة الإبداعية التالية:

– استنتج الصفات التى يجب أن يتحلى بها العالم.
– بم تفسر عبقرية أبى الريحان البِيرونى؟
– فى الفقرة بعض ملامح التفكير العلمى. حددها، ثم أضف إليها ما تراه مناسبًا.
– اقترح صفات أخرى يجب أن يتحلى بها العالم غير ما وردت فى الفقرة.

٢ يقترح حلولًا وبدائل مناسبة لمشكلة ما

– لاقتراح حلول مناسبة لمشكلة ما فى النص المقروء عليك:

أولًا: تحديد المشكلة الواردة فى القطعة.
ثانيًا: تحديد أسباب المشكلة.
ثالثًا: التفكير فى حلول لها يمكن أن تكون طريفة لا ترد على ذهن كثير من زملائك.
رابعًا: الحرص على أن تغطى الحلول كل جوانب المشكلة.

مثال من درس «إرادة التغيير»:

«إن القائمة لتطول بنا ألف فرسخ إذا نحن أخذنا نعد التفصيلات الجزئية التى يراد تغييرها، كأن تحصر الأفراد الذين يراد لهم أن يصحوا بعد مرض، وأن يعلموا بعد جهل، وأن يطعموا بعد جوع، وأن يكتسوا بعد عرى، وكأن نحصر الطرق التى يراد لها أن ترصف، والحشرات التى لا بد لها أن تباد، والأرض التى لا بد أن تزرع، والمصانع التى لا بد أن تقام».

«وأن يطعموا بعد جوع». اقترح حلولًا مناسبة للوصول للاكتفاء الذاتى من الغذاء دون الحاجة لاستيراد طعامنا.

فيمكن اقتراح ما يلى: – استثمار مشروع المليون ونصف المليون فدان لزيادة مساحات المحاصيل المهمة؛ مثل: القمح والذرة والأرز، واستخدام طرق حديثة للرى، مع الاعتماد على المياه الجوفية ومياه الآبار.
– زيادة وعى الفلاح وتطوير أساليب الزراعة.
– استخدام الهندسة الوراثية لتطوير سلالات جديدة من المحاصيل تعطى إنتاجية مضاعفة.

٣ يعيد تنظيم الفِكـر حسب رؤيتـه

ـ لإعادة تنظيم الفكر وتصنيفها عليك قراءة الفقرة بتأنٍّ، ثم القيام بما يلى:

أولًا: قراءة الفكر المعطاة، ثم تحديد الروابط المشتركة أو المعيار الذى تصنف الفكر فى ضوئه.

ثانيًا: الالتزام بالمعيار الذى يقدم لك؛ كى تنظم أو تصنف الفكر فى ضوئه.

مثال من درس «أبو الريحان البِيرونى»:

لقد تميز البِيرونى بالصفات الأساسية التى تخلق العالم وتميزه من عبقرية فذة، إلى ذكاء نادر متوقد، مع صبـر ومصابـرة ومثابرة وجلد على العمل قلَّ أن عرفـ له نظير، إلى دقة فى الملاحظة وبراعة فى الاسـتقراء، مع زهد فى المال والسلطان وعلوٍّ عن الصغائر؛ حتى قيل عنه بحق: «إن البِيرونى مظهر من مظاهر الشمول وعدم التقيد بزمن، شأن العقول العظيمة».

ـ اقرأ الفقرة، ثم صنف صفات البِيرونى، واملأ الجدول التالى:

صفات عقلية	صفات شخصية
عبقرية فذة، وذكاء نادر متوقد، ودقة فى الملاحظة، وبراعة فى الاستقراء.	صبر ومصابرة ومثابرة، وجلد على العمل قلَّ أن عرف له نظير، وزهد فى المال والسلطان، وعلو عن الصغائر.

٤ يثرى الموضوع بفِكـر ابتكاريـة

لإثراء الموضوع المقروء يمكن اقتراح فكر جديدة لم تكن موجودة من قبل، أو تعميق فكـرة موجودة بالفعل، أو إضافة علاقات جديدة لم تكن موجودة فى النص.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

«وإذا كان اليهود قد نشروا الأكاذيب وزيفوا الحقائق فيما يتعلق بالقدس، وحاولوا إقناع العالم زورًا وبهتانًـا بأنهم هم الذين أنشـئوا وشـيدوا مدينـة القدس، وأقاموا مؤتمرات واحتفالات ضخمـة فى الآونة الأخيرة، بمناسبة مرور ثلاثة آلاف عام على إنشائهم إياها...».

ـ قدم مقترحات طريفة ومتنوعة عما يمكن أن يقوم به العرب لتأكيد عروبة القدس ردًّا على افتراءات اليهود، وذلك كما يلى:

- تدريس موضوعات تؤكد عروبة القدس عند الطلاب المسلمين.
- الاستعانة بالمؤمنين بعروبة القدس من الدول الغربية للترويج لتلك القضية.
- الدعوة إلى تنظيم فعاليات رياضية يشارك فيها رياضيون من دول العالم تحت شعار «القدس عربية».
- نشر كتيبات ترويجية جذابة بلغات متعددة حول عروبة القدس وتاريخها.
- شراء مساحات وساعات إعلامية فى الصحف ووسائل الإعلام العالمية وعبر الإنترنت للحديث عن تاريخ القدس.

٥ يستنتج الاتجاه الفكرى للكاتب

الاتجاه الفكرى يعنى «وجهة نظر» الكاتب بالنسبة لموضوع معين «رأى» أو فكـرة مشروع، بحيث تتسم وجهة النظر بالثبات النسبى؛ أى: نستطيع أن نلحظ ذلك الاتجاه للكاتب فى كثير من أعماله، ويمكن تصنيف الاتجاهات الفكرية كما يلى:

اتجـاه فكرى قومى ـ مؤمن بالنظرة العلمية والتفكير العلمى ـ ذو وجهة دينية وقومية ـ اتجاه فكرى محافظ ـ اتجاه فكرى حداثى أو تغريبى.



مثال الاتجاه الفكـرى للكاتـب فى درس «القدس مدينة عربية إسـلامية» اتجاه ذو وجهة دينيـة وقومية؛ لأن الكاتب يتناول مكانة القدس فى التاريخ الإسلامى والعربى وتأكيد عروبتها.

٦ يميز الخصائص الأسلوبية للكاتب

سـمات أسـلوب الكاتب «هى ما يميز أسلوب أديب عن أديب آخر»، وعند الإجابة عن مطلوب كهذا عليك تحديد ما يميز أسلوب الأديب، وإليك بعضها ومعيار كل منها:

(أ) الألـفـاظ: • سهولتها بالنسبة للقارئ ومناسبتها للمعانى التى يقصدها الأديب.

• أن تكون معبرة عما يريده الكاتب.

• تكرار ألفاظ بعينها أو أساليب بعينها.

(ب) الـفـكـر: • وضوح الفكر (وتستطيع ببساطة تحديد الفكر، سواء كانت فكرة عامة أم فكرًا جزئية).

(جـ) الأساليب: • يميل الكاتب إلى استخدام أسلوب (الاستفهام - الأمر - القصر - الشرط) وذلك لأغراض محددة.

مثال بالتطبيق على درس (إرادة التغيير) يمكن تحديد الخصائص الأسلوبية لزكى نجيب محمود؛ حيث تظهر فى استخدام الأسلوب العلمى المتأدب، والدقة فى استخدام الألفاظ والأساليب، والمعانى عميقة ومحددة، كما يعرض أفكاره الفلسفية بأسلوب سهل مفهوم، فيستنتج المقدمات من النتائج، مع التعليل والإكثار من ضرب الأمثلة لتوضيح فكرته وتأكيدها، مع التخفيف من استخدام المصطلحات العلمية.

٧ يحدد الغرض من حدث جاء بالموضوع

مثال «وفى مجال الفضاء تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية من تصنيع أجهزة صغيرة «ناسا» جدًّا تعمل بتقنية النانـو، تحقـن بها أجسـاد رواد الفضاء؛ لتعمـل على متابعة الوضع الصحى لأجسـادهم ومراقبتهـا، وتتعامل مع المشاكل الصحية فورًا دون الحاجة إلى تدخل مباشر من الأطباء».

- ما الغرض من زرع أجهزة النانو فى أجساد رواد الفضاء كما فهمت من الفقرة؟ (ث.ع - الدور الأول - ٢٠٢٢)

ومن خلال المعلومات التى وردت بالفقرة نرى أن الغرض من زرع أجهزة النانو فى أجساد رواد الفضاء هو:

مراقبة الحالة الصحية لهم أثناء تواجدهم فى الفضاء.

٨ يحكم على الأدلة المتضمنة فى الموضوع

عزيزى الطالب، لكى تصدر حكمًا يجب أن تعرف معنى (التقويم)، وهو إصدار حكم - أى: إبداء رأى - فى المقروء أو المسموع أو المشاهد، وأن يكون هذا الرأى مدعومًا بالأدلة؛ أى: يذكر مبررات حكمه.

مثال من درس «القدس مدينة عربية إسلامية»:

ما الأدلة التى أوردها الكاتب على عروبة القدس؟ وما رأيك فيها؟

الأدلة: أن الذى أنشأها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين، وكانوا يسمونها (أورسـالم)؛ أى: مدينة السلام. وقد قدموا من شبه الجزيرة العربية واستوطنوها فى الألف الرابع قبل الميلاد.

الحكم على الأدلة: يمكن أن يقول الطالب إنها أدلة مقنعة، حيث استخدم الدليل التاريخى الزمنى، فأثبت عروبة القدس منذ الألف الرابع قبل الميلاد.

٩ يصدر أحكامًا تقييمية على تصرفات إحدى الشخصيات فى قصة مقروءة

تستطيع استنتاج صفات شخصية على ضوء مواقفها أو تصرفاتها أو أقوالها أو رأى الكاتب فيها، وبشكل عام الصفات إما إيجابية مقبولة وإما سلبية مرفوضة، فيمكن أن تكون: (خيرة - شريرة - إيجابية - سلبية - عميقة - سطحية - موضوعية - متحيزة...)، أو من خلال كلمات تعبر عن صفات تلك الشخصيات.

مثال من قصة «الأيام» الفصل الرابع من الجزء الثانى:

يصف طه حسين شخصية «الحاج على» فى الفقرة التالية:

«وكان عمى (الحاج على) يتكلف التقوى والورع، ويظهر ذلك إلى أقصى ما يظهر الناس تكلفهم وتصنعهم، يبدأ بهذه الغزوة التى يجددها فى الثلث الأخير من كل ليلة، فيخرج من غرفته صاخبًا صائحًا بذكر الله والتسبيح بحمده، ضاربًا الأرض بعصاه حتى يبلغ مسجد (سيدنا الحسين)، فيقرأ فيه ورد السحر، ويشهد فيه صلاة الفجر، ثم يرجع متمتمًا مهمهمًا مداعبًا الأرض بعصاه فيستريح فى غرفته. فإذا وجبت الصلوات أداها فى غرفته، وقد فتح بابها وجهر بالقراءة والتكبير ليسمعه أهل الرَّبْع جميعًا، فإذا خلا إلى أصحابه الشباب على طعامهم أو على شايهم أو فى بعض سمرهم، فهو أسرع الناس خاطرًا، وأظرفهم نكتة، وأطولهم لسانًا، وأخفهم دعابة، وأشدهم تتبعًا لعيوب الناس، وأعظمهم إغراقًا فى الغيبة، لا يتحفظ فى لفظ، ولا يتحرج من كلمة نابية، ولا يتردد فى أن يجرى على لسانه المنطلق دائمًا بصوته المرتفع دائمًا أشنع الألفاظ، وأشدها إغراقًا فى البذاء، وأدلها على أبشع المعانى وأقبح الصور».

على ضوء ما ورد من تصرفات لشخصية «الحاج على» يحكم عليه الطالب بأنه شخصية متناقضة غريبة الأطوار وغير ملتزمة.

١٠ يوازن بين الآراء بطرائق موضوعية

تقوم عملية الموازنة على عوامل موضوعية متعلقة بالآراء نفسها، وليست متعلقة بشخصية الطالب أو انحيازاته.

المقصود بالموضوعية: عدم تحيُّز الشخص لفكرة أو رأى أو شخص، بحيث يدرك الأشياء أو يصف الأشخاص أو المواقف أو الآراء كما هى عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات؛ فيعرض الجوانب السلبية كما يعرض الجوانب الإيجابية، أو يعرض ما يوافق رأيه وما يعارضه.

كى تتمكن - عزيزى الطالب - من إجراء الموازنة بشكل صحيح، عليك اتباع ما يلى:

١- اقرأ الفقرة الأولى، وحدد الرأى المتضمن فيها.
٢- اقرأ الفقرة الثانية، وحدد الرأى المتضمن فيها.
٣- وضح أوجه التشابه والاختلاف بين الرأيين.

مثال وازن بين ذكريات الطفولة لكل من الكاتب: «فهو يشعر شعورًا قويًّا بواجبه نحو تعليم أولاده، فهو يعلمهم بنفسه ويشرف على تعليمهم فى مدارسهم، سواءٌ فى ذلك أبناؤه وبناته، ويُتعب فى ذلك نفسه تعبًا لا حد له، حتى لقد يكون مريضًا فلا يأبه بمرضه، ويتكئ على نفسه ليلقى علينا درسه.

أما إيناسنا وإدخال السرور والبهجة علينا، وحديثه اللطيف معنا، فلا يلتفت إليه، ولا يرى أنه واجب عليه. يرحمنا ولكنه يخفى رحمته ويظهر قسوته؛ وتتجلى هذه الرحمة فى المرض يصيب أحدنا، وفى الغيبة إذا عرضت لأحد منا، يعيش فى شبه عزلة فى دوره العالى، يأكل وحده ويتعبد وحده، وقلما يلقانا إلا ليقرئنا».

وذكريات الطفولة لدى طه حسين: قال طه حسين فى كتاب الأيام: «ثم يذكر أنه كان لا يخرج ليلة إلى موقفه من السياج إلا وفى نفسه حسرة لاذعة؛ لأنه كان يقدِّر أن سيقطعُ عليه استماعه لنشيد الشاعر حين تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى، فتخرج فتشدُّه من ثوبه فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها كأنه الثمامة، وتعدو به إلى حيث تُنيمه على الأرض وتضع رأسه على فخذ أمه، ثم تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين فتفتحهما واحدة بعد الأخرى، وتقطُر فيهما سائلًا يؤذيه ولا يجدى عليه خيرًا، وهو يألم ولكنه لا يشكو ولا يبكى؛ لأنه كان يكره أن يكون كأخته الصغيرة بكَّاءً شكَّاءً». (ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)



يميز بين الحقائق والآراء والادعاءات

عزيزى الطالب، إن الحقائق هى: كل ما كان مطابقًا للواقع، فهى أمر متفق على صحته.

- الآراء هى: وجهات نظر شخصية تعبر عن مشاعر أو معتقدات يمكن أن يتفق الناس أو يختلفوا عليها.

- الادعاءات: لا تعد حقائق ولا آراء، وإنما هى افتراء وكذب وتضليل، ولا تمثل واقعًا؛ وذلك بهدف التقليل من الفكر أو الأشخاص.

مثال يقول أحد المفكرين عن الحرب العلمية:

«فالحرب العلمية إذا أطلق لها العنان فأغلب الظن أنها لن تدع أحدًا على قيد الحياة».

حدد ما إذا كانت العبارة تتضمن حقيقة أم رأيًا أم ادعاء. وعلل لما تحدد.

العبارة تمثل رأيًا؛ لأنها لا تعتمد على واقع فِعْلِى بل وجهة نظر شخصية.



عندما يطلب منك تحديد المضمون	تحدد ما يفهم من الكلام والمراد منه.
عندما يطلب منك الإيحاء	تحدد ما يريد الكاتب إيصاله عن طريق الرمز، والكناية، والتلميح، والتعريض.
عندما يطلب منك الاستدلال	تحدد ما يعد دليلًا على موقف ما أو رأى.
عندما يطلب منك التفنيد	تحدد ما يعد معارضة لقضية ما بذكر الحجج التى تؤيد عدم الأخذ بها بطريقة منهجية منظمة.
عندما يطلب منك المغزى	تحدد مَغْزَى الكلام؛ أى: مَقْصِده ودَلالَتَهُ.
عندما يطلب منك الموازنة	تقوم بعمل مقارنة نقدية بين أدبين أو فكرتين أو أثرين أو مدرستين أو شخصيتين.

ذاكر

شاهد فيديو الشرح

الموضوع الأول

إِرَادَةُ التَّغْيِيرِ

د. زكي نجيب محمود(*)

الموضوع



١) مفهومُ الإرادةِ

الإرادةُ[1] هى نفسُها العملُ الذى يحققُ الهدفَ ويزيلُ[2] ما قدْ يَحُولُ[3] دونَ تحقيقِه شريطةَ أنْ يكونَ الهدفُ هو هدفكَ أنتَ، وإلَّا كنتَ آلةً مُسَخَّرَةً فِى يدِ صاحبِ الهدفِ، وإذَا كانتِ الإرادةُ هى نفسُها الفعل، فقدْ أصبحَ واضحًا أنَّ قولكَ «إرادة الفعل» لا يزيدُ شيئًا علَى قولك «الإرادة»؛ لأنَّ هذهِ لا تكونُ بغيرِ فعلٍ، كمَا لا يكونُ الوالدُ والدًا بغيرِ ولدٍ، ولا يكونُ اليمينُ بغيرِ اليسارِ، ولا يكونُ البعيدُ بغيرِ القريبِ، ولا الأعلَى بغيرِ الأدنَى. كلُّ هذهِ متضايفاتٌ[4] لا يتمُّ المعنَى لأحدِهَا بغيرِ أنْ تضافَ إلى شِقِّها الآخرِ.

٢) لَا إرادةَ بغيرِ فعلٍ، ولَا فعلَ بدونِ تغييرٍ

ونخطُو خطوةً أخرَى، فنقولُ: إنهُ إذَا كانَ لا إرادةَ بغيرِ فعلٍ، فكذلكَ لا فعلَ بدونِ تغييرٍ، وسواءٌ كانَ التغييرُ ضئيلًا أو جسيمًا فهوَ تغييرٌ. إنكَ لا تفعلُ الفعلَ فِى خلاءٍ، بلْ تفعلُ الفعلَ - أىَّ فعلٍ كانَ - لتحركَ بهِ شيئًا فيتغيرَ مكانُه ليتغيرَ أداؤه وتتغيرَ صِلاتُه بالأشياءِ الأخرَى: كانَ الحجَرُ هنَا علَى الجبلِ فأصبحَ هناكَ جزءًا من الجِدارِ، وكانَ الماءُ هنَا فِى النهرِ فأصبحَ هناكَ فِى أنابيبِ المنازلِ، كانَ المِدَادُ[5] هنَا فِى الزجاجةِ، فأصبحَ فِى جوفِ القلمِ، ثُمَّ انتثرَ علَى الورقِ كتابةً يقرؤهَا قارئٌ إذَا وقَعَ عليهَا بصرُه، وكانتِ الأرضُ يَبابًا فَزُرِعَتْ، وكانَ الحديدُ خامة من خاماتِ الأرضِ فَصُنِعَ قضبانًا.. كلُّ إرادةٍ فعلٌ، وكلُّ فعلٍ حركةٌ وتغييرٌ. فقولُنَا «إرادة التغيير» لا يضيفُ شيئًا إلَى شىءٍ، بلْ هوَ قولٌ يوضحُ معنَى الإرادةِ بإبرازِ عنصرٍ منْ عناصرِهَا، وكانَ يكفِى أنْ تقولَ عنِ الإنسانِ إنه إنسانٌ حىٌّ لنفهمَ من ذلكَ أنه ذُو وحدةٍ عضويةٍ هادفةٍ وأنهُ فِى سَيْرِه نحوَ أهدافِهِ كائنٌ عاقلٌ مريدٌ[6]، وأنهُ فِى إرادتِهِ فاعلٌ، وأنهُ فِى فعلِهِ متحركٌ ومحركٌ ومتغيرٌ ومُغَيِّرٌ.

(١) الإرادة: العزيمة، التصميم، المضاد: التخاذل.
(٢) يزيل: يمحو، المضاد: يُثْبِت.
(٣) يحول: يمنع، المضاد: يسمح ويأذن.
(٤) متضايفات: أمور يكمل بعضها بعضًا.
(٥) المِدَاد: المراد: (الحبر)، الجمع: أمدة.
(٦) مُرِيدٌ: طالب وراغب، المراد: له إرادة وهدف.

(*) التعريف بالكاتب

- اسمه: د/ زكى نجيب محمود.
- مولده: ولد بدمياط ١٩٠٥م.
- أهم أعماله: قدم العديد من الإسهامات التى أثرت المكتبة العربية.
- لقبه: أديب ومفكر وفيلسوف كبير.
- مؤهلاته: نال درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن.
- وفاته: تُوفى عام ١٩٩٣م.



٣ العلاقةُ بينَ الفردِ والمجموعِ

إنَّ أهـمَّ ما نريدُ أن نقررَه هنَا – تمهيدًا للنتـائجِ التِى سنسـتخرجُها فِى الفقرةِ التاليةِ مِنَ المقالِ – هوَ العلاقةُ بينَ الفردِ والمجموعِ، تلكَ العلاقةُ التِى تضمنُ للفردِ حريتَـه، وفِى الوقتِ نفسِـه تضمنُ مشـاركتَه للمجموعِ فِى رسمِ الأهدافِ، فمَا أكثرَ مَا قالَه القائلونَ بوجودِ التعارضِ بينَ أنْ يكونَ الفردُ منخرطًا فِى جهدٍ جماعيٍّ يسايرُ فيهِ مواطنيهِ، وأنْ يكونَ – معَ ذلكَ – حرًّا فِى التماسِ الطريقِ الذِى يراهُ ملائمًا لهُ!

والأمثلةُ كثيرةٌ جدًّا علَى أنْ لا تعارضَ بينَ الجانبينِ، إذَا نحنُ فرَّقنَا بينَ شيئينِ:

(أ) الإطارِ الذى يحدِّدُ قواعدَ السيرِ.

(ب) ثمَّ خطواتِ السيرِ فِى حدودِ ذلكَ الإطارِ، فهنالكَ قواعدُ مشتركـةٌ بيـنَ لاعبـى الكـرةِ أو لاعبِى الشطرنجِ، لا يُسمحُ لأحدِ اللاعبين بالخروجِ عليهَا، ومعَ ذلَك فلكلِّ لاعبٍ كاملُ الحريةِ فِى أن يُحرِّكَ الكرةَ أو قطعةَ الشطرنجِ حيـثُ أرادَ فِى حدودِ قواعدِ اللعـبِ. خذْ مثلًا آخرَ: قواعدُ اللغةِ يلتزمُ بهَا كـلُّ كاتبٍ بهَا أوْ قـارئٍ لهَا، فليسَ منْ حـقِّ الكاتـبِ العربيِّ أنْ ينصِبَ فاعلًا أو أنْ يرفَعَ مفعولًا به، لكنْ هلْ يعنى هذا حرمان الكاتـبِ من حريتـهِ فيمَا يكتبُـه وفْقَ تلكَ القواعدِ؟

٤ الفردُ ملتزمٌ بقواعدِ المجموعِ:

إنَّ لكلِّ كاتبٍ موضوعاتِه التِى يعرضُها وأسلوبَه الذِى يعبِّرُ بهِ عنْ نفسِه، على أن يتمَّ ذلـكَ كلُّه فِى حدودِ المبادئِ المشتركةِ، لا.. بل إنَّ كلَّ عبارةٍ يَخُطُّها الكاتبُ إنمَا يلتزمُ فيها بمبادئَ كثيرةٍ، دونَ أن يُقَيِّدَ ذلكَ حريتَـه فِى اختيـارِ مادتِهَا وطريقةِ صياغتِهَا، ففضلًا علَى قواعدِ اللغةِ نحوًا وصرفًا، هنالكَ مبادئُ المنطقِ، يلتزمُها بحكمِ طبيعتِهِ نفسِهَا، فهوَ لا يُجيزُ لنفسِه – مثلًا – أنْ يقولَ إنهُ إذَا أرادَ مسافرٌ قطعَ المسافةِ التِى طولُها مائتَـا كيلو مترٍ فِى ساعتينِ، فيكفِيه قطارٌ يسيرُ بسرعةِ عشرينَ كيلومترًا فِى الساعةِ، أو أنْ يقولَ إنهُ إذَا أرادتِ البلادُ تنفيذَ خطةٍ صناعيةٍ تكلفَتُها مائتَا مليونٍ منَ الجنيهاتِ، فيكفِيها أنْ تجمعَ منَ المواطنينَ خمسينَ مليونًا. الكـاتبُ حرٌّ فيمَا يقولُ، ما دامَ قولُه ملتزمًا لطائفةٍ منْ مبادئِ اللغةِ والفكرِ، وهكذَا قلْ فِى المُواطِنِ الفردِ بالنسبةِ للمبادئِ والأهدافِ التِى وضعَهَا المَجْموعُ، وكانَ هو أحدَ أفرادِ ذلكَ المجموعِ، فهوَ حرٌّ فِى طريقةِ سَيْرِهِ وأسلوبِ حياته، عَلَى أنْ تَجِيءَ مَنَاشِطُه ملتزمةً للمبادئِ المقررةِ.

٥ الهدفُ منَ التغييرِ:

وبقىَ لنَا أن نسـتنتجَ النتـائجَ منْ هذهِ المقدماتِ: إنهُ إذَا كانـتْ كلُّ إرادةٍ هى إرادةَ تغييرٍ، إذنْ فليسَ السـؤالُ هوَ: هلِ الإرادةُ التِى أطلقتِ الشعبَ يومَ انتصارِه هىَ إرادةُ تغييرٍ أو إرادةُ شىءٍ آخرَ؟ بلِ السؤالُ هوَ: مَا دامتِ الإرادةُ التِى أطلقتِ الشـعبَ يومَ انتصارِه هىَ بالضرورةِ إرادةَ عملٍ وتغييرٍ (لأنَّ العملَ هوَ معنَى الإرادةِ كـمَا قدَّمنَا)، فمَا الذِى نغيرُه؟ ومَا الهدفُ الذِى منْ أجلِ تحقيقِهِ نغيرُ ما نغيرُه؟

إنَّ القائمةَ لتطولُ بنَـا ألفَ فرسخٍ[٧] إذَا نحنُ أخذنَا نَعدُّ التفصيلاتِ الجزئيـةَ التِى يُرادُ تغييرُها، كأنْ تحصرَ الأفرادَ الذينَ يُراد لهم أن يَصِحُّوا بعد مرضٍ، وأنْ يُعلَّموا بعدَ جهلٍ، وأن يُطعَموا بعدَ جوعٍ، وأنْ يُكْتَسوا بعدَ عُرْيٍ، وكـأنْ نحصرَ الطرقَ التِى يرادُ لهَا أن تُرصَفَ، والحشراتِ التى لا بد لها أن تُبادَ، والأرضَ التى لا بدَّ أن تُزرعَ، والمصانعَ التى لا بدَّ أن تقامَ.. تلكَ تفصيلاتٌ

(٧) فرسخ: وحـدة قيـاس أطـوال بحريـة، وهـو ثلاثة أميال. الجمع: فراسخ

جزئية تُعدُّ بألوفِ الألوفِ، لكنهَا تندرجُ كلُّهَا تحتَ مبادئَ محدودةِ العددِ، ثمَّ تندرجُ هذهِ المبادئُ بدورِهَا تحتَ مَا يسمَّى بالقيمِ أو المعاييرِ التِى عليهَا يقاسُ مَا نريدُه ومَا لا نريدُه لحياتِنَا الجديدةِ، فإذَا أنتَ غيَّرتَ مَا لدَى القومِ منْ معاييرَ وقيمٍ، تَغيَّر لهم بالتالِى وجهُ الحياةِ بأسرِها[٨].

٦) وجوبُ التوحيدِ بيْنَ العامِّ والخاصِّ:

(٨) أسرِها: كلها - جميعها.
(٩) قيد أنملة: قدر رأس الإصبع. الجمع: أنامل.

ولا تكونُ إرادةُ التغييرِ قدْ نالتْ منْ حياتِنَا قيدَ أنملةٍ[٩] إذَا نحنُ لمْ نوحِّدْ فِى أذهانِنَا توحيدًا تامًّا بينَ العامِّ والخاصِّ، فتلكَ من أُولَى القيمِ التِى لا بدَّ من بثِّهَا فِى النفوسِ وترسيخِهَا فِى الأذهانِ، فنحنُ بمَا ورثْنَاه منْ تقليدٍ اجتماعِيٍّ أحْرَص مَا نكونُ علَى الملْكِ الخاصِّ، وأشدُّ ما نكونُ إهمالًا للملْكِ العامِّ؛ فالفرقُ فى أنظارِنَا بعيدٌ بينَ العنايةِ الواجبةِ بالابنِ والعنايةِ الواجبةِ بالمواطنِ البعيدِ، بينَ العنايةِ بتنظيفِ الدارِ مِنَ الداخلِ والعنايةِ بتنظيفِ الطريقِ، الفرقُ فى أنظارِنَا بعيدٌ بينَ المالِ نملكُهُ والمالِ تملكُه الدولةُ وللجميعِ، بينَ العيادةِ الخاصةِ يُديرُهَا الطبيبُ الذِى يستغلُّهَا والمستشفَى العامِّ يديرُه الطبيبُ نفسُهُ ولكنهُ يديرُه باسمِ الدولةِ، الفرقُ فِى أنظارِنَا بعيدٌ بينَ معنَى «أنا» و«نحن»، وبينَ «هوَ» و«هُمْ». فما زالَ الذِى يشغلُنا هوَ هذهِ «الأنا» و«النحنُ» اللتانَ لا تعنيانِ أكثرَ منَ الأسرةِ وحدودِها، وأمَّا «هوَ» و«هُمْ»، اللتانِ تمتدانِ لتشمَلا أبناءَ الوطنِ جميعًا، فمَا تزالانِ فى أوهامِنَا تدلانِ علَى ما يُشْبِهُ الأشباحَ التِى لا يؤذيهَا التجويعُ والتعذيبُ.

٧) الفخرُ الحقيقىُّ يكونُ بالخضوعِ لقوانينِ الدولةِ:

ولا تكونُ إرادةُ التغييرِ قدْ نالتْ منْ حياتِنَا قيدَ أنملةٍ إذَا لمْ ننقلْ مواضعَ الزهوِ، فبدلَ أن يُزهَى المرءُ بنفسِه لأنَّه ليسَ مضطرًّا للخضوعِ للقانونِ كمَا يخضعُ لهُ عامَّةُ السوادِ، يُزهَى المرءُ بنفسِه بقدرِمَا هو خاضعٌ لقانونِ الدولةِ سواءٌ جاءَ خضوعُه هذَا علانيةً أمامَ الملإِ أو سرًّا فِى الخفاءِ، فنحنُ بحكمِ التقليدِ الاجتماعيِّ الذى ورثْناه، ما نزالُ نُغلى من مكانةِ الذينَ لا تَسْرِى عليهم القوانينُ سَريَانَها على الجماهيرِ، فإذا قيلَ - مثلًا - يكونُ اللحمُ بمقدارٍ أو يكونُ السكرُ والزيتُ بمقدارٍ، رأيتَ صاحبَ المكانةِ الاجتماعيةِ قد ملأَ دارَه ودورَ أقربَائِه وأصدقائِه لحمًا وسكرًا وزيتًا؛ لأنه لا يكونُ صاحبَ جاهٍ - بحكمِ التقليدِ - إلَّا إذَا كانَ فى وُسْعِه الإفلاتُ من حكمِ القانونِ.

الإرادةُ هِى نفسُهَا إرادةُ التغييرِ، ولا يكونُ التغييرُ لمجردِ تبديلِ وضعٍ بوضعٍ بغيرِ قيودٍ ولا شروطٍ، بلْ يكونُ تبديلَ وضعٍ أعلَى بوضعٍ أدنَى، ومقياسُ التفاوتِ فى العلوِّ، إنمَا يقاسُ بعددِ المواطنينَ الذينَ يلتفُّونَ بالوضعِ الجديدِ.

٨) التغييرُ المطلوبُ هو تغييرُ القيمِ:

المهمُّ فِى إرادةِ التغييرِ أنْ نعرفَ ماذَا نغيرُ منْ حياتِنَا؟ كيفَ نغيِّرُه؟ والذِى نريدُ لَهُ أنْ يتغيرَ هو القِيمُ التِى نقيسُ بهَا أوْجُهَ الحياةِ، وكيفيةُ تغييرِهَا هىَ أنْ نختارَ لكلِّ موقفٍ معيارًا منْ شأنِه أنْ يحقِّقَ أكبرَ نفعٍ وقوةٍ وكرامةٍ واستنارةٍ وأمنٍ لأكبرِ عددٍ منْ أبناءِ الشعبِ.



تطبيقات على القراءة متحررة المحتوى

(مجاب عنها)

1 اقرأ، ثم أجب: يقول أحمد عرابى:

وكان والدى عليه سحائب الرحمة والرضوان عالمًا فاضلًا تقيًا، أقام بالجامع الأزهر ٢٠ سنة، تلقى فيها الفقه والحديث والتفسير وبرع فى كثير من العلوم النقلية والعقلية على كثير من المشايخ كشيخ الإسلام القويسنى رحمه الله تعالى وغيره من العلماء الأطهار.

ولما آلت إليه وظيفة الشياخة على عشيرته جدد عمارة المسجد المنسوب إلى عشيرته بالقرية المذكورة(*)، وفيه أربعة أعمدة من الحجر الصوان القديم ومنبر من الخشب عجيب الصنعة، وأنشأ بجوار المسجد مكتبًا لتعليم القرآن الشريف وجعل له فقيهًا صالحًا عالمًا يسمى الشيخ نجم من سلالة السيد العزازى، وألزم الأهالى بتعليم أولادهم.

وكان رحمه الله يشدد عليهم فى ذلك حتى صار نحو نصف تعداد الناحية المذكورة يحسنون القراءة والكتابة وكل منهم يعرف واجباته الدينية، ومنهم نحو مائة وخمسين فقيهًا عالمًا، ومنهم المرحوم الشيخ محمد حسين الهراوى من علماء الجامع الأزهر، والشيخ العارف بالله إبراهيم المصيلحى نفع الله به المسلمين، فلما بلغت سنى ٤ سنوات أرسلنى والدى إلى المكتب المذكور. فأقمت فيه ثلاثة أعوام ختمت فيها القرآن وعمرى إذ ذاك ثمانى سنين وبضعة شهور، فلما توفى والدى كفلنى أخى الأكبر المرحوم السيد محمد عرابى الذى توفى ٢٠ شعبان سنة ١٣١٨ رحمه الله تعالى، وأخذت عنه مبادئ علم الحساب وتحسين الخط مع ملاحظة بعض أشغال الزراعة ثم بدا لى المجاورة بالأزهر حين بلغت اثنى عشر عامًا فكنت أجود القرآن على أقاربى نهارًا وأتوجه إلى بيت عمى ليلًا، وتلقيت شيئًا قليلًا من الفقه والنحو، وبعد سنتين رجعت إلى بلدى.

ولما أمر سعيد باشا بدخول أولاد المشايخ وأقاربهم فى العسكرية، فدخلت من ضمنهم وبعد عام نظرت فرأيت بعض الباشجاويشية المصريين ترقى إلى رتبة الملازم الثانى، وعلمت أن البلوك أمين لا يترقى إلا إلى رتبة الصول وفيها يفنى عمره. فجزعت من ذلك وذهبت إلى أمير الآلاى(**) وطلبت منه ترتيبى فى رتبة جاويش فى أورطة كانت أفرزت لإرسالها إلى مدينة المنصورة فسألنى الميرالاى المذكور عن سبب ذلك حيث إن راتب الجاويش أقل ١٠ قروش من راتب البلوك أمين، وإن كانت الرتبتان متساويتين، فأفصحت له عما خالج فكرى وإنى إذا صرت جاويشًا سهل علىَّ الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال إلى رتبة ضابط.

(مذكرات عرابى - دار المعارف)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1 «العلم النافع هو السيف الحاد للشخص فى المجتمع، وهو الذى يحصّن صاحبه من الجهل والفقر، ويجلب السعادة والرفاهية لحياته».

- بين فى ضوء العبارة السابقة ما ترتب على كون والد عرابى عالمًا فاضلًا تقيًا:

(أ) استطاع أن يجدد ويطور من العملية التعليمية ما استطاع إلى ذلك سبيلًا بعدما آل إليه الأمر.

(ب) أقام بالجامع الأزهر ٢٠ سنة، تلقى فيها الفقه والحديث والتفسير.

(جـ) استطاع بفضله الشيخ نجم، وهو من سلالة السيد العزازى، أن يلزم الأهالى بتعليم أولادهم.

(د) صار أكثر من نصف تعداد الناحية المذكورة يحسنون القراءة والكتابة، وكل منهم يعرف واجباته الدينية.

(*) قرية هرية رزنة بمديرية الشرقية على ميلين من شرق بندر الزقازيق، وهى بلدة قديمة جدًا من ضواحيها مدينة (تل بسطة).

(**) ميرالاى، أمير الآلاى: رتبة عسكرية بالجيش تعادل رتبة عميد حاليًا.

٢ أين تعلم «عرابى» القرآن؟ وفى أى سن ختمه؟

(أ) فى الكتاب، فى الثامنة من عمره.

(ب) فى المكتب المجاور للمسجد، وكان فوق الثامنة من عمره.

(جـ) فى المكتب الموجود بالمركز، وكان دون الثامنة.

(د) فى الكتاب المجاور للمحكمة، فى الثامنة من عمره.

٣ استنتج فى ضوء ما ورد بالقطعة الغاية التى كان يسعى إليها «عرابى»:

(أ) حفظ القرآن الكريم. (ب) الالتحاق بالجيش.

(جـ) الترقى لرتبة الصول. (د) الترقى لرتبة ضابط.

٤ استخلص من خلال فهمك للقطعة النتائج المترتبة على حصول «عرابى» على رتبة الجاويش:

(أ) زيادة راتبه. (ب) انخفاض راتبه.

(جـ) أصبح فى رتبة أعلى. (د) أصبح فى رتبة أقل.

٥ لقد كان والد «أحمد عرابى» يشدد على أهل القرية من أجل تعلم القراءة والكتابة؛ فما الأمر الذى دفعه لذلك؟

(أ) وظيفة الشياخة آلت إليه فأصبح المسئول عن كل ما فى القرية بما فى ذلك العملية التعليمية.

(ب) وجوده بين أناس متعلمين يكسبه مكانة عظيمة بين نظرائه من الأعيان وأصحاب النفوذ.

(جـ) علمه الغزير جعله يدرك ما للعلم من قدر وقيمة فى رفعة شأن الإنسان.

(د) ليزيد حجم الالتزام فى قريته وتتسع رقعة الأراضى الزراعية فيها لوجود نسبة كبيرة من المتعلمين بها.

٦ «لقد كان أحمد عرابى إنسانًا يحمل بين جوانحه طموحًا نحو المستقبل». ميز الاختيار الصحيح المناسب للعبارة السابقة:

(أ) رأى. (ب) ادعاء. (جـ) حقيقة. (د) زعم.

٧ حدد علاقة قول الكاتب: «جدد عمارة المسجد المنسوب إلى عشيرته بالقرية» بما قبله:

(أ) توضيح. (ب) تعليل. (جـ) نتيجة. (د) تأكيد.

٨ يقول «طه حسين» فى الأيام:

«أصبح صبينا شـيخًا وإنْ لم يتجاوز التاسـعة؛ لأنه حفظ القرآن، ومَنْ حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكُنْ سـنهُ. دعاه أبوه شيخًا، ودعته أمه شيخًا، وتعوَّد سيدنا أنْ يدعوه شيْخًا أمام أبويه، أو حين يرضى عنه، أو حين يُريدُ أن يترضَّاه لأمرٍ من الأمور».

– وازن بين ما قاله طه حسين فى الأيام وما أورده عرابى فى مذكراته من حيث استيعاب كل منهما للقرآن وحفظه:

(أ) كان «عرابى» أكثر استيعابًا وأسرع حفظًا للقرآن من «طه حسين».

(ب) كان «طه حسين» أكثر استيعابًا وأسرع حفظًا للقرآن من «أحمد عرابى».

(جـ) كلاهما حفظ القرآن فى نفس السن تمامًا، ولاقى نفس التقدير من أهله ومعلميه.

(د) لاقى «طه حسين» بعض الصعوبات فى حفظه للقرآن، بينما لم تواجه «عرابى» أية صعوبات.

٩ من الفكر الجزئية للفقرة الثالثة من القطعة السابقة:

(أ) والد «أحمد عرابى» عالم مستنير. (ب) نشأة «أحمد عرابى».

(جـ) «أحمد عرابى» يلتحق بالجيش. (د) والد «عرابى» وتطوير القرية.

٢ اقرأ، ثم أجب: يقول الدكتور زكى نجيب محمود:

أرى - أوَّلَ ما أرى - أنَّنا أُمَّةٌ تتحقَّقُ وَحْدَتُها بِفِعْلٍ مُوَحَّدٍ مُشْتَرَكٍ، وذلك لأنَّهُ بالفعلِ المشْتَرَكِ يُجاوِزُ كلُّ فردٍ حدودَ نفسِه لِيَنْفَتِحَ على الآخَرينَ الَّذينَ يُشارِكُونَهُ فِى أداءِ ذَلِكَ الْفِعْلِ.

إنَّ التَّجاوُرَ المكانِىَّ وحدَهُ لا يَكْفِى فِى إيجادِ الرَّابطةِ الحَيويَّةِ العُضْويَّةِ الَّتى تَجْعَلُ مِنَ الأمةِ أُمَّةً واحدةً. فالمتفرِّجُون فِى دارِ الخيالةِ يتراصُّونَ مُتجاورِينَ عَلَى مقاعِدهم، وتَتَّجِهُ أنظارُهم جميعًا إلى مَشَاهِدَ واحدةٍ، ويَتَتبعون قِصَّةً واحدةً، ومعَ ذَلِكَ لا شَأنَ لِلْواحِدِ مِنْهُمْ بِمَنْ يَجْلِسُ عَنْ يَمينه أو يَسارِه، وما هكذَا الحالُ فِى فريقِ الكُرَةِ، فإنَّ اللاعِبينَ يَتَفرَّقُونَ عَلَى أرْضِ المَلْعَبِ ولكنَّهُمْ يترابطُونَ معًا بِرباطِ الفَاعِليَّةِ الواحِدةِ المشتركةِ المُنْبَثِقَةِ مِنَ الدَّاخِلِ، فالكَسْبُ لَهُمْ جَميعًا، والخَسَارةُ عليهِمْ جميعًا، وضَرَباتُ الكرةِ بأقدامِ اللَّاعِبينَ تَأتى مُتَكامِلةً يُعاوِنُ بعضُها بَعْضًا فِى إصَابةِ الهدفِ المشْتَرَكِ.

ومِنْ أبرزِ سِمَاتِ الأمةِ العربيةِ الرِّباطُ الأُسَرِىُّ الَّذى يَجْعَلُ العَلاقَةَ بَيْنَ أفرادِها تُجاوِزُ حُدودَ المصلَحةِ إلى مَا هُوَ أهمُّ مِنْ ذلك وأعمقُ، وهِى عَلاقةٌ قدْ تَخْفَى على الرَّائى فِى فتراتِ الحَيَاةِ العاديَّةِ، لكنَّها تشْتَدُّ ظُهورًا فى لحظاتِ التَّأزُّمِ، ولا يجُوزُ الخلْطُ بيْن مِثْلِ هذه العَلاقةِ الأخويَّةِ الَّتى لا تكونُ إلاَّ بين أبناءِ الأُسْرةِ الواحدةِ، وتلاحُمِ الأفرادِ الَّذينَ جَمَعَتْهُم المُصادَفَاتُ ساعَةَ الخَطرِ، كأنْ تُشْرِفَ سفينةٌ عَلى الْغَرقِ، فتَظْهَرَ بيْنَ رُكَّابِهَا رَوابِطُ لَمْ تكُنْ قَبْلَ وُقُوعِ الْخَطَرِ، ولَنْ تكُونَ بعدَ زوالِهِ.

والعربىُّ - بصفةٍ عامَّةٍ - مُتَفائِلٌ بِطَبْعِهِ، فهو - مَهْمَا ضاقَتْ عليهِ الدَّوائرُ - يؤمِنُ بِكُلِّ كِيانِه أنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرًا، ولا يَجىءُ تَفَاؤُلُهُ هذا مِنْ سَطْحيَّةِ النَّظرِ... وإنَّما هو تَفَاؤُلُ صاحِبِ النَّظْرةِ العميقةِ الَّذى تَعَلَّمَ أنَّ فِى الكَوْنِ تَدْبيرًا يَكْفُلُ أنْ يَعْتَدِلَ الميزانُ، فلا يَكُونُ نقْصٌ هُنا، ولا إجحافٌ هُنَاك إلا ابتغاءَ تَكَامُلٍ أسْمَى، لا يَتْرُكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الخَيرِ أو مِنَ الشَّرِّ إلا أنْ يُعَقِّبَ عَلَيهِ بِما يُوازِنُهُ.

وانْظُرْ إلى أىِّ مُواطِنٍ عَرَبىٍّ عَابِرٍ فِى الطَّريقِ، وكيْفَ يُقَابِلُ اللَّحْظَةَ الَّتى يَجْتَازُها تجدْ خصائصَهُ الكَامِنَةَ فِى طَبْعِهِ قَدْ وَضَحَتْ أمامَ الأَبْصَارِ، فَهُوَ لِكُلِّ مُواطِنٍ عَرَبىٍّ آخَرَ أخٌ، تجْمَعهُما أُسْرَةٌ واحِدَةٌ، وهو عَلَى وَعْىٍ كامِلٍ بما تُلْقِى الظُّروفُ عليه مِنْ تَبِعَاتٍ، ولو لَمْ يَكُنْ إبَّانَ الحَياةِ العَاديَّةِ مِمَّنْ يُطيقُون تَحَمُّلَ التَّبِعَاتِ وهو هَادِئٌ يَعْلَمُ فِى يقينٍ أنَّ إرادةَ اللَّهِ مُتَمثِّلَةٌ فِى إرَادَتِهِ، وأنَّ الأُمُورَ صائِرَةٌ آخرَ الأمْرِ إلى خيرٍ.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ حدد علاقة قول الكاتب: «ولكنَّهُمْ يترابطُونَ معًا بِرباطِ الفَاعِليَّةِ الواحِدةِ» بما قبله:

(أ) استدراك. (ب) نتيجة. (جـ) توضيح. (د) تعليل.

٢ حدد العنوان المناسب للفقرة الثانية:

(أ) الرابط الأسرى الدائم. (ب) وحدة العمل والهدف.

(جـ) التفاؤل والإيمان. (د) إن بعد العسر يسرًا.

٣ استخلص مما يلى ما تراه صوابًا، «نحن أمة واحدة»:

(أ) لأننا متجاورون. (ب) لأن لنا هدفًا مشتركًا.

(جـ) لتشابهنا فى الملامح. (د) لأننا نعيش فى منطقة واحدة.

٤ أى من الأدلة التالية ساقها الكاتب على أن العربى متفائل بطبعه؟

(أ) أن نظرته عميقة وواسعة. (ب) أنه محب للخير والعدل.

(جـ) لاتفاقهم حول هدف واحد. (د) أنه يعلم أن هناك مدبرًا للكون.

٥ استنتج السبب الذى أدى إلى زيادة الجانب العقلى على الجانب العاطفى فى هذا المقال:

(أ) كثرة الأدلة النقلية التى ساقها الكاتب خلال المقال.

(ب) لأن المقال احتوى على الكثير من الأدلة العقلية.

(جـ) للتنوع الكبير والمنظم للأدلة المختلفة التى ساقها الكاتب فى المقال.

(د) لبراعة الكاتب فى طرح وجهة نظره وتحديد غرضه من كل النقاط التى عرضها.

٦ أى مما يلى لا يساعد فى تحقيق الوحدة العربية فى المستقبل؟

(أ) التجاور المكانى.

(ب) الانفتاح على الآخرين والفعل المشترك الذى يجاوز الذات.

(جـ) الترابط العقلى والثقافى والبيئى.

(د) الفعل الفردى المتميز.

٧ فى إطار فهمك الدقيق لما ورد بالقطعة السابقة، استنتج العلاقة بين التفاؤل والإيمان:

(أ) التفاؤل سبب للإيمان.

(ب) التفاؤل مخالف للإيمان.

(جـ) العلاقة بينهما علاقة طردية، كلما زاد الإيمان زاد التفاؤل.

(د) الإيمان نتيجة التفاؤل.

٨ يقول طه حسين فى الأيام:

«وفى أثناء ذلك كانت أم الفتى مُروعةً جلدةً مؤمنةً تُغنى بابنها، حتى إذا أمهله القىءُ خرجتْ إلى الدهليز، فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيتْ فى الدعاء والصلاة، حتى تسمع حشرجة القىء، فتسرع إلى ابنها تسندُهُ إلى صدرها».

- وازن بين ما قاله طه حسين فى الأيام وما أورده الدكتور زكى نجيب محمود فى المقال السابق من حيث الأمر المشترك بين كلا الكاتبين:

(أ) الإشارة إلى الظروف التى يمكن أن تعانى منها أى أسرة فى حياتها العادية وما يلى ذلك من تبعات، وظهور روح الترابط بين الأسرة.

(ب) الإحساس بالخوف نتيجة الظروف الصعبة والخطيرة التى يقع فيها الإنسان.

(جـ) أسرار النجاح فى حياة الإنسان وما يتعرض له فى مسيرته من عقبات.

(د) وجود أشخاص غايتهم واحدة ولكن لا يهتم أحد منهم بالآخر أو بما يحدث له.

٣ اقرأ، ثم أجب:

كان اليوم هو ثامن أيام الربيع، بينما تقصفنا أخبار جائحة كورونا من الداخل والخارج، موت أكثر من ٢٥ ألف إنسان من مصابي المرض الذين شارف عددهم على بلوغ نصف مليون (حين كتابة تلك السطور)، يتوزعون على مختلف بلدان العالم، وأكثر من مليار إنسان أجبرهم الفيروس على ملازمة بيوتهم، في حين تراءت حواضر أوروبا وغيرها خالية، وكأنها مدن أشباح. كان الوباء قد انتقل من الصين التي بدأت تعافيها، إلى أوروبا والولايات المتحدة، وكان يستبيح إيطاليا بسُعار يخلِّف مئات الضحايا يوميًا، عارضًا تراجيديا بالغة السواد، عن موتى يُقبَرون بلا وداع، وأطباء ينهارون ليس فقط من سحق الجهد الذي يبذلونه دون راحة، بل لإحساسهم الساحق بالعجز عن إنقاذ مرضى يختنقون بين أيديهم لعدم وجود ما يكفي من أجهزة التنفس الصناعي، وحيث لا أمل قريب في لقاح. ومن هذا السواد - ويا للغرابة - برزت لي إشارة مضيئة تقودني إلى كشف سر الربيع الذي غاب عني طويلًا، وفاجأني أخيرًا!

هذا الربيع المستجد في زمن كورونا المستجد، استدعى إلى ذهني مشاهد أخيرة لقنوات مدينة البندقية -فينيسيا- وقد سكنت كل حركة للقوارب والزوارق على مياهها، بينما خلت أرصفتها من البشر. لقد فر السياح عائدين من حيث أتوا، وقبع أهل المدينة في منازلهم بعد استشراء الوباء في الشمال الإيطالي الذي تتبعه المدينة. كان مدهشًا هذا الصفاء المفاجئ لمياه قنوات البندقية، التي بدت منذ أيام قليلة - قبل غزو كورونا لإيطاليا - عكرةً منفرة الاعتكار، وقد فسر عمدة المدينة هذا التغير السريع العجيب، بأنه راجع إلى انقطاع حركة القوارب والزوارق على المياه، مما سمح للملوثات بالهبوط والترسّب على القاع، منتظرةً عودة الحركة لتصعد وتعيد ما كان من كآبة المنظر. وفي المقابل، كان هناك أمر آخر يعوض ذلك الإحباط، فثمة ما يؤكد أن جودة هواء المدينة أدى إلى تحسنها بشكل ملحوظ، توثقه خرائط وصور وتحليلات معطيات أقمار صناعية - أوروبية وأمريكية - رصدت هذا التحسن في هواء الشمال الإيطالي من الفضاء. وتصادف أن معطيات تلك الأقمار الصناعية، كشفت لي ما وراء ذلك الربيع الذي غاب عن محيط مسكني عشرين سنة، وأخيرًا عاد!

من مقالة: تأملات في زمن الكورونا - محمد المخزنجي (مجلة العلوم الأمريكية) على «بنك المعرفة المصري»

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

١ حدد علاقة قول الكاتب «لعدم وجود ما يكفي من أجهزة التنفس الصناعي» بما قبله:

(أ) نتيجة. (ب) توضيح. (جـ) تعليل. (د) تفصيل.

٢ ذكر الكاتب أن الصفاء المفاجئ لمياه قنوات البندقية سببه:

(أ) انقطاع حركة القوارب والزوارق على المياه. (ب) الدعوة لتأمل جمال الطبيعة.

(جـ) إبداء الأسف لتوقف حركة السياحة. (د) إظهار الرغبة لزيارة البندقية.

٣ ما الدلالة غير المباشرة لعبارة «بينما تقصفنا أخبار جائحة كورونا من الداخل والخارج» مما يلي؟

(أ) سرعة تلك الأخبار وتتابعها ووقعها السيئ على النفس.

(ب) توقعنا لما نسمع من أخبار عن جائحة كورونا.

(جـ) التناقض فيما نتلقاه من أخبار حول جائحة كورونا.

(د) الاستجابة السريعة في التعامل مع تلك الأخبار.

٤ حدد التناقض الموجود فى النص مما يلى:

(أ) الفرق الشاسع بين حال حواضر أوروبا والصين وأمريكا قبل جائحة «كورونا» وبعدها.

(ب) الزيادة الكبيرة فى أعداد مصابى «كورونا» حول العالم مع قلة عدد أجهزة التنفس الصناعى.

(جـ) اختلاف إحساس الكاتب بالربيع فى مدينة البندقية قبل جائحة «كورونا» وبعدها.

(د) التحدث عن مدن الأشباح، والتراجيديا بالغة السواد، ثم التحول للحديث عن إشارة مضيئة وسر الربيع.

٥ استخلص الأمر الذى أراد الكاتب أن يلقى عليه الضوء فى إطار فهمك لما ورد بالقطعة السابقة:

(أ) الربيع فى زمن «كورونا». (ب) تحسن هواء مدينة البندقية مع «كورونا».

(جـ) اجتياح وباء «كورونا» معظم بلاد العالم. (د) فرار السياح من إيطاليا.

٦ فى ضوء فهمك للقطعة السابقة حدد جانبًا من الجوانب الإيجابية لجائحة « كورونا»:

(أ) صفاء الجو وتحسنه. (ب) ملازمة الناس لبيوتهم.

(جـ) خلو الأرصفة من السياح. (د) سكون حركة القوارب.

٧ استنتج الفكر الجزئية للفقرة الأولى:

(أ) أيام الربيع – وفاة أكثر من ٢٥ ألف إنسان – انهيار الأطباء.

(ب) غزو «كورونا» للعالم – انقطاع حركة القوارب – انتشار الملوثات على المياه.

(جـ) جائحة «كورونا» تعصف بحياة الآلاف – الانتشار السريع لـ«كورونا» – عجز القطاع الطبى فى مواجهة المرض.

(د) جائحة «كورونا» – لقاح جديد – الموت يحصد آلاف الأرواح فى كل مكان.

٨ يقول طه حسين فى الأيام:

«كان هذا اليوم يوم ١٢ أغسطس من سنة ١٩٠٢. وكان الصيف مُنكرًا فى هذه السنة. وكان وباءُ الكُوليرا قد هبط إلى مصر ففتك بأهلها فتكًا ذريعًا دمرمُدُنًا وقُرًى، ومحا أسـرًا كاملةً، وكان (سـيدنا) قد أكثر من الحُجب وكتابة المخلفات، وكانت المدارس والكتاتيب قد أُقْفلتْ، وكان الأطباءُ ورُسُل مصْلحة الصحة قد انبثوا فى الأرض ومعهم أدواتهم وخيامهم يخْجزُون فيها المرْضى».

– وازن بين ما قاله طه حسين فى الأيام وما أورده الكاتب فى مقاله من حيث الأثر الذى تخلفه الأوبئة والأمراض على نفوسهم وعلى المجتمعات:

(أ) لقد أذهل الكاتب ما ساد عصر الكورونا من كثرة الموتى والمصابين مما جعل الأجهزة لا تكفى المرضى، بينما استطاع طه حسين أن يتمالك نفسه حين استطاعت مصلحة الصحة أن تسيطر على وباء الكوليرا.

(ب) لقد شعر كلا الكاتبين بمذاق مُرٍّ لأوقات من السنة لم يعتادوها بهذا الشكل وبالموتى والمصابين الذين تزايدت أعدادهم بشكل كبير.

(جـ) أحس الكاتب بشديد الأسى جراء ما لحق بالعالم من تدهور، بينما كان الشغل الشاغل لطه حسين فيما أورده ما حل بأسرته فحسب.

(د) كلاهما كان يشغله ما أصابه فحسب غير مكترث بما لحق العالم من حوله جراء هذه الأوبئة.

٤ اقرأ، ثم أجب:

«إننى لا أظن أنَّ تاريخَ الحياةِ الإنسانيَّةِ منذُ أوَّلِ ظهورِها قد شهِدَ يومًا واحدًا كان الإنسانُ فيه مُفكِّرًا وناطقًا باللغةِ التى تحمِلُ فِكرَه، قبلَ أن يكونَ صانعًا بيدَيْه، فهو مُفكِّرٌ صَانعٌ، أو صانعٌ مفكِّرٌ فى اللحظةِ نفسِها، ولو كانَ لأحدِ الشِّقَّينِ أوْلَويَّةٌ نَظَريةٌ على الآخَرِ، فالأولويةُ للإنسـانِ الصَّانعِ على الإنسـانِ المفكِّرِ؛ لأنه بصناعَتِه يُوفِّرُ لِنَفْسِه ضَرُوراتِ الحياةِ الحيوانيةِ الأوَّلِيَّةِ التى سبقتْ كَوْنَهُ إنسانًا.

وقد اشتدَّ الالْتِحامُ فى عَصْرِنا هذا بينَ جانِبَى الفِكْرِ والعَمَلِ، وظهَرَما يُسمَّى بالوحْدَةِ الانْدِماجِيَّةِ بينَهُمَا، ولكنَّ هذه الوحدةَ تُصاحِبُها عواملُ لَيْسَتْ من طبيعةِ العقلِ النظرىِّ، وَلَيْستْ مِنْ طَبيعَةِ الأَيْدِى العاملةِ أيْضًا، بَلْ هى عواملُ تَنْبَثِقُ من يَنْبُوعٍ آخَرَ، هو نفسُه ينْبوعُ العقائدِ على اختلافِ ضُروبِها.

وَمِنْ أهمِّ تلك العواملِ المصاحِبَةِ مَجْموعَةُ القِيَمِ التى نَسِيرُ على هُداها، والأهدافُ التى نُوجِّهُ السيرَ نحوَها، فإذا كانَ الفِكْرُ والأيدِى كافِيَيْن وحدَهما لإنجازِ عَمَلٍ مُعيَّنٍ، فإنَّه يبقَى أنْ تَعْلَمَ لماذا هذا العملُ المعيَّنُ دونَ سِواه؟ وإلى أىِّ هَدَفٍ هو؟ ومِثْلُ هذه الأسئلةِ لا تجدُ الجوابَ إلا فى تلكَ العوامِلِ المصاحِبَةِ التى أشَرْنا إليها، فهى وحدَها التى تجعلُ للحياةِ العاملةِ مَعْنًى؛ وذلك لأنَّ العقلَ والعملَ كِلَيْهما توجِّهُهما قِيَمٌ إنسانيةٌ من أَجْلِ أَهْدافٍ حَضَاريةٍ.

إن هذا اليَنْبوعَ الآخَرَ الذى تَنْبَثِقُ منه العَوامِلُ المصاحبةُ لدُنْيَا العمَلِ، هو شرطٌ أساسىٌّ لِكَى يكونَ العملُ دِعَامَةً ثقافِيَّةً حضاريةً معًا، إنَّه هو «الإيمانُ» الذى بِغَيْرِه يَسُودُ السَّأَمُ، وَيَسُودُ القلقُ فى نُفُوسِ العامِلِينَ؛ لأنَّ الحياةَ العاملةَ عِنْدَئذٍ تفقِدُ معنَاها لِفقْدانِها ما يُبرِّرُها، ذلك هو الإيمانُ بالقيَمِ والأهْدَافِ التى تُفرِزُها الفترةُ المعيَّنَةُ فى الحضارةِ المعيَّنةِ؛ فيكفِى – مثلًا – أنْ يُؤْمِنَ العَامِلُون بأنَّهم إنما يعملونَ لا لِكَسْبِ العَيْشِ وَحْدَهُ، بل يعملونَ لِيُقِيمُوا للوطنِ مَجْدَهُ، أو لِينشُروا رسالةً دِينيةً، أو لِيُهيئُوا لأبنائِهم حَياةً أَفْضَلَ، أو مَا شَاءَ لَهم مَوقعُهم الحضَارىُّ أن يَعْمَلُوا مِنْ أجلِه ... أقولُ: إنّه لَيَكْفِى أن يُبَثَّ فى النفوسِ إيمانٌ كهذَا؛ ليجدَ العاملونَ ما يبرِّرُ عناءَ العَمَلِ». (زكى نجيب محمود – بتصرف)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ حدد علاقة قول الكاتب: «فإنَّه يبقَى أنْ تَعْلَمَ لماذا هذا العملُ المعيَّنُ دونَ سِواه؟» بما قبله:

(أ) نتيجة. (ب) تعليل. (جـ) توضيح. (د) تفصيل.

٢ أىٌّ مما يلى الينبوع الذى يقصده الكاتب؟

(أ) ينبوع الإيمان فى إنجاز العمل. (ب) ينبوع المال والأخلاق.

(جـ) ينبوع العقائد والقيم الإنسانية. (د) ينبوع الإيمان بالفكر والعمل.

٣ استنتج فى ضوء فهمك الدقيق لما ورد بالقطعة ما يقصده الكاتب بالوحدة الاندماجية:

(أ) الوحدة المكملة للفكر دون العمل. (ب) الوحدة المكملة التى تجمع بين الفكر والعمل.

(جـ) الوحدة المكملة للعملِ دون الفكر. (د) مجموعة قيم يؤمن بها الإنسان.

٤ حدد مما يلى أعظم دافع لإنجاز العمل كما فهمت من القطعة:

(أ) العمل التطوعى. (ب) الإيمان بالفكر. (جـ) الإيمان بالهدف. (د) الثروة البشرية.

٥ بم يرتبط مقياس الثورة البشرية كما فهمت من القطعة السابقة؟

(أ) الفكر والعمل. (ب) العدد الكثير. (جـ) كثرة الأموال. (د) القوة والشجاعة.

٦ بم فسر الكاتب احتياج الفكر والعمل إلى قيم توجههما؟

(أ) لأن القيم وحدها هى التى تحدد أهداف العمل وأسبابه.

(ب) لأن القيم تجعل للحياة العاملة معنًى.

(جـ) لأن العمل بدون قيم لا يعود على الإنسان بفائدة مادية أو معنوية.

(د) الأولى والثانية.

٧ حدد الترتيب الصحيح للعناصر التالية حسب ورودها فى المقال السابق:

(١) الأولوية للإنسان الصانع على الإنسان المفكر.

(٢) الفكر والعمل لا بد لهما من مجموعة من القيم لتحدد معنى هذا العمل.

(٣) الوحدة الاندماجية بين الفكر والعمل.

(٤) إيمان العاملين بقيمة ما يعملون لأنفسهم وأوطانهم.

(أ) ١-٣-٢-٤ (ب) ٤-١-٢-٣ (جـ) ٤-٢-١-٣ (د) ٢-١-٣-٤

٨ يقول طه حسين فى «الأيام»:

«لو لم تكن قد عُوقِبتَ على ما جَنَيْت مِنْ ذَنب لكَانت هذه المقَالة وَحْدَها كافية لعقابك. وهَمَّ الفتى أن يَرُدَّ على هذا الصديق، ولكن مُدير الجريدة قال له مُترفِّقًا: إن الذى يُحَدثُك هو (حسن بك صبرى) مُفَتش العلوم الحديثة فى الأزهر. ثم قال له: أتريد أن تَشْتُم الشيخ وتَعِيبَ الأزهر، أم تُريدُ أن يُرْفَعَ عنك هذا العِقَاب؟ قال الفتى: بل أريدُ أن يُرفَع عنى هذا العقاب، وأن أسْتَمْتِعَ بِحقِّى مِنَ الحُرية. قال مديرُ الجريدة: فَدَعْ لى إذن هذه القصة وانْصَرِفْ راشدًا».

– وازن بين ما قاله طه حسين فى الأيام وما أورده الكاتب فى الفقرة الرابعة من القطعة السابقة مستخلصًا الأمور التى ارتبط بعضها ببعض الظاهر منها وغير الظاهر والذى أشار إليه كلاهما فى حديثه:

(أ) يرى الكاتب أن يعلم العاملون أنهم لا يسعون للكسب فحسب بل يعملونَ ليُقِيمُوا للوطنِ مَجْدَهُ، وكذلك طه حسين الذى أكد على أنه لا يسعى لرفع العقوبة فحسب بل يسعى لحصوله على حقه فى الحرية أيضًا.

(ب) يرى الكاتب ضرورة معرفة الهدف من وراء عمله مع بحثه عن سبل العيش، بينما يرى طه حسين الهجوم الوسيلة الوحيدة ليقتص ممن ظلموه لينجو من العقاب.

(جـ) يرى الكاتب فى الإدراك الفلسفى لما يدور من حولنا الطريق الصحيح للرقى والتطور، فى حين سلك طه حسين طريقًا وعرًا وهو المواجهة المباشرة مع خصومه.

(د) يشعر الكاتب بضرورة الفهم الواعى لما يدور من حولنا من ظواهر فى إطار علمى، بينما قرر طه حسين الدفاع عن حقوقه المشروعة بشتى الأسلحة.



نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة
(مجاب عنها)

- اقرأ، ثم أجب:

وكنتُ أعود كل يوم فأرمى كُتبى وكراساتى، وأخرج إلى الشارع لألعب مع أقرانى، فأُزجر عن اللعب فأصعد وأطل على اللاعبين من الشُرفة، وبى حسرةٌ ولهفةٌ، وأسمعهم يصفوننى بالعقل والهدوء، فألعن العقل وأذم الهدوء، لقد كُنتُ مكرهًا على ذلك لا مدفوعًا بطباعى وميولى، ومتى رأيتُ طفلًا ساكنًا قليل الحركة، فأعلمُ أنه مريض أو ضعيف أو ممسوخ، ومتى يلعب الولد ويجرى إذا لم يفعل ذلك فى طفولته؟

ويدخل الليل فأجلس قريبًا من المصباح وأفتح الكتاب وأقرأ خوفًا من السوط لا رغبةً فى التعليم، ويرانى أبى فيشفق على عينى أن تؤذيهما القراءة فى الليل، فينهانى عنها، فأطوى الكتاب وأسكت، وأضيق ذرعًا بهذا الصمت، فأفتح فمى وأهم بكلام فينهانى أبى وينهرنى، ويقول لى: لا تقاطع الكِبار، ولا تحشر نفسك معهم. فأقول: إنه ليس هنا صِغار أحشر نفسى معهم، فمع من أتكلم؟ فيضع إصبعه على فمه، فأسكت.

ثم ينفد صبرى فأعود إلى الكلام فيقول لى: «ألم أقل لك إن هذا الكلام لا يليق؟ فأعترض بأنى أراه يتكلم، وأرى أمى تتكلم، فلماذا يليق بهما ما لا يليق بى؟ فيبتسم ولا أدرى لماذا؟ ويربت لى على كتفى وخدى، وقد يقبلنى ويمسح لى شعرى، فأتململ وأقول له: «إنى أريد أن أتكلم وألعب، فمع من؟ وأخى أصغر منى بأربع سنوات، وهو على كلٍّ نائم. فتحملنى أمى إلى الخادمة، وتوصيها بى، وتتركنى معها، فتسرِّى عنى بحكاياتها وأحاديثها حتى يغلبنى النُعاس.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) ما المقصود بقوله: «تحشر نفسك معهم»؟

(أ) تطيل الجلوس بينهم. (ب) تتدخل فى شئونهم الخاصة.
(جـ) تتطاول فى حديثك إليهم. (د) تتدخل فى حديثهم دون إذنهم.

(٢) ما الذى جعل الطفل يتململ كما فهمت من الفقرة الأخيرة؟

(أ) انشغال والديه عنه بشئونهما الخاصة. (ب) صغر سن أخيه وكثرة نومه.
(جـ) تقبيل والده له ومسحه على شعره. (د) افتقاده من يشاركه اللعب والكلام.

(٣) استنتج ما تدل عليه هيئة الأب كما وصفها الكاتب فى قوله: «فيضع إصبعه على فمه، فأسكت»:

(أ) زجر ونهى. (ب) إعراض وإهمال.
(جـ) مداعبة وتلطف. (د) تهديد ووعيد.

٤ استنتج - من خلال ما قرأت - الأسلوب الذى اتبعه والد الكاتب فى تربيته:

(أ) غلظة وقسوة.

(ب) حُنُوٌّ يغلب عليه شدة الحرص على التهذيب.

(جـ) توازن بين الشدة واللين، وبين المنع والإباحة.

(د) إهمال وحرمان.

٥ قال طه حسين فى كتاب الأيام:

«لا يستطيع أن يطلب ذلك، فأبغض شىء إليه أن يطلب إلى أحد شيئًا، ولو قد طلب ذلك إلى أخيه لرده عنه ردًا رفيقًا أو عنيفًا، ولكنه مؤلم له، مؤذ لنفسه على كل حال، فالخير فى أن يملك على نفسه أمرها، ويكتم حاجة عقله إلى العلم، وحاجة أذنه إلى الحديث».

- وازن - من خلال فهم الفقرة - بين شخصيتى طه حسين والكاتب فى أسلوب كل منهما فى التعبير عن حاجاته ورغباته، فى ضوء ما ورد فى حديث كل منهما عن نفسه:

(أ) الكاتب مدلل مسرف فى مطالبه، وطه حسين قانع مقتصد فى حاجاته.

(ب) الكاتب مندفع مجاهر بحاجاته، أما طه حسين فمتحفظ متكتم فى التعبير عنها.

(جـ) طه حسين متردد وخجول، أما الكاتب فهو متهور ومشاغب.

(د) طه حسين متسامح فى حاجاته، أما الكاتب فهو متمسك بها.

٦ اقترح التصرف الذى كان يمكن أن يرضى الابن، ويحظى بقبول الأب فى ضوء فهمك للموضوع:

(أ) ينام مبكرًا مثل أخيه الصغير.

(ب) يقرأ كثيرًا حتى يغلبه النوم.

(جـ) يشارك أقرانه اللعب فى الشارع.

(د) يتكلم مع والديه فيما يخصه.

٧ ما المقولة التى تنطبق على ما اتبعه الأب فى تربيته لابنه؟

(أ) لا تكن صلبًا فتكسر ولا لينًا فتعصر.

(ب) مَن شابه أباه فما ظلم.

(جـ) ومن يك حازمًا فليقسُ أحيانًا على من يرحم.

(د) خير الكلام ما قل ودل.



الموضوع الثانى

أبو الرَّيحانِ البيرُونىّ

عبدالحليم منتصر «بتصرف»(•)

الموضوع

١ نظرةُ المستشرقينَ المنصفينَ للبيرونىّ:

البِيرونىُّ هو أحدُ العلماءِ الكبارِ الذينَ يتميَّزُ بهمُ العصرُ الذهبىُّ للحضارةِ العلميةِ العربيةِ. يقولُ عنهُ أحدُ المستشرقينَ: «إنَّه أكبرُ عقليةٍ علميةٍ فى التاريخِ، وإنَّه مِن أضخمِ العقولِ الَّتى ظهرتْ فى العالمِ، وإنَّه أعظمُ علماءِ عصرِه، ومِن أعظمِ العلماءِ فى كلِّ العصورِ». ويقولُ «مايرهوف»(*): إن اسمَ البِيرونىِّ أبرزُ اسمٍ فى موكبِ العلماءِ الكبارِ، واسعى الأفقِ الذين تزدانُ بهمُ الحضارةُ العلميةُ الإسلاميةُ. ويقولُ المستشرقُ الأمريكىُّ «إبريوبوب»: فى أيَّةِ قائمةٍ تَحْوِى أسماءَ أكابرِ العلماءِ، يجبُ أن يكونَ لاسمِ البِيرونىِّ مكانُهُ الرفيعُ، ومِنَ المستحيلِ أن يكتملَ أىُّ بحثٍ فى الرياضياتِ أو الفلكِ أو الجغرافيا أو التاريخِ أو علمِ الإنسانِ أو علمِ المعادنِ، دونَ الإقرارِ بمساهمةِ البِيرونىِّ العظيمةِ فى كلِّ علمٍ مِن تلكَ العلومِ.

٢ موقفُ المؤرخينَ الأجانبِ من العلماءِ العربِ:

والحــقُّ أن قلةً مِــنَ المؤرخينَ الأجانبِ هِى الَّتــى أنصَفتِ العلماءَ العربَ، أمَّا الأغلبيةُ الســاحقةُ فقَد أعْماها الحِقْدُ والتعصُّبُ، فلم تعترِفْ لهم بأىِّ فضلٍ، وكما تقولُ الدكتورة «سيجريد هونكه»: إنَّه مِن كلِّ مائةِ كتابٍ تبحثُ فى تاريخِ العلمِ يوجدُ اثنـانِ فقط يعترفانِ ببعضِ الفضلِ للعلماءِ العربِ.

٣ عواملُ أثرتْ فى نضجِ الحضارةِ الإسلاميةِ:

وفى الحَقِّ أنَّ الأمةَ العربيةَ قد وَاتتْها(١) ظروفٌ طيبةٌ، جَعلتْ لها مركزًا قياديًّا فى العلـمِ، نَهلَتْ(٢) من العلمِ الإغريقىِّ، وترجَمتِ الكُتبَ الإغريقيةَ والفارسيةَ والهنديةَ والسريانيةَ، ومِن المستحيلِ أن نتصورَ أن أمةً تنقلُ علومَ أمةٍ أُخرَى دونَ أن تكونَ قد بلَغتْ من التقدُّمِ العلْمىِّ والحضارىِّ ما يؤهلُهَا لاستيعابِ هذا العلمِ الذى تَنقلُه، ولا تُعرفُ أمةٌ فى التاريخِ عُنيتْ بالعِلْمِ كما عُنيتِ الأمةُ العربيةُ بالعلمِ فى العصرِ الإسلامىِّ الزاهِى، حتَّى كان العلمُ والحركةُ العلميةُ جزءًا مِن حياتِها وكِيانِها(٣).

٤ مِنْ عباقرةِ العلماءِ العربِ:

ويعتبرُ البِيرونىُّ ثالثَ الثلاثةِ الَّذينَ يزدهِى بهِمُ العلمُ فى كلِّ عصرٍ وآنٍ، سَطَعوا فى سَماءِ الحضارةِ العلميةِ، وكانَ كلٌّ مِنهم هوَ الأعْلَى كَعْبًا، والأرسَخَ قدمًا فِى عِلْمِهِ وفنِّهِ، أما الثلاثةُ فهُم ابنُ سِينا وابنُ الهيثمِ والبِيرونىُّ، وأما العصرُ الذى نَشَئوا فيه فهوَ الحقبةُ الممتدةُ مِن منتصفِ القرنِ الرابعِ الهجرىِّ، حتَّى منتصفِ القرنِ الخامسِ.

٥ مولدُ البِيرونىِّ ونشأتُه:

وهوَ أبو الريحانِ محمدُ بنُ أحمدَ الفلكىُّ، وُلِد بضاحيةٍ مِن ضَواحِى خُوارِزم سنةَ ٣٦٢ هـ، زارَ العواصمَ العربيةَ، وعاشَ فى الهندِ زمنًا طويلًا، وتُوفِّى فى سنةِ ٤٤٠هـ، بعد أن عُمِّرَ نحوَ ثمانينَ عامًا حافلةً بالبحثِ والتأليفِ والدراسَةِ، لم يقتصِرْ على دراسةِ العلومِ الطبيعيةِ والرياضيةِ والتأليفِ فيها، ولكِنَّه ألَّفَ فى التاريخِ والجغرافيا، كما ألَّفَ فى الفَلكِ والرياضياتِ والمثلَّثاتِ.

(١) واتتها: سنحت لها وتهيأت.
(٢) نهلت: غرفت وأخذت.
(٣) كيانها: المراد: وجودها وذاتها. الجمع: كيانات.
(*) مايرهوف: (١٨٧٤م – ١٩٤٥م) مستشرق ألمانى.

(•) التعريف بالكاتب

- اسمه: عبدالحليم منتصر.
- مولده: ولد فى ١٩٠٨م.
- مؤهلاته: تخرج فى كلية العلوم عام ١٩٣١م. – حصل على درجة الماجستير عام ١٩٣٣م، والدكتوراه فى فلسفة العلوم عام ١٩٣٨م.
- أهم أعماله: شغل منصب عميد كلية العلوم. – كوّن مع زملائه مجلة «رسالة العلم» فى سنة ١٩٢٤م.

٦) البيرونىّ فى الهندِ وفى البلاطِ الغزنوىّ:

وقد زارَ الهندَ فى حداثته، وأمضى بها أربعينَ عامًا، استقصى[٤] فيها حوادثَ الهندِ وأخبارَها وأساطيرَها[٥]، ووصَفَ عاداتِها وأخلاقَها وأزياءَها فى إفاضةٍ عجيبةٍ، وخرَجَ علَى النّاسِ بكتابِهِ المشهورِ «تحقيقُ ما للهند من مقولةٍ مقبولةٍ فى العقلِ أو مرذولةٍ»، ولقَدْ أجمعَ النُّقَّادُ علَى أن تأليفَه فى التاريخِ من خيرِ المراجعِ لاستطلاعِ أخبارِ الشعوبِ الشرقيةِ وحوادثِها وأساليبِ مَعيشتِها.

ولمَّا عادَ البيرونىُّ مِن الهندِ استقرَّ فى البلاطِ الغزنوىِّ[*]، وأهْدَى إلَى السُّلطانِ المسعودىِّ رسالةً فى علْمِ الفَلَكِ عُنوانُها «القانونُ المسعودىُّ فى الهيئةِ والنجومِ»، وهِىَ عبارةٌ عَن كتابٍ ضَخْمٍ يقعُ فى ثلاثةِ أجزاءٍ، ويُروَى أنَّ السُّلطانَ أرادَ أن يكافئَهُ علَى هذا العملِ العظيمِ، فأرسَلَ إلَيه ثلاثةَ جِمَالٍ تَنوءُ بأحْمالِها من نقودِ الفِضَّةِ، فردَّها البيرونىُّ قائلًا إنَّه إنَّما يَخدُمُ العِلْمَ للعِلْمِ.

٧) مؤلفاتُ البيرونىِّ وشهادةُ معاصرينَا له:

وفى السنةِ نفسِها الَّتى أخرَجَ فيها البيرونىُّ هذه الرسالةَ الفلكيةَ، كَتَب رسالةً أخرَى فى الهندسةِ والحسابِ والتنجيمِ، عُنوانُها «التفهيمُ لأوائلِ صناعة التنجيم»، ولَه كتابٌ فى المادةِ الطبيةِ؛ «كتابُ الصيدلةِ»، كما ألفَ كتابًا فى الجواهرِ عنوانُه «الجماهرُ[٦] فى معرفةِ الجواهرِ»، ورسالةٌ فى المعادنِ.

لقَدْ أفَادَ البيرونىُّ أعظَمَ فائدةٍ من رحلةِ الهنْدِ، فقَد درَسَ هناكَ العلومَ اليونانيةَ، كما حَذِقَ[٧] العلومَ الهنديةَ، وقد نشَرَ المستشرقُ «سخاو» كتابَه عنِ الهندِ، كمَا نشرَ كتابَه العظيمَ «الآثار الباقية عن القرون الخالية».

(٤) استقصى: بلغ أقصاه، تتبع، المراد: تحرى – دقق – تفحص.
(٥) أساطير: أباطيل وأحاديث عجيبة وخرافات، المفرد: أسطورة.
(٦) الجماهر: جمع: جمهرة، وهى من كل شىء معظمه.
(٧) 📖 حذق: مهر فيها.
(٨) فذة: متفردة، وجمع فذ: أفذاذ وفذوذ.
(٩) الاستقراء: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية.
(*) 📖 البلاط الغزنوى: نسبة إلى السلطان محمود بن سبكتكين (٩٧٠-١٠٣٠م) المولود بغزنة، فاتح الهند.

والواقعُ أنَّ البيرونىَّ قدْ تميزَ فى فنونٍ كثيرةٍ متباينةٍ غايةَ التَّباينِ، ممَّا يدلُّ علَى أنه عبقريةٌ نادرةُ المِثالِ: فهوَ فى «التاريخِ» مؤرخٌ محقِّقٌ مدقِّقٌ، واسعُ الاطلاعِ، وفى «الجيولوجيا» جيولوجىٌّ ممتازٌ بشهادةِ الجيولوجيينَ المعاصرينَ، وفى «الفلكِ» فلكىٌّ ممتازٌ بشهادةِ الفَلَكيينَ المعاصِرينَ، وفى «الرياضياتِ» رياضىٌّ ممتازٌ بشهادةِ أساتذةِ الرياضياتِ المُعاصرِينَ.

لقَد حُصِرت مؤلَّفاتُ البيرونىِّ ما بينَ مَطْبوعٍ ومخطوطٍ، وموجودٍ ومفقودٍ، فإذا بها تبلغُ مائةً وثمانينَ كتابًا ورسالةً. وقد كتَبَ البيرونىُّ معظمَ مؤلفاته باللغةِ العربيةِ، ولقَد كانَ بارعًا فى الكتابةِ باللغةِ الفارسيةِ كذلكَ، وفى دُورِ الكُتُبِ الأوروبيةِ جملةٌ طيبةٌ من مؤلَّفاته القَيِّمةِ، يرجِعُ إليها المُستشرقونَ فى بحوثِهم ودِراساتِهم.

وللبيرونىِّ رسالةٌ فى الأبعادِ والأجْرامِ يتكلَّمُ فيها عن مساحةِ الأرضِ، وبُعْدِ القمرِ مِنَ الأرضِ، ومقدارِ جرمِ القمرِ من جرمِ الأرضِ، وقطرِ الشمسِ ومقدارِ ظلِّ القمرِ، ثُم أبعادِ وأحجامِ عُطارِد والزُّهرة والمِرِّيخ والمُشترِى وزُحَل... إلخ.

٨) السماتُ الشخصيةُ للبيرونىِّ وتقديرُ العالَمِ له:

لقَدْ تميَّزَ البيرونىُّ بالصفاتِ الأساسيةِ الَّتى تخلقُ العالِمَ وتُميِّزُه؛ مِن عبقريةٍ فَذَّةٍ[٨]، إلى ذكاءٍ نادرٍ متوقدٍ، مع صَبْرٍ ومُصابرةٍ ومُثابرةٍ، وجَلَدٍ علَى العَملِ قَلَّ أن عُرِفَ له نَظِيرٌ، إلى دِقةٍ فى المُلاحظةِ، وبراعةٍ فى الاستقراءِ[٩]، مع زهدٍ فى المال والسُّلطانِ وعُلُوٍّ عن الصَّغائرِ؛ حتَّى قِيلَ عنه بحقٍّ: «إنَّ البيرونىَّ مظهرٌ من مظاهرِ الشُّمول وعدَم التَّقيُّدِ بزمنٍ، شأنَ العقولِ العظيمةِ».

وإنَّه لَفِى الإمْكَانِ تَجْميعُ عددٍ كبيرٍ مِن الاقْتِباساتِ مِن مؤلَّفاتِ البيرونىِّ، كَتَبها منذُ أكثرَ من ألفِ سَنةٍ، وأنَّها لتَسْبِقُ كثيرًا مِنَ المناهجِ العقليةِ الَّتى يُفترضُ اليومَ أنَّها حديثةٌ.

لَقَد أصْدَرتْ أكاديميةُ العلوم السوفيتيةُ سنةَ ١٩٥١م مجلدًا تَذْكاريًّا بعُنْوانِ «البِيرونىُّ» نُشِر تحتَ إشرافِ المستشرقِ تولستوف بمناسبةِ مرورِ ألفِ سنةٍ هجريةٍ علَى مولِدِه. كما صَدَرَ فى الهندِ المجلدُ التَّذكارىُّ للبِيرونىِّ سنةَ ١٩٥١م، يَحْوِى عشَراتِ البحوثِ والمقالاتِ عن البيرونىِّ؛ وذلكَ احتفالًا بذِكْراه، واعْترافًا بفَضْلِهِ على العِلْمِ والإنسانيةِ.



تطبيقات على القراءة
متحررة المحتوى (مجاب عنها)

١ اقرأ، ثم أجب:

العقل من الخصائص التى اختُص بها الإنسان؛ فالعقل الإنسانى هو الشىء الذى يمتاز به الإنسان عن جميع الحيوانات والذى به يدرك نفسه ويدرك الكون من حوله ويدرك خالقه.. هذا العقلُ يعد نعمةً كبرى من نعم الله على الإنسان فى هذا الوجود.

ومن هنا لا يجوز للإنسان أن يعطل العقل عن أداء وظيفته مثلما لا يجوز له أن يعطل جارحة من الجوارح التى أنعم الله بها على الإنسان عن أداء وظيفتها مثل اليد والرجل والعين والسمع والشم... إلخ، والعقل خلقه الله - تعالى أيضًا للإنسان ليؤدى وظيفة معينة فتعطيله عن أداء وظيفته تعطيل لنعمة من نعم الله تعالى عن أداء وظيفتها.

ولهذا يخبرنا القرآن الكريم بأن الكفار سوف يلومون أنفسهم يوم القيامة؛ لأنهم لم يستخدموا عقولهم فى الدنيا: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ (الملك: ١٠، ١١)، أى إن عدم استخدامهم العقل الإنسانى فيما خلق من أجله يعد ذنبًا من الذنوب.

ولهذا اهتم الإسلام اهتمامًا كبيرًا جدًا بإزالة كافة العقبات التى تعترض سبيل العقل عن أداء وظيفته، ومهد له الطريق ليمارس وظيفته حتى يقوم بأداء دوره فى هذا الوجود على خير وجه. ومن الأشياء التى اتخذها الإسلام كضمانات للعقل الإنسانى ليمارس وظيفته فى هذا الصدد أنه رفض التقليد الأعمى والتبعية الفكرية، رفض الإسلام التقليد الأعمى؛ لأنه يعطل العقل عن أداء وظيفته.

وقال النبى ﷺ: «لا تكونوا إمَّعَة - أى: مقلدين تقليدًا أعمى - إنْ أحسن الناسُ أن تحسنوا وإن أساءوا أن تسيئوا مثلهم، ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تسيئوا مثلهم» (سنن الترمذى).

أما العقبة الأخرى فتتمثل فى الدجل والشعوذات والخرافات والأوهام، وقد رفض الإسلام ذلك كله وما شاكله لينفسح الطريق أمام العقل الإنسانى؛ ولذلك وجدنا النبى ﷺ يقول: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن أهل السماوات والأرض لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك».

ومن بين الضمانات الأخرى التى قررها الإسلام لتحرير العقل من القيود التى تعوقه عن أداء دوره؛ تأكيده على مبدأ المسئولية الفردية، فكل إنسان مسئول فقط عمَّا يفعله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر: ٣٨)، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (فاطر: ١٨) فليست هناك خطيئة موروثة، فالعقل الإنسانى لا يسير وهو مثقل بأحمال غيره ممن سبقوه ولا يسأل إلا عمَّا فعله فقط، وبذلك يتحرر الإنسان ويتخفف من هذه الأوزار التى تثقل كاهله والتى كان يعتقد بها أناس قبل ذلك.

وأخيرًا وليس آخرًا نجد أن من بين الضمانات التى اتخذها الإسلام أيضًا فى هذا الصدد لمساعدة العقل الإنسانى على أداء دوره؛ تحرير المؤمن من الخوف من أية سلطة دنيوية أيًا كانت فى هذا الوجود؛ لأن الله كتب له العزة التى كتبها لنفسه ولرسوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨).

ومن هنا فإذا شعر المسلم بأنه متحرر من الخوف ومن عقدة الخوف فإنه يستطيع أن ينتج ويبدع ويبتكر وينفع نفسه، وينفع مجتمعه، ويكون عضوًا نافعًا فى هذا الوجود، هذه الضمانات التى اتخذها الإسلام لمساعدة العقل الإنسانى لأداء دوره فى هذا العالم على أكمل وجه؛ لا ينبغى أن تغيب عن الأذهان على الإطلاق، بل ينبغى أن تكون حاضرة دائمًا أمام أعين الناس ومستقرة فى أذهانهم.

(أ.د/ محمود حمدى زقزوق - مجلة الأزهر - أكتوبر ٢٠١٧م)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج علاقة «مثلما لا يجوز له أن يعطل جارحة من الجوارح» بما قبلها:

(أ) نتيجة. (ب) توضيح. (جـ) تعليل. (د) تفصيل.

٢ استنتج القضية المطروحة بالمقال:

(أ) كيفية استخدام الإنسان لنعمة العقل فى حياته. (ب) ضرورة إعمال العقل وإطلاقه للتدبر والابتكار.

(جـ) عوامل تغليب العقل على العاطفة وما يمتاز به عن العاطفة. (د) إشكالية تحكيم العقل فى الاستدلال على وجود الخالق.

٣ ما المراد بمصطلح «التقليد الأعمى»؟

(أ) فرض نموذج محدد أو طريقة على الآخرين لاتباعها.

(ب) الاقتداء بالآخرين فى الأمور الروحية التى تحتاج إلى بصيرة.

(جـ) إجبار الآخرين لك على اتباع آرائهم وطرائقهم، لعجزبك.

(د) هو أن تأتى بفعل كفعل الآخرين من دون أن تفكر بعواقب ما تفعله ومن دون أن تزن ذلك فى عقلك.

٤ المشار إليه فى قول الكاتب: «ومن هنا لا يجوز للإنسان أن يعطل العقل» هو:

(أ) المكان الذى يُقدَّر فيه العقل ويُحترم. (ب) حقيقة تميز الإنسان عن الحيوان بنعمة العقل.

(جـ) وقت إنعام الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعمة العقل. (د) تقرير وظيفة الإنسان على الأرض.

٥ ميِّز طريقة تناول كاتب المقال السابق للمعوقات التى تحول دون استخدام العقل:

(أ) قام بحصرها مجملة أولًا ثم وضَّح كيفية التغلب عليها.

(ب) سرد أغلب المعوقات مع بيان أثرها على الإنسان.

(جـ) استعرض بعضها مُعقبًا وراء كل معوِّق بالكشف عن أثره، والدليل النقلى للقضاء عليه.

(د) عرضها من الأقل خطرًا إلى الأكبر، مع توضيح العلاج لكل منها.

٦ حدد من المقال السابق ما يفند مبررات مَن يلجئون إلى العرَّافين:

(أ) قال النبى ﷺ: «لا تكونوا إمَّعَة إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تسيئوا مثلهم».

(ب) النبى ﷺ يقول: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

(جـ) رفض الإسلام التقليد الأعمى؛ لأنه يعطل العقل عن أداء وظيفته.

(د) الكفار سوف يلومون أنفسهم يوم القيامة؛ لأنهم لم يستخدموا عقولهم فى الدنيا.

٧ قال طه حسين فى كتابه «الأيام»:

«فقد كان هؤلاء الشبان يضيقون بكتب الأزهر ضيقًا شديدًا، يتأثرون فى ذلك برأى أستاذهم (الإمام) فى كتب الأزهر ومناهجه. وكانوا يسمعون من الأستاذ الإمام حين يشهدون درسه أو حين يزورونه فى داره أسماء كتب قيمة فى (النحو والبلاغة والتوحيد والأدب أيضًا)، وكانت هذه الكتب القيمة بغيضة إلى شيوخ الأزهر لأنهم لم يألفوها، وربما اشتد بغضهم لهذه الكتب؛ لأن الأستاذ الإمام قد دل عليها ونوَّه بها».

- وازن بين طريقة طه حسين فى عرضه لقضية «رفض شيوخ الأزهر لكتب الإمام»، وبين طريقة كاتب المقال فى «قضية تعطيل العقل»:

(أ) كلاهما سلك نفس المسلك حيث أشار طه حسين لقيمة كتب الإمام، ثم عرض المشكلة (رفض شيوخ الأزهر لها) ثم سبب رفضهم (لم يألفوها)، وفعل كاتب المقال مثله فى عرض المشكلة (تعطيل العقل) والأسباب التى وراءها.

(ب) مهَّد طه حسين لعرضه للقضية بذكر العوامل التى أنتجتها ثم نتائجها، وكاتب المقال ذكر القضية من حيث آثارها الاقتصادية والاجتماعية ثم عرض الأقوال الفاصلة فى تلك القضية.

(جـ) سرد طه حسين المشكلة من وجهة نظر الطرفين المتنازعين دون انحياز لطرف على حساب الآخر، وكاتب المقال أظهر من البداية تأييده لإعمال العقل وعمل على إظهار المعوقات فى سبيل تحقيق ذلك.

(د) قام طه حسين بعرض المشكلة ثم أسبابها، فى حين عرض كاتب المقال أهمية العقل ثم المشكلة وأسبابها وسبل التغلب عليها.

٢ اقرأ، ثم أجب:

لا قيمة للبسمة الظاهرة إلا إذا كانت منبعثة عن نفس باسمةٍ، وتفكير باسمٍ، وكل شىء فى الطبيعة جميلٌ باسمٌ منسجمٌ، وإنما يأتى العبوس مما يعترى طبيعة الإنسان من شذوذ، فالزهر باسم، والغابات باسمة، والبحار، والأنهار، والسماء، والنجوم، والطيور كلها باسمة، وكان الإنسان بطبعه باسمًا لولا ما يعرض له من طمع، وشر، وأنانية تجعله عابسًا؛ فكان بذلك نشازًا فى الطبيعة المنسجمة.

ومن أجل هذا لا يرى الجمالَ مَنْ عَبَستْ نفسُه، ولا يرى الحقيقةَ مَنْ تدنَّس قلبه؛ فكل إنسان يرى الدنيا من خلال عمله، وفكره، وبواعثه؛ فإذا كان العمل طيبًا، والفكر نظيفًا، والبواعث طاهرة - كان منظاره الذى يرى به الدنيا نقيًّا، فرأى الدنيا جميلة كما خلقت، وإلا تغبَّش منظاره، واسْوَدَّ زجاجُه، فرأى كل شىء أسودَ مغبَّشًا.

وهناك نفوس تستطيع أن تخلق من كل شىء شقاءً، ونفوس تستطيع أن تخلق من كل شىء سعادة، هنالك المرأة فى البيت لا تقع عينها إلا على الخطأ، فاليوم أسود؛ لأنَّ طبقًا كُسِرَ ولأنَّ نوعًا من الطعام زاد الطاهى فى ملحه، أو لأنها عثرت على قطعة من الورق فى الحجرة فتهيج وتسب، ويتعدى السباب إلى كل من فى البيت، وإذا هو شعلة من نار. وهناك رجل ينغص على نفسه، وعلى من حوله بكلمة يسمعها، أو يؤولها تأويلًا سيئًا، أو من عمل تافه حدث له، أو حدث منه، أو من ربح خسره، أو من ربح كان ينتظره فلم يحدث، أو نحو ذلك، فإذا الدنيا كلها سوداء فى نظره، ثم هو يسودها على من حوله.

الحياة فن، وفن يُتعلم، ولَخير للإنسان أن يجدَّ فى وضع الأزهار والرياحين والحب فى حياته من أن يجدَّ فى تكديس المال فى جيبه، ما الحياة إذا وجهت كل الجهود فيها لجمع المال، ولم يوجه أى جهد لترقية جانب الجمال والرحمة والحب فيها!!

أكثـرُ الناس لا يفتحون أعينهم لمباهج الحياة، وإنما يفتحونها للدرهم والدينار، يمرون على الحديقة الغناء والأزهار الجميلة والماء المتدفق والطيور المغردة، فلا يأبهون لها، وإنما يأبهون لدينارٍ يأتى ودينار يخرج. قد كان الدينار وسيلة للعيشة السعيدة، فقلبوا الوضع وباعوا العيشة السعيدة من أجل الدينار، وقد رُكبت فينا العيون لنظر الجمال، فعوَّدناها ألَّا تنظر إلا إلى الدينار.

ليس يُعبِس النفس والوجه كاليأس، فإن أردتَ الابتسام فحارب اليأس. إن الفرصة سانحة لك وللناس، والنجاح مفتوح بابه لك وللناس، فعوِّد عقلك تَفَتُّح الأمل وتوقع الخير فى المستقبل.

فيض الخاطر - الجزء السادس - أحمد أمين (بتصرف)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ما العاطفة التى سيطرت على الكاتب فى الفقرة الثانية؟

(أ) التفاؤل. (ب) الرفض. (جـ) الإنكار. (د) الحب.

٢ المغزى من عبارة «وفن يُتعلم» فى الفقرة الرابعة:

(أ) بعث اليأس فى النفوس. (ب) الدعوة لتعلم كيفية التعامل مع الحياة.

(جـ) استحالة تعلم فن الحياة. (د) الحث على جمع المال.

٣ ماذا ينتج عن طيب العمل ونظافة الفكر؟

(أ) يرى الإنسان الدنيا جميلة.
(ب) يرى الإنسان الدنيا سوداء.
(جـ) يفكر الإنسان فى عمل آخر.
(د) يرى النشوز فى الطبيعة المنسجمة.

٤ ميز الخطأ الذى وقعت فيه المرأة فى الفقرة الثالثة:

(أ) الطبق الذى انكسر.
(ب) الطعام الذى زاد ملحه.
(جـ) الورقة الملقاة فى الحجرة.
(د) أن عينها لا تقع إلا على الخطأ.

٥ ترمز الأزهار فى الفقرة الأخيرة إلى:

(أ) الأمل.
(ب) الإصرار.
(جـ) الحب
(د) الصفاء.

٦ «هناك المرأة فى البيت لا تقع عينها إلا على الخطأ». تعبر هذه العبارة عن:

(أ) محاولة تصحيح الأخطاء.
(ب) قوة الملاحظة.
(جـ) شقاء النفس وعذابها.
(د) الزهد فى الدنيا.

٧ يقول طه حسين فى قصة (الأيام):

«وكان الصبى يعلم أن القوم سيجتمعون حول شاى العصر إذا أرضوا حاجتهم إلى الراحة وإلى التندر بالشيوخ والزملاء، وسيستأنفون حول هذا الشاى حديثًا هادئًا منتظمًا، ثم يستعيدون ما يرون أن يستعيدوه من درس الظهر مجادلين مناظرين، ثم يعيدون درس المساء».

- حدد موقفًا مشتركًا فى كلام كلا الكاتبين من خلال فهمك للقطعة:

(أ) حب الفكاهة والمرح.
(ب) الميل إلى الراحة والاستجمام.
(جـ) النزعة الدينية.
(د) الشغف بالقراءة.

٨ ما علاقة الفقرة الثانية بالأولى؟

(أ) نتيجة.
(ب) تفصيل.
(جـ) تعليل.
(د) توضيح.

٩ ميز الوسيلة التى انتهجها الكاتب بالفقرة الثالثة لتوضيح فكرته والإقناع بصحتها:

(أ) الاستشهاد بآراء ذوى الخبرة.
(ب) الاعتماد على النظريات الاجتماعية.
(جـ) سوق الأمثلة الواقعية.
(د) استعراض الأدلة النقلية.

٣ اقرأ، ثم أجب:

إن تأثير الألعاب الإلكترونية على الأطفال والمراهقين وانجذابهم نحوها وانغماسهم فى ذلك العالم الافتراضى أثار اهتمام المختصين فى مجال السلوك الإنسانى والاجتماعى والنفسى، فقامت دراسات عديدة حول الآثار النفسية والجسدية على الأطفال، والاطلاع على الجوانب الإيجابية والسلبية لتلك العلاقة القوية بين الطرفين: الطفل واللعبة.

فمن إيجابياتها تعليم الطفل من خلال زيادة المفاهيم والمعلومات وتطوير المهارات من خلال تنمية الذكاء وسرعة التفكير، وتشجع على الابتكار وإيجاد الحلول الإبداعية للتكيف مع ظروف اللعبة، ومن سلبيات الألعاب الإلكترونية أنها تنمى لدى الأطفال العنف والحس الإجرامى، وتعمل على تكوين الشخصية الأنانية وحب الذات، والإصابة بالتهابات المفاصل وقلة المرونة الحركية على المدى البعيد.

وأوضح «بيتى وولد هيجن» الباحث فى الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا، المشارك فى الدراسة التى تسعى إلى فهم تبعات ألعاب الفيديو على تطور شخصية الطفل: أن اللعب ليس مشكلًا فى حد ذاته، وإنما المشكلة هى قضاء وقت طويل أمام ألعاب الفيديو.

وأخيرًا: يجب علينا الوقوف فى وجه هذا التيار الهادم لكثير من القيم والمبادئ الإنسانية، والذى يعمل على غرس قيم مخالفة لديننا الحنيف، فكلنا شاهد واطلع على ما يحدث من تلاعب بعقول ونفوس وأخلاقيات أطفالنا وأبنائنا من مناظر قبيحة ومشاهد غير أخلاقية ومقاطع لسلوكيات منحرفة من خلال تلك الألعاب، رغم الجوانب الإيجابية فيها، ولا يخفى على عاقل نتيجة هذا التلاعب من آثار نفسية واجتماعية تهدم شخصية هذه الكائنات الصغيرة، وتجعلها مسخًا منطويًا على نفسه، مليئًا بالكآبة والإجرام والعنف، يألف منظر الدمار والدماء.

حماية أبنائنا وبناتنا الذين هم أساس المجتمع وقادة المستقبل مسئولية مشتركة بين جميع الجهات والمؤسسات، مسئولية البيت والمدرسة والبيئة والدولة، مسئولية كل فرد ومؤسسة، حمايتهم من أنفسهم ومن كل من يحاول تحويلهم إلى كائنات غير سوية، غير متوازنة، غير مفيدة، إنما مجرد أحياء صغيرة تحكمها التكنولوجيا الحديثة المادية الجامدة.

إن مسئولية الوالدين مراقبة أبنائهم وتوجيههم وتعليمهم كيفية استثمار الجوانب المشرقة والمستفيدة من تلك الألعاب فى تكوين الجوانب العقلية والنشيطة للعقل والذاكرة والشخصية، والابتعاد عن النواحى السلبية وغير الأخلاقية وخاصة العنف والإجرام، وهذه المسئولية ليست اختيارية.

(«بتصرف» مقال بعنوان «أولادنا والألعاب الإلكترونية» الإخبارية ١١ مارس ٢٠٢٠)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ما علاقة «الطفل واللعبة» بما قبلها؟

(أ) نتيجة. (ب) تفصيل. (جـ) تعليل. (د) تأكيد.

٢ ما المراد بكلمة «الجامدة» فى سياقها المذكورة به؟

(أ) ذات الخامات المتينة التى تتحمل الأحمال العالية.

(ب) المتجردة من العاطفة والإحساس بمشاعر الآخرين من آلام وغيرها.

(جـ) الخاملة غير المتجددة، والمتخلفة عن ركب التطور.

(د) الفاقدة للمرونة ومسايرة أفكار الآخرين.

٣ «كثير من أطفالنا ما يَعُد منع الآباء لهم من استخدام الألعاب الإلكترونية؛ أنه عقاب».

ـ حدد التفصيلة غير المناسبة للرد عليهم:

(أ) أنها تنمى لدى الأطفال العنف والحس الإجرامى.

(ب) تحويلهم إلى كائنات غير سوية، غير متوازنة، غير مفيدة.

(جـ) من سلبيات الألعاب الإلكترونية.... الإصابة بالتهابات المفاصل.

(د) فمن إيجابياتها تعليم الطفل من خلال زيادة المفاهيم والمعلومات.

٤ استنتج العنوان المناسب للفقرة الأخيرة:

(أ) الأطفال منبع سعادتنا. (ب) كلكم مسئول عن رعيته.

(جـ) التربية ثم التعليم. (د) صراع القديم والحديث.

٥ استنتج سبب إطلاق الكاتب على الألعاب الإلكترونية مصطلح «العالم الافتراضى»:

(أ) تفترض أشياء تساعد على فهم الواقع من حولنا.

(ب) تبتعد بمن يستخدمها عن الواقع الحقيقى إلى آخر مصطنع.

(جـ) السبب وراء طرح فرضيات لحل مشاكل الواقع المعيش.

(د) تنمى مهارات الرياضيات لدى مستخدميها.

٦ هناك فريق من الناس يعتقدون أن تلك الألعاب الإلكترونية موجهة ومخطط لها. أيِّد تلك العبارة من خلال ما جاء بالمقال السابق:

(أ) فكلنا شاهد واطلع على ما يحدث من تلاعب بعقول ونفوس وأخلاقيات أطفالنا.

(ب) من سلبيات الألعاب الإلكترونية أنها تنمى لدى الأطفال العنف والحس الإجرامى.

(جـ) إن مسئولية الوالدين مراقبة أبنائهم وتوجيههم وتعليمهم.

(د) أن اللعب ليس مشكلًا فى حد ذاته، وإنما المشكلة هى قضاء وقت طويل أمام ألعاب الفيديو.

٧ استنتج موقف الكاتب من الألعاب الإلكترونية، مع التعليل:

(أ) مؤيد؛ فقد ذكر الآثار الإيجابية لها على تنمية شخصية الطفل.

(ب) رافض ومهاجم لها؛ فقد عدَّد الآثار السلبية لها وتحويلها الطفل إلى مسخ.

(جـ) مؤيد فى شك وحذر؛ لأنه استعرض آثارها (الإيجابية - السلبية) وانتهى إلى ضرورة المراقبة، والحذر من التلاعب بأطفالنا عن طريقها.

(د) متردد غير مستقر على موقف ثابت؛ فقد ذكر آثارها الإيجابية ثم أوضح سلبياتها وأنه لا ضرر منها.

٤ اقرأ، ثم أجب:

رزقت صحبة طالب آخر فى الأزهر من «شبين الكوم»، لا أذكر كيف تعرفت به، وكان يكبرنى بخمس سنين أو ست، وكان رحمه الله بدينًا مستدير الوجه طيب القلب مرحًا فى أدب، تزوج وترك زوجته وابنه فى بلده، وحضر إلى الأزهر يطلب العلم، وخلف أهله لأبيه ينفق عليهم كما ينفق عليه مع قلة دخله وضعف حاله.

هذا الطالب قد مر بالمرحلة الأولى الشاقة التى أمر بها، ومرن على الطريقة الأزهرية، كان مستنير الذهن، لم يعبأ بما يقوله شيوخ الأزهر فى الشيخ محمد عبده من رمى بالزندقة والإلحاد، تعوَّد أن يحضر دروسه فى تفسير القرآن، ويسمع منه كتاب دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وكثيرًا ما ألح على أن أحضر دروس الشيخ معه فآبى؛ استصغارًا لعقلى مع عظم دروسه، ولأن ذلك يضطرنى أن أبقى فى الأزهر إلى ما بعد العشاء؛ إذ كانت دروس الشيخ تبتدئ بعد صلاة المغرب، وتستمر إلى أذان العشاء.

وأخيرًا تغلب على وشوقنى إلى دروسه بما كان ينقل إلى من آرائه، فحضرت درسين اثنين، فسمعت صوتًا جميلًا، ورأيت منه منظرًا جليلًا، وفهمت منه ما لم أفهم من شيوخى الأزهريين، وندمت على ما فاتنى من التلمذة عليه، واعتزمت أن أتابع دروسه، ولكن كان هذان الدرسان هما آخر درسه رحمه الله.

كنا نجلس قبل الدروس نحضرها فيوضح لى صاحبى بعض ما غمض من الرموز والعبارات، فأستطيع أن أتابع الشيوخ فيما يقولون إلى حد ما.

(ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بم فسر الكاتب قدرة صديقه على توضيح ما غمض من الرموز والعبارات؟

(أ) بسبب حرص صديقه على حضور دروس الشيخ محمد عبده.

(ب) لأن الكاتب كان يستصغر عقله أمام عظم دروس صديقه.

(جـ) لأن صديقه سبقه فى الدراسة وتمرن على طرقها فى الأزهر.

(د) لأن صديقه كان يكبره بخمس سنين.

٢ لماذا لم يحضر الكاتب سوى درسين فقط للشيخ محمد عبده؟

(أ) لأن صديقه كان ينقل إليه ما يقال فى دروس الشيخ.

(ب) لأن ذلك يضطره أن يبقى فى الأزهر إلى ما بعد العشاء.

(جـ) تأثرًا باتهام شيوخ الأزهر للشيخ محمد عبده بالزندقة والإلحاد.

(د) بسبب وفاة الشيخ بعد فترة وجيزة.

٣ استنتج دلالة قول الكاتب: «تغلب على» فى سياق الفقرة الثالثة:

(أ) خدعنى بقوة بيانه. (ب) اقتنعت برأيه.

(جـ) أجبرنى على اتباعه. (د) سايرته رغمًا عنى.

٤ استنتج دلالة قول الكاتب: «إلى حد ما» فى الفقرة الأخيرة:

(أ) لم يبق إلا القليل من كلام الشيوخ يغمض عليه.

(ب) ظل الكاتب يجد صعوبة فى فهم كثير من كلام الشيوخ.

(جـ) لم يعد الكاتب يجد أية صعوبة فى فهم كلام الشيوخ.

(د) أصبح يعتمد كلية على صديقه، بديلًا عن سماع شرح الشيوخ.

٥ هات من القطعة ما يدل على تميز أسلوب الشيخ محمد عبده عن غيره من شيوخ الأزهر:

(أ) كانت دروس الشيخ تبتدئ بعد صلاة المغرب، وتستمر إلى أذان العشاء.

(ب) سمعت صوتًا جميلًا، ورأيت منظرًا جليلًا، وفهمت منه ما لم أفهم من شيوخى الأزهريين.

(جـ) يوضح لى صاحبى بعض ما غمض من الرموز والعبارات فأستطيع أن أتابع الشيوخ فيما يقولون.

(د) اتهم شيوخ الأزهر الشيخ محمد عبده بالزندقة والإلحاد.

٦ كل ما يلى يصلح أن يكون دليلًا على جدية طلاب العلم فى الأزهر، وانشغالهم بتحصيل العلم رغم الفقر وصعوبة الدراسة فى تلك الحقبة ما عدا:

(أ) فآبى استصغارًا لعقلى مع عظم دروسه، ولأن ذلك يضطرنى أن أبقى فى الأزهر إلى ما بعد العشاء.

(ب) ترك زوجته وابنه فى بلده، وحضر إلى الأزهر يطلب العلم، وخلف أهله لأبيه ينفق عليهم كما ينفق عليه مع قلة دخله وضعف حاله.

(جـ) هذا الطالب قد مر بالمرحلة الأولى الشاقة التى أمر بها، ومرن على الطريقة الأزهرية.

(د) كنا نجلس قبل الدروس نحضرها فيوضح لى صاحبى بعض ما غمض من الرموز والعبارات، فأستطيع أن أتابع الشيوخ فيما يقولون إلى حد ما.

٧ يقول طه حسين فى كتاب «الأيام»:

كان يسمع أخاه وأصحابه يطالعون الدرس قبل حضوره، فيقرءون كلامًا غريبًا، ولكنه حلو الموقع فى النفس. كان الصبى يسمعه فيتحرق شوقًا إلى أن تتقدم به السن ستة أعوام أو سبعة ليستطيع أن يفهمه، وأن يحل ألغازه ويفك رموزه ويتصرف فيه كما يتصرف فيه هؤلاء الشبان البارعون، ولكنه الآن مضطر أن يسمع ولا يفهم.

- استنتج ما يربط بين موقف كلا الكاتبين فى ضوء فهمك للقطعة:

(أ) قدرة الإنسان على الفهم تتطلب عمرًا طويلًا. (ب) كلما صغر سن الإنسان فقد القدرة على التعلم.

(جـ) السن والخبرة يصقلان قدرة الإنسان على الفهم. (د) الإنسان قادر على تذوق كلام لا يفهم معناه.



- اقرأ، ثم أجب:

رحلة أعظم أنهار الدنيا

اعتمدت موسوعة جينيس ريكورد للأرقام العالمية نهر النيل أطول أنهار العالم، بطول يمتد ٦،٦٩٥ كيلو مترًا، متفوقًا على نهر الأمازون، ثانى أطول أنهار العالم بعد نهر النيل.

يقطع النيل العظيم رحلته الطويلة العجيبة من المنبع، وصولًا للمصب، جامعًا روافده، مبدلًا مساره عبر الصخور والمستنقعات والوديان، مخترقًا حدود إحدى عشرة دولة، جميعها نالت شرف الانتساب إليه، فيما أطلق عليها دول حوض النيل، وتضم دول حوض النيل كلًّا من: مصر والسودان، وجنوب السودان، وإثيوبيا، وأوغندا، وكينيا، وتنزانيا، ورواندا، وبوروندى، والكونغو الديمقراطية، وإريتريا.

ويبدأ النيل رحلته من بحيرة فيكتوريا، ويقطع مسافة ٧٠ كيلو مترًا حتى يصل بحيرة كيوجا، ثم يستكمل رحلته عبر الصخور والوديان لمسافة ٥٠٠ كم، حتى يصل إلى بحيرة ألبرت، وهناك يسمونه باسمها، ثم يغادرها متجهًا إلى جنوب السودان، وهناك يتدفق عبر شلال فولا، ويتغير اسمه هناك إلى «بحر الجبل»، ويستكمل رحلته فيلتقى بنهر أسوا، ويتجه نحو منطقة المستنقعات الكثيفة فتتفرع مياهه ثم تعود لتتجمع مرة أخرى، ثم يلتقى بنهر السوباط، ويتغير اسمه إلى النيل الأبيض، ويغير مساره نحو الشمال، ويستمر فى جريانه، مغادرًا جنوب السودان مخترقًا حدود جمهورية السودان، وعند وصوله العاصمة السودانية الخرطوم، يلتقى هناك بالنيل الأزرق، وتتحد مياههما فى مسارٍ واحد هادر يسمى نهر النيل، بعدها يشق طريقه متجهًا صوب مصر، وقبل دخولها يلتقى بآخر روافده نهر عطبرة، ويتحد معه منطلقًا إلى غايته التى أرادها الله له، متفرعًا على أرض مصر إلى فرعين: فرع دمياط إلى الشرق، وفرع رشيد إلى الغرب، وصولًا إلى سواحل البحر المتوسط، يصل النيل إلى مصر مكونًا الدلتا، واهبًا أرضها الحياة والنماء؛ ريًّا وزراعة، ونقلًا وتجارة وصيدًا.

وتمتد دلتا النيل على طول ٢٤١ كيلو مترًا من الساحل المصرى من الإسكندرية فى الغرب إلى بورسعيد فى الشرق، وهى واحدة من أكبر دلتا الأنهار فى العالم، ويعيش عليها حوالى ٤٠ مليون نسمة؛ أى ما يقرب من نصف سكان مصر.

ويحمل نهر النيل حوالى ١١٠ ملايين طن من الطمى سنويًّا، يأتى معظمها من الهضبة الحبشية، ولكميات الطمى هذه أثرٌ كبير على دول الحوض، حيث تجدد خصوبة التربة على ضفتيه، وتقلل مخزون السدود المقامة من المياه.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بم تميز نهر النيل على أنهار العالم وفق موسوعة «جينيس»؟

(أ) سعة مجراه.
(ب) طول مجراه.
(جـ) حجم مياهه.
(د) عدد الدول المستفيدة.

٢ أين تقع أكبر دلتا فى العالم؟

(أ) جنوب السودان، على ضفاف نهر السوباط.
(ب) مصر، بين فرعى النيل فى دمياط ورشيد.
(جـ) السودان، عند التقاء النيلين الأبيض والأزرق.
(د) إثيوبيا، على ضفاف بحيرة فيكتوريا.

٣ استنتج العلاقة بين الفقرة الثانية والفقرة الثالثة:

(أ) تفصيل بعد إجمال.
(ب) إجمال بعد تفصيل.

(جـ) مقدمة تليها نتيجة.
(د) رأى بعده دليل.

٤ استنتج المرحلة التى يتخذ فيها النهر مسمى «النيل»:

(أ) انحدار مياه الأمطار الغزيرة من هضبة فيكتوريا.

(ب) امتزاج مياه النيل الأزرق بمياه نهر عطبرة.

(جـ) تفرع مياه النهر إلى فرعى رشيد ودمياط وتكون دلتا النيل.

(د) التقاء النيلين الأبيض والأزرق عند مدينة الخرطوم.

٥ حدد مما يلى المقولة التى تفسر كيف تكونت التربة الخصبة للدلتا:

(أ) تفرع مياه النهر عند دخوله مصر إلى فرعى دمياط ورشيد.

(ب) اشتغال ما يقرب من نصف سكان مصر بالزراعة على ضفتى النهر.

(جـ) تراكم الطمى فى فتحات السدود المقامة، وتراجع مخزونها من المياه.

(د) ترسب الطمى الذى تحمله مياه النهر وتراكمه عبر آلاف السنين.

٦ هات من الموضوع ما يتفق مع مقولة «هيرودوت»: (مصر هبة النيل):

(أ) يشق النيل طريقه متجهًا صوب مصر، وقبل دخولها يلتقى بآخر روافده نهر عطبرة ويتحد معه.

(ب) يصل النيل مصر مكونًا الدلتا، واهبًا أرضها الحياة والنماء؛ ريًا وزراعة ونقلًا وتجارة وصيدًا.

(جـ) يحمل النيل حوالى ١١٠ ملايين طن من الطمى سنويًا، يأتى معظمها من الهضبة الحبشية.

(د) تؤثر كمية الطمى التى يحملها النيل على دول الحوض، حيث تجدد خصوبة التربة على ضفتيه.

٧ اكتب فى ضوء فهمك للموضوع رأيًا مبررًا تجاه من يجرفون تربة الأراضى الزراعية، ويقيمون المبانى الخرسانية عليها:

(أ) لا يجوز تحويل الأراضى الزراعية إلى مبانٍ خرسانية، ونغير الطبيعة الريفية التى وهبها الله لمصر.

(ب) لا يجوز إهدار ثروة طبيعية لا تعوض، وهبها النيل لمصر عبر آلاف السنين، فمن لا يملك قوته لا يملك إرادته.

(جـ) تجريف التربة والبناء على الأراضى الزراعية ضرورة لمواكبة التطور الحضارى لمصر.

(د) تجريف التربة جريمة فى حق مصر، أما البناء على الأراضى الزراعية فيمكن تعويضها بزراعة الصحراء.



القدسُ مدينةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ

مقال للأستاذ الدكتور/ حسنين محمد ربيع(*)

الموضوع

١ مكانةُ القدسِ وأسماؤُها

القدسُ، أو «أورشَليمُ»، أو دارُ السلامِ(١)، أو مدينةُ العدلِ، أو «يَبُوس»، أو «إيليَّاءُ» هى مُجْتلَى عَيْنِ موسَى، ومَهْوَى قلبِ عيسَى، ومَسْرَى ومعراج نبيِّنَا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ، وهى قدسُ الأديانِ الثلاثةِ وقِبْلةُ الإسلامِ الأولَى، ومعبَدُ الشرقِ والغربِ، وأروعُ مُدنِ العربِ الكنعانيينَ، ورمزُ وحدةِ دينِ اللهِ الواحدِ القهَّارِ.

بُورِكَتْ وبُورِكَ ما حولَها، كانتْ درَّةً(٢) متألقةً فى تاريخِ العربِ والمسلمِين عَبْرَ العصورِ، وكانتْ زهرةَ المدائنِ وما تزالُ.

٢ ادعاءُ اليهودِ إنشاءَ القدسِ

وإذا كانَ اليهودُ قد نشرُوا الأكاذيبَ، وزيفوا الحقائقَ فيما يتعلقُ بالقدْسِ وحاولُوا إقناعَ العالَمِ زُورًا وبهتانًا بأنهم هم الذين أنشئُوا وشيَّدوا(٣) مدينةَ القدسِ، وأقامُوا مؤتمراتٍ واحتفالاتٍ ضخمةً فى الآونةِ الأخيرةِ بمناسبةِ مرورِ ثلاثةِ آلافِ عامٍ علَى إنشائِهم إيَّاها، فإن المصادرَ التاريخيةَ والأثريةَ القديمةَ، تكشفُ أكاذيبَ اليهودِ وادعاءاتِهم الباطلةَ بأنهم شيَّدوا مدينةَ القدسِ منذ ثلاثةِ آلافِ عامٍ. والأدلةُ علَى ذلكَ تَحكِيها فصولٌ من التاريخِ.

٣ بعض الأدلة على عروبة القدس

والذى تؤكدُه المصادرُ القديمةُ أن مدينةَ القدسِ مدينةٌ عربيةٌ خالصةٌ أنشأَها العربُ الكنعانيونَ منذ آلافِ السنِينَ وكانُوا يسمونَها «أورسَالم»؛ أىْ: «مدينةَ السَّلام». وقد وفد إليْها الكنعانيون من شِبْهِ الجزيرةِ العربيةِ فى الألفِ الرابعِ قبلَ الميلادِ. وكلمةُ (كنعان) فى العربيةِ القديمةِ تعنِى خشونةَ الأرضِ ومن ثَمَّ صلابةُ أهلِها وبأسُهم.

وتفرعَ عنِ الكنعانيةِ بُطُونٌ عِدةٌ من: عَمورِيِّين ويَبُوسيينَ وآرامِيين وفِينيقِيِّين وغيرِهم.

وفى العصرِ الإسلامِىِّ وصلَ الخليفةُ (عمرُ بنُ الخطَّاب) إلى بيتِ المقْدسِ قادمًا من المدينةِ المنوَّرة، وقابلَ البِطْريقَ(٤) (صِفرونْيوس) فوقَ جبلِ الزيتونِ.

> (١) دار السلام: اسمها العربى الذى ينطقه اليهود (أورشليم) بالشين بدلًا من السين.
> (٢) درَّة: جوهرة ثمينة. الجمع: دُرر.
> (٣) شيدوا: بنَوا. المضاد: هدموا.
> (٤) البطريق: رئيس الأساقفة. الجمع: البطارق والبَطَاريق والبَطَارِقَة.

٤ عَهْدُ (عمرَ) لأهلِ القدسِ

وأمْلَى عَهْدَه المشهورَ (بالعُهدة العُمريَة) إذْ أعطَى الخليفةُ أهلَ إيليَّاء (أى القُدس) أمانًا لأنفُسِهم وأموالِهم، ولكنائسِهم وصُلبانِهم، فلا تُسكَنُ كنائسُهم ولا تُهدمُ، ولا يُكرَهُون عَلى دينِهم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهم، وورَدَ فى هذا العهدِ نصٌّ فى غايةِ الأهميةِ هو: «ولا يسكنُ بإيليَّاءَ معهمْ أحدٌ منَ اليهودِ».

٥ لماذَا رفضَ (عمرُ) أنْ يُصلىَ فِى الكنيسةِ؟

وزارَ الخليفةُ عمرُ ﷺ كنيسةَ القيامةِ، وحانَ وقتُ صلاةِ الظهرِ، فأشارَ عليْه البِطْريقُ (صِفرونْيُوس) بأنْ يصلىَ مكانَه، ولكنَّ الخليفةَ أبَى أنْ يصلىَ داخلَ الكنيسةِ؛ حتَّى لا يتخذَها المسلمونَ من بعدهِ مسجدًا لهمْ، وصلَّى خارجَ الكنيسةِ، ثم زارَ الخليفةُ (عمرُ) الصخرةَ المقدسةَ وأمرَ أن يُقامَ فوقَها مسجدٌ فشَرع المسلمونَ فى إقامةِ مسجدٍ منَ الخشبِ.

٦ القدسُ مدينةٌ عربيةٌ إسلاميةٌ

ومنذُ ذلكَ التاريخِ أصبحت مدينةُ القدسِ إسلاميةً، تابعةً فى إدارتها طِبْقًا للتقسيمِ الإدارىِّ لجُنْدِ فَلسطينَ. ووفدَت القبائلُ العربيةُ إلى الشامِ، ودخلتْ هذهِ القبائلُ فى التكوينِ الاجتماعىِّ للمدنِ القديمةِ، مثلِ (دمَشْق وحلَب والقدسِ) وأصبحَ العُنصرُ العربىُّ الإسلامىُّ - بمرورِ الوقتِ - العنصرَ الغالبَ فى القدسِ بكلِّ ما يحملُه من المقوِّماتِ الحضاريةِ والدينيةِ.

٧ بناءُ المسجدِ الأقصَى ومسجدِ القبةِ

وبعدَ قيامِ الدولةِ الأمويةِ بدأ الخليفةُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ فى بناءِ المسجدِ الأقصَى ومسجدِ قبةِ الصخرةِ. وجمعَ

(*) **التعريف بالكاتب** ◂ اسمه: حسنين محمد ربيع. ◂ المناصب التى شغلها: - أستاذ التاريخ فى جامعة القاهرة. - عميد كلية الآداب الأسبق.
◂ أهم مؤلفاته: صاحب كثير من المؤلفات التاريخية التى تحفل بها المكتبات العربية.

لذلكَ أمهرَ المهندسِينَ والبنَّائينَ منْ أنحاءِ الدولةِ الإسلاميةِ، وخصَّص لبناءِ مسجدِ القبةِ والمسجدِ الأقصَى خراجَ(٥) مصرَ سبعَ سنواتٍ متتاليةٍ. وعندمَا تُوفِّى الخليفةُ عبدُ الملكِ سنةَ (٨٦هـ/٧٠٥م) خلفَه ابنُه (الوليدُ بنُ عبدِالملكِ) فاستكملَ بعضَ الإضافاتِ للمسجدِ الأقصَى، الذِى جاءَ بناؤُه غايةً فى الفخامةِ والإبداعِ.

٨) عظمةُ الإسلامِ واحترامُه للدياناتِ السماويةِ

ومنْ دلائلِ تسامُحِ الإسلامِ وعظمتِه، واحترامِه للدياناتِ، أنَّ الوجودَ الإسلامىَّ فى القدسِ لم يُؤدِّ إلَى توقفِ رحلاتِ هؤلاءِ إلى الأراضِى المقدسةِ، بل وجدَ الحُجَّاجُ المسيحيونَ الأمانَ والسلامَ فى ظلِّ الحكمِ الإسلامىِّ لقرونٍ طويلةٍ حتى نهايةِ القرنِ الحادىَ عشرَ الميلادىِّ، وعاشُوا فى سلامٍ مع المسلمينَ.

٩) احتلالُ الصليبيينَ لبيتِ المقدسِ وإحياءُ فكرةِ الجهادِ

وقدِ استفادَ المسلمونَ فائدةً كبيرةً مما حدثَ فى القدسِ على أيدِى الصليبيينَ، فقدِ استشرتْ فكرةُ الجهادِ الإسلامىِّ، وتَمَّ إحياؤُها للقضاءِ على الوجودِ الصليبىِّ فى بلادِ الشامِ.

١٠) توحيدُ الجبهةِ الإسلاميةِ

ورأَى (نورُالدين محمودُ بنُ عمادِ الدينِ زنْكى) الذِى كانَ والدُه حاكمًا (للموْصِل) أن الجهادَ ضدَّ الصليبيينَ لن يتمَّ إلا بتوحيدِ الجبهةِ الإسلاميةِ، والقضاءِ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيةِ، وإعادةِ مصرَ إلى حظيرةِ الخلافةِ العباسيةِ السُّنيةِ، وبالتالِى وضْعُ الصليبيينَ بين شِقَّى الرحَى. وتحققَ أملُ نورِالدينِ؛ فقدِ استولَى على (دمشق سنة ١١٥٤م) وقرُبتِ النهايةُ المحتومةُ للصليبيينَ، عندما استولَى اثنانِ منْ قادةِ نورِالدينِ همَا (أسدُ الدين شِيرْكُوه، وابنُ أخيهِ صلاحُ الدينِ الأيوبىُّ) علَى مصرَ (سنة ١١٦٨م) بعدَ ثلاثِ محاولاتٍ متتاليةٍ وتمَّ القضاءُ على الخلافةِ الفاطميةِ الشيعيَّةِ (سنة ١١٧١م) وأصبحَ صلاحُ الدينِ الأيوبىُّ هوَ المتحكمَ فى حلْقةِ القُوى الإسلاميةِ.

١١) انتصارُ صلاحِ الدين فى معركةِ حطينَ

واستَطاعَ فى الرابعِ من (يوليو سنة ١١٨٧م) أن يتوِّج أعمالَهَ العسكريةَ ضدَّ الصليبيين بانتصارِهِ الرائعِ فى معركةِ (حطينَ) فغدتْ قلاعُ الصليبيينَ ومدنُهم فى بلادِ الشامِ تحتَ رحمتِه، ومضَى يفتحُ البلادَ والمدنَ الصليبيةَ واحدةً بعدَ أخرَى فتحًا متواصلًا، وبدلًا منْ أنْ يتجهَ إلى القدسِ ليستولىَ عليْها استيلاءً آمنًا سهلًا، إذا بِهِ يتجهُ صوبَ عكَّا أولًا، وكانَ ذلكَ مظهرًا من مظاهرِ عبقريةِ صلاحِ الدينِ الحربيةِ وبُعدِ نظرِه، إذِ اختارَ أنْ يبدأَ أولًا بالاستيلاءِ على المدنِ الصليبيةِ الساحليةِ، ليحرمَ الصليبيينَ منْ قواعدِهم البحْريةِ التِى تربطُهم بالغربِ الأوربى قبلَ أن يتجهَ إلى القدسِ.

١٢) دخولُ «صلاحِ الدينِ» القدسَ وصلاتُه الجمعةَ فى المسجدِ الأقصَى

وفِى يومِ جمعةٍ من شعبانَ (سنة ٥٨٣هـ/٩ أكتوبر ١١٨٧م) دخلَ صلاحُ الدينِ المسجدَ الأقصَى، وصلَّى فى قبةِ الصخرةِ، وشكَرَ اللهَ علَى توفيقِهِ ونصْرِه، وتقدمَ القاضى (مُحيِى الدينِ بنُ زكىِّ الدينِ) ليخطبَ أولَ خطبةٍ للجمعةِ بعدَ الفتحِ فصعدَ المنبرَ وخطبَ خطبةً بليغةً جاءَ فيها عنِ القدسِ أنَّه: «أُولَى القبلتينِ، وثانِى المسجدينِ وثالثُ الحرمينِ، لا تُشدُّ الرحالُ بعدَ المسجدَيْنِ إلَّا إليه، ولا تعقدُ الخناصرُ(٦) بعدَ الموطنيْنِ إلا عليهِ» ووجَّه الخطيبُ كلامَه إلى الجندِ قائلًا: «فطُوبى لكمْ منْ جيشٍ، ظهرتْ علَى أيديكمُ المعجزاتُ النبويةُ والوقَعاتُ البدْريةُ(٧)، والعزماتُ الصِّديقيةُ(٨)، والفتوحُ العُمريةُ(٩) والجيوشُ العثمانيةُ(١٠) والفتْكاتُ العَلَوِيَّةُ، جدَّدتم للإسلامِ أيامَ القادسيَّةِ، والوقعاتِ اليَرْموكيَّةَ والمناولاتِ الخَيبريةَ فجزاكمُ اللهُ عنْ محمدٍ نبيِّه أفضلَ الجزاءِ، وتقبلَ منا ومنكمْ ما تقربتُم بِهِ إليهِ منْ مهراقِ الدماءِ وأثابَكم الجنةَ فهى دارُ السعداءِ».

١٣) استمرارُ الحكمِ الإسلامىِّ للقدسِ منذُ حررَها «صلاحُ الدينِ» إلَى الآنَ ما عدَا سنينَ قليلةً

وهكذَا طهَّر صلاحُ الدينِ القدسَ وجعلَ كلمةَ اللهِ هىَ العُليا، وباستثناءِ فترةِ الخمسةَ عشرَ عامًا، التى خضعتْ فيهَا القدسُ بعدَ ذلكَ للحكمِ الصليبىِّ (١٢٢٩ - ١٢٤٤م) فإنَّ المدينةَ عادتْ للسيادةِ الإسلاميةِ فى سنةِ ١٢٤٤م لتنعمَ بالسلامِ والأمانِ، وينعمَ أهلُها وزوارُها بالأمنِ وحريةِ العبادةِ وانتعشتِ التجارةُ والأحوالُ الاقتصاديةُ، فكثرتِ الأسواقُ والحَانَاتُ والقيانُ فضلًا عن كثرةِ المؤسساتِ الخيريةِ والعلميةِ والدينيةِ والأسْبِلَةِ والحماماتِ، ولم يُعكِّرْ صفوَ هدوئِها شىءٌ طَوالَ الفترةِ الباقيةِ من العصورِ الوسطَى وحتَّى الحرب العالميةِ الأولَى.

---

(٥) خَراج: ما يخرج من غلة الأرض، أو ما يؤخذ من أموال الناس، أموال الضرائب. الجمع: أخرِجَة وأخراج، جمع الجمع: أخاريج.

(٦) تعقد الخناصر عليه: المراد: يعتد ويهتم به، والخناصر جمع: (خنصر) وهو أصغر الأصابع. والمراد بالموطنين: (مكة والمدينة).

(٧) الوقعات البدرية: المراد: المعارك. والمفرد: وقعة. البدرية: نسبة إلى بدر.

(٨) العزمات الصديقية: نسبة إلى أبى بكر الصديق وقوة عزيمته.

(٩) الفتوح العمرية: نسبة إلى عمر بن الخطاب وفتوحاته فى بلاد الفرس والروم ومصر.

(١٠) الجيوش العثمانية: إشارة إلى عثمان بن عفان وقوة جيوشه شرقًا وغربًا.

تدرَّب

تطبيقات على القراءة متحررة المحتوى

(مجاب عنها)

١ اقرأ، ثم أجب:

أثبتت الأبحاث أن التدخين السلبى أو الثانوى، أى الاستنشاق غير الإرادى لدخان المدخنين، له عواقب سلبية وخيمة على الصحة، تصل حتى حدوث سرطان الرئة.

وحتى لا يكون قولنا مبالغًا فيه، نوضح هنا أن المدخن يستنشق خلال تدخينه لسيجارة واحدة فقط ما مجموعه عشرون سيجارة، لأن الدخان محتوياته تتجول فى الهواء لعشر دقائق كاملة، وهو أمر يعنى أن الدخان المتسرب يفوق الممتص بكثير.

وقد أثبتت أبحاث أجريت فى اليونان، أن الدخان السلبى يحتوى على كمية أكبر من المواد التى تعتبر ضارة، ومسببة للسرطان، حيث يزداد تركيزها فى الدخان السلبى بمقدار خمسين مرة لمن يعملون أو يعيشون مع المدخنين.

وبالطبع فذلك يعتمد على عوامل أخرى مثل: المسافة التى يبعدها الشخص المعرض للدخان، ومعدل تهوية المكان. ونفس الأبحاث تقريبًا قد أكدتها دائرة حماية البيئة فى «واشنطن» التى قدرت بأن ٥٠٠ من ٥٠٠٠ شخص من غير المدخنين يموتون سنويًّا فى الولايات المتحدة من سرطان الرئة الذى يسببه التدخين غير المباشر، بينما يموت ألف شخص وبنفس السبب فى بريطانيا.

وقد أكد بحث أجرى فى بريطانيا أن خطر الإصابة بالسرطان يزداد لكل شخص بازدياد أعضاء العائلة الذين يدخنون فى منزله. وبالنسبة للأطفال، فالتدخين يسبب عندهم أمراضًا تنفسية وأخطارًا بالإصابة بأورام الأطفال وسرطان الرئتين.

ومن المعروف أن نقطتين من النيكوتين تكفيان لموت الإنسان، بسبب شلل يحدثه فى مركز التنفس، وأن دخان المائة سيجارة يحتوى على جرام واحد من النيكوتين، يبقى منه ٢٦٪ فى عقب السيجارة، على حين يمتص المدخن ٢٨٪ منه، ويتوزع ٤٦٪ فى الهواء الجوى.

التدخين السلبى وأضراره. د/ إبراهيم طاحون

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ وضَّح الكاتب فكرته فى المقال عن طريق:

(أ) الأدلة العلمية. (ب) التوقعات المنطقية.

(جـ) الأمثلة الواقعية. (د) التجارب الذاتية.

٢ استنتج علاقة عبارة: «لأن الدخان محتوياته تتجول فى الهواء لعُشر دقائق كاملة» بعبارة «أن المدخن يستنشق خلال تدخينه لسيجارة واحدة فقط ما مجموعه عشرون سيجارة» فى الفقرة الثانية:

(أ) استدراك. (ب) تعليل. (جـ) نتيجة. (د) توضيح.

٣ أى الأفكار التالية تعبر عن مضمون الفقرة الثانية ؟

(أ) من عوامل الإصابة بأمراض التدخين السلبى. (ب) العلاقة بين التدخين السلبى والإيجابى.

(جـ) التدخين السلبى وأضراره على الأطفال. (د) الأمراض النفسية والتدخين السلبى.

٤ ميز الجانب الذى تناول الكاتب مشكلة التدخين من خلاله :

(أ) الاجتماعى. (ب) الصحى.

(جـ) الاقتصادى. (د) البيئى.

٥ اقترح مما يلى ما تراه مناسبًا لختام المقال السابق :

(أ) قول أبى نواس: يا رَبِّ إن عَظُمَت ذُنوبى كَثْرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أعظَمُ

(ب) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾.

(جـ) قول أبى تمام: رَأَيتُ الحُرَّ يَجتَنِبُ المَخازى وَيَحميهِ عَنِ الغَدرِ الوَفاءُ

(د) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

٦ المغزى الضمنى من وراء هذا المقال هو:

(أ) الحث على الامتناع عن التدخين من أجل توفير المال. (ب) التعريف بمخاطر التدخين الإيجابى.

(جـ) الامتناع عن التدخين حماية للنفس وحماية للغير. (د) التعرف على اقتران التدخين السلبى بسرطان الرئة.

٧ حدد الترتيب الصحيح للعناصر التالية حسب ورودها فى المقال السابق:

(١) التدخين قد يسبب شللًا فى مركز التنفس.

(٢) المدخن السلبى أكثر عرضة للإصابة بالسرطان.

(٣) المدخن السلبى يستنشق كمية أكبر من المواد المسممة الضارة.

(٤) المواد الضارة المنتشرة فى الهواء تفوق المواد الممتصة من المدخن.

(أ) ٣-٢-١-٤ (ب) ٢-٣-١-٤ (جـ) ٢-٣-٤-١ (د) ١-٣-٢-٤

٨ ميز الفكرة المقترحة لإثراء المقال السابق:

(أ) مكاسب شركات صناعة التبغ والدخان.

(ب) أنواع التبغ والدخان، والأكثر مبيعًا بين الناس.

(جـ) سلوكيات المدخنين فى الأماكن العامة ووسائل المواصلات.

(د) الأثر السلبى للتدخين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

٢ اقرأ، ثم أجب:

«يقول الناس كثيرًا: إن الوقت من ذهب، وهو قول راشد أوجزته جملة صغيرة كادت تفقد مدلولها لدى كثير من الناس؛ إذ لم تعد تلهب عزيمة، أو تشحذ همة؛ لأن اشتهارها الذائع قد أخمد أثرها فى النفوس، وكأن تكرارها المتواصل على ألسنة الناصحين من الآباء والمتعلمين جعلها لا تقدم شيئًا ذا بال، وكان من جراء ذلك أن ساد الكسل جماعات كثيرة يرجى منها الخير إذا نشطت للعمل، ونفضت عنها غبار الدعة والاسترخاء.

وإذا كانت إضاعةُ الوقت مذمةً تلحق الكسالى جميعًا دون استثناء، فإنها بين أهل الثقافة والعلم أشد معابة، وأفدح خطرًا، فإذا جاز لك أن تؤنب العامل الكسول، أو التاجر الخامل، أو الزارع المتواكل، حين يتراخون عن أداء عملهم الملزم فإن المثقف المستنير أشد استحقاقًا للملامة والتثريب إذا اجترَّ وقته الطويل اجترارًا فيما لا غناء فيه .. وأنا أعرفُ من أساتذة الجامعة دون أن أسمِّى أحدًا - فالحديث موضوعى لا ذاتى - من قضى أكثر من عشرين عامًا يدرس مادة معينة لفرقة واحدة ذات منهج لم يمسَّه تعديلٌ على توالى السنين، وقد قضى هذه السنين العشرين يُملى مذكرة واحدة هى كل حصاده التأليفى فى دنياه، وهى بعدُ لا تجمع غير المشترك المعلوم من القضايا المشتهرة فى مادته، حتى ليُغنى عنها أى كتاب يؤلفه غير أستاذ متخصص، فأى فراغ قاحل يعيشه أمثال هؤلاء؟! ولعمرى كيف يجوز فى منطق العقل أن يقضى الإنسان المثقف وهو فى مستوى الأستاذية الجامعية سبعين عامًا من حياته ثم يعبرها إلى الراحة الدائمة دون أثر واضح، وكأنه عاش سبعين يومًا، لا سبعين عامًا؟!

لقد تقدَّم الغربُ اليومَ على الشرق فى أكثر فنون الحياة العلمية، وإن تقدمه الصناعى وازدهاره الحضارى وتفوقه العلمى لَحقيقةٌ واقعةٌ لا يمترى فيها أحد، وهى فى لُبابها الأصيل ترجع إلى الانتفاع بالوقت وتهيئة الدوافع إلى الإنتاج المثمر، على حين يرجع خمول الشرق فى أكثر بلاده المتسعة إلى الإفراط فى الكسل والركون إلى البطالة، وقد يكون الاستعمار الغربى أحد الأسباب المهيئة لهذا الخمول المظلم بما ثبط من همم، وأوصد من أبواب، واضطهد من رجال، ولكن العزيمة الصادقة تقاوم الصعاب وترتفع عليها؛ لأن الحياة عقيدة وجهاد.

ومن العجيب أن يُخلِد إلى التكاسل نفرٌ يشيع فيهم المثل القائل: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، ودينهم من فوق ذلك كله ينادى كل إنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا، وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غدًا، وتاريخهم السالف ينطق بالحركة المثمرة والسعى فى جنبات الأرض حتى استطاعوا فى ثمانين عامًا أن يعمروا من المساحة الكونية ما لم تعمره الدولة الرومانية فى ثمانية قرون، فنشروا لواء الحضارة فى زمن سادت فيه الهمجية، وهى سابقة تاريخية تؤذن بأخرى مثيلة لها، إذا صدقتْ الهممُ وطَرح الخاملون عنهم رداء الكسل المميت.

وإذا كان لكل عملٍ خطرُه المتوقَّع وانحرافُ فهمه عن الجادة، فقد فهم بعض الناس أن الدعوة إلى كسب الوقت تَعنى عدم الراحة ومواصلة الكدح دون اطمئنان، وهذا فهم ضرير لا يتجه إلى النظر السديد؛ لأن الراحة المنشطة والفراغ المريح ضرورة ملزمة للعمل الجاد، ولكننا نعرف أن المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى، وقد كنتُ أحسب أن هذه المسألة من الوضوح بحيث لا تناقَش، ولكننى رأيتُ نفرًا من الكاتبين عن استثمار الوقت يستدلون على وجهتهم بما لا يصلح أن يُستدل به، فقد قرأتُ بحثًا رصينًا فى هذا الموضوع أوفاه كاتبُه الفاضلُ حقَّه من وجهة نظره وأخذ فى الاستدلال على مذهبه بما يصلح أن يكون موضوعًا للنقاش، فهو ينقل مثلًا قول الإمام أبى الوفاء بن عقيل الحنبلى عن نفسه: «وأنا أقصِّر بغاية جهدى أوقات أكلى حتى أختار سف الكعك، وتحسِّيَه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ توفرًا على مطالعةٍ أو تسطيرِ فائدةٍ لم أدركها فيه، وإن أجلَّ تحصيلٍ عند العقلاء -بإجماع العلماء- هو الوقتُ، فهو غنيمة تُنتَهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة .. كما يُنقَل أن عامر بن عبد قيس أحد التابعين وقف أمامه رجل ليكلمه فأعرض عنه وقال له: «أمسكِ الشمس» بمعنى أن الزمن متحرك وأن الشمس دائرة لا تقف فكيف أنتظر حتى أحدثك؟!».

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى - عضو مجمع البحوث الإسلامية سابقًا (بتصرف)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنبط ما تشير إليه عبارة «شيئًا ذا بال» فى إطار السياق الذى وردت به فى الفقرة الأولى:

(أ) شىء مقدس. (ب) شىء يُحتفَى به ويُهتمُّ به.

(جـ) شىء يمنحنا راحة البال. (د) شىء تزداد قيمته وثمنه.

❷ استنتج العنوان المناسب للفقرة الأولى:

(أ) الوقت من ذهب إن لم تدركه ذهب. (ب) كلمة فقدت مدلولها لدى كثير من الناس.

(جـ) قول راشد موجز أن الوقت هو المادة الخام للحياة. (د) الكسل يسودنا فى حياتنا.

❸ كل مما يلى صحيح حسب ما ورد فى المقال عدا:

(أ) أهمية الوقت فى حياتنا. (ب) نقد الكاتب للكسالى من أهل العلم.

(جـ) دور الأستاذ الجامعى فى كيفية استغلال الوقت. (د) رغبة الكاتب فى كيفية استغلال الوقت.

❹ استنتج غرض الكاتب من المقارنة التى أجراها بين دول الغرب وبين دول الشرق بالفقرة الثالثة:

(أ) تهديد الكسالى والدعوة إلى محاسبتهم والتخلص منهم.

(ب) الترهيب من مخاطر دول الغرب وأطماعها فى ثروات دول الشرق.

(جـ) إثارة عداء دول الشرق تجاه دول الغرب، والرغبة فى الانتقام.

(د) التحفيز والتشجيع ببيان نقاط القوة لدى الغرب ونقاط الضعف لدى الشرق.

❺ حدد المغزى من المقال السابق:

(أ) الحث على العمل الذى ينفع البشرية. (ب) أهمية الوقت وحسن استثماره فيما يفيد.

(جـ) الرغبة فى البحث العلمى الذى يقدم زادًا للبشرية. (د) حث أساتذة الجامعة على التأليف المثمر.

❻ اتجه الكاتب فى مقاله إلى انتقاد:

(أ) المثقفين الذين لا يفيدون الناس. (ب) الجهلاء الذين لا يعرفون أنفسهم.

(جـ) الكسالى من الجهلاء والمثقفين. (د) أهل العلم الذين يعملون لأنفسهم لا غيرهم.

❼ يقول أحمد شوقى: دَقَّـــاتُ قَلْـبِ المَرءِ قائِلَـةٌ لَـهُ ... إنَّ الحَـيـاةَ دَقـائِـــقٌ وَثَــوان

فَارفَع لِنَفسِكَ بَعدَ مَوتِكَ ذِكرَها ... فَـالذِّكـرُ لِلإنسـانِ عُمــرٌ ثانـى

- استدل من المقال السابق على صحة أو خطأ هذين البيتين:

(أ) البيتان صحيحان، والدليل أن الإنسان فى هذا الوقت أصبح ماهرًا فى كيفية استغلال الوقت، فالكاتب ذكر دليلًا لأستاذ جامعى استطاع أن يستغل وقته فيما يفيد البشرية.

(ب) البيتان خطأ، والدليل أن الإنسان قادر بالفكر، على إثبات نفسه دون الاحتياج إلى وقت؛ لأننا فى عصر التقدم العلمى وأن جملة «الوقت من ذهب» جملة صغيرة كادت تفقد مدلولها لدى كثير من الناس.

(جـ) البيتان خطأ، والدليل أن الإنسان، من كثرة سماعه لجملة «الوقت من ذهب» لم تعد تلهب عزيمته، أو تشحذ همته؛ لأن اشتهارها الذائع قد أخمد أثرها فى النفوس، وكأن تكرارها المتواصل على ألسنة الناصحين جعلها لا تقدم شيئًا.

(د) البيتان صحيحان، والدليل أن عمر الإنسان يقاس بمدى ما يقدمه من خير وعلم ينفع البشرية فالكاتب يقول إن إضاعة الوقت مذمة تلحق الكسالى جميعًا دون استثناء فإنها بين أهل الثقافة والعلم أشد معابة، فكيف يجوز فى منطق العقل أن يقضى الإنسان المثقف وهو فى مستوى الأستاذية الجامعية سبعين عامًا من حياته ثم يعبرها إلى الراحة الدائمة دون أثر واضح، وكأنه عاش سبعين يومًا، لا سبعين عامًا؟!

❽ يقول طه حسين فى الأيام: «كذلك كان يعيشُ أبوك جادًّا مُبْتسمًا للحياة والدرس، محْرومًا لا يكاد يشعرُ بالحرمان».

- وضح ما يربط بين موقف كلا الكاتبين فى ضوء فهمك للقطعة:

(أ) حب الدعة. (ب) الجد والاجتهاد لتحقيق الأهداف.

(جـ) هواية السفر. (د) تقدير منطق العقل.

٣ اقرأ، ثم أجب:

«إن المتفائل من ذوى الإيمان ينظر إلى الأشياء بمنظار طبيعى، فهو لا يبالغ فى تقدير العواقب مبالغة من يتوقع الشر، فيظل عابس الوجه منقبض الأسارير، ولكنه يزن كلًّا بميزانه الطبيعى، معتقدًا أن الله - عز وجل - قد جعل لكل ضيق فرجًا، ولكل عسر يسرًا، وليس معنى ذلك أنه لا يفكر فى متاعب يومه وأعباء غده، بل معناه أن يضع كل عقبة تعترضه موضعها الطبيعى دون مبالغة أو تزيُّد، ثم يبحث عن الحل المناسب فى هدوء وثقة، فإذا كانت النتيجة سارة مرضية شكر الله وابتهج، وإذا جاء الأمر على غير ما يود بعد أن بذل جهده الطبيعى فى التذليل فقد ادخر كفاحه عند ربه، وله أجر الصابر المحتسب حين حمد الله على السراء والضراء، مع تفاؤل باسم ينتظر به غيوث الرحمة بين حين وحين.

أما المتشائم فيحسب كل صيحة عليه، يعمل فى ضيق، فيجهده العمل القليل، إذ إن نفسه تعانى من أكداس التشاؤم أعباء ترين على ظهره، فيمضى كالمكبل بالأغلال، وذلك وحده فشل يمهد لسواه، ويجعله ييئس فى أول الطريق أمام أهون العقبات، فإذا كانت العقبة عاتية تتطلب الصبر خانته أعصابه فبرم واستيئس، وحسب الإخفاق نتيجة محتومة؛ لأنه لا يفكر فى قوة أخرى فى السماء تدعوه للتفاؤل وتجعل بعد عسر يسرًا، ومن المؤسف أن المتشائمين هم الكثرة الكاثرة فى بلاد الشرق، وأكثرهم يعد الإخفاق أمرًا مفروضًا عليه، ولا حيلة له فى اجتنابه، فإذا حاولت أن تدفعه للعمل ضاربًا المثل بمن نجحوا فى ظروف أصعب من ظروفه، أساء بك الظن، وعدَّك شامتًا غير ناصح.

ظهر أن التشاؤم من صفات المرضى لدى علماء النفس، وصاحبه فى حاجة إلى علاج يرتفع به عن حضيضه الكريه، وفى نهى رسول الله ﷺ عن الطيرة، إذ كان العرب فى جاهليتهم يتطيرن ويتشاءمون، فإذا أراد أحدهم السفر فى حاجة أثار الطير، فإن جرت يمينًا تفاءل، وإن جرت شمالًا تشاءم، ولا يزال لدينا الآن من يستقرئ صحف الغيب عن طريق الأوهام، فيفتح المصحف ليرى أول آية تطالعه، فإذا تحدثت الآية عن خير سر، ومضى لعزمه متفائلًا، وإذا تحدثت الآية عن شر تجهم وانقبض، وكف عما يحاول من أمور، وما نزل كتاب الله ليرى الناس عاقبة شئونهم المعيشية، كسبًا أو خسارة، ولكنه نزل ليرى المسلمون العاقبة المطمئنة لمن اعتصم بمبادئ القرآن، فآثر الفضائل وجانب الرذائل، كما أمد المؤمن بزاد من التفاؤل حين دعاه إلى السير فى جنبات الأرض سعيًا وراء الرزق وحين حذره من الخواطر المتشائمة والوساوس المريضة، فقال جل ذكره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ الأعراف (٢٠١) - ولا نظلم العرب فى الجاهلية فندعى أنهم وحدهم المتطيرون المتشائمون بالغراب وما شاكله من المنفرات، فإن الأمم العريقة إلى يومنا هذا لم يخل أفرادها من التطير الموهوم بالكلب الأحمر، وبرقم ١٣، وبالبومة الناعقة، وما لا نطيل فى سرده من الأوهام الذائعة عنهم؛ لذلك جاء الإسلام محاربًا التطير داعيًا إلى التفاؤل قال ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق». وهذا الحديث من أعلام النبوة حقًّا؛ لأنه يصف الداء الواقعى ثم يعقب بالدواء الميسر؛ لأن الطيرة إذا كانت من أدواء النفوس فعلاجها الحاسم فى قوة الإرادة وفى التصميم على العمل دون التفات إلى هجمات التعويق؛ لذلك كان رسول الله ﷺ من أشد المتفائلين، فقد روى أبو داود عن بريدة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان لا يتطير من شىء، وكان إذا بعث عاملًا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه فرح ورئى البشر فى وجهه، وما نجح رسول الله فى رسالته إلا بالتفاؤل المستبشر، إذ تجمعت الدنيا على رهطه القليل فما استسلم، ولكن إيمانه بالله، وثقته فى ربه كانا باعثى التفاؤل فى أحلك أوقات الشدة».

من القيم الإنسانية فى الإسلام.. محمد رجب البيومى (بتصرف)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ أكد الكاتب فكرته فى الفقرة الأولى بـ:

(أ) ضرب الأمثلة الحسية.
(ب) سرد الحديث والأمثال.
(جـ) الدليل العقلى المنطقى.
(د) الدليل العلمى المتأدب.

٢ حدد مما يلى علاقة قوله: «فيظل عابس الوجه..» بما قبله:

(أ) نتيجة.
(ب) تعليل.
(جـ) توضيح.
(د) تأكيد.

٣ شبه الكاتب المتشائم بالإنسان:

(أ) المُقيَّد بالأغلال.
(ب) السجين الذى اعتقد أن التشاؤم مفروض عليه.
(جـ) الأسير فى بلاد الشرق.
(د) العابس الذى لا يفكر فى قوة أخرى فى السماء تدعوه للتفاؤل.

٤ استنتج من خلال فهمك للقطعة السابقة السبب المؤدى إلى التشاؤم:

(أ) ضعف إمكانات الفرد.
(ب) قسوة الظروف فى بعض المجتمعات.
(جـ) ضعف الإيمان والإرادة.
(د) الجهل وتفشى الفقر.

٥ يميل الكاتب فى المقال السابق إلى الإنسان:

(أ) المتفائل من ذوى الإيمان الذى ينظر إلى الأشياء بمنظار طبيعى.
(ب) العابس الذى يعمل فى ضيق، فيجهده العمل القليل.
(جـ) المحب للفضائل المبعد عن الرذائل.
(د) الغنى الذى يسعى وراء الرزق.

٦ اقترح عنوانًا مناسبًا للمقال:

(أ) التفاؤل صفة المؤمن.
(ب) مقارنة بين المتفائل والمتشائم.
(جـ) التشاؤم هو رؤية الواقع على حقيقته.
(د) دعوة للتفاؤل.

٧ استنتج غرض الكاتب من عبارة: «يفتح المصحف ليرى أول آية تطالعه»:

(أ) إبراز تمسك الفرد بدينه.
(ب) استنكاره لعدم تدبر البعض لآيات القرآن الكريم.
(جـ) الترغيب فى قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه.
(د) رفض التطير بكل أشكاله.

٨ قال طه حسين فى كتابه (الأيام):

«هذه المخاوف والأشباح التى كان يشعر بها الصبى لم يجد له حصنًا منها سوى ذلك اللحاف الذى يلفه حول وجهه، دون أن يدع بينه وبين الهواء منفذًا أو ثغرة، فقد كان واثقًا كل الثقة بأنه لو ترك ثغرة ولو صغيرة فإن العفريت لابد أن يدخل منها يده إليه».

- وازن بين مضمون عبارة طه حسين ومضمون القطعة السابقة:

(أ) بينهما اتفاق فى إرجاع سبب المشكلة إلى الخوف والأوهام، ولكن اختلفا فى الحل؛ حيث وجده طه حسين فى الالتحاف جيدًا، أما كاتب القطعة فوجده فى قوة الإيمان والإرادة.
(ب) اتفقا فى وجود قوة خفية متسببة فى المشكلة لديهما لا سبيل للقضاء عليها سوى الحذر والتيقظ.
(جـ) اختلفا فى تحديد أسباب المشكلة وطرق علاجها.
(د) اتفقا فى أن الثقة بالنفس هى السبيل الوحيد للقضاء على المخاوف والأوهام.

٤ اقرأ ثم أجب:

- فـى عالم المسـتقبل المعتمد على الطباعـة الثلاثية الأبعاد، سـيصنع الناس ما يحتاجون إليـه وقتما يحتاجون إليه وأينما يحتاجون إليه. لكن التقنيات تكون مفيدة فقط حسـب الغرض الذى يستخدمها الشخص من أجله؛ فربما يصنع الناس أسلحة وأدوية جديدة غير مرخصة أو حتى سامَّة.

- عندمـا يسـمع معظم الناس عن الطباعـة الثلاثية الأبعاد لأول مـرة تقفز صورة الطابعة التقليدية مباشـرة إلى أذهانهم. أكبر فارق بين الطابعة التى تنفث الحبر والطابعة الثلاثية الأبعاد هو فارق متعلق بالأبعاد؛ إذ تطبع الطابعة المكتبية بتقنية ثنائية الأبعاد عن طريـق رش الحبر الملون على ورق مسـطَّح، بينما تصنع الطابعـة الثلاثية الأبعاد أجسامًا ثلاثية الأبعاد يمكنك حَمْلها فى يدك.

- الطباعة الثلاثية الأبعاد ليست تقنية حديثة؛ فالطابعات الثلاثية الأبعاد تقوم بعملها فى صمت منذ عقود فى الورش التصنيعية. وعلى مدار السنوات القليلة الماضية، تطورت تقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد بنحو سريع؛ بسبب التقدم فى القدرة الحاسوبية وبرامج التصميم والمواد الخام الجديدة، ووقود الابتكار والإبداع الذى يسمى الإنترنت.

- تلعب أجهزة الكمبيوتر دورًا حيويًا فى عملية الطباعة الثلاثية الأبعاد؛ فمن دون التعليمات الآتية من أحد أجهزة الكمبيوتر، تتوقف الطابعة عن العمل. وهى تعمل فقط عندما تُغذى بمخطط إلكترونى مصمم بعناية، أو ما يسمى بملف التصميم الذى يعطيها تعليمات حول أماكن وضع المواد الخام.

- تسير عملية الطباعة الثلاثية الأبعاد كما يلى: تَتْبع الطابعة ارشادات ملف التصميم، وتُخرج أو تصلد المادة الخام التى على هيئة مسـحوق أو مادة ذائبة أو سـائلة فى نموذج محدد مسـطح. بعد تماسـك الطبقـة الأولى، يعود «رأس الطباعة» الثلاثية الأبعاد لتشكيل طبقة رفيعة ثانية ووضعها فوق الأولى، وعندما تتماسك الطبقة الثانية، يضع رأس الطباعة طبقة ثالثة فوق الثانية. وفى النهاية تبدأ الطبقات فى التراكم ليتكون الجسم الثلاثى الأبعاد، ويتيح صنع الأجسـام فى طبقات القدرة على تجسيد نطاق أكبر من المفاهيم الرقمية، فإذا كان تصميم الجسم يحوى تجاويف داخلية دقيقة أو أجزاء متداخلة، فإن الطابعة الثلاثية الأبعاد ستكون هى أول آلة تصنيع يمكن أن تنفذ هذه التصميمات على أرض الواقع.

(الطباعة الثلاثية الأبعاد - هود ليبسن وميلبا كريمان - ترجمة: زياد إبراهيم)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ هات من الموضوع ما يؤكد مقولة: «العلم سلاح ذو حدين»:

(أ) تلعب أجهزة الكمبيوتر دورًا حيويًا فى عملية الطباعة.

(ب) سيصنع الناس ما يحتاجون إليه.

(جـ) التقنيات تكون مفيدة فقط حسب الغرض.

(د) الطباعة الثلاثية الأبعاد ليست تقنية حديثة.

٢ استنتج علاقة: «تقفز صورة الطابعة التقليدية مباشرة إلى أذهانهم» بما قبلها:

(أ) تعليل. (ب) تفصيل.

(جـ) تأكيد. (د) نتيجة.

٣ ما المراد بكلمة «حيويًا»؟

(أ) كائن حى نَشِط. (ب) مؤثر لا غنى عنه.

(جـ) ينبض بالحياة فى كل الأوقات. (د) متعايش فى الحياة.

٤ دلل من القطعة على معرفة الإنسان السابقة بالطابعة الثلاثية الأبعاد:

(أ) عندما يسمع معظم الناس عن الطباعة الثلاثية الأبعاد لأول مرة تقفز صورة الطابعة التقليدية مباشرة إلى أذهانهم.

(ب) تصنع الطابعة الثلاثية الأبعاد أجسامًا ثلاثية الأبعاد يمكنك حَمْلها فى يدك.

(جـ) تطورت تقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد بنحو سريع.

(د) الطابعات الثلاثية الأبعاد تقوم بعملها فى صمت منذ عقود فى الورش التصنيعية.

٥ استنتج غرض الكاتب من القطعة:

(أ) توضيح أثر أجهزة الكمبيوتر فى عملية الطباعة الثلاثية الأبعاد.

(ب) التعريف بتقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد وعوامل تطورها.

(جـ) المقارنة بين نوعين من الطباعة.

(د) طرق البشر فى استخدام التكنولوجيا.

٦ استنتج الفكرة الرئيسة للفقرة الأخيرة:

(أ) عوامل تطور الطباعة الثلاثية الأبعاد. (ب) مجالات الطباعة الثلاثية.

(جـ) كيفية عمل الطباعة الثلاثية، ومميزاتها. (د) العناصر المستخدمة فى الطباعة.

٧ استنتج مما فهمت ما يدل على صواب الرأى القائل: «سيكون للطباعة دور هام بمعامل الأسنان»:

(أ) تطور تقنية الطباعة سريعًا.

(ب) قدرة الطباعة الثلاثية على تجسيم التجاويف والأجزاء المتداخلة.

(جـ) تدخل القدرة الحاسوبية فى تلك الطباعة.

(د) تميز تلك الطباعة عن الطابعة المكتبية.



نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

(مجاب عنها)

– اقرأ، ثم أجب: معمار القدس:

لم تلق مدينة فى العالم كله عبر التاريخ اهتمامًا كبيرًا للدرجة التى حازتها مدينة القدس؛ فالقدس مدينة مقدسة لكل الديانات السماوية، ومن أبرز معالم القدس المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة.

المسجد الأقصى يقع فى بلدة القدس القديمة فى زاويتها الجنوبية الشرقية، ويحتوى على مجموعة من القباب والأبنية والمحاريب والمصاطب، يبلغ عددها حوالى مائتى معلم تاريخى، ويغطى المسجد قبة فضية اللون صغيرة الحجم، وساحة المسجد كبيرة، ويخلط بعض العامة بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة؛ وحقيقة الأمر أن المسجد الأقصى يستمد قدسيته من أنه مسرى النبى، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين، أما الصخرة المشرفة فهى مقام مقدس يقع قريبًا من المسجد الأقصى.

وقبة الصخرة المشرفة التى يغطيها اللون الذهبى؛ سُميت بهذا الاسم نسبة للصخرة المشرفة التى عرج منها النبى إلى السماء فى رحلة الإسراء والمعراج، وقد تم بناء القبة فى عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان سنة ٦٦هـ وقد شرع مهندسو الدولة الأموية فى بناء القبة، وفيها تجويف طبيعى يدعى مغارة الأرواح، وهى ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا. إن المخطط الهندسى لبناء قبة الصخرة قد أظهر إبداعًا فى التصميم، فقد بُنيت القبة على ثلاث دوائر هندسية، وصممت لتكون الدائرة المركزية التى تحيط بالصخرة، وهى تقوم على أربع دعامات حجرية واثنى عشر عمودًا مكسوة بالرخام، تحيط الدعامات بالصخرة بشكل دائرى منسق، والجدران الداخلية والخارجية للبناء قد كُسِيت بألواح الفسيفساء والأحجار الكريمة والأصداف البحرية، كل ذلك أعطى للمكان بهاء منقطع المثيل.

ومن أبرز المعالم الدينية بالمدينة المقدسة أيضًا كنيسة القيامة، وتقع فى الجزء الشمالى الغربى من البلدة القديمة، حيث قامت ببنائها الملكة «هيلانة» والدة الملك قسطنطين قرابة ٣٣٥م، وهى بناء دائرى الشكل يضم أعمدة وأروقة، كما يضم القبر المقدس الموجود فى كهف صغير نُحِتَ فى الصخر، وتزخر كنيسة القيامة بالزخارف والفسيفساء الجميلة، والصور والأيقونات، وأرضها مغطاة بالرخام وتعلوها قبتان؛ إحداهما قبة كبيرة فوق القبر المقدس، والأخرى أصغر، وتسمى بقبة كنيسة نصف الدنيا، كما تحتوى الكنيسة على ثلاث عشرة بئرًا لتجميع مياه الأمطار، وتحتوى الكنيسة أيضًا على مُصلًّى مسيحى على شكل سداسى، وتقضى العادات المقدسية بأن تحمل ثلاث عشرة عائلة عربية أعلامًا فى احتفالات سبت النور الذى يسبق عيد الفصح، وتقوم عائلتان إسلاميتان بحراسة الكنيسة، وهما عائلتا «آل جودة» و«آل نسيبة»، ومهمتهما هى فتح الكنيسة، وهذا الأمر اتفق عليه المسيحيون منذ قرون مضت.

وقد تعرضت معالم مدينة القدس لعوارض طبيعية عديدة خلال تاريخها؛ فقد تعرضت لزلزالين عنيفين فى العهد العباسى، مما دعا الخلفاء لإعادة ترميم ما تضرر من معالمها الدينية، ثم تعرضت لزلزالين عنيفين فى العهد الفاطمى فى أحدهما وقعت القبة على الصخرة، فَأُعيدَ ترميمها آنذاك، وأثناء الاحتلال الصليبى تعرضت المدينة القديمة إلى محاولات طمس معالمها، إلى أن أمر «صلاح الدين الأيوبى» بإعادتها إلى ثوبها الأنيق بعد التحرير مباشرةً، وحاليًّا تتعرض القدس لمحاولات طمس معالمها وتهويدها من قبل الاحتلال الصهيونى.

(ث.ع – الدور الأول – الشعبة العلمية – ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ما الفكرة الرئيسة للفقرة الثالثة؟

(أ) نمط الزخارف المعمارية لمدينة القدس.
(ب) المخطط الهندسى لبناء قبة الصخرة.
(جـ) الفرق بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة.
(د) الموقع الجغرافى لقبة الصخرة.

٢ ما لون القبة التى تغطى المسجد الأقصى؟

(أ) برونزى.
(ب) فضى.
(جـ) ذهبى.
(د) سماوى.

٣ استنتج علاقة عبارة: «فالقدس مدينة مقدسة لكل الديانات السماوية» بما قبلها فى الفقرة الأولى:

(أ) تفصيل.
(ب) استدراك.
(جـ) توضيح.
(د) تعليل.

٤ استنتج من القطعة وجه الاتفاق بين كل من قبة الصخرة وكنيسة القيامة من ناحية التصميم الهندسى:

(أ) الشكل السداسى.
(ب) عدد الأعمدة.
(جـ) لون القِباب.
(د) الشكل الدائرى.

٥ استدل من خلال فهمك للقطعة على تميز مدينة القدس على سائر مدن العالم:

(أ) بقاؤها عامرة رغم وقوع أربعة زلازل مدمرة.
(ب) كثرة الفسيفساء والزخارف التى تزين مبانيها.
(جـ) قدسيتها لكل من المسلمين والمسيحيين.
(د) تعرضها للاحتلال ومحاولات طمس الهوية.

٦ هات من القطعة ما يدل على قدسية قبة الصخرة للمسلمين:

(أ) تحتها البقعة التى عرج منها الرسول ﷺ إلى السماء.
(ب) فوقها تقع صخرة مقدسة عند المسلمين.
(جـ) تحوى القبر المقدس.
(د) تضم أولى القبلتين.

٧ هات من الموضوع ما يفند المزاعم الصهيونية بحقهم التاريخى فى القدس:

(أ) تحوى طرزًا معمارية فريدة تعتمد على القباب والأعمدة.
(ب) تتابع الغُزاة عليها، ومحاولتهم طمس هويتها.
(جـ) تناول الموضوع معالم إسلامية ومسيحية فقط.
(د) تضم مقدسات مهمة لكل من المسلمين والمسيحيين.

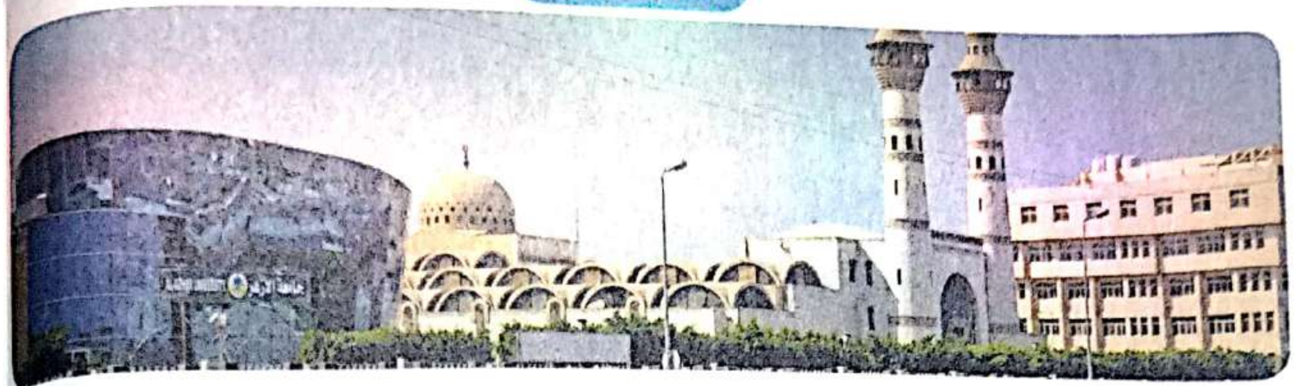


الموضوع الرابع

العِلْمُ فى الإسْلَامِ

للدكتور أبى الوفا التفتازانى(*)

الموضوع



١ الإسلامُ يهتمُّ بكلِّ علمٍ ينفعُ النَّاسَ فى حياتِهم:

لا يجوزُ أنْ نفهمَ العلمَ فى الإسلامِ على أنه يَعْنِى فقَط العلمَ بأحكامِه وآدابِه، وأنهُ لا شأنَ للإسلامِ بالعِلْمِ الكَوْنِىِّ أو العلْمِ المادىِّ، فإنَّ مثلَ هذا الفهمِ خَطأ؛ ذلكَ أن الإسلامَ جاءَ شاملًا لِضُرُوبِ(١) النشاطِ الإنسانىِّ كافةً، ومنها البحثُ الكونىُّ. وقد أُمِرَ الإنسانُ بِتَعْمِيرِ هذا الكونِ المسَخَّرِ له، وذلكَ يَعْنِى فى الوقتِ نَفْسِه أن الكونَ المشاهَدَ خَاضعٌ لإدراكِه وبَحْثِه، وأن ظواهِرَه ليستْ بالشَّىءِ المبْهَمِ الغَامضِ الذى لا يُفَسَّرُ، وأن بمقْدورِهِ الاستفادةَ مِنَ الكَوْنِ واستغلالَ خيراتِه على أوْسَعِ نطاقٍ لتأمينِ حَياتِه ورَفاهيَتِها، يقولُ تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، ويقولُ تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وتَوجيهُ القرآنِ فى هذا الصَّدَدِ هو تأكيدٌ لروحِ المنهجِ العِلْمىِّ الصحيحِ، الذى يدفعُ الإنسانَ إلى محاولةِ استكشافِ ما هو مَجهولٌ مِنْ هذا الكونِ وظَواهِرِه، على أساسٍ مِنَ الثقةِ بِقُدْرَةِ الإنسانِ وبالعلْمِ فى مُواجهةِ الطبيعةِ.

٢ العلْمُ فى الإسْلَامِ شاملٌ كلَّ مظاهرِ الحياةِ:

ومِمَّا له دَلالةٌ على أنَّ العِلمَ فى الإسلامِ غَيْرُ محدودٍ بحدٍّ مُعَينٍ، قولُ الرسولِ ﷺ: «أنتم أَعْلَمُ بِشُئونِ دُنياكُمْ»، وهذا مما يَفْتحُ البابَ واسعًا أمامَ العقلِ ليستنبطَ(٢) مِنْ أنواعِ العلومِ ما لَا حَصْرَ له، ومنها مَا يتعلقُ بشئونِ السياسةِ والاقتصادِ والاجتماعِ وغيرِها، مِمَّا لم يَرِدْ فيه نَصٌّ. وتَأمَّلِ المعنَى فى قولِ الإمامِ (فَخْرِ الدينِ الرازىِّ)(*) فى هذا الصَّدَدِ عندَ تفسيرِه لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾.

(١) ضروب: أنواع، المفرد: ضَرْب.
(٢) يستنبط: يستنتج، يستخرج.
(٣) قَطُّ: أبدًا - فيما مضى.
(*) الإمام فخر الدين الرازى: هو إمام مفسر فقيه أصولى، عالم موسوعى، ولد فى الرى وتوفى فى مدينة هراة سنة ٦٠٦هـ.

٣ الشُّورَى فى الإسلامِ وآثارُها:

وقد نَطَقَتْ أحاديثُ كثيرةٌ بأن الرسولَ ﷺ كان كَثيرَ المشاورةِ لأصحابِه، ومِنْ حديثِ أبى هريرةَ رضى اللهُ عنه: «ما رأيتُ أحدًا قَطُّ(٣) كانَ أكْثرَ مَشُورَةً لأصحابِه مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ».

(*) التعريف بالكاتب

- اسمه: أبو الوفا التفتازانى.
- مولده: ولد بكفر الغنيمى عام ١٩٣٠، بمحافظة الشرقية.
- مسيرته العلمية والعملية: حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية (١٩٦١م)، واختير نائبًا لرئيس جامعة القاهرة للدراسات العليا والبحوث. نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية (١٩٨٥م).
- من مؤلفاته: «ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه»، و«علم الكلام وبعض مشكلاته»، و«مدخل إلى التصوف الإسلامى»، و«الإسلام والفكر الوجودى المعاصر». كما شارك فى تأليف كتاب تذكارى عن ابن رشد.
- وفاته: ١٩٩٥م.

وأصبحَتْ هذه المشاورةُ قاعدةً شَرْعيةً؛ ولذلكَ قال الحسنُ وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ(*): إنما أمرَ رسولُ الله ﷺ بذلكَ لِيقْتدِيَ به غَيْرُه في المشاورةِ، ويَصِيرَ سُنَّةً(٤) في أُمَّتِه. ومعَ أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ أكْمَلَ الناسِ عَقْلًا، إلا أنَّ عُلومَ الخَلْقِ(٥) لا مُتَناهِيةٌ، فلا يَبْعُدُ أن يخطِرَ ببالِ إنسانٍ ما لم يخطِرْ على بالِ إنسانٍ آخرَ مِنْ وجُوهِ المصالحِ، ولا سيَّما(٦) فيما يفعلُ مِنْ أمورِ الدنيَا، فقدْ قالَ ﷺ: «أنتُم أعْلَمُ بشئونِ دُنياكُمْ»؛ ولذلكَ أيضًا قالَ ﷺ: «ما تَشاوَرَ قومٌ قَطُّ إلاَّ هُدُوا لأرْشَدِ أمْرِهِم»، ومعنَى هذا أنَّ مصالحَ الناسِ كثيرةٌ ومُتشَعِّبةٌ ولا يمكنُ تحديدُها، وتختلفُ مِنْ زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ.

٤ دراسةُ العلومِ الحديثةِ عبادةٌ لله، وفرضٌ على المجتمعِ:

لا حدَّ إذَنْ في الإسلامِ لما يمكنُ أن يستنبطَه العقلُ البشريُّ مِنْ أنواعِ العلومِ التي تتعلَّقُ بمصالحِ الناسِ المتغيرةِ مِنْ زمانٍ إلى زمانٍ، ومن مكانٍ إلى مكانٍ، وهذا هو الَّذِي دفعَ فُقهاءَ الإسلامِ إلى اعْتبارِ الصناعاتِ مَثَلًا فروضَ كفايةٍ(٧)، والصناعاتُ تقومُ على أساسِ العلمِ الماديِّ، فعلومٌ مثلُ الطبيعةِ والكيمياءِ والحياةِ والطبِّ، والهندسةِ والزراعةِ وغيرِها، لازمةٌ للمجْتمَعِ، ودِرَاسَتُها عبادةٌ لله تعالَى، وهي أيضًا فُروضُ كفايةٍ.

وقد قالَ بعضُ الفقهاءِ أيضًا - وهذا يدُلُّ على عُمقِ النظرةِ -: «إنَّه يتعينُ على وَلِيِّ الأمرِ أنْ يُدَبِّرَ الصناعاتِ اللازمةَ للمسلمينَ، والتي يُسبِّبُ فقدانُ أيٍّ مِنْها حَرَجًا للمسلمِينَ، فإذا لم يفعلْ ذلكَ يكونُ آثمًا؛ لأنَّه يُوقعُ المسلمينَ في الحَرجِ».

٥ العلمُ في الإسلامِ كلُّ علمٍ يَقْضِي على الجهلِ، ولا تعارضَ بينَ العلمِ والدينِ في الإسلامِ:

وَحسْبُنا أنْ نشيرَ في هذا الصَّددِ إلى ما يقولهُ الإمامُ الغزاليُّ(**) منذ تسعةِ قرونٍ في كتابِ «إحْياء عُلومِ الدينِ» تحتَ عنوانِ: «بيانُ العلمِ الذي هو فَرْضُ كفَايةٍ»: «أما فرضُ الكفايةِ (مِنَ العلومِ المحمودةِ) فهو كُلُّ علمٍ لا يُستغْنَى عنه في قِوامِ أمورِ الدنيَا كالطبِّ؛ إذْ هُو ضروريٌّ في حاجةِ بقاءِ الأبدانِ، وكالحسابِ؛ فإنه ضَروريٌّ في المعاملاتِ وقِسْمَةِ الوصايَا والمواريثِ وغيرِها».

وهذه هي العلومُ التي لو خَلا البلدُ مِمَّنْ يقومُ بها لحرِجَ(٨) فلا يُتعَجَّب من قولِنا: «إن الطبَّ والحسابَ مِنْ فُروضِ الكفاياتِ، فإن أصولَ الصناعاتِ أيضًا مِنْ فُروضِ الكفاياتِ كالفلاحةِ والحياكةِ وغيرِها».

نخلُص مما سَبقَ إلى أنه ليسَ صحيحًا أنَّ العِلْمَ الذي يدعُو إليه الإسلامُ هو العِلمُ الدينيُّ فقَط، وإنما المرادُ به كُلُّ عِلْمٍ يدفعُ(٩) الجهلَ، سواءٌ في مجالِ الأمورِ الدينيةِ أو الدنيويةِ، ومن ثَمَّ(١٠) لا تعارُضَ بينَ الدينِ والعلمِ في الإسلامِ بحالٍ من الأحوالِ.

٦ مفهومُ البحثِ العلمي المعاصرِ:

وإذا كانَ البحثُ العلميُّ بمفهومِه المعاصرِ يَنْحَصرُ في مجالَيْنِ، هما:

(أ) العَالَمُ الأكبرُ(١١).

(ب) والعَالَمُ الأصغرُ.

فقد نَبَّهَنَا القرآنُ الكريمُ إلى ذلكَ في قوله تعالَى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فالبحثُ في الآفاقِ، والبحثُ في الأنْفُسِ ينتهيانِ إلى اكتشافِ قوانينِ الخلْقِ، ومَعْرِفةِ الخالقِ (سبحانه وتعالى).

---

(٤) سنة: طريقة، الجمع: سُنن.
(٥) الخلق: الناس.
(٦) لا سيما: خاصة.
(٧) فرض الكفاية: فرض على المجتمع، إذا قام به فرد أو أكثر سد عن الآخرين، وكفى عنهم، وجمع فرض: فروض.
(٨) حرج: أي وقع في الحيرة والضيق.
(٩) يدفع: يبعد بقوة ويزيل.
(١٠) ثَمّ: هنا، المضاد: هناك.
(١١) العالم الأكبر: المراد الكون. الجمع: العوالم.
(*) الحسنُ وسُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: من أئمة التابعين.
(**) الإمام الغزالي: هو أبو حامد محمد الغزالي، أحد أعلام عصره، وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، وكان فقيهًا وأصوليًا وفيلسوفًا.



تطبيقات على القراءة متحررة المحتوى

(مجاب عنها)

1 اقرأ، ثم أجب: مقال عن سميرة موسى - بنك المعرفة المصرى:

«أعلن المتحدث الرسمى باسم السفارة المصرية فى واشنطن اليوم أن السيدة سميرة موسى، الطالبة المصرية التى أكملت دراساتها مؤخرًا فى جامعة أوكريدج الأمريكية بولاية تينيسى، قد توفيت فى حادث سيارة»، نقلًا عن جريدة المصرى، ١٩ أغسطس ١٩٥٢.

هذا هو البيان القصير الذى نُشِر فى الصفحة الأخيرة من جريدة المصرى معلنًا عن الوفاة المأساوية للعالمة النووية المصرية، الدكتورة سميرة موسى، عن عمر يناهز الخمسة والثلاثين؛ هكذا أعلنت نهاية الحُلم.

ولدت سميرة عام ١٩١٧ فى إحدى القرى المصرية، وكانت التقاليد السائدة حينها لا تحبذ تعليم المرأة. وكان والدها، الحاج موسى على، بطلها الأول الذى دعمها لتواجه الصعاب؛ إذ انتقل مع أسرته إلى القاهرة حتى يتمكن من توفير تعليم أفضل لأولاده.

طوال سنوات دراستها، أظهرت سميرة تميزًا استثنائيًا لتصبح أول طالبة تحصل على المركز الأول فى شهادة الثانوية العامة عام ١٩٣٥. التحقت بكلية العلوم، جامعة القاهرة؛ وفى عام ١٩٣٩ حصلت على البكالوريوس فى علم الانبعاثات الطيفية مع مرتبة الشرف، وذلك بعد الأبحاث التى أجرتها على تأثير الإشعاعات التى تنبعث من الأشعة السينية على المواد المختلفة.

وقد لفت حماسها وذكاؤها انتباه أستاذها الدكتور على مُشرَّفة، وهو أول عميد مصرى لكلية العلوم والذى أصبح بطلها الثانى. حصلت سميرة موسى على درجة الماجستير فى العلوم وعُينت مدرسة فى الكلية بعد جهود الدكتور مُشرَّفة الذى حارب من أجلها، فى ظل الصعوبات التى كان يواجهها المصريون للحصول على مناصب فى هيئة التدريس؛ حيث كان البريطانيون يسيطرون على الجامعة.

أرسلتها الجامعة إلى بريطانيا حتى تكمل دراساتها العليا عن الإشعاع النووى، وذلك بعد أطروحتها عن انبعاث الغاز الحرارى. وقد حصلت لاحقًا على شهادة الدكتوراه فى علم الانبعاثات الطيفية وتأثير الأشعة السينية على المواد المختلفة. ولأنها انتهت من أطروحتها فى غضون سنتين، فقد أمضت السنة الثالثة فى إجراء أبحاث مكثفة؛ حيث توصلت إلى اكتشافها العظيم.

اكتشفت سميرة موسى صيغة قيِّمة للغاية تسمح بتفتيت ذرات المعادن البخسة كالنحاس، مما يمهد الطريق لإنتاج قنبلة نووية قليلة التكلفة من مواد متاحة لجميع الدول. وإذا ما تمكنت الدول العربية من امتلاك مثل تلك التكنولوجيا النووية، لكانوا قد أصبحوا فى موضع سلطة كبير؛ ولسوء الحظ لم يتم توثيق تلك الأبحاث فى مصر.

فى محاولاتها لمنح القوة والنفوذ للعالم العربى، فى أعقاب القصف الأمريكى لهيروشيما وناجازاكى عام ١٩٤٨، أسست سميرة موسى بعثة للطاقة الذرية وأرسلت الطلاب إلى الخارج للتخصص فى مجال العلوم النووية. كما أنها نظمت مؤتمر الطاقة الذرية من أجل السلام الذى استضافته كلية العلوم.

وفى عام ١٩٥١، حصلت سميرة موسى على منحة دراسية من برنامج فولبرايت للبحوث الذرية فى جامعة سانت لويس فى ولاية ميسورى. وتقديرًا لأبحاثها النووية الرائدة، كان لها الحق فى الوصول إلى المرافق النووية السرية الأمريكية، مما أثار نقاشًا عنيفًا فى الأوساط العلمية والأكاديمية فى الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث كانت سميرة أول شخص أجنبى يتمكن من الوصول إلى مثل هذه المرافق.

خلال فترة إقامتها فى الولايات المتحدة الأمريكية، تلقت سميرة عروضًا عديدة للبقاء هناك ولكنها رفضت وقررت العودة إلى مصر. «لقد تمكَّنْتُ من زيارة المنشآت النووية فى أمريكا، وعندما أعود إلى مصر سوف أكون فى خدمة بلدى وسوف أتمكن من خدمة قضية السلام»، كانت هذه هى كلماتها فى رسالتها الأخيرة إلى والدها.

لم يسمح القدر لسميرة موسى بالعودة إلى مصر كما خططت. فقبل عودتها إلى مصر ببضعة أيام، تمت دعوتها لزيارة منشأة نووية فى ولاية كاليفورنيا، وقاموا بإرسال سيارة لها لتقلها إلى هناك. وفى طريقها عبر منحدر عالٍ، ظهرت سيارة فجأة ودفعت بسيارتها إلى الهاوية؛ فتوفيت سميرة موسى إثر الحادث فى ٥ أغسطس ١٩٥٢. ولم يتم العثور على السائق الذى تمكن من الهروب، وكشفت التحقيقات أن المنشأة التى كانت سميرة بصدد زيارتها لم تقم بدعوة سميرة من الأساس.

كانت سميرة تحلم بتحويل العالم إلى مكان أفضل، وكانت تؤمن بشدة بأهمية الطاقة النووية من أجل الدعوة للسلام.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

① حدد المغزى من الفقرة الثالثة :

(أ) بيان أثر البيئة فى ساكنيها. (ب) إبطال التقاليد السائدة.

(جـ) حب المرأة للتعليم. (د) الهروب من الريف.

② استنتج الفكرة المناسبة للفقرة الرابعة مما يلى:

(أ) حقائق علمية مبتكرة. (ب) مولد عالمة. (جـ) موت الأمل. (د) وطنية صادقة.

③ اختر من التالى المغزى من وراء النشاط المتواصل لـ«سميرة موسى» فى مشاركتها ببعثات الطاقة الذرية:

(أ) معرفة أسرار المرافق النووية. (ب) منح مصر والعالم العربى القوة والنفوذ.

(جـ) العلاج بالطاقة النووية.

(د) اكتشاف صيغة قيِّمة للغاية تسمح بتفتيت ذرات المعادن البخسة كالنحاس.

④ من عوامل نبوغ «سميرة موسى»:

(أ) الرفض لعدم تعليم المرأة.

(ب) حصولها على البكالوريوس فى علم الانبعاثات الطيفية.

(جـ) حبها للسفر إلى بريطانيا.

(د) اتخاذها القدوة والمثل الأعلى.

⑤ استبعد الخطأ من البدائل التالية: من اكتشافات «سميرة موسى»:

(أ) تفتيت ذرات المعادن البخسة. (ب) إنتاج القنابل النووية.

(جـ) تأثير الانبعاثات الطيفية. (د) تأثير الإشعاعات التى تنبعث من الأشعة السينية.

⑥ استخرج من خلال فهمك للمقال أمرين متناقضين:

(أ) وفاة عالمة كبيرة - نشر الخبر فى الصفحة الأخيرة.

(ب) بزوغ نجم عالمة كبيرة - فى مجتمع لا يحبذ تعليم المرأة.

(جـ) تنظيم مؤتمر للطاقة الذرية - وهى فى سن صغيرة.

(د) الإيمان بأن الطاقة النووية - دعوة من أجل السلام فى العالم.

⑦ يقول طه حسين فى كتاب الأيام:

«وكانوا قد وَصَلوا بهذا كلِّه إلى شىءٍ ظاهرٍ من الامتياز بين زملائهم، حتى عُرفوا فى الأزهر كلِّه بأنَّهم أنْجَبُ طُلَّابِ الأزهرِ وأخلَقُهُم بالمستقبل السعيد. فكانَ مِنَ المَعقولِ أن يَسعَى إليهم الأوساطُ مِنْ زُملائِهم يَلتمِسُونَ التفوق فى الاتِّصَالِ بهم، والامتياز حين يَعرفُ الناسُ أنهم من أصدقائِهم وأصفيائِهم، ويلتمسون بذلك الوَسِيلَةَ إلى أن يَتَّصِلُوا بكبارِ الشيوخِ وأئمةِ الأساتذةِ».

- استنتج ما يربط بين كلام كلا الكاتبين فى ضوء فهمك للفقرة:

(أ) النبوغ والتفوق. (ب) دور الغرب فى تطوير العلوم.

(جـ) المناهج الحديثة. (د) البعثات إلى الخارج.

٢ اقرأ، ثم أجب: «الحواس» مقال من بنك المعرفة المصرى:

ونحن صغار، تعلَّمنا أن لدينا «خمس حواس» فقط لترشدنا فى الحياة؛ وإنى لعلى يقين بأننا جميعًا نستطيع سردها: البصر، والسمع، والشم، والتذوق، واللمس. فمنذ نعومة أظافرنا ونحن فى رياض الأطفال، تعلَّمنا أن هذه الحواس الخمس هى النظم الحسية الوحيدة التى نمتلكها لتساعدنا على إدراك العالم من حولنا والمعلومات الخاصة به. كما تعلَّمنا فيما بعد أن أية قدرة أخرى بخلاف تلك الحواس لهى قدرة خارقة تخرج تمامًا عن نطاق العلم.

وبما أن أغلبنا يعتبر الحقائق التى نتعلمها فى المدارس من المسلمات، فمن الممكن أن تكون فكرة «الحواس الخمس» قد ظلت معنا إلى أن بلغنا رشدنا. ولكن فى الواقع، ما درسناه لم يكن دقيقًا. فإذا سألنا أى طبيب أمراض عصبية معاصر عن عدد الحواس التى يمتلكها الإنسان، فستأتى الإجابة بأكثر من خمس حواس؛ حيث يحصى غالبيتها ما بين أربع عشرة إلى إحدى وعشرين حاسة فعلية لم ندرس أغلبها فى المدارس مُسبقًا.

والآن دعونا نسأل عن عدد الحواس التى نمتلكها بالفعل. فلم يزل العلماء عاجزين عن إيجاد إجابة محددة لهذا السؤال، إلا أنهم جميعًا يؤكدون أنها أكثر من خمس حواس. والسبب فى عدم إجماع العلماء على عددٍ محدد يرجع إلى اختلافهم حول مفهوم ما يشكل الحاسة.

بينما يتفقون جميعًا على الحواس الخمس الكلاسيكية، يعتقد بعض العلماء أنه يجب تقسيمها إلى مجموعات فرعية؛ على سبيل المثال، يفترض العلماء أنه يمكن تقسيم حاسة البصر إلى إدراك درجة كلٍّ من السطوع، واللون، والعمق. كما يزعم بعض الباحثين أنه يتعين على أية حاسة حقيقية ألا تستجيب مع إحدى الظواهر الفيزيائية فحسب، بل مع منطقة محددة فى المخ أيضًا. وباستخدام هذا المعيار التصنيفى يميز معظم أطباء الأمراض العصبية خمس حواس إضافية على الأقل، هذا إلى جانب ست حواس داخلية أخرى، وهى حواس تتفاعل مع محفزات تحدث داخل الجسم.

١- **الاتزان:** وهذه الحاسة تستجيب للعضو الحسى السادس فى جسم الإنسان، ألا وهو الجهاز الدهليزى. وعلى الرغم من أن الرؤية تلعب دورًا مهمًا فى عملية الاتزان، فإن جهاز الدهليز التيهى الموجود داخل الأذنين الداخليتين هو العضو المسئول الأول عنها. وهذه الحاسة تمكِّن الكائن الحى من استشعار حركة جسمه، واتجاهه، وسرعته، ومن تحقيق التوازن الوضعى والمحافظة عليه.

٢- **إدراك الألم:** على عكس الاعتقاد السائد، لا ترتبط هذه الحاسة بحاسة اللمس. فهناك ثلاثة أنواع مختلفة من مستقبلات الألم: مستقبلات جلدية (البشرة)، ومستقبلات جدارية (العظام والمفاصل)، ومستقبلات أحشائية (أعضاء الجسم)؛ وتتفاعل مع أنواع معينة من المحفزات؛ فبمجرد أن يصل التحفيز إلى نقطة معينة معروفة بحد الألم يتم إرسال إشارات تتباين فى قوتها إلى المخ عبر العمود الفقرى، مما يسبب الشعور الذى ندركه ألمًا.

٣- **التوضع (الوعى بحركة الجسم):** تعطينا القدرة على معرفة كيف تتصل أجزاء جسمنا ببعضها. حتى وإن كانت عيوننا مقفلة، فنحن نستشعر وضعية أجسامنا؛ حيث نعرف أين أذرعنا وأين سيقاننا، ونعلم ما إذا كنا نحركها أم لا. فتحتوى كلٌّ من العضلات، والأوتار، والمفاصل، والأذنين الداخليتين على مستقبلات حسية حركية، والتى تنقل المعلومات الموضعية إلى المخ؛ حيث يقوم المخ بدوره بتحليل هذه المعلومات؛ ليزودنا بالإحساس باتجاه الجسم وحركته.

٤- **الإدراك الحرارى:** تخبرنا بوجوب ارتداء ملابس أثقل عندما يزداد الجو برودةً، وأن نخلعها عندما يزداد دفئًا؛ فهى استشعار ارتفاع الحرارة أو انخفاضها. وتعتمد هذه الحاسة على المستقبلات الحرارية الموجودة على البشرة، والتى تستطيع استشعار حركة الطاقة الحرارية.

٥- **الإدراك الزمنى:** تشير إلى كيفية استشعار مرور الوقت وإدراكه. وعلى الرغم من أن هذه الحاسة ليست متعلقة بجهاز حسى معين، فإن أبحاث العلوم العصبية تشير إلى أن المخ البشرى لديه نظام يحكم إدراك مرور الوقت، وهذا النظام يتكون من بنية واسعة الانتشار تضم القشرة الدماغية، والمخيخ، والعقد القاعدية.

على الرغم من أن القائمة السابقة ليست حصرية، فإنها تؤدى الغرض فى توضيح أن «الحواس الخمس» التى طرحها أرسطو ليست إلا مجموعة صغيرة من الحواس التى نمتلكها نحن البشر. فقد تكون الحواس الخمس هى الحواس الأشهر، ولكن ذلك لا يعنى بالضرورة أنها أهم من الحواس الأخرى. وهكذا، ربما حان الوقت لكى ننحى فكرة الحواس الخمس بعيدًا، وأن نعطى لقدرات البشر الرائعة قدرها الصحيح.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين الأولى والثانية:

(أ) زعم – تفنيد. (ب) رأى – دليل. (جـ) مقدمة – نتيجة. (د) ظاهرة – تفسير.

٢ استنتج علاقة عبارة «ألا وهو الجهاز الدهليزى» بما قبلها فى الفقرة الرابعة:

(أ) تعليل. (ب) توضيح. (جـ) نتيجة. (د) توكيد.

٣ «تشير إلى كيفية استشعار مرور الوقت وإدراكه». مفهوم العبارة ينطبق على حاسة:

(أ) الإدراك الزمنى. (ب) الإدراك الحرارى. (جـ) الاتزان. (د) الوعى بحركة الجسم.

٤ ميز الفكرة المناسبة للفقرة الأولى:

(أ) الحواس الخمس معلومة غير دقيقة. (ب) مفهوم الحواس الخمس.

(جـ) العلم المعاصر والعلم القديم. (د) مراحل حاسة البصر.

٥ استنتج نوع المقال من حيث الأسلوب من الخيارات التالية:

(أ) أدبى؛ لأنه يتناول الموضوعات الحياتية باستخدام الألفاظ الأدبية المعبرة.

(ب) علمى؛ لأنه تناول الموضوعات العلمية مع ذكر المصطلحات العلمية والإحصائيات والأرقام والنظريات.

(جـ) علمى متأدب؛ لأنه تناول الأفكار العلمية بأسلوب سهل مفهوم يخفف من استخدام المصطلحات العلمية.

(د) وصفى؛ لأنه تناول وصف أماكن وكائنات وأحداث.

٦ ما ذكره الكاتب من حديث عن الحواس يعتبر:

(أ) رأيًا بلا دليل. (ب) حقائق علمية. (جـ) استنتاجًا. (د) توقعًا.

٧ ميز من بين الخيارات الآتية ما يدلل على اختلاف العلماء فى عدد حواس الإنسان:

(أ) إجماعهم على أنها أكثر من خمس حواس.

(ب) اختلافهم حول مفهوم الحواس.

(جـ) بعضهم يقسم الحواس إلى مجموعات فرعية.

(د) أنهم يقيسون الحواس من خلال معيارٍ تصنيفيٍّ مختلفٍ.

٣ اقرأ، ثم أجب:

- كانت الجغرافيا الاقتصادية فى بدايتها منذ عهد العالم الألمانى «كارل ريتر» عبارة عن توزيع الإنتاج فى العالم توزيعًا محصوليًا، وقد أدى ذلك إلى ظهور الجغرافيا التجارية التى ارتبطت بحاجة طلاب كليات التجارة إلى هذا النوع من الدراسة استكمالًا لبنائهم العلمى. وبعد ذلك أخذ مبدأ السببية يسود منهج البحث فى الجغرافيا الاقتصادية، وعلى ضوئه كان تفسير نشوء الصناعة فى مكان ما – على سبيل المثال – مرتبطًا بوجود مصادر للثروة المعدنية أو الطاقة المُحركة فى المكان نفسه.

- وبعد مبدأ السببية ظهر مبدأ آخر أوسع وأشمل؛ ذلك هو مبدأ التفاعل المتبادل بين المكان الطبيعى (بما فى ذلك كل ظروفه الطبيعية) والإنسان.

- وقد ابتدع (لوتجنز) مُصطلح (الإقليم الاقتصادى)، وعرف الأستاذ (ماكرتى) الأقاليم الاقتصادية على أنها: «مناطق جغرافية تتفق فيما بينها بأنها فى نفس مرحلة التقدم الاقتصادى». ويقسم مراحل التقدم الاقتصادى إلى: مرحلة الصيد والجمع والالتقاط، ومرحلة استخراج المعادن، ومرحلة الرعى «بدائى وعلمى»، ومرحلة الزراعة، ومرحلة الصناعة، ومرحلة التجارة والخدمات. وأوضح «هاسنجر» هذه الفكرة مؤيدًا مصطلح الإقليم الاقتصادى قائلًا: «إنَّ مُهمَّة الجغرافيا الاقتصادية هى دراسة العلاقة بين الاقتصاد والمكان الجغرافى، وهدفها يجب أن يكون تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم اقتصادية، ودراسة أشكال ومميزات هذه الأقاليم».

- والخطوة الأخيرة فى فلسفة الجغرافيا الاقتصادية قام بها العالم الألمانى الأستاذ (أوترمبا)، الذى يسعى إلى إيجاد مبادئ وقوانين للبناء الاقتصادى وتطوره. وعلى ضوء هذا المسعى تصبح الأشكال الوظيفية والتركيبية للاقتصاد عبارة عن توافق مكانى بين جميع عناصر الأشكال والقوى الطبيعية والاقتصادية التى تنبع من عالم الطبيعة من جهة والاقتصاد ومبادئه من الجهة الأخرى، أى أن يصبح شكل ووظيفة النظام الاقتصادى السائد فى مكان ما، ما هو إلا توافق بين الظروف الطبيعية لهذا المكان وقوانين الاقتصاد.

(الجغرافيا الاقتصادية وجغرافية الإنتاج الحيوى)

محمد رياض، وكوثر عبد الرسول

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يُعد تفسير نشوء الصناعة المرتبط بوجود مصادر للثروة المعدنية أو الطاقة خاضعًا لمبدأ:

(أ) التفاعل المتبادل. (ب) السببية.

(جـ) المسببية. (د) لكل فعل رد فعل.

٢ استنتج الفكرة الرئيسة للفقرة الأولى:

(أ) التعريف بعلم الجغرافيا الاقتصادية.

(ب) سبب ظهور الجغرافيا التجارية.

(جـ) بعض مبادئ الجغرافيا الاقتصادية ونتائجها.

(د) كيفية نشوء الصناعة.

③ حدد ما يندرج تحت مهام الجغرافيا الاقتصادية:

(أ) متابعة المؤشرات الاقتصادية للأسواق العالمية.

(ب) إيجاد حلول للارتقاء بالاقتصاد.

(جـ) دراسة التأثير المتبادل بين الاقتصاد والبيئة الجغرافية.

(د) تحديد أماكن استخراج المعادن والأراضى الصالحة للزراعة.

④ استنتج علاقة «ذلك هو مبدأ التفاعل المتبادل بين المكان الطبيعى والإنسان» بما قبلها:

(أ) نتيجة. (ب) توضيح.

(جـ) تعليل. (د) تفصيل.

⑤ استنتج العلاقة بين الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا التجارية:

(أ) الجغرافيا التجارية مدخل أساسى لدراسة الجغرافيا الاقتصادية.

(ب) الجغرافيا الاقتصادية ظهرت نتيجة الحاجة للجغرافيا التجارية.

(جـ) الجغرافيا التجارية ارتبط ظهورها بالجغرافيا الاقتصادية.

(د) كل منهما معنى بدراسة سلوك الإنسان.

⑥ فى ضوء فهمك للقطعة اختر الحل الأنسب للأزمة الاقتصادية فى بعض الدول:

(أ) الانفتاح على اقتصاد الدول المتقدمة.

(ب) التدرج فى مراحل التقدم الاقتصادى.

(جـ) إنشاء البنوك الزراعية والصناعية.

(د) السعى وراء تطوير الاقتصاد اعتمادًا على ربطه بطبيعة البلاد.

⑦ اعتمد الكاتب فى تقسيمه لمراحل التقدم الاقتصادى على:

(أ) الترتيب الزمنى. (ب) عامل المكان.

(جـ) مدى أهمية المرحلة. (د) تصنيف علماء الاقتصاد.

٤ اقرأ، ثم أجب:

الأصل فى الصناعة أنها تحويل المواد من صورة إلى صورة أخرى أكثر صلاحية لأغراض الحياة الإنسانية فالصور الأولى هى الخامات أو المواد الأولية، والصور الناتجة عن التحويل هى السلع أو المصنوعات، وقد مرت آلاف السنين والصناعات البشرية تقوم على المجهود الفردى للصانع، وحتى أوائل القرن الثامن عشر لم يكن هناك فرق كبير بين الأمم فى مضمار الصناعة، ثم قامت الثورة الصناعية وهى انقلاب سلمىٌّ غَيَّر معالم الحياة فى أوربا، وأوجد نظامًا اجتماعيًّا جديدًا يختلف عما سبقه من النظم، والثورة الصناعية التى أحدثت هذا الانقلاب إنما قامت على العلم والاختراع.

وأول بلد قامت فيه الثورة الصناعية هو إنجلترا، ففى عام ١٧٤٠ اخترع «أبراهام داربى» طريقة لصناعة الحديد باستخدام فحم الكوك المستخرج من الفحم الحجرى بدلًا من الفحم البلدى المصنوع من الخشب، وقد كان من نتائج هذا الاختراع أن زادت كمية الحديد المصنوع فى إنجلترا من ٢٥٠٠٠ طن فى سنة ١٧٢٠ إلى ٦٨٠٠٠ طن فى سنة ١٧٨٨، ثم وصلت إلى ١٣٤٧٠٠٠ طن فى سنة ١٨٣٩، وقد تعددت الاختراعات الصناعية فى القرن الثامن عشر، وتعددت الآلات، وأنشئت المصانع الكبيرة التى يعمل بها مئات العمال، وهكذا حملت إنجلترا لواء الثورة الصناعية، فسبقت الأمم جميعًا فى هذا المضمار.

ونحن إن نظرنا إلى تاريخنا فى القرن التاسع عشر نجد أن «محمد على باشا» قد أدرك أهمية الصناعة الحديثة، فأنشأ المصانع الكبيرة، فمن ذلك مصانع الأسلحة، والمدافع بالقلعة، وكان عدد عمالها ١٥٠٠ عامل أو يزيدون، وتستهلك فيها كل شهر كمية عظيمة من الفحم والحديد، وكذلك معمل البارود فى المقياس بطرف جزيرة الروضة، وترسانة بولاق التى أنشئت عام ١٨١٠، وترسانة الإسكندرية، وكانت تصنع بها البوارج الحربية ذوات المائة مدفع كما تصنع بها البوصلات، والنظارات الدقيقة، ومنها مصانع الغزل والنسيج، كمصنع المبيضة على شاطئ النيل فيما بين بولاق وشبرا، وفيه كانت تبيض الأقمشة بالأساليب الصناعية الحديثة، وتطبع فيها ثياب البصمة أو «الشيت» بوساطة الأسطوانات، وتطبع فى الشهر نحو الثمانمائة مقطع من البصمة، ويقول الميسو «مانجان»: إن البصمة التى كانت تصنع فى مصر قد امتازت بجودتها، وإتقانها، ودقة صنعها، ومتانتها، وجمال رسومها، وتنوع أشكالها، وثبات ألوانها على الغسيل.

(العلم والحياة - على مصطفى مشرفة)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج سبب عدم وجود فرق كبير بين الأمم فى مضمار الصناعة قبل أوائل القرن الثامن عشر:

(أ) تقارب الأمم فى المكان.
(ب) كانت الصناعة تقوم على أساس واحد.
(جـ) تشابه أنشطة الشعوب.
(د) سيطرة الدول الكبرى على الصناعة.

٢ استنتج العلاقة بين مقولة «فى عام ١٧٤٠ اخترع «أبراهام داربى» طريقة لصناعة الحديد» وما قبلها:

(أ) نتيجة بعد سبب.
(ب) تفصيل بعد إجمال.
(جـ) رأى أعقبه دليل.
(د) ادعاء بعده تفنيد له.

٣ استنتج غرض الكاتب من القطعة السابقة:

(أ) الفخر بالتقدم الصناعى لدى المصريين فى القرن التاسع عشر.
(ب) توضيح منشأ الثورة الصناعية.
(جـ) دعم الصناعة المصرية والارتقاء بها.
(د) استعراض أهم الاختراعات المؤثرة فى الصناعة.

٤ استنتج السبب وراء قيام الثورة الصناعية:

(أ) التقدم العلمى وكثرة المخترعات.
(ب) وفرة المواد الخام.
(جـ) كثرة احتياجات الناس.
(د) ظهور نظم اجتماعية جديدة بأوربا.

٥ تُعد مقولة المسيو «مانجان» المذكورة بالفقرة الثالثة:

(أ) حقيقة.
(ب) ادعاءً.
(جـ) رأيًا.
(د) تصورًا.

٦ لجأ الكاتب لإثبات تميز مصر صناعيًا فى القرن التاسع عشر إلى:

(أ) المقارنة بين مصر وإنجلترا.
(ب) الأدلة الموثقة.
(جـ) الاستنتاجات والتحاليل النظرية.
(د) الإشادة بدور محمد على.

٧ ما المراد بمصطلح «حملت إنجلترا لواء الثورة الصناعية»؟

(أ) تأييد إنجلترا للثورة.
(ب) شدة المنافسة.
(جـ) نشر إنجلترا الأساليب الصناعة.
(د) أسبقية إنجلترا.

- اقرأ، ثم أجب: أبعاد الشخصية المصرية:

أشار «جمال حمدان» فى كتابه عن جغرافية مصر إلى أن مصر تحتل مكانًا وسطًا، سواء من حيث الموضع أو الموقع، وسطًا بين خطوط الطول والعرض، وبين القارات والمحيطات، حتى بين الأجناس والسلالات والحضارات والثقافات، وليس معنى هذا أن المصريين أمة نصف، ولكن بمعنى أمة وسط متعددة الجوانب والأبعاد والآفاق والثقافات؛ البعد الآسيوى والإفريقى والنيلى والمتوسطى والعربى، وهذه الأبعاد تتداخل فيما بينها، مما يثرى الشخصية القومية والتاريخية، ويبرز عبقرية المكان.

من حيث الموضع: فإن التربة المصرية كبيئتها منقولة من منابع النيل فى قلب إفريقيا إلى عتبة البحر المتوسط، وتداخلت فيها خطوط العرض المتباعدة والمتفاوتة، وهى تمثل فى النهاية حالة نادرة من تراكيب البيئات، كما أن الإيراد المائى لمصر يأتى معظمه من نهر النيل، وهكذا أخذت مصر مائية الموسميات دون أن تأخذ منها مناخها القاسى أو رطوبتها، وتتميز مصر بمحاصيلها الزراعية المعتدلة؛ حيث تجمع بين محاصيل البحر المتوسط فى زراعتها الشتوية، بينما الصيفية تنقلها إلى النطاق الموسمى.

ومن حيث المناخ: فيلخصه «المقريزى» فى قوله: «مصر متوسطة الدنيا، سلمت من حر الأقاليم الأول والثانى، ومن برد الأقاليم السادس والسابع، ووقعت فى الإقليم الثالث، فطاب هواؤها، وضعف حرها، وخف بردها». وفيما يسمى بجغرافية مصر الاجتماعية ربط «جمال حمدان» بين الطبيعة النهرية لمصر وحضارتها بتأكيده حقيقة أن مصر بيئة فيضية، لا تعتمد على المطر الطبيعى فى حياتها، وإنما على ماء النهر، وهنا يكمن الفرق فى حياة المجتمع النهرى وطبيعته؛ ففى البلاد التى تعيش على مياه الأمطار مباشرة يختزل المجهود البشرى إلى حده الأدنى، فبعد قليل من إعداد الأرض والبذر يتوقف العمل، أو يكاد حتى موعد الحصاد، أما فى بيئة الرى النهرى فلا بد من تأسيس شبكة كثيفة من الترع؛ ابتداء من قنوات الحمل وقنوات التغذية إلى مساقى الحقول. إذن حتى تزرع فى البيئة الفيضية لابد لك أولًا من أن تعيد تشكيل الطبيعة.

والزراعة بالرى النهرى تخلق تضاربًا فى المصالح بين الناس، وتضعهم فى مواجهة بعضهم بعضًا؛ فبغير ضبط النهر وتنظيم العلاقة بين الناس تتحول عملية توزيع الماء إلى صراع يحكمه قانون الغاب، ومن هنا يصبح التنظيم الاجتماعى شرطًا أساسيًّا للحياة فى ظل هذا النمط، حيث يتحتم على الجميع أن يتنازلوا طواعية عن قدر من حريتهم؛ خضوعًا لسلطة أعلى تضمن التوزيع العادل للماء بين الجميع، ليتألف فى النهاية ما يطلق عليه «المجتمع الهيدرولوجى النموذجى» الذى تنسج خيوطه من ثلاثية: الماء، والفلاح، والحكومة.

إضافة إلى مخاطر الصراع الداخلى ينبغى ألا نغفل عاملًا مهمًّا يهدد البيئة الفيضية من خارجها؛ فهى كواحة صحراوية معرضة لأطماع وغارات الرعاة والبدو باستمرار، وهذا فى ذاته يستدعى تنظيمًا سياسيًّا قويًّا متماسكًا فى الداخل، وهو وحده جدير بأن يعطى الحكومة سلطة قوية.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بماذا عرف الكاتب «وسطية مصر»؟

(أ) تربتها منقولة من منابع النيل إلى شاطئ المتوسط. (ب) هواؤها معتدل بين الحرارة والبرودة.

(جـ) وقوعها قرب منابع النيل فى قارة إفريقيا. (د) متعددة الجوانب والأبعاد والآفاق والثقافات.

٢ ما السبب فى ثراء الشخصية المصرية من وجهة نظر الكاتب؟

(أ) تداخل خطوط العرض المتباعدة والمتفاوتة فيها. (ب) تنوع محاصيلها.

(جـ) وسطية موقعها الجغرافى وتكوينها الثقافى. (د) اعتدال مناخها.

٣ استنتج علاقة عبارة «أمة وسط متعددة الجوانب والأبعاد والآفاق والثقافات» بما بعدها فى سياق الفقرة الأولى:

(أ) إجمال، وما بعده تفصيل. (ب) سبب بعده نتيجة.

(جـ) رأى بعده دليل. (د) زعم وما بعده استدراك.

٤ استنتج ما قصده الكاتب من أن مصر بيئة فيضية:

(أ) أفاضت بحضارتها على محيطها العربى والإفريقى والمتوسطى.

(ب) تكونت من فيضان نهر النيل واعتمدت فى حياتها على مياهه.

(جـ) واحة تحيط بها الصحراء من كل جانب.

(د) متعددة الجوانب متوسطة بين الأقاليم المناخية.

٥ هات مما ورد فى المقال ما يمكن أن يفسر نشأة أقدم حكومة مركزية فى التاريخ على أرض مصر:

(أ) يربط الكاتب بين الطبيعة النهرية لمصر وحضارتها بتأكيده حقيقة أن مصر بيئة فيضية لا تعتمد على المطر.

(ب) يتحتم على الجميع أن يتنازلوا طواعية عن قدر من حريتهم، لسلطة أعلى تضمن عدالة توزيع الماء.

(جـ) يختزل المجهود البشرى إلى حده الأدنى فى البلاد التى تعيش على الأمطار الشديدة.

(د) يجب تأسيس شبكة كثيفة من الترع ابتداء من قنوات الحمل، وقنوات التغذية، إلى مساقى الحقول.

٦ هات من المقال ما يدل على أن تكوين مصر جعلها تتمتع بمميزات مناطق الأمطار الموسمية، لكنها لم تأخذ عيوبها:

(أ) تميزت مصر بمحاصيلها الزراعية المعتدلة.

(ب) فالبيئة الفيضية كواحة صحراوية معرضة لأطماع وغارات الرعاة والبدو باستمرار.

(جـ) أخذت مصر مائية الموسميات دون أن تأخذ منها مناخها القاسى أو رطوبتها.

(د) فى البلاد التى تعيش على الأمطار مباشرة يختزل المجهود البشرى إلى حده الأدنى.

٧ وازن بين البيئة المعتمدة على الرى بالمطر والبيئة المعتمدة على رى النهر من حيث الجهد المبذول فى الزراعة:

(أ) الجهد المبذول فى رى النهر أكبر منه فى رى المطر.

(ب) كلاهما يكون تدخل السكان فيه محدودًا والجهد المبذول فى حده الأدنى.

(جـ) كلاهما يتطلب جهدًا كبيرًا وتدخلًا واسعًا من السكان.

(د) الجهد المبذول فى رى المطر أكبر منه فى رى النهر.



الموضوع الخامس

قيمٌ إنسانيةٌ

للدكتور شوقى ضيف(•)

الموضوع



١ الإسلامُ يرفعُ مِنْ شأنِ الفردِ اجتماعيًّا وعقليًّا وروحيًّا:

يَرفعُ الإسـلامُ مِنْ شـأنِ الفردِ اجتماعيًّا وعقليًّا وروحيًّا، وهو رفعٌ مِنْ شأنِه أن يَسْمُوَ بإنسانيتِه.

(أ) روحيًّا: ١- إذْ حَـرَّرَهُ مـن الشـركِ وعبـادةِ القُـوَى الطبيعيـةِ.

٢- وأسْقطَ عَنْ كاهِلِه (١) نِيرَ(٢) الخُرافاتِ.

٣- وبدلًا مِنْ أنْ يَشْـعرَ أنه مُسَخرٌ لعواملِ الطبيعةِ تتقاذفهُ كما تَهْوَى نبَّهه إلى أنَّها مُسَخَّرةٌ له ولمنفعتِه.

(ب) عقليًّا: ودَعاهُ لأنْ يَستخدِمَ فى معرفةِ قوانينها عقلَه ويُعْمِلَ فِكْرَهُ؛ وبذلكَ فَكَّ القيودَ عن رُوحِ الإنسانِ، وعَقْلِه جميعًا.

(جـ) اجتماعيًّا: وهَيَّأه لحياةٍ روحيةٍ وعقليةٍ ساميةٍ. كما هَيَّأه لحياةٍ اجتماعيةٍ عَادلةٍ؛ حياةٍ تقومُ على الخيرِ والبِرِّ والتعاونِ؛ تعاوُنِ الرجلِ معَ المرأةِ فى الأسْرةِ الصالحةِ، وتَعَاونِ الرَّجلِ معَ أخيه فى المجتمَعِ الرشيدِ.

> (١) 📖 الكاهل: مـا بيـن كتفى الإنسان. الجمع: الكواهل.
> (٢) 📖 نير: خشبة معترضة تُوضَع فوق عنق الثور لجر المحـراث أو غيره، والاستخدام هنا مجازى، الجمع: أنيار.
> (٣) سائر: بقية. الجمع: سوائر.
> (٤) 📖 غير موضع: أكثر من موضع.
> (٥) 📖 يعتدّ: يهتم.

٢ الإنسانُ خليفةُ اللهِ فى الأرْضِ ومفضَّلٌ علَى جميعِ المخلوقاتِ:

ودائمًا يَلْفِتُ الذِّكْرُ الحكيمُ إلى سموِّ الإنسانِ، وأنه يَفْضُلُ سائرَ(٣) المخلوقـاتِ؛ فقد خُلِقَ فـى ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: ٤)، وسُوِّىَ وعُـدِّلَ ورُكِّـبَ فى أرْوعِ صُورةٍ، ووُهِبَ مِنَ الخواصِّ الذهنيةِ ما يُحيلُ به كلَّ عنصرٍ فى الطبيعةِ إلى خدمتِه، يقـولُ جَلَّ شـأنُه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠). ويَـذْكُـرُ القـرآنُ فى غيرِ موضعٍ(٤) أنَّ الإنسانَ خليفةُ اللهِ فى الأرضِ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقـرة: ٣٠)، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعـام: ١٦٥). فالإنسانُ خَليفةُ اللهِ فى أرضِه ووكيلُه فيها، خَلَقَهُ لِيَسُودَها، ويُخْضِعَ كلَّ ما فى الوجودِ لِسَيْطرتِهِ.

٣ دعوةُ الإسلامِ للحريةِ، وتحريمُه للعبوديةِ:

وقد مضَى الإسلامُ يعتدُّ(٥) بحريةِ الإنسانِ وكرامتِه وحقوقِه الإنسانيـةِ إلى أقْصَى الحدودِ، وقد جاءَ والاسْتِرقاقُ راسخٌ متأصِّلٌ فى جَميعِ الأُممِ، فدَعا إلى تحريرِ العبيدِ وتَخْلِيصِهم مِنْ ذُلِّ الرِّقِّ، ورغَّـبَ فى ذلـك تَرغيبًا واسعًا.

(•) التعريف بالكاتب

- اسمه: شوقى ضيف.
- مولده: ولد فى عام ١٩١٠م.
- مسيرته: تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو أستاذ الأدب العربى، وأصبح رئيس مجمع اللغة العربية.
- مؤلفاته: - له مؤلفات كثيرة فى تاريخ الأدب العربى والبلاغة وتجديد النحو، نال عدة جوائز رفيعة فى مصر والخارج.
- وفاته: توفى عام ٢٠٠٥م.

فانبرى كثيرٌ مِنَ الصحابةِ، وعلى رأسِهم أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، يَفُكُّونَ رِقابَ الرَّقيقِ بِشرائِهِم ثم عتقِهِم[٦] وتحريرِهم.
وقد جعَلَ الإسلامُ هذا التَّحريرَ تَكْفيرًا للذنوبِ مَهما كَبُرتْ. وأعطى للعبدِ الحقَّ الكاملَ فى أنْ يُكاتِبَ مَوْلاه[٧]، أو بعبارةٍ أخرى أنْ يَسْتردَّ حريتَه نَظيرَ قَدْرٍ مِن المالِ يَكْسِبُه بِعَرَقِ جبينِه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾ (النور: ٣٣). وقد حرَّم الإسلامُ بَيْعَ الأَمَةِ إذا اسْتولَدها[٨] مَوْلاها، حتى إذا ماتَ رُدَّتْ إليها حريتُها. وكانُوا فى الجاهليةِ يَسْترِقُّون أبناءَهم مِنَ الإماءِ، فأزالَ ذلكَ الإسلامُ، وجَعَلَهم أحرارًا كآبائِهم.

٤ لا إكراهَ فى الدِّينِ:

ووسَّعَ الإسلامُ حقوقَ الإنسانِ واحترامَها فى الدِّينِ؛ إذْ نصَّت آيةٌ كريمةٌ على أنْ ﴿لَآ إِكْرَاهَ[٩] فِى ٱلدِّينِ ۖ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فالناسُ لا يُكرَهُون على الدُّخولِ فى الإسلامِ، بل يُتْرَكُونَ أحرارًا وما اختاروا لأنفُسِهم، وبذلك يضْربُ الإسلامُ أروعَ مثَلٍ للتسامُحِ الدِّينيِّ، يقولُ تباركَ وتعالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

٥ السببُ فى جعْلِ القتالِ فريضةً فى الإسلامِ:

وحقًّا اضْطُرَّ الرسولُ ﷺ إلى امْتشاقِ الحُسَامِ[١٠]، ولكنْ للدِّفاعِ عَنْ دينِ اللهِ لا للعدوانِ، يقولُ عزَّ وجَلَّ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠). وقد دعَا الذِّكْرُ الحكيمُ طويلًا إلى السَّلامِ والسِّلْمِ فى مثل قولِه تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ (الأنفال: ٦١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨)، لذلك لا نَعجبُ إذا كانَتْ تحيةُ الإسلامِ هِيَ «السلامُ عليكُمْ».

٦ الإسلامُ دين سلامٍ للدُّنيا كلِّها:

فالإسلامُ دينُ سلامٍ للبشريةِ، يُريدُ أن تُرَفْرِفَ عليها ألويةُ الأمْنِ والطُّمأنينةِ، ومِنْ تَتِمَّةِ ذلكَ ما وَضَعَهُ مِنْ قوانينَ فى معاملةِ الأممِ المغلوبةِ سِلْمًا وحربًا.

أولًا: معاملةُ الرسولِ ﷺ للأممِ المغلوبةِ:

فقد أوْجب الرسولُ ﷺ على المسلمينَ فى حرُوبِهم ألَّا يقتلُوا شيخًا ولا طفلًا ولا امرأةً، وعَهْدُهُ لنصارَى نَجْرانَ مِنْ أروعِ الأمثلةِ على حُسْنِ المعاملةِ لأهلِ الذِّمةِ[١١]، فقد أمرَ ألَّا تُمَسَّ كنائِسُهم ومَعَابِدُهم، وأنْ تُتْركَ لهم الحريةُ فى مُمارسَةِ عباداتِهم.

ثانيًا: معاملةُ الخلفاءِ الراشدينَ:

ومَضَى الخلفاءُ الراشدُون مِنْ بعدِه يَقْتدُون به فى معاملةِ أهلِ الذمةِ معاملةً تقومُ على البِرِّ بهم والعطفِ عليهم. ومِن خَيرِ ما يُصَوِّرُ هذه الروحَ عَهدُ عُمرَ بنِ الخطابِ لأهلِ بيتِ المقدسِ؛ فقد جاءَ فيه أنه «أعطاهُمْ أمانًا لأنفُسِهم وأموالِهم وكنائِسِهم وصُلْبانِهم.. لا تُسكَنُ كنائِسُهم ولا تُهدَمُ، ولا يُنقَصُ منهَا ولا منْ حيِّزها، ولا منْ صليبِهم ولا منْ شيءٍ من أموالِهم، ولا يُكْرَهُونَ على دينِهم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهم». وكانَ هذَا العهدُ إمامًا لكلِّ العهودِ التى عُقِدَتْ معَ نَصارَى الشامِ وغيرِهم.

٧ انتشارُ الإسلامِ بمبادئِه السمْحةِ العادلةِ:

والحقُّ أن تعاليمَ الإسلامِ السَّمحةَ لا السيفَ هىَ التى فتحَتِ الشامَ ومصرَ إلى الأندلُسِ، والعراقَ إلى خُراسانَ والهِنْدِ؛ فقد كفلَ للناسِ حُريَّتَهُمْ لا لأتباعِه وَحْدَهُم، بل لكلِّ مَنْ عاشُوا فى ظلالِه مسلمينَ وغيرَ مسلِمينَ، وكأنَّه أرادَ وحدةَ النوعِ الإنسانيِّ، وحْدةً يعمُّها[١٢] العدلُ والرخاءُ والسلامُ.

---

(٦) عتقهم: تحريرهم.
(٧) يكاتب مولاه: المكاتبة عقد يتفق فيه المالك مع عبده أن يدفع له قدرًا من المال مقابل تحريره.
(٨) استولدها: أنجب منها ولدًا.
(٩) إكراه: إرغام.
(١٠) امتشاق الحسام: تقلُّد السيف استعدادًا للحرب.
(١١) أهل الذمة: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعيشون مع المسلمين فى وطن واحد.
(١٢) يعمها: يشملها.



تطبيقات على القراءة متحررة المحتوى

(مجاب عنها)

1 اقرأ، ثم أجب:

الرغبة فى معرفة الماضى طبيعة بشرية تكاد ترتقى لمستوى الغريزة. وإذا كان الإنسان الفرد الفاقد الذاكرة يحتاج إلى العناية والرعاية فالجماعة الإنسانية تحتاج كذلك.

التاريخ ممارسة ثقافية ذات خصوصية؛ لارتباطها بالجماعة الإنسانية. وعندما تنسى الجماعة الإنسانية ماضيها تصبح فى أضعف حالاتها، وتنعدم ثقتها بنفسها ويغشاها شعور بالدونية تجاه الآخر، ويصبح سلوكها إزاءه سلوك المهزوم من دون معركة. أما الإنسان الذى يعرف نفسه فإنه يتصرف تجاه (الآخر) على نحو من الثقة بالنفس التى تميز سلوك من يعرف، والمعرفة هى السبيل إلى العمل.

ولعل هذه الحقيقة التى تقترب من البديهة هى السبب فى أن الجماعات الإنسانية، سواء كانت أمة أو شعبًا أو قبيلة تحرص على تلقين أبنائها تاريخ الأجداد. ولأن الذات الثقافية لأى جماعة إنسانية هى - فى نهاية الأمر - محصلة خبراتها فى رحلتها عبر الزمان، فإن معرفة قصة هذه الرحلة تعين هذه الجماعة على معرفة ذاتها، والتاريخ هو قصة هذه الرحلة - التى لم تتم بعد - عبر الزمان بالنسبة لكل الجماعات الإنسانية. ولأن ماضينا، أو جزءًا منه على الأقل، هو الذى يشكل حاضرنا، كما أن حاضرنا من ناحية أخرى سوف يكون أساسًا لمستقبلنا؛ فإن معرفة مكونات الماضى وأساسياته هى التى تقودنا إلى التصرف على نحو سليم فى الحاضر ووضع خطط التنمية للمستقبل.

ففى عصور التدهور والتراجع تركن الأمم المهزومة إلى نوع من الإحساس بالدونية. وتكتفى بأن تستهلك ما ينتجه الآخرون على المستوى المادى والثقافى. لقد توهم البعض أنه يمكن لبلادهم أن تنهض داخل الهياكل السياسية والاجتماعية والثقافية المستعارة من الحضارة الأوربية الغالبة، ولكن النتيجة الماثلة أمام أعيننا جميعًا أن جميع التجارب التى استهدفت النموذج الأوربى فشلت لسبب بسيط وجوهرى فى آن معًا؛ هو أن هذه التجارب لم تكن نتاجًا للتطور التاريخى الموضوعى فى العالم العربى وإنما كانت نتاجًا للتطور التاريخى الموضوعى فى أوربا وحدها.

إن الوعى بالذات - أى الوعى بالتاريخ - يمثِّل أحد الروافد المهمة التى تصب فى نهر القوة العربية، فكل عمل يمارسه الإنسان يولد فى الذهن أولًا: الحرب والسلام والتعايش والتعاون، وما إلى ذلك، كلها أمور تولد فى أذهان البشر قبل أن تترجم إلى أفعال على الأرض، ومن ثم، فإن هناك أهمية قصوى لتهيئة الأذهان للعمل العربى المشترك، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق نشر الوعى بالتاريخ العربى الواحد تمهيدًا لنشر الوعى بالذات العربية الواحدة.

(قاسم عبده قاسم - مجلة العربى - مايو ٢٠٠٤)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1. ما المقصود بمصطلح «الدونية» فى ضوء فهمك للسياق؟
(أ) الشعور العميق والمستمر عند الفرد بعدم كفايته وانحطاط قدره.
(ب) توقع الفرد إدانة الجميع لأقواله وتصرفاته.
(جـ) إحساس الفرد بتفرده بملكات خاصة دون الآخرين.
(د) تدوين الفرد لمساوئه خلال حياته.

2. للكاتب وجهة نظر فى كيفية معاملتنا مع الآخر. وضِّح مستنتجًا دوافعه وأسبابه:
(أ) معاملته بدونية؛ ودافعه شكوكه فى أغراض الآخر وأهدافه.
(ب) المعاملة بالمثل، فإن أحسن أحسنًا، والعكس؛ وذلك لإجباره على احترامنا.
(جـ) تملقه ومداهنته؛ وذلك اتقاءً لشره.
(د) معاملته بثقة واعتداد بالذات؛ ودافعه التأكيد على ضرورة معرفة أنفسنا.

3. الشخصية الثقافية لأى مجتمع إنسانى تتشكل نتيجة:
(أ) معرفة تجارب الآخرين وما بها من دروس وعبر.
(ب) التجارب التى يخوضها المجتمع بنفسه فى فترة زمنية محددة.
(جـ) التخطيط الدقيق لغزو المجتمعات الأخرى ثقافيًا.
(د) المقومات الجسمانية لأفراد ذلك المجتمع.

4. استنتج الفكرة الرئيسة للفقرة الثالثة:
(أ) كيفية التخطيط التنموى للمستقبل، وإعداد كوادر للقيام بالتنمية المستقبلية.
(ب) نشر الثقافة والانفتاح على الثقافات الأخرى؛ لاكتساب خبرات تؤهلنا لمستقبل أفضل.
(جـ) دور الماضى فى تشكيل الحاضر والتخطيط للمستقبل.
(د) صراع الأجيال وما يترتب عليه من نتائج تؤثر على المستقبل.

5. استنتج الاتجاه الفكرى للكاتب من خلال مطالبته بتلقين الأجيال الصاعدة تاريخ أجدادهم:
(أ) الدعوة للانكفاء على الذات، وعدم الانفتاح على الثقافات الأخرى.
(ب) التحرر من قيود القديم، والاستفادة من التيارات الفكرية الجديدة.
(جـ) الانتماء لثقافة وطنه والتمسك بهويته؛ لإعادة الأمجاد.
(د) محاربة كل جديد؛ حفاظًا على الهوية ومعالم الشخصية الثقافية لمجتمعه.

6. ما علاقة «كلها أمور تولد فى أذهان البشر...» بما قبلها؟
(أ) نتيجة. (ب) تعليل. (جـ) تفصيل. (د) توضيح.

٧ يقول صاحب الأيام عن العلم:

«وكان يشعرُ شعورًا غامضًا ولكنه قويّ بأنَّ هذا العلمَ لا حدَّ له، وبأن الناس قد يُنفِقونَ حياتهم كلها ولا يبلغون منه إلا أيسره. وكان يريد أن ينفق حياته كلها وأن يبلغ من هذا العالم أكثر ما يستطيع أن يبلغ مهما يكن فى نفسه يسيرًا، وكان قد سمع من أبيه الشيخ ومن أصحابه الذين كانوا يجالسونه من أهل العلم أن (العلم بحرٌ لا ساحل له)».

– وازن بين طه حسين وبين كاتب المقال السابق فى تناولهما العلم:

(أ) تناول طه حسين العلم جملة، وحدد الغاية وهى حبه ذاته والذوبان فيه بدون حدود، أما كاتب المقال فقد اختص من العلم عامة علم التاريخ وكانت له غاية منه وهى غرس الوعى لدى الأجيال القادمة بأهمية معرفتهم لهويتهم.

(ب) أبرز طه حسين أهمية العلم لتحقيق المكانة الكبرى عند أبيه الشيخ وقد شبهه بالبحر فى اتساعه، وكاتب المقال أظهر أفضلية علم التاريخ على ما سواه من العلوم ومن هنا أطلق دعوته بتلقين الأجيال القادمة تاريخ بلادهم.

(جـ) عبر طه حسين عن العلم بوصف إحساسه الغامض تجاهه فهو فيه كالغريق المستغيث الذى لا يجد ساحلًا له، فى حين دعا كاتب المقال للتزود من العلم على اختلاف أنواعه وطرقه وضرب مثالًا على ذلك بعلم التاريخ.

(د) عرض طه حسين العلم من خلال وجهة نظر الآخرين فهو لا يعلم عنه شيئًا، وكاتب المقال تأثر بالأجداد فى حرصهم على العلم والاعتناء بتحصيله.

٨ ميز النوع الذى ينتمى إليه المقال السابق، مع التعليل لاختيارك:

(أ) الوصفى، فقد وصف واقعنا وما به من أزمات ومشكلات.

(ب) المعلوماتى، فقد عرض أرقامًا وإحصائيات عن تاريخنا القديم.

(جـ) الإقناعى؛ فقد حثنا على معرفة تاريخنا ودعَّم دعوته بالأدلة من التجارب السابقة.

(د) السردى؛ فسرد صفحات من تاريخ الأجداد وما به من أمجاد.

٩ اقترح الفكرة التى تثرى موضوع القطعة السابقة وتدعم الغرض من ورائها:

(أ) ضرورة تعلم اللغات الأجنبية للتواصل مع الآخر.

(ب) تنظيم برامج لتوعية الأجيال الناشئة بتاريخهم.

(جـ) الاستعانة بالخبرات الأجنبية لتنمية مواردنا البشرية.

(د) التعاون المشترك بين الدول العربية لإقامة تكتلات اقتصادية كبرى.

٢ مقال لأحمد أمين، اقرأ، ثم أجب:

نحتاج فى مواقفنا الكثيرة إلى ضبط النفس وشدة التماسك ويسر التناول، وتلك عناصر تندرج فيما يعرف لدى الأخلاقيين بالحلم، وهو سيد الأخلاق جميعًا؛ لأنه يضم فضائل كثيرة من شمائل النفس الزكية؛ فالحليم كاظم غيظه وعافٍ عن الناس عند مقدرته، وهو يقابل السيئة بالحسنة دفعًا بالتى هى أحسن، وتطبيق ذلك كله لا يتيسر إلا للأفذاذ.

ونحن نعلم أن الخلق الإنسانى يتنوع إلى خلق فطرى ينشأ مع الإنسان فى جبلته، وخلق مكتسب يتمرن صاحبه على تحصيله باذلًا كل جهده حتى يتملك زمامه، ويصبح كأنه عادة متأصلة فيه، إذ إن الأخلاق الراقية تحتاج إلى علاج كبير يستقيم منهجًا وسلوكًا وعملًا وقولًا، وكم من شرير هائج الطبع، أتيح له من ذوى الأخلاق الفاضلة مَن بذل جهدًا فى هدايته وتقويمه حتى استطاع أن يسير به على النهج القويم! وكم من شاب برىء نشأ فى بيئة صالحة، وورث عن آبائه عناصر الاستقامة وبواعث الخير، ثم اختلط ببيئة فاسدة يسودها الانحلال الخلقى؛ فارتكس معها إلى الحضيض.

نقول ذلك ردًا على فلاسفة فى الشرق والغرب يذهبون إلى أن الخلق موهوب لا مكتسب، وأن الفاسد فاسد بجبلته والصالح صالح بعنصره، وذلك مذهب يلقى اليأس فى نفوس المصلحين ويرد عليه الإمام الغزالى بقوله: «لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت المواعظ والوصايا والتأديبات، ولما قال رسول الله ﷺ: «حسِّنوا أخلاقكم».

وكيف ينكر هذا فى حق الآدمى مع أن تغيير خلق البهيمة ممكن؟! إذ ينقل البازى من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى الإمساك والقناعة، والفرس الجموح من الهياج إلى السلامة والانقياد، وكل ذلك تغيير فى الأخلاق؛ والمسألة من الوضوح المشاهد بين الناس بحيث لا تحتمل اللجاج.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ميز غرض الكاتب من سؤاله بالفقرة الأخيرة: «وكيف ينكر هذا فى حق الآدمى مع أن تغيير خلق البهيمة ممكن؟»:

(أ) التوبيخ. (ب) التشجيع. (جـ) التهديد. (د) الإقناع.

٢ حدد مما يلى علاقة قوله: «فارتكس معها إلى الحضيض» بما قبله:

(أ) تعليل. (ب) توضيح.

(جـ) تأكيد. (د) نتيجة.

٣ أى مما يلى لا يندرج تحت خلق الحلم؟

(أ) الذكاء. (ب) كتم الغضب.

(جـ) التسامح. (د) الرد الحسن.

٤ أى مما يلى يدخل فى المؤثرات فى خلق الإنسان؟

(أ) الجبلة. (ب) الأسرة.

(جـ) البيئة المحيطة. (د) كل ما سبق.

٥ حدد مما يلى مذهب الفلاسفة فى الخلق الإنسانى.. أنه:

(أ) فطرى. (ب) مكتسب.

(جـ) أثر ناتج عن البيئة. (د) الثانية والثالثة.

٦ من خلال فهمك للنص استنتج وجهة نظر الكاتب فى تأثر الإنسان بالبيئة المحيطة به:

(أ) للبيئة عامل مؤثر فى تغيير سلوك الإنسان وخلقه.

(ب) الإنسان خُلق على فطرة ثابتة لا تؤثر فيه البيئة.

(جـ) البيئة مجرد عامل لإظهار حقيقة أخلاق الإنسان.

(د) هناك نوعية محددة من البيئات تستطيع التأثير فى خلق الإنسان ويكون التأثير دائمًا إيجابيًا.

٧ يقول أحمد أمين فى المقال السابق:

«نحتاج فى مواقفنا الكثيرة إلى ضبط النفس، وشدة التماسك، ويسر التناول، وتلك عناصر تندرج فيما يعرف لدى الأخلاقيين بالحلم».

– من خلال قراءتك لقصة «الأيام»، حدد من المواقف التالية موقفًا كظم فيه الصبى غيظه:

(أ) عند ذهاب الصبى إلى الربع.

(ب) عند عودة الصبى من الأزهر، ولم يقابل بالحفاوة من أهله.

(جـ) عند دخول الصبى صحن الأزهر.

(د) عند وفاة أخيه طالب الطب.

٨ نستنتج من مقولة الإمام «الغزالى» بالفقرة الأخيرة:

(أ) أهمية التوافق بين الآراء الفلسفية وبين الواقع الفعلى.

(ب) ضرورة بث روح التفاؤل فى نفوس المصلحين.

(جـ) تعدد المذاهب واختلافها فى كيفية إصلاح نفوس الناس.

(د) عدم جدوى المواعظ إذا لم نعترف بإمكانية تغيير خلق الإنسان.

٩ حدد مدى موضوعية الكاتب فى عرض موضوعه، مع التعليل:

(أ) كان موضوعيًا؛ فقد عرض آراء الفلاسفة، ورأى الإمام «الغزالى» المعارض لهم.

(ب) لم يكن موضوعيًا؛ فقد تبنى فكرة إمكانية تغيير خلق الإنسان، وعرض الرأى الآخر لتفنيده.

(جـ) كان موضوعيًا؛ فلم يظهر رأيه، واكتفى بعرض القضية من الطرفين المختلفين.

(د) لم يكن موضوعيًا؛ لأنه أظهر مشاعر البغض والكراهية لكل من يعارض رأيه.

٣ اقرأ، ثم أجب:

- هناك ثلاث ركائز أساسية يرتكز عليها قيام ضغط الدم، وهى التى تحدد مقداره إذا ما كان طبيعيًا أو أنه أعلى أو أقل من القدر الطبيعى المفترض: القلب - الأوعية الدموية - الدم.

- فالقلب فى واقعه ليس سوى عضلة متميزة، تقوم بمهمة المضخة، تنقبض وترتخى؛ لتعمل على ضخ الدم إلى كل أنسجة الجسم؛ ليحمل لها مقومات التنفس والغذاء، من أكسجين متحد بالكرات الحمراء، وطعام ذائب فى مصل الدم؛ لهذا كان الاختصاصيون يعبرون عن ضغط الدم بالضغط الانقباضى والضغط الانبساطى، نسبة إلى انقباض عضلة القلب وانبساطها، ولهذا فإن فشلها فى المهمة هذه ينعكس على خلل فى ضغط الدم، يعرفونه بهبوط ضغط الدم أو ارتفاعه، ويقدر الضغط عادة بكسر، بسطه يقدرونه طبيعيًا بحوالى ١٢٠ - ١٣٠ مليمترًا من الزئبق، بينما يقدرون مقامه من ٨٠ - ٩٠ مليمترًا من الزئبق، فإذا ما هبط هذا المعدل سمى الحال بانخفاض ضغط الدم، وإذا ما ارتفع كان ارتفاع ضغط الدم.

- أما دور الأوعية الدموية وبخاصة الشرايين الصغيرة، فجدرانها تحتوى على عضلات متناهية فى الصغر، هى إحدى تراكيب جدران الشرايين التى تمارس مهمة استمرارية سريان الدم عبر أنابيب الدم، فإذا ما ارتخت هذه العضيلات هبط ضغط الدم، وإذا ما توترت كان ارتفاع ضغط الدم.

- وفى نهاية المطاف يأتى دور الدم المقدر حجمه فى الأوقات الطبيعية بما يتراوح بين خمسة لترات إلى ستة، وهو ما يملأ تجاويف القلب وأوعية الدم، فإذا ما قل هذا القدر من الدم، لسبب ما، هبط ضغط الدم، وإذا ما فاض عن هذا القدر فإن ضغطه يرتفع.

- يطرح أهل القضية أمر ارتفاع ضغط الدم كثيرًا، ويتداول الناس أسبابه وعلاجه والوقاية منه، لكن انخفاض ضغط الدم لا يشغل حيزًا من هذا الطرح ولا يهتم أحد بأمره، ولعل السر فى هذا هو قناعة الأطباء بضآلة خطر الهبوط بالمقارنة مع فداحة خطر الارتفاع التى تسربت إلى قناعات المرضى وسلوكهم وموقفهم الذى اتخذوه من هبوط ضغط الدم.

- إن أسباب هبوط ضغط الدم هذا عديدة، وأغلبها معروف، على نقيض الحال مع ارتفاع ضغط الدم الذى نلقاه فى حوالى ٩٠٪ من الحالات مجهول السبب، فليس غير توتر يعترى عضيلات الأوعية الدموية الصغيرة منها والمتوسطة الحجم، ولا نعرف له سرًا، أما أسباب الهبوط الوفيرة فإنه يمكننا أن نعد منها أهمها لا أن نحصيها، وهذه هى: سوء تغذية شديد، هزال، عبء حرارى على الجسم، نزف دم شديد، فقد سوائل الجسم، فقر الدم.

غير أن نقطة تستحق منا الإشارة فى قضية انخفاض ضغط الدم، وهى أن المعاناة نسبية، فليس شرطًا أن تتساوى درجة المعاناة مع تساوى معدل الضغط، فبعضهم يعانى من أقل انخفاض، بينما لا يعانى الآخرون معه على الرغم من تدنى ضغط الدم إلى درجات كبيرة. (يحيى السيد النجار - مجلة العربى سبتمبر ١٩٩١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج العلاقة بين «فبعضهم يعانى من أقل انخفاض، بينما لا يعانى الآخرون معه» وما قبلها:

(أ) توضيح. (ب) تعليل. (جـ) نتيجة. (د) استدراك.

٢ المقصود بكلمة «بكسر» بالقطعة السابقة:

(أ) انكسار وتدنى نسبة الدم.
(ب) رمز حسابى فى علم الرياضيات.
(جـ) علامة إعرابية فى حالة جر الأسماء.
(د) انقباض عضلة القلب وانبساطها.

٣ فى ضوء فهمك للقطعة السابقة، ما رأيك فى تعبير بعضهم عن معاناته بقوله: «عندى ضغط»؟ (مع التعليل).

(أ) التعبير غير صحيح؛ لأن قياس الضغط عملية غير يسيرة وغير محددة.
(ب) التعبير غير دقيق؛ لأن الضغط عَرَض لمرض وليس مرضًا.
(جـ) التعبير ناقص؛ لا يشير إلى ارتفاع أو انخفاض.
(د) التعبير صحيح؛ فهناك نسبة كبيرة من الناس مصابة بهذا المرض وعلى دراية به.

٤ استنتج عنوانًا مناسبًا للفقرة الثانية:

(أ) أسباب أمراض القلب.
(ب) المضغة الجبارة.
(جـ) دور الدم فى نقل الغذاء.
(د) ضغط الدم والقلب.

٥ ما الفلز المستخدم فى جهاز قياس ضغط الدم؟

(أ) الفضة.
(ب) النحاس.
(جـ) الزئبق.
(د) الليثيوم.

٦ استنتج الفكرة العامة للقطعة السابقة:

(أ) وسائل علاج مرض الضغط بنوعيه.
(ب) التعريف بالضغط وأسباب انخفاضه.
(جـ) المراحل التاريخية للتعامل مع مرض ضغط الدم.
(د) أسباب ارتفاع ضغط الدم.

٧ فيم يختلف مريض ضغط الدم المرتفع عن المريض بهبوط فى الضغط؟

(أ) مريض الضغط المرتفع معرض للخطر أكثر من الآخر، مع جهلنا لأسبابه، فى حين هبوط الدم معروفة أسبابه ومتوافر علاجه.
(ب) يختلف فى درجة كفاءة عضلة القلب، حيث تكون عند مريض ضغط الدم المرتفع أقل منها عند مريض الضغط المنخفض.
(جـ) مريض الضغط المرتفع يعانى من قلة الدم المندفع، فى حين يعانى مريض الضغط المنخفض من العكس.
(د) يهتم الأطباء بمريض الضغط المنخفض أكثر من مريض الضغط المرتفع؛ لجهلهم أسباب ارتفاع ضغط الدم.

٤ اقرأ، ثم أجب:

جاء الشيخ وجلس على كرسيه وجلسنا أمامه، وكان شيخًا وقورًا أنيقًا فى ملبسه، يشع الصلاح من وجهه، وبدأ يقرأ الدرس بعد أن بسمل ودعا بقوله: «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا، وأنت إذا شئت جعلت الصعب سهلًا»، وكان موضوع الدرس الوضوء، قرأ الشيخ متن الكتاب والشرح ففهمتهما، ولكنه سبح بعد ذلك فى تعليقات واعتراضات على العبارة، وإجابات على الاعتراضات لم أفهم منها شيئًا.

وبعد أن أحضرت كل ذهنى، ووجهت إليه كل انتباهى لم أفهم أيضًا، فشرد ذهنى، وأخذت أفكر وأستعيد ذكرى المدرسة التى كنت فيها، ودروسى التى كنتُ أفهمها وأتفوق فيها، وأصدقائى الذين كنت أزاملهم فى الفصل، وهؤلاء الطلبة الذين أمامى وليس لى بهم صلة، وأسبح وأسبح فى الخيال، ثم يعود ذهنى إلى ما يلقيه الشيخ، فأجده فى الجملة نفسها، وفى الاعتراضات والإجابات نفسها. ويسأل بعض الطلبة أسئلة فلا أفهم ما يسألون، ويجيب الشيخ فلا أفهم ما يجيب.

وكان هذا يومًا نموذجيًّا جرت الأيام بعده على نمطه، لم أتقدم فى الفهم، ولم أستسغ الأسلوب، وفكرت طويلًا فى عودتى إلى المدرسة فلم أستطع، وفى طريقة للهرب فلم أوفق؛ ولاحت منى مرة نظرة إلى فتيين أنيقين فى مثل سنى، يلبسان ملابس أنيقة، وتدل مظاهرهما وأناقتهما على النعمة، فعملت الحيلة للتعرف بهما، فإذا هما فتيان قاهريان من أبناء العلماء كأبى، ولكنهما مدللان فى بيتيهما، وفى معاملة أبويهما، وكنت أتلهف على صداقة فصادقتهما، وأشتاق إلى ملء زمنى فلازمتهما، وعلمت أثناء حديثهما أن لكل منهما خزانته، وهى جزء من دولاب فى رواق من أروقة الأزهر، يضع كل منهما فيها فروة نظيفة يجلس عليها فى الدرس حتى لا تتسخ ثيابه، ونعلًا أصفر يلبسه فى رجليه إذا سار فى الأزهر حتى يحافظ على نظافة جوربه.

ففعلت فعلهما، وتأنقت تأنقهما، ولكن كان ذلك من وراء أبى، لأنه لا يحب الأناقة ولا البهرجة، بل يمقتهما، ورأيتهما يشكوان مما أشكو؛ فلا يفهمان كما أنى لا أفهم، ولا يستفيدان كما أنى لا أستفيد، واقترح أحدهما أن نهرب من بعض الدروس، ونلتمس مكانًا فى الأزهر بعيدًا بعض الشىء عن الأنظار. وكنت أذهب إلى بيتى مدعيًا أنى قضيت الوقت فى الدرس والتحصيل.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بم برر الكاتب رغبته فى مصادقة الفتيين فى الفقرة الثالثة؟

(أ) أنهما قاهريان ويلبسان الملابس الأنيقة.
(ب) أنهما من أبناء العلماء وفى مثل عمره.
(جـ) شعوره بالفراغ وحاجته إلى أصدقاء.
(د) اتفاقه معهما على الهرب من الأزهر.

٢ متى كان الكاتب يشرد عن كلام الشيخ؟

(أ) عندما يقرأ الشيخ متن الكتاب ويشرحه.
(ب) عندما يطيل الشيخ فى قراءة شروحات العلماء على المتن.
(جـ) حين يفكر فى مدرسته ويستعيد ذكريات تفوقه فيها.
(د) حين ينشغل بالنظر إلى الزميلين القاهريين بزيهما المتأنق.

٣ استنتج دلالة قوله فى الفقرة الأخيرة: «ونلتمس مكانًا فى الأزهر بعيدًا بعض الشىء عن الأنظار»:

(أ) يعبر عن رغبتهم فى قضاء وقت فراغهم بالأزهر. (ب) يؤكد أنهم لم يستسيغوا كلام الشيخ.

(جـ) يظهر حاجتهم إلى تركيز أكثر على دروسهم. (د) يظهر رغبتهم فى التخفى لشعورهم بخطأ تصرفهم.

٤ استنتج دلالة قول الكاتب فى الفقرة الثالثة: «وكان هذا يومًا نموذجيًّا جرت الأيام بعده على نمطه»:

(أ) إظهار تأثير هذا اليوم فى مسار دراسته بالأزهر.

(ب) بيان أن هذا اليوم رغم قسوته ما تلاه كان أسوأ منه.

(جـ) بيان أن دروسه فى الأزهر سارت على وتيرة هذا اليوم.

(د) إظهار أن هذا اليوم كان بداية استيعاب الكاتب لدروسه فى الأزهر.

٥ قال الكاتب: «وكنت أذهب إلى بيتى مدعيًا أنى قضيت الوقت فى الدرس والتحصيل».

وقال طه حسين فى كتاب الأيام: «حتى إذا انقضت السنة، وعاد إلى أبويه، وأقبلا عليه يسألانه: كيف يأكل؟ وكيف يعيش؟ أخذ ينظم لهما الأكاذيب».

- وازن بين دافع كل من الصبيين لإخفاء الحقيقة عن والديه:

(أ) الكاتب دافعه حماية صاحبيه، أما طه حسين فدافعه تحسين صورته عند والديه.

(ب) كلاهما دافعه الرغبة فى الهروب من العقاب وتجنب غضب والديه.

(جـ) الكاتب دافعه التهرب من عواقب سوء تصرفه، وطه حسين دافعه طمأنة والديه.

(د) كلاهما دافعه الإشفاق من إيذاء مشاعر الأبوين وتجنب غضبهما.

٦ وصف طه حسين هيئته فى زيه الأزهرى قائلًا:

«كان نحيفًا شاحب اللون، مهمل الزى، أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحامًا فى عباءته القذرة، وطاقيته التى استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفى هذا القميص الذى يبين من تحت عباءته، وقد اتخذ ألوانًا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، ومن نعليه الباليتين المرقعتين. تقتحمه العين فى هذا كله، ولكنها تبتسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة، وبصر مكفوف، واضح الجبين، مبتسم الثغر».

- وازن بين هيئة كل من الكاتب وطه حسين فى ضوء فهمك الفقرة:

(أ) الكاتب متأنق رغم فقر أسرته، أما طه حسين فهيئته رثة لانشغاله بالتحصيل والدروس.

(ب) الكاتب متأنق مسايرة لرفيقيه، أما طه حسين فهيئته رثة بسبب الحرمان والفقر.

(جـ) طه حسين أهمل مظهره لأنه يمقت التأنق، أما الكاتب فمحب للبهرجة.

(د) كلاهما هيئته دليل على ضيق العيش وفقر أسرته وقلة العناية بمظهره.

٧ مما قيل فى آداب طلب العلم: «إنما ينتفع المتعلم بكلام العالم إذا كان فى المتعلم ثلاث خصال: التواضع، والحرص على التعلم، وتعظيم العلم».

- توقع - فى ضوء فهمك للعبارة السابقة - الصفة التى يحتاجها الكاتب للتغلب على شكواه من صعوبة الدراسة:

(أ) المثابرة والحرص على التعلم. (ب) التواضع والبعد عن البهرجة.

(جـ) الصراحة والبعد عن النفاق. (د) تجنب رفقاء السوء.



نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

(مجاب عنها)

ـ اقرأ، ثم أجب:

كان بيتنا محكومًا بالسلطة الأبوية، فالأب وحده مالك زمام أموره، لا تخرج الأم إلا بإذنه، ولا يغيب الأولاد عن البيت بعد الغروب خوفًا من ضربه، ومالية الأسرة كلها فى يده يصرف منها كل يوم ما يشاء كما يشاء، وهو الذى يتحكم حتى فيما نأكل وما لا نأكل. فهو يشعر شعورًا قويًّا بواجبه نحو تعليم أولاده، فهو يعلمهم بنفسه ويشرف على تعليمهم فى مدارسهم، سواءً فى ذلك أبناؤه وبناته، ويتعب فى ذلك نفسه تعبًا لا حد له، حتى لقد يكون مريضًا فلا يأبه بمرضه، ويتكئ على نفسه ليلقى علينا درسه. أما إيناسنا وإدخال السرور والبهجة علينا، وحديثه اللطيف معنا، فلا يلتفت إليه، ولا يرى أنه واجب عليه. يرحمنا ولكنه يخفى رحمته ويظهر قسوته؛ وتتجلى هذه الرحمة فى المرض يصيب أحدنا، وفى الغيبة إذا عرضت لأحد منا، يعيش فى شبه عزلة فى دوره العالى، يأكل وحده ويتعبد وحده، وقلما يلقانا إلا ليقرئنا. أما أحاديثنا وفكاهتنا ولعبنا فمع أمِّنا. كل أعمال البيت تقوم بها أمى، فلا خادم ولا خادمة، ولكن يعينها على ذلك أبناؤها فيما يقضون من الخارج، وكبرى بناتها فى الداخل.

وبعد، فما أكثر ما فعل الزمان! لقد عشتُ حتى رأيت سلطة الآباء تنهار، وتحل محلها سلطة الأمهات والأبناء والبنات، أصبح البيت برلمانًا صغيرًا، ولكنه برلمان غير منظم ولا عادل، فلا تؤخذ فيه الأصوات، ولا تتحكم فيه الأغلبية، ولكن يُتبادل فيه الاستبداد، فأحيانًا تستبد الأم، وأحيانًا تستبد البنت أو الابن، وقلما يستبد الأب، وكانت ميزانية البيت فى يد صراف واحد، فتلاعبت بها أيدى صرافين، وكثُرت مطالب الحياة لكل فرد وتنوعت، ولم تجد رأيًا واحدًا يعدل بينها، ويوازن بين قيمتها، فتصادمت وتحاربت وتخاصمت وكانت ضحيتها سعادة البيت وهدوءه وطمأنينته، وغزت المدنية المادية البيت فنور كهربائى وراديو وتليفون، وأدوات تسخين وأدوات تبريد، وأشكال وألوان من الأثاث، ولكن هل زادت سعادة البيت بزيادتها؟

وقد كان لنا جدة «هى أم أمِّنا» طيبة القلب، شديدة التدين؛ يضىء وجهها نورًا، تزورنا من حين لآخر، وتبيتُ عندنا فنفرح بلقائها وحسن حديثها، وكانت تعرف من القصص الشعبية «الريفية منها والحضرية» الشىء الكثير الذى لا يفرغ، فنتحلق حولها ونسمع حكاياتها، ولا نزال كذلك حتى يغلبنا النوم، وهى قصصٌ مفرحة أحيانًا مرعبةٌ أحيانًا.

(ث.ع ـ الدور الأول ـ الشعبة العلمية ـ ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ما المقصود بمصطلح «السلطة الأبوية». فى ضوء فهمك للفقرة الأولى؟

(أ) حكم الأب فى بيته، وتوليه شئون أسرته. (ب) قسوة الأب، وتشدده مع أبنائه وزوجته.
(جـ) محبة الأبناء لأبيهم وتعلقهم الدائم به. (د) إنفاق الأب على حوائج الأسرة ومطالبها.

٢ ما الظرف الذى ذكر الكاتب أن رحمة أبيه كانت تتجلى فيه؟

(أ) متابعة تعليم أولاده وسيرهم فى دراستهم. (ب) إيناس الأبناء وإدخال السرور والبهجة عليهم.
(جـ) مرض أحد أفراد الأسرة أو غيابه عن البيت. (د) الإنفاق وتحديد أوجه صرف ميزانية الأسرة.

٣ استنتج غرض الكاتب من استخدام السرد الخارجى فى تصوير شخصية والده:

(أ) ليكتشف القارئ بالتدريب جوانب شخصية الأب وأبعادها، ويفسر مواقفها.
(ب) ليسرع فى تقديم الشخصية للقارئ ليتعرف عليها ويفهم دوافعها، ويتوقع مواقفها.
(جـ) حتى يستطيع تنمية الأحداث وتصعيدها بالجمل التى تأتى فى حوار الشخصيات مع بعضها.
(د) كى يكسب شخصيات القصة وأحداثها حرارة وصدقًا لما تحتوى عليه من كشف لجوهر الشخصية.

٤ استنتج المغزى من قول الكاتب فى بداية الفقرة الثانية: «فما أكثر ما فعل الزمان! لقد عشتُ حتى رأيت سلطة الآباء تنهار»

(أ) التعبير عن سعادته لزوال سلطة الأب واستبداده بشئون البيت.

(ب) إظهار غضبه وضيقه؛ لأنه لم يستطع أن يسير مع أبنائه على نهج أبيه.

(جـ) التعبير عن حنينه إلى زمن الطفولة الجميل، حين كان ينعم برعاية والده.

(د) إظهار التحسر والأسى على ما آل إليه حال الأسرة من تفكك وتنافر.

٥ هات من كلام الكاتب فى الفقرة الثانية ما يصلح تفسيرًا لشكوى كثير من الأسر - فى زماننا هذا - من أن دخلها لا يفى مطالبها، ولا يفى بنفقات أفرادها:

(أ) غزت المدنية المادية البيوت، فنور كهربائى وراديو وتليفون، وأدوات للتسخين، وأدوات للتبريد، وأشكال وألوان من الأثاث

(ب) أصبح البيت برلمانًا صغيرًا، لكنه برلمان غيرُ منظم ولا عادل.

(جـ) أصبح البيتُ لا تؤخذ الأصوات فيه، ولا تتحكم الأغلبية، ولكن يُتبادل فيه الاستبداد.

(د) كثرت مطالب الحياة لكل فرد وتنوعت، ولم تجد رأيًا واحدًا يعدل بينها، ويوازن بين قيمتها.

٦ حدد التفصيلة المهمة فى تأكيد مقولة: «أحبب أولادك بقلبك وأدبهم بيدك»:

(أ) إدخال السرور والبهجة، وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت إليه.

(ب) يرحمنا ولكنه يخفى رحمته ويظهر قسوته.

(جـ) أحيانًا تستبد البنت أو الابن وقلما يستبد الأب.

(د) لا يأبه بمرضه ويتكئ على نفسه ليلقى درسه على أبنائه.

٧ قال طه حسين فى كتاب الأيام:

«ثم يذكر أنه كان لا يخرج ليلة إلى موقفه من السياج إلا وفى نفسه حسرة لاذعة؛ لأنه كان يقدر أن سيقطع عليه استماعه لنشيد الشاعر حين تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده من ثوبه فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها كأنه الثمامة، وتعدو به إلى حيث تنيمه على الأرض وتضع رأسه على فخذ أمه، ثم تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين فتفتحهما واحدة بعد الأخرى، وتقطر فيهما سائلًا يؤذيه ولا يجدى عليه خيرًا، وهو يألم ولكنه لا يشكو ولا يبكى؛ لأنه كان يكره أن يكون كأخته الصغيرة بكَّاءً شكَّاءً».

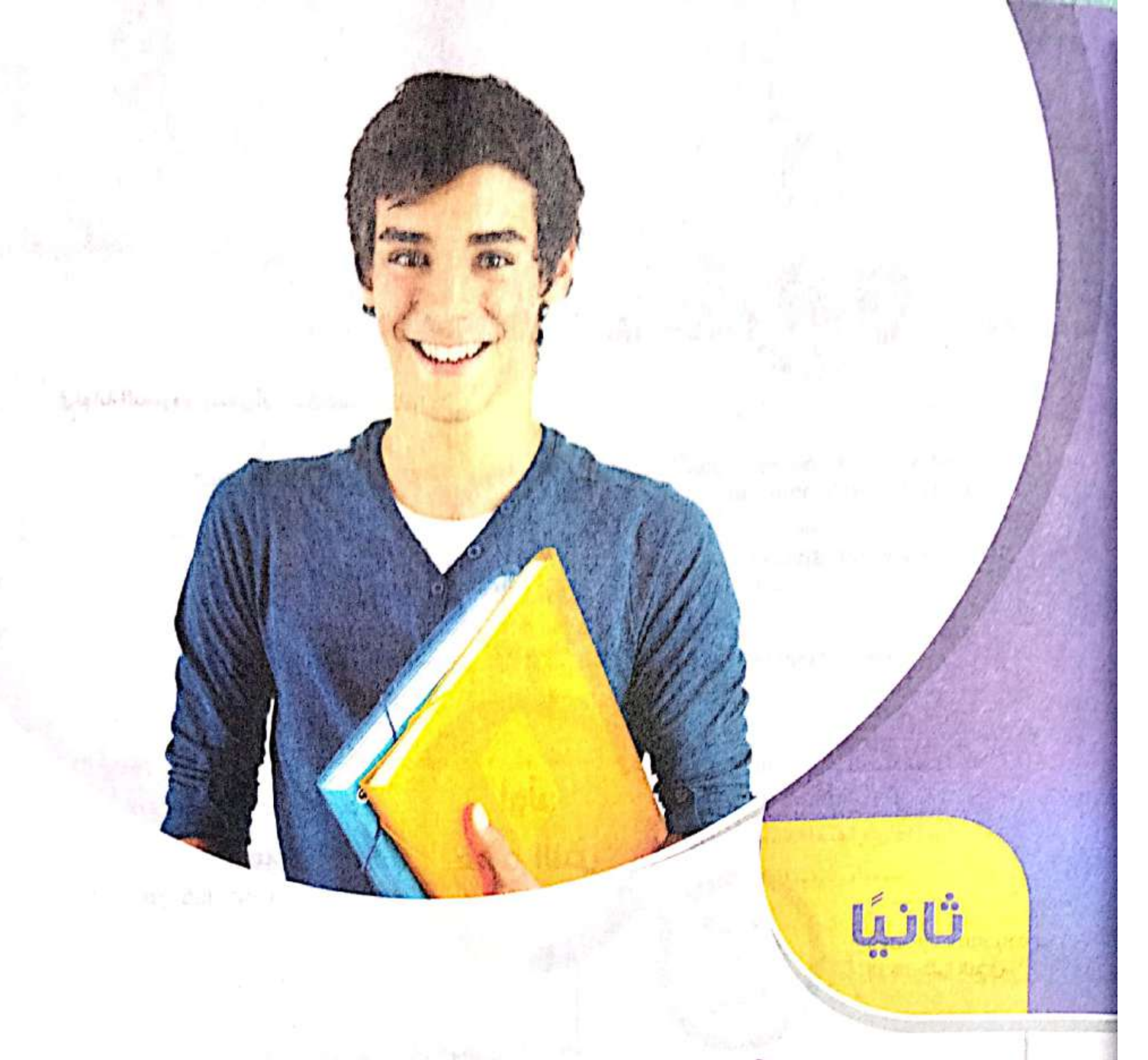
- وازن بين ذكريات الطفولة لكل من الكاتب وطه حسين، فى ضوء ما تظهره مشاعرهما تجاه تلك الفترة، مستشهدًا بما أورده كل منهما فى حديثه:

(أ) أظهرت ذكريات الكاتب مشاعر التوقير لسلطة الأب الذى ينفق على الأسرة وتقبلًا لقسوته الظاهرية «يخفى رحمته ويظهر قسوته»، «يشعر شعورًا قويًا بواجبه نحو تعليم أولاده». أما ذكريات (طه حسين) فأظهرت الحسرة واللوم الشديد لعائلته؛ ظهرت فى «حسرة لاذعة»، «تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده»، «وتعمد هذه إلى عينيه المظلمتين، وتقطر فيهما سائلًا يؤذيه».

(ب) حملت ذكريات الكاتب قدرًا أكبر من مشاعر الرضا والامتنان لأسرته مما حملته ذكريات (طه حسين)؛ ظهر ذلك فى قول الأول: «يرحمنا ولكنه يخفى رحمته ويظهر قسوته». وفى قول الثانى: «فى نفسه حسرة لاذعة»، «تدعوه أخته إلى الدخول فيأبى فتخرج فتشده».

(جـ) أظهرت ذكريات الكاتب مزيجًا من مشاعر التوقير والعرفان لسلطة الأب الساهر على رعاية أسرته، والتلميح بنقد مهذب لإفراط والده فى إظهار القسوة، ظهرت فى: «يرحمنا ولكنه يخفى رحمته ويظهر قسوته»، «إيناسنا وإدخال السرور والبهجة علينا، وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت إليه». أما ذكريات طه حسين فأظهرت قدرًا أكبر من الحسرة والألم واللوم، ظهرت فى: «فى نفسه حسرة لاذعة».. «تعمد هذه إلى عينيه المظلمتين» «تقطر فيهما سائلًا يؤذيه..»، «يألم لكنه لا يبكى».

(د) كلاهما أظهرت ذكرياته قدرًا كبيرًا من الرضا والامتنان لأسرته، وتفهمًا لما قد يبدو قسوة، لكنه فى حقيقته من مظاهر الرحمة، ظهر ذلك فى قول الأول: «مالية الأسرة كلها فى يده»، «يكون مريضًا فلا يأبه بمرضه، ويتكئ على نفسه ليلقى علينا درسه»، «كل أعمال البيت تقوم بها أمى»، «يعينها أبناؤها وكبرى بناتها»، وفى قول الثانى: «تدعوه أخته فيأبى فتخرج فتشده، فيمتنع عليها، فتحمله بين ذراعيها»، «تنيمه على فخذ أمه».



ثانيًا

الأدب والنصوص

- نواتج تعلم النصوص

أولًا - النثر وفنونه:

المقال.

الرواية.

القصة القصيرة.

المسرحية.

ثانيًا - الشعر ومدارسه:

مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير.

المدارس الرومانتيكية (الاتجاه الوجدانى- الديوان - أبولُو - المُهاجَر).

الواقعية والشعر الجديد.



في نهاية النصوص ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على:

أولًا: فهم النص

يستنتج
- الفكر الرئيسة للنص.
- الفكر الجزئية للنص.
- الفكرة العامة للنص.
- ملامح شخصية الشاعر - الكاتب أو صفات شخصية وردت في النص.
- الاتجاه الفكري للشاعر أو الكاتب من خلال النص.
- دلالة عبارة أو قول من النص

يحدد
- سمات الأدب الذي يمثله النص (شعرًا - نثرًا).
- العلاقات الموجودة بين الجمل في النص.
- الفن الأدبي الذي ينتمي إليه.

- يفسر: معاني الكلمات من خلال السياق
- يبين مبدأ الشاعر أو الكاتب في النص.

ثانيًا: تذوق النص ونقده

- يعبر بأسلوبه عن مضمون النص الأدبي.
- يحلل النص في ضوء التجربة الشعرية.
- يستنتج المغزى من النص.
- يحدد مظاهر الجمال وقيمتها الفنية في النص.
- يحدد غرض النص.
- يميز خصائص أسلوب (الشاعر - الكاتب).
- يوازن بين نصين لشاعرين أو كاتبين مختلفين.
- يميز العاطفة المسيطرة على الشاعر أو الكاتب.
- يستخلص بعض القيم من النص.



أولًا فهم النص

١ يستنتج دلالة عبارة أو قول من النص

نستخلص من العبارة الدلالة التى يريد الكاتب إيصالها من خلال كلامه.

مثال(١) استنتج دلالة عبارة «حتى إذا أنهى قصته رافعًا عينيه إلى صديقيه» فى الفقرة الثالثة:

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

(أ) الترقب والقلق فى انتظار سماع رأى صديقيه.
(ب) الاستعطاف والرجاء ألَّا يكونا قاسيين فى حكمهما.
(جـ) التحقق من رغبة صديقيه فى سماع القصة الثانية.
(د) التأكد من انتباه صديقيه أثناء قراءته للقصة.

مثال(٢) استنتج دلالة قول الشاعر فى البيت الثالث على خُلقِ الشيخ: «نظاف فلم تدنس لهن جيوب»:

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

(أ) إظهار اهتمامه بمظهره رغم تقدم عمره.
(ب) إظهار تحلى الشيخ بالطهر والعفة.
(جـ) بيان أن ثوب الشيخ ليس له جيوب.
(د) بيان شدة فقره وخلو جيبه من المال.

٢ يبين مبدأ الشاعر أو الكاتب فى النص

نستخلص من النص المبدأ الذى تبناه الشاعر والأساس الذى تقوم عليه أفكاره وأهدافه.

مثال(١)

قال شوقى: وَأُعيدَ المَجدُ القَديمُ وَقامَت فى مَعالـى آبـائِـهـا الأَبـنـاءُ

- بين المبدأ الذى تبناه الشاعر فى البيت الأخير:

(ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

(أ) الدعوة إلى التغنى بأمجاد الآباء والتفاخر بما شيدوه من صروح المجد والحضارة.
(ب) خير الأبناء من صان مجد آبائه وأقام صرح المستقبل على دعائم الماضى العريق.
(جـ) القيام بتكريم الشهداء وفاء لتضحياتهم العظيمة.
(د) إحياء تراث الأمة والتعريف بتاريخها العريق.

مثال(٢)

قال ميخائيل نعيمة: غـدًا أردُّ هـبـاتِ الـنـاس للنـاس وعن غناهـمُ أسـتغنى بإفلاسـى

وأسـتـردُّ رهـونًا لـى بذمّتـهـم فقد رهنت لهم فكرى وإحساسى

- بين المبدأ الأخلاقى الذى طبقه الشاعر فى البيتين الأول والثانى:

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

(أ) الترفع عما فى أيدى الناس يحرر المرء من قيد التعلق بهم.
(ب) الحرية مع المخاطر أفضل من السلامة فى قيود العبودية.
(جـ) السعادة تكون فى الاستفادة من الماضى لبناء المستقبل.
(د) الراحة والطمأنينة تكونان فى اعتزال الناس ومفارقتهم.

٣ يستدل من خلال النص على فكرة ما

يستنتج من خلال السياق الدليل على الفكرة التى يريد إيصالها.

مثال

-هات من الأبيات ما يدل على اقتداء أبناء مصر بالأبطال السابقين: (ث.ع - التجريبى الأول - ٢٠٢١)

(أ) وَقامَت فى مَعالى آبائِها الأبناءُ. (ب) وَأتاهُم مِنَ القُبورِ النِّداءُ.

(جـ) لَم يَكُن ذاكَ مِن عَمًى. (د) وَأُزيحَت عَن جَفنِها الأَقذاءُ.

٤ يستنتج ملامح شخصية الشاعر - الكاتب أو صفات شخصية وردت فى النص

عزيزى الطالب، لمعرفة كيفية استنباط ملامح شخصية الشاعر - الكاتب، عليك تحديدها من خلال:

- موقف الشاعر - الكاتب مما يعرضه من مواقف وآراء.
- الألفاظ التى يستخدمها الشاعر - الكاتب للتعبير عن موقفه وآرائه.

مثال(١)

يقول شوقى: لِيُزيحوا عَنها العِدا فَأَزاحوا وَأُزيحَت عَن جَفنِها الأَقذاءُ

- استنتج الصفة التى اتصف بها المصريون فى ضوء فهمك البيت:

(أ) الحرص على سلامة مصر، وانتشار الأمن فيها. (ب) المعاناة فى سبيل التخلص من المحتل وآثاره.

(جـ) الاستجابة لنداء الوطن، والنجاح فى نصرته. (د) الثانية والثالثة.

مثال(٢)

يقول جميل صدقى الزهاوى: فصادفتُ شيخا قد حنى الدهرُ ظهرَه له فوق مُستَنِّ الطريقِ دَبيبُ

- بم وصف الشاعر الشيخ فى البيت الثانى؟ (ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

(أ) عجوز يزيل الأذى من طريق الناس حتى لا يتضرروا.

(ب) شيخ محنى الظهر، يحرك قدميه على الطريق بصعوبة.

(جـ) مُسن يرتدى ثيابا غالية الثمن دليل ثرائه وهيبته.

(د) شيخ كبير يسير متأملا أحوال الناس وغرابة عاداتهم.

٥ يستنتج الفكر الرئيسة للنص

الفكر الرئيسة: تتكون من مجموعة فكر جزئية تدور حولها الأبيات.

مثال

يقول الشاعر:

أرى الحب إسعـاد قلب بقلـب وليس بـ «هات وخذ» فى الـولاء

ويـقـنـع فـيـه بأدنـى الثنـاء وإن ضـن منـه بأدنـى العطـاء

كـمـا الأم والأب يحـتـضـنـان وليدهمـا فـى ظـلال الـرجـاء

ولا يـأبـهـان بـغـيـر الـفـداء ليصلـح، لا طـمـعًا فى جــزاء

- فبعد تحديد الفكر الجزئية فى الأبيات السابقة يتضح أن الفكرة الرئيسة للبيتين (الأول والثانى) هى: (سعادة القلوب بالثناء على المحب).

٦ يستنتج الفكر الجزئية للنص

الفكر الجزئية: تكون محددة لشطر واحد فى بيت معين، أو لبيت كامل أو لبيتين بينهما علاقة رابطة ولا يكتمل المعنى إلا باجتماعهما.

مثال يقول الشاعر:

أرى الحب إسعاد قلب بقلب	وليس بـ «هات وخذ» فى الولاء
ويقنع فيه بأدنى الثناء	وإن ضن منه بأدنى العطاء
كما الأم والأب يحتضنان	وليدهما فى ظلال الرجاء
ولا يأبهان بغير الفداء	ليصلح، لا طمعًا فى جزاء

الفكر الجزئية من خلال فهم الأبيات السابقة:

- الحب هو العطاء بدون مقابل.
- راحة القلب بالثناء على المحب.
- حب الوالدين تضحية بغير جزاء.

٧ يستنتج الفكرة العامة للنص

الفكرة العامة: هى تجميع الفكر الرئيسة، والتعبير عنها بجملة واحدة.

مثال يقول الشاعر:

أرى الحب إسعاد قلب بقلب	وليس بـ «هات وخذ» فى الولاء
ويقنع فيه بأدنى الثناء	وإن ضن منه بأدنى العطاء
كما الأم والأب يحتضنان	وليدهما فى ظلال الرجاء
ولا يأبهان بغير الفداء	ليصلح، لا طمعًا فى جزاء

فالفكرة العامة للأبيات السابقة هى: «الحب الحقيقى حب الآباء لأبنائهم».

٨ يحدد العلاقات الموجودة بين الجمل فى النص

عليك تحديد العلاقات (تفصيل - ترادف - نتيجة - تعليل...)

- **التفصيل بعد إجمال:** ذلك عندما يُذكر الشىء بشكل مُجمَل، ثم نقوم بتفصيله وبيان أجزائه:

مثال

سُبحانَكَ اللَهُمَّ خَيرَ مُعَلِّمٍ	عَلَّمتَ بِالقَلَمِ القُرونَ الأولى
أخرَجتَ هَذا العَقلَ مِن ظُلُماتِهِ	وَهَدَيتَهُ النورَ المُبينَ سَبيلا
أرسَلتَ بِالتَّوراةِ موسى مُرشِدًا	وَابنَ البَتولِ فَعَلَّمَ الإنجيلا
وَفَجرتَ يَنبوعَ البَيانِ مُحَمَّدًا	فَسَقى الحَديثَ وَناوَلَ التَّنزيلا

فنجد أن البيت الثانى به إجمال فى كلمة (النور)، ويأتى بعده التفصيل فى البيتين الثالث والرابع: (التوراة - موسى - ابن البتول - الإنجيلا - ينبوع البيان محمدًا - تنزيلًا).

• الترادف: يعنى أن هناك كلمتين أو جملتين بمعنًى واحدٍ بغرض التوكيد:

مثال

وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدا

العلاقة بين (الدهر.. من رواة قصائدى)، و(أصبح الدهر منشدًا) علاقة ترادف؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ.

• النتيجة: عندما تكون الجملة الأولى سببًا فى حدوث الجملة الثانية:

مثال

أود الخير للدنيا جميعًا وإن أك بين أهليها غريبا

إذا ما نعمة وافت لغيرى شكرت كأن لى فيها نصيبا

علاقة (شكرت كأن لى فيها نصيبًا) بـ (إذا نعمة وافت لغيرى...) (نتيجة)؛ حيث إنها جاءت جوابًا للشرط. ومن الممكن أن تكون الجملة الثانية مترتبة على الأولى كما فى المثال الآتى:

أنت لا تستطيع فصل غدٍ عن أمس فاجمع بين ماضٍ وآتِ

• التعليل: عندما تكون الجملة الثانية سببًا فى حدوث الجملة الأولى:

مثال

أيُها الطفلُ لا تَخَف عَنَتَ الدَّهـ ـرِ ولا تَخشَ عادِياتِ الليالى

قَيَّضَ اللهُ لِلضعيفِ نُفوسًا تَعشَقُ البِرَّ مِن ذَواتِ الحِجالِ

علاقة البيت الثانى بالبيت الأول هى التعليل.

• الطباق: هو الجمع بين الشىء وضده فى الكلام.

مثال

حُلوُ الشمائل وهو مُرٌّ باسل يحمى الذِّمارَ صبيحة الإرهاقِ

• المقابلة: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

مثال

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه وقابض شرٍّ عنكمُ بشماله

فمعنى الشطر الثانى مضاد لمعنى الشطر الأول.

• التوضيح: أن تأتى جملة توضح المقصود من جملة قبلها.

مثال

لا تأنفَنَّ من العِتابِ وَقَرصِه فالمِسكُ يُسحَقُ كى يَزيدَ فَضائِلا

علاقة الشطر الثانى بالشطر الأول (توضيح).

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

استنتج علاقة عبارة: «وقد ملأتها خطوط غليظة زرقاء ذاهبة فى كل اتجاه» بعبارة «ومع ذلك فقد كانت نظرتها إليه لا تخلو أبدًا من سوء الظن» فى الفقرة الثالثة:

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

(أ) الأولى سبب، والثانية نتيجة مترتبة عليها. (ب) الثانية تنفى صحة العبارة الأولى.

(جـ) الأولى دليل على صدق الثانية. (د) الثانية دليل على صحة العبارة الأولى.

٩ يفسر معانى الكلمات

نستطيع معرفة المعنى أو المراد أو المقصود عن طريق فهم السياق: (ث.ع - التجريبى الأول - ٢٠٢١)

مثال قال شوقى: لَمْ يَكُن ذاكَ مِن عَمًى كُلُّ عَينٍ حَجَبَ اللَّيلُ ضَوءَها عَمياءُ

- ما معنى كلمة «حَجَبَ» فى البيت الثالث؟

(أ) منع. (ب) أزال. (جـ) أصاب. (د) أضعف.

١٠ يستنتج الاتجاه الفكرى للشاعر أو الكاتب من خلال النص

عزيزى الطالب، الاتجاه الفكرى يعنى (وجهة نظر) الكاتب بالنسبة لموضوع معين (رأى) أو (فكرة)، بحيث تتسم وجهة النظر بالثبات النسبى؛ أى: نستطيع أن نلحظ ذلك الاتجاه للكاتب فى عمله.

ويمكن تصنيف الاتجاهات الفكرية كما يلى:

اتجاه قومى - علمى - دينى - وطنى - أو حديث متأثر بالغرب.

مثال قال الشاعر شوقى:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليــه فى الخلد نفسى
وهفا بالفؤاد فـى سلسـبيل ظمأ للسواد من (عين شمس)

من خلال فهم البيتين السابقين تستطيع تمييز الاتجاه الفكرى للشاعر، وهو (اتجاه وطنى).

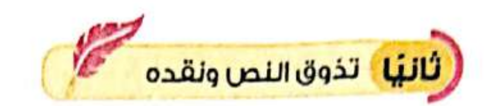
١١ يحدد سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا)

لكــى تستطيـع تحديد سمات الأدب الذى يمثله النص (شعرًا - نثرًا) عليك تحديد (الاتجاه الأدبى - المدرسة الأدبية) التى ينتمى إليها النص، ثم تحديد السمات المميزة لكل منهما واستنتاجها من النص.

١٢ يحدد الفن الأدبى الذى ينتمى إليه

لتحديـد مـا يمثله النص عليك قـراءة المقدمـة المرتبطة بالأديب وجـو النص (مناسـبته) وقـراءة النص قراءة فاحصـة، وتحديد القضية أو الفكـرة أو الموضوع الذى يتناوله الأديب؛ ولكـى تطبق تلك الخطوات اقرأ نص «التكافل الاجتماعى» جيدًا بعد قراءة المقدمة، ويمكن أن تتوصل إلى ما يلى:

الأدب الاجتماعـى: يتناول فيه الأديب قضية اجتماعية، وفى هذا النص يتناول الكاتب قضية الفقر فى المجتمع، وكيفية علاج الإسلام لها بالتكافل الاجتماعى.



ثانيًا تذوق النص ونقده

١ يستنتج المغزى من النص

يتضمن كل نص أو عبارة معنى يتم استنتاجه من بين سطورها، ويحمل هذا المعنى عبرة وقيمة هى الهدف المقصود فى الأساس.

مثال قال ميخائيل نعيمة: غـدًا أعيد بقايا الطين للطين   وأطلق الروح من سجن التخامين

– استنتج المغزى من قول الشاعر فى البيت. (ث.ع – الدور الأول – الشعبة العلمية – ٢٠٢١)

(أ) إظهار زهده فى عَرض الدنيا وزينتها، ورغبته فى التطهر من الذنوب، والفرار من أصدقاء السوء.

(ب) التعبير عن تطلعه لاعتزال الناس، والابتعاد عنهم؛ ليرتاح من إساءتهم له، وتهدأ نفسه من أذاهم.

(جـ) التعبير عن تطلعه للحظة مفارقته الحياة ليتخلص من أسر الجسد الفانى، وتحلق روحه فى عالم اليقين.

(د) إظهار رغبته فى السمو بأخلاقه، والتطهر من آثام الماضى وأخطائه بهجران كل المعاصى.

٢ يحدد مظاهر الجمال وقيمته الفنية فى النص

مثال (١)

– ميز مما يلى الاستعارة المكنية، وبين قيمتها الفنية: (ث.ع – الدور الأول – الشعبة العلمية – ٢٠٢١)

(أ) «لست إلا صبيًا متبجحًا» توحى بالجرأة، والإقدام على غير المألوف.

(ب) «القرية النائية التى قضى بين أحضانها طفولته وشبابه» توحى بشدة تعلقه وسعادته بها.

(جـ) «كان شعور (سامى) أشبه بشعور طفل يضبط وهو يعبث» توحى بالاضطراب والقلق الذى أصاب سامى.

(د) «وهذان صديقاه ممددين على السرير،» توحى بالاسترخاء والترقب.

مثال (٢)

– ميز الصورة البيانية فى قول الشاعر: «حنى الدهر ظهره» فى البيت الثانى. (ث.ع – الدور الأول – الشعبة الأدبية – ٢٠٢١)

(أ) استعارة تصريحية.   (ب) تشبيه مجمل.   (جـ) تشبيه بليغ.   (د) استعارة مكنية.

٣ يحدد غرض النص

عزيزى الطالب، من الأهمية بمكان أن تدرك أن الاستنتاج يقوم على تحديد المقدمات التى تترتب عليها نتائج.

مثال تحدَّث الشاعر عن محبوبته وصفاتها وتعلقه بها، هذه كلها نستنتج منها غرض النص وهو (الغزل).

لمعرفة غرض الأبيات يجب تحديد الموضوع الذى تعبر عنه الأبيات مثل: (الغزل – المدح – الوصف –....)، ولمعرفة أثر البيئة فى النص نحدد الكلمات التى تدل على عنصر من عناصر البيئة أو عادة من عادات أهلها.

٤ يميز خصائص أسلوب (الشاعر – الكاتب)، من خلال عناصر البناء الفنى (الألفاظ والفكر والأساليب والصور والموسيقا والمحسنات).

عزيزى الطالب، إن خصائص الأديب «هى ما يميز أسلوب الأديب عن أديب آخر». وعند الإجابة عن مطلوب كهذا عليك تحديد ما يميز أسلوب الكاتب من حيث:

١- الألفاظ، ومعيارها:

– سهولتها بالنسبة للقارئ، ومناسبتها للمعانى التى يقصدها الأديب.

– أن تكون معبرة عن مشاعر الكاتب وعاطفته (ويمكن رصد ذلك من خلال تكرار ألفاظ بعينها).

٢- الفِكَر، ومعيارها:

- وضوح الفِكَر (أى: يستطيع الطالب ببساطة تحديد الفِكَر، سواء كانت فكرة عامة أو فِكَرًا جزئية).

- ترابط الفكر، حيث تجدها: مترابطة ومتسلسلة.

٣- الأساليب: يميل الأديب إلى استخدام أسلوب (الاستفهام - الأمر - القصر - الشرط) وذلك لأغراض محددة.

٤- الصور أو الخيال: يميل الأديب إلى استخدام التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز.

٥- الموسيقا: حيث يميل الأديب إلى استخدام التصريع ووحدة الوزن أو تنوع القوافى.

٦- المحسنات البديعية: حيث يكرر استخدام الطباق أو المقابلة.

وإليك هذا النموذج لمعرفة كيفية تحديد الخصائص الأسلوبية للشاعر من خلال نص (غربة وحنين) كما يلى:

نموذج من نص: غربة وحنين:

وسَلا مِصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْها ... أَوْ أَسَا جُرْحَهُ الزَّمانُ المُؤَسِّى؟

كُلَّمَا مَرَّتِ اللَّيالى عَلَيْه ... رَقَّ وَالعَهْدُ فى اللَّيالى تُقَسِّى

مُسْتَطارٌ إذا البَوَاخِرُ رَنَّتْ ... أَوَّلَ اللَّيْلِ أَوْ عَوَتْ بَعْدَ جَرْسِ

رَاهِبٌ فى الضُّلوعِ لِلسُّفْنِ فَطِنٌ ... كُلَّمَا ثُرْنَ شَاعَهُنَّ بِنَقْسِ

- **استنتج سمات أسلوب الشاعر من خلال الأبيات السابقة.**

ج سمات أسلوب الشاعر:

١- فصاحة الألفاظ وبعدها عن الغرابة والتنافر، وعمق معانيه.

٢- جزالة العبارات وإحكام صياغتها كأنها سبائك الذهب.

٣- روعة التصوير والإكثار من الصور التى تخدم المعانى.

٤- الاستعانة بالمحسنات البديعية غير المتكلفة غالبًا.

٥- وضوح الأفكار وترابطها وتحليلها وتعميقها.

٥ يستخلص بعض القيم من النص

عزيزى الطالب، يمكنك استنتاج القيم الواردة فى النص من خلال:

١- تكرار كلمات أو جمل تعبر عن تلك القيم.

٢- استخدام أسلوب الأمر للدعوة لقيمة معينة.

٣- استشهاد الأديب للتأكيد على قيمة معينة من خلال (القرآن - الحديث - الشعر - الحِكَم - أقوال الأعلام..).

والقيم إما إيجابية مثل: الاحترام والصدق والعمل والوفاء والكرم..

وإما سلبية مثل: الكذب والخيانة والبخل والإهمال...

مثال قول الشاعر: من نص «غربة وحنين»:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ... نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

وهفا بالفؤاد فى سلسبيل ... ظمأ للسواد من (عين شمس)

شهد الله لم يغب عن جفونى ... شخصه ساعة ولم يخل حسى

نستنتج من الأبيات أن الشاعر يتصف بـ:

(أ) الموضوعية. (ب) بغض الدنيا. (جـ) الميل نحو الهجرة إلى الوطن. (د) الوطنية الصادقة.

٦ يميز العاطفة المسيطرة على الشاعر أو الكاتب

نستخلص العاطفة من خلال تحديد الألفاظ وما ترمى إليه وتحمله من معنى:

مثال - استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات: (ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

(أ) التنفير والتحقير من متع الدنيا الزائفة الفانية، والدعوة للزهد فى الحياة والابتعاد عن ملذاتها الكثيرة.

(ب) الأمل والرغبة فى التحرر من أسر الحياة والأحياء، والتحليق فى عالم روحانى لا يحده زمان ولا مكان.

(جـ) الدهشة والتعجب من أحوال التجار ومعاملاتهم فى الأسواق، والتحذير من خداعهم المشترين.

(د) الأمل والرغبة فى اعتزال الناس، وتجنب التعامل معهم؛ ليبعد عن نفسه الهموم والشك والألم.

٧ يوازن بين نصين لشاعرين أو كاتبين مختلفين

عزيزى الطالب، لعقد مقارنة بين نصين لشاعرين مختلفين، عليك تحديد:
أوجه المقارنة - الأشياء المشتركة بينهما - الاختلافات بينهما.

مثال

- يقول الكاتب: «رفعت عينيها الكئيبتين وقد اختلج منهما شعاع زائغ فيه أمل وفيه شك واتهام».
- يقول أصلان فى قصته (الكنيسة نورت): «من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى وذاكرة أبناء جيلى من أهالى المنطقة صورة انتظارنا مدفع رمضان على شاطئ النهر».

- وازن بين العبارتين السابقتين من حيث دلالة الألفاظ على عاطفة الكاتب:

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

(أ) ألفاظ الكاتب «الكئيبتين، اختلج، زائغ، أمل، شك» أبرزت بقوة حيرة الأم ولهفتها على سماع أخبار الغائب، أما ألفاظ أصلان «التصاقًا، ذاكرتى، أبناء جيلى» فكانت أقل قوة فى إبراز تعلقه بذكرياته عن الزمان والمكان.

(ب) ألفاظ الكاتب: «الكئيبتين، اختلج، زائغ، أمل، شك» أبرزت مشاعر غضب الأم ضيقًا لتأخر رسائل ابنها، أما ألفاظ أصلان «التصاقًا، ذاكرتى، أبناء جيلى» فقد أبرزت عاطفة الانتماء إلى قريته.

(جـ) ألفاظ أصلان (التصاقًا، ذاكرتى، أبناء جيلى) أظهرت قوة الشعور بالغربة، لكن ألفاظ الكاتب «الكئيبتين، اختلج، زائغ، أمل، شك» أقل قوة فى إظهار حيرة الأم ولهفتها على سماع أخبار الغائب.

(د) كلتاهما أبرزتا مشاعر الضجر والضيق من واقع البيئة الفقيرة التى انتميا إليها، كما فى قول أصلان: «انتظارنا مدفع الإفطار» وقول الكاتب «وتنهدت».

٨ يحلل النص فى ضوء التجربة الشعرية

لكى تستطيع تحليل النص فى ضوء التجربة الشعرية عليك أن ترجع إلى الجزء الخاص بالتجربة الشعرية فى مجال الأدب لتحلل النص فى ضوء ما يلى:

١- الجو النفسى فى النص (ما العاطفة المسيطرة؟ ما الجو النفسى السائد؟ ما أثر العاطفة فى اختيار الألفاظ والصور والتراكيب؟).

٢- ما الفكرة العامة؟ وما الفكر الرئيسة؟ كيف أثر فكر الأديب فى اختيار الألفاظ والصور والتراكيب؟ كيف مزج الأديب فكره بوجدانه؟ كيف عبرت الفكر عن وجدان الأديب؟

٣- لكى تحلل فكر الأديب فى نصه يجب عليك تحديد الغرض والاتجاه الفكرى واستنتاج معانى المفردات الجديدة وتحديد المعانى التى تبرزها الألفاظ والتراكيب.

٤- لا بد لك من تحليل الصور والأخيلة من حيث نوعها، جزئية أم كلية، والقيمة الفنية وعلاقتها بفكر الأديب ووجدانه، وانتبه؛ فقد يعتمد الأديب على نمط معين من الصور رغبة منه فى إبراز المعانى أو العاطفة.

٥- لا بد أن تتذوق الجمال فى استخدام الألفاظ فى مواضعها، ومدى نجاح الأديب فى توظيف التراكيب للتعبير عن فكره ووجدانه.

٦- لا بد من تحديد الموسيقا بنوعيها الداخلية والخارجية، ومصدر كل منهما، وتحديد مدى اتفاق النغمة الموسيقية المستخدمة مع عاطفة الأديب.



أولًا: النثر وفنونه

١- المقال

١ تعريف المقال:

المقال: بحث قصير فى العلم، أو الأدب، أو السياسة، أو الاجتماع، ينشر فى صحيفة أو مجلة.

٢ مراحل تطور فن المقال

- عُرف المقالُ قبل اختراع الطباعة بقرون طويلة.
- ارتبطت نشأة المقال فى العصر الحديث بالصحافة.
- وكان المقال عند بعض الأدباء قالبًا فنيًّا منذ عصر اليونان.
- وقد أثرت الصحافة فى تطوره، والوصول به إلى درجة الدقة والتركيز وحسن العرض، مع سلامة اللغة وسلاسة الصياغة.

٣ أنواع المقال

تعددت أنواع المقال من حيث الشكل والمضمون، ويبدو ذلك فى المقالات التى تُنشر فى المجلات، أو الصحف السيارة، أو تُجمع فى كتب.

(أ) من حيث الشكل:

١- المقال القصير:

- يتناول فكرة واحدة، تعرض بطريقة مركزة وشائقة.
- أسلوبه واضح وعباراته سهلة.
- يوضع له عنوان، مثل: فكرة لمصطفى أمين، صندوق الدنيا لأحمد بهجت، مواقف لأنيس منصور، مجرد رأى لصلاح منتصر، هوامش حرة لفاروق جويدة.
- يعرض لجوانب: اجتماعية، وسياسية، ودينية، واقتصادية.
- يسمى: العمود الصحفى أو الخاطرة.

٢- المقال الطويل:

- يتراوح بين صفحتين وعشر صفحات.
- يعرض موضوعًا عرضًا شائقًا بلغة سهلة واضحة.
- يعتمد على الإقناع والإمتاع.
- من كُتَّابه: طه حسين، والمازنى، وأحمد أمين.

(ب) من حيث المضمون:

١- مقال تصويرى: يرسم صورةً لشخصية ما، يبرز ما فيها من محاسن أو عيوب. ومن كتَّاب هذا المقال: الشيخ عبدالعزيز البشرى الذى كان يرسم صورًا قلميةً وينشرها فى مجلة «السياسة الأسبوعية» وجُمِعت فى كتاب بعنوان «فى المرآة».

٢- مقال نزالى: يمثل المعارك الفكرية التى ثارت بين العقاد والرافعى، وكذلك فى مقالات «طه حسين» التى هاجم فيها أنصار القديم المتجمدين.

٣- مقال فلسفى: من أبرز كتابه: الدكتور زكى نجيب محمود.

(ج) من حيث الأسلوب:

من حيث الأسلوب: هناك المقال الذى يكتب بأسلوب:

١- أدبى: فيه يتألق الكاتب فى اختيار عباراته، وجمال أسلوبه، ومزج الفكر بالإحساس واستخدام الخيال. ومن أبرز كُتابه (أحمد حسن الزيات) كما تجلى فى مقالاته الأسبوعية فى مجلة الرسالة والتى جمعها فى كتابه «وحى الرسالة» بأجزائه الأربعة.

٢- علمى متأدب: يعتمد فيه الكاتب على إبراز الحقائق فى صورة جذابة، ويتميز بالدقة والموضوعية فى صياغة الجمل كما فى مقالات (د. أحمد زكى).

٤ مجالات المقال

المجال	تعريفه
المقالة الأدبية	هى التى تدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاهًا أو أثرًا فى الأدب العربى القديم أو الحديث، أو فى الأدب الأوربى الغابر أو المعاصر.
المقالة النقدية	هى التى تحدد قيمة أو تشرح مبدأ من قيم النقد أو مبادئه، أو تطبق هذا أو ذاك على بعض الدواوين أو الكتب أو النصوص الأدبية على وجه العموم.
المقالة الفلسفية	هى التى تعرف ببعض الفلاسفة أو تشرح بعض نظرياتهم وأفكارهم، لكن بلغة الأدب وأسلوب الأدباء، لا بلغة الفلاسفة وأسلوب الحكماء.
المقالة التاريخية	هى التى تعرض لعصر مضى أو ثورة سلفت، أو بطل غبر أو شخصية ولت، وذلك أيضًا بلغة الأدب وطريقة الناثرين، لا بلغة التاريخ وأسلوب المؤرخين.
المقالة الاجتماعية	هى التى تندرج تحتها الكتابة فى كل ما يتصل بالمجتمع من أمور سياسية واقتصادية وتعليمية وخلقية وما إلى ذلك، مما يتناول الأدباء لا كمتخصصين فى السياسة والاقتصاد والتعليم والأخلاق، وإنما كمثقفين لهم مشاركتهم فيما يدور حولهم، ولهم آراؤهم فيما يتصل بمجتمعهم، وذلك أيضًا على طريقتهم الفنية.

المجال	تعريفه
المقالة التعبيرية	هى التى موضوعها انطباع الكاتب أو شعوره حيال حدث معين أو موقف خاص أو مشهد ما. وفى هذا اللون من المقالات يكون الكاتب أشبه بالشاعر ولا ينقصه غالبًا إلا الجانب الموسيقى المعهود فى الشعر، حتى يكون عمله قصيدة لا مقالة.
المقالة العلمية	موضوعاتها علمية، وأهدافها تبسيط الحقائق العلمية، وتيسير نقلها إلى الجمهور.
المقال الذاتى	هو المعبر عن عواطف الكاتب، والمصدر لانفعالاته الصادقة عن ذات نفسه أمام خاطرة عابرة، أو مشهد مؤثر، أو حدث وقع، وأنواعه هى: الشخصى، الوصفى، الاجتماعى، الانطباعى، التأملى، الساخر، الإنشائى، الإذاعى، وأيضًا مقال السيرة.
المقال الموضوعى	هو الذى يتجرد الكاتب فيه عن شخصيته، وتتوارى فيه عواطفه، ويعالج موضوعه معالجة تقوم على تقصى الأفكار، وتنسيق المادة المدروسة، ومن أنواعه: النقدى، الفلسفى، السياسى، التاريخى، العلوم الاجتماعية، الصحفى.
المقال الموضوعى الذاتى	هو الذى يجمع الكاتب فيه بين «الموضوعية والذاتية» بحيث تبدو فيه دقة العالم وخيال الأديب، كأن يعرض المسائل العلمية فى أسلوب أدبى.

٥ أثر الصحافة فى نهضة المقال

كان للصحافة دور كبير فى نهضة المقال، حيث برع كثير من الكتاب فى كتابة المقال فى الصحف، وقد بلغ من ازدهار المقالة أن كثيرًا من الكتب الجيدة التى نراها الآن لكبار الكتاب، ونراهم يعتزون بها ويذكرونها فى مقدمة آثارهم؛ إنما نشرت أولًا فى الصحف على هيئة مقالات، ثم جمعت بعد ذلك فى شكل كتب.

ومن تلك الكتب:

نماذج بشرية لمحمد مندور	وحى القلم للرافعى	حصاد الهشيم للمازنى
فيض الخاطر لأحمد أمين	الفصول للعقاد	حديث الأربعاء لطه حسين

وكذلك أثرت الصحافة عن طريق المقال فى اللغة العربية؛ حيث دفعت بها إلى الوضوح والتركيز.

وظهر جيلٌ من رجال الأدب والفكر جمعَ بين الثقافتين العربية الأصيلة والثقافة الأجنبية الوافدة، فارتفعوا بالمقال، وقصدوا بذلك إلى: التحليل، ودقة التعبير فى عبارة سليمة.

وكان من كتاب المقال من رجال الأدب والفكر: أحمد لطفى السيد، وطه حسين، ومحمد حسين هيكل، والعقاد، والمازنى، ومصطفى صادق الرافعى...

٦ خصائص المقال

- تتمثل فيه الوحدة المكتملة وترابط الفكر.
- الإقناع عن طريق سلامة الفكر ودقتها ووضوحها.
- العرض الشائق الذى يشد القارئ ويؤثر فى نفسه.
- القصر، بحيث لا يتجاوز بضع صفحات.
- النثرية، لا الشعرية؛ إذ يغلب عليه التفكير، وإن كان فيه خيال فهو لخدمة الفكرة.
- الذاتية، أى ذاتية الكاتب، حيث تلمح شخصية الأديب من خلال كلماته.
- تنوع أسلوبه تبعًا لطبيعة موضوعه وشخصية كاتبه.
- وضوح الأسلوب وقوته وجماله، بحيث تصل الفكرة إلى القارئ.
- تراكيب قوية وألفاظ ملائمة وأساليب جميلة دون تكلف.
- التقريرية والمباشرة والوضوح.
- الخطابية أحيانًا، والقصصية أحيانًا أخرى.

فيما يلى بعض المقترحات والأسئلة، التى تساعد على دراسة المقالة واستيعاب مادتها وتفهم أسلوبها:

١ قراءة المقال قراءة عميقة مستوعبة:

حاول أن تكشف الفكرة الأساسية التى جعلها الكاتب محور مقالته، وحاول أن توجز هذه الفكرة فى عبارة واحدة.

٢ تأمل طريقة الكاتب فى اقتباس الأمثلة المحسوسة التى يستمدها من تجاربه الخاصة، أو من ثقافته العامة فى الأدب والتاريخ والاجتماع.

لاحظ مدى اعتماد الكاتب على أسلوب العرض، ومدى استعانته بأساليب الإنشاء الأخرى كالقصص والجدل والحوار والوصف، ثم تبين الفوائد الأدبية التى جناها من كل ذلك.

٣ تأمل موضوع المقالة، وأثر شخصية الكاتب ونفسيته وأسلوبه فى جعل ذلك الموضوع مقبولًا مشوقًا.

حاول أن تحلل أسلوب الكاتب، فتكشف عن خصائصه، وتستجلى عيوبه.

٤ انظر أية صفة من الصفات التالية تنطبق على المقال:

سهل، متدفق، متوازن، موسيقى، متماوج، رشيق، مصور، مباشر، جزل، قوى، واضح، شعرى، مركز، فصيح، مصقول، مهشم، مضطرب، دقيق، مهذب، سطحى، لفظى.

٥ لاحظ الفقرات والجمل والألفاظ، وهل هى قصيرة أو طويلة:

هل هى محكمة التركيب وثيقة النسج أو مفككة مخلخلة ضعيفة البناء. وهل للكتاب اتجاه خاص فى اختيار الألفاظ.

تطبيقات على أدب المقال

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول قدرى طوقان: «الشمس أقرب نجم إلينا، وتقدر المسافة بثلاثة وتسعين مليونًا من الأميال، فلو سار قطار إليها بسرعة خمسين ميلًا فى الساعة لوصلها فى مائتين وعشرين سنة، والأمواج اللاسلكية التى تدور حول الأرض سبع مرات فى ثانية واحدة، هذه الأمواج لو أرسلت إلى الشمس لوصلتها فى ثمانى دقائق وربع، ولو أرسلت إلى أقرب نجم إلينا بعد الشمس لوصلته فى أربع سنين ونصف».

- ميز فى ضوء فهمك لما ورد بالمقالة النوع الذى يمكن أن تندرج تحته من أنواع المقالات:

(أ) المقالة الفلسفية؛ حيث قامت بتوضيح بعض النظريات والأفكار.

(ب) المقالة الأدبية؛ حيث قامت بإلقاء الضوء على ظاهرة بعينها.

(جـ) المقالة العلمية؛ لأنها دارت حول حقائق وموضوعات ذات خصائص علمية.

(د) المقالة التعبيرية؛ حيث نقل لنا الكاتب شعوره حيال معلومات معينة.

٢ يقول أحد النقاد: «إذا كان الوضوح من أجل الإفهام، والقوة من أجل التأثير، فالجمال من أجل المتعة الأدبية الخالصة، وحينما يملك الكاتب الذوق الأدبى المرهف والأذن الموسيقية، والقدرات البيانية، يستطيع أن يتحاشى الكلمات الخشنة والجمل المتنافرة، والجرس الرتيب، وحينما يوائم بين الألفاظ والمعانى ويستوحى من خياله الصورة المعبرة...».

- استنتج ما تشير إليه العبارة السابقة من خلال قراءتك الدقيقة لها:

(أ) الجمال فى الأسلوب. (ب) القوة فى الأسلوب. (جـ) التباين فى الأسلوب. (د) التصوير فى الأسلوب.

٣ يقول أحد النقاد: «هذا مقال ينقد العادات السيئة، والتقاليد الضارة، وينفر مما هو ضار، ويرغب فى النافع المفيد. ودور الكتاب فيه المشاركة فيما يدور حولهم على طريقة تقوم على الملاحظة الدقيقة، والعمق والتأمل فيما يحيط بهم، والاتزان فى الحكم».

- بين ما تقصده العبارة النقدية فى إطار ما فهمت من معلومات وردت بها:

(أ) الخاطرة التى تعد فنًا أدبيًا وتعبيريًا عما يخطر فى القلب والعقل معًا.

(ب) العمود الصحفى الذى يعبر عن انطباع وحديث شخصى.

(جـ) المقامة التى تعد فنًا أدبيًا نثريًا هو من أقدم الفنون الأدبية التى ظهرت بعد الإسلام.

(د) المقال الاجتماعى الذى يعالج مشكلة من المشكلات الاجتماعية.

٤ يقول أحد النقاد: «مقال تبرز فيه شخصية الكاتب من خلال أفكاره الممزوجة بمشاعره المتأججة، معبرًا عنها بأسلوب رائق، ولفظ فائق، وخيال خصب، وبيان رائع، ومعان دقيقة».

- استنتج نوع المقال الذى تضمنت العبارة النقدية السابقة أهم سماته:

(أ) موضوعى يجلو موضوعًا معينًا، ويقوم على تصميم محكم، وتنسيق بديع.

(ب) ذاتى تبدو فيه شخصية الكاتب واضحة.

(جـ) فلسفى يعتمد على الإقناع والإمتاع.

(د) علمى يعتمد على فكرة جوهرية واحدة.

٥ يقول أحد النقاد: «تصوير ينم عن إحساس عميق، وبصر نافذ، وإدراك واعٍ، مع دقة الملاحظة والتعاطف مع الطبيعة والوصف الحي الذي ينقل أحاسيس الكاتب ومظاهر الطبيعة، كما تتراءى في نفسه بصدق وأمانة وإخلاص».

– ميز ما تشير إليه المقولة النقدية في إطار أنواع المقالة الذاتية:

(أ) المقال الشخصي الذي يعد المعبر عن تجارب الكاتب الخاصة.

(ب) المقال الاجتماعي الذي يعالج مشكلة من المشكلات الاجتماعية.

(جـ) المقال الوصفي الذي يصور البيئة المكانية التي عاشها الكاتب.

(د) المقال التأملي الذي يصور مشكلات الحياة الخفية.

٦ كتب عبد العزيز البشرى عن «الشيخ سيد درويش» يقول:

«وبعد، فإن فن هذا الرجل فوق ما له من المقدرة الفائقة على الاقتباس والابتكار. ويمتاز بخلال أربع: أولها: القوة فلا حظ في تلاحينه للتفكك ولا للانخذال، وثانيها: البراعة في التصرف فهو ينتقل ببساطة من فن إلى فن، ويتحول به من نغم إلى نغم في اتساق وانسجام...».

إلى أن قال: «أما رابعة هذه الخلال فهي الذوق والذوق البارع النافذ، فما أن لحن سيد درويش حتى يكون المعنى شديدًا، وقوى لحنه، ودعم ركنه، وشد بالصنعة متنه، فسمعت له قعقعة النبال، إذا استحر القتال، أو مثل زئير الأسد إذا تحفزت للصيال».

– حدد من خلال قراءتك الدقيقة للمقال السابق منهجية البشرى في كتابته:

(أ) جمع البشرى في مقاله بين الموضوعية والذاتية ومشى لغايته في ثقة وأمان بأسلوب منطقي هادئ.

(ب) آثر البشرى الموضوعية مستخدمًا الأسلوب المحدد الدقيق الذي يهتم بإبراز الفكرة وتوضيحها، مدعمًا بالأدلة والبراهين.

(جـ) التزم البشرى الذاتية حيث تبدو شخصية الكاتب واضحة، ويفيض أسلوبه بالعاطفة، ويستند إلى الصور الخيالية.

(د) اتجه البشرى اتجاهًا نقديًا حيث جاءت أحكامه واضحة متوخيًا العدالة في أحكامه.

٧ يصف محمد إبراهيم المويلحي الأهرام فيقول:

«ولما وقفت بنا الركاب في ساحة الأهرام، وقفنا هناك موقف الإجلال والإعظام، قبالة ذلك العلم الذي يطاول الروابي والأعلام، والهضبة التي تعلو الهضاب والآكام، والبنية التي تشرف على رضوى وشمام، وتبلى ببقائها جدة الليالي والأيام، وتطوى تحت ظلالها أقوامًا بعد أقوام، وتفنى بدوامها أعمار السنين والأعوام، خلقت ثياب الدهر وهي لا تزال في ثوبها القشيب، وشابت القرون وأخطأ قرنها وخط المشيب، ما برحت ثانية تناطح مواقع النجوم، وتسخر بثواقب الشهب والرجوم».

– استنتج الأسلوب الذي سلكه الكاتب في المقالة السابقة في إطار قراءتك الواعية للعبارات والألفاظ التي وردت بها:

(أ) فقد اختار الكاتب الحقائق لأهميتها في الحديث عن الأهرام، ورتبها بطريقة منظمة، فذكر سبب البناء، ثم أخذ يفصل الأفكار التي تتصل بالبناء اتصالًا مباشرًا، وعبر عن ذلك كله بعبارة سهلة دون طغيان شخصية الكاتب فيه وهذا هو الأسلوب العلمي.

(ب) استطاع المويلحي أن يعرض مادته بكل دقة ووضوح حتى لا يضل القارئ في متاهات الموضوع وذلك شأن أسلوب المقال الفلسفي.

(جـ) أراد الكاتب بلغة التاريخ وأسلوب المؤرخين، والذى يعتمد الكاتب فيه على الحقائق والأخبار والروايات، أن يربط بين حلقات الواقع بخياله حتى يخرج منها سلسلة متصلة دائمة وهذا أسلوب المقال التاريخى.

(د) فقد أبرز المويلحى حقائق، وكشف عما فيها من جمال أو عظة أو تأثير، وخلع عليها من ذوب نفسه ما يثير النفوس إعجابًا أو سخطًا، وهذا قوام أسلوب المقال الأدبى.

٨ يقول أحد النقاد:

«لون من الكتابة يحتاج لعقل مرن سريع التأثر والتكيف والاستجابة بما يعن له حتى يدرك المعانى التى تكمن وراء ما تقع عينه عليه من أناس عاش معهم، أو حيوانات وقع نظره عليها، أو مشاهد اكتشفها، أو تأثر بعالم جديد لم يؤلف».

- إلى أى أنواع المقال ترمى المقولة النقدية فى إطار موقف الكاتب بالنسبة لأشكال المقال الذاتى؟

(أ) المقال الانطباعى، الذى يصور انطباعات الكاتب عمن عايشهم أو تأثر بهم.

(ب) المقال التأملى، الذى يصور مشكلات الحياة الخفية، ويكشف أسرار الكون الدقيقة.

(جـ) المقال الإنشائى، الذى يصور انطباع الكاتب تجاه حدث معين.

(د) المقال الشخصى، الذى يعبر عن تجارب الكاتب الخاصة، وانعكاسات الحياة فى نفسه.

٩ يقول أحد النقاد:

«لقد حفلت الرسائل الإخوانية بموضوعات انفرد الشعر بها - كالغزل والمديح والوصف والفخر والهجاء - تحمل سمات المقال، وتبدو فيها خصائصه، يجد القارئ فيها متنفسًا عن عواطفه الشخصية، وتعبيرًا حرًّا عما يدور بخلده، لا يقيده وزن ولا تحده قافية».

ومن هنا كانت أقرب فنون النثر إلى الشعر، ولولا تكلف الأدباء منذ القرن السادس الهجرى للمحسنات اللفظية، والصور البديعية، لتطورت الرسالة، وكانت المثل المبكر لفن المقال، كما عرفته الآداب الأوربية الحديثة، وقديمًا قال مفكرو العرب الأول: «لكل مقام مقال».

- استخلص ما تشير إليه العبارة السابقة فى ضوء فهمك الواعى لما ورد بها من معلومات:

(أ) تشير العبارة إلى شكل المقال فى طوره الحديث.

(ب) تشير العبارة إلى ملامح المقال فى الأدب العربى القديم.

(جـ) تشير العبارة إلى سمات المقال والأسلوب اللغوى.

(د) تتحدث العبارة عن المقال فى الصحف المعاصرة وقضايا الفكر.

١٠ يقول برونل:

«ذلك الركن من أركان العمل الأدبى الذى يحتفظ فى كل جزء من أجزائه بروح الصورة العامة للأثر الأدبى بأجمعه، وهو روح دالة، تنتظم العمل الإنشائى، وفكرة تتجلى فى صور مختلفة، وهو يكشف عن العلاقات، ويدلى بالآراء، وينظم التنوع فى الوحدة، وهو طريقة التفكير والتصوير والتعبير مجتمعة».

- تشير العبارة النقدية السابقة إلى ركن هام من أركان المقال، وضحه:

(أ) شكل المقال.

(ب) مضمون المقال.

(جـ) أسلوب المقال.

(د) خصائص المقال.



١ يذهب أحد النقاد إلى أن هناك عناصر لا بد من تواجدها عند كتابة المقال هى:

(أ) اختيار الجمل وتنسيقها. (ب) تركيب الجمل.
(جـ) إيقاع العبارات. (د) مضمونها.

– استنتج الأسلوب الذى يمكن أن يقوم على هذه العناصر فى ضوء فهمك لها:

(أ) الأسلوب الأدبى الذى يمزج الفكر بالإحساس.
(ب) الأسلوب العلمى المتأدب الذى يعتمد فيه الكاتب على إبراز الحقائق فى صورة جذابة.
(جـ) الأسلوب الفلسفى الذى يرتبط بالعمليات العقلية الراقية التى يفعلها الإنسان لحل أى مشكلة.
(د) الأسلوب العلمى الذى يستخدم فى صوغ العلوم المجردة.

٢ يقول أحد النقاد عن إحدى المقالات: «تدور حول الموضوعات الأدبية، أو تتناول بعض الكتب بالنقد والتحليل، وكانوا يعمدون فيها إلى إيراد الشواهد الكثيرة، ويمعنون فى الشرح والتفسير».

– ميز نوع المقالة التى دار حولها كلام الناقد فى إطار قراءتك الدقيقة لها:

(أ) المقالة الأدبية. (ب) المقالة النقدية.
(جـ) المقالة التاريخية. (د) المقالة التعبيرية.

٣ يقول العقاد: «وإنما الظلم فى رأينا أن يقصر على المجرمين فى الأمم المهزومة دون المجرمين فى الأمم المنصورة؛ لأن الذى يعاقب على الذنب أولى أن يتجنبه ولا يغضى عنه، وإلا سقطت حجته فى الإدانة وتوقيع الجزاء، نعم إنه منطق الواقع الذى تقرره القوة، ولكن حكم القوة وحكم الشريعة لا يتفقان، فلا شريعة حيث يفعل القوى ما يشاء، ولا قوة حيث يجرى العدل فى مجراه».

– يمثل هذا الجزء من المقال نوعًا ما من أنواع الأسلوب من حيث المضمون. حدده:

(أ) فلسفى. (ب) أدبى. (جـ) نزالى. (د) تصويرى.

٤ قال أحد النقاد عن فن المقال: « قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف وشرطها الأول أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب».

– استنتج من خلال فهمك للعبارة السابقة كيف تستشف الذاتية كأحد عناصر المقال:

(أ) بالعرض الشائق الذى يشد القارئ. (ب) عن طريق لمح شخصية الكاتب.
(جـ) بتوافر سلامة الفكرة ودقتها. (د) عن طريق وضوح الأسلوب.

٥ يقول أحد النقاد: «اعتمدت الصحافة على فن المقالة أكثر من سواه، وتوسعت المقالة الصحفية، وأخذت أشكالًا وألوانًا عديدة، وقد نشأت المجلات القادرة على استيعاب المقالة الذاتية والموضوعية باختلاف مضامينها».

– فى ضوء فهمك للمقولة السابقة؛ فإن شكل المقال يختلف باختلاف:

(أ) وسيلة النشر. (ب) مساحة النشر. (جـ) موضوع المقال. (د) مفردات المقال.

النص الأول

التكافل الاجتماعى فى الإسلام

نص من فن المقال - أحمد حسن الزيات «بتصرف»(٠)

النص



١- «عالجَ الإسلامُ الفقرَ علاجَ مَن يعلمُ أنه أَصْلُ كلِّ داءٍ ومَصدرُ كلِّ شرٍّ، وقد أوشكَ هذا العلاجُ أن يكونَ - بعدَ توحيدِ الله - أرفعَ أركانِ الإسلامِ شأنًا، وأكثرَ أوامرِه ذِكرًا، وأوفرَ مقاصدِه عنايةً، ولو ذهبتَ تَستقصِى ما نَزَلَ مِن الآياتِ ووَرَدَ من الأحاديثِ فى الصدقاتِ والبِرِّ، لحَسِبتَ أن رسالةَ الإسلام لم يَبعثْ بها اللهُ مُحَمدًا آخرَ الدهرِ إلا ليُنقذَ الإنسانيةَ مِن غَوائلِ(١) الفقرِ وجَرائرِ(٢) الجُوعِ، وحَسْبُك أنْ تعلَمَ أنَّ آىَ الصِّيامِ فى الكتابِ أَربعٌ، وآىَ الحَجِّ بِضْعَ عشْرةَ، وآىَ الصلاةِ لا تبلغُ الثلاثين، أما آىُ الزكاةِ والصدقاتِ فإنها تَرْبو عَلى الخمسين».

٢- «كأنما اختارَ اللهُ لكفاحِ الفقرِ أشحَّ البلادِ طَبيعةً وأشدَّ الأُممِ فَقْرًا؛ ليصرعَهُ فى أَمْنعِ حُصُونِه وأَوْسعِ مَيادينِه! فإن الفقرَ إذا انهزمَ فى قِفارِ الحِجازِ كانت هَزيمتُه فى ريفِ مِصرَ وسوادِ العراقِ أسرعَ وأسهلَ، ثم اختارَ اللهُ رسولَه فقيرًا ليكونَ أظهرَ لقوتِه، كَما اختارهُ أُمِّيًّا ليكونَ أبلغَ لِحُجتِه».

٣- «كانت جزيرةُ العربِ إبَّانَ الدعوةِ العُظمَى مَثَلًا مُحزنًا لما يَجْنيهِ الفقرُ على بَنى الإنسانِ من تَضْرِيةِ الغرائزِ(٣)، وتمزيقِ العلائقِ، ومعاناةِ الغزوِ، ومُكابدةِ الحرمانِ، وقتْلِ الأولادِ، وفُحشِ الربا، وأكلِ السُّحْتِ، وتَطفيفِ الكيْلِ، وعَنَتِ الكُبراءِ، وأَثَرَةِ الأغنياءِ، وفَقْدِ الأمنِ، وانحطاطِ المرءِ إلى الدركِ الأسفلِ من حَياةِ

(١) مفردهـا: غائلة، وهى الشر والفساد.

(٢) مفردها: جريرة، وهى الجناية والذنب.

(٣) إثارتها بشدة، والغريزة: الطبيعة، ومضاد «تضرية»: كبت.

(٠) التعريف بالكاتب



أحمد حسن الزيات

- اسمه: أحمد حسن الزيات.
- محل ميلاده: قرية (كفر دميرة القديم) مركز طلخا محافظة الدقهلية.
- تاريخ ميلاده: عام ١٨٨٥م.
- مسيرته العلمية والأدبية: حفظ القرآن الكريم، تعلم فى الأزهر الشريف وكان زميلًا لـ(طه حسين).. والتحق بالجامعة الأهلية بعد إنشائها عام ١٩٠٨م.
- أهم أعماله: (تاريخ الأدب العربى)، (فى أصول الأدب).
- وفاته: توفى ١٩٦٨م عن عمر ناهز الـ ٨٣ عامًا.

البهيم، فلما أرسلَ اللهُ رسولَه بالهدَى ودينِ الحقِّ كانت معجزتُه الكُبرى هذا الكتابُ المحكمُ الذى جعلَ هذه الأشلاءَ الداميةَ جسمًا شديدَ الأَسرِ عارمَ القوةِ، ونسخ(٤) هذهِ النظمَ الفاسدةَ بدستورٍ متينِ القواعدِ خالدِ الحكمةِ».

٤- ثم كانت بوادرُ الإصلاحِ الإلهىِّ أن قَلَّمَ أظفارَ الفقرِ، وأسا(٥) كُلومَ الفقراءِ، وقَمعَ جرائرَ البؤسِ، فألَّفَ بينَ القلوبِ، وآخَى بينَ الناسِ، وسَاوَى بينَ الأجناسِ، وعَصَمَ النفوسَ مِنَ القتلِ الحرامِ، وطهَّرَ الأموالَ من الربا الفاحشِ، ثم عالجَ الداءَ الأزلىَّ نفسَه بما لو أخذَ بِه المصلحونَ لَوَقَاهم شرورَ هذهِ الحروبِ التى أمضَّت حياةَ الناسِ، وكفَاهم أخطاءَ هذهِ المذاهبِ التى قَوَّضتْ بناءَ المجتمعِ، عالجَه بالسفارةِ(٦) بينَ الغنىِّ والفقيرِ على أساسِ الاعترافِ بحقِّ التملُّكِ، والاحتفاظِ بحُريةِ التصرفِ، فلا يُدفَعُ مالِكٌ عن ملكِه، ولا يُعارَضُ حُرٌّ فى إرادتِه، إنما جعلَ للفقيرِ فى مالِ الغَنِىِّ حقًّا معلومًا لا يكمل دينُه إلا بأدائِه! ذلكَ الحقُّ هو الركنُ الثالثُ مِنَ الأركانِ الخمسةِ التى بُنى عليها الإسلامُ، فلا هو فرعٌ ولا نافلةٌ ولا فَضْلَةٌ.

٥- كذلكَ عالجَ الإسلامُ الفقرَ مِن طريقٍ آخرَ غيرِ طريقِ الزكاةِ والصدقاتِ والكفارةِ؛ عالجَهُ مِن طريقِ الكسرِ مِن حِدَّةِ الشهوةِ، والكفِّ مِن سَوْرَةِ الطموحِ، والغضِّ مِن إشرافِ الطمعِ، فَرَغَّبَ الغنىَّ فى الزهدِ، وأمرَ الواجدَ بالقناعةِ، ومدَحَ الفقيرَ بالتعفُّفِ.

فلو أنَّ كلَّ إنسانٍ أدَّى حقَّ الله فى مالِهِ، ثم استقادَ لأريحيَّةِ طبْعِه وكَرمِ نفسِهِ، فأعطَى مِن فَضْلٍ، وواسَى مِن كفَافٍ، وآثَرَ مِن قلةٍ؛ لكان ذلك عَسِيًّا أن يُقِرَّ السلامَ فى الأرضِ، ويُشيعَ الوئامَ فى الناسِ، فتهدأَ ضلوعُ الحاقدِ، وترقأَ دموعُ البائسِ، ويسكنَ جوفُ الفقيرِ، ويذهبَ خوفُ الغنىِّ، ويتذوقَ الناسُ فى ظلالِ الرخاءِ سعادةَ الأرضِ ونعيمَ السماءِ!

(٤) أزال ومحا، والمضاد: أثبتَ. | (٥) داوى وعالج، ومضادها: أمرض. | (٦) المراد: إقامة علاقة بين الغنى والفقير.

الشـــرح

(١) يرى الكاتب:

- أن الإسلام قد عالج الفقر علاج من يعلم أنه أساس كل مرض ومصدر كل شر وفساد فى المجتمعات.
- وأن هذا العلاج أوشك أن يكون أرفع أركان الإسلام شأنًا.
- ثم ذكر دليلًا إحصائيًا على رأيه هذا؛ أنَّ آياتِ الصيام الواردة فى القرآن الكريم أربع، وآيات الحج بضعَ عشْرةَ، وآيات الصلاة لا تبلغُ الثلاثين، أما آيات الزكاة والصدقات فإنها تَزيد على الخمسين.
- مما يجعلك تعتقد أن رسالة الإسلام ما جاءت إلا لإنقاذ البشرية من الفقر.

(٢) ثم يذكر الكاتب سبب اختيار الله لمنطقة الحجاز لنزول الرسالة ولكفاح الفقر؛ أنها أشد البلاد جفافًا وقحطًا، وإذا انهزم الفقر فيها كانت هزيمته أيسر فى مصر والعراق.

- وقد اختار الله رسوله فقيرًا؛ إظهارًا لعظيم قدرته، إذ نصره وهو فقير ضعيف على أعدائه، وعالج به أمراض البشرية كلها؛ ليكون آية من آيات قدرة الله جل وعلا.

- وحتى لا يطعن أحد فى كلمة الله وحجته فيزعم زاعم أنها من تأليف محمد ﷺ، اختاره الله أميًا لا يقرأ ولا يكتب؛ ليرد هذا الطعن، وليكون أبلغ لحجته؛ فتصل إلى الناس وتبلغ عقولهم دون تردد أو شك أنها من عند الله.

(٣) ثم يوضح الزيات حال جزيرة العرب قبل الإسلام وما جناه الفقر عليها من جرائم ورذائل خطيرة شاعت فى المجتمع الجاهلى مثل: قطع الأرحام والعلاقات، وقتل الأولاد، وأكل الربا والسحت، وتطفيف الكيل.

- ولما أشرق نور الإسلام بإرسال الرسول الخاتم، كان القرآن معجزته الكبرى التى وحدت العرب وأنقذت الإنسان من رذائل الجاهلية وأرجاسها.

(٤) ثم كانت مقدمات الإصلاح الإسلامى؛ فعالج جروح الفقراء، وألَّف بين الناس، وساوى بين أجناس البشرية، وعصم النفوس من القتل، وطهَّر الأموال من الربا.

- ثم عالج الفقر بـ:

١- إقامة علاقة سوية بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك والاحتفاظ بحرية التصرف.

٢- فرض الزكاة، فجعل فى أموال الأغنياء حقًّا معلومًا للسائل والمحروم.

(٥) يرى الزيات أن الإسلام عالج الفقر من خلال طريقين:

١- طريق الزكاة والصدقات والكفارة.

٢- طريق إصلاح النفس البشرية وتطهيرها من الشح والبخل والطمع والجشع، ورغب فى الزهد والقناعة والتعفف.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

- 🕮 «عالج الإسلام الفقر علاج من يَعلَم».

تشبيه بليغ لعلاج الإسلام بعلاج الطبيب الذى يعلم أصل الداء.

- 🕮 جرائر الجوع.

تشبيه بليغ (مبتكر) صور الجوع بالجناية العظمى أو الذنب، وسر جماله التوضيح، ويوحى ببشاعة الفقر.

الاستعارة:

- «كفاح الفقر» «ليصرعه فى أمنع حصونه، وأوسع ميادينه» «فإن الفقر إذا انهزم... هزيمته»:

خيال ممتد فيه استعارات مكنية للفقر؛ حيث صور الفقر عدوًّا يحاربه الإسلام.

وصوره بعدو ينهزم، وسر الجمال التشخيص، وتوحى بوجوب محاربة الفقر.

- 🕮 أركان الإسلام: استعارة مكنية؛ حيث صور الإسلام ببناء عظيم له أركان، وسر جمالها التجسيم.
- 🕮 أظفار الفقر: استعارة مكنية صور فيها الفقر بشخص له أظفار تُقلم.
- كلوم الفقراء: استعارة تصريحية صور متاعب الفقراء بالكلوم والجروح.

الكناية:

- 🕮 وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله...: كناية عن مدى اهتمام الإسلام بعلاج الفقر وتطهير المجتمع منه.
- الكسر من حدة الشهوة: كناية عن القدرة على السيطرة والتحكم فى النفس.

من المحسنات البديعية

الطباق:

- «عالج - داء»، «الغنى - الفقير»، «الأرض - السماء»: طباق يقوى المعنى ويوضحه.

الجناس:

- «الفقر - قفار»، «الفقر - الفقراء»، «الناس - الأجناس»، «جوف - خوف»: جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الازدواج:

- «أسا كلوم الفقراء، قمع جرائر البؤس»، «فأعطى من فضل، وواسى من كفاف، وآثر من قلة»: ازدواج يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

السجع:

- «وأىَ الصلاة لا تبلغُ الثلاثين، أما أىُ الزكاةِ والصدقات فإنها تَربو عَلى الخمسين»، «ليكون أظهر لقوته... أبلغ لحجته»، «عنت الكبراء، وأثرة الأغنياء»: سجع يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

من الأساليب

أسلوب القصر:

- «لم يَبعثْ بها اللهُ محمدًا آخرَ الدهر إلا لينقذَ الإنسانيةَ»، «لا يكمل دينه إلا بأدائه»: كلاهما أسلوب قصر، وسيلته النفى والاستثناء، فائدته التخصيص والتوكيد.

الإطناب:

- «ليكون أظهر لقوته»: إطناب بالتعليل يوضح المعنى ويؤكد الفكرة.
- «عالج الداء الأزلى نفســه بما لو أخذ به المصلحون لوقاهم شـرور...»: توضيح بعد إبهام وضحه فى قوله: «عالجه بالسفارة بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك».

إيجاز:

- إيجاز بحذف الفاعل فى قوله: «يُدفع ويُعارض وبُنى» بالبناء للمجهول.



التعليق

موضوع المقال واتجاهه الأدبى

هذا النص مقال اجتماعى، كُتب بأسلوب أدبى، وهو يُمثِّل اتّجاه المحافظين فى النثر، أولئك الذين حافظوا على سلامة الأداء وقوته، وأحيوا التراث وتأثَّروا بأساليب القدماء، ومجَّدوا الماضى وتغنَّوْا به، ويُعدُّ الزيَّات من المحافظين المجدِّدين كطه حسين والعقاد والمازنى. والحاصل أن الزَّيات* يمثل لمذهب أدبى جديد يقوم على دعامتين اثنتين:

الأولى: الإفادة من آثار الفكر الغربى.

الثانيـة: العـودة إلى بلاغة القدماء فى التعبير، والتى اتَّسـمت بالإيجـاز ورصانة الفواصل وقصرهـا وجمال اللفظ ووقْع مُوسيقاه الساحر.

طريقة الكاتب فى التعبير

وعلى مستوى التعبير يتسم أسلوب الكاتب بالميل إلى تنسيق المفردات والجمل والعبارات عامة وتوازنها، فالمفرد يقابله المفرد، والجملة تليها الجملة، على نسـق تركيبى واحد أو قريب منه، وقد يصل عدد الجمل المتوالية مـن هذا القبيل إلى ثلاث أو أكثر، وذلك ما يضفى على الأسلوب نوعًا من جمال الإيقاع وحسن التأثير؛ تأمل مثلًا قوله: «كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشحَّ الأمم فقرًا»، فالعبارتان المتقاطعتان تكادان تتساويان أو تتقاربان فى عدد الأحرف وفى طريقة بنائهما.

الألفاظ

هكذا جاءت ألفاظ الكاتب معبرة وصوره موحية، حتى لنراه يخط بكلماته ما يُبدعه الفنان بريشته، انظر كيف صوَّر الكاتب كفاح الإسـلام للفقر بكفاح المجاهدين للأعداء، حيث يلاحقونهم أينما وُجدوا، وذلك فى قوله: «كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشـحَّ البلاد طبيعةً وأشـدَّ الأُمم فقرًا؛ ليصرعه فى أَمْنَع حُصُونِه وأَوْسعِ ميادينه! فإن الفقر إذا انهزم فى قفار الحجاز كانت هزيمتهُ فى ريفِ مصرَ وسوادِ العراقِ أسرع وأسهل».

الموسيقا

لجأ الكاتب إلى الموسيقا الهادئة التى رسـمتها الفواصل الجميلة غير المفتعلة مثل الازدواج فى قوله: «تضرية الغرائز، وتمزيق العلائق»، وقوله: «ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان».

سمات أسلوب الكاتب

١- فكره واضحة وسامية.

٢- يميل إلى الإطناب واستيفاء الفكرة.

٣- يعتمد على التصوير؛ لإبراز فكره، وله تشبيهات مبتكرة.

٤- يستخدم اللفظة فى مكانها الملائم، فتشع إيحاءات ودلالات تبرز فكرته وأحاسيسه.

٥- يعكس أحاسيسه ويصور نفسه فى كتاباته.

* جُمعت مقالات الزيات التى كان يفتتح بها مجلة «الرسالة» فى كتاب بعنوان «وحى الرسالة».

تدرَّب

لمزيد من التدريب

تطبيقات نصوص متحررة على المقال

(مجاب عنها)

(١) اقرأ، ثم أجب: الشباب وعهد الصِّبا (د. أحمد زكى):

يعجبنى الشباب إذا هو أدرك أن الصبا عهد متعة ولكنه كذلك عهد تحصيل، وأن حياة الرجل المدنية الحاضرة غير حياة رجل الغابة ورجل الصحراء، وأن المدنية جلبت للناس الراحة، وجلبت المتعة، وأنها لم تنزل من السماء جاهزة، ولم تسقط إلى الأرض على الدعاء والتمنى، وإنما هى نتاج مجهودات عقلية جبارة، وهى حصيلة القرون وإرث الأجيال، والأمم تتوارثها بالحفظ، وتقوم عليها بالكد، فتجدد باليًا، وتملأ فارغًا، وتزيد على ما كان.. وكل فرد يولد على هذه الأرض مسئول عن هذا الإرث، وله فى حفظه وتجديده وزيادته نصيب. وهو إرث لا يتأهل لحفظه وتجديده وزيادته كل أحد.. فالمدنية الحاضرة مدنية من نتاج الصنعة.. وهى صنعة الإنسان العاجز إذا هى قورنت بصنعة الطبيعة القادرة الخالدة، ومن أجل هذا جاءت مدنية الناس كبيرة ضخمة، غليظة معقدة، كثيرة المحاور، كثيرة العجل، كثيرة التروس، كثيرة التعاشيق، لا يمسها، فلا يفسدها إلا من درس وحصل، وورث علم القرون.

ووارثو علم القرن، وحاملو المشعل من جيل إلى جيل، إنما هم شباب الجيل؛ لهذا وجب أن يكون الشباب متعة ودرسًا، أما المتعة فلأن الشباب أقدر على متعة، وأحس بلذة، وكل لذة عنده جديدة، وعمره من بعد ذالك كعمر الورود قصير، وأما الدرس فلأن الدرس تبعة الإنسان لنفسه، وعلى عمده يقيم بناء مستقبله، ومستقبله إذا ساء بكى عليه، وبكى وحده، وبكى حين لا ينفع بكاء. ثم لأن الدرس حصة الإنسان فى مواصلة المدنية وفاءً بمسئوليته للقبيل وللأمة والجيل.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) ميز العنوان المناسب للقطعة السابقة من البدائل التالية:
(أ) حب الشباب للماديات. (ب) الشباب الواعى وارث الحضارة وأمل الأمة.
(جـ) الشباب وفرص العمل. (د) المستقبل وتحدياته.

(٢) ميز نوع الأسلوب فى قوله: «فلا يفسدها إلا من درس وحصل» مما يلى:
(أ) قصر. (ب) إنشائى. (جـ) خبرى لفظًا، إنشائى معنًى. (د) قصر، وخبرى.

(٣) اختر نوع الخيال الصحيح فى قوله: «مدنية الناس.. كثيرة المحاور» مما يلى:
(أ) استعارة مكنية. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) كناية عن موصوف. (د) مجاز مرسل.

(٤) استنتج نوع الأسلوب الذى كتب به المقال مما يلى:
(أ) أدبى. (ب) علمى. (جـ) علمى متأدب. (د) إنشائى.

(٥) ميز اللون البيانى فى قوله: «حاملو المشعل» مما يلى:
(أ) مجاز مرسل. (ب) استعارة مكنية. (جـ) استعارة تصريحية. (د) كناية عن موصوف.

٦ «إنما هم شباب الجيل ..». سر الجمال فى العبارة السابقة:

(أ) التجسيم. (ب) التخصيص.

(جـ) التوضيح. (د) التشخيص.

٧ يقول تشارلز ديكنز: «السعادة والرضا أدوات تجميل عظيمة، وأدوات خادعة لحفظ مظهر الشباب».

- هذه العبارة إذا أوجدنا علاقة بينها وبين الموضوع السابق نجد أنها:

(أ) تتنافى مع دعوة الشباب للاستمتاع بفترة الشباب.

(ب) تتنافى مع رغبة الكاتب فى أن يجمع الشباب بين العمل والمتعة.

(جـ) تشير إلى تأثر الشباب بثقافة الغرب.

(د) تمثل رسالة للشباب المتكاسل الذى يفشل فى تحقيق هدفه، فيتظاهر بالرضا بالقليل.

٨ حدد سمة من سمات الكاتب أحمد زكى من خلال المقال:

(أ) اعتماده على التوكيد بصوره المختلفة. (ب) عمق المعانى وغموضها أحيانًا.

(جـ) سهولة الأسلوب وانسيابية العبارات. (د) كثرة استخدام المحسنات البديعية.

٩ ميز الفكرة الرئيسة للفقرة الثانية:

(أ) دور الشباب فى المحافظة على المدنية. (ب) ذكريات الصبا الماتعة.

(جـ) الحفاظ على الموروث الحضارى دور الجميع. (د) المدنية بالجد والعمل لا بالأمانى والدعاء.

١٠ «إنَّ دور الشباب فى نهضة الأمة عظيم جليل لا يجب إغفاله أو التغافل عنه، وما نهضت أمة إلا بهمة شبابها، وليس المقصود بالشباب فقط الرجال؛ على العكس من ذلك، فالمقصود بالشباب هم النساء والرجال على حدٍّ سواء، فالمرأة هى الجسر القادر على احتمال ضغوطات الحياة المختلفة؛ ومن ثم إيصال الجميع إلى بر الأمان».

- وازن بين هذه الفقرة وبين ما جاء فى المقال:

(أ) أكد المقال على دور الشباب الرجال دون غيرهم فى المحافظة على مستقبل الأمة، أما ما جاء فى الفقرة فيؤكد على بناء الأمة بالشباب (ذكورًا وإناثًا).

(ب) اتفق المقال مع ما جاء فى الفقرة من أنه لا بد من تولى كبار السن المسئولية ويعمل تحت أيديهم الشباب؛ حتى يتحقق للأمة تقدمها.

(جـ) اتفق المقال مع ما جاء فى الفقرة من حيث دور الشباب (ذكورًا وإناثًا) وأهميته فى بناء الأمم وأنهم الأقدر على المحافظة على الموروث الحضارى شريطة أن يأخذ فرصته.

(د) أكد المقال على أن التقدم آتٍ لا محالة وهو إرث يتوارثه الشباب، أما الفقرة فتؤكد أنه لا نهوض ولا تقدم إلا بالشباب (ذكورًا وإناثًا).

٢ اقرأ، ثم أجب: الربيع للرافعى:

خرجتُ أشهد الطبيعة كيف تُصبح كالمعشوق الجميل، لا يقدم لعاشقه إلا أسباب حبه! وكيف تكون كالحبيب يزيد فى الجسم حاسة لمس المعانى الجميلة! وكنتُ كالقلب المهجور الحزين وجد السماء والأرض، ولم يجد فيهما سماءه وأرضه. ألا كم آلاف السنين وآلافها قد مضت منذ أخرج آدم من الجنة! ومع ذلك، فالتاريخ يعيد نفسه في القلب؛ لا يحزن هذا القلب إلا شعر كأنه طُرد من الجنة لساعته. يقف الشاعر بإزاء جمال الطبيعة، فلا يملك إلا أن يتدفق ويهتز ويطرَب؛ لأن السر الذى انبثق هنا فى الأرض يريد أن ينبثق هنالك فى النفس. والشاعر نبى هذه الديانة الرقيقة التى من شريعتها إصلاح الناس بالجمال والخير. وكل حُسن يلتمس النظرة الحية التى تراه جميلًا لتعطيه معناه.

وبهذا تقف الطبيعة محتفلة أمام الشاعر، كوقوف المرأة الحسناء أمام المصور. لاحت لى الأزهار كأنها ألفاظ حب رقيقة مغشاة باستعارات ومجازات، والنسيم حولها كثوب الحسناء على الحسناء، فيه تعبير من لابسته، وكل زهرة كابتسامة، تحتها أسرار من معانى القلب المعقدة. أهى لغة الضوء الملون من الشمس ذات الألوان السبعة، أم لغة الضوء الملون من الخد والشفة والصدر والنحر والديباج والحلَى؟ وماذا يفهم العشاق من رموز الطبيعة فى هذه الأزاهر الجميلة؟

أتشير لهم بالزهر إلى أن عمر اللذة قصير، كأنها تقول: على مقدار هذا؟ أتُعلِمهم أن الفرق بين جميل وجميل كالفرق بين اللون واللون، وبين الرائحة والرائحة؟ أتُنَاجيهم بأن أيام الحب صور أيام لا حقائق أيام؟

أم تقول الطبيعة: إن كل هذا؛ لأنكِ أيتها الحشرات لا تنخدعين إلا بكل هذا؟ فى الربيع تظهر ألوان الأرض على الأرض، وتظهر ألوان النفس على النفس.

ويصنع الماء صنعه فى الطبيعة؛ فتُخرج تهاويل النبات، ويصنع الدم صنعه فيُخرج تهاويل الأحلام، ويعود كل شىء يلتمع؛ لأن الحياة كلها ينبض فيها عرق النور، ويرجع كل حى يغنى؛ لأن الحب يريد أن يرفع صوته. وفى الربيع لا يضىء النور فى الأعين وحدها، ولكن فى القلوب أيضًا. ولا ينفذ الهواء إلى الصدور فقط، ولكن إلى عواطفها كذلك. ويكون للشمس حرارتان؛ إحداهما فى الدم. ويطغى فيضان الجمال كأنما يراد من الربيع تجربة منظر من مناظر الجنة فى الأرض. والحيوان الأعجم نفسه تكون له لفتات عقلية فيها إدراك فلسفة السرور والمرح. وكانت الشمس فى الشتاء كأنها صورة معلقة فى السحاب. وكان النهار كأنه يضىء بالقمر لا بالشمس. وكان الهواء مع المطر كأنه مطر غير سائل.

وكانت الحياة تضع فى أشياء كثيرة معنى عبوس الجو. فلما جاء الربيع كان فرح جميع الأحياء بالشمس كفرح الأطفال رجعت أمهم من السفر، وينظر الشباب، فتظهر له الأرض شابَّة، ويشعر أنه موجود فى معانى الذات أكثر مما هو موجود فى معانى العالم، وتمتلئ له الدنيا بالأزهار، ومعانى الأزهار، ووحى الأزهار، وتُخرج له أشعة الشمس ربيعًا، وأشعة قلبه ربيعًا آخر، ولا تنسى الحياة عجائزها، فربيعهم ضوء الشمس.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بم يوحى قوله: «والحيوان الأعجم نفسه تكون له لفتات عقلية ....»؟

(أ) تغير فلسفة الدنيا فى الربيع.
(ب) تأثر الحيوان برحمة الإنسان له.
(جـ) أثر الربيع الطيب وجماله فى جميع الكائنات.
(د) اعتدال الجو يسعد كل المخلوقات.

٢ ميز اللون البيانى فى قوله: «لأن السر الذى انبثق هنا فى الأرض»:

(أ) كناية. (ب) تشبيه ضمنى. (جـ) استعارة مكنية. (د) مجاز مرسل.

٣ حدد المحسن البديعى بين «عبوس وفرح» فى الفقرة الأخيرة:

(أ) جناس. (ب) طباق. (جـ) مقابلة. (د) مراعاة نظير.

٤ ميز نوع الإطناب فى قوله: «إحداهما فى الدم..» مما يلى:

(أ) تفصيل. (ب) تعليل. (جـ) احتراس. (د) ترادف.

٥ «وبهذا تقف الطبيعة محتفلة أمام الشاعر كوقوف المرأة الحسناء أمام المصور..». اللون البيانى فى العبارة هو:

(أ) تشبيه تمثيلى. (ب) تشبيه مفصل. (جـ) استعارة تمثيلية. (د) كناية عن صفة.

٦ استخلص فى إطار فهمك الدقيق لما ورد بالمقال السابق نوعه من حيث الموضوع:

(أ) نزالى. (ب) فلسفى. (جـ) وصفى. (د) اجتماعى.

٧ من ملامح المحافظة على القديم فى المقال:

(أ) بعض الصور التقليدية. (ب) رسم الصورة الكلية.

(جـ) وضع عنوان للنص. (د) التكلف فى المحسنات البديعية.

٨ حدد مغزى الكاتب من مقاله:

(أ) نظرة الكاتب مختلفة عن غيره. (ب) أثر الربيع فى جمال الطبيعة.

(جـ) أهمية المطر فى تغيير الطبيعة. (د) جمال الشمس فى الربيع.

٩ ميز أبرز الخصائص العامة للمقال:

(أ) الوصف التفصيلى للأحداث. (ب) مبدأ التكثيف.

(جـ) الحبكة الدرامية. (د) التكوين الفنى بترابط الأفكار والوحدة المكتملة.

١٠ يقول بديع الزمان الهمذانى فى وصف الربيع:

بـرق الربيـع لنـا برونق مائه ... فانظر لروعةِ أرضه وسمائهِ

فالترب بين ممسَّك ومعنبر ... مـن نـوره بـل مائـه وروائـه

- وازن بين مضمون البيتين مع مقال الرافعى:

(أ) اتفقا فى أن الربيع يطل ببهائه وجماله وحسن تأثيره فى الطبيعة من جمال وإبداع.

(ب) يـرى الرافعـى أن الربيـع يؤثر على الدنيـا تأثير بقية الفصـول، أما الهمذانى فيـرى أن الربيع يتفـرد بإضفاء الجمال والعذوبة على الدنيا.

(جـ) اتفقا فى أن الدنيا فى الربيع مثل بقية الفصول إلا أن الناس هم من يجعلون الأيام ربيعًا أو غير ذلك.

(د) يرى الرافعى أن الربيع يجعل الطبيعة كالمعشـوق الجميل، أما الهمذانى فيرى أن الطبيعة لا تكون أكثر جمالًا فى الربيع وإنما هو إحساس زائف.

٣ اقرأ، ثم أجب: يقول أحمد حسن الزيات:

من مذهبى أن أدع الخلق للخالق، فلا أنتقد ولا أعترض، ولا أمد عينى وراء الحجب، ولا أرهف أذنى خلف الجدر، ولا أدس أنفى بين الوجوه، ولا أزحم بمنكبى من يمشى عن يمينى أو عن يسارى ما دام الطريق مفتوحًا أمامى إلى الوجه الذى أقصده؛ لذلك عشت لين الجانب، سليم الصدر، لا أدخل فى جدل، ولا أشارك فى مراء، ولا ألج فى منافسة، وكان من جدوى ذلك علىَّ أن الله وقانى عذاب الحسد، وكفانى شر العداوة، وجعل ما بينى وبين الناس قائمًا على المجاملة والمساهلة والود.

ومن مذهبى أن أسقط الماضى من حساب الحاضر فور انقطاعه؛ فلا أحزن على ما فاتنى منه، ولا آلم لما ساءنى منه، وتصيبنى الخسارة فلا أجزع، إنما أطرحها من ربح الصحة والنجاح والأمن، ثم أدبر أمرى على اعتبار أنها لم تكن. ويسوءنى الصديق فلا أبتئس، إنما أحمل إساءته على حيوانيته وأثرته، فإذا عاد إلى الإحسان لا أعاتبه على ما كان، ولا أذكِّره بما فعل، وأى نفع أرتجيه من تعكير ما راق، وإشعال ما خمد؟ إنى لا أصادق إلا من أحب، واللذة التى أجدها فى حب الإنسان تعوضنى عن الألم الذى أجده فى لؤم الحيوان.

وللإيثار جانب عظيم من مذهبى فى الحياة؛ فأنا أوثر صاحبى على نفسى فى المجلس والحديث والهوى، وقد أوثره أحيانًا بالمنفعة؛ لأن شعورى بأن أدخل السرور عليه، أو أجلب السعادة إليه، أجمل فى نفسى من شعورى بأن أتصدر فى الجلوس، أو أنفرد بالكلام، أو أتغلب فى الإرادة، أو أختص بالفائدة.

ومن مذهبى أن أكره الظهور، وأمقت الدعوى، وأجتنب الفضول؛ فأنا أعيش فى عزلة، وأعمل فى صمت، وأمشى فى قصد. وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول فى عصر كهذا العصر؛ أعماله مظاهر، وأقواله هتاف، ورسائله إعلان، وغاياته شهوة، ولكن الذين يندفعون إلى الأمام بهذه الدوافع لا يلبثون أن يفقدوا الأجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة، فيقفوا حتى يفوتهم أولئك الذين يسيرون هونًا على أقدامهم الطبيعية، أو على مراكبهم الخاصة من غير أن ينالهم خزى، أو يمسهم لغوب. ومن أجل ذلك لم أدخل فى حزب، ولم أقف على منصة، ولم أظهر فى جريدة.

ومن مذهبى أن أجعل الجمال سبيلًا إلى الخير، ودليلًا على الحق؛ فأنا أتوخاه فى اللباس، والطعام والمسكن والأثاث، كما أتوخاه فى النفس، والفن، والطبيعة.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ أى الاختيارات التالية يعبر عن حالة كاتب المقال؟

(أ) ثقافة الامتنان. (ب) فهم فلسفة الحياة.

(جـ) القدرة على التعامل مع الآخرين. (د) السلام النفسى.

٢ «ولا أرهف أذنى خلف الجدر». اختر الإجابة الصحيحة التى تمثل اللون البيانى فى العبارة السابقة مما يلى:

(أ) مجاز مرسل. (ب) كناية. (جـ) تشبيه تمثيلى. (د) استعارة مكنية.

٣ استنتج المغزى الذى قصده الزيات فى هذا النص مما يلى:

(أ) بيان أهمية الجدال. (ب) بيان خطورة الاندفاع.

(جـ) بيان منهجه فى الحياة. (د) كلها صواب.

٤ ميز نوع المحسن البديعى فى قوله: «لين الجانب، سليم الصدر»:

(أ) ازدواج. (ب) سجع. (جـ) جناس. (د) تورية.

٥ استنتج من الفقرة الثانية مذهب الكاتب فى حساب الماضى مما يلى:

(أ) يألم على ما فاته منه. (ب) لا يجزع على الخسارة فيه.

(جـ) يحزن لإساءة الصديق. (د) يمقت الظهور ويجتنب الفضول.

٦ ينسب هذا المقال إلى فن المقال:

(أ) السياسى. (ب) الدينى. (جـ) الأدبى. (د) الاجتماعى.

٧ اقترح عنوانًا مناسبًا للمقال:

(أ) الانشغال بالنفس بعيدًا عن الناس سبيل السعادة. (ب) لا تحلو الدنيا إلا بالصداقة الحقيقية.

(جـ) من الجمال إدخال السرور على الناس. (د) عدم الطمع فى حاجة الآخرين.

٨ ميز دلالة استخدام الكاتب للفعل المضارع بكثرة فى مقاله:

(أ) لتأكيد أن ما ذكره فى مقاله هو ما وصل إليه من مبادئ واستقر عليها.

(ب) لثبوت هذه المبادئ وقدمها لديه.

(جـ) لتأكيد استمراره على مبادئه وعدم التخلى عنها.

(د) ليعبر عما اعتزم تنفيذه من مبادئ.

٩ ميز سمة من سمات المقال تحققت فيه:

(أ) الاستشهاد بأدلة علمية. (ب) الميل إلى تنسيق المفردات والجمل.

(جـ) كثرة استخدام المحسنات البديعية. (د) الاعتماد على مخاطبة العقل للإقناع.

١٠ يقول توفيق الحكيم: «فالمبادئ ليست بذات قيمة فى نظرى بغير الأشخاص الذين يطبقونها بإخلاص ويؤمنون بها ويحرصون عليها».

- قارن بين مقال «الزيات» ومقولة «الحكيم»:

(أ) يرى «الزيات» أن المبادئ تولد فى وقت الحاجة إليها بشكل تلقائى لدى كثير من الناس، أما «الحكيم» فيرى أن المبادئ بدون أناس يطبقونها لا قيمة لها.

(ب) يتفق كلا الكاتبين على أن المبادئ يمكن اكتسابها من خلال المواقف المختلفة.

(جـ) يرى «الزيات» أن المبادئ بغير أصحابها لا قيمة لها، أما «الحكيم» فيرى أن المبادئ توجد وتتشكل بحسب الحاجة إليها.

(د) يتفق كلا الكاتبين على أن المبادئ أساس كيان الإنسان ووجوده، وأن الإنسان بدون المبادئ لا قيمة له.

٤ اقرأ، ثم أجب:

عاش الرافعى فى الفترة ما بين ١٨٨٠م إلى ١٩٣٧م، والتى اتصفت بسيطرة الاستعمار والإقطاع على مجريات الحياة فى مصر، ومن أعماله الأدبية هذا العمل الذى سجل فيه واقعة تعود إلى هذا العصر.

استيقظت عصر يوم قائظ بعد قيلولة، ثم نزلت إلى الشارع، ويا ليتنى لم أفعل ولم أشهد ما شهدت!!. فى الشارع وجدت الأحلام ملقاة على قارعة الطريق، فعلى عتبة البنك نام الغلام وأخته يفترشان الرخام البارد، ويلتحفان جوًّا رخاميًّا فى برده وصلابته على جسميهما، وإذا الطفل متكبكب فى ثوبه كأنه جسم قطع وركمت أعضاؤه، والفتاة كأنها من الهزال رسم مخطط لامرأة وقد كتب الفقر عليها للأعين ما يكتب الذبول على الزهرة أنها صارت قشًا. وإذا الطفل ليس فى وجهه علامة هم، وأن فى وجهها هى كل همها وهم أخيها، فأسند الطفل رأسه إلى صدر أخته، ونامت ويدها مرسلة على أخيها كيد الأم على طفلها... يا إلهي! نامت ويدها مستيقظة! ومن شعوره بهذه اليد، خف ثقل الدنيا على قلبه، بل لم يبال أن نبذه العالم كله، ما دام يجد فى أخته عالم قلبه الصغير، وكأنه فرخ من فراخ الطير فى عشه المعلق تحت جناح أمه. وقفت أشهد الطفلين وأنا مستيقن أن هذا موضع من مواضع الرحمة، فإن الله مع المنكسرة قلوبهم... عجبًا! بطنان جائعان فى أطمار بالية يبيتان على الطوى والهم، ثم لا يكون وسادهما إلا عتبة البنك!

وقفت أرى الطفلين، فما إن بدأت خطواتي بالتحرك حتى استوقفنى بدء حوارهما، إذ سمعت الطفل يقول لأخته: أتعلمين يا أختى؟ وددت لو أنى أرى أولاد الأغنياء كيف يحزنون؟ وهل يجوعون ولو للحظة؟! فنحن نجوع ولا نعرف معنى الشبع والرى، وهم يشبعون ولا أظنهم يعرفون معنى الجوع!، وددت لو أنهم يكونون مكاننا ليوم واحد؛ ليجربوا معنى الفقد والحرمان!. فردت الطفلة: أتتمنى لهم ما يؤرقنا كل يوم، ويحوطنا بالبؤس والهوان؟ كيف ترجو للآخرين ما نتألم نحن منه؟! إن تغيير حالنا للأفضل لن يكون بتمنى السوء للآخر. الطفل: الأمر ليس كذلك يا أختى، لكنى سئمت من هذا الحال، آه كم أود أن أكون كمدير البنك الذى مر من أمامنا! أحلم أن أكون صاحب سلطة ومال: كى أمنع الأطفال من النوم فى الشوارع، وأمنحهم بيوتًا يأوون إليها، ومجالس علم ينتفعون بها. الطفلة: انظر من عاد إلى هنا.

إنه مدير البنك، وقد قطع على الطفلين المسكينين حوارهما وأحلامهما، واتجه نحوهما غاضبًا شاتمًا ومهددًا، إذا وجد الطفلين مرة أخرى قابعين على باب بنكه فسيمزقهما إربًا ولن يرحمهما من عقابه! وإذا الشرطى الذى يقوم على هذا الشارع، وإليه حراسة البنك، قد توسنهما، فانتهى إليهما، فاجتذب الطفل أخته وانطلقا عدو الخيل.... قلت: ما ذنبكما إذ ولدتما فقيرين وتمجدت الفضيلة كعادتها... أن مسكينًا حلم بها!

(ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ عمَ نهت الطفلة أخاها فى الفقرة الأخيرة؟

(أ) الأحلام الكبيرة التى لن تتحقق.
(ب) كراهية الآخرين والانتقام منهم.
(جـ) تمنى المعاناة والشقاء لأبناء الأغنياء.
(د) إيذاء الناس وإيلامهم.

٢ استنتج الهيئة التى كان عليها الطفلان حين وقعت عين الكاتب عليهما:

(أ) شاحبان متجهما الوجه، ملابسهما تراكمت عليها الأوساخ والأتربة.
(ب) نحيلان ملامحهما قاسية، ملابسهما متراكمة فى غير نظام.
(جـ) هزيلان، ملامحهما حزينة، ملابسهما مهلهلة، يفترشان الأرض.
(د) ذابلان، ملامحهما أكبر من سنهما، ملابسهما خفيفة لا تقيهما من برد الشتاء.

٣ استنتج الخلفية التى رسمها الكاتب لأحداث قصته:

(أ) مدخل أحد بنوك المدينة صبيحة يوم قائظ.

(ب) قارعة الطريق فى جنح ظلام ليلة قارسة البرودة.

(جـ) رصيف أحد شوارع المدينة فى ساعة متأخرة من يوم شديد الحرارة.

(د) أحد شوارع المدينة بعد ظهيرة يوم من أيام الصيف.

٤ بين نوع الخيال وقيمته الفنية فى قول الكاتب: «وتمجدت الفضيلة كعادتها... أن مسكينًا حلم بها!». فى الفقرة الثالثة:

(أ) استعارة تصريحية، أكدت أن الفضيلة دومًا تنتصر على مرارة الواقع وقسوته.

(ب) استعارة مكنية، جسدت عجز الواقع عن بلوغ الفضيلة، فصارت حلمًا للطفلين.

(جـ) استعارة مكنية، أبرزت الفضيلة بشخص ذى سلطان يحقق حلم الطفلين.

(د) استعارة تصريحية، صورت الفضيلة بحلم جميل راود الطفلين لكنه بعيد المنال.

٥ اقترح تصرفًا يقوم به مدير البنك تجاه الطفلين، خلاف ما ذُكر فى النص، مبررًا اقتراحك:

(أ) يصرفهما بكلمات حانية ودودة؛ لأن وجودهما يعترض حركة رواد البنك.

(ب) يستخدم نفوذه فى إيجاد مأوى كريم لهما؛ ليحفظ وجاهة البنك، ويصون كرامتهما.

(جـ) يبلغ السلطات؛ لتبعدهما عن المكان حفاظًا على أمن عملاء البنك.

(د) يتركهما يحتميان بباب البنك؛ كى يكونا تحت عينيه خوفًا عليهما من مخاطر الطريق.

٦ استخرج من النص تشبيهًا وبين قيمته الفنية:

(أ) «نامت ويدها مستيقظة» يوحى بالانتباه لأخيها. (ب) «فسيمزقها إربًا» يوحى بالقسوة والعنف.

(جـ) «وجدت الأحلام ملقاة» يوحى بالضياع والمعاناة. (د) «انطلقا عدو الخيل» يوحى بسرعة انطلاق الطفلين.

٧ يقول «الرافعى» فى النص السابق: «وأنا مستيقن أن هذا موضع من مواضع الرحمة، فإن الله مع المنكسرة قلوبهم ... عجبًا! بطنان جائعان فى أطمار بالية يبيتان على الطوى والهم، ثم لا يكون وسادهما إلا عتبة البنك!».

ويقول «الزيات» فى مقاله «التكافل الاجتماعى»: «لو أن كل إنسان أدى حق الله فى ماله ثم استقاد لأريحية طبعه وكرم نفسه فأعطى من فضل وواسى من كفاف وآثر من قلة لكان ذلك عسيًّا يقر السلام فى الأرض».

- وازن بين العبارتين السابقتين من حيث مصدر الموسيقا:

(أ) اقتصر «الرافعى» على الألفاظ الموحية مصدرًا للموسيقا، فى حين مزج «الزيات» بين الألفاظ الموحية، والمحسنات اللفظية.

(ب) كلاهما اقتصر على استخدام السجع والازدواج كمصدر للموسيقا.

(جـ) مزج «الرافعى» بين الألفاظ الموحية والمحسنات اللفظية، فى حين اقتصر «الزيات» على الألفاظ الموحية.

(د) كلاهما اقتصر على استخدام الألفاظ الموحية كمصدر للموسيقا.



نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

(مجاب عنـ...

- اقرأ ثم أجب:

«أيها الإنسان، لتكن الرحمة نبض قلبك. ستقول: إنى غير سعيد؛ لأن بين جنبى قلبًا يلم به من الهم ما يلم بغيره من القلوب، أجل فليكن ذلك كذلك، ولكن أطعم الجائع واكس العارى، وعز المحزون، وفرج كربة المكروب يكن لك من هذا المجتمع البائس خير عزاء يعزيك عن همومك وأحزانك، ولا تعجب أن يأتيك النور من سواد الحلك، فالبدر لا يطلع إلا إذا شق رداء الليل، والفجر لا يبزغ إلا من مهد الظلام، لقد بليت اللذات كلها، وأصبحت أثقل على النفس من الحديث المعاد، ولم يبق ما يعزى الإنسان عنها إلا لذة واحدة، هى لذة الإحسان، إن منظر الشاكر منظر جذاب، ونغمة ثنائه أوقع فى السمع من رنات العود.

ليتك تبكى كلما وقع نظرك على محزون أو مفئود فتبتسم سرورًا ببكائك، واغتباطًا بدموعك؛ لأن الدموع التى تنحدر على خديك فى مثل هذا الموقف إنما هى سطور من نور تسجِّل لك فى تلك الصحيفة البيضاء إنك إنسان. إن السماء تبكى بدموع الغمام، ويخفق قلبها بلمعان البرق، وتصرخ بهدير الرعد، وإن الأرض تئن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض إلا رحمة بالإنسان. إن اليد التى تصون الدموع أفضل من اليد التى تريق الدماء، فالمحسن أفضل من القائد، وأشرف من المجاهد.

لو تراحم الناس لما كان بينهم جائع ولا عار، ولا مغبون ولا مهضوم، ولأقفرت الجفون من المدامع، واطمأنت الجنوب فى المضاجع، ولَمَحَتِ الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام. إن من الناس من تكون عنده المعونة الصالحة للبر والإحسان فلا يفعل، فإذا وقع نظره على بائس لا يكون نصيبه منه إلا الإغراب فى الضحك سخرية.

وإن من الناس من إذا عاشر الناس لا يعاملهم إلا كما يعامل شويهاته وبقراته، لا يقربها ولا يطعمها ولا يسقيها إلا لما يترقب من الربح فى الاتجار بألبانها وأصوافها، ولو استطاع أن يهدم بيتًا ليربح حجرًا لفعل! وإن الناس من لا حديث له إلا الدينار، وكيف الطريق إليه، وإلى حبسه، والحيطة لفراره، وإن من الناس من يؤذى الناس لا يجلب بذلك لنفسه منفعة أو يدفع عنها مضرة؛ بل لأنه شرير بطبعه، وإن من الناس من إذا كشف لك عن أظافره رأيت تحتها مخالب حادة، لا تسترها إلا الصورة البشرية، أو عن قلبه رأيت حجرًا صلدًا لا يبدى شيئًا من الرحمة». (ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ من الذى وصفه الكاتب بالإنسان فى الفقرة الثانية؟

(أ) المتأمل ما فى الطبيعة من صور الرحمة واللين.
(ب) الباسم وجهه، فخرًا أن الله سواه فى صورة إنسان.
(جـ) رقيق الشعور، المتعاطف مع المحزون والبائس.
(د) المانع عن الناس والكون النفع والضر كليهما.

٢ استنتج الرسالة التى قصد الكاتب توجيهها فى الفقرة الأولى:

(أ) التحذير من الاستغراق فى لذات الحياة، ومتعها البالية.
(ب) الترغيب فى عاطفة الرحمة، وفضيلة الإحسان ببيان عظيم أثرهما.
(جـ) دعوة الدول إلى ضرورة كفالة الفقراء، وذوى الحاجات.
(د) تنبيه الفقراء والبؤساء إلى فضيلة الشكر والامتنان لمن يمد يد العون.

٣ استنتج المغزى من قول الكاتب: «وإن من الناس من لا حديث له إلا الدينار، وكيف الطريق إليه، وإلى حبسه، والحيطة لفراره»، فى الفقرة الثالثة:

(أ) إظهار تكدس الأموال بيد قليل من أفراد المجتمع. (ب) مدح تعفف الفقراء عن شهوة جمع المال رغم فقرهم.

(جـ) التحريض على أخذ أموال الأغنياء وإعطائها للفقراء. (د) إظهار قبح من تستعبدهم شهوة جمع المال وخزنه.

٤ بين القيمة الفنية للتشبيه فى قوله: «إذا عاشر الناس لا يعاملهم إلا كما يعامل شويهاته وبقراته»، بالفقرة الثالثة:

(أ) التنفير من أنانية الأشخاص الذين يتخلون عن المشاعر الإنسانية فى تعاملهم مع الناس.

(ب) إظهار رغبة بعض الأغنياء فى تملك كل أشكال الثروات حتى الغنم والأبقار.

(جـ) الترغيب فى أن يكون التعامل مع الناس على أساس المنفعة المتبادلة كما يعامل الراعى قطيعه.

(د) التحذير من تهاون بعض الناس فى الدفاع عن حقوقهم.

٥ «الرحمة تجعل منًّا بشرًا، نشعر بما يدور حولنا، ونتأثر بما يوجع أعيننا، وأرواحنا، دون هذه المشاعر نصل إلى مستوى الجماد».

- هات من المقال ما يؤيد مضمون الفقرة السابقة:

(أ) «لقد بليت اللذات كلها، وأصبحت أثقل على النفس من الحديث المعاد».

(ب) «ليتك تبكى كلما وقع نظرك على محزون أو مفئود فتبتسم سرورًا ببكائك، واغتباطًا بدموعك».

(جـ) «إن من الناس من تكون عنده المعونة الصالحة للبر والإحسان فلا يفعل».

(د) «إن الأرض تئن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض إلا رحمة بالإنسان».

٦ قال الكاتب: «إن من الناس من إذا كشف لك عن أظافره رأيت تحتها مخالب حادة لا تسترها إلا الصورة البشرية».

قال الزيات: «إنما جعل للفقير من مال الغنى حقًّا معلومًا لا يكمل دينه إلا بأدائه، ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التى بنى عليها الإسلام».

- وازن بين العبارتين من حيث استخدام وسائل التوكيد:

(أ) استخدم الكاتب توكيدًا واحدًا بالحرف، فى حين أن الزيات اقتصر على القصر بالنفى والاستثناء.

(ب) اقتصر الكاتبان على استخدام الإطناب بالترادف لتأكيد الفكرة.

(جـ) اكتفى الكاتب والزيات باستخدام حرفى «إن» و«إنما» لتأكيد الفكرة.

(د) أكد الكاتب كلامه بالحرف «إن» ووسائل القصر، فى حين اقتصر الزيات على استخدام وسائل القصر.

٧ بين ملامح الأسلوب الأدبى الذى استخدمه الكاتب فى مقاله، مع التمثيل:

(أ) انتقى الألفاظ الموحية للتأثير والإقناع مثل: «كربة، الحلك، أنين»، واستخدم الصور مثل: «لذة الإحسان، دموع الغمام»، وتأنق فى السجع والازدواج والجناس، مثل: «ولأقفرت الجفون من المدامع، واطمأنت الجنوب فى المضاجع».

(ب) استخدم الأدلة المنطقية التى تخاطب عقل القارئ مجردة من العاطفة، مثل: «ليتك تبكى كلما وقع نظرك على محزون أو مفئود»، «إنما هى سطور من نور تسجل فى تلك الصحيفة البيضاء».

(جـ) اعتمد على ذكر حقائق كونية، مثل: «إن الأرض تئن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض إلا رحمة بالإنسان»، واستخدم أدلة عليها، مثل: «لا يكون نصيبه منه إلا الإغراب».

(د) استخدم الكاتب أسلوب الشرط لربط النتائج بأسبابها مثل: «وإن من الناس من يؤذى الناس لا يجلب بذلك لنفسه منفعة أو يدفع عنها مضرة؛ بل لأنه شرير بطبعه».



٢- الرواية والقصة القصيرة

أولًا: الروايــــة

١ تعريف الرواية:

الرواية: نوع خاص من القصة؛ ذلك أن القصة بمعناها العام تعنى حكاية حدث أو أحداث يقوم بها شخصيات من البشر أو غير البشر، سواء تعين فيها الزمان والمكان أو كانا غير معلومين، كما أنها ليست مقيدة بنوع خاص من اللغة

٢ تغيرات طرأت على عناصر القصة:

ومع تغيرات طرأت على العناصر السابقة التى تتكون منها القصة، بأن أصبحت جميعها تحاكى الواقع المعيش، خصها نقاد الأدب ومؤرخوه فى إنجلترا باسم «الرواية novel» وشاع هذا الاسم علمًا عليها منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر

٣ المقصود بمحاكاة الواقع:

١- أن الأحداث أصبحت من قبيل ما يجرى على أرض الواقع المعِيش، حتى وإن كانت متخيلة.

٢- أن الأشخاص من طينة البشر الذين يعيشون بيننا، وليسوا كائنات خرافية لا علاقة لها بدنيا الواقع.

٣- وهؤلاء الأشخاص يتحركون فى أماكن محددة من بيئة اجتماعية معروفة كمدينة القاهرة مثلًا أو حىّ من أحيائها أو قرية من قرى الريف.

٤- والأحداث تقع فى زمن معلوم يدلُّ عليه من خلال أحداث تاريخية معروفة أو بذكر أزمنة معينة كالعام أو الشهر أو حتى اليوم فى تضاعيف السرد.

٥- وأخيرًا فإن التغير الذى أصاب اللغة يتمثل فى أنها أصبحت من قبيل ما يتخاطب به الناس فى الحياة اليومية.

٦- يضاف إلى ذلك أن تكون ذات حجم كبير نسبيًّا، لا يقل فى رأى بعض النقاد عن ثلاثين ألف كلمة، أما حدها الأقصى فلا نهاية له

٤ الرواية فى الأدب العربى وبعض نماذجها:

لم تظهر الرواية بمعناها الفنى السابق فى أدبنا العربى إلا فى أوائل القرن العشرين، ومن الروايات الرائدة رواية «زينب» للدكتور محمد حسين هيكل باشا (١٨٨٨ - ١٩٥٦) التى صدرت سنة ١٩١٣.

٥ موقف الكتاب من الرواية:

حظى هذا الفن بإقبال عدد كبير من الكتاب عليه، وبلغ به نجيب محفوظ (١٩١١ - ٢٠٠٦) ذروة الإبداع فيه حتى حصل على جائزة نوبل العالمية فى الآداب عام ١٩٨٨م، ومن أشهر أعماله: الثلاثية بأجزائها الثلاثة: (بين القصرين - قصر الشوق - السكرية).

شـهدت الرواية تنوعًا ملحوظًـا فى اتجاهاتها، وعرفت مـن خلالها فنًّا روائيًّا أصح وأدق، وأنضج وأقوى .. ويمكـن تصنيف أهم الروايات التى كانت من نتاج هذه الفترة فيما يلى:

المجال	التعريف	أهم الكتاب والأعمال
الرواية التحليلية	ويقصد بها تلك الرواية التى يبرز فيها جانب التحليل النفسـى، حتى يكاد يطغى على بقية عناصر الرواية.	ويشـمل هذا الصنف رواية «ثريا» لعيسى عبيد، ورواية «رجب أفندى» لمحمود تيمور، ثم رواية «الأطلال» للمؤلف نفسه. وأخيرًا رواية «أديب» للدكتور طه حسين.
رواية التجربة الذاتية	والمقصـود بها الرواية التى يرتكـز محورها الرئيس على تجربة عاناها المؤلف.	ويشمل هذا الصنف رواية «إبراهيم الكاتب» للمازنـى، وروايـة «سـارة» للعقـاد، وروايـة «عصفـور مـن الشـرق» لتوفيـق الحكيم، ورواية «نداء المجهول» لمحمود تيمور.
رواية الطبقة الاجتماعية	ويقصد بها هذا اللون من الروايات الذى يهتم بتقديم قضية من قضايـا الطبقة الفقيرة فى صراعها من أجل تحسين وضعها.	ويشـمل هذا الصنف رواية «حـواء بلا آدم» لمحمود طاهر لاشـين، و «دعاء الكـروان» لطه حسين.
الرواية الذهنية	ويقصد بها الرواية التى يقدم بها المؤلف فكرة ذهنية يؤمن بها، ويريد أن يؤمن بها معه الآخرون.	ومثـل هـذا الصنـف رواية «عـودة الـروح» لتوفيق الحكيم.
الرواية التاريخية	وهـى الرواية التى تتخذ مادتها الأساسـية من التاريـخ، إما أن تقصد إلى تعليمه، ويكون صبه فى القالب الروائى لإساغته وتحسين عرضه، وهذه هى الرواية التاريخية التعليمية، وإما أن تقصـد إلى إحياء الماضى وتمجيده، ويكـون عـرض التاريخ فى قالب روائى خدمة لهدف قومـى، أو تعبيرًا عن إحسـاس وطنـى، وهذه هى الرواية التاريخية القومية.	وتمثل صنفهـا رواية «ابنة الملوك» لمحمد فريـد أبـى حديد، و«عبث الأقـدار» لنجيب محفوظ.

كى نفهم الرواية جيدًا لا بد لنا من النظر لأهم عناصرها، وهى الحبكة والشخصيات والمعنى (أو الموضوع الرئيس). بالطبع هناك عناصر أخرى؛ مثل: الراوى والمكان والزمان والأسلوب والصراع واللغة، فيجب الآتى:

١- التركيز على بداية القصة ونهايتها: فالحركة فى الرواية هى دائمًا حركة من وإلى. والبداية والنهاية تعطينا صورة عامة عن الاتجاه الذى ستتخذه الرواية. وإذا كانت الأحداث تتبع تسلسلًا زمنيًّا سَهُلَ على القارئ تحديد البداية والنهايـة، أمَّـا إذا اعتمد الراوى أثناء السـرد على التداعى الحر أو على الاسـترجاع (flashback) أو على الاسـتباق (foreshadowing) فعلى القارئ أن يبذل جهدًا أكبر ويقرأ جيدًا ويستخدم ذكاءه فى تحديد بداية الحدث ونهايته.

٢- تحديد الشـخصية الرئيسية: قد يكون هناك شخصية رئيسية واحدة أو عدة شخصيات وهذه الشخصيات هى التى يجب أن نهتم بها لأن ما يحدث فى العمل الروائى يحدث لها.

٣- متابعة تغير ظروف الشخصية المادية أو حالته الذهنية: وهذه المتابعة تؤدى إلى فهم الشخصية بشكل أفضل وإلى الحالة التى يصل إليها فى نهاية الرواية.

٤- التعرف على المعيقات الموجودة بالرواية: لنعرف الاتجاه الذى ستتخذه الحبكة.

٥- الشخصيات: يجب ألا نتعامل مع الشخصيات فى العمل الروائى على أنها شخصيات حقيقية؛ فهى إلى حد كبير تشبه الشخصيات الواقعية.

ثانيًا القصة القصيرة

١ تمهيد:

إذا كانت الرواية شكلًا فنيًا من أشكال القصة بعامة، كما قدمنا من قبل، فإن القصة القصيرة شكل فنى آخر منها، يتميز بقصره كما يدل على ذلك اسمها.

٢ زمن القصة القصيرة وحجمها:

ومسألة القِصَر هذه فيها مرونة إلى حد كبير؛ فمن حيث زمن القراءة: قد تقرأ فى زمن يصل فى حده الأدنى إلى بضع دقائق، وقد يتضاعف فيبلغ الساعتين، ومن حيث الحجم: قد تكون فى أقل من ألف كلمة، فى حين يصل حدها الأقصى إلى اثنى عشر ألفًا، فإذا زادت على ذلك حتى ثلاثين ألفًا عدت رواية قصيرة.

٣ بين الرواية الطويلة والقصة القصيرة:

ومع ملاحظة هذا العنصر -أى عنصر القِصر- فإن الفارق الحاسم بينها وبين الرواية يرجع إلى طبيعة البناء الفنى لكل منهما، والذى يؤثر بدوره على الشكل المكتوب الذى تظهر فيه كلتاهما؛ فالرواية تقدم حياة كاملة لشخصية واحدة أو عدة حيوات لشخوص متعددين، وتتصف لغة السرد فيها بالإسهاب.

٤ أما القصة القصيرة:

فهى ليست اختصارًا لقصة طويلة كما قد يتوهم بعض القراء، وإنما هى عمل فنى يتميز بإحكام البناء، وهى لهذا تكون محدودة الشخصيات قليلة الأحداث، قصيرة المدى الزمنى غالبًا، والتعبير فيها فى غاية الإيجاز، فكل وصف مقصود، وكل عبارة لها دلالتها، حتى إن واحدًا من أبرز كتابها وهو الكاتب الأمريكى «إدجار ألان بو» ذهب إلى أنه لا يمكن حذف جملة أو عبارة بل كلمة من القصة القصيرة دون أن يتأثر بناؤها، وقد يكون ذلك من قبيل المبالغة والحرص على إحكام البناء، لكنها مبالغة لا تنفى الأصل.

٥ هدف القصة القصيرة:

على أن هذا التركيز فى الوصف والإيجاز فى العبارة يتسق مع ما تهدف إليه القصة القصيرة، فغايتها الفنية توصيل رسالة إلى المتلقى تتمثل فى فكرة أو مغزى أو انطباع خاص، لكنه بدلًا من أن يقدم أيًا منها بصورة تقريرية مباشرة يعزف عنها القارئ أو لا يوليها اهتمامه، يجسده فى حكاية قصصية تحاكى واقع الحياة فتجذبه إلى متابعتها، والتأمل فيها، والتفكير فيما توحى به.

٦ القصة القصيرة فى الأدب العربى:

قد عرف الأدب العربى هذا الشكل الفنى من أشكال القصة خلال العقد الثانى من القرن العشرين. ومن الأعمال الرائدة فى هذا المجال قصة «سنتها الجديدة» للكاتب المهاجرى اللبنانى ميخائيل نعيمة، وقد ظهرت سنة ١٩١٤ فى مجموعته التى عنوانها «كان ما كان»، وقصة «فى القطار» لمحمد تيمور التى كتبها سنة ١٩١٧، وظهرت فى العام نفسه ضمن مجموعته «ما تراه العيون».

وفى إثر هذا الكاتب مضى نفر آخر من الكُتاب فى مصر من أمثال شحاتة عبيد وعيسى عبيد وطاهر لاشين، ثم أخذ يتطور على أيدى عدد من الكتاب فى الأجيال اللاحقة، وعلى رأسهم نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف الشارونى وصنع الله إبراهيم وبهاء طاهر وغيرهم.

٧ العناصر الفنية للرواية والقصة القصيرة:

- الأشخاص: وهم أبطال الرواية.
- الأحداث: وهى الأفعال التى تنجزها الشخصيات.
- الصراع: وهو التصادم بين الأحداث المختلفة نتيجة اختلاف الآراء بين الأشخاص.
- البداية: وهى مقدمة القصة التى تساعد القارئ على الاندماج فى الأحداث.

- الوسط: هو ذروة الأحداث التى يتعقد فيها الصراع.
- النهاية: وهى التى تتكشف فيها الأمور.
- العقدة: ولا توجد إلا فى القصة العادية بخلاف القصة التحليلية.
- المكان: وهو مسرح الأحداث.
- الزمان: وهو يرتبط بالمكان وبالأحداث، فالأحداث لا بد لها من مكان وزمان.
- اللغة: وهى الثوب الذى يكتسى به العمل القصصى.
- السرد: وهو نقل الحدث من صورته الواقعية إلى صورة فنية.
- الحوار: وهو عامل من عوامل الكشف عن أبعاد الشخصية أو التطور بالحدث أو تجلية النفس الغامضة أو إيضاح الفكرة المراد التعبير عنها.

وينقسم إلى: الحوار الخارجى: ويكمن جماله فى عدم ظهور السارد واختفائه وراء الشخصيات، ثم إفساح المجال للشخصيات للبروز والحركة بحرية. الحوار الداخلى: تقنية سردية يستخدمها الفن القصصى للكشف عن الأفكار الشخصية وهواجسها وانفعالاتها ومشاعرها الداخلية.

٨ الأحداث واللغة فى الرواية:

- الأحداث هى الأفعال التى تنجزها الشخصيات، أما اللغة فهى الثوب الذى يكتسى به العمل القصصى.

ولقد حظيت القصة القصيرة بالتنوع فى اتجاهاتها، ويمكن تصنيف أهم القصص التى كانت من نتاج هذه الفترة فيما يلى:

نوع القصة	أشهر كتابها	أشهر الأعمال
القصص السياسية	عيسى عبيد	مذكرات حكمت هانم
القصص الاجتماعية	شحاته عبيد	درس مؤلم
القصص الرمزية	شحاته عبيد	بين غزالتين
القصص الذهنية	توفيق الحكيم	عهد الشيطان
قصص الطبقة الاجتماعية	محمود تيمور	خالة سلام باشا
قصص الأمراض الاجتماعية	محمود طاهر لاشين	سخرية الناى
القصص الوصفية	المازنى	حلاق القرية

الفرق بين القصة القصيرة والرواية

بالتأكيد سيقع الشبه بين القصة القصيرة والرواية فى جزئية الشكل ليس إلا، فالاثنتان سرديتان، وكلتاهما تتناول حكاية فيها بطل وأشخاص آخرون، ولكن هناك الكثير من الاختلاف يمكن أن نحصره فيما يلى:

وجه المقارنة	الرواية	القصة
المفهوم	نصٌ أدبىٌ طويل تتشابك فيها سلسلة من الأحداث تقسم إلى فصول قد تكون مرقمة أو مجدولة.	نصٌ أدبىٌ تدور أحداثه حول حدث رئيس واحد يشارك فيه عدد محدود من الشخصيات، بحيث لا يكون صعبًا على القارئ أن يتذكر كل الشخصيات فى القصة، على عكس الرواية تمامًا.
الكاتب	يسمى كاتب الرواية «الروائى».	يسمى كاتب القصة «القاصُّ».
زمن الكتابة	قد يستغرق الروائى فى وضع روايته سنوات طويلة.	القصة القصيرة لا تستهلك وقتًا طويلًا حتى ينجزها كاتبها.
الشخصيات	تحتوى الرواية على عدد غير محدد من الشخصيات، سواء الرئيسية أو الثانوية.	يمكن للكاتب أن يبنى قصته وأحداثه على بطل واحد فقط.
الأحداث	تتشعب الأحداث وتكثر وتتولد أحداث جديدة من أحداث قديمة، وتتعدد فيها الأماكن. (الرواية بنتُ الماضى بحكم الحدث)	تقتصر غالبًا على حدث واحد وعلى مكان واحد، ويمكن للكاتب أن يقص قصة مستقبلية. (القصة هى بنتُ اليوم والمستقبل)



تطبيقات على أدب الرواية والقصة القصيرة

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول أحد النقاد: «لون من الروايات يهتم فى المقام الأول بتقديم قضية من قضايا الطبقة الفقيرة فى صراعها من أجل تحسين وضعها أو رفع مستواها، أو صعودها إلى الطبقة الأعلى، وهكذا تكون المشكلة الطبقية هى أبرز ما تقدمه الرواية».

- استخلص فى إطار فهمك للعبارة النقدية السابقة اللون الروائى الذى أشارت إليه:

(أ) روايات الطبقة الاجتماعية.
(ب) الروايات التاريخية.
(جـ) الروايات التحليلية.
(د) الروايات الذهنية.

٢ يقول أحد النقاد: «أعتقد أنه بناء تقليدىٌّ محدَّث، أى أن طابعه العامُّ هو طابع الرواية التقليديَّة التى أفادت من الوسائل الفنية الجديدة ووظَّفتها لخدمتها».

- ميز المفهوم الفنى الذى تشير إليه العبارة النقدية السابقة فى ضوء فهمك لما ورد بها:

(أ) مفهوم السرد الروائى.
(ب) مفهوم البناء الروائى.
(جـ) مفهوم الحبكة الروائية.
(د) مفهوم الخطاب الروائى.

٣ من رواية «عبث الأقدار» لنجيب محفوظ: «وهز فرعون رأسه دلالة الموافقة، فبادر الساحر إلى القائد المذهول وجرى على جبهته بأصابعه الخفيفة، وقرأ بصوت خافت تعويذة غريبة، فأخذ الرجل يفيق رويدًا رويدًا، ومضت الحياة تدب فى حواسه حتى استعاد وعيه، ولبث زمنًا كالحائر ينظر فيما حوله وكأنه لا يدرك مما يرى شيئًا».

- توقع هدف نجيب محفوظ من روايته التاريخية «عبث الأقدار»:

(أ) إسقاط الضوء على المشاكل المجتمعية.
(ب) تأمل العلوم التى ساعدت على التطور العلمى.
(جـ) استلهام التاريخ القومى خلال أحداثها.
(د) إبراز دور الحكومات المركزية فى تسيير البلاد.

٤ يقول أحد النقاد: «عندما نقرأ رواية أو قصة قصيرة مثلًا نتوقف عن عمل أى شىء، ويتوقف سير حياتنا الاعتيادية فنرى أنفسنا ننفصل عن الأصدقاء والعائلة والعمل، وننسحب مؤقتًا إلى عالمنا الخاص بعيدًا عن عالم الواقع. فيمكننا أن نقول إذن إن القراءة شكل من أشكال الهروب من الواقع».

- استنتج المصطلح الذى تدور حوله المقولة النقدية فى ضوء قراءتك الدقيقة لها:

(أ) التجربة الأدبية.
(ب) الأرستقراطية فى الأدب.
(جـ) الفنون الأدبية.
(د) الاستطراد الفنى.

٥ يقول أحد النقاد: «عندما ندرُس الرواية فإننا نشدِّد على عملية التفسير وأهميتها، لكننا لا يمكن أن نفسر ما لا نراه أو نفهمه فى الرواية؛ لأنه يوجد حركة مستمرة فى الخيال الروائى، فتعتبر القصة قصة لأنها تتحدث عن عملية تغيير».

- استنبط ما تعنيه العبارة النقدية السابقة فى إطار فهمك لها:

(أ) الحبكة التى تعد أهم عناصر الرواية.
(ب) العالم الافتراضى للعمل الروائى.
(جـ) العالم الخارجى للكاتب الروائى.
(د) الحياة الاعتيادية ودورها المؤثر فى بنية الرواية.

٦ يقول أحد النقاد: «يعتمد فهمنا للأدب القصصى أو الروائى - الذى هو أصلًا أدب خيالى - على قدرتنا فى خلق رابط أو علاقة بين ما نقرأ والعالم الواقعى الذى نعيش فيه».

- تشير المقولة النقدية السابقة إلى:

(أ) انتباه القارئ إلى الشخصية وليس إلى الحدث فى حد ذاته.

(ب) أن الأدب محاكاة للواقع الذى نعيشه.

(جـ) إثراء القراءة للتجربة الأدبية.

(د) أن القراءة تشكل وسيلة هروب من الواقع.

٧ من قصة «رجل فى الطابور»، للسيد الشوربجى: «أدرك فى هذه اللحظة أنه باع دمه بخمسة جنيهات .... وأن هؤلاء الواقفين فى الطابور لم يكونوا يشترون هذه المرة، وإنما كانوا يبيعون، شعر ببرودة تجتاح أعصابه، لم يأبه بشىء وظل يسير».

- استخلص من خلال قراءتك اللون القصصى الذى تنتمى إليه هذه القصة:

(أ) القصص السياسية التى تسلط الضوء على القضايا التى تهيمن على العلاقات الخارجية للدول.

(ب) القصص الذهنية التى تتطلب الإغراق فى معرفة عمق القضايا ومعرفة حلها.

(جـ) القصص الوصفية التى تهتم برسم صورة حية للقارئ فيرى فى المكتوب النموذج المثالى الذى يطابق الواقع.

(د) قصص الأمراض الاجتماعية التى تسلط الضوء على عيب من العيوب الموجودة فى المجتمع.

٨ يقول أحد النقاد: «الرواية فى عصرنا الحاضر جنس أدبى سردى، لغتها تكون اللغة المتداولة بين الناس، أو لغة القراء المستنيرين، أو اللغة الوسطى بين المثقفين وأواسط الناس».

- فى ضوء فهمك للعبارة السابقة بين التغيير الذى أصاب اللغة:

(أ) أصبحت اللغة تميل إلى الإسهاب والحشو فمالت إلى السهولة.

(ب) أصبحت اللغة تميل إلى التفكر والعمق لأصحاب الفكر.

(جـ) أصبحت اللغة مثل ما يتخاطب به الناس فى الحياة اليومية.

(د) أصبحت اللغة ركيكة وضعفت إلى حدٍّ ما من لغة الناس فى الحياة اليومية.

٩ يقول النقاد: «ويشترط فى القصة القصيرة - إذا ما تعددت فيها «الشخصيات» لسبب ما - أن تكون جميع شخصياتها فى التحامٍ تامٍّ، وتوافُق كلى».

- ميز من البدائل التالية ما يبرر هذا الشرط النقدى:

(أ) حتى يتحقق التوافق فى الحوار بين الشخصيات.

(ب) حتى يتحقق مبدأ الوحدة.

(جـ) حتى يتلاءم ذلك مع مبدأ التكثيف من حيث هو مبدأ من مبادئ القصة.

(د) حتى يتلاءم ذلك مع الشخصيات الثانوية وتعددها.

١٠ يقول أحد النقاد: «تقدم القصة الحقة - فى رأينا - مجالًا أكثر ملاءمة، دون شك، لتدريب القرائح الأرقى سموًّا، مما يمكن أن تقدمه مجالات النثر العادية الأخرى».

- اختر مما يلى ما يتسق مع طبيعة البناء الفنى للقصة القصيرة:

(أ) تتصف لغة السرد فيها بالإسهاب. (ب) البطل فيها هو الراوى للأحداث.

(جـ) محدودة الشخصيات. (د) ممتدة المدى الزمنى.



تطبيقات على أدب الرواية والقصة القصيرة

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ تقول غادة السمان فى قصتها «ليلى والذئب»: «أمى مشغولة، مشغولة دائمًا، لا أدرى كيف وجدت الوقت ذات يوم لولادتى، ربما أبقتنى فى جوفها شهرًا إضافيًا ريثما وجدت لى فى زحمة مشاريعها ومواعيدها وقتًا».

– لقد أغنت الكاتبة القارئ عن صفحات طوال من الوصف، فكيف حدث ذلك؟

(أ) حيث أعطت فى كلمات قليلة معنًى مكثفًا، يضع أمامنا الصورة مجسمة.

(ب) حيث يمكننا النظر إلى الشخصية على أنها تمثل فردًا له طابع خاص ومميز.

(جـ) حيث يمكننا أن نتحدث عن المعنى السطحى للقصة والمعنى العميق.

(د) حيث إن تجربتنا فى القراءة تشبه الحلم؛ لأنه عند القراءة تتوقف حركة الجسم.

٢ يقول أحد النقاد: «يمكن أن يستخدم، ومن الضرورى جدًا أن يكون قصيرًا، موجزًا، محكمًا، بلا فضول، بل وقد يلعب دورًا رئيسيًا كعنصر قصصى».

– حدد عنصرًا من العناصر المكونة لهيكل القصة دارت حوله العبارة النقدية السابقة:

(أ) الحوار. (ب) الأشخاص.

(جـ) المكان. (د) اللغة.

٣ من رواية «أنا» للعقاد: «وحمدًا لله مرة بعد مرة؛ لأننى لا أصادق أحدًا، ولا أعاديه فى مأرب من مآرب النفس، ولا فى صغيرة من صغائر الضعف الذى يُبتلَى به كل إنسان، فما عرفت صديقًا فعرفت لصداقتى له سببًا غير فكرة نشترك فيها، أو مطلب من مطالب الأدب نتفق عليه، أو غاية من الغايات العامة نسلك السبيل إليها، أو طرفة من طرف الراحة الروحية تعم كل من يستريح إليها، ولا تخصنى أو تخصه بداعٍ من دواعى الأثرة والمحاباة».

– استخلص من خلال قراءتك إلى أى مجالات الرواية تنتمى هذه الرواية:

(أ) الرواية التحليلية التى تغوص فى عمق الموضوع وتبرز أهم ما فيه.

(ب) رواية التجربة الشخصية التى تصور واقعًا عاشه الكاتب ويتحدث عنه.

(جـ) رواية الطبقة الاجتماعية التى تتحدث عن الفروق بين الطبقات من حيث الفكر.

(د) الرواية التاريخية التى تربط بين التاريخ وما يدور على أرض الواقع.

٤ يقول أحد النقاد: «الرواية هى الجنس الأدبى الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة، المتنافرة، المركَّبة، المتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا و رصد التحولات المتسارعة فى الواقع الراهن».

– امتازت لغة فن الرواية بطابع خاص هو:

(أ) أن ألفاظها من التراث. (ب) غلبة الطابع الدينى عليها.

(جـ) أنها من قبيل ما يتخاطب به الناس فى حياتهم. (د) فصاحتها.

❺ يقول أحد النقاد: «إذا كانت البلاغة هى الإيجاز فالقصة القصيرة هى فن الإيجاز القصصى».

ـ توقع من خلال فهمك للعبارة السابقة منهجية الإيجاز المناسبة للقصة القصيرة:

(أ) أن يوجز فى عباراته ويركز فى الوصف حتى لا يشتت القارئ.

(ب) أن يوجز فى موضع الإيجاز ويطنب فى موضع الإطناب خاصة فى وصف المشاهد.

(جـ) أن يوجز فى رواية الأحداث ويحلل الشخصيات تحليلًا شاملًا دقيقًا؛ ليتعرف القارئ دوافعها.

(د) أن يوصل رسالته من القصة بطريقة موجزة لا مواربة فيها ولا تورية.

❻ يرى النقاد أنه على الرغم من التغيرات التى طرأت على عناصر القصة إلا أن جميعها أصبحت تحاكى الواقع المعيش.

ـ حدد مما يلى المقصود من محاكاة الواقع:

(أ) أنها تنقل أحداثًا واقعية حدثت بالفعل فى واقعنا المعيش.

(ب) أن أحداثها وشخصياتها ولغتها من قبيل ما يجرى على أرض الواقع.

(جـ) أنها تصور هموم الناس وما يعانونه فى واقعنا المعاصر.

(د) أن أحداثها وشخصياتها واقعية، ولغتها فصيحة سهلة.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

❼ حدد جوانب الاختلاف بين القصة القصيرة، والرواية من حيث بناء الشخصية:

(أ) الشخصيات فى القصة القصيرة محدودة، يرسم الكاتب أبعادها بصورة مكثفة، أما فى الرواية فهى متعددة، ويسهب الكاتب فى تفصيلاتها.

(ب) الشخصيات فى القصة القصيرة متعددة، ويسهب الكاتب فى تناول أبعادها، أما فى الرواية فهى محدودة يختصر تفصيلاتها.

(جـ) فى الرواية الشخصيات متعددة، ويكثف الكاتب فى وصفها، أما فى القصة القصيرة فهى متعددة، ويوجز الكاتب تفصيلاتها.

(د) فى الرواية الشخصيات محدودة، ويفصل الكاتب أبعادها، أما فى القصيرة فهى متعددة، ويوجز الكاتب وصفها.

(ث.ع ـ الدور الثانى ـ ٢٠٢١)



النص الثانى

الكَنِيسَــةُ نَوَّرت

قصة قصيرة - لإبراهيم أصلان

النص

١- زمان
كان النهر مكشوفًا للعيان.
وزمان
كان أهالى إمبابة يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على طول شاطئه الممتد.
يغادرون الحوارى وهم يحملون الحصر والأوانى، الأولاد يلعبون، وهم يتسامرون[1] ويشربون الشاى، ويجمعون حوائجهم ساعة السحور ويعودون.

٢- كانت عائلة العم منصور المسيحى تجاورنا سواء فى البيت أو فى قعدة الشاطئ، وكانوا يساهمون فى القروش القليلة التى يجمعها الأولاد من أجل تزيين الحارة ولا يفطرون إلا مع الأذان، وكنا نتبادل ألواح الصاج التى نرص عليها الكعك والبسكويت والغُرَيِّبة، ونتبادل حملها إلى الفرن القريب، ونظل حتى الصباح، حيث يعود كل منا بألواحه، ونتبادل الزيارة يوم العيد.
من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى وذاكرة أبناء جيلى من أهالى المنطقة، صورة انتظارنا مدفع الإفطار على شاطئ النهر.
كنا نتجمع عشرات الأولاد على الحافة.
وكان الشاطئ الممتد ينتهى بانحناءة تحت كوبرى إمبابة الكبير، وداخل هذه الانحناءة كان مدفع رمضان الرابض لا يبين منه شىء؛ لذلك لم نكن ننظر إلى هناك، بل كانت عيوننا مصوبة فى ترقب عبر النهر، إلى مبنى شبه مختفٍ وراء الأشجار، هناك فى حى الزمالك.
ويكون النهر طافحًا[2]، والماء مثقلًا بطميه الفوار.
وتكون الدنيا صيفًا، والبلح الأحمر طلع.

٣- وتظل عيوننا معلقة بذلك المبنى شبه المختفى.
فجأة تضاء نوافذه النحيلة المتباعدة عبر الفروع والأغصان.
حينئذ نهلل جميعًا، فى غناء مُوقَّع:
«الكنيسة نورت[3].. الكنيسة نورت».
ومع ذلك النور المحمر فى النوافذ والغناء، يطلق المدفع الرابض[4] عند انحناءة النهر طلقة قوية لها صدًى.
حينئذ نميل بأجسادنا إلى هناك، ونرى دخانها الكثيف الأبيض وهو يغادر مخبأه.
ويروح يسرح كثيفًا على سطح الماء.
والصديق إدوار الخراط(*) اتصل يقول: كل سنة وأنت طيب، وأنا سألته عن اسم تلك الكنيسة التى كان يمكن رؤيتها من إمبابة زمان، قال: إن الزمالك -حيث يقيم- لا يوجد بها إلا كنيسة العذراء بالمرعشلى.
قلت: لم أعد أراها. قال: ربما أن المبانى حجبتها.

(١) يتحدثون ليلًا.
(٢) 📖 المـراد: ممتلئًا. وجمعها: طوافح.
(٣) 📖 أضاءت.
(٤) 📖 المقيم. المضـاد: المغـادر. والجمع: رُبوض، رَوَابِض.
(*) إدوار الخراط: كاتب وأديب وناقد مصرى.

(•) التعريف بالكاتب

- اسمه: إبراهيم أصلان.
- تاريخ ميلاده: عام ١٩٣٥م.
- محل ميلاده: ولـد فـى قـريــة «شبشير الحصــة» التابـعـة لمركز طنطا - محافظة الغربية، ونشأ وتربى فى القاهرة.
- وظيفته: هو واحد من كتاب جيل الستينيات فى مصر.
- أهم أعمالـه: من أشهر أعمـالـه القصصيـة: «بحيـــرة المساء»، «وردية ليل».
- أهم الجوائز التى حصل عليها: حصـل علـى (جائـزة الدولة التقديرية) فـى الآداب عـام ٢٠٠٣م.
- وفاته: توفى عام ٢٠١٢م.


إبراهيم أصلان

الشـــرح

(١) عبَّر «إبراهيم أصلان» عن عراقة الوحدة الوطنية بين أبناء مصر، وذلك فى لوحة قصصية:
فتبدأ اللوحة القصصية بأهالى «إمبابة» وخروجهم من الحارة، حيث يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على شاطئ النيل، يتسامرون، ثم يعودون إلى منازلهم مع حوائجهم قبل السحور.

(٢) فى مقابل هذا الكم الحركى من مشاهد الفرحة بقدوم شهر رمضان، يأتى تكثيفٌ موازٍ لنفس الصور من خلال عائلة العم منصور المسيحى بحكم الجوار فى البيت أو جلسة الشاطئ، وما يصاحب ذلك من إسهام الإخوة المسيحيين فى تزيين الحارة، والمشاركة فى شراء أدوات الزينة، وإفطارهم مع الأذان، وتبادل الزيارة يوم العيد.
ومن هذه المشاهد الملتصقة بذاكرة الكاتب، انتظار مدفع الإفطار؛ ذلك المدفع الكائن أسفل «كوبرى إمبابة» الكبير لم يظهر منه شىء؛ لذلك كانت الأنظار تتعلق بالنهر وذلك المبنى شبه المختفى وراء الأشجار.

(٣) ثم يحلل الكاتب جمال المكان؛ حيث تضاء نوافذ هذا المبنى النحيلة المتباعدة عبر الفروع والأغصان، فيهلل الجميع «الكنيسة نورت - الكنيسة نورت»، ومع نور الكنيسة ينطلق مدفع الإفطار.
ثم يحلل جمال الذكريات من خلال سؤال صديقه الكاتب «إدوار الخراط» - وهو يهنئه بقدوم شهر رمضان المبارك - عن تلك الكنيسة، فيجيبه بأنها كنيسة العذراء بالمرعشلى فى الزمالك.
وينهى الكاتب ذكرياته بتلك المفارقة بين ذلك الماضى النبيل وبين زحام الواقع المزدحم بالمبانى الضخمة المرتفعة التى يراها، وقد حجبت هذا المشهد العظيم.

مواطن الجمال

الصور البيانيـة

الاستعارة:

- «انتظارنا مدفع الإفطار»: استعارة مكنية، حيث صور مدفع الإفطار بضيف ينتظرونه فى شوق وترقب.
- «يطلق المدفع الرابض»: استعارة مكنية تصور المدفع بأسد رابض، وسر جمالها التجسيم.

الكناية:

- «📖 كان النهر مكشوفًا للعيان»: كناية عن رؤية وظهور النيل قبل أن تحجب رؤيته المبانى الشاهقة.
- «📖 من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى»: كناية عن وضوح ولمعان تلك الأيام فى ذاكرة الكاتب، وتوحى بمدى تأثير الذكريات فى نفس الكاتب.
- «📖 ويكون النهر طافحًا»: كناية عن كثرة ماء النيل، وتوحى بموسم الفيضان.
- «📖 عيوننا معلقة»: كناية عن الترقب وشوق الانتظار.

المحسنات البديعية

السجع:

- «زمان.. كان النهر مكشوفًا للعيان»: سجع يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

الأسـاليـب

أسلوب القصر:

- «لا يفطرون إلا مع الأذان»: أسلوب قصر بالنفى والاستثناء، يفيد التخصيص والتوكيد.
- «من أكثر صور تلك الأيام... صورة انتظارنا»: أسلوب قصر بتقديم الخبر (من أكثر) على المبتدأ (صورة انتظارنا).
- «لا يوجد بها إلا كنيسة»: أسلوب قصر، يفيد التخصيص والتوكيد.

الإطناب:

- «الكنيسة نورت.. الكنيسة نورت»: إطناب بالتكرار، أفاد التوكيد على الفرحة.



التعليق

العاطفة

التآلف والحب والتسامح بين عنصرى الأمة فى مصر، وأصالة هذه القيم النبيلة عبر المشترك الإنسانى والتاريخى.

الفن النثرى

نثر أدبى من فن القصة القصيرة التى تصور جانبًا من جوانب الشخصية المصرية، وهو التلاحم الشديد بين عنصرى الأمة من خلال مظاهر الاحتفاء بشهر رمضان.

بناء القصة

بناء هذه القصة يعتمد على عدة عناصر، منها:

(أ) الدافع: يتمثل فى إبراز التلاحم والتواصل بين عنصرى الأمة.

(ب) الفكرة: حيث دارت القصة حول فكرة واحدة، هى التكامل الوطنى بين عنصرى الأمة.

(جـ) الشخصيات: جاءت الشخصيات محدودة، وذلك يتلاءم مع كونها قصة قصيرة، وتمثلت الشخصيات فى: (أهالى إمبابة مسلمين ومسيحيين، والكاتب الذى قام فى الغالب برواية الأحداث، وصديق الكاتب الأديب «إدوار الخراط»).

(د) الأحداث: دارت فى مجملها حول مظاهر الاحتفال بشهر رمضان، وما يبرز فيه من القاسم المشترك بين عنصرى الأمة.

(هـ) الزمن: جاء المدى الزمنى محدودًا كى يتلاءم مع مفهوم القصة القصيرة؛ حيث تصور جانبًا واحدًا من الحياة يتسارع فى عنصر الزمن، فقد بدأ الزمن فيها بخروج أهالى إمبابة انتظارًا لمدفع الإفطار والجلوس على شاطئ النيل ليلًا، وانتهى بالعودة إلى منازلهم قبل السحور، وذلك فى زمن الصيف وطلوع البلح الأحمر.

(و) المكان: تمثل فى أماكن محدودة: «شاطئ النيل - الحارة بإمبابة».

التعبير

جاء التعبير فيها فى غاية الإيجاز، فكل وصف مقصود، وكل عبارة لها دلالتها، وذلك واضح من خلال اختيار الكاتب لكلماته وبناء جمله، مثل: «يغادرون الحوارى - نتبادل - يسرح - كثيفًا»، كما استعان بالكلمات والمعانى القريبة من لغة الحياة، مثل «الطافح - ألواح الصاج».

زمن القراءة للقصة

قد تقرأ فى زمن يصل فى حده الأدنى إلى بضع دقائق، وقد يتضاعف فيبلغ ساعتين.

من حيث الحجم

قد تكون فى أقل من ألف كلمة، فى حين يصل حدها الأقصى إلى اثنى عشر ألفًا.

الغاية الفنية للقصة

توصيل رسالة إلى المتلقى تتمثل فى فكرة أو مغزى أو انطباع يُجسَّد فى حكاية قصصية تحاكى واقع الناس والحياة، فالرسالة التى أراد الكاتب توصيلها هى إلقاء الضوء على التمازج الشديد – عبر تاريخ إنسانى واحد – بين عنصرى الأمة.

سمات أسلوب الكاتب

١- السهولة والوضوح فى الألفاظ واستخدام لغة الحياة اليومية.

٢- الإيجاز والتركيز واختيار الألفاظ الدقيقة الموحية.

٣- التحرر من قيود الصنعة اللفظية.

٤- القدرة على تسلسل الأحداث وترابطها وإحكام الصياغة.

٥- البراعة فى رسم اللوحات الكلية والجزئية.

ومن الصور التى أسهمت بدورها فى إبراز فكرة القاص: «كان النهر مكشوفًا»، وهى توحى بالفراغ الممتد قبل الزحام وقبل التعدى على النهر، «يكون النهر طافحًا» توحى بموسم الفيضان.

ملامح شخصية الكاتب

١- وطنى مخلص محب لأبناء وطنه.

٢- صاحب نزعة إنسانية صادقة.

٣- واسع الثقافة عميق الفكر.

٤- قادر على التعبير عما يحس به فى شجاعة.



تطبيقات نصوص متحررة على القصة القصيرة

(مجاب عنها)

1 قصة «نظرة» ليوسف إدريس:

كان غريبًا أن تسأل طفلة صغيرة مثلها إنسانًا كبيرًا مثلى لا تعرفه فى بساطة وبراءة أن يعدل من وضع ما تحمله، وكان ما تحمله معقدًا حقًا؛ ففوق رأسها تستقر «صينية بطاطس بالفرن»، وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوى حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة. وكان الحوض قد انزلق برغم قبضتها الدقيقة التى استماتت عليه حتى أصبح ما تحمله كله مهددًا بالسقوط.

ولم تطل دهشتى وأنا أحدق فى الطفلة الصغيرة الحيرى، وأسرعت لإنقاذ الحمل، وتلمست سبلًا كثيرة، وأنا أسوى الصينية فيميل الحوض، وأعدل من وضع الصاج فتميل الصينية، ثم أضبطهما معًا فيميل رأسها هى. ولكننى نجحت أخيرًا فى تثبيت الحمل، وزيادة فى الاطمئنان نصحتها أن تعود إلى الفرن، وكان قريبًا، حيث تترك الصاج، وتعود فتأخذه.

ولست أدرى ما دار فى رأسها فما كنت أرى لها رأسًا، وقد حجبه الحمل، كل ما حدث أنها انتظرت قليلًا لتتأكد من قبضتها. ثم مضت وهى تغمغم بكلام كثير، لم تلتقط أذنى منه إلا كلمة «ستى».

ولم أحول عينى عنها، وهى تخترق الشارع العريض المزدحم بالسيارات، ولا عن ثوبها القديم الواسع المهلهل الذى يشبه قطعة القماش التى ينظف بها الفرن، أو حتى عن رجليها اللتين كانتا تطلان من ذيله الممزق كمسمارين رفيعين.

راقبتها فى عجب وهى تنشب قدميها العاريتين كمخالب الكتكوت فى الأرض وتهتز وهى تتحرك، ثم تنظر هنا وهناك بالفتحات الصغيرة الداكنة السوداء فى وجهها وتخطو خطوات ثابتة قليلة، وقد تتمايل بعض الشىء، ولكنها سرعان ما تستأنف المضى.

راقبتها طويلًا حتى امتصتنى كل دقيقة من حركاتها. فقد كنت أتوقع فى كل ثانية أن تحدث الكارثة، وأخيرًا استطاعت الخادمة الطفلة أن تخترق الشارع المزدحم فى بطء كحكمة الكبار.

واستأنفت سيرها على الجانب الآخر، وقبل أن تختفى، شاهدتها تتوقف ولا تتحرك، وكادت عربة تدهمنى وأنا أسرع لإنقاذها، وحين وصلت: كان كل شىء على ما يرام، والحوض والصينية فى أتم اعتدال، أما هى فكانت واقفة فى ثبات تتفرج ووجهها المنكمش الأسمر يتابع كرة من المطاط يتقاذفها أطفال فى مثل حجمها وأكبر منها، وهم يهللون ويصرخون ويضحكون.

ولم تلحظنى، ولم تتوقف كثيرًا، فمن جديد راحت مخالبها الدقيقة تمضى بها، وقبل أن تنحرف، استدارت على مهل، واستدار الحمل معها، وألقت على الكرة والأطفال نظرة طويلة. ثم ابتلعتها الحارة.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1 استنتج دلالة قوله: «تهتز وهى تتحرك»:

(أ) ضعفها وثقل الحمل. (ب) خوفها من سيدتها.
(جـ) مرضها وشعورها بالدوار. (د) انتباهها فى عبور الشارع.

2 «تغمغم بكلام كثير» كناية عن صفة، وهى:

(أ) صغر سنها وثقل الحمل. (ب) ضعف الطفلة وثقل الحمل.
(جـ) عدم القدرة على الإفصاح. (د) الخوف من مخدومتها.

٣ علاقة قوله: «وقد حجبه الحمل» بقوله: «فما كنت أرى لها رأسًا»:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) توكيد. (د) تفصيل.

٤ ميز المغزى الذى قصده الكاتب من هذه القصة مما يلى:

(أ) الواقع الاجتماعى للأطفال الذين يعملون فى سن صغيرة. (ب) التسلط الاجتماعى من طبقة الأغنياء.

(جـ) معاناة الفقراء وسوء معاشهم. (د) نظرة الطفلة الخادمة إلى الأطفال.

٥ تحقق من خلال زمن وأحداث القصة السابقة مبدأ مهم من مبادئ القصة القصيرة وهو:

(أ) مبدأ الوحدة. (ب) مبدأ التكثيف والتركيز.

(جـ) النهاية المعقولة. (د) جميع ما سبق.

٦ جاءت كلمة «طفلة» نكرة لـ:

(أ) العموم والشمول. (ب) التخصيص والتوكيد. (جـ) التحقير والذم. (د) التوكيد والحصر.

٧ فى قوله: «تتوقف - لا تتحرك» إطناب بـ:

(أ) الترادف. (ب) الاعتراض. (جـ) التعليل. (د) عطف العام على الخاص.

٨ جاء الحوار فى هذه القصة:

(أ) ناطقًا. (ب) صامتًا. (جـ) هامسًا. (د) لا وجود له.

٩ يقول الكاتب: «راقبتها فى عجب... راقبتها طويلًا حتى امتصتنى كل دقيقة من حركاتها فقد كنت أتوقع فى كل ثانية أن تحدث الكارثة».

يقول أصلان: «من أكثر صور تلك الأيام التصاقًا بذاكرتى وذاكرة أبناء جيلى من أهالى المنطقة صورة انتظارنا مدفع رمضان على شاطئ النهر».

- وازن بين العبارتين السابقتين من حيث دلالة الألفاظ على عاطفة الكاتب:

(أ) ألفاظ الكاتب (عجب - امتصتنى - الكارثة) أبرزت تعلقه بالطفلة وخوفه عليها أما ألفاظ أصلان (التصاقًا - ذاكرتى - أبناء جيلى) فوضحت انتماءه إلى بلدته وتعلقه بذكريات الماضى الجميل.

(ب) ألفاظ الكاتب (عجب - امتصتنى - الكارثة) أبرزت مشاعر غضب الكاتب من ظاهرة استغلال الأطفال فى الخدمة والعمل أما ألفاظ أصلان (التصاقًا - ذاكرتى - أبناء جيلى) فوضحت انتماءه إلى بلدته وتعلقه بذكريات الماضى الجميل.

(جـ) ألفاظ الكاتب (عجب - امتصتنى - الكارثة) أبرزت بقوة عاطفة الإعجاب بهذه الطفلة التى استطاعت بمهارتها وصبرها أن تحمل هذا الحمل المعقد أما ألفاظ أصلان (التصاقًا - ذاكرتى - أبناء جيلى) فكانت أقل قوة فى إبراز تعلقه بذكرياته عن الزمان والمكان.

(د) كلتاهما أبرزتا مشاعر الضيق والضجر من واقع البيئة الفقيرة وما فيها من حرمان واستغلال كما فى قول أصلان: «انتظارنا مدفع رمضان» وقول الكاتب: «الكارثة».

٢ قصة «تعويذة» لإبراهيم أصلان:

زمان، أبناء الحوارى المنحدرة عن طريق النيل، فى إمبابة، لم يتربوا على الشاطئ، لكن فى قلب الماء.

أيامها لم يكن النهر هو النهر، ولا الماء هو الماء. ونقول: «البحرزاد»، ونحن نتابع جريانه المحموم الفوار، مثقلًا بطميه، غنيًّا بدواماته حتى يفيض، وتتخلى العوامات المنخفضة المسكونة عن سقالاتها الممتدة، فهو قد ارتفع بها وهى اقتربت متأرجحة على خد الماء رويدًا حتى حازت الرصيف، وتم ربطها جيدًا إلى جذوع الأشجار.

إنه الفيضان، والناس زحمة تتفرج على المراكب المزينة احتفالًا بـ «وفاء النيل». حينئذ تصبح السباحة خطرًا، فالتيار أقوى من كل مقاومة، تستطيع النزول فقط وأنت تتشبث بجذوع الخروع وشجيرات الغاب الكثيفة المزروعة، تغطس، وتمد كفيك المفتوحتين عند جذورها الغارقة لتقبض على سمكات البلطى وهى تحتمى هناك بدفن رءوسها فى طمى الشاطئ، وتقب، وتقذف بها إلى أشقائك الصغار، تراها فضية فى ضوء الشمس، تنتفض حية على أسفلت الطريق، بعضها يسقط مرة أخرى فى الماء الجارى، وأنت تضحك، وتغطس، لتمسك غيرها.

منذ السد، انتهى الفيضان، واحتجز الطمى وراء التوربينات العالية، وغاض الماء وحال لونه. وفى «إمبابة» اعتقلت شواطئه وراء أسوار وزروع لا معنى لها، أمرُّ عليه يوميًّا ولا أراه، وإذا لمحت شيئًا عاريًا من جسده المحجوب أشحت بوجهى، إذ أجده عليلًا ومطروحًا هكذا مثل ماء الغسيل. غاب عن البال بعدما غاب عن العين.

كنا نعيش فى حارة «الأفندى» المنحدرة من طريق النيل، وهى شأن قريناتها كانت تسمح لرجلين أن يتقدما متجاورين من دون أن يتاح لمن يتبعهما فرجة ولو ضيقة للمروق. الوسعاية الرئيسية هى المكان الذى تستطيع أن تدور فيه بالدراجة دورة كاملة دون أن تميل وتنزل قدمك إلى الأرض المتربة. والنهر هو مكان اللقاء. تمضية اليوم كله فى اللعب والصيد والعوم. أول الكلام والصحاب، والقراءة والكتب. أول البنات التى عشقنا صنعناها من طميه الذى له ملمس الشيكولاتة ورائحة الخير والحرام، وأول الصحاب الذين فقدنا أخذتهم «النداهة» وغابت. تلك الأسطورة التى صارت امرأة عريانة تحت الماء بعينيها الكبيرتين وشعرها المحلول. معركتها مع سائر الأمهات كانت ضارية، لم ينفع شىء فى منع ولد واحد من خروجه اليومى إلى «البحر» فى الليل أو النهار.

وفى كل يوم نسبح، نصطاد ونلعب، وأرفع وجهى من الماء وأراه مستلقيًا طيلة النهار على الشاطئ المنحدر، أكبر منى قليلًا وفى يده كتاب. أتطلع، منتصبًا، بقامتى القصيرة فى قلب الماء. أيوجد شىء أكثر متعة من اللعب؟ وأدهش.

طيب، نحن أيضًا عندنا كتاب، نسخة أصلية من الليالى بأجزائها الأربعة، يخبئها أبى هناك على سطح الدولاب. وامتدت يدى. ذلك المستلقى وحيدًا، بكتابه المفتوح، لا يغيب عن خاطرى أبدًا.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج دلالة قوله: «**مثقلًا بطميه**»:

(أ) البطء والثقل. (ب) السعة والرحابة. (جـ) الشدة والاندفاع. (د) الكثرة والامتلاء.

٢ علاقة قوله: «**فالتيار أقوى من كل مقاومة**» بما سبقه:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) توكيد. (د) إجمال بعد تفصيل.

٣ ميز اللون البيانى فى «متأرجحة على خد الماء»:

(أ) كناية عن موصوف.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) استعارة تصريحية.
(د) تشبيه تمثيلى.

٤ من عناصر البناء الفنى فى القصة:

(أ) وحدة الهدف.
(ب) تعدد الشخصيات.
(جـ) تعدد الفِكَر.
(د) تعدد المواقف.

٥ حدد مما يلى المقولة التى تعبر عمًا آل إليه حال النيل فى القصة:

(أ) جريانه المحموم الفوار مثقلًا بطميه.
(ب) الناس زحمة تتفرج على المراكب المزينة احتفالًا بوفاء النيل.
(جـ) اعتقلت شواطئه وراء أسوار وزروع لا معنًى لها.
(د) احتجز الطمى وراء التوربينات وغاض الماء.

٦ بين الأسلوب الذى سلكه الكاتب فى الفقرة الثالثة لجعل القارئ يعايش البيئة التى نشأ فيها أصلان ويتفهم أبعادها:

(أ) الحوار المتخيل بين الناس وهم يحتفلون بوفاء النيل.
(ب) الوصف التفصيلى لمشاهد الاحتفال وسباحة الصغار فى النيل.
(جـ) الحوار الذاتى الذى يتحاور فيه أصلان مع نفسه.
(د) الأسلوب التصويرى الذى يعتمد الصور البيانية وما فيها من قدرة على البيان والتوضيح.

٧ حدد مما يلى الغرض البلاغى من الاستفهام «أيوجد شىء أكثر متعة من اللعب؟»:

(أ) التعجب.
(ب) النفى.
(جـ) التقرير.
(د) الحنين إلى لهو الطفولة.

٨ «تعددت مستويات اللغة التى استخدمها أصلان فى قصته هذه».

- هات من النص ما يثبت صحة المقولة السابقة أو يفندها:

(أ) اعتمد الكاتب لغة فصيحة رصينة ظهرت فى ألفاظه مثل (تتشبث بجذوع - شجيرات الغاب - أشحت بوجهى).
(ب) نوع الكاتب بين اللغة الفصيحة ولغة الحياة اليومية ظهرت فى ألفاظه مثل (تتشبث بجذوع - شجيرات الغاب - أشحت بوجهى - ملمس الشيكولاتة - الناس زحمة).
(جـ) لغة الكاتب لغة قريبة التناول مأخوذة من حياتنا اليومية مثل (تغطس وتقب - ملمس الشيكولاتة - الناس زحمة).
(د) لغة الكاتب سهلة قريبة من الحياة اليومية ظهرت فى ألفاظه مثل (تغطس وتقب - ملمس الشيكولاتة - الناس زحمة) وإن كان يتخللها بعض العبارات الفصيحة مثل: أشحت بوجهى - غاض الماء.

٣ «ابنتى حياة» للمازنى:

- فى بعض الأحيان أكون جالسًا إلى مكتبى قبل طلوع الشمس وأمامى الآلة الكاتبة أدق عليها وأرمى بورقة إثرورقة، وإلى جانبى فنجان القهوة أرشف منه وأذهل عنه، فأحس راحتيك الصغيرتين على كتفى، فأديروجهى إليك وأستمد من ابتسامة عينيك النجلاوين وافترار ثغرك النضيد ما أفتقر إليه من الجلد والشجاعة.
- وأدفع يدى فأطوقك بذراعى وأضمك إلى صدرى وألثم خدك الصابح وأمسح على شعرك الأسيل المرسل على ظهرك وجانب محياك الوضىء، وأملأ عينى بحسنك وأنشر فى كهف صدرى المظلم نور البشر والطلاقة.
- فتدفعين ذراعك الغضة وتتناولين ببنانك الدقيقة ورقة مما كتبت وترفعينها أمام عينيك وتزوين ما بينهما وتتخذين هيئة الجد الصارم وتفيضين على نفسك السمحة العطوف وأنت مضطجعة على ذراعى سمتًا وأبهة تغريان بالابتسام، فتطيب نفسى بسرورك الصامت، ثم أسمع ضحكتك الفضية وأراك تغطين وجهك الحلو بالورقة فأشعر بالفرح.
- ثم تعتدلين على ساقى وتدفعين ذراعيك فتطوقين عنقى ثم تثبين إلى قدميك خفيفة مرحة وتخرجين.. تخرجين وقد خلفت فى صدرى انشراحًا وفى قلبى رضًا وفى روحى خفة وفى نفسى شفوفًا وفى عقلى قوة وفى أملى بسطة واتساعًا وفى خيالى نشاطًا.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ من خلال مطالعتك لهذا النص ميز ملمحًا من ملامح شخصية الكاتب:

(أ) عميق الفكر. (ب) دقيق الوصف. (جـ) منظم المشاعر. (د) قوى الشخصية.

٢ علاقة «فأديروجهى» بما سبقها:

(أ) نتيجة. (ب) تعليل. (جـ) توضيح. (د) توكيد.

٣ ميز اللون البيانى فى «أسمع ضحكتك الفضية»:

(أ) استعارة مكنية. (ب) استعارة تصريحية. (جـ) مجاز مرسل. (د) تشبيه بليغ.

٤ تمثل القصة عاطفة إنسانية رسمها الكاتب بكلماته، وهى:

(أ) حب الأبناء. (ب) التفاؤل. (جـ) الرضا. (د) الوفاء.

٥ حدد ما تشير إليه كلمة «النجلاوين» فى الفقرة الأولى مما يلى:

(أ) الواسعتان (ب) الخضراوان. (جـ) المشرقتان. (د) الأولى والثانية.

٦ ميز اللون البيانى فى «نور البشر والطلاقة» مما يلى:

(أ) تشبيه مفصل. (ب) تشبيه بليغ. (جـ) تشبيه مجمل. (د) استعارة تصريحية.

٧ اختر نوع المحسن البديعي في: «في صدري انشراحًا وفي قلبي رضًا» مما يلي:

(أ) سجع. (ب) جناس. (جـ) تورية. (د) ازدواج.

٨ تميزت القصة بمحدودية الشخصيات والأحداث حتى تتناسب مع:

(أ) وحدة الدافع. (ب) التكثيف. (جـ) الاستطراد. (د) المغزى.

٩ حدد مما يلي المقولة التي تعبر عن عميق أثر «حياة» في أبيها «المازني»:

(أ) أحس راحتيك الصغيرتين على كتفي فأدير وجهي إليك.

(ب) أمسح على شعرك الأسيل وأملأ عيني بحسنك.

(جـ) تطيب نفسي بسرورك الصامت.

(د) خلفت في صدري انشراحًا وفي نفسي شفوفًا وفي عقلي قوةً وفي خيالي نشاطًا.

١٠ يقول طه حسين لابنته:

«لقد رأيتك ذات يوم جالسة على حِجْر أبيك وهو يقصُّ عليك قصة «أوديب ملكًا»، وقد خرج من قصره بعد أن فَقَأ عينيه لا يدري كيف يسير، وأقبلتِ ابنته «أنتيجون» فقادته وأرشدته، رأيتك ذلك اليوم تسمعين هذه القصة مبتهجة من أولها، ثم أخذ لونك يتغير قليلًا قليلًا، وأخذت جبهتك السمحة تَرْبَدُّ شيئًا فشيئًا، وما هي إلَّا أن أجهشتِ بالبكاء وانكببتِ على أبيك لثمًا وتقبيلًا، وأقبلتْ أمُّك فانتزعتك من بين ذراعيه، وما زالت بك حتى هدأ رَوْعك، وفهمت أمُّك وفهم أبوك وفهمتُ أنا أيضًا أنك إنما بكيتِ؛ لأنك رأيت أوديب الملك كأبيك مكفوفًا لا يُبصرولا يستطيع أن يهتديَ وحدَه، فبكيت لأبيك كما بكيت «لأوديب»».

- وازن بين الفقرة السابقة وحديث المازني عن ابنته حياة من حيث دلالة الألفاظ على عاطفة الكاتب:

(أ) كلتا البنتين متعلقة بأبيها، وكلا الكاتبين يمتلئان بعاطفة الأبوة الحانية؛ ظهرذلك في ألفاظ طه حسين (على حجر أبيك - جبهتك السمحة - لثمًا وتقبيلًا)، وكذلك ألفاظ المازني مثل (أطوقك بذراعي - وأضمك إلى صدري - وألثم خدك وأمسح على شعرك الأسيل).

(ب) كلا الكاتبين يمتلئان بعاطفة الأبوة الحانية، ظهرذلك في ألفاظ طه حسين (على حجر أبيك - جبهتك السمحة - لثمًا وتقبيلًا)، وفي ألفاظ المازني التي جاءت أكثردلالة وإيحاء مثل (أطوقك بذراعي- وأضمك إلى صدري - وألثم خدك - وأمسح على شعرك الأسيل).

(جـ) ألفاظ «طه حسين» مقيدة في دلالتها؛ لأنها صادرة ممن لا يرى بعينيه مثل (على حجر أبيك-جبهتك السمحة)، أما ألفاظ «المازني» فحرة منطلقة بحرارة المشاعر مثل (أطوقك بذراعي- وأضمك إلى صدري - وألثم خدك - وأمسح على شعرك الأسيل).

(د) عاطفة «طه حسين» فيها شيء من البرود الشعوري، فهو في موقف يقص فيه قصة على ابنته يحتاج فيه إلى عقله أكثر من قلبه، أما ألفاظ «المازني» فجاءت مشحونة بالعواطف مثل (أطوقك بذراعي- وأضمك إلى صدري - وألثم خدك - وأمسح على شعرك الأسيل).

٤ اقرأ ثم أجب: «البطل» - يوسف إدريس (بتصرف):

في ذلك اليوم، مضت ساعات الصباح الأولى، دون أن يجدّ جديد؛ فالمكتب هو المكتب، والحجرة هي الحجرة، والأوراق تملأ الأركان والأدراج، وتطل من الدواليب، وفناجين القهوة رائحة غادية، والسجائر تستخرج خلسة، حتى لا يعزم أحد على أحد. وخمسة موظفين في حجرة، والوجوه كالعادة مقطبة؛ مقطبة وهي تتصفح الجرائد وتغلقها، ومقطبة وهي تحدق في السقف، وعابسة وهي تطلب الشاي وتلعن طعمه، ومغمومة وهي تنحني على الأوراق وتعبث بها، وتقضي العمر تدقق وتؤجل وتكتب.

لم يجد جديد في ذلك الصباح، مع أن الحرب قامت، والطائرات بدأت تغير، وكل شيء؛ كل إنسان يخوض تجربة الحياة والموت، والعالم لا ينام، صاحيًا يرقب الشرق وهو يدمدم ويتحرر، والمكتب هو المكتب، والحجرة هي الحجرة، وصبحي جاد هو الذي على يميني، والغازي أبو بكر على يساري.

غير أنه قبل الظهر بقليل، جاءني الساعي وقال: تليفون.

وتليفون من أجلي كان يعني شيئًا من اثنين: إما عبد الخالق فاضي في مكتبه، في وزارة الشئون، ويريد أن يصبّح عليَّ، أو كارثة حدثت في بيتنا، ورأت العائلة أن تتصل بي على عجل، وفي كل مرة يطلبني التليفون أقول: كارثة، وفي كل مرة أجد المتحدث هو عبد الخالق.

وهذه المرة أيضًا قلت: عبد الخالق؟ صباح الخير.

وإذا بصوت غريب يقول: لأ، أنا أحمد.

أحمد مين؟

قلتها وأنا أخمن من عساه يكون، فالأحمدات الذين أعرفهم لا يتجاوزون ثلاثة، وإذا به يقول: أنا أحمد عمر.

ولم يكن هذا الأحمد من بين الثلاثة، فرن اسمه في أذني رنين الاسم الغريب، الذي لم تتعود على سماعه، وخجلت أن أستقصي أكثر؛ فلا بد أنه يعرفني ويتوقع مني أني لا بد أعرفه. ورحت أسأله كما يحدث في أمثال هذه الأحوال عن الصحة والمزاج والعائلة؛ حتى أظفر من ردوده بخيط يقودني إلى معرفته، دون أن أحرجه أو أحرج نفسي!

ورغم أنه مضى يجاوبني بنفس الكلمات التي تعود الناس قولها ردًا على أسئلة كأسئلتي، إلا أني دهشت؛ فصوته كان مملوءًا بالانفعال يكاد يلهث، وكان يستعجل السؤال والإجابة، كأنما هناك شيء يؤرقه ويود الإفضاء به إليّ. وسمعت منه كلمات عن «مصر الجديدة» و«كتيبتنا» و«المعسكر» ولكني لم أفهم. وسألني مرة إن كنت حقًا أذكره، ومع ذلك لم أعرفه إلا حين سألني عن أخي محمد وصحته؛ إذ أيقنت أنه لا بد أحمد عمر، ابن جارنا عم عمر؛ أحمد صديق أخي الأصغر الحميم.

جاء مرة لزيارتنا بملابس الجيش، وأذكر أنه في زيارة أخرى قال لي إنه أخذ النمرة النهائية في التنشين.

قال: على فكرة حصلت حاجة هايلة خالص.

إيه؟ حصل إيه؟

فقال: مش وقعت طيارة للعدو!

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

١ استنتج من السياق دلالة قوله: «السجائر تستخرج خلسة»:

(أ) الشح والبخل. (ب) الاستحياء من التدخين.

(جـ) الخوف من مدير العمل. (د) التعب والإرهاق.

❶ ميز اللون البيانى فى «فناجين القهوة رائحة غادية» مما يلى:

(أ) مجاز مرسل. (ب) كناية عن صفة. (جـ) تشبيه ضمنى. (د) استعارة مكنية.

❷ اختر علاقة قوله: «إما عبدالخالق قاضى فى مكتبه» بما سبقه مما يلى:

(أ) تعليل. (ب) نتيجة. (جـ) تفصيل. (د) توكيد.

❸ المغزى الذى قصده الكاتب من هذه القصة هو:

(أ) معنى البطولة. (ب) بيان فضل الجهاد. (جـ) إصلاح الوطن وتحريره. (د) تاريخ الوطنية.

❹ ماذا يقصد الكاتب بقوله: «المكتب هو المكتب والحجرة هى الحجرة»؟

(أ) توضيح صفة المكتب الثابتة التى لا تتغير.

(ب) إظهار الشعور بالملل والرتابة من الروتين اليومى.

(جـ) بيان ثبات من يعملون بالمكتب على جدهم فى العمل رغم ظروف الحرب.

(د) إبراز ما يحتاج إليه الموظفون من تطوير فى أداء أعمالهم.

❺ «لم أعرفه إلا حين سألنى». سر جمال العبارة السابقة:

(أ) إثارة الذهن. (ب) التخصيص والتوكيد. (جـ) النفى والإنكار. (د) الحيرة والدهشة.

❻ مالت لغة الكاتب فى القصة إلى:

(أ) العامية. (ب) التراثية. (جـ) الرومانسية. (د) الواقعية.

❼ يقول أصلان فى قصته «الكنيسة نورت»: «كان أهالى إمبابة يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على طول شاطئه الممتد. يغادرون الحوارى وهم يحملون الحصر والأوانى، الأولاد يلعبون، وهم يتسامرون ويشربون الشاى، ويجمعون حوائجهم ساعة السحور ويعودون».

- وازن بين الفقرة السابقة والفقرة الأولى من قصة «البطل» ليوسف إدريس من حيث دلالة الألفاظ على عاطفة الكاتب:

(أ) ألفاظ إدريس (المكتب هو المكتب الحجرة هى الحجرة - الوجوه كالعادة مقطبة - مغمومة) توحى بحالة الضيق والغم من ضغوط العمل الوظيفى الروتينى، أما ألفاظ أصلان فسهلة قريبة منا مثل (سهرات - يلعبون - يتسامرون) ففيها سعادة البسطاء من أهل إمبابة بالسهرات الرمضانية على شاطئ النيل.

(ب) ألفاظ إدريس (لا يعزم أحد على أحد - مقطبة وعابسة ومغمومة) تدل على شعور بالغضب والضيق الشديد من بخل من حوله، أما ألفاظ أصلان (سهرات - يلعبون - يتسامرون - السحور) فعكست مشاعر اللهو واللعب والانكباب على السحور والاستمتاع بلذة الطعام.

(جـ) ألفاظ إدريس (لا يعزم أحد على أحد - مقطبة وعابسة ومغمومة) عكست إصابته بالإحباط واليأس مما وصل إليه حال الموظفين من بخل وفقر وهموم، أما ألفاظ أصلان (سهرات - يلعبون - يتسامرون) فأبرزت صورة من البيئة الشعبية التى تمتلئ باللعب واللامبالاة بالهموم.

(د) كلا الكاتبين ألفاظهما غاية فى الفصاحة والصدق فى التعبير عن العاطفة؛ ملل إدريس وسعادة أصلان.

اختبر نفسك

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة (مجاب عنها)

- اقرأ ثم أجب:

تَنَهَّدَ (سامى) فى ارتياح تمازجه اللهفةُ وهو يغلقُ البابَ بعد الغداء، وجلس إلى مكتبه وأحاط بذراعيه كُراسته واستوثق أنَّ أحدًا لن يُعكِّر عليه وعلى صديقيه خلوتهم ساعات، وهذان صديقاه ممددين على السرير يراقبانه، وتردد (سامى) قليلًا.. ثُمَّ قال: أتحبان أن أبدأ بالقصة الطويلة أم بالأقاصيص؟ قال (مفيد): ابدأ كما تحب. وقال (محمود): لنبدأ بالطويلة.

بدأ يقرأ مضطربَ النبراتِ، ولكنَّه ما لبِثَ أن انساب فى طلاقة، ومضت عيناه بين السطور لا تضلان ولا تحجمان، لقد نسى صديقيه، وأنه ينتظر حكمهما على ما كتب، وتراءت له صور تلك القرية النائية التى قضى بين أحضانها طفولته وشبابه، ورأى صباحها الندى ورأى ضحاها المتلألئ المفعم بأنفاس الطبيعة، ثم رأى فرن الناحية وقد تجمعت النساء حوله، وأمينة جالسة أمام لهبه، وقد سرت حمرة الدَّم فى وجهها الشاحب، وامرأة عمها تنظر إليها بحقد وحسد، ثم رأى (فرحات) ابن الشيخ (عزب) بقال القرية كالديك الصغير وهو واقف فى الدكان يتحدث إلى صاحبه. شخوص القصة تنبثق أمام عينى (سامى)، وفى صدر كل منهم قصة ولكن شفاههم مطبقة لا تقول شيئًا... كيف استطاع أن ينفذ إلى نفوسهم؟ كيف تنبأ بحركاتهم وأقوالهم؟ ولماذا لم يتخيل نفسه فى بعض المواقف؟ كان يستطيع أن يتحدث عن نفسه ويصور أفكاره وأحلامه فى يسرٍ وسهولة، ذلك خيرٌ من أن يتدسس إلى نفوس الناس متطفلًا غريبًا!

حتى إذا أنهى قصته رافعًا عينيه إلى صديقيه فانحدر إليه (مفيد) يهز كتفى صاحبه، كيف كتبت هذا؟ وشعر (سامى) برغبة عنيفة فى أن يلقى بنفسه على صدر صديقه، ويبكى ملتمسًا الرأفة، فقد سولت له نفسه أنْ يقبض على الحياة... يالغرورى! لستُ إلا صبيًّا متبجحًا، كان شعور (سامى) أشبه بشعور طفل يضبط وهو يعبث بشىء نفيس.

وعاد (مفيد) يصيح: هذا هو الأدب الذى نبحث عنه! لقد غُصتَ فى أعماق النفس المصرية! لقد صوَّرتَ الريف تصويرًا صادقًا عميقًا، ألم تكن تقول إن الأدب يجب أن يرتكز على الواقع الجلف الغليظ ليبنى عليه مثالية الصورة ومثالية الفكرة؟ إن قصتك فتحت هذا الباب.

كانت تتردد بين صدر (سامى) وحلقه ضحكة لم تخطر فى خياله، لقد كتب قصصًا كثيرة، وجمع صاحبيه لمثل هذه القراءات، وسمع منهما ألذع النقد وأوجعه فلم يرحماه فقط، ولم يجاملا الصداقة على حساب الأدب! إذن (فمفيد) لا يجامله الآن! أمَّا (محمود) فقال: هذه القصة أحسن من كل ما كتبه (توفيق الحكيم). وسكت فى حيرة مباغتة، فقد بدا له بعد هذا الحكم أن هذا التطاول لن يفيده وصاحبيه إلا شعورًا بالصغر.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) ما سبب اجتماع الأصدقاء الثلاثة فى غرفة سامى؟

(أ) مساعدته فى كتابة قصته الجديدة عن الريف.
(ب) إبداء الرأى فى القصص التى ألفها مؤخرًا.
(جـ) الاستمتاع وتمضية وقت الفراغ فى سماع القصص.
(د) الاسترخاء وأخذ قسط من الراحة بعد تناول الغداء.

(٢) استنتج دلالة عبارة «حتى إذا أنهى قصته رافعًا عينيه إلى صديقيه» فى الفقرة الثالثة:

(أ) الترقُّب والقلق فى انتظار سماع رأى صديقيه.
(ب) الاستعطاف والرجاء ألَّا يكونا قاسيين فى حكمهما.
(جـ) التحقُّق من رغبة صديقيه فى سماع القصة الثانية.
(د) التأكُّد من انتباه صديقيه أثناء قراءته للقصة.

٣ استنتج علاقة عبارة «هذا هو الأدب الذى نبحث عنه» بما جاء بعدها فى سياق الفقرة قبل الأخيرة:

(أ) العبارة حكم، وما بعدها شرح مبرراته وحيثياته. (ب) العبارة حكم، وما بعدها يُعد استدراكًا على الحكم.

(جـ) هى سبب وما بعدها نتيجة لها. (د) هى إجمال وما بعدها تفصيل.

٤ بيِّن القيمة الفنية للتشبيه فى قوله: «كان شعور (سامى) أشبه بشعور طفل يضبط وهو يعبث بشىء نفيس» فى الفقرة الثالثة:

(أ) إبراز المشاعر المضطربة للأديب وهو يسترجع صورًا وأحداثًا من الماضى عاشها فى قريته.

(ب) تأكيد اعتزاز الكاتب بموطنه الذى نشأ فيه، وحمل ذكرياته فى عقله ووجدانه.

(جـ) إضفاء الحركة والحيوية على الصورة؛ ليعايش المتلقى معاناة الأديب فى التعبير عن الواقع.

(د) إظهار تأثير مرحلة الطفولة فى تشكيل وجدان الكاتب وأفكاره.

٥ قال مفيد: «هذا هو الأدب الذى نبحث عنه ! الأدب يجب أن يرتكز على الواقع الجلف الغليظ ليبنى عليه»، أما محمود فقال: «هذه القصة أحسن من كل ما كتبه (توفيق الحكيم)».

- دلِّل من خلال فهمك لهاتين المقولتين السابقتين على موضوعية نقد مفيد فى مقابل ذاتية نقد محمود:

(أ) مفيد ترك سامى يبدأ بما يحب، أمَّا محمود فقد طلب منه البدء بالقصة الطويلة.

(ب) محمود تأخر فى التعبير عن رأيه، أمَّا مفيد فقد سارع فى إظهار إعجابه بالقصة.

(جـ) محمود قارن كتابة سامى للقصة بأدب توفيق الحكيم، أمَّا مفيد فلم يُظهر إعجابه بتوفيق الحكيم.

(د) مفيد احتكم فى نقده على معيار أدبى محدد، أمَّا محمود فلم يحدِّد معيارًا لحكمه.

٦ استخرج من النص استعارة مكنية، وبيِّن قيمتها الفنية:

(أ) «لستُ إلا صبيًا متبجحًا»، توحى بالجرأة، والإقدام على غير المألوف.

(ب) «قضى بين أحضانها طفولته وشبابه»، توحى بشدة تعلقه وسعادته بها.

(جـ) «كان شعور (سامى) أشبه بشعور طفل يضبط وهو يعبث ...» توحى بالاضطراب والقلق الذى أصاب سامى.

(د) «وهذان صديقاه ممددين على السرير»، توحى بالاسترخاء والترقُّب.

٧ قول الأديب: «تراءت له صور من تلك القرية النائية التى قضى بين أحضانها طفولته».

وقول أصلان فى قصته «الكنيســة نورت»: «كان أهالى إمبابة يقضون سهراتهم طوال شهر رمضان على طول شاطئه الممتد، يغادرون الحوارى وهم يحملون الحُصر والأوانى».

- وازن بين العبارتين السابقتين من حيث قوة دلالة الألفاظ على عاطفة الكاتب:

(أ) ألفاظ الأديب: «تراءت، وأحضانها، وأنفاس» أقوى دلالة على عاطفته تجاه القرية مما استخدمه أصلان تجاه حى إمبابة.

(ب) لفظتا الأديب «تراءت، نائية»، ولفظة «يغادرون» عند أصلان دلَّت على عاطفة اغترابهما عن المكان.

(جـ) ألفاظ أصلان: «إمبابة، الحوارى، الشاطئ» أقوى من ألفاظ الأديب فى إبراز عاطفة الحنين للطفولة.

(د) لفظتا أصلان: «الحُصر، الأوانى»، عكستا حنينه للقرية، أما ألفاظ الأديب فهى مجرد وصف ظاهرى يخلو من العاطفة.



٣- المسرحية

١ تعريف المسرحية:

المسرحية قصة تمثيلية تعرض فكرة، أو موضوعًا، أو موقفًا، من خلال حوار يدور بين شخصيات مختلفة، وعن طريق الصراع بين هذه الشخصيات يتطور الموقف المعروض، حتى يبلغ قمة التعقيد، ثم يستمر هذا التطور؛ ليفضى إلى انفراج ذلك التعقيد ويصل به إلى الحل المسرحى المطلوب.

والأدب المسرحى، منذ أقدم العصور، مقترن بالتمثيل والحركة وبعث الحياة فى النص الأدبى بواسطة التمثيل، وهو الذى يعطى ذلك النص قيمته، بل إن القارئ لا يستطيع أن ينفعل بقراءة المسرحية إلا إذا تخيلها ممثلةً أمامه فى فصول ومشاهد.

٢ عدد فصول المسرحية:

قد تقع فى فصل واحد، كمسرحية «ملك القطن» ليوسف إدريس، كما قد تقع فى ثلاثة فصول أو خمسة، كمسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم.

٣ وحدة الزمان والمكان والحدث:

وفى جميع الأحوال لا بد من وحدة تربط أجزاءها وتجمع فصولها، وقديمًا كانت هذه الوحدة مشروطة بوحدة الزمان، بحيث لا يستغرق الحدث المسرحى أكثر من أربع وعشرين ساعة، ووحدة المكان، بحيث لا يقع الحدث المسرحى فى أكثر من مكان، ووحدة الحدث، بحيث تدور فصول المسرحية فى فلك حدث رئيسى واحد. أما الكاتبُ المسرحى الحديث فلم تعد تعنيه كثيرًا وحدة الزمان والمكان بقدر ما تعنيه (**الوحدة المسرحية**) الناشئة عن الدقة فى توزيع الاهتمام، ومراعاة التوازن بين الفصول والأجزاء حتى تخضع لجاذبية النهاية، فيحذف التفصيلات التى لا تؤدى إلى هذه النهاية، ويسرع ببعضها، ويؤكد بعضها الآخر؛ لأنها عناصر أساسية فى البناء المسرحى.

٤ هيكل المسرحية:

والمسرحية كالكائن الحى، وهيكلها العامُ يتكون من ثلاثة أجزاء:

١- **العَرْض**: ويأتى عادة فى الفصل الأول، وفيه يتم التعريف بموضوع المسرحية، والشخصيات المهمة فيها.

٢- **التعقيد**: ويقصد به الطريقة التى يتم بها تتابع الأحداث فى تسلسل طبيعى من البداية إلى الوسط إلى النهاية.

٣- **الحل**: الذى يتوج خاتمة المسرحية، ويكشف تلك العقدة التى تتابعت من خلالها الأحداث.

٥ أسس بناء المسرحية:

١- الفكرة:

وكل مسرحية يجب أن تنهض على فكرة، يحاول الكاتب أن يبرهن عليها بالأحداث والأشخاص الذين يختارهم ليمثلوا هذه الفكرة ويجسموها، وقد تكون هذه الفكرة فى جوهرها اجتماعية، كفكرة مسرحية «الست هدى» لأمير الشعراء أحمد شوقى، كما قد تكون فكرة سياسية، كفكرة مسرحية «وطنى عكا» لعبدالرحمن الشرقاوى. وفى جميع الحالات ينبغى أن يكون مضمون المسرحية ناضجًا، بحيث يحقق المتعة والفائدة معًا، كما ينبغى ألا تساق الفكرة مجردةً مباشرة، بل يجب أن تقدم فى إطار الحكاية المسرحية.

٢- الحكاية فى المسرحية:

والحكاية هى جسد الفكرة المسرحية. فكل مسرحية لها نوع من التقدم والنمو فى أحداثها، على أن تتركز هذه الأحداث على فكرة أو قضية يدور حولها الصراع، كفكرة البطولة التى ينعقد حولها الصراع فى مسرحية «ميلاد البطل» لتوفيق الحكيم، وهذا الصراع بدوره يتبلور، لا عن طريق سرد الأحداث، أو روايتها مجردةً، بل عن طريق توزيعها بين الشخصيات، ودقة ترتيبها، والتدرج بينها، بحيث يفضى السابق إلى اللاحق، ويترتب اللاحق على السابق بما يجعل بين سلسلة الأحداث نوعًا من الحتمية المنطقية.

٣- الشخصيات:

هى النماذج البشرية التى تقوم بتنفيذ أحداث المسرحية وتوجيهها، وعلى ألسنتها يدور حوار المسرحية، الذى يكشف عن طبيعة الشخصية ونواياها، ومن أمثلة الشخصيات التى لقيت ذيوعًا فى مسرحنا المعاصر، شخصية «كليوباترا» فى مسرحية أحمد شوقى «مصرع كليوباترا»، وشخصية «العباسة» فى مسرحية عزيز أباظة المسماة بهذا الاسم، وشخصية «مهران» فى مسرحية «الفتى مهران» لعبد الرحمن الشرقاوى.

وقد تكون الشخصية المسرحية شخصية **محورية**، بحجم الدور الذى تنهض به، والتأثير الذى تتركه فى الأحداث، كشخصية الفتاة «مبروكة» فى مسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم. كما قد تكون شخصية **ثانوية**، لا يتعدى تأثيرها مجرد المشاركة فى تطوير الحدث ومعاونة الشخصيات المحورية، وذلك كشخصية «الصراف» أو «حلاق القرية» فى نفس المسرحية.

وفى كلتا الحالتين السابقتين **قد تكون الشخصية ثابتة** يقدمها الكاتب إلينا فى صورة لا تتغير عبر فصول المسرحية، وأكثر ما يكون هذا فى مسرحيات السلوك والعادات، كشخصية البخيل، أو المرابى، **كما قد تكون شخصية متطورة نامية**، وأكثر ما يكون هذا فى المسرحيات الاجتماعية، والوطنية، والنفسية، مثل شخصية «سعد» فى مسرحية «اللحظة الحرجة» للكاتب يوسف إدريس، حيث يتحول إلى بطل بمجرد إحساسه بالخطر الناشئ عن عدوان ١٩٥٦م.

على أن لكل شخصية - مع ذلك - جوانبها الشكلية كالطول والقصر، والاجتماعية كالثراء والفقر، والنفسية كالحب والبغض. والكاتب الجيد من يستطيع رَسم كل هذه الجوانب من خلال الأحداث وتطورها، والحوار وتدفقه.

٤- الصراع:

لو اكتفى الكاتب المسرحى بأن يقدم إلينا شخصياته دون أن يضعها فى موقف يجلو ما بينها من صراع، فإنه لا يكون قد كتب مسرحية حقيقية.

إنما **قيمة المسرحية فى اجتماع شخصياتها إزاء قضية** أو فكرة فيما بينها من صراع حول هذه القضية أو تلك الفكرة، وتتخذ منها مواقف متفقة أو مختلفة، تمضى فى النهاية إلى غلبة وجهة نظر هذه الشخصية أو تلك. وهذا هو ما يسمى بالصراع المسرحى، الذى قد يكون بدوره صراعًا اجتماعيًا، أو خلقيًا، أو ذهنيًا على نمط ما نشاهده -مثلًا- فى **مسرحية «أهل الكهف» للكاتب الكبير توفيق الحكيم**، حيث يدور الصراع بين الإنسان والزمان، مما يؤدى إلى عودة أهل الكهف مرة أخرى من حيث أتوا، مؤمنين بأن منطق الزمن أقوى من طاقة الإنسان.

٥- الحوار - الأسلوب:

الحكاية المسرحية إذن تستلزم الشخصيات، وهذه الشخصيات يتشابك بعضها مع بعض فى صنوف من الصراع. وهذا الصراع يشفُّ عن الفكرة الكلية للمسرحية، وقالب الفكرة - ضرورة - هو اللغة، وهذه بدورها تتجلى فى الحوار والأسلوب.

والحوار المسرحى يتوزع على ألسنة الشخصيات فى المواقف المختلفة، وتسمى العبارة التى تنطقها الشخصية فى الموقف الواحد بـ «الجملة المسرحية» التى تختلف طولًا وقصرًا باختلاف المواقف، كما تتفاوت فى فصاحتها طبقًا لمستوى الشخصية وطبيعة الفكرة التى تعبر عنها، وكلما كانت الجمل الحوارية مناسبة لمستوى الشخصية، قادرة على إيصال الفكرة، كان الأسلوب المسرحى الذى تسهم فى تكوينه أكثر حرارة وتدفقًا، وكانت فصاحته -بالتالى- نابعة من دقة تمثيله الصراع وطبائع الأفراد والأفكار، لا من مجرد فصاحته اللغوية.

٦ اتجاهات المسرحية المصرية الحديثة:

عقب الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، ونمو حركة النضال الوطنى، أصبحت الظروف مهيأة لتطور المسرح المصرى وتشعب اتجاهاته الفنية.

وقد كان للكاتب الأديب **محمد تيمور** (١٨٩٢م - ١٩٢١م) فضل ترسيخ **المسرحية الاجتماعية** من خلال عدد من الأعمال تناولت بالنقد الاجتماعى مشكلات بعضها مزمن، مثل: مشكلة تربية الأبناء تربية قاسية فى مسرحية «العصفور فى القفص»، ومثل: مشكلة الإدمان، وما يؤدى إليه من انحلال فى الأسر وخراب البيوت فى مسرحية «الهاوية».

وقد تبع **محمود تيمور** أخاه محمد تيمور فى الكتابة المسرحية، ولكن محمود تيمور قد أضاف إلى المسرحية الاجتماعية **عناية خاصة بالمسرحية التاريخية**، مثل: مسرحيته «اليوم خمر» عن الشاعر الجاهلى امرئ القيس، وقد صدرت سنة ١٩٤٩م.

ومع بداية الربع الثانى من القرن العشرين يدخل الأدب المسرحى المصرى مرحلة ازدهاره الحقيقية مرتبطًا بعلمين من أعلام أدبنا الحديث هما: **أحمد شوقى وتوفيق الحكيم**، فعلى يد الأول ازدهرت **المسرحية الشعرية**، وبجهود الثانى تطورت **المسرحية النثرية**.

وقد كتب **شوقى** مسرحيات: «مصرع كليوباترا» (١٩٢٧م)، ثم «مجنون ليلى» (١٩٣١م)، ثم «قمبيز» (١٩٣١م)، ثم «عنترة» (١٩٣٢م)، و«أميرة الأندلس» (١٩٣٢م)، ثم «الست هدى» التى توفى قبل نشرها. وجميع مسرحياته فى قالب شعرى ما عدا «أميرة الأندلس»، كما أنها جميعًا تستوحى موضوعاتها من التاريخ، ماعدا ملهاته الوحيدة **«الست هدى»**.

أما **توفيق الحكيم**، فقد بدأ نشاطه فى التأليف المسرحى بكتابة مسرحية بعنوان **«الضيف الثقيل»** (١٩١٨م)، استخدم فى صياغتها أسلوب الرمز للتنديد بالاحتلال الإنجليزى، ثم أعقبها بمسرحية **«المرأة الجديدة»**، وسرعان ما اتسعت آفاق تجربته المسرحية، فأصبحنا نقرأُ له **المسرحية الرمزية الذهنية**، مثل **«أهل الكهف»** (١٩٣٣م)، و«شهر زاد» (١٩٣٤م)، كما نقرأ **المسرحية الاجتماعية**، من أمثال: **«الأيدى الناعمة»** (١٩٥٤م)، و**«الصفقة»** (١٩٥٦م)، **والمسرحية التحليلية النفسية** مثل: **«أريد أن أقتل»**، و**«نهر الجنون»**.

وكتب **توفيق الحكيم المسرحية الوطنية**، مثل مسرحيته ذات الفصل الواحد **«ميلاد بطل»**، وهى التى يصورون خلالها معنى البطولة الوطنية، وأن البطل الحقيقى ليس هو الذى يتفوق فقط فى ميدان من ميادين الرياضة، بل إنه هو الذى يولد فى نيران المعركة، من أجل شرف الوطن وحماية مقدساته، البطل الحقيقى ليس هو الذى يدعى لنفسه بطولة لا يستحقها، بل هو الذى تنصهر نفسه فى نار المعركة؛ حتى لينسى ذاته وأنانيته.

الجديد فى المسرحية العربية

شهد المجتمع المصرى بعد ثورة سنة ١٩٥٢م تحولات وطنية وسياسية واجتماعية أدت إلى: إلغاء النظام الملكى وإعلان الجمهورية، وتأميم قناة السويس، وتأكيد الشخصية القومية بعد أن خرجت منتصرة من حرب سنة ١٩٥٦م. وقد أدى هذا بدوره إلى تحولات ملموسة فى الإبداع الأدبى بعامة، وفى إبداع الأدب المسرحى بصفة خاصة؛ إذ أصبح ذلك الأدب أعمق إدراكًا لواقع الثورة الاجتماعية، وأوضح تعبيرًا عن هموم البيئة المحلية، ومن هذا الأدب مسرحيات جعلت هدفها نقد المجتمع المصرى قبل الثورة، وتسليط الضوء على ما كان من سلبيات فيه، مثل: مسرحية «المزيفون» لمحمود تيمور، ومسرحية «الأيدى الناعمة» لتوفيق الحكيم، ومسرحيتَى «الناس اللى تحت»، و«الناس اللى فوق» لنعمان عاشور.

ومن هذا الأدب المسرحى الذى واكب فترة الخمسينيات نوع آخر يتجه إلى تصوير القرية المصرية وكفاحها من أجل الأرض، ومنه مسرحية «الصفقة» لتوفيق الحكيم، ومسرحية «ملك القطن» ليوسف إدريس.

ومنه - كذلك - نوع ثالث ازدهر أثناء وبعد العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦م، حيث كانت قضية مقاومة الاحتلال والتصدى للغزو هى القضية الأولى التى تشغل اهتمام الجميع كتابًا ومواطنين، ومن أبرز الأعمال التى تناولت تلك القضية مسرحية «اللحظة الحرجة» للكاتب يوسف إدريس.

ومع ازدياد نبض التطور السياسى والاجتماعى فى الستينيات والسبعينيات، تتفتح منابع جديدة للتجارب المسرحية، فيلجأ كُتَّابُ المسرح إلى التاريخ تارة، وإلى التراث الشعبى تارة أخرى يعالجونهما معالجة عصرية، ويسقطون ما فيهما من إشارات ورموز على مشكلات الحاضر وقضاياه، وفى مقدمة من أفادوا من هذه المنابع فى أعمالهم الكاتب الشاعر عبد الرحمن الشرقاوى الذى لم يكتف بكتابة مسرحية المقاومة ممثلة فى «مأساة جميلة» (١٩٦٢م)، بل أضاف إليها مسرحية «الفتى مهران» (١٩٦٦م)، التى استمد مادتها الشعرية من فترة التاريخ المملوكى فى مصر، ثم مسرحيتى «الحسين ثائرًا» و«الحسين شهيدًا» (١٩٦٩م)، مرتكزًا فيهما على خلفية تاريخية من عصر بنى أمية.

وقد سار على نفس الطريق فى كتابة المسرحية الشعرية الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور، ومسرحيته «مأساة الحلاج» تتناول حياة شخصية من أبرز شخصيات التصوف الإسلامى، كما أن مسرحيته «ليلى والمجنون» رؤية عصرية للموضوع الذى سبق أن عالجه أمير الشعراء أحمد شوقى فى رائعته «مجنون ليلى».

وما يزال المسرح المصرى ينتدب من الناثرين والشعراء من يضيفون جهودهم إلى تراث أسلافهم، ونذكر فى هذا المقام الشاعر فاروق جويدة فى مسرحيتيه: «الوزير العاشق» و«دماء على أستار الكعبة»، والشاعر أنس داود فى مسرحيتيه «الشاعر»، و«الصياد». وبهما، وبغيرهما من كتَّاب الأدب المسرحى تستمر مسيرة هذا الفن العريق.

كيفية تحليل النص المسرحى

١- قراءة المسرحية قراءة مستفيضة، ومعمَّقة؛ وذلك لتتضح لنا أهم أفكار المسرحية.

٢- تحليل العرض بالاهتمام بتقنيات الكتابة السردية، وعناصر البناء المسرحى، والخصائص الأسلوبية والفنية.

٣- ملاحظة نوعية العلاقات التى تربط بين شخصيات المسرحية: فهنالك علاقات رسمية وواضحة، وهنالك علاقات خفية، وهذا العنصر يجمع جميع العلاقات التى تجمع البشر، سلبية كانت أو إيجابية.

٤- التعرف على نوع النص: هل هو مغلق ذو نهاية واضحة، فعندما ينهى الكاتب المسرحى مسرحيته بحسم جميع الأمور والعلاقات فهى نهاية مغلقة، مثل أن يتزوج البطلان بعد فرقة ومصاعب، أو نص مفتوح نهايته مفتوحة، يسمح للمشاهد أو القارئ بتحديد النهاية كيفما يشاء.



تطبيقات على أدب المسرحية

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول رولان بورنوف: «تتضارب القوى الموجودة فى أثر معين؛ حيث إن كل لحظة فى الحدث تؤلف موقفًا للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات، تتحالف أو تتجابه».

- استنتج ما تشير إليه العبارة النقدية السابقة فى إطار فهمك لها:

(أ) بنية الحدث. (ب) بنية المكان والزمان. (جـ) بنية الشخصيات. (د) بنية اللغة.

٢ من مسرحية «أميرة الأندلس» لأحمد شوقى:

«مقصورة من مقاصير البديع (قصر المعتمد بن عباد) فى إشبيلية وإلى يمينها مصلًى وفى مؤخرها ستار كبير يحتجب وقد وقف على بابها جوهر حاجب ابن عباد، ولؤلؤ ساقيه، ومقلاص مضحكه».

جوهر (إلى لؤلؤ): كيف وجدت وجه الملك اليوم يا لؤلؤ؟

لؤلؤ: كسنته، يفيض من البشاشةِ والبشر.

جوهر: بل أنت واهم يا لؤلؤ! إن وجه الملك تغير فى هذه الأيام وبدا عليه التغضن وأثرت فيه الهموم أثرها الظاهر المبين.

- تعد مسرحية أمير الشعراء أحمد شوقى « أميرة الأندلس » مسرحية:

(أ) نثرية تاريخية. (ب) شعرية اجتماعية. (جـ) شعرية سياسية. (د) شعرية ذهنية.

٣ من مسرحية «الأيدى الناعمة» لتوفيق الحكيم:

البرنس: هل عندك إيراد؟..

الدكتور: لا، مات والدى منذ أشهر، ولم يترك لى غير بقرة وجاموسة وعجل... كان مستأجرًا لبضعة أفدنة فى أحد التفاتيش.. وكان يرسل إلىّ أكثر كسبه لأتعلم... بعت مواشيه لأنفق منها على معيشتى، فهو لم يخلف شيئًا، ولم يبق معى اليوم ما أعيش به... لا بد لى إذن من أن أجد عملًا سريعًا... سريعًا جدًّا...

البرنس: ماذا تستطيع أن تعمل؟...

الدكتور: لا أدرى بعد... ولكنى...

البرنس: اسمع... حالتك تهمنى !...

- استنتج إلى أى اتجاهات المسرحية المصرية الحديثة تنتمى هذه المسرحية:

(أ) المسرحية الاجتماعية. (ب) المسرحية التحليلية النفسية.
(جـ) المسرحية الرمزية الذهنية. (د) المسرحية الوطنية.

٤ يقول أحد النقاد: « لا بد من اكتمال مضمون المسرحيّة، وأنْ يهدف إلى تحقيق المتعة والاستفادة معًا، مع عدم تقديم الفكرة بطريقة مباشرة، وإنَّما وفق إطار الحكاية المسرحيَّة؛ وذلك من أجل تفاعل المُتلقى، وتمكينه من تقديم الحلول المُحتملة لحبكات المسرحية».

- يعد ما ذكره الناقد من:

(أ) مقومات نجاح المسرحية. (ب) أهم عناصر المسرحية.
(جـ) أسس بناء المسرحية. (د) الهيكل العام للمسرحية.

٥ أجمع نقاد المسرح على أن لكل مسرحية نوعًا من التقدم والنمو فى أحداثها.

- استنتج مما يلى الوسيلة الفنية التى يتخذها الكاتب المسرحى لنمو الأحداث:

(أ) أن يروى الأحداث مرتبة متدرجة موزعة على الشخصيات.

(ب) أن يجعل الأحداث تتركز حول عدة قضايا اجتماعية تهم المشاهدين.

(جـ) أن يستمد الأحداث من الواقع وأن يسردها كما هى.

(د) أن يروى أحداث المسرحية رواية مجردة يسهل على المتلقى استيعابها.

٦ من مسرحية «مصرع كليوباترا» لأحمد شوقى:

كليوباترا: أبـى، أعلمـتَ أن الجيشَ وَلَّى ... وأن بوارجـى أبـت الـمضـيَّا

أنوبيس: علمتُ وكان ذلك فى حسابى ... وذا حابـى بـه أفضـى إليَّا

كليوباترا: وهـل نَبَّاك عـن أنطـونيـوس ... وكـيف جـرتْ هزيمتُـه عَليَّا

ومـا أدرى أأردوه قـتـيـلًا ... صبـاح اليـوم أو أخـذوه حيًّا؟

أبى ذهب الحليفُ فكنْ حليفى ... فـقـد أصبحتُ لا أجدُ الوليَّا

أبـى خفـتُ الحـوادثَ

- استخلص المجال المسرحى الذى يمكن أن تنتمى إليه هذه المسرحية:

(أ) مسرحية اجتماعية تحاكى الواقع الاجتماعى المعيش وتسلط الضوء على قضية من قضاياه.

(ب) مسرحية رمزية تستخدم الرموز من أجل الإشارة إلى الأخطاء التى تؤثر بالسلب على مصير الأمم.

(جـ) مسرحية تاريخية اعتمدت فى محتواها على أشخاص وأحداث من واقع التاريخ.

(د) مسرحية تحليلية يبرز فيها جانب التحليل النفسى.

٧ يقول أحد النقاد: «تعد أحد أسس البناء المسرحى وهى جسد المسرحية، وعن طريقها تنمو وتتقدم بحيث تتركز الأحداث على قضية يدور حولها الصراع».

- ميز ما تشير إليه العبارة من أسس البناء المسرحى فى إطار فهمك لها:

(أ) الحكاية التى ينعقد حولها الصراع.

(ب) الشخصيات التى على ألسنتها يدور الحوار.

(جـ) الفكرة التى يبرهن عليها الكاتب بالأحداث والأشخاص.

(د) الحوار الذى يوزع على ألسنة الشخصيات.

٨ يقـول أحد النقاد: «لونٌ من ألوان الفنون الأدبية ظهرَ فى العصر الحديث، ولم يكن معروفًا فى الأدب العربى قديمًا، يعتمد على الشعر العمودى أو غير العمودى والذى يصور مشهدًا متحرِّكًا يستطيع الكاتب من خلاله أن يوصلَ أفكاره ومغزى قصَّته للنَّاس من خلال أفعال وتحركات أبطال المسرحية».

- تشير العبارة السابقة إلى:

(أ) بناء النص المسرحى. (ب) الشعر المسرحى. (جـ) خصائص المسرحية. (د) الدراما المسرحية.

٩ من مسرحية «نهر الجنون» لتوفيق الحكيم:

الملك - ويحك! أتقول جدًّا؟

الوزير - إنك قد قلتها الساعة يا مولاى! إن المجنون لا يشعر أنه مجنون.

الملك - (صائحًا) ولكنى عاقل وهؤلاء الناس مجانين!

الوزير - هم أيضًا يزعمون هذا الزعم.

الملك - وأنت، ألا تعتقد فى صحة عقلى؟

الوزير - عقيدتى فيك وحدها ما نفعها؟ إن شهادة مجنون لمجنون لا تغنى شيئًا.

- استنتج فى ضوء ما قرأت من المسرحية نوع الصراع الذى دار بين شخصياتها:

(أ) صراع اجتماعى نتيجةً لغياب التوازن والانسجام والنظام فى محيطٍ اجتماعىٍّ معيَّن.

(ب) صراع أخلاقى وافق قيم يعتبرها الناس بشكل عام جالبة للخير وطاردةً للشر.

(جـ) صراع ذهنى يحدد أبعاد الشخصيات ويحملها عبء الصراع الذى يجرى داخل الذهن.

(د) صراع سياسى بين البشر على السلطة أو المزايا.

١٠ يقول أحد النقاد: «المسـرحية تَعْرِض هى الأُخرى قصة، ولكن التمثيل يُغْنِى الجمهور عن قراءتها، بل ويُقدمها مُفَسَّـرة مُجَسَّدة فى الحوار والحركة والتعبير، ومُوَضَّحة بكافة الوسائل الفنية التى يملكها المسرح».

- الحوار بالنسبة للمسرحية يمثل:

(أ) المظهر الحسى. (ب) القوام المعنوى. (جـ) حدة الصراع. (د) جسد المسرحية.



(مجاب عنه)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول أحد النقاد: «الظاهرة المسرحية وإن كانت قد استُورِدَتْ إلى العالم العربى من أوربا فى القرن الماضى، إلا أنه ليس من الحق أو المصلحة أن ندعى أنها مستحيلة أو صعبة التأقلم فى بلادنا، وأصبح الكاتب المسرحى فى العصر الحديث أكثر اهتمامًا بالدقة فى التسوية بين أجزاء المسرحية».

- فى ضوء فهمك لما ورد بالمقولة النقدية يتمثل المفهوم الحديث لوحدة المسرحية فى:

(أ) الدقة فى توزيع الاهتمام ومراعاة التوازن بين الفصول والأجزاء حتى تخضع لجاذبية النهاية.

(ب) وحدة المكان فيتم تحديده بناء على الموضوع نفسه.

(جـ) وحدة الحدث الذى لا يحتمل إلا نهاية واحدة؛ لأن المنطق الفنى هو الذى يحكمه.

(د) وحدة الزمان، ويقدم زمنه الخاص الذى يميِّزه عن بقية الفنون والعلوم.

٢ يقول أحد النقاد: «المسرحية التى يُؤلفها الأديبُ لا سبيل لإيصالها إلى الجمهور غير التمثيل».

- استنتج فى ضوء المقولة السابقة العامل الذى يقلل من رتابة السرد:

(أ) الشخصيات. (ب) اللغة. (جـ) الحوار. (د) تنوع الموضوعات.

٣ يقول أحد النقاد: «فن عالمى قديم يقوم برواية قصة عبر حوار شخصيّاتها، وأفعالهم، حيث يتم تمثيل أحداث القصة من قِبل مُمثلين يتقمَّصون الشخصيّات وفيه يُترجم النص المكتوب إلى عرض تمثيلى».

- إذا كان ما ساقه الناقد يصلح لأن يكون تعريفًا، فأى الأجناس الأدبية أقرب لهذا التعريف؟

(أ) الرواية. (ب) المقالة. (جـ) القصة القصيرة. (د) المسرحية.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

٤ يقول النقاد: «إن المسرحية أخت القصة، إلَّا أن القصة تُكتب لتقرأ، أمَّا المسرحية فإنها تُكتب لتُشاهد». (ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

- توقَّع من خلال فهمك للعبارة السابقة المقوم الأساسى الذى يميز المسرحية عن القصة:

(أ) اقتصار الحوار بين الشخصيات على اللغة العامية المحببة للجمهور.

(ب) تركيزها على حدثٍ واحد، يمكن تجسيده على خشبة المسرح.

(جـ) إمكانية تصويرها وعرضها على الجمهور.

(د) إمكانية تجسيد شخصياتها وأحداثها فى زمن محدود على خشبة المسرح.

٥ قال أحد النقاد: «تأتى أهمية المسرح فى تشكيل الوعى والفكر لدى المتلقى من خلال محاكاته للأحاسيس وحشد الانفعالات، ومن ثمَّ بثها فى الآفاق الاجتماعية، رافعًا مستويات الوعى فى كثير من الأمور والموضوعات التى تشغل المجتمع». (ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

- بيِّن مقومات الفكرة المسرحية التى تحقق مدلول العبارة السابقة:

(أ) تركِّز على التسلية والإثارة لجذب المشاهدين لمتابعتها والاستمتاع بها.

(ب) تركز على الجانب التلقينى الإرشادى لمعالجة الظواهر السلبية فى المجتمع.

(جـ) تقتصر على طرح المشكلات والظواهر السلبية لتوعية المجتمع بمخاطرها.

(د) تتناول قضايا تهم المجتمع فى شكل قصصى يؤثر فى وجدان المتلقى وعقله.



١- مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير(*)

١ تلاميذ البارودى:

سار على نهج البارودى:

١- تلاميذُهُ بالمشافهة أمثال: حافظ إبراهيم، وأحمد شوقى، وعبد المحسن الكاظمى.

٢- تلاميذُهُ بالمراسلة أمثال: شكيب أرسلان.

٣- تلاميذُهُ عن طريق قراءة ما نشر من شعره فى كتاب «الوسيلة الأدبية» الذى ألفه أستاذه الشيخ حسين المرصفى.

٢ الأسباب التى دفعت تلاميذ البارودى إلى التجديد:

وتكوَّن من هؤلاء جميعًا جيلٌ أخذ يطور الاتجاه الذى أرسى البارودى دعائمه، لا سيَّما وقد تغيرت الحياةُ أمامهم:

(أ) إذ تيسر لهم قدر من الانفتاح على الثقافة الغربية، سواءٌ:

١- بمعرفتهم اللغات الأجنبية.

٢- أو اختلاطهم بالأجانب.

٣- أو قراءتهم المترجمات إثر الاحتلال البريطانى لمصر فى سبتمبر سنة ١٨٨٢م.

(ب) وقد عَمَّق النضالُ الوطنى من الوعى الناشئ لدى بعض المثقفين؛ مما جعلهم يرسِّخون الإحساس بتراث الأجداد وماضينا العريق.

(جـ) الإيمان بفكرة الجامعة الإسلامية رمزًا لوحدة المسلمين فى مواجهة الوجود الإنجليزى، وتنديدًا بالاحتلال ومظالمه، وحثًّا للشعب على الثورة ومناضلة الاستعمار مثلما وقفوا إثر حادثة دنشواى، وفيها يقول حافظ إبراهيم متهكمًا وناقدًا:

إنَّما نحــنُ والحمــامُ ســواءٌ ... لم تُغــادِرْ أطـواقُنـا الأجيـادا

لا تُقِيـدُوا مـنْ أُمَّـةٍ بقَتيلٍ(**) ... صَادتِ الشمسُ نفسَه حينَ صادَا

(د) موقفهم من القصر الحاكم، وموقفهم من جوانب الإصلاح السياسى والاجتماعى والاقتصادى، مما يتصل بالدستور، أو قانون المطبوعات وحرية الصحافة، أو تعدد الأحزاب، أو وحدة الأمة مسلمين وأقباطًا، أو إنشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٧(***)، أو دعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة، أو استقبالهم تغير الحياة فى الثقافة والتعليم، وسائر جوانب المجتمع، ممَّا جعلهم يسجلون ذلك كلَّه فى شعرهم.

(*) سُميت هذه المدرسة بالعديد من الأسماء، حيث أطلق عليها اسم «مدرسة الإحياء والبعث»، و«المدرسة الكلاسيكية»، و«الاتجاه المحافظ»، و«مدرسة التقليد».

(**) تُقيدوا: يقال: أقاد الحاكم القاتل بالقتيل إذا قتله به، ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزى فى دنشواى كانت بضربة الشمس لا بإصابة أحد.

(***) هناك مصادر تذكر أنها أنشئت عام ١٩٠٨.

٣ مظاهر التجديد عند تلاميذ البارودى:

وقد جعلهم ذلك يكملون ما بدأه البارودى، وزادوا عليه أنهم:

(أ) عالجوا مشكلات مجتمعهم وما يتصل بالشئون الخارجية للعالم الإسلامى.

(ب) عبَّروا عن روح عصرهم اجتماعيًّا، وثقافيًّا، وفكريًّا، وأخلاقيًّا.

(جـ) جعلوا أشعارهم تستمد الشكل من القديم، وتربط المضمون بالذات أو بأحداث العصر.

(د) خطَوا بالشعر خُطوة فاقت ما صنعه البارودى فى الاتجاه المحافظ؛ إذ:

١- اهتموا بالناحية البيانية، ولم يقتصروا على المحاكاة فحسب.

٢- اهتموا بجلال الصياغة، وروعة البيان، وحلاوة الموسيقا.

٣- أفسحوا المجال لمزيد من التجارب الذاتية فى شعرهم.

٤- نوَّعوا فى أغراضهم، وابتكروا المعانى.

٥- واءَموا بين اتجاهين: الأول: الأَخذ من التراث.

الثانى: الالتفات إلى ثقافة العصر، وازدادوا اقترابًا من الجماهير.

٦- غلب على شعرهم الاهتمامُ بغيرهم أكثر من الاهتمام بالذات.

٧- ارتبط جيلهم بالصحافة التى ظهرت وانتشرت فسَلِس أسلوبُهم وسهُل.

٤ أحمد شوقى وجيل التطوير:

وقد تجلى ذلك التطويرُ لدى شوقى الذى:

١- جمع إلى ثقافته العربية ثقافةً أوروبية. ٢- درس الحقوق، واطَّلع على الآداب الفرنسية.

٣- شاهد المسارحَ الأوربية وجالس شعراء الغرب.

٤- قرأ مظاهر التجديد فى الشعر الفرنسى لدى أعلامه: «فيكتور هوجو، ولامرتين، ودى موسيه» وأمثالهم.

٥- يضاف إلى ذلك ثقافته التركية، وتأثره بالجمهور والنقاد والحركة الوطنية.

٥ مظاهر التطور فى شعر شوقى:

١- عدل عن المديح إلى التاريخ فى قصيدته «كبار الحوادث فى وادى النيل».

٢- اتجه فى بعض شعره اتجاهًا إسلاميًّا.

٣- اتجه نحوَ المنجزات العصرية، ومن ذلك: ما يبدأُ به إحدى قصائده، انصرافًا عن حديث الناقة لدى القدماء.

يقول أحمد شوقى فى مطلع قصيدته «كبار الحوادث فى وادى النيل»:

هَمَّتِ الفُلكُ واحتواهَا الماءُ ... وحَدَاها بِمَنْ تُقِلُّ الرَّجَاءُ(١)

٤- اتجه للمخترعات الحديثة يصورها فى شعره. يقول عن الطائرة:

أَعُقابٌ فى عَنانِ الجوِّ لاحْ ... أم سحابٌ فرَّ من هُوجِ الرِّياحْ(٢)

أم بساطُ الرِّيح ردَّته النَّوَى ... بعدما طوَّف فى الدَّهر وسَاحْ(٣)

أو كأنَّ البُرْجَ أَلْقَى حُوتَهُ ... فترامَى فى السَّماوات الفِسَاحْ(٤)

(١) الفلك: السفينة، وحداها: حدا الإبل، وحدا بها: ساقها وغنى لها.

(٢) العقاب: طائر من الجوارح قوى المخالب له منقار. هوج الرياح: الرياح الشديدة. (٣) النوى: البعد.

(٤) برج الحوت: أحد بروج السماء الفلكية، وهى اثنا عشر برجًا، وبرج الحوت يبدأ من ٢١ فبراير إلى ٢٠ مارس.

٦ ريادة شوقى للمسرح العربى:

ويُذكَر لشوقى ريادته للمسرح العربى منذ مسرحيته الأولى: «على بك الكبير» التى ألفها فى فرنسا سنة ١٨٩٣م، ثم عاد للمسرح بعد هجره سنوات طوالًا، فألف منذ سنة ١٩٢٧م حتى سنة وفاته ١٩٣٢م مسرحيات: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعنترة، والست هدى، وأميرة الأندلس.

ومن أجل ذلك كله لقب بأمير الشعراء.

٧ دور الشاعر أحمد محرم فى تطوير الشعر العربى:

كما حاول أحمد محرم أن يطوِّع الشعر العربى للقصص التاريخى الحماسى فى مطولته: «ديوان مجد الإسلام» التى يسميها البعض «الإلياذة الإسلامية» سنة ١٩٣٣م.

٨ من مظاهر القديم فى شعرهم:

على أنهم لم يتخلَّوا عن القديم كلية فى شعرهم، فرأيناهم:

١- يبدءُون بعض قصائدهم بالغزل التقليدى، كما نرى فى قول حافظ مادحًا البارودى سنة ١٩٠٠م:

تَعمَّدتُ قَتْلى فى الهوى وتَعَمَّدا ... فَمَا أثِمَتْ عَيْنِى ولا لحظُهُ اعتدى(١)

٢- ثم يتخلصون من الغزل إلى غرضهم المَغْنِى جريًا على طريقة القدماء، أو يصفون الأطلال، كما يقول شوقى:

أُنَـادى الرَّسـمَ لَـو مَلَكَ الجَوَابَا ... وأُفْـدِيـه بـدَمْعِـى لَوْ أَثَابَـا(٢)

٣- كما طغت المناسبات على أشعارهم تبعًا لانشغالهم بقضايا عصرهم المتعددة.

(١) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبته نظرة جلبت الهوى، وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه، وأثمت: أذنبت.
(٢) الرسم: ما كان بالأرض من آثار الدار، أثاب: جازى وكافأ.



تطبيقات على أدب مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول محمود سامى البارودى:

أحييتُ أنفاسَ القريض بمنطقى ... وصرعتُ فرسانَ العجاجِ بلهذمى (*)

- استنتج ما يعكسه البيت من دلالة أدبية:

(أ) دور «البارودى» فى إحيائه الشعر العربى.

(ب) موافقة «البارودى» لمذهب مطران الوجدانى فى الشعر الحديث.

(جـ) حب «البارودى» لرياضة الفروسية.

(د) ضرورة تسلح الشاعر بالمنطق والفلسفة فى ثقافته الشعرية.

٢ قال حافظ إبراهيم:

يـا سعدُ أنت زعيمُنـا ووكيلنا ... وعليك عند مليكنا التعويل

فادفع وناضل عن مطالب أمة ... يا سعـدُ أنت أمامـها مسئول

- استنتج من البيتين سببًا دفع تلامذة «البارودى» إلى التجديد:

(أ) موقفهم من القصر الحاكم.

(ب) موقفهم من الإصلاح السياسى والاجتماعى.

(جـ) نضالهم الوطنى وتنديدهم بالاحتلال.

(د) انفتاحهم على الثقافة الغربية.

٣ قال أحمد شوقى:

إفريقيا قسم مـن الوجـود ... فـى شكلـه أشبه بالعنقود

- يعكس البيت سمة من سمات «شوقى» كشاعر كلاسيكى هى:

(أ) البدء بالغزل الصناعى.

(ب) استخدام الشعر فى حفظ المعلومات.

(جـ) البدء بالغزل التقليدى.

(د) التزام التصريع كمصدر للموسيقا فى شعره.

(*) القريض: الشعر. العجاج: الغبار المثار من الحرب. اللهذم: الحاد القاطع من السيوف.

٤ قال حافظ إبراهيم:

أيها المصلحـون ضاق بنا العيـ ـش ولم تحسنوا عليه القياما

وغدا القوت فى يـد الناس كاليا قوت حتى نوى الفقير الصياما

- استنتج من البيتين موقفًا للكلاسيكيين دفعهم إلى التجديد فى شعرهم:

(أ) موقفهم من القصر الحاكم.

(ب) نضالهم الوطنى.

(جـ) موقفهم من جوانب الإصلاح الاقتصادى.

(د) دفاعهم عن حرية الإنسان.

٥ قال الشيخ إبراهيم الحورانى الشامى (وهو ممن عاصر البارودى):

دع عنك سلمى وذكر البان والعلم واجعل حديثك بالأرماس والرمم

وآثـر الـنوحَ فى دار البلاء عـلـى لحن المثانى فإن الغم فـى النغم

- استنتج سمة من سمات الإحيائيين اتضحت فى البيتين:

(أ) مخاطبة الصاحب والبكاء على الأطلال.

(ب) البدء بالغزل الصناعى.

(جـ) طغيان المناسبات فى شعرهم.

(د) شيوع الحكمة فى شعرهم.

٦ قال شوقى يلوم رياضًا رئيسَ الوزارة المصرية فى عهده:

خطبت فكنت خطبًا لا خطيبًا أضيفَ إلى مصائبنـا العظـام

لهجـتَ بالاحتـلال ومـا أتـاه وجرحك منه لو أحسستَ دامِ

- استنتج ما يعكسه البيتان السابقان من دلالة أدبية:

(أ) إعجاب شوقى برياض رئيس الوزراء.

(ب) نضال شوقى الوطنى ضد الاحتلال.

(جـ) اهتمام الكلاسيكيين بشعر المناسبات.

(د) التلاعب اللفظى المتكلف لدى الكلاسيكيين.

٧ قال على الجارم:

جلبوا للقريض ثوبًا من الغر ب ولم يجلبوا سوى الأكفان

ثـم قـالـوا: مجددون فأهلًا بصناديـد أخـريـات الزمان

- يعكس البيتان السابقان موقفًا للجارم كشاعر إحيائى:

(أ) رفضه للاحتلال البريطانى.

(ب) إيمانه بفكرة الجامعة الإسلامية.

(جـ) رفضه لتغريب الشعر العربى.

(د) ترحيبه بالمجددين من الشعراء.

٨ قال حافظ إبراهيم:

إن حق الضرير عند ذوى الأبـ ـصار حق مستوجب التقديس

آنسوا نفسه إذا أظلم العيـ ـش بعلم فالعلم أنس النفوس

- استنتج من البيتين دعوة لم يغفل عنها الإحيائيون فى شعرهم:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى.

(ب) إدماج أصحاب الهمم فى المجتمع ورعايتهم.

(جـ) المناداة بحقوق الإنسان.

(د) المطالبة بالإصلاح الاقتصادى.

٩ قال شوقى مخاطبًا اللورد كرومر حين نقل من مصر عام ١٩٠٧:

أيامكم أم عهد إسماعيلا أم أنت فرعون يسوس النيلا؟

- استنتج مظهرًا تجديديًّا اتضح فى البيت السابق لدى تلاميذ البارودى:

(أ) عبروا عن روح عصرهم.

(ب) استمدوا الشكل القديم وربطوا المضمون بأحداث العصر.

(جـ) العدول عن المديح إلى التاريخ.

(د) الاتجاه إلى المنجزات العصرية.

١٠ قال جميل صدقى الزهاوى فى انتصار الجيش العثمانى فى الحرب العثمانية اليونانية:

هو الفتح ألقى فى قلوب العِدى هولا وأثبت أن الحق يعلو ولا يعلى

- استنتج من البيت خصيصة من خصائص الإحيائيين:

(أ) استخدام الشعر فى حفظ المعلومات.

(ب) مخاطبة الصاحب فى مفتتح القصيدة.

(جـ) البدء بالغزل الصناعى.

(د) التزام التصريع فى مطلع القصيدة كالقدماء.

١١ قال إسماعيل صبرى:

خففوا من صياحكم ليس فى مصـ ـر لأبناء مصر من أعداء

دين عيسى فيكم ودين أخيه أحمد يأمراننا بالإخاء

- استنتج من البيتين سمة تميز بها المجتمع المصرى، ورصدها كل الشعراء الكلاسيكيين وغيرهم:

(أ) النضال الوطنى. (ب) حب مصر.

(جـ) الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين. (د) الدفاع عن الدين.



تطبيقات على أدب مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير

(إجابات عليها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

① قال حافظ إبراهيم:

وإن لم يدرك الدستور مصرا — فـمـا لحياتـهـا أبـدًا قـوام

- توقع من البيت موقفًا للكلاسيكيين دفعهم إلى التجديد فى شعرهم:

(أ) موقفهم من القصر الحاكم. (ب) نضالهم الوطنى.

(جـ) موقفهم من الدستور. (د) موقفهم من جوانب الإصلاح الاقتصادى.

② قال أحمد شوقى:

يا دنشواى على رُباك سلامُ — ذهبتْ بأنس ربوعك الأيامُ

- استنتج قضية شُغل بها الكلاسيكيون، اتضحت فى البيت السابق:

(أ) الاتجاه إلى الطبيعة وربوعها الخلابة.

(ب) حث الشعب على الثورة ومناضلة الاستعمار.

(جـ) التنديد بالاحتلال ومظالمه وكشف جرائمه.

(د) الاتجاه إلى التاريخ بدلًا من المديح.

③ قال حافظ إبراهيم:

فتقيـدت فيـه الصحافة عنوة — ومشى الهوى بين الرعية مطلقا

إن البليـة أن تـبـاع وتشـتـرى — مصـرُ ومـا فـيـها وألا تنطـقـا

- استنتج من البيتين موقفًا للكلاسيكيين دفعهم إلى التجديد فى شعرهم:

(أ) موقفهم من القصر الحاكم. (ب) نضالهم الوطنى ضد الاحتلال وجرائمه.

(جـ) موقفهم من قانون المطبوعات وحرية الصحافة. (د) دفاعهم عن حقوق الإنسان.

④ قال الزهاوى:

وما هـذه فـى الدهـر أول مرة — رأى الحقَّ فيها الإنكليزُ فأنكروا

بغَوا مرةً من بعد أخرى فغالهم — أذى البغى والتاريخ أمر مكـرر

- استنتج من البيتين موقفًا لتلامذة البارودى دفعهم إلى التجديد فى شعرهم:

(أ) تطلعهم إلى المثل العليا والحق والجمال.

(ب) حث الشعب على الثورة ومناضلة الاستعمار.

(جـ) التنديد بالاحتلال ومظالمه وكشف جرائمه.

(د) الاتجاه إلى التاريخ بدلا من المديح.

❺ قال أحمد شوقى:

لَزِمتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ وَمَن ... يُمسِكْ بِمفتاحِ بابِ اللهِ يَغتَنِمِ

فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ ... ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلًا أُعَزُّ بِهِ ... فى يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُّحَمِ

– استنتج من الأبيات سمة تميز بها شوقى كشاعر كلاسيكى:

(أ) عدوله عن المديح إلى التاريخ.
(ب) إبداعه الشعر المسرحى.
(جـ) اتجاهه فى بعض شعره اتجاهًا إسلاميًّا.
(د) اتجاهه نحو المنجزات العصرية.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

❻ قال حافظ إبراهيم:

يا حَديدًا يَنسابُ فَوقَ حَديدٍ ... كَانسِيابِ الرَّقطاءِ فَوقَ الرَّغامِ (*)

– استنتج السمة التى اتضحت فى هذا البيت من سمات مدرسة الإحياء والبعث:

(أ) معالجة مشكلات عصرهم ومجتمعهم.
(ب) الحديث عن منجزات العصر ووصفها.
(جـ) التطلع للمثل العليا والمبادئ العظمى.
(د) التأمل فى حقائق الكون والوجود.

(ث.ع – الدور الأول – الشعبة العلمية)

❼ قال حافظ إبراهيم:

مَرِضنا فَما عادَنا عائِدٌ ... وَلا قيلَ أَينَ الفَتى الأَلمَعى

– استنتج السمة التى اتضحت فى هذا البيت من سمات مدرسة الإحياء والبعث من حيث الموضوع:

(أ) اقتصروا على المحاكاة الشكلية للقدماء.
(ب) اهتموا بالتراث ومشكلات عصرهم.
(جـ) اتجهوا فى شعرهم اتجاهًا إسلاميًّا.
(د) أعطوا مزيدًا من الاهتمام للتجارب الذاتية.

(ث.ع – الدور الثانى)

(*) الرقطاء: الحية. الرغام: التراب.

النص الثالث

غُرْبَةٌ وَحَنِينٌ إِلَى الْوَطَنِ

نص من شعر الإحياء والبعث - لأمير الشعراء: أحمد شوقى(*)

النص

١) اختلافُ النَّهارِ واللَّيل يُنْسِى ... اذْكُرَا لِى الصِّبَا وأيَّامَ أُنْسِى

٢) وَصِفا لِى مُلاوَةً(١) مِنْ شَبابٍ ... صُوِّرَتْ مِنْ تَصَوُّراتٍ ومَسِّ

٣) عَصَفَتْ كَالصَّبا(٢) اللَّعوبِ ومرَّتْ ... سِنَةً(٣) حُلْوةً ولَذَّةَ خَلْسِ

٤) وسَلا مصْرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَنْهَا ... أوْ أسَا(٤) جُرْحَهُ الزَّمَانُ المؤسِّى

٥) كلما مرَّتِ اللَّيالِى عَلَيْهِ ... رَقَّ، والعهدُ فى اللَّيالى تُقَسِّى

٦) مُسْتَطارٌ إذَا البَواخِرُ رَنَّتْ ... أوَّلَ اللَّيْلِ أوْ عَوَتْ بَعْد جَرْسِ

٧) رَاهِبٌ فى الضُّلوعِ للسُّفْنِ فَطِنٌ ... كُلَّمَا ثُرْنَ شاعَهُنَّ بِنَقْسِ!

٨) يا بنةَ الْيَمِّ مَا أبُوكِ بَخِيلٌ ... مَا لَهُ مُولَعًا بمنْعٍ وحَبْسِ؟!

٩) أحَرامٌ عَلَى بَلابِلِهِ الدَّوْ ... حُ حَلالٌ للطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ؟!

١٠) كُلُّ دَارٍ أحقُّ بالأهْلِ إلَّا ... فِى خَبيثٍ مِنَ المذَاهِبِ رِجْسِ

١١) نَفَسِى مِرْجَلٌ وقَلْبِى شِرَاعٌ ... بِهِما فى الدُّمُوعِ سِيرِى وأرْسِى

١٢) واجْعَلِى وَجْهَكِ (الفنارَ) ومَجْرَا ... كِ يَدَ (الثَّغْرِ) بَيْنَ (رَمْلٍ) و(مَكْسِ)

١٣) وَطَنِى لَوْ شُغِلْتُ بالخُلدِ عَنْه ... نَازَعتْنِى إليْهِ فِى الخلْدِ نَفْسِى

١٤) وَهَفَا بالفُؤادِ فى سَلْسَبِيلٍ ... ظَمأٌ للسَّوادِ مِنْ (عَيْنِ شَمْسِ)

١٥) شَهِدَ الله لَمْ يَغِبْ عن جُفُونِى ... شَخْصُه ساعةً ولَمْ يَخْلُ حِسِّى



(١) 📖 فترةٌ من الدهر، **والجمع:** ملاوات، **والمضاد:** لحظة.

(٢) 📖 ريح رقيقة تهب من الشرق، **ومضادها:** الدَّبُور أو العاصفة، **وجمعها:** صبوات وأَصْباء.

(٣) 📖 النعاس، إغفاءة قليلة، **ومادتها:** وسن، **والجمع:** سِنات، **والمضاد:** يقظة.

(٤) 📖 عالج، وداوى، وشفى، **مادتها:** (أسو)، **والمضارع:** (يأسو)، واسم الفاعل منها (آسٍ)، واسم المفعول (مأسُوّ).

(*) التعريف بالشاعر

- اسمه: أحمدُ شوقى.
- محل ميلاده وتاريخه: وُلِدَ بالقاهرةِ فى ١٦ من أكتوبر سنة ١٨٧٠م.
- تاريخ وفاته: كانتْ وفاتهُ فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٣٢ عن عمر ناهز ٦٢ عامًا.
- من آثارِه: الشوقياتُ - وأسواقُ الذهب، وله مسرحياتٌ شعرية.
- لقبه: أميرُ الشعراءِ.
- بُويعَ أميرًا للشعراءِ سنة ١٩٢٧م.



أحمدُ شوقى

الشـــرح

يذكر شوقى أن تعاقب الأيام وتعاقب الليل والنهار، يجعل الإنسان ينسى ما كان. وهنا يتذكر شوقى فترة صباه، وأيام سعادته، حين كان بوطنه مصر. تلك الفترة من شبابه السعيد مضت وانقضت كأنها النسيم الجميل، أو كأنها لحظة نوم سريعة، أو لذة مختلسة.

وعلى عادة القدماء يطلب من صاحبيه أن يذكراه أيام الصبا، كما يطلب منهما أن يسألا وطنه الغالى مصر، سؤالاً استنكاريًّا معناه أنه لم ينس مصر ولم يبرأ من جراحه الناتجة عن نفيه بعيدًا عن أرض الوطن. ثم ينتقل شوقى ليخاطب السفينة ويستدر، ويتعجب من بخل البحر عليه بعدم إتاحة فرصة العودة إلى وطنه من خلاله. وكان يعجب من موقف البحر وهو قريب منه، ويستفهم – مستنكرًا – كيف تحرم الأوطان على أبنائها، تمامًا كما يباح الدَّوح والشجر للطيور من كل نوع ويحرم على بلابله التى تعيش فيه؟ ويصل بذلك بحكمة مفادها: أن أهل الدار أحق بها، وكل وطن أحق بأهله. ولا يقول بغير ذلك إلا أصحاب الآراء الفاسدة الخبيثة، وهنا يشير إلى الاستعمار الذى استحل ديار غيره، ونفى أهل الديار والبلاد. ويتجه إلى السفينة التى هى رمز العودة إلى الوطن والتى يجعل من طاقة أنفاسه وقودًا ومحركًا لها، ويتخذ من قلبه المضطرب لها شراعًا، ويتخذ من دموعه بحرًا تسبح فيه؛ كى تمضى به إلى مصر.

ويبين أن حبه لوطنه فاق كل حب، وأنه لا يشغله عنه شاغل، حتى لو كان الخلود فى الجنة. وهو يشعر بظمأ شديد إلى مصر، وإلى أن يرى أماكنها وأحياءها، ومنها حى: «عين شمس» الذى عاش فيه فترة من الوقت. ويُشهِد الله –سبحانه– أن صورة وطنه لم تغب عن عينيه، فهى فى قلبه وأمام عينيه يراها ببصره وبصيرته.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

- «📖 عصفت كالصَّبا»: تشبيه لفترة الشباب فى سرعتها بالريح الرقيقة العابرة، وسرُّ جماله التوضيح.
- «📖 مرتْ لذة»: تشبيه بليغ لفترة الشباب باللذة القصيرة السريعة، وسر جماله التوضيح.
- «📖 نفَسى مرجل»: تشبيه لنفَسه الحارِّ بالمرجل الذى يغلى ويمدُّ السفينة بالطاقة الدافعة، وسرُّ جماله التوضيح، ويوحى بشدة الشوق للوطن.
- «كالصبا اللعوب»: يصور «الصبا» بفتاة رشيقة الحركة، وسر جمالها التشخيص، وهذا من الخيال المركب؛ حيث اشترك أحد الطرفين وهو «الصبا» فى صورتين، فكان مشبهًا به فى الأولى، ومشبهًا فى الثانية، وذلك يثرى الخيال ويقويه.

> **معلومة إثرائية**
>
> الخيال المركب
>
> هو عبارة تجمع بين صورتين بينهما رابط مشترك، والرابط المشترك – غالبًا – أن يكون المشبه به للصورة الأولى هو نفسه المشبه للصورة الثانية.

الاستعارة:

- «📖 صفا ملاوة من شباب»: استعارة مكنية؛ حيث شبه فترة الشباب بشىء مادى يُوصف، وسر جمالها: التجسيم.
- «📖 عصفت»: استعارة مكنية، صور فترة الشباب بريح تعصف، وتوحى بالسرعة، وسر جمالها التجسيم.

«الصَّبا اللعوب»: استعارة مكنية تصور الصَّبا فتاةً رشيقة الحركة، وسرُّ جمالها التشخيص.

«📖 سلا القلب عنها»: استعارة مكنية تصور القلب إنسانًا يسلو، وسرُّ جمالها التشخيص.

«📖 قلبى مستطار»: استعارة مكنية تصور القلب طائرًا مذعورًا، وسرُّ جمالها التوضيح، وتوحى بشدة الاضطراب.

الكناية:

«📖 ابنة اليم»: كناية عن موصوف وهو السفينة.

المجاز المرسل:

«أيام»: مجاز مرسل علاقته الظرفية الزمانية، وسر جماله الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.

«مصر»: مجاز مرسل عن أهل مصر، علاقته المحلية.

«الضلوع»: مجاز مرسل علاقته الجزئية، حيث ذكر الجزء (الضلوع) وأراد الصدر.

من المحسنات البديعية

«ما أبوك بخيل - مولعًا بمنع»: مقابلة تقوى المعنى وتوضحه.

«جرحه - المؤسِّى»، «📖 سيرى - أرسى»: طباق يقوى المعنى ويوضحه.

«📖 سلا - سلا»: جناس تام يعطى جرسًا موسيقيًّا يطرب الأذن.

«ينسى - أنسى»: تصريع يعطى جرسًا موسيقيًّا يطرب الأذن.

من الأساليب

«📖 بهما فى الدموع سيرى»: أسلوب قصر بتقديم الجار والمجرور، للاهتمام.

«📖 اذكرا لى الصبا»: أسلوب إنشائى، نوعه: (أمر) غرضه الالتماس، تقليد للقدماء بخطاب الصاحبين.

«📖 سلا مصر»: أمر غرضه الالتماس، وفيه تقليد للقدماء فى خطاب الصاحبين.

«📖 هل سلا القلب عنها؟»: استفهام غرضه النفى والاستبعاد.

«📖 ما له مولعًا بمنع وحبس؟»: أسلوب إنشائى نوعه (استفهام) للتعجُّب والاستنكار.

«📖 سيرى - أرسى»: أسلوبان إنشائيان، نوعهما (أمر)، غرضهما (التمنِّى).

«الصبا وأيام أنسى»: إطناب عن طريق عطف الخاص على العام للتخصيص والاهتمام.

«العهد فى الليالى تقسى»: إطناب بالتذييل، وهى كلمة تؤكد شدة شوقه وتعلقه بالوطن.



التعليق

الغرض الأدبى

تمثل القصيدة غرض «الحنين إلى الوطن» وهى من وطنيات شوقى، تضاف إلى قصائده الوطنية داخل مصر، وتضاف إلى قصائده فى المنفى، وهى ما سميت «بالأندلسيات».

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة:

تجربة ذاتية، تحوَّلت إلى عامة، حيث نجد فيها معاناةً وجدانيةً صادقةً، وهذا الصدق أخرجها من نطاق الفردية إلى أفق الإنسانية.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: تسيطر على الشاعر عاطفة الحنين والشوق إلى الوطن، والسخط والثورة على الاستعمار وأساليبه.

(ب) الفكر: جاءت الفكر متعددة؛ ففى هذا الجزء من القصيدة ينتقل من التذكر إلى حبِّ مصر، إلى السفينة التى تقله إلى وطنه، إلى علاقة الوطن به وعلاقته بأهله، وتدخُّل المستعمرين فيه وتسلطهم عليه، ثم يعود إلى حبِّ مصر وتشوقه لها فى وحدة نفسية متكاملة تجمع بين كل مشاهده وصوره عبر الأبيات.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

سهلة ملائمة للجوِّ النفسىِّ، والعبارات جزلة محكمة، ومعظم الأساليب خبرية تقريرية، وبعضها إنشائىٌّ يثير المشاعر.

- الصور والأخيلة:

جزئية فقد كان شوقى مغرمًا بالصور البيانية، والتى تؤدى دورها فى خدمة المعانى بالتجسيم والتوضيح والتشخيص، وكثير منها مستمدٌّ من التُّراث كالتشبيه بـ(الصَّبا - وعواء الذئب).

- الموسيقا:

موسيقا ظاهرة فى الوزن ووحدة القافية واختيار حرف السين المكسورة للرَّوىِّ(*) والتصريع فى مطلع القصيدة.

- موسيقا داخلية «خفية» نابعة من انتقاء الألفاظ وحسن تنسيقها وترابط الفكر وجمال الصور.

بناء القصيدة

قام بناء القصيدة على الأسس المتبعة لدى مدرسة الإحياء والبعث التى نمت ونضجت على يد شوقى، وذلك فى مظاهر هى:

١- تعدد الفكر فى القصيدة الواحدة.
٢- وحدة الوزن والقافية.
٣- تميز أسلوبه بالبيانية (كثرة الصور البيانية).
٤- شيوع الحكمة فى شعره.
٥- يمضى شوقى مع القدماء فى:
- بعض الألفاظ التراثية كملاوة والصبا.
- مخاطبة الصاحبين؛ ليسوق تداعياته النفسية وخواطره الشعرية.
- حديثه إلى الباخرة كما تحدث الشاعر القديم عن الناقة التى توصله إلى محبوبه.

* الرَّوىُّ: الحرفُ الذى تنتهى به القصيدةُ وإليه تُنسَبُ؛ فالقصيدةُ هنا سينيةٌ، أما القافيةُ فهى الحروف التى تبدأ بمتحرك يليه آخِرُ ساكنين فى آخر البيت مثل: (أنسِى - مَسِّ - خلسِ... إلخ).

سمات أسلوب الشاعر

١- فصاحة الألفاظ وبعدها عن الغرابة والتنافر، والحرص على اللفظ العربى الأصيل.
٢- جزالة العبارات وإحكام صياغتها كأنها سبائك الذهب.
٣- يتسم أسلوب شوقى بـ «البيانية»، أى: الاعتماد على التصوير البيانى فى شعره.
٤- الاستعانة بالمحسنات البديعية غير المتكلفة غالبًا.
٥- وضوح الفكر وترابطها وعمقها.
٦- الإكثار من الحكم التى تتخلَّل قصائده.
٧- تأثـره بالمعجم القرآنـى مثـل: (اختـلاف الليل والنهار - سلسبيل - حرام وحلال - رجس -... إلخ).

ملامح شخصية الشاعر

١- وطنىٌ صادق الوطنية وعربىٌ مسلم مخلص لأمته الإسلامية والعربية.
٢- واسع الثقافة عميق الفكر خبير بالمذاهب السياسية.
٣- شاعر موهوب عبقرىٌ ينافس أعظم شعراء العرب فى أزهى العصور الأدبية.

المحافظـة والتجديـد فى النص

من ملامح المحافظة على القديم:

١- التزام الوزن ووحدة القافية والحرص على التصريع فى مطلع القصيدة.
٢- استخدام الألفاظ التراثية القديمة مثل «الصَّبا - ملاوة».
٣- معارضة الشعراء القدامى. ٤- مخاطبة الصاحبين كعادة القدماء.

من ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد؛ فهو من الشعر الوطنى. ٢- عدم التكلف فى استخدام المحسنات البديعية.
٣- سهولة الألفاظ ووضوحها. ٤- توجيه الخطاب للسفينة بدلًا من الناقة.

أثر البيـئـة فى النص

١- استخدام البواخر كوسيلة انتقال.
٢- وجود الرهبانية فى الأديرة.

ما وُجِّهَ للشاعر من نقد

١- يرى بعض النقاد المعاصرين كـ (طه حسين والعقاد) أن المعارضة نوع من التقليد لا تظهر فيه شخصية الشاعر.
٢- قوله: «عصفت» لا تلائم الجوَّ النَّفسى لدلالتها على العنف.
٣- (منع -وحبس) يرى النقاد أنَّ عطف الكلمة الثانية على الأولى لم يضف جديدًا للمعنى.
٤- مجىء (شراع) بعد (مرجل) يرى فيه النقاد تناقضًا فى جعل السفينة بخاريةً مرةً، وشراعيةً مرةً أخرى.
٥- (وطنى لو شغلت بالخلد عنه...) يرى النقاد أن الشاعر قد بالغ فى جعل الوطن أعظم من الجنة والخلود.



تدرَّب

تطبيقات نصوص متحررة على مدرسة الإحياء والبعث وجيل التطوير

١ اقرأ ثم أجب: يقول أحمد شوقى عن الوطن:

والشـمس تختال فى العقيان تحسبها ... بلقيـس ترفُـلُ فى وشيِ اليـمَانينا (*)

والنيلُ يُقبِل كالدنيا إذا احتفلت ... لـو كان فيها وفـاءٌ للمُصافيـنا

والسعد لو دام والنعمَى لو اطَّـردتْ ... والسيـل لَـو عَـفَّ والمقـدار لَـو دينا

ألقـى علـى الأرض حـتى رَدَّهـا ذهبًا ... مـاءً لمسـنا بـه الإكسـير أو طينـا

أعداه من يُمنِه التابوتُ وارتسَـمَتْ ... علـى جوانبـه الأنـوارُ مـن سـينا

لـه مبالـغُ مـا فى الخُلْـقِ مـن كـرَمٍ ... عهـدُ الكـرامِ وميثـاقُ الوفيِّينـا

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج المغزى من قول الشاعر فى البيت الرابع:

(أ) تراب الوطن كالذهب فى قيمته.
(ب) فضل النيل وأثره فى حياة الناس.
(جـ) إظهار شدة إعجابه بالنيل.
(د) النيل رمز العطاء والكرم.

٢ قول الشاعر: «عهد الكرام وميثاق الوفيينا» إطناب بـ:

(أ) الترادف.
(ب) الاحتراس.
(جـ) التعليل.
(د) التذييل.

٣ ميز الخيال فى قول الشاعر: «الشمس تختال»:

(أ) كناية عن صفة.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) مجاز مرسل.
(د) تشبيه.

٤ تكرار كلمة «لو» على لسان شوقى فى البيتين الثانى والثالث يوحى بـ:

(أ) الحزن والألم.
(ب) الشك والتحسر.
(جـ) الرجاء والتعجب.
(د) التحقيق والتشويق.

٥ «بلقيس» «التابوت» «سينا» هذه الكلمات تظهر أثر الثقافة:

(أ) التاريخية.
(ب) الدينية.
(جـ) العلمية.
(د) الأدبية.

(*) اطردت: دامت على حالة. عف: اعتدل ولم يدمر. الإكسير: مادة زعم الكيمياويون قديمًا أنها تحول المعادن الرخيصة ذهبًا.

٦ حدد مصدر الموسيقا فى البيت الثالث:

(أ) التصريع. (ب) الجناس. (جـ) حسن التقسيم. (د) الازدواج.

٧ استنتج سمة من سمات مدرسة «الإحياء والبعث» فى الأبيات من حيث الشكل:

(أ) التزام الوزن الواحد والقافية الموحدة.

(ب) التطلع إلى المثل العليا والطموح الذى يتجاوز عصرهم.

(جـ) تقسيم القصيدة إلى مقاطع تتعدد قوافيها وأوزانها.

(د) استخدام اللغة الحية القريبة من كلام الناس.

٨ حدد العاطفة المسيطرة على الشاعر:

(أ) الحنين إلى الوطن. (ب) الدفاع عن مقدرات الوطن.

(جـ) حب الحرية. (د) الحزن على مصير الوطن.

٩ ميز سمة من سمات شوقى من خلال الأبيات:

(أ) غموض الفكر وعمق المعانى. (ب) الاعتماد على المحسنات البديعية المتكلفة.

(جـ) الاعتماد على البيانية فى الأبيات. (د) الميل إلى الإطناب لاستيفاء الفكرة.

١٠ من مظاهر محافظة «شوقى» على القديم من خلال الأبيات:

(أ) الحرص على التصريع فى مطلع القصيدة. (ب) استخدام الألفاظ التراثية القديمة.

(جـ) معارضة الشعراء القدامى. (د) مخاطبة الصاحبين كعادة القدماء

١١ قال ابن زيدون: يا سارِيَ البَرقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ بِهِ ... مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدِّ يَسقينا

وَاســأَل هُنـالِكَ هَل عَنّى تَذَكُّرُنا ... إِلفًا تَذَكُّــرُهُ أَمســى يُعَنّينــا

- وازن بين «شوقى» و«ابن زيدون» من حيث الألفاظ والغرض:

(أ) كلاهما اتفقا فى استخدام الألفاظ الجزلة الفصيحة، وكان الغرض بينهما واحدًا.

(ب) اتفق كل منهما فى الغرض، ولكن اختلفا فى تناولهما للألفاظ؛ حيث اعتمد «شوقى» على الألفاظ السهلة الواضحة، بينما اعتمد «ابن زيدون» على الألفاظ الغريبة.

(جـ) اتفق كل منهما فى استخدام الألفاظ السهلة الواضحة، وكان الاختلاف بينهما فى الغرض.

(د) كلا الشاعرين استخدم ألفاظًا جزلة وغريبة، وكان الغرض بينهما واحدًا.

٢ اقرأ، ثم أجب: قال الشاعر أحمد محرم:

يـا أُمَّـةً خـاطَ الكَـرى أجـفانَها — هُـبِّي فَقَـد أودَت بِـكِ الأَحـلامُ
هُـبِّي فَمـا يَحمـى المَحارِمَ راقِـدٌ — وَالمَـرءُ يُظلَـمُ غافِـلًا وَيُضـامُ
هُـبِّي فَمـا يُغـني رُقـادُكِ وَالعِدى — حَـولَ الحِمى مُسـتَيقِظـونَ قِيـامُ
عَجَبًا لِهَـذا النِّيـلِ كَيـفَ نَعقُّـهُ — وَيَدومُ مِنـهُ البِـرُّ وَالإِكـرامُ
لـو كـان يجزينـا بسـوءِ صنيعنـا — أودى بهاتيـك النفـوس أوامُ
لكنهـا رَحِـمُ الجـدود ولـم تـزَل — تُـرعـى لـدى أمثالـه الأرحـامُ
يـا آلَ مصـر خـذوا نصيحـةَ شاعـر — أبـدًا يُكلَّـف نصحكـم ويُسـامُ
لا تغفلـوا عنهـا فليـس بغافـلٍ — عنكـم وعنهـا ذلـك الضرغـامُ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج المغزى من قول الشاعر «هبى فما يحمى المحارم راقد» من خلال السياق:

(أ) العمل والسعى لحماية الحمى ونيل المرام.
(ب) التجهيز لملاقاة العدو.
(جـ) السعى لتحصيل الرزق.
(د) النهوض لتحصيل العلم وعدم الرقود عنه

٢ حدد علاقة «فقد أودت بك الأحلام» بما قبلها:

(أ) نتيجة.
(ب) توكيد.
(جـ) توضيح.
(د) تعليل.

٣ ميز الخيال فى قول الشاعر: «النيل كيف نعقه»؟

(أ) تشبيه.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) مجاز مرسل.
(د) استعارة تصريحية.

٤ بناء الأبيات السابقة يقوم على الأسس المتبعة لدى المدرسة الكلاسيكية. حدد سمة تؤكد ذلك:

(أ) الالتزام بوحدة الوزن والقافية.
(ب) المغالاة فى التجديد.
(جـ) شيوع الحكمة فى الأبيات.
(د) الأولى والثالثة.

٥ حدد نوع المحسن البديعى فى البيت الثالث:

(أ) طباق سلبى.
(ب) جناس ناقص.
(جـ) طباق إيجاب.
(د) جناس تام.

٦ كانت العاطفة فى الأبيات وعاء لفكر الشاعر. حددها:

(أ) حب الوطن والغيرة عليه.
(ب) احتقار أبناء الأمة.
(جـ) حب الانتصار للنفس.
(د) الإحساس بالظلم.

7. ميز سمة من سمات محرم من خلال الأبيات:

(أ) غموض الفكر وعمق المعانى.
(ب) الاعتماد على المحسنات البديعية المتكلفة.
(جـ) مهتم بقضايا أمته مخلص لها.
(د) الميل إلى الإيجاز.

8. أكثر الشاعر من استخدام الأسلوب الإنشائى لـ:

(أ) دغدغة المشاعر وإلهابها.
(ب) إثارة الانتباه والتهيئة لسماع المتحدث.
(جـ) حيوية الأداء وسرعة الاستجابة.
(د) دفع الملل وتقبل المتحدث.

9. بم يوحى قوله: «لَو كانَ يَجزينا بِسوءِ صَنيعِنا   أودى بِهاتيكَ النُفوسِ أُوامُ»؟

(أ) جميل صنع النيل وكرمه رغم إهماله.
(ب) أهمية النيل فى مستقبل البلاد.
(جـ) عقوق النيل أمر جلل يودى بحياة الناس.
(د) عدم الغفلة عن النيل ليظل كنزنا.

10. تخير مما يلى ما تدل عليه الألفاظ والصور:

(أ) الذل والقهر.
(ب) العتاب والنصح.
(جـ) القلق والخوف.
(د) الغضب.

11. يقول البارودى:

فَيَا قَوْمُ هُبُّوا إِنَّمَا الْعُمْرُ فُرْصَةٌ   وَفِـى الدَّهْرِ طُرْقٌ جَمَّةٌ وَمَنَافِـعُ
أَصَبْرًا عَلَى مَسِّ الْهَوَانِ وَأَنْتُمُ   عَدِيدُ الْحَصَى إِنِّى إِلَى اللهِ رَاجِعُ

- وازن بين قول «محرم» وقول «البارودى» من حيث دعوة كل منهما:

(أ) كلا الشاعرين دعا من خلال شعره إلى استغلال الفرص لتحقيق الثراء بطرق سهلة ومتنوعة.

(ب) «محـرم» دعـا إلى تحقيق المجد الشـخصى والوصـول للقمة، أما «البـارودى» فقد دعا إلـى مناهضة الاحتلال واستحداث الطرق المختلفة لمواجهته.

(جـ) كلا الشاعرين دعا من خلال شعره إلى استنهاض همم الشباب للذود والدفاع عن وطنه.

(د) كان دافع «محرم» الحفاظ على ثروات ومقدرات الوطن المادية، بينما كان «البارودى» يهدف إلى تحقيق الأمجاد المعنوية والتاريخية.

٣ اقرأ، ثم أجب: يقول البارودى:

فما النَّاسُ إلَّا كالَّذى أنا عالمٌ قديمًا وَعِلْمُ الْمَرْءِ بِالشَّىْءِ نَافِعُ [*]

ولستُ بعلَّامِ الغيوبِ وإنَّما أرَى بِلِحَاظِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ

وَذَرْهُمْ يَخُوضُوا إنَّمَا هِىَ فِتْنَةٌ لَهُمْ بَيْنَهَا عَمَّا قَلِيلٍ مَصَارِعُ

فَلَوْ عَلِمَ الإنْسَانُ مَا هُوَ كَائِنٌ لما نامَ سُمَّارٌ ولا هبَّ هاجِعُ

وما هذِهِ الأجسامُ إلَّا هياكلٌ مُصوَّرةٌ فيها النُّفوسُ ودائعُ

فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الأَقْدَمُونَ تَسَنَّمُوا قِلالَ الْعُلَا فَالأَرْضُ مِنْهُمْ بَلاقِعُ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ أى الجمل التالية تحمل معنى كلمة «هبَّ» فى الأبيات؟

(أ) هبَّ النَّجمُ: طلَع.
(ب) هبَّ السَّائرُ: نشِط وأسرع.
(جـ) هبَّ الكلبُ فيه: هاجمه.
(د) هبَّ من نومه: استيقظ بسرعة.

٢ أى الأبيات الذى اقتبس الشاعر فيه من القرآن الكريم؟

(أ) الأول.
(ب) الثانى.
(جـ) الثالث.
(د) الرابع.

٣ ميز الخيال فى قول الشاعر: «أرى بلحاظ الرأى ما هو واقع»:

(أ) كناية عن صفة.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) مجاز مرسل.
(د) تشبيه بليغ.

٤ حدد سمة من سمات المحافظة على القديم من خلال فهمك للأبيات:

(أ) الاتجاه إلى الطبيعة والامتزاج بها.
(ب) التصرف فى الأوزان والقوافى.
(جـ) الحنين إلى الوطن ومعايشة أحداثه.
(د) شيوع الحكمة.

٥ زاوَجَ الشاعر بين الخبر والإنشاء فى الأبيات. حدد القيمة الفنية لذلك:

(أ) التجدد والاستمرار واستحضار الصورة.
(ب) زيادة الفكرة وضوحًا.
(جـ) إحداث حركية ذهنية بارعة.
(د) إثارة الذهن وجذب الانتباه.

٦ إلى أى غرض شعرى تنسب هذه الأبيات؟

(أ) الوطنى السياسى.
(ب) الهجاء الاجتماعى.
(جـ) المدح.
(د) الوصف التاريخى.

(*) لحاظ: مؤخر العين. الرأى: المراد العقل. سمار: المراد المتحدثون ليلًا. هب: انتبه. قلال العلا: المراد قمم العلا.

٧ بم يوحى قوله: «أرَى بِلِحَاظِ الرَّأي مَا هُوَ وَاقِعٌ»؟

(أ) بقيمة العقل فى تقدير الأمور.

(ب) بإظهار أهمية الخبرة فى الحياة.

(جـ) بأن التجارب خير معلم فى الحياة.

(د) باعتماد المقدمات للوصول إلى النتائج.

٨ ميز ملمحًا من ملامح شخصية البارودى من خلال الأبيات:

(أ) حكيم ذو خبرة، سليم الفكر والمنطق.

(ب) متشائم فاقد الأمل فى إصلاح الناس.

(جـ) وطنى صادق الوطنية محبًا لمصر حبًّا شديدًا.

(د) يظهر فى شعره ثقافته العربية التى يتمسك بها.

٩ تنوعت مصادر الموسيقا الخارجية. وضح ذلك من خلال الأبيات:

(أ) انتقاء الألفاظ وحسن تنسيقها.

(ب) تسلسل الأفكار وترتيبها المنطقى.

(جـ) الوزن والقافية.

(د) الأولى والثالثة.

١٠ اقترح عنوانًا للأبيات:

(أ) لا بد من الأمل لتستمر الحياة.

(ب) لا يعلم الغيب إلا الله.

(جـ) حكم فى فهم الحياة.

(د) العلم النافع أساس النجاح.

١١ تنم الأبيات عن عاطفة جياشة، حدد هذه العاطفة مما يلى:

(أ) دعوة للثورة على الظلم.

(ب) التقليل من أبناء الوطن.

(جـ) الأنانية وحب النفس.

(د) الإحساس بالذل والقهر.

١٢ قال الإمام على:

النَّفسُ تَبكِى عَلى الدُّنيا وقَدْ عَلِمتْ ... أنَّ السَّلامــةَ فيهـا تَركُ مـا فِيهـــا

لا دَارَ للمَـرءِ بَـعْـدَ المَوتِ يَسْكُنهـا ... إلَّا الَّتى كانَ قَـبلَ الـموتِ بَانِـيهـا

- وازن بين قول الإمام «على» وقول «البارودى»:

(أ) اعتمد الإمام على المعجم الإسلامى للنصح والحكمة، أما «البارودى» فقد استخدم فى عرض حكمه ألفاظًا سهلة بسيطة تكاد تصل إلى اللغة اليومية لحديث الناس.

(ب) الإمـام اختار ألفاظًا غامضة صعبة الفهم، وغرض الأبيات الحكمة، أما «البـارودى» فقد اعتمـد على الألفاظ الواضحة لتوضيح غرضه من الفخر بفهمه للحياة.

(جـ) اعتمد الإمام على الألفاظ الواضحة لتوضيح المقصود، أما «البارودى» فقد اعتمد على المعجم الإسلامى للنصح والحكمة.

(د) الإمـام اختار ألفاظًا سـهلة؛ لتوضيح غرض المـدح، أما «البارودى» فقـد اعتمد على الألفـاظ الغامضة لتوضيح مراده.

٤ اقرأ ثم أجب: قال «أحمد شوقى»:

فَعَلا الدَّهرُ فَوقَ عَلياءِ فِرعَو ... نَ وَهَمَّت بِمُلكِهِ الأَرزاءُ

فَفَريقٌ مُمَتَّعونَ بِمِصرٍ ... وَفَريقٌ فى أَرضِهِم غُرَباءُ

يَحسَبُ الظالِمونَ أن سَيَسودو ... ن وأن لَن يُؤَيَّدَ الضُعَفاءُ

لَبِثَت مِصرُ فى الظَلامِ إلى أن ... قيلَ ماتَ الصَباحُ وَالأَضواءُ

لَم يَكُن ذاكَ مِن عَمًى كُلُّ عين ... حَجَبَ اللَيلُ ضَوءَها عَمياءُ

ما تَراها دَعا الوَفاءُ بَنيها ... وأتاهُم مِنَ القُبورِ النِّداءُ

لِيُزيحوا عَنها العِدا فَأَزاحوا ... وأزيحَت عَن جَفنِها الأَقذاءُ

وأعيدَ المَجدُ القَديمُ وَقامَت ... فى مَعالى آبائِها الأَبناءُ

(ث.ع - التجريبـ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ماذا أراد الشاعر بقوله: «لَبِثَت مِصرُ فى الظَلامِ» فى البيت الرابع؟

(أ) الإشارة إلى عصر عانت فيه مصر من الضعف والتخلف.

(ب) بيان استنكار انتشار الأمية والجهل بين أبناء مصر.

(جـ) الإشارة إلى زمن وقوع مصر تحت حكم المحتل.

(د) إظهار تقاعس أبناء مصر وتقصيرهم عن مسايرة التقدم العلمى.

٢ استنتج دلالة قول الشاعر: «يحسب الظالمون» فى البيت الثالث:

(أ) إظهار الشك فى قدرة الشعوب على دفع الظلم وردع الظالمين.

(ب) إظهار اغترار الظالمين بقوتهم، وظنهم أن ضعف الشعوب سيدوم.

(جـ) تأكيد رغبة الشاعر فى استيضاح نوايا المستعمر تجاه وطنه.

(د) إظهار الدهشة من إصرار المستعمر على ظلم المستضعفين.

٣ استنتج المغزى من قول الشاعر: «وَأتاهُم مِنَ القُبورِ النِّداءُ» فى البيت السادس:

(أ) إظهار شدة يأس المصريين ومعاناتهم من الاستعمار.

(ب) بيان أن انتفاضة المصريين كانت وفاءً لتضحيات أجدادهم.

(جـ) تأكيد احتقار شعب مصر العظيم للمستعمر وأعوانه.

(د) التنفير من ذل الاستعمار وقهره للشعب المصرى.

٤ بين المبدأ الذى تبناه الشاعر فى البيت الأخير:

(أ) الدعوة إلى التغنى بأمجاد الآباء والتفاخر بما شيدوه من صروح المجد والحضارة.

(ب) خير الأبناء من صان مجد آبائه، وأقام صرح المستقبل على دعائم الماضى العريق.

(جـ) القيام بتكريم الشهداء وفاءً لتضحياتهم العظيمة.

(د) إحياء تراث الأمة والتعريف بتاريخها العريق.

٥ قال الشاعر: ولو أنهم أعطوا الضياء تعثروا فما تنفع الأضواءُ واللحظُ نائمُ

ـ وازن من حيث المعنى بين البيت الخامس فى قصيدة شوقى وبين قول الشاعر:

(أ) كلا البيتين تناول العمى المادى الذى يحجب الرؤية عن العين لداء أصابها وأفقدها حاسة الإبصار.

(ب) تحدث شوقى عن العمى الناجم عن عجز العين عن رؤية الضوء، والشاعر فسر العمى بإغماض العين كراهة رؤية الضوء.

(جـ) كلا الشاعرين استخدم العمى كناية عن انسياق الناس للضلال، وظلمهم لبعضهم.

(د) أشار شوقى إلى العمى، وأرجعه إلى غياب الضوء، أما الشاعر الآخر فأشار إلى العمى الناتج عن الغفلة.

٦ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «وَهَمَّت بِمُلكِهِ الأرزاءُ» فى البيت الأول:

(أ) استعارة تصريحية. (ب) مجاز مرسل. (جـ) تشبيه بليغ. (د) استعارة مكنية.

٧ ميِّز القيمة الفنية لقول الشاعر: «وَأزيحَت عَن جَفنِها الأقذاء» فى البيت الرابع:

(أ) إظهار تراجع أطماع الاستعمار فى خيرات مصر. (ب) بيان استعادة المصريين حريتهم المسلوبة.

(جـ) بيان قوة المصريين فى مقاومة المستعمر. (د) إظهار حرص المصريين على سلامة وطنهم.

٨ قال شوقى: فَفَريقٌ مُمَتَّعونَ بِمِصـرٍ وَفَـريـقٌ فى أرضِهِم غُـرَبـاءُ

وقـال أيضًا: أحرامٌ عَلى بَلابِلِهِ الدَّوحُ حَـلالٌ للطيرِ مِن كُلِّ جِنسِ؟

ـ استنتج الفكرة التى تناولها الشاعر فى البيتين السابقين:

(أ) التحسر من استباحة خيرات الوطن. (ب) تخليص الوطن من أذى المحتل وأعوانه.

(جـ) الشعور بالغربة بين الأهل والأحباب. (د) استئثار طائفة من أبناء الوطن بخيراته.

٩ استنتج من خلال الأبيات ما تميز به الشاعر عن غيره من الشعراء الإحيائيين:

(أ) أخذ المنحى القصصى الملحمى فى قصيدته. (ب) اتجه فى قصيدته لمعالجة القضايا اليومية.

(جـ) أرَّخ لحقبة من تاريخ النضال الوطنى المصرى. (د) تبنَّى فى هذه القصيدة شعر المناسبات والمحافل.

١٠ استنتج من خلال الأبيات سمة من سمات مدرسة الإحياء والبعث من حيث الموضوع:

(أ) الاهتمام بالدعوة الجادة إلى إصلاح الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد.

(ب) التعبير عن التطورات الحديثة فى المجتمع بمختلف نشاطاته الاجتماعية والأخلاقية.

(جـ) الانشغال بهموم الأمة، والسعى إلى ترسيخ الإحساس بتراث الأجداد، وبماضينا العريق.

(د) الانشغال بمعالجة قضايا الشئون الخارجية للعالم الإسلامى، من خلال نظرتهم للتطور الحادث فيه.



- اقرأ ثم أجب، يقول جميل صدقى الزهاوى:

لَقد كُنْتُ فى دَربٍ ببغدادَ ماشيًا	وقد أوشكتْ شمسُ النهارِ تغيبُ
فَصَادَفْتُ شيخًا قد حَنَى الدَّهرُ ظَهْرَهُ	لَهُ فوقَ مُسْتَنِّ الطَّريقِ دَبِيبُ (*)
عليهِ ثيابٌ رَثَّةٌ غيرَ أنَّها	نِظافٌ فَلَمْ تَدْنَسْ لَهُنَّ جُيُوبُ
يَسيرُ الهُوَيْنَى والجماهيرُ خَلْفَهُ	يَسُبُّونَهُ وَالشَّيخُ لَيسَ يُجِيبُ
أحَالُوا عَليهِ الحَصَى يَرجُمُونَهُ	وفى الرأسِ مِنهُ شَجَّةٌ ونُدُوبُ
فَسَاءَلتُ: مَنْ هَذا؟ فَقالَ مُجَاوِبٌ:	هُوَ الحقُّ جَاءَ اليومَ فَهْوَ غريبُ
فَجِئْتُ إليهِ ناصِرًا ومؤازِرًا	ودَمْعِى لإشْفَاقِى عليهِ صَبِيبُ
وقُلْتُ لَهُ: إنَّا غَريبانِ هَا هُنَا	وكُلُّ غَريبٍ للغَريبِ نَسِيبُ

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية ...)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(1) بِمَ وصف الشاعر الشيخ فى البيت الثانى؟

(أ) عجوز يزيل الأذى من طريق الناس حتى لا يتضرروا. (ب) شيخ محنى الظَّهْر، يحرك قدميه على الطريق بصعو...
(جـ) مُسِن يرتدى ثيابًا غالية الثمن دليل ثرائه وهيبته. (د) شيخ كبير يسير متأملًا أحوال الناس وغرابة عاداته...

(2) استنتج دلالة قول الشاعر فى البيت الثالث على خُلُقِ الشيخ: «نِظافٌ فَلَمْ تَدْنَسْ لَهُنَّ جُيُوبُ»:

(أ) إظهار اهتمامه بمظهره رغم تقدم عمره. (ب) إظهار تحلى الشيخ بالطُّهْر والعفة.
(جـ) بيان أن ثوب الشيخ ليس له جيوب. (د) بيان شدة فقره وخلو جيبه من المال.

(3) استنتج المغزى من تتابع المشهد فى البيت الخامس: «أحَالُوا عَليه الحَصى يَرجُمُونَهُ»، ثم وصفه فى البيت السادس «هُوَ الحقُّ جَاءَ اليومَ فَهْوَ غريبُ»:

(أ) إظهار كراهية الناس للحق واجترائهم عليه لفساد أخلاقهم.
(ب) إظهار ضعف الحق وعجزه عن الصمود فى وجه الباطل.
(جـ) بيان ضعف الناس وسلبيتهم فى الدفاع عن الحق ونصرته.
(د) بيان قوة الحق فى مواجهة الباطل فى كل زمان ومكان.

(4) بيِّن المقولة التى تفسر قذف الجماهير الحق بالحجارة، كما ورد فى البيتين الرابع والخامس:

(أ) الحق مزعج للذين اعتادوا ترويج الباطل حتى صدقوه.
(ب) الحق لا ينتصر إلا بمنازعة الباطل ودحره.
(جـ) المحايد هو شخص لم ينصر الباطل، لكنه يخذل الحق.
(د) الحق الذى يضر الناس خير من الباطل الذى يسرهم.

(*) مُسْتَنُّ الطَّرِيقِ: الواضح المعد للسير.

٥ دلل من الأبيات على الأذى المادى الذى أصاب الشيخ:

(أ) فَصَادَفْتُ شيخًا قد حَنَى الدَّهْرُ ظَهْرَهُ.
(ب) وفى الرأسِ مِنهُ شَجَّةٌ ونُدُوبُ.
(جـ) يَسيرُ الهُوَيْنَى والجماهيرُ خَلْفَهُ.
(د) يَسُبُّونَهُ وَالشَّيخُ لَيسَ يجيبُ.

٦ استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات:

(أ) الحزن والأسى بسبب كراهية الناس للحق، وتطاولهم عليه.

(ب) الغضب والضيق من قسوة الناس وسوء معاملتهم لبعض.

(جـ) الشعور بالغربة والوحدة والحرمان من الوطن ومن الأصدقاء.

(د) الخوف من ظلم الناس وقسوتهم على الغرباء المحتاجين للعطف.

٧ ميز الصورة البيانية فى قول الشاعر: «حَنَى الدَّهْرُ ظَهْرَهُ» فى البيت الثانى:

(أ) استعارة تصريحية. (ب) تشبيه مجمل. (جـ) تشبيه بليغ. (د) استعارة مكنية.

٨ دلل من الأبيات على استخدام الشاعر للصورة البيانية الممتدة:

(أ) أنَّها نِظَافٌ فَلَمْ تَدْنَسْ لَهُنَّ جُيُوبُ.
(ب) لَهُ فوقَ مُسْتنِ الطَّرِيقِ دَبِيبُ.
(جـ) فى الرأسِ مِنهُ شَجَّةٌ ونُدُوبُ.
(د) هُوَ الحقُّ جَاءَ اليومَ فَهُوَ غريبُ.

٩ استنتج – فى ضوء فهمك الأبيات – كيف التفت الإحيائيون فى موضوعات قصائدهم إلى ثقافة عصرهم، واقتربوا من حياة الناس:

(أ) خلدت الأبيات اسم عاصمة عربية عريقة، ووصفت حركة الجماهير الرافضة لقدوم الرجل الغريب، سعيًا للتنفير منه.

(ب) تناولت الأبيات فكرة الاغتراب عن الأوطان؛ فالعجوز غريب والشاعر غريب، وكلاهما يفتقد المناصر والمسلى.

(جـ) وجهت الأبيات الأنظار إلى خلل فى قيم المجتمع جعل الناس يتطاولون على الحق، حتى بات هو وأنصاره غرباء بينهم.

(د) وجهت القصيدة إلى حاجة الحق إلى قوة تنصره، وعبرت عن ذلك بخروج الجماهير وراء العجوز، وتجمعهم حوله.

١٠ قال حافظ إبراهيم:

إنِّى أرى فقراءَكُم فى حَاجَةٍ لَوتَعْلَمونَ لِقَائِلٍ فَعَّالِ
فَتَسابَقوا الخَيرَاتِ فَهىَ أمَامَكُم مَيدانُ سَبقٍ لِلجَوادِ النَّالِ

- استنتج السمة التى اتفق فيها هذان البيتان مع أبيات جميل صدقى الزهاوى من حيث الفكرة:

(أ) التعبير عن مأساة عصرهم وجيلهم التى عانوا منها كثيرًا.

(ب) رصد انفعالات النفس البشرية تجاه المستعمر وأعوانه.

(جـ) الاهتمام بتقليد الشعراء القدماء فى بدء قصائدهم بالغزل.

(د) رصد مشكلات المجتمع، والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعى.



٢- المدارس الرومانتيكية فى الشعر العربى

(أ) الاتجاه الوجدانى

١ الاتجـاه الوجدانـى:

يقوم الاتجاه الوجدانى على:

١- اكتشاف الفرد ذاته والعمل على النهوض بها.

٢- اعتزاز الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعى.

٣- تطلعه إلى المثل الإنسانية العليا من حرية وكرامة إنسانية وعدل ومساواة وحب وإخاء وتواصل وعشق للجمال ومجافاة للقبح والتخلف.

٢ الاتجاه الوجدانى (النشأة والتطور):

بدأ الاتجاه الوجدانى الذى يحاكي الرومانتيكية الغربية مع حركة الإحياء التى ردت إلى الشعر العربى ما كان قد فقده من لمسات وجدانية ذاتية.

ثم نما مع حركات التجديد التى كان (خليل مطران) رائدها حتى ازدهر منذ العقد الثالث من القرن العشرين على يد رواد مدرسة الديوان ومدرسة أبولو ومدرسة المهاجر.

- وقد بدأ الاتجاه الوجدانى فى التراجع بعد الحرب العالمية الثانية أمام تيار الواقعية الجديد.

٣ موقف شعراء الاتجاه الوجدانى من الشعر القديم:

حرص أصحاب الاتجاه الوجدانى بعد الإحيائيين على:

١- الخروج من أسر الأنماط الشعرية المكررة على مر العصور.

مثل قول مطران: ذاك ذاك التجديد لا فعل به ... يمكث فـى معقـل القديـم سجـينـا

٢- ابتكار صيغة شعرية حديثة يمتزج فيها التراث بالعصرية.

٣- إكساب الألفاظ دلالات حديثة، وقدرة جديدة على الإيحاء.

٤- إقامة الصورة الشعرية على مفهوم فنى حديث ينتفع بالنظريات الجديدة فى الأدب والفن والموسيقا واللغة.

مثل قول مطران: لُغَةُ الضَّادِ لا تَـضـنُّ عليكُمْ ... إنْ جـددتُـم بكل مَا تبتغونـا

كُل يَوم يُصِيبُ فِي مَنْجَـم منْـ ... ـهَا الأَدِيبُ الأَرِيبُ كَنْزًا دَفِينا

٥- انطلاق الصورة الفنية من الوجدان.

٤ ريـادة مطران للاتجاه الرومانتيكى وسمات شعره:

معروف فى الحركة النقدية ما قام به مطران من تطوير الشعر العربى، وقد أعلن مطران عن خصائص مذهبه الشعرى فى مقدمة الجزء الأول من ديوانه ١٩٠٨ م؛ حيث يقول: «هذا شعر عصرى، وفخره أنه عصرى، وله على سابق الشعر مَزِيَّةُ زمانِهِ على سالف الدهور، هذا شعر:

١- ليس ناظمه بعبده.(*)

٢- لا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده.

٣- يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح.

٤- لا ينظر قائله لجمال البيت المفرد، بل ينظر لجمال البيت فى ذاته وفى موضعه، وإلى جمال القصيدة فى تركيبها وفى ترتيبها.

٥ مآخذ مطران على مَنْ سبقه مِنَ الشعراء:

١- الانصراف عن النفس وما يشغلها من أحاسيس.

٢- الاهتمام بالمناسبات والمجاملات على حساب المعنى والفكر والوجدان.

٣- عدم الاهتمام بالوَحدة الفنية فى الشعر.

٦ من سمات مطران:

١- عاشق للطبيعة رائع التصوير.

٢- رقيق المشاعر مرهف الحس.

٣- واسع الثقافة.

٤- متأثر بالثقافة الفرنسية.

٧ السمات العامة للاتجاه الوجدانى:

نبحث من خلال الأبيات عن سمة من السمات الآتية:

١- التمسك بالوحدة الفنية فى القصيدة.

٢- الجمع بين خصائص الإحياء والبعث وخصائص الاتجاه الوجدانى.

٣- التشاؤم العام الذى ينتهى بشكل صريح بذكر الموت.

٤- الجمع بين الخيال الكلى والخيال الجزئى.

٥- تشخيص عناصر الطبيعة ومزجها بالعاطفة.

(*) المراد: ليس شاعره عبدًا لتقاليد القصيدة، بل يسعى إلى الخروج من أسر الأنماط الشعرية المكررة على مر العصور.



تطبيقات على أدب الاتجاه الوجد

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول مطران:

قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالجَوَى ... وَغِلالَةٌ رَثَّتْ مِنَ الأَدْوَاءِ

وَالرُّوحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمُ تَنَهُّدٍ ... فِى حَالَىِ التَّصْوِيبِ وَالصُّعَدَاءِ

وَالعَقْلُ كَالمِصْبَاحِ يَغْشَى نُورَهُ ... كَدَرِى وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِى

- استنتج التطوير الذى أحدثه مطران فى القصيدة العربية:

(أ) ترابط الأفكار وتسلسلها.
(ب) الاعتماد على السطر الشعرى.
(جـ) الإكثار من ألفاظ التراث.
(د) الإكثار من المحسنات البديعية.

٢ يقول مطران:

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالًا ... كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا

يَا أُمَّةَ الفُرْسِ العَرِيقَةَ فِى العُلَى ... مَاذَا أَحَالَ بِكِ الأُسُودَ سِخَالا

كُنْتُمْ كِبَارًا فِى الحُرُوبِ أَعِزَّةً ... وَاليَوْمَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَالا

- استنتج السمة التى تراها متحققة فى هذه الأبيات لمطران:

(أ) يستمد الصور من بيئته الجديدة.
(ب) يغالى فى استخدام المحسنات.
(جـ) اهتمامه بالشعر القصصى والتصويرى.
(د) الميل إلى استخدام الرمز.

٣ يقول مطران:

فَمَا أَجْدَرَ القَلْبَيْنِ فِيهِ تَلاقِيَا ... عَلَى شِقْوَةٍ أَنْ يَسْلُوَاهَا وَيَنْعَمَا

كَمَا يَتَلَاقَى فِى طَرِيقٍ مَخُوفَةٍ ... غَرِيبَانِ نَالَتْ شُقَّةُ السَّيْرِ مِنْهُمَا

وَكَمْ عَاشِقٍ يَسْلُو رَزَايَاهُ بِالهَوَى ... وَقَدْ يَجْتَلِى وَجْهَ النَّعِيمِ تَوَهُّمَا

- استنتج ما يمثله البيتان من ملامح الشعر على يد الوجدانيين:

(أ) انطلاق الصورة الفنية من الوجدان.
(ب) الخروج من أسر الأنماط الشعرية.
(جـ) عدم الالتزام بالوزن والقافية.
(د) الانصراف عن النفس وما يشغلها.

٤ يقول مطران:

حَبِيبٌ وَاسْمُهُ صِفَةٌ لِشَهْمٍ ... خَلَتْ فِيهِ المَنَاقِبُ مِنْ هَنَاتِ

أَقَرَّ اللهُ عَيْنَيْهِ بِنَجْلٍ ... مُرَجًّى لِلسَّعَادَةِ فِى الحَيَاةِ

- ميز سمة عابها مطران على الإحيائيين تحققت فى الأبيات السابقة:

(أ) الاستهلال الغزلى بذكر الحبيب.
(ب) الاهتمام بشعر المناسبات على حساب المعنى.
(جـ) لمسة الحزن والأسى والتشاؤم.
(د) التزام الوزن والقافية.

٥ يقول خليل مطران:

فَتَحَ الفَنُّ كُلَّ بَابٍ حَدِيثٍ — وَعَلَى عَهْدِهِ العَتِيقِ بَقِينَا

فَخُذُوا أَنْتُمُ مِنَ العِلْمِ مَا اعْـ — ـتَلَى وَقُولُوا الطَّرِيفَ قَوْلًا مُبِينَا

- يشير البيت السابق إلى مبدأ شعرى من مبادئ مطران هو:

(أ) التعبير عن الذات.
(ب) البعد عن شعر المناسبات.
(جـ) اختيار الألفاظ الموحية.
(د) انطلاق الصورة من الوجدان.

٦ يقول خليل مطران:

إِنَّ فَرَنْسَا وَهِىَ الَّتِى ضَرَبَتْ — فِى كُلِّ مَجْدٍ بِالسَّهْمِ فَالسَّهْمِ

أَهْدَتْ إِلَى مِصْرَ كُلَّ مَأْثَرَةٍ — تُصْبِى بِآيَاتِهَا أَخَا الحِلْمِ

- يشير البيتان السابقان إلى سبب من أسباب انصراف الشعراء للاتجاه الوجدانى هو:

(أ) المحافظة على التراث القديم.
(ب) رسم الصورة الكلية.
(جـ) الانفتاح على الثقافة الغربية.
(د) لمسة الحزن والأسى والتشاؤم.

٧ يقول خليل مطران:

وَالبَحْرُ خَفَّاقُ الجَوَانِبِ ضَائِقٌ — كَمَدًا كَصَدْرِى سَاعَةَ الإِمْسَاءِ

تَغْشَى البَرِيَّةَ كُدْرَةٌ وَكَأَنَّهَا — صَعِدَتْ إِلَى عَيْنَىَّ مِنْ أَحْشَائِى

- استنتج من خلال الأبيات سمة من سمات شعر مطران:

(أ) الاهتمام بالتصوير الممتزج بالطبيعة.
(ب) يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح.
(جـ) المغالاة فى التجديد.
(د) يشيع فى شعرهم الحديثُ عن النهاية والموت.

٨ يقول مطران:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُوَدِّعٌ — وَالقَلْبُ بَيْنَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ

وَخَوَاطِرِى تَبْدُو تجَاهَ نَوَاظِرِى — كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِى

- من ملامح المحافظة والتجديد عند مطران:

(أ) الاعتماد على السطر الشعرى.
(ب) الاعتماد على المحسنات البديعية.
(جـ) التزام الوزن ووحدة القافية.
(د) الحفاظ على ألفاظ التراث.

٩ يقول خليل مطران:

إنْ كــانَ صَبْـرِى قَلِيلًا فَــإنَّ وَجْــدِى كَـثِــيـرُ

لَيْـسَ المُـحِـبُّ صَـدُوقًـا فِـى الحُـبِّ وَهْـوَ صَـبُـورُ

- استنتج السمة التى ظهرت فى البيتين السابقين من سمات «مطران» من حيث الموضوع:

(أ) الاعتزاز بوعيه الاجتماعى فى تعامله مع الآخرين.

(ب) التعبير عن تجربته الذاتية فى هوى محبوبته.

(جـ) التطلع للمثل العليا والتمسك بالمبادئ العظمى.

(د) الاهتمام بالطبيعة وجمالها والامتزاج بها ومناجاتها.

١٠ قال خليل مطران على لسان اللغة العربية:

وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَـاءِ فِيـمَـا نَأَت غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِى

فَيَا أُمَّ اللُّغَـاتِ عَدَاكِ مِنـا عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقوقُ جَهْلِ

- استنتج من خلال الأبيات ما تميز به الشاعر من ملامح شخصية:

(أ) وطنىٌّ صادق الوطنية وعربىٌّ مخلص لأمته العربية.

(ب) واسع الثقافة عميق الفكر خبير بالمذاهب السياسية.

(جـ) رائع التعبير والتصوير، وإن سيطرت عليه النزعة التشاؤمية.

(د) الاعتماد على المحسنات البديعية.

١١ يقول مطران:

لم أنس حين التقينا والروض زاهٍ نضير

وفى الهواء حنين من الهوى وزفير

وللمياه أنين تذوب منه الصخور

وللنسيم حديث على المروج يدور

وللأزاهر فكر يرويه عنها العبير

- من السمات الشعرية الجديدة لدى مطران من خلال الأبيات:

(أ) رغبته الشديدة فى التجديد جعلته يتساهل فى اللُّغة.

(ب) عدم التزام بالوزن والقافية.

(جـ) رسم الصور الكلية.

(د) عدم محاكاة القدماء فى أغراضهم.



تطبيقات على أدب الاتجاه الوجدانى

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

❶ يقول مطران:

إذا لم تبتدع فكرًا جميـلًا ... تـصـوره بأسلـوب وسيـم

فما يغنى على التكرار قول ... وإن هـو غير ترديد عقـيـم

- ميز من البيت السابق سمة من سمات الشعر لدى مطران:

(أ) مزج التراث بالعصرية.
(ب) الانصراف عن النفس الإنسانية وما يشغلها من أحاسيس.
(جـ) التشخيص ومزج النفس بالطبيعة.
(د) تقنين شعر المناسبات.

❷ يقول حافظ إبراهيم يرثى الشاعر إسماعيل صبرى:

سكن الظلام وبات قلبك يخفق ... وسطا على جنبيك هـمٌّ مُقلقُ

- حدد من البيت السابق مأخذًا أخذه مطران على شعراء الإحياء:

(أ) إكساب الألفاظ دلالات حديثة.
(ب) اقتباس الصور من القدماء.
(جـ) عدم الاهتمام بالوحدة العضوية.
(د) الاهتمام بشعر المناسبات.

❸ يقول مطران:

نَأْسَى إِذَا وَدَّعَتْنَا الشَّمْسُ فِى الطَّفَلِ ... فَكَيْـفَ مَـنْ لا نُلَاقِـيـهِ إلـى الأَزَلِ

تَـطْوِى بِنَـا الْعَـيْـشَ أَفْرَاسٌ بِلاَ حَكَمٍ ... وَلاَ نُـخَـيَّـرُ فِـى الأَوقَـاتِ وَالنَّقَـلِ

الأَمْـرُ لِلهِ فِـى الـدُّنْـيَا وَغَايَتِهَـا ... أَكُـنْـتَ مُـمْـتَـثِـلًا أَمْ غَـيْـرَ مُـمْـتَـثِـلِ

- حدد من البيت السابق سمة أكد مطران عليها فى شعره:

(أ) الامتزاج بالطبيعة.
(ب) وضع عنوان للقصيدة.
(جـ) النزعة الروحية.
(د) الميل إلى التشخيص.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

❹ قال خليل مطران:

وإنـى أهواك ملء عيونـى ... ومـلء حشاشتى الصابرة

وملء الزمان وملء المكان ... ودنـيـاى أجمع والآخرة

- استنتج فى ضوء فهمك هذين البيتين السمة التى اتضحت فيها من سمات الرومانتيكية: (ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

(أ) غلبة المشاعر الجياشة للمحبوبة والتعلق بها.
(ب) إبراز مشاعر التعلق بالطبيعة ومناجاتها.
(جـ) حب الحديث عن النفس الإنسانية واستبطانها.
(د) كثرة الحديث عن مواطن الذكريات وأيام الصبا.

❺ قال خليل مطران:

يا حَبِيبًا مَا لِى سِوَاهُ حَبِيبُ ... وبِهِ كَانَ مِنْ صِبَاىَ هُيَامِى

أنت لو لم تكن أليف شبابى ... لم تطب لى نضارة الأيام

- استنتج السمة التى ظهرت فى هذين البيتين من سمات الرومانتيكية من حيث الموضوع:

(أ) الاعتزاز بوعيه الاجتماعى فى تعامله مع الآخرين.
(ب) التعبير عن تجربته الذاتية فى هوى محبوبته.
(جـ) التطلع للمثل العليا، والتمسك بالمبادئ العظم.
(د) الاهتمام بالطبيعة وجمالها، والامتزاج بها ومناجاتها.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)



النص الرابع

المســاء

نص من الاتجاه الوجدانى - لخليل مطران

النص

١. إنى أقَمتُ علـى التَّعِلَّةِ(١) بالمُنَــى — فى غُربةٍ قالُوا تَكُونُ دَوائِى

٢. إن يَشفِ هَذَا الجِسمَ طِيبُ هَوائِها — أيُلَطِّفُ النِّيرانَ طِيبُ هَواءِ

٣. عَبَثٌ(٢) طَوافِى فِى البِلادِ وعِلَّةٌ — فِى عِلَّةٍ مَنفَاىَ لاستِشفَاءِ(٣)

٤. مُتَفَرِّدٌ بصَبابَتِى متفرِّدٌ — بكَآبَتِى مُتَفَرِّدٌ بعَنائِى

٥. شَاكٍ إلى البَحرِ اضطرابَ خَواطِرِى — فَيُجيبُنى برِياحِهِ الهَوجَاءِ

٦. ثَاوٍ(٤) علَى صَخرٍ أصَمَّ ولَيتَ لِى — قَلبًا كهذِى الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ

٧. يَنتابُها مَوجٌ كَمَوجِ مكارِهِى — ويَفُتُّها كالسُّقمِ فِى أعضائِى

٨. والبحرُ خفَّاقُ الجوانِبِ ضائِقٌ — كَمَدًا(٥) كصَدرِى ساعةَ الإمساءِ

٩. تَغشَى(٦) البرِيَّةَ كُدرةٌ وكأنَّها — صَعِدَتْ إلى عَينَىَّ مِن أحشائِى

١٠. والأفقُ مُعتكِرٌ قَرِيحٌ جفنُه — يُغضِى على الغَمَراتِ والأقذاءِ(٧)

١١. يا لَلغُروبِ ومَا بِهِ مِن عَبرةٍ — للمُستَهامِ(٨) وعِبرةٍ للرَّائِى

١٢. أوَلَيسَ نَزعًا للنَّهارِ وصَرعَةً — لِلشَّمسِ بَينَ مآتِمِ الأضواءِ

١٣. ولقد ذكَرتُكِ والنَّهارُ مُوَدِّعٌ — والقَلبُ بَينَ مَهابةٍ ورَجاءِ

١٤. وخواطِرِى تَبدُو تُجاهَ نواظِرِى — كَلمَى(٩) كدَامِيةِ السَّحابِ إزائِى

١٥. والدَّمعُ من جَفنِى يَسيلُ مُشَعشَعًا — بسَنَا الشُّعاعِ الغارِبِ المُتَرائِى

١٦. والشَّمسُ فى شَفَقٍ يَسيلُ نُضارُه — فَوقَ العَقِيقِ علَى ذُرًا سَوداءِ

١٧. مَرَّتْ خِلالَ غَمامتَينِ تَحَدُّرًا — وتَقَطَّرتْ كالدَّمعَةِ الحَمراءِ

١٨. فكأنَّ آخِرَ دَمعةٍ للكَونِ قَد — مُزِجَتْ بآخِرِ أدمُعِى لرِثائِى

١٩. وكأنَّنِى آنَستُ يَومِى زائِلًا — فرأيتُ فى المرآةِ كَيفَ مَسَائِى

(١) التلهى والتشاغل، **والجمع**: تعلات.
(٢) لهو، **والمراد**: لا فائدة منه، **والمضاد**: جِد.
(٣) طلب الشفاء، **ومادتها**: (شَفَى).
(٤) مقيم، **والمضاد**: راحل، **والجمع**: ثواة، ثاوون.
(٥) حزنًا شديدًا مكتومًا، **والمضاد**: فرحًا، حزنًا معلنًا.
(٦) تغطى، **والمضاد**: تكشف.
(٧) **مفردها**: قَذًى، وهو ما يقع فى العين من تراب ونحوه، فيؤلمها.
(٨) الشديد الحب، **ومادتها**: هيم، **والمضاد**: الكاره.
(٩) جَرحَى، **والمفرد**: كليم.

(•) التعريف بالشاعر

- اسمه: خليل مطران.
- تاريخ ميلاده: سنة ١٨٧١م.
- محل ميلاده: ولد فى (بعلبك) بلبنان.
- أصله ونسبه: من أسرة عربية مسيحية تدعى آل مطران، وتنتمى إلى الغساسنة.
- سيرته وأعماله: ارتحل إلى باريس سنة ١٨٩٠ خوفًا من العسف التركى ومؤامراته، ثم استقرَّ فى مصر سنة ١٨٩٢م.
- لُقِّب: بـ(شاعر القطرين)، (مصر ولبنان).
- هو رائد المدرسة الرومانتيكية فى الشعر العربىّ المعاصر.
- له ديوان شعر مطبوع فى ثلاثة أجزاء يسمى (ديوان الخليل).
- وفاته: توفى سنة ١٩٤٩م.


خليل مطران

الشــــرح

(١) يبين الشاعرُ كيف استقبلَ نصح الناصحيــن بالذهاب إلى الإسكندرية؛ طلبًا للشفاء لعله يجد - كما زعموا - فى الغربة دواء لما يعانيه إثر مفارقة محبوبته.

(٢) لكنه يتساءل مستنكرًا، مفرقًا بين شفاء الجسد وشفاء الروح، فإذا شفى الهواء الطيب آلام الجسم؛ فإنه يشك فى مدى نجاحه فى شفاء آلام الروح والنفس.

(٣) ولهذا ينتهى إلى نتيجة منطقية، هى أن ما صنعه لا فائدة منه، وما زاده السفر والابتعاد عن أهله إلا إضافة علة جديدة هى الاغتراب، إلى علة قديمة هى آلام مفارقة من يحب.

(٤) وهكذا أسلمته العلتان إلى حالة من الوَحدة القاسية، عبَّر عنها بقوله: (متفرد)؛ لكنها وحدة ذات ثلاث صفات تتسلسل بطريقة تدريجية سببها الحب، وآثاره: الكآبة، ونتيجته: العناء والتعب.

(٥) ويلجأ الشاعر إلى طبيعة الإسكندرية الجميلة، ويتخذ من البحر صديقًا يبثه نجواه، ويشكو له هُمومه، ولا يجد إجابة إلا تدافع الرياح.

(٦) ويقيـم على صخر لا يشـعر بآلامه، فيتمنى أن يكون له قلبٌ قاسٍ صُلبٌ مثـل هذه الصخرة؛ حتى لا يشـعر بآلام الحب والفراق.

(٧) تلك الصخرة التى تستقبل تدافع الأمواج فتؤثر فيها، كما تتدافع أمواج الآلام النفسـية والجسدية على قلب الشاعر، فتؤثر فى جسمه كله.

(٨) أما البحر، فإنه يبدو مضطربًا، كأنه يضيق بما فيه، تمامًا مثلما يضيق صَدْرُ الشاعر بما يعانيه حين يحل المساءُ.

(٩)، (١٠) وتكتمِل مُشاركة الطَّبيعة - بعد عناصرها السابقة من: بحر، ورياح، وصخر، وموج، ومساء - فنجد الأُفق من حول الشاعر تعلُوه ظلمة وكأنها - أى الظلمة - نابعة من قلب الشاعر، لا من الآفاق من حوله، تلك الآفاق التى تبدأ فى استقبال الظَّلام بحُزن وأسًى.

(١١) تبدأ لوحة الغروب الحزين، بما يُثيره من دُمُوع وتأملات وعِظَات للمحبين.

(١٢) حتى يكونَ مشهدُ الغروب بنهاية النهار وسقوط الشمس فى المغيب، كأنه مشهد مفارقة الروح، أو استقبال الموت، أو تباعد المحبين.

(١٣) ومن خِلال هذا المشهَد الحزين؛ أستدعى ذكرياتى معك أيتها الحبيبة، وأنا أشاهد موقف الغروب حيث يودع النهارُ الكونَ، وقلبى بين خوف من النهاية لمشهد الغروب المهيب، وأمل فى المستقبل واللقاء الجديد كنهار جديد.

(١٤) وتمر الخواطر فى ذِهنى وأتمثَّلها متفقة - فى جوهرها الحزين - مع الصورة الخارجية لمشهد الغروب.

(١٥) وتتدفق الدموع من عينى عاكسة أشعة الغُروب، مختلطة بها، لتتفق معانيها مع إيحاء الغروب الحزين بما فيه من صُفرةٍ وحُمرةٍ.

(١٦)، (١٧) وتمضِى أشـعَّة الغروب الذهبية، لتلتقى بقمم الجبال السـوداء وتتناثر عليها، والشمس فى انحدارها نحو المغيب متوارية خلال سحابتين، وحين تظهر بينهما كأنها الدَّمعة الحمراءُ بين جفنين.

(١٨)، (١٩) وما أشـبه موقف الشمس فى توديعها الكون، بموقفى الحزين حيث أبكى، فكأننى أرى فى مرآة المساء أننى أرثى نفسى مودعًا الكون كما تودعه الشمس فى غروبها.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

«📖 فى غربة... تكون دوائى»: تشبيه؛ حيث شبه الغربة بالدواء فى الشفاء، وسرُّ جماله التجسيم، ويوحى بالإ... والنفور من الغربة واليأس من الشفاء.

«📖 ليت لى قلبًا كهذى الصخرة الصماء»: تشبيه؛ حيث شبه القلب بالصخرة الصمَّاء، وهو يوضح تمنى الشا... أن يكون قلبه صخرة؛ حتى لا يحس بالآلام.

«📖 والبحر ضائق كمدًا كصدرى ساعة الإمساء»: تشبيه يوحى بكثرة هموم الشاعر وقت المساء. فالليل يجمع الهموم، فتتراكم على القلوب.

«📖 أو ليس نزعًا.. وصرعة»: تشبيه؛ حيث شبه الغروب بالنزع والصرعة، وسرجماله التوضيح.

الاستعارة:

«غربة»: استعارة تصريحية؛ حيث صور الإسكندرية بالغربة.

«📖 إن يشف هذا الجسمَ طيبُ هوائها»: استعارة مكنية؛ حيث صور الهواء الطيب دواءً يشفِى الجسم من المرض، وسرُّ جمالها التوضيح.

«منفاى»: استعارة تصريحية؛ حيث صور الإسكندرية بالمنفى، وتوحى بالوحشة وعدم قدرته على البقاء فيها.

«📖 شاكٍ إلى البحر»: استعارة مكنية؛ حيث صور البحر صديقًا يبثُّه الشاعر شكواه، وسرُّ جمالها التشخيص، وتوحى بحبِّ الشاعر للطبيعة واندماجه فيها.

«📖 النهار مودع»: استعارة مكنية؛ حيث صور النهار شخصًا يودع، وسر جمالها التشخيص، وقيمتها الفنية بيان ما فى نفس الشاعر من أحزان.

«📖 دامية السَّحاب»: استعارة مكنية؛ حيث صور السحاب الأحمر جسمًا يسيل منه الدم، وفيها توضيح للفكرة برسم صورة لها.

الكناية:

«📖 كأننى آنست يومى زائلًا»: كناية عن نهاية الشاعر.

المجاز المرسل:

«جفنى»: مجاز مرسل عن العين، علاقته الجزئية.

«يومى»: مجاز مرسل عن «العمر» علاقته الجزئية.

من المحسنات البديعية

الطباق:

«📖 أقمت - غربة»، «📖 علّة - استشفاء»، «مهابة - رجاء»: طباق يقوى المعنى ويوضحه.

الجناس:

«📖 عَبرة - عِبرة»، «خواطرى - نواظرى»: جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

من الأســاليــب

أسلوب القصر:

«عبـث طوافـى»: أسـلوب قصـر بتقديم الخبر النكرة «عبثٌ» على المبتدأ المعرفة «طوافى» يفيد التخصيص والتوكيد.

الأسلوب الإنشائى:

«📖 أيلطف النيرانَ طيبُ هواء؟»: استفهام غرضه النفى، وهو بذلك يؤكد حقيقةً علميةً، وهى أن الهواء يزيد النار اشتعالًا؛ فكيف يزعمون أنه يلطفها؟!

«📖 ليت لى قلبًا»: أسلـــوب إنشائـــىٌّ للتمنِّى، غرضه الحسرة والألم.

«يا للغروب»: أسلوب إنشائى (نداء) غرضه التعجب والدهشة والحيرة.

«أوَ ليس نزعًا للنهار»: أسلوب إنشائى نوعه (استفهام)، غرضه التقرير والتوكيد.

الأسلوب الخبرى:

«📖 ولقد ذكرتك»: أسلوب توكيد؛ مؤكَّد باللام وقد.

«📖 قد مُزِجتْ»: أسلوب مؤكد بقد، و(مزجت) توضح مشاركة الطبيعة للشاعر فى أحزانه وآلامه، (وهذه من سمات الشعر الرومانتيكى).

الإيحاءات اللفظية:

«📖 متفرد بصبابتى، متفرد بكآبتى، متفرد بعنائى»: إضافة كلّ منها إلى ياء المتكلم توحى بخصوصية الألم للشاعر.

«التعلة»: توحى بالآمال الكاذبة.

تكرار لفظ (متفرد): يوحى بالشعور بالألم وانفراده به.

«ثاوٍ على صخر»: تعبير يدل على طول ملازمته للبحر.

(ليت) أجمل من (لعل): لأن (ليت) تفيد الاستحالة، وما يتمناه الشاعر يستحيل أن يتحقق.



التعليق

الغرض الأدبى

- هذه القصيدة من الشعر الوجدانى الذى يصور فيه الشاعر الطبيعة حيَّة ناطقة ممتزجة بنفسه. ويتَّخذ من صور الطبيعة ما يتعادل مع أحاسيسه ومشاعره، ولا يقتصر على التصوير الخارجى لها فحسب، بل كأن ما فى الطبيعة صدًى لما فى نفسه.

فالقصيدة صورة كلية لمشاعر الحب المنعكسة على ما يرى فى الكون ومظاهره، وكل فكرة فيها أيضًا صورة كلية، تتكون من صور جزئية.

- تمثل القصيدة النزعة الوجدانية التى أرادها خليل مطران، بما فيها من حب للطبيعة وارتباط بها، وتصوير لمشاعر الحب المخلص والإحساس العاطفى، وبما فيها من تشاؤم عام فى القصيدة، ينتهى بشكل صريح بذكر الموت.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة: ذاتية، فهو الذى أحبَّ ومرض ورحل، وصدقها الوجدانىُّ أخرجها من الأفق الضيق إلى أفق الإنسانية الرحب الواسع، فجعلنا نشاركه أساه ولوعته، فهى من الشعر الخالد.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: تسيطر على الشاعر عاطفة الحزن والأسى واليأس، وقد ظهر أثرها فى التصوير والتعبير كما بينَّا فى التحليل.

(ب) الفكر: جاءت الأفكار واضحة، مرتبة، عميقة، جديدة، فالقصيدة مترابطة الفكر والمعانى، وكلُّ فكرة تسلمك إلى ما بعدها فى تسلسل رائع، وإحكام قوىٍّ. فقد بدأ بالكلام عن غربته التى لم تفده، وإنما سببت له الآلام، ثم تحدث عن شكواه إلى البحر عند المساء، ومشاركة البحر والطبيعة له فى أحزانه، ثمَّ تعجبه ممَّا يحدث فى الطبيعة عند الغروب، ثم ذكر نتيجة ذلك، وهى تذكُّره لمحبوبته.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

تمتاز الألفاظ بالسهولة والوضوح، مع السلامة والفصاحة، كما توحى ألفاظه بالألم والوحدة؛ فقد كان مطران من المجدِّدين الأوائل الذين حافظوا على أصالة اللغة محافظةً شديدةً، ولكنَّ بعض الألفاظ جاء مجلوبًا للقافية، فكان قلقة فى موضعها، كما فى (إزائى) فى البيت الرابع عشر، وبعضها لم يلائم الجوَّ النفسىَّ، مثل: (نضاره - العقيق) كما فى البيت السادس عشر، ولكنَّها مع ذلك هفوات هينة لا تخلُّ بإحكام الصياغة، ووضوح المعنى، وروعة النصِّ، وقد تنوعت الأساليب بين الخبر والإنشاء للتعبير عمَّا يجيش فى صدر الشاعر، كما استعان بقليل من المحسنات البديعية غير المتكلفة.

- الصور والأخيلة:

جمع فيها الشاعر بين التصوير الكلىِّ القائم على الصوت واللون والحركة؛ فالصوت فى (شاك - يجيبنى - رثائى)، واللون فى «النيران - كدرة - قريح - نهار - أضواء - دامية - السَّحاب - الشُّعاع - الشمس - شفق - سوداء - حمراء»، والحركة فى (هواء - طوافى - اضطراب - رياح - يفتُّها - خفَّاق - نزعًا - صرعةً).

والتصوير الجزئى من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، ومعظمها صور جديدة تعتمد على التشخيص، وبثُّ الحياة فى الكائنات الجامدة، فالبحر إنسان حزين، والنهار يحتضر، والشمس تموت، والأضواء تقيم لها مأتمًا، والخواطر جريحة، والكون يبكى، وإن كان بعضها قديمًا كتشبيه الشفق بالنضار، وتشبيه القلب بالصخرة الصمَّاء.

- الموسيقا:

موسيقا ظاهرة فى الوزن والقافية والجناس وحسن التقسيم.

موسيقا داخلية (خفية) نابعة من اختيار الألفاظ وحسـن تنسيقها وترابط الفكر، وروعة الصور، وقد اختار للوزن بحر (الكامل) ليتسع لمشاعره وعاطفته الفياضة، كما اختار للقافية (همزةً مكسورةً) لتلائم انكسار نفسه، والحزن الذى يملؤها.

سمات أسلوب الشاعر

١- سهولة الألفاظ ووضوحها.

٢- التمسك بالفصاحة والأصالة، وإحكام الصياغة.

٣- الزهد فى المحسنات، والتنويع بين الخبر والإنشاء.

٤- عمق المعانى والفكر، والابتكار فيها، ووضوحها.

٥- رسم الصور الكلية، وتشخيص الطبيعة وإجراء الحوار معها.

٦- صدق التجربة مع التزام وحدة الوزن والقافية.

ملامح شخصية الشاعر

١- رقيق الشعور، مرهف الحسِّ، مخلص فى حبِّه.

٢- واسع الثقافة، عميق الفكر.

٣- رائع التعبير والتصوير، وإن سيطرت عليه النزعة التشاؤمية.

٤- عاشق للطبيعة، محبٌّ للاندماج فيها.

المحافظة والتجديد

يعدُّ (مطران) مرحلةً انتقاليةً بين الإحياء والبعث والرومانتيكية؛ فقد أخذ:

- من الإحياء والبعث والقديم:

١- التزام الوزن ووحدة القافية.

٢- جلال الأصالة الشعرية وأصالة اللغة ودقتها.

٣- محاكاة القدامى والتأثر بمعانيهم وأخلاقهم وألفاظهم.

٤- انتزاع بعض الصور من التراث القديم.

- كما أفاد من الرومانتيكية (أى من الجديد) فى:

١- رسم الصور الكلية.

٢- الوحدة الفنية المتمثلة فى موقف شعورى واحد، وموضوع واحد، وأفكار ومشاعر مترابطة فى أبيات متلاحمة عضويًا ونفسيًا.

٣- التشخيص ومزج النفس بالطبيعة.

٤- البعد عن غرابة الألفاظ واستخدام اللغة الحية.

٥- التجربة الذاتية.

٦- لمسة الحزن والأسى والتشاؤم.

٧- وضع عنوان للقصيدة يعبر عن مضمونها.

تدرَّب

المزيد من التدريبات

تطبيقات نصوص متحررة على الاتجاه الوجدانى

(مجاب عنها)

① يقول خليل مطران:

١- داءٌ أَلَــمَّ فَخِلْــتُ فِيــهِ شِفَائِــى ... مِــنْ صَبْــوَتِى فَتَضَاعَفَــتْ بُرَحَائِى

٢- يَــا لَلضَّعِيفَــيْنِ اسْتَــبَدَّا بِــى وَمَا ... فِــى الظُّلْــمِ مِثْــلُ تَحَكُّــمِ الضُّعَفَــاءِ

٣- قَلْــبٌ أَذَابَتْــهُ الصَّبَابَــةُ وَالْجَــوَى ... وَغِــلالَــةٌ رَثَّــتْ مِـــنَ الأَدْوَاءِ

٤- يَــا كَوْكَــبًا مَــنْ يَهْتَــدِى بِضِيَائِــهِ ... يَــهْدِيــهِ طَالِــعُ ضِلَّــةٍ وَرِيَــاءِ

٥- يَــا زَهْــرَةً تُحْــيِى رَوَاعِــىَ حُسْنِــهَا ... وَتُمِيــتُ نَاشِقَــهَا بِــلا إِرْعَــاءِ

٦- هَـــذَا عِتَــابُــكِ غَــيْرَ أَنِّىَ مُخْطِــئٌ ... أَيُــرَامُ سَعْــدٌ فِــى هَــوَى حَسْنَــاءِ

٧- حَاشَاكِ بَلْ كُتِبَ الشَّــقَاءُ عَلَى الْوَرَى ... وَالْحُــبُّ لَــمْ يَــبْرَحْ أَحَــبَّ شَــقَاءِ

٨- نِعْــمَ الشَّقَــاءُ إِذَا رَوِيتُ بِــرَشْفَــةٍ ... مَكْذُوبَــةٍ مِــنْ وَهْـــمِ ذَاكَ الْمَــاءِ

٩- نِعْــمَ الْحَيَــاةُ إِذَا قَضَيْــتُ بِنَشْقَــةٍ ... مِــنْ طِيــبِ تِلْــكَ الرَّوْضَــةِ الغَنَّــاءِ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

① استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر من خلال الأبيات السابقة:

(أ) القلق والاضطراب. (ب) الحيرة والخوف.

(جـ) الحزن والأسى. (د) الشك والخوف.

② حدد من بين البدائل التالية رأى الشاعر فى الحب:

(أ) يرى الشاعر أن الحب من أسمى مشاعر الحياة كما أنه يجعل الإنسان فى حالة استمتاع دائم بالحياة ويعيش حالة من السعادة لا يشعر بها إلا من يمر بنفس التجربة.

(ب) يرى الشاعر أن الحب مصدر عذاب للإنسان لما فيه من دلال المحبوبة المبالغ فيه وما يمكن أن يترتب عليه من آلام عند وقوع الخلاف أو حدوث الفراق.

(جـ) يرى الشاعر أن الحب رغم ما يسببه من ألم وحزن ومعاناة لصاحبه إلا أنه شعور لا يمكن للإنسان الاستغناء عنه وأن التضحية والموت فى سبيل الحب من أسمى معانى الحياة.

(د) يرى الشاعر أن الحب من أسمى معانى الحياة ومن أجمل الأحاسيس التى يشعر بها الإنسان إذا كان هناك توافق بين الحبيبين، أما فى حالة الفراق والخلاف فيجب الابتعاد عنه.

③ تنكير كلمة «داء» فى البيت الأول أفاد:

(أ) تعظيم الشاعر لمشاعر الحب والاشتياق.

(ب) تحقير الآلام التى يتسبب فيها الحب لأصحابه.

(جـ) التهويل من حجم الآلام التى يسببها الحب لأصحابه.

(د) عموم الآلام التى تجتمع على المحبين عند فراقهم لأحبابهم.

٤ من مظاهر التجديد لدى الشاعر اللجوء إلى الخيال المركب، ويتضح ذلك فى البيت:

(أ) الأول. (ب) الثالث. (جـ) الخامس. (د) السادس.

٥ فى البيت السادس استفهام غرضه:

(أ) الاستبعاد. (ب) الاستنكار. (جـ) النفى. (د) التعجب.

٦ استنتج المغزى الضمنى الذى أراده الشاعر فى البيت الرابع:

(أ) إظهار الزهد فى المحبوبة ورغبته فى التخلص من شقاء الحب.

(ب) التعبير عن تطلعه للزواج من محبوبته ليتخلص من الهموم والأحزان.

(جـ) التعبير عن تطلعه لمفارقة محبوبته ليتخلص من أسر الحب.

(د) إظهار اللوعة من مراوغة محبوبته له وعجزه عن الوصول لقلبها.

٧ يقول أبو فراس:

وما كان للأحزان لولاك مسلك ... إلىَّ ولكن الهوى للبلى جسر

- بالمقارنة بين البيت السابق وأبيات مطران نجد أن:

(أ) مطران يصف لوعة الحب بينما أبو فراس يصف روعة الحب.

(ب) كلاهما اتفقا على أن الحب سر السعادة فى الحياة.

(جـ) كلاهما اتفقا على أن الحب سبب الشقاء والحرمان وربما أدى للموت.

(د) مطران يرى أن الحب سبب الشقاء بينما يرى أبو فراس أن المرأة بشكل عام سبب الشقاء.

٨ يتضح فى الأبيات السابقة سمة واضحة من سمات الرومانسية من حيث الموضوع هى:

(أ) الشكوى من آلام الحب والحنين للمحبوبة رغم المعاناة.

(ب) الحنين إلى مواطن الذكريات.

(جـ) التعبير عن موقف الإنسان من الحياة.

(د) التعبير عن اليأس من الحياة والتشاؤم من القدرة على تغيير الواقع.

٩ يقول مطران:

يا حبيبًا ما لى سواه حبيب ... ويه كان من صباى هيامى

- حدد السمة المشتركة بين هذا البيت والأبيات السابقة من حيث الموضوع:

(أ) الاعتزاز بالوعى الاجتماعى. (ب) التعبير عن التجربة الذاتية فى الحب.

(جـ) التعبير عن التجربة الذاتية فى وصف آلام المرض. (د) التطلع للمثل العليا والمبادئ السامية.

١٠ حدد مما يلى نمطًا حرص عليه أصحاب الاتجاه الوجدانى بعد الإحيائيين:

(أ) الانصراف عن النفس وما يشغلها من أحاسيس. (ب) وضوح الجانب الفكرى.

(جـ) الاهتمام بالفكر والوجدان على حساب المعنى. (د) انطلاق الصورة الفنية من الوجدان.

٢ اقرأ ثم أجب، يقول خليل مطران:

بينى وبينك يا سلمى مُغاضبة	أنت التى علمتنى الحزن والأرقا
وأنت علمت جفنى الفراق فما	تلاقيا طرفة إلا ليفترقا
وأنت أوقدت فى جنبى الغرام فما	رقدت إلا حسبت المهد محترقا
سلمى انظرى الروضة الغناء ساكنة	على نعيم وقلبى ذاكيًا قلقا
من علّم الزهر أن يفترّ لى كذبًا	وباكى السُّحب أن يندى وما صدقا
وناغ الطير إيلامى بمنطقه	كأنه شارح حالى بما نطقا
ومائس الغصن إغرائى بعطفته	فإن دنوت تسامى نافرًا فرقا
هذى ذنوبك يا سلمى جعلتِ بها	بعد الصفاء حياتى موردًا رنقا

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يتضح من مطلع الأبيات السابقة أن الشاعر:

(أ) يبدى اعتذاره لمحبوبته لاضطراره لفراقها لعدم تحمله مرارات الشوق والاحتراق.

(ب) يمتن لمحبوبته؛ لأنها علمته كيف يكون الحب والوفاء وكيف يكون الصدق فى الحب والمعاناة فى سبيله.

(جـ) يتعجب من محبوبته حيث علمته الحب والوفاء وأذاقته حلاوة العشق ثم نأت بنفسها منكرة ذلك كله فى النهاية

(د) يلوم محبوبته لأنها سبب ما أصابه من هم وأرق حيث أشعلت نار الحب فى قلبه وفارقته تاركة إياه يعانى آلام الفراق.

٢ ميز نوع المحسن البديعى فى البيت الثانى:

(أ) جناس تام. (ب) حسن تقسيم. (جـ) طباق. (د) تورية.

٣ ميز اللون البيانى فى قول الشاعر: «أوقدت فى جنبى الغرام» فى البيت الثالث:

(أ) تشبيه مجمل سر جماله التوضيح، ويوحى بالتلذذ بالحب.

(ب) استعارة مكنية سر جمالها التوضيح، وتوحى بالمعاناة والعذاب.

(جـ) استعارة مكنية سر جمالها التجسيم، وتوحى بالمعاناة والعذاب.

(د) مجاز مرسل علاقته الكلية، ويوحى بسيطرة المعاناة على القلب.

٤ فى البيت الأخير إطناب وسيلته:

(أ) تفصيل بعد إجمال. (ب) ذكر الخاص بعد العام.

(جـ) إجمال بعد تفصيل. (د) ذكر العام بعد الخاص.

٥ فى البيت الثانى:

(أ) خيال مركب.
(ب) صورة مرشحة.
(جـ) صورة كلية.
(د) رمز يفضى إلى الغموض.

٦ يتضح من النص السابق سمة من سمات الاتجاه الوجدانى، وهى:

(أ) التحرر من المعجم الكلاسيكى واللجوء للألفاظ العامية.

(ب) التحرر من وحدة القافية واللجوء لشعر المقطوعات.

(جـ) التعبير عن الذات وما يتعلق بها من أحاسيس.

(د) التعبير عن قضايا العصر وعدم انفصال الشعر عن الواقع.

٧ أى مما يلى أفاد القصر والتخصيص؟

(أ) ما تلاقيا طرفة إلا ليفترقا.
(ب) من علم الزهر أن يفترلى كذبا.
(جـ) ونائح الطير إيلامى بمنطقه.
(د) كأنه شارح حالى بما نطقا.

٨ يقول كريم العراقى:

مـا تساقــط دمعــه وعـذرتـه	ونسيــت أيامًا بهـا أبكانــى
وأخـذته فـى الحضن أهمس راجيًا	جمـرات دمعك أيقظـت نيرانـى

- وازن بين البيتين السابقين وبين قول مطران من حيث الموضوع:

(أ) «مطران» يعاتب محبوبته، و«العراقى» يعتذر منها.

(ب) كلا الشاعرين يعتذر لمحبوبته عن قسوته معها.

(جـ) «مطران» يغالب الشوق لمحبوبته، و«العراقى» يصف قسوتها عليه.

(د) كلا الشاعرين يعاتب محبوبته على هجرها له.

٩ بم يوحى قوله: «أنت التى علمتنى الحزن والأرقا»؟

(أ) غضبه من محبوبته «سلمى».

(ب) سلمى هى حبه الأول، وأنها هى التى علمته الحزن، ولم يكن يعلم.

(جـ) عتابه على محبوبته وأنها سبب الحزن والقلق.

(د) هجرها بسبب قسوتها عليه.

٣ اقرأ، ثم أجب: قال الشاعر خليل مطران:

بِالعِلْمِ يُدْرِكُ أَقْصَى المَجْدِ مِنْ أَمَمِ ... وَلا رُقِيَّ بِغَيْرِ العِلْمِ للأُمَمِ

يَا مَنْ دَعَاهُمْ فَلَبَّتْهُ عَوَارِفُهُمْ ... لِجُودِكُمْ مِنْهُ شُكْرُ الرَّوْضِ للدِّيَمِ

يَحْظَى أُولُو البَذْلِ إِنْ تَحْسُنْ مَقَاصِدُهُمْ ... بِالبَاقِيَاتِ مِنَ الآلاءِ وَالنِّعَمِ

فَإِنْ تَجِدْ كَرَمًا فِي غَيْرِ مَحْمَدَةٍ ... فَقَدْ تَكُونُ أَدَاةُ المَوْتِ فِي الكَرَمِ

مَعَاهِدُ العِلْمِ مَنْ يَسْخُو فَيَعْمُرُهَا ... يَبْنِي مَدَارِجَ لِلْمُسْتَقْبَلِ السَّنِمِ

وواضع حجرًا فى أس مدرسة ... أبقى على قومه من شائد الهرم

شتان ما بين بيت تستجد به ... قوى الشعوب وبيت صائن الرمم

لم يرهق الشرق إلا عيشه ردحًا ... والجهل راعيه والأقوام كالنَّعَم

فحسبه ما مضى من غفلة لبثت ... دهرًا وآن له بعث من العدم

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يتضح من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر يرى علة الشرق متمثلة فى:
(أ) الاهتمام بالتراث والفخر بالماضى.
(ب) عدم الاهتمام بالتأسيس الجيد للمدارس.
(جـ) الجهل الذى تفشى وعدم محاولة القضاء عليه.
(د) الاحتلال الذى أدى إلى قهر الشعوب وحرمانها من حقوقها.

٢ فى البيت السادس:
(أ) إطناب وسيلته التذييل.
(ب) إيجاز بحذف حرف.
(جـ) إطناب وسيلته التعليل.
(د) إيجاز بحذف المبتدأ.

٣ ميز الخيال فى قول الشاعر: «فلبته عوارفهم»:
(أ) تشبيه بليغ يوحى بسرعة الاستجابة.
(ب) استعارة مكنية سر جمالها التشخيص.
(جـ) مجاز مرسل علاقته الكلية.
(د) استعارة تصريحية سر جمالها التوضيح.

٤ حدد مما يلى وسيلة الإطناب فى البيت الثالث:
(أ) التذييل. (ب) الاحتراس. (جـ) الاعتراض. (د) الترادف.

٥ ما المراد من قوله: «بعث من العدم» فى البيت الأخير؟
(أ) النهوض بعد التأخر والتراجع.
(ب) الحياة بعد الموت
(جـ) تحقيق النصر ونسيان الهزيمة.
(د) العودة للاستفادة من آثار القدماء

٦ يقول الشاعر:
حسرت عقول ذوى النهى الأهرام ... واستصغرت لعظيمها الأحلام
أقبور أملاك الأعاجم هن، أم ... طلسم رملٍ هن، أم أعلام؟

– بالمقارنة بين البيتين السابقين وبين أبيات مطران نجد التالى:
(أ) الشاعران كلاهما فخور بتراث مصر الحضارى وبالأهرام وبالآثار الخالدة.
(ب) لم يتطرق مطران فى قصيدته لآثار مصر، بينما نجد فى البيتين فخرًا كبيرًا بتلك الآثار.
(جـ) فى البيتين السابقين يرى الشاعر أن الأهرام لا تختلف عن القبور، بينما يراها مطران آية من آيات العظمة.
(د) يرى مطران أن من يؤسس جيلًا بالعلم والمعرفة أنفع ممن بنى الأهرام التى لا تتعدى كونها قبورًا، بينما نرى فى البيتين إعجابًا وفخرًا بها.

٧ ميز وسيلة القصر فى البيت الثانى:
(أ) تعريف طرفى الجملة. (ب) تقديم ما حقه التأخير. (جـ) الاستثناء بغير. (د) النفى والاستثناء.

٨ استنتج سمة من سمات أسلوب الشاعر من خلال الأبيات:
(أ) البعد عن غرابة الألفاظ واستخدام اللغة الحية.
(ب) التزام الوزن ووحدة القافية.
(جـ) التشخيص ومزج النفس بالطبيعة.
(د) التجربة الذاتية.

٤ اقرأ ثم أجب، قال الشاعر مطران خليل مطران:

أنا في الرَّوْضِ ساهرٌ وَهْوَ نائمْ — باتَ في قُرَّةِ الدُّجى وَهْوَ ناعِمْ
كُلَّما جِئْتُهُ وَقَلْبِي بالِكْ — رَقَّ دَمْعِي كَمائِهِ فَهْوَ باسِمْ
أبْتَغي فِيهِ مِنْ مُصابِ — لَمْ يُلَطِّفْهُ عَهْدُهُ المُتَقادِمْ
يا لَعَزْمي مِنَ الأَسى وَلِحِلْمي — أسْعَداني عَلى الْخُطُوبِ الغَواشِمْ
غَلَبَتْني صُرُوفُ دَهْري عَلى صَبْ — ـرِي وَأَفْنَتْهُ نارُها في المَلاحِمْ
أيها الروض كن لقلبي سلامًا — وملاذًا من الشقاء الملازم
حبذا البدر مؤنسًا يتجلى — كحبيب بعد التغيب قادم
جنة بانت المكاره عنها — وهي بكر من الأذى والمحارم
إنما أهلها طيور حسان — إن دعاهم الصباح قامت تنادم
هذه عزلتي أفر إليها — من مجال الأسى ومجرى المظالم

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

١ خفف عن الشاعر قسوة ما يمر به:

(أ) الروض وما فيه من زروع وبهجة.
(ب) العزلة التي جعلته يبتعد عن أسباب الحزن.
(جـ) البدر الذي يؤنسه في وحدته.
(د) اتصافه بالعزم والحلم رغم قسوة الظروف.

٢ في الأبيات من السادس إلى التاسع رسم الشاعر صورة كلية من عناصر الصوت فيها:

(أ) الروض، البدر. (ب) يتجلى، طيور.
(جـ) تنادم، طيور. (د) جنة، البدر.

٣ ميز الخيال في قول الشاعر: «وقلبي بالِك»:

(أ) تشبيه بليغ سر جماله التشخيص ويوحي بالحزن.
(ب) مجاز مرسل علاقته المحلية ويوحي بالانقباض.
(جـ) استعارة مكنية سر جمالها التوضيح وتوحي بالتشاؤم والانقباض.
(د) استعارة مكنية سر جمالها التشخيص وتوحي بالحزن.

٤ يُعد مطران خطوة انتقالية بين اتجاه الإحياء والبعث والاتجاه الوجداني، حدد خصيصة من خصائص الكلاسيكية في الأبيات:

(أ) الوحدة الفنية. (ب) وحدة الوزن والقافية.
(جـ) الجمع بين الخيال الكلي والجزئي. (د) وضع عنوان للنص.

٥ الغرض من الأسلوب الإنشائى فى البيت السادس:

(أ) التمنى.
(ب) الاستعطاف.
(جـ) إظهار الحسرة.
(د) الحث.

٦ ميز المحسن البديعى فى البيت الأول:

(أ) طباق سلبى وجناس.
(ب) جناس وتصريع.
(جـ) تورية وحسن تقسيم.
(د) مراعاة نظير ومقابلة.

٧ فى البيت الثامن:

(أ) تشبيه بليغ سر جماله التوضيح.
(ب) إيجاز بحذف المبتدأ.
(جـ) توظيف لمظاهر الطبيعة يوحى بالتشاؤم.
(د) جميع ما سبق.

٨ يقول خليل مطران:

والبحر خفاق الجوانب ضائق ... كمدًا كصدرى ساعة الإمساء
تغشى البرية كدرة وكأنها ... صعدت إلى عينى من أحشائى
والأفق معتكر قريح جفنه ... يغضى على الغمرات والأقذاء

- بالموازنة بين هذه الأبيات وأبيات النص نجد أن:

(أ) الشاعر أجاد الامتزاج بالطبيعة وتوظيفها لخدمة العاطفة وإظهار الحزن والتشاؤم المسيطر عليه.
(ب) امتزج الشاعر بالطبيعة فى هذه الأبيات وفى النص وإن اختلف التناول؛ ففى الأبيات امتزجت الطبيعة بعاطفته الحزينة، أما فى النص فقد كانت الطبيعة سببًا فى تسليته عن الهموم.
(جـ) فى هذه الأبيات كانت الطبيعة ممتزجة بعاطفة الشاعر، بينما فى النص وصف الطبيعة وصفًا ظاهريًّا لا يتلاءم مع عاطفته، مما خالف مبادئ الاتجاه الوجدانى.
(د) امتزج الشاعر بالطبيعة فى هذه الأبيات وفى النص وإن اختلف التناول؛ ففى النص امتزجت الطبيعة بعاطفته الحزينة، أما فى هذه الأبيات فقد كانت الطبيعة سببًا فى تسليته عن الهموم.

٩ يبدو فى الأبيات دور التيار الوجدانى واضحًا، حدد هذا الدور:

(أ) الاعتماد على الرمز.
(ب) تصوير الأحاسيس والعواطف فى ذاتية واضحة.
(جـ) مزج الطبيعة فى الأبيات بصورة واضحة.
(د) استخدام اللغة استخدامًا جديدًا.



نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

(مجاب عنها)

- يقول خليل مطران:

وَقَفَتْ تُصَوِّرُنى وَتُؤْثِرُ جَانِبًا ... يَبْدُو لَهَا مِنِّى وَتُغْفِلُ سَائِرِى (*)

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أُثْبِتُ رَسْمَهَا ... بِالنَّاظِرَيْنِ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاظِرِ

يَا رَبَّةَ الفَنِّ البَدِيعِ بِصِدْقِهِ ... لا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفًا بِالشَّاعِرِ

أَخْشَى كَثِيرًا مِنْ إِجَادَتِكِ الَّتِى ... تَجْلُو بِلا رِفْقٍ دَمَامَةَ ظَاهِرِى

إِلَّا إِذَا مَا جَاءَ رَسْمِى نَاطِقًا ... فَلَقَدْ أَكُونُ وَمَنْطِقِى هُوَ سَاتِرِى

لِيَعُنْكِ رَبُّكِ يَا مُصَوِّرَتِى عَلَى ... مَا سُمْتِ فَنَّكِ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ

أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكِ فِى الحِجَى ... رَسْمًا بِهِ مَلأَ السُّرُورُ سَرَائِرِى

لَكِ فِيهِ مِرْآةٌ إِذَا اسْتَطْلَعْتِهَا ... رَاعَتْكِ أَلْوَانُ الجَمَالِ السَّاحِرِ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه: (ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

١ بم برر الشاعر طلبه للرسامة ألا تكون صادقة فى رسمها كما فهمت من البيتين الثالث والرابع؟

(أ) رغبة فى أن تظهره فى الصورة أصغر سنًّا.

(ب) رغبة منه فى أن يبدو فى الرسم على طبيعته دون تكلُّف.

(جـ) إشفاقًا عليها من عناء الوقوف طويلًا لرسم ملامحه.

(د) حرصًا على إخفاء ما قد يبدو من قبح ملامحه.

٢ استنتج سبب تمنى الشاعر أن يكون رسم الفنانة له ناطقًا فى البيت الخامس:

(أ) ليعبر عن شكواه من تجاهل الفنانة إظهار ملامحه الحقيقية.

(ب) رغبة منه فى صرف الناس عن التدقيق فيما رسمته الفنانة.

(جـ) لثقته أن شعره وفصاحته أجمل ما يميز شخصيته.

(د) رغبة منه فى إظهار براعة الرسامة وقدرتها على رسم صور ناطقة.

٣ استنتج دلالة قول الشاعر: «راعتك ألوان الجمال الساحر» فى البيت الأخير:

(أ) التعبير عن روعة ما كتبه الشاعر فى وصف الفنانة.

(ب) إظهار تفاجؤ الرسامة بأن براعة الشاعر فى الرسم تفوق براعتها.

(جـ) التعبير عن دهشة الفنانة حين علمت أن الشاعر رسمها بريشته.

(د) إظهار روعة الألوان التى استخدمها الشاعر فى رسم لوحته.

(*) سمت: أولت واعتنت.

④ من بين التكنولوجيا الحديثة التى تحقق أمنية الشاعر فى البيت الخامس:

(أ) الرسائل الإلكترونية. (ب) التسجيل الصوتى.

(جـ) التصوير الفوتوغرافى. (د) تصوير الفيديو.

⑤ هات من الأبيات ما يشير إلى رأى الشاعر فى رسم الفنانة:

(أ) فلقد أكون ومنطقى هو سائرى. (ب) يا ربة الفن البديع بصدقه.

(جـ) أما أنا فلقد رسمتك فى الحجى. (د) راعتك ألوان الجمال الساحر.

⑥ استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات:

(أ) الإعجاب بمظهره، وما أبدته الرسامة منه. (ب) التعاطف مع الفنانة لعنائها فى رسم ملامحه.

(جـ) السخرية من الصورة التى كشفت قبح ملامحه. (د) الإعجاب ببراعة الفنانة التى ترسم صورته.

⑦ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «رسمتك فى الحجى» فى البيت السابع:

(أ) استعارة تصريحية. (ب) استعارة مكنية. (جـ) مجاز مرسل. (د) تشبيه بليغ.

⑧ ما مدى تحقق الوحدة الفنية فى الأبيات؟ وما مظاهر ذلك؟

(أ) لم تتحقق، ومظاهر ذلك أن الشاعر جمع فى قصيدته بين حالتين مختلفتين؛ إحداهما مدح الرسامة، والأخرى الفخر بشعره.

(ب) تحققت، ومظاهر ذلك أن الشاعر عبر عن إعجابه ببراعة رسم الفنانة، وتكاملت الفكر والخيال حول هذا المعنى

(جـ) لم تتحقق؛ لأن ألفاظ الشاعر وأخيلته أظهرت إعجابه بالفنانة فى بداية القصيدة، لكنه فى نهايتها عبر عن تفاخره ببراعة شعره

(د) تحققت؛ لأن الحالة الشعورية للشاعر كانت تمثل الفخر ببراعته فى نظم الشعر، والرغبة فى أن يخلد شعره ملامح وجهه



ذاكر

(ب) مدرسة الديوان

١ رواد مدرسة الديوان:

كان خليل مطران - كما سبق - ذا ثقافة فرنسية ترتبط بالشعراء الفرنسيين، وقد قفَّى أثره[1] ثلاثة من الشعراء، جمعت ثقافتهم بين التراث العربى والأدب الإنجليزى، وهم الذين تتكون منهم جماعة الديوان:

عبدالرحمن شكرى (١٨٨٦م - ١٩٥٨م) وعباس محمود العقاد (١٨٨٩م - ١٩٦٤م) وإبراهيم عبد القادر المازنى (١٨٨٩م - ١٩٤٩م).

٢ الظروف والأسباب التى أدت إلى ظهور مدرسة الديوان:

هؤلاء الشعراء الثلاثة كانوا يمثلون الشباب العربى الذى مر أوائل القرن العشرين بأزمة خانقة، فرضها الاستعمار الكئيب على بلادنا، ناشرًا الفوضى والجهل والفقر، مستغلًا كل إمكاناته وقوته فى تحطيم الشخصية العربية الإسلامية، وفى هذا الجو الخانق لم يجد الشباب - وإمكاناتهم ضعيفة فى مواجهة المستعمر الغاشم - مجالًا لنمو شخصيتهم الإنسانية، إلا بالتحرر من الاستعمار، وتحمل المسئولية فى بلادهم، وحين تصادمت آمالهم وطموحاتهم مع الواقع الاستعمارى البغيض، لم يجدوا ما يهوِّن على نفوسهم المبتئسة هذا الخطب إلا أن يهربوا من عالم الواقع المؤلم إلى عالم الأحلام والأوهام، ويعيشوا فى عالم من صنع خيالهم، يلجئون إلى الطبيعة يبثونها آمالهم الضائعة، ويأسهم من الحياة، ويتأملون فى الكون ويتعمقون فى أسرار الوجود.

٣ عوامل جمعت رواد الديوان:

تآلف الشعراء: (عبدالرحمن شكرى، وعباس محمود العقاد، وإبراهيم المازنى) وجمع بينهم:

(أ) اعتزازهم بالثقافة العربية.

(ب) تأثرهم بالرومانتيكية الإنجليزية.

فعبَّروا بمواقف حارَّة وتجربة صادقة عن المأساة التى يعيشها جيلهم، واتجهوا فى شعرهم إلى الذات الإنسانية، وجنحوا إلى الخيال.

٤ فيم اتفق رواد الديوان مع مطران؟

ومن ثم اتفقوا مع خليل مطران الذى أخذ عن الرومانتيكية الفرنسية فيما ذهب إليه من اتجاه وجدانىٍّ، وساروا فى نفس الدرب الذاتى العاطفى.

(١) المراد: اتبعه وسار على طريقته.

٥ نشاطهم الأدبى والنقدى:

وبدأ الشعراء الثلاثة منذ عام ١٩٠٩م ينشرون آراءهم، ويدعون لمذهبهم، فى مقالات بالصحف، وفى مقدمات دواوينهم، ومن ذلك ما يقوله العقاد - ملخِّصًا موقف «مدرسة الديوان» - فى مقدمة الديوان الأول لإبراهيم المازنى عام ١٩١٣م:

«لقد تبوأ منابر الأدب فتية لا عهد لهم بالجيل الماضى، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالًا بعد جيلهم، فهم يشعرون بشعور الشرق، ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربى. وهذا مزاج أول ما يظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال، ورفع غشاوة الرياء، والتحرر من القيود الصناعية».

٦ موازنة بين رواد الديوان ورواد الإحياء:

وقد وجد أعضاء هذه المدرسة أن نظرتهم إلى الشعر تختلف عن نظرة الإحيائيين؛ فأولئك ينظرون إلى الخلف ويعيشون فى ظلال القديم، وهم ينظرون إلى الأمام يستلهمون ذواتهم، وخيالاتهم، وعواطفهم، وأحاسيسهم، ويعبرون عن مأساة عصرهم، وإزاء هذا الاختلاف الكبير بين النظرتين، أخذوا يهاجمون الإحيائيين، وفى مقدمتهم أحمد شوقى وحافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعى، وكان أكثر كتاباتهم شهرة وقسوة كتاب «الديوان فى الأدب والنقد» الذى أصدره العقاد والمازنى عام ١٩٢١م، وبه سُمِّى ثلاثتهم «مدرسة الديوان» وإن ظهرت إسهاماتهم الشعرية، وآراؤهم النقدية قبل ظهور هذا الكتاب.

٧ مآخذ رواد مدرسة الديوان على شعراء الإحياء:

وقد تحدد موقف «مدرسة الديوان» إزاء الإحيائيين فيما يلى:

(أ) أخذوا عليهم استلهام النماذج البيانية القديمة مثلًا أعلى لهم فى شعرهم، وطغيان هذا الجانب البيانى على المضمون والفكرة.

(ب) لم يرتضوا منهم اهتمامهم الزائد بشعر المناسبات والمحافل، والبعد عن تصوير الخلجات النفسية الإنسانية، وإن كتب العقاد فى المدح، معللًا بأن المدح الصادق ليس عيبًا.

(جـ) لم يوافقوهم فى الاهتمام بقشور الأشياء وظواهرها.

(د) هاجموهم؛ لعدم وضوح شخصياتهم الشعرية وضوحًا تامًّا فى شعرهم، وبخاصة فى معارضاتهم الشعر القديم.

(هـ) عابوا عليهم عدم مراعاة الوحدة الفنية فى شعرهم، وانتقالهم من غرض إلى غرض آخر فى القصيدة.

(و) نقدوا مبالغاتهم، وعدم وضوح الصدق فى شعرهم.

٨ خصائص مدرسة الديوان:

إذا استعرضنا دواوين «مدرسة الديوان» يمكن أن نلحظ خصائص مشتركة فى شعرهم، ونجد فيها سمات تجمع بينهم. ويتمثل ذلك فيما يلى:

١- جمعوا بين الثقافة العربية، والثقافة الإنجليزية.

٢- يتطلع شبابهم فى طموح إلى الآفاق، **ويستهدفون المثل العليا**، ولكن تفوق طموحاتهم وتتجاوز آمالهم واقع عصرهم.

٣- القصيدة عندهم كائن حى، لكلٍّ جزء فيه وظيفته ومكانه، كما هو الحال فى عضو الجسم، بحيث تكون القصيدة بناءً حيًّا لا تتعدد أغراضه، ولا تتنافر أجزاؤه تحت عنوان يضمها فى وحدة فنية.

٤- وضوح الجانب الفكرى فى شعرهم، مما جعل الذهنية تكثر فى شعرهم، والعقلانية تطغى على عاطفتهم، يقول المازنى:

لبستُ رداء الدهر عشرين حِجَّةً ... وثنتين، يا شوقى إلى خلْع ذَا البُرْدِ

عُزوفًا عن الدنيا، ومَنْ لم يجِدْ لها ... مرادًا لآمالٍ تَعَلَّل بالزُّهْدِ

٥- يتأملون فى الكون، ويتعمقون فى أسرار الوجود.

٦- الصدق فى التعبير، والبعد عن المبالغات.

٧- ظهور مسحة الحزن والألم والتشاؤم واليأس فى شعرهم، مثل قول العقاد:

كلما رمت فى الجوانح ماءً ... هاج للنار بينهن سطوع

من يذق غصة الشراب فما بى ... غصة غير أن تفيض الدموع

٨- تخلصوا من تأثير الآداب القديمة، فلم يستعيروا المادة الأدبية القديمة، واستخدموا لغة العصر.

٩- البعد عن المناسبات والموضوعات السياسية والاجتماعية.

١٠- اهتموا بتعميق الظواهر على جوهرها، مما جعل الفكر يسبق الشعور عندهم.

١١- تعميق فكرة الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة، استمرارًا لمحاولات بعض شعراء الاتجاه السابق، لكنهم تجاوزوها إلى وضع عنوان للديوان كله، ليدل على الإطار العام للديوان كما تجد فى «عابر سبيل» للعقاد «وأزهار الخريف» لشكرى، وكان سابقوهم يذكرون ديوان البارودى وديوان شوقى وديوان حافظ، وهلُمَّ جرًّا.

٩ نهاية مدرسة الديوان:

وجدير بالملاحظة أن الشعراء الثلاثة الأصدقاء، فشلوا فى صداقتهم بعد فترة، وانفضت مدرستهم بعد هجوم شكرى على المازنى لاختلافهما فى بعض القضايا الأدبية، وأخذ العقاد جانب المازنى؛ فتوقف عبد الرحمن شكرى عن قول الشعر بعد صدور ديوانه السابع «أزهار الخريف» عام ١٩١٨م، وأخلَدَ إلى العزلة، وانصرف المازنى عن قول الشعر، بعد صدور ديوانه الثانى عام ١٩١٧م وآثر كتابة القصة، والمقال الصحفى، وبقى العقاد وحده ممثلًا لهذا الاتجاه، جاعلًا للشعر المقام الثانى من اهتمامه الأدبى والفكرى - فى أخريات عمره - بعد كتاباته السياسية، والاجتماعية، والأدبية، والإسلامية، وتتلمذ على يد العقاد أدباء مثَّلوا الاستمرار والتواصل لهذا الاتجاه، منهم: محمود عماد، وعبد الرحمن صدقى، وعلى أحمد باكثير، والحسانى عبدالله، وأمثالهم بمصر، ومحمد حسن عواد بالسعودية، وغيرهم كثيرون فى البلاد العربية.

تدرَّب

تطبيقات على أدب مدرسة الديوان

(مجاب عنها)

لمزيد من التدريبات

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ قال عبدالرحمن شكرى:

أيا روضةَ الريحانِ مَنْ لى بنفحةٍ ... تخفِّف من همِّى وتشفى فؤاديًا؟

- استنتج - فى ضوء فهمك للبيت - الملجأ الذى لاذ به أصحاب الديوان للهروب من واقعهم الأليم، معللًا:

(أ) إعمال العقل والفكر، لإثارته الأذهان بالاستفهام: «من لى بنفحة؟».

(ب) استبطان النفس البشرية: فقد غاص بالفؤاد وبحث عن شفاء لمرضه.

(جـ) التأمل فى سير السابقين، فقد استحضر نفحات الماضى لتخفيف آلامه.

(د) الطبيعة: لأنه لجأ إلى الريحان مناديًا وراجيًا التخفيف والشفاء.

٢ قال محمد حسن عواد:

إنما الشعر أيها القوم روح ... حيـة تمـلأ الشعـور بـهـاء

- «تتلمذ على يد العقاد العديد». استنتج الجانب الذى تأثر به هؤلاء التلاميذ فى ضوء فهمك للبيت السابق:

(أ) النظرة إلى الحياة.
(ب) الشعر قيمة إنسانية لا لسانية.
(جـ) الامتزاج بالطبيعة.
(د) تغليب الجانب الفكرى.

٣ قال العقاد:

ستغرب شمسُ هذا العمر يومًا ... ويغـمـض ناظرى ليلُ الحـمـام

فهل يسرى إلـى قبرى خيـالٌ ... مـن الـدنـيـا وأنبـاء الأنـام

- استنتج المأخذ الذى اتخذه أصحاب «الديوان» على الإحيائيين ليكون البيتان السابقان دليلًا على مخالفتهم للإحيائيين:

(أ) الغوص فى النفس واستبطانها.
(ب) الاهتمام بقشور الأشياء وظواهرها.
(جـ) التأمل فى حقائق الكون.
(د) عدم مراعاة الوحدة الفنية.

٤ قال المازنى:

ذهب الوفاءُ فما أُحسّ وفاءَ ... وأرى الحفاظ تكلفًا وريـاءَ

- بيِّن السمة التى برزت فى هذا البيت من سمات مدرسة «الديوان»:

(أ) غلبة الجانب البيانى.
(ب) وضوح الجانب العقلى.
(جـ) ظهور مسحة الحزن واليأس.
(د) استخدام لغة الرمز.

٥ قال المازنى:

الـقـلـب يـمٌّ لا قـرارلـه ... جمُّ العواصف مزبد القنن

لـكـنَّ فــى أغـــواره دررًا ... ولآلئًا أبـقــى مـن الـزمـن

- استنتج السمة التى تحققت فى البيتين السابقين فى تأثر أصحاب «الديوان» بالاتجاه الوجدانى:

(أ) التطلع إلى المُثل الإنسانية العليا.
(ب) الامتزاج بالطبيعة.
(جـ) محاكاة الرومانتيكية الغربية.
(د) النظرة التشاؤمية.

٦ قال المازنى:

لقد كـان للدنيا بنفسى حـلاوةٌ | فأضجرنى منها الأذى والتقلـب
وقد كان يصبينى النسيمُ إذا هفا | ويعجبنى سجع الحمام ويطـرب

- استنتج خصيصة تحققت بالبيتين السابقين من خصائص مدرسة «الديوان»:

(أ) الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الإنجليزية.
(ب) وضوح الجانب الفكرى.
(جـ) التعمق فى أسرار الوجود.
(د) ظهور مسحة الحزن والألم.

٧ قال عبدالرحمن شكرى:

تذكر شجىَّ القلب أنَّا جميعنا | نـئـول إلـى وِرد الـردى ونصيـرُ
هل العيشُ إلا ساعة ثم تنقضى | هـل الدهـرُ إلا أشـهر وعصـورُ؟

- استنتج سمة من سمات مدرسة «الديوان» تحققت فى البيتين السابقين من حيث اللغة:

(أ) النزعة الروحية.
(ب) استعارة المادة الأدبية القديمة.
(جـ) استخدام لغة العصر.
(د) ظهور مسحة الحزن واليأس.

٨ قال على أحمد باكثير:

خلـق الله للجمـال قلـوبًا | اجتباها من صفـوة الشـعـراءِ
سكب النور فى قلوبهم السـو | دِ فـعـادت تـمـوج بالأضـواءِ

- استنتج ما يمثله البيتان السابقان من تأثير أصحاب «الديوان» فى غيرهم:

(أ) كثرة الذهنية.
(ب) التطلع إلى المُثل العليا.
(جـ) التأمل فى الكون.
(د) الاتجاه إلى الذات الإنسانية.

٩ يقول عبد الرحمن شكرى عن (الفونوغراف):

يا عجبًا مـن ناطقٍ أبْكَمِ | تأتلف الألحانُ فى صـدرِهِ
يستخرج اللحن بمسنونـة | تزيل ذاك اللبس عن أمرِهِ

- هناك اختلافات بين مدرسة «الإحياء» وبين مدرسة «الديوان»، إلا أن البيتين السابقين يعبران عن تشابههما فى:

(أ) معارضة الشعر القديم.
(ب) التعبير عن منجزات العصر.
(جـ) طغيان الجانب البيانى على المضمون.
(د) عدم مراعاة الوحدة الفنية.

١٠ يقول العقاد:

أعطيتهم لـؤلـؤًا حـرًّا فحيـن رأوا | صـغيـرةً منـه صاحوا: أى إفـلاس
وجادهم بالحصى غيرى فحين رأوا | خُـريـزةً فـيـه قـالـوا: أكـرم النـاس

- استنتج من البيتين السابقين سمة يتصف بها أصحاب «الديوان»:

(أ) تحمل المسئولية فى بلادهم.
(ب) الصدام مع الواقع.
(جـ) الهروب من عالم الواقع إلى الأحلام.
(د) اللجوء إلى الطبيعة لبثها أحزانهم.



تطبيقات على أدب مدرسة الديوان

(مجاب...)

اختبر نفسك لمزيد من التدريبات

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ قال العقاد فى الملك (فاروق):

ملك تعالى الله بارئه ... بالخير يأمرنا ويأتمر

مستعصم بالله معتزم ... مستمسك بالحق مقتدر

- ميز من خلال البيتين مأخذًا عابه أصحاب الديوان على الإحيائيين ووقعوا فيه أحيانًا:

(أ) النظر إلى الخلف والعيش فى ظلال القديم.
(ب) التعبير عن مأساة عصرهم.
(جـ) استلهام النماذج البيانية القديمة.
(د) الاهتمام بشعر المناسبات والمحافل.

٢ قال العقاد:

يا أبا الشعب وابن مصر المفدّى ... أنت سعدٌ وذاك حسبُك مجدا

معجزات على يديك نراها ... كل يوم ولا نحاول عدّا

- بيّن ما يمثله البيتان السابقان من ملامح التجديد أو المحافظة من حيث الموضوع مع التدليل:

(أ) التجديد، حيث عبّر عن قضايا العصر.
(ب) المحافظة، فقد تناول غرض المدح.
(جـ) المحافظة، والدليل غلبة الجانب البيانى.
(د) التجديد، بدليل ميله إلى الذهنية.

٣ قال شكرى:

لم يعشق الغِيدَ ولكنه ... هام ببكر من بنات الخيال

صورة حسن صاغها لبُّه ... وحدُّها فى الحسن حدُّ الكمال

- استنتج ما يمثله البيت السابق من سمات مدرسة «الديوان»:

(أ) السعى وراء المُثُل العليا.
(ب) شيوع النظرة التشاؤمية.
(جـ) استبطان النفس الإنسانية.
(د) الامتزاج بالطبيعة.

٤ قال العقاد:

ظلموا الوحش وهو والله أحرى ... منك بالأمن أيها الإنسانُ

إن للوحش جوعتين وأنتم ... جوعكم فى حياتكم ألوانُ

- بيِّن ما يمثله البيتان من سمات أصحاب «الديوان»:

(أ) شيوع التشاؤم واليأس.
(ب) استبطان النفس الإنسانية ورفض الواقع.
(جـ) اللجوء إلى الطبيعة لبثها أحزانهم.
(د) سيطرة الفكر على العاطفة.

٥ قال شكرى:

ألا يـا طـائـر الـفـردو ... س إن الشعـر وجـدانُ
وفى شدوك شعـر النفـ ... ـس لا زور وبهـتـانُ

- بين مما يأتى القول الذى ينطبق على البيتين السابقين مما قيل عن شعراء «الديوان»:

(أ) أدخلوا العنصر العاطفى الذاتى إلى الشعر. (ب) توجهوا نحو شعر المقطوعات.
(جـ) لديهم مفارقة بين النظرية والتطبيق. (د) كانوا يعارضون القصائد القديمة.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

٦ قال إبراهيم عبد القادر المازنى: (ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

فقم صافق على التوديع كفى ... كما صافقتنى تبغى اقترابا

- بين السمة التى برزت فى هذا البيت من سمات مدرسة «الديوان»:

(أ) غلبة الجانب البيانى. (ب) وضوح الجانب العقلى.
(جـ) طغيان الجانب العاطفى. (د) استخدام لغة الرمز

٧ قال مصطفى صادق الرافعى ممثلًا لشعراء الإحياء والبعث: (ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

والـذى يـزرع الـتـهـاون فى الأشـ ... ـياء لا يجتنيه إلا هوانا

- استنتج السمة التى عابت هذا البيت من وجهة نظر شعراء «الديوان»:

(أ) وضوح الجانب الذهنى. (ب) الاهتمام بالنزعة الروحية.
(جـ) غلبة الصور البيانية. (د) الاهتمام بمتناقضات الحياة.

٨ قال محمود عماد: (ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

إنما اليوم مثل أمسِ وأمسٌ ... كان كاليوم صبحه والمساء

- بين السمة التى اتضحت فى هذا البيت من سمات شعراء مدرسة «الديوان» فى معالجة موضوعاتهم:

(أ) تنوع وتتابع الصور البيانية. (ب) طغيان النزعة الروحية.
(جـ) غلبة الجانب الذهنى على الوجدان. (د) استعمال الألفاظ استعمالًا جديدًا.

٩ قال عبد الرحمن شكرى: (ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

تعلمنى الأقدار أن أرحم الورى ... فقلبى لكل العالمين رحيم
وأن جميع الناس أهلى وإخوتى ... وإن كان منهم جارم وذميم

- بين السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة «الديوان» من حيث المضمون:

(أ) بالغوا فى تغليب الجانب العقلى. (ب) هربوا من الواقع إلى عالم الأوهام.
(جـ) مزجوا بين الأخذ من التراث وثقافة العصر. (د) اتجهوا إلى تناول تجارب تمس الذات الإنسانية.



النص الخامس

فى رثاء (مَىّ)

نص من شعراء الديوان - لعباس محمود العقاد

النص

(أ)

١ أيـن فـى المحفـلِ مـىٌّ يـا صِحَـابْ؟
٢ عـوَّدَتْـنـا هـا هـنـا فَضلَ الخِطـابْ
٣ عـرشُهـا المنبـر مرفـوعُ الجَنـابْ[1]
٤ مستجيبٌ حيـنَ يُـدْعَـى مُستَجابْ
٥ أيـنَ فـى المحفـلِ مـىٌّ يـا صِحـابْ؟

(ب)

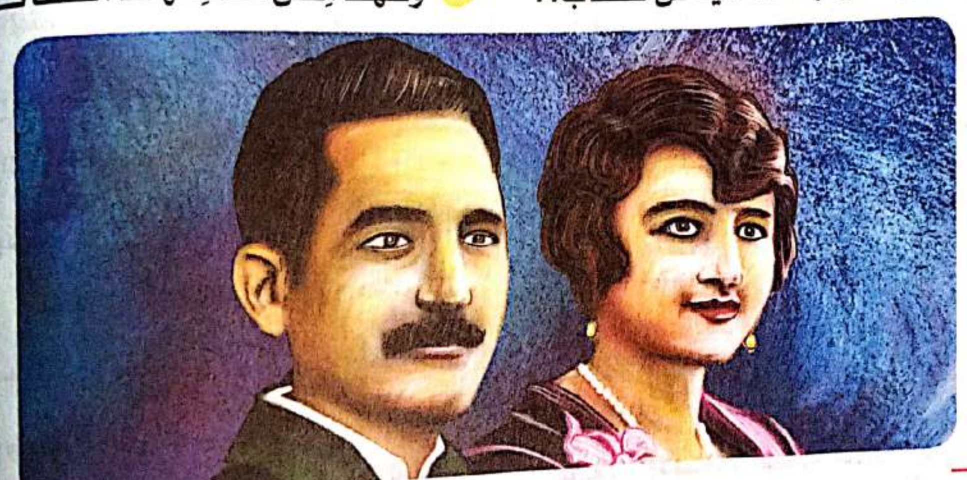
٦ سائِلُوا النُّخبـةَ[2] مِـنْ رَهـطِ النَّـدِىّ
٧ أيـنَ مـىٌّ؟ هَـلْ علِمتُـمْ أيـنَ مـىّ؟
٨ الحديـثُ الحلـوُ واللَّحْـنُ الشَّجِـىّ[3]
٩ والجبيـنُ الحـرُّ والوجـهُ السَّنِـىّ
١٠ أيـنَ وَلَّـى كـوكبَـاهُ؟! أيـنَ غَـابْ؟!

(جـ)

١١ شِيَـمٌ غُـرٌّ رضِيَّـاتٌ عِـذابْ
١٢ وحِجـى ينفُـذُ بـالـرَّأىِ الصَّوابْ
١٣ وذكـاءٌ ألـمعـىٌّ[4] كـالشِّهـابْ
١٤ وجمـالٌ قُـدسِـىٌّ لا يُـعَـابْ
١٥ كلُّ هـذا فى التراب؟ آهِ مِنْ هـذا التُّرابْ!

(د)

١٦ وَيْـكَ[5] مـا أنـتَ بـرادٍّ مـا لَـدَيْـكْ
١٧ أضيَـعُ الآمـالِ مـا ضَـاع عليْـكْ
١٨ مَجْـدُ مَـىٍّ غَـيْـرُ مَـوكـولٍ إليْـكْ
١٩ مَجْـدُ مَـىٍّ خالـصٌ[6] مـنْ قبضَتَيـكْ
٢٠ ولـهـا مِـنْ فضلِهـا ألـفُ ثَـوابْ



(١) 📖 أى: معتز بها ومفتخر، والجمع: أَجْنِبَة، والمضاد: متدنٍّ.
(٢) 📖 الصفوة، والجمع: النُّخَب، والمضاد: العامة.
(٣) 📖 المراد: المؤثر، والمضاد: المنفر.
(٤) 📖 صاحب رؤية صائبة.
(٥) 📖 وَىْ: كلمة تفيد التعجب والزجر والتهديد.
(٦) 📖 المراد: متحرر، والمضاد: مرهون، مقيد.

(٠) التعريف بالشاعر

- اسمه: عباس محمود العقاد.
- محل ميلاده: ولد فى أسوان.
- تاريخ ميلاده: عام ١٨٨٩م.
- مكانته: أحد أعلام التجديد الشعرى والفكر النقدى فى العصر الحديث.
- أهم أعماله: كوَّن مع زميليه المازنى وعبدالرحمن شكرى ما عرف بجماعة الديوان.
- وفاته: تُوفى العقاد فى ٢١/٣/١٩٦٤م


عباس محمود العقاد

الشـــرح

(أ) يبدأ الشاعر بسؤال لا ينتظر له جوابًا، أو هو سؤال معروف الجواب، هو رحيلُ مَى، ولكن الشاعر يلقيه ليجيبَ عنه بنفسه فى صورة حديث مُفَصَّل عن الأديبة الراحلة «مى زيادة» التى رحلت، وأخلفت ما تعوَّدَ عليه روادُ ندواتها الأدبية الأسبوعية من البيان الرائع الذى كانت تلقيه.

(ب) يطلب ممن يستمعون إليه أنْ يكثروا أسئلتهم لمن كانوا يحضرون ندواتِ «مى» ليستعرضَ بعضَ صفاتها الحسية، مثل: حلاوة حديثها، وجمال صوتها المؤثر، وصفاء جبينها، ووضاءة وجهها، ثم يندبُها متحسرًا علَى رحيلها.

(جـ) ثم يذكر صفاتها المعنوية ؛ فأخلاقها حميدة يحبها الجميع، وآراؤها صائبة، وذكاؤها حادٌّ واضحٌ، وجمالُها حِسّىٌّ معنوىٌّ فى آنٍ واحدٍ؛ لأنه قُدْسِىٌّ طاهرٌ، وهى صفة تجمع بين الحسية والمعنوية، ولكن الشاعر لا يكاد يصدق أنها ماتت فيتحسر متسائلًا تساؤلَ المصدومِ المتشككِ: «كل هذا فى التراب؟!» ويتألم فى حسرة: «آهِ من هذا التراب!!».

(د) ويدرك الشاعر أن التراب لن يرد ما غيبه فى جوفه، وأن من العبث أن يأمل أحد فى ذلك، ومع هذا لا تفارقه روح التحدى وهو يخاطب التراب، فهذا التراب -وإن أخفى من «مى» جسدها- فهو غير قادر على أن يحجب مآثرها؛ لأنها فوق سلطانه.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

- «📖 عَرشُها المنبرُ»: تشبيه بليغ؛ حيث شبه مقعدها بالمنبر، وسر جماله التوضيح.

الاستعارة:

- «عَرشُها... مستجيبٌ حينَ يُدْعَى مستجابٌ»: استعارة مكنية ؛ حيث صور العرش بإنسان يستجيب، وسر جمالها: التشخيص، وتوحى بتمكنها من البيان والخطابة وتفاعل الحاضرين معها.
- «واللحن الشجىّ»: استعارة تصريحية ؛ حيث صور الشاعر صوت «مىّ» باللحن الشجى، وسر جمالها التوضيح، وتوحى بعذوبة صوتها وجودة إلقائها وتأثيره فى النفس.
- «📖 شِيَمٌ غرٌّ»: استعارة مكنية ؛ حيث صور الشيمَ بخيول غر، وسر جمالها التجسيم، وتوحى بجمال الشيم.
- «ويلَكَ، ما أنتَ برادٍّ ما لديكَ»: استعارة مكنية، فيها تشبيه للتراب بشخص يُوَجَّهُ إليه الكلام، وسر جمالها التشخيص.

الكناية:

- «عَرشُها مرفوعُ الجنابِ»: كناية عن مقدرتها الأدبية ومدى تأثيرها فى السامع والقارئ.
- «وحجى ينفذ بالرأى الصوابْ»: كناية عن رجاحة عقلها وسداد رأيها فى مختلف المواقف.

المجاز المرسل:

- «المنبرُ»: مجاز مرسل عن مكانتها الأدبية وفصاحتها، علاقته المحلية.

من المحسنات البديعية

الجناس:

«مستجيب - مستجاب»: جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

من الأساليب

أسلوب إنشائى:

- «📖 أين فى المحفِل (مىٌّ) يا صحابُ؟»: أسلوب إنشائى، استفهام غرضه التحسر وإظهار الحزن والأسى لفقد «مى».
- «📖 سائلوا النخبة من رهطِ الندىَ»: أسلوب إنشائى، نوعه أمر، غرضه التحسر والحزن.
- «📖 أين مى؟ هل علمتم أين مىّ؟»: أسلوبان إنشائيان نوعهما (استفهام) غرضهما إظهار الأسى والحيرة، فالشاعر مصدوم من هول المفاجأة، ويكاد يشك فى موت «مىّ» برغم علمه به.
- «📖 كل هذا فى التراب؟!»: أسلوب إنشائى، نوعه استفهام حُذفت أداته، والتقدير (أكل هذا...؟!)، وغرضه التحسر والأسى، ويوحى بعدم التصديق، كما يحمل شيئًا من الاحتجاج والغضب.

أسلوب خبرى:

- «آهِ من هذا الترابْ!»: أسلوب خبرى للتحسر والتوجع، ويوحى بالتسليم للموت.

الإيحاءات اللفظية:

- «النخبة»: توحى بعلو شأن الأدباء وعظمة مكانتهم.
- «الجبين الحر والوجه السنى»: العطف أفاد تنوع صفات «مى» الحسية.
- «شيم غر»: جاءتا جمعًا للدلالة على تعدد صفات «مى» المحمودة وكثرتها.
- «آه من هذا التراب!»: صيحة قوية تدل على شدة الفجيعة وإظهار الحسرة والألم.
- «المقطع (أ)»: استخدام الجمل الاسمية فى الأسطر يفيد الثبوت والدوام وأصالة الصفات.
- «تكرار ذكر اسم (مى)»: يدل على شدة تعلق الشاعر بها.
- «مجد (مى)»: إضافة «مجد» إلى «مى» أفادت التخصيص والاعتزاز بما قدمته من أعمال أدبية.



التعليق

الغـرض الشـعـرى

هذا النص من شعر الرثاء؛ أى: إظهار ما كان الموتى يتمتعون به من محاسن فى حياتهم، وهو غرض شعرى قديم تطوَّر حتى صار لرثاء المدن والدول.

التجربـة الشعريـــة

١- نوع التجربة: ذاتية، شخصية، صادقة، جعلها الشاعر ذات معنى إنسانى.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة: عاطفة الحزن والأسى لرحيل الفقيدة «مىّ» ذات العقل الراجح والصفات الحميدة.

(ب) الفكر: جاءت قليلة، واضحة، مترابطة، مسلسلة؛ بدأها بالتعبير عن صدمة المفاجأة بالفقد إلى التحسر على الفقيدة والتوجع لخسارتها وذكر صفاتها الحسية والمعنوية إلى الثورة على الموت ثم تحديه والتأكيد على خلود الأديبة الكبيرة.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب: جاءت سهلة، واضحة، خالية من التنافر والتعقيد، معبرة عن المعانى التى أرادها الشاعر.
- الصور والأخيلة: جاءت كلية وجزئية، وكلها جميلة مؤثرة جاءت فى موضعها تعكس حسرة الشاعر وألمه.
- الموسيقا:

١- موسيقا خارجية: ويرى النقاد أن الشاعر اختار لقصيدته قافية ساكنة؛ لتلائم سكون الموت وهيبته وما يلازمه من حزن وأسى، كما قسَّم الشاعر قصيدته إلى أربعة مقاطع، ينتهى كل مقطع بحرف الباء الساكنة.

٢- موسيقا داخلية: وتتمثل فى حسن اختيار الألفاظ وروعة التصوير.

سمات أسلوب الشاعر

١- عمق الفكر، وروعة التصوير الكلى والجزئى.

٢- وضوح الألفاظ وتماسك العبارات.

٣- التأثر بالقرآن الكريم كما فى قوله: «فصل الخطاب».

٤- الميل إلى استخدام الحكم الواقعية، كقوله فى المقطع الأخير: «أضيع الآمال ما ضاع عليك».

٥- التعبير عن أفكاره بشعر المقطوعة التى قد يختلف فيها الوزن والقافية.

٦- تحقيق الوحدة العضوية فى القصيدة.

ملامح شخصية الشاعر

موهوب، مثقف، يحب الجمال والصفات الحسنة ويحزن لفقدها، ويقدر العقول المفكرة وأصحابها.

من ملامح التجديد فى هذا النص

١- التعبير عن الفكر بشعر المقطوعة الشعرية.
٢- رسم الصور الكلية.
٣- البعد عن المحسنات البديعية المتكلفة.
٤- تحقيق الوحدة العضوية.
٥- تنوع القافية.

من ملامح القديم

١- التزام الوزن الواحد.
٢- التأثر بأسلوب وألفاظ القرآن الكريم.
٣- استخدام الحكم فى الشعر.
٤- استخدام بعض الألفاظ التراثية.

ما وجِّه للشاعر من نقد

١- عودته إلى شعر المناسبات الذى عابه من قبل.
٢- ميله إلى الحكم الشعرية التى عابها هو ورفاقه على شعراء الإحياء من قبل.
٣- تأثره بالقديم فى بعض الصور، كما ترى فى المقطع الثالث.



تطبيقات نصوص متحررة على مدرسة الديوان

(مجاب عنها)

١ يقول عبد الرحمن شكرى:

لـو أن أشجــان الفـؤاد تطيعنــى ... لنظمتهـا لك فـى القريض نسـيبا (*)

أو مـا علمـت بـأنــى لك عـاشـق ... أفنــى الزَّمــان صبابـةً ونحيبـا؟

يا بــؤس مــن سكنت إليك لحاظه ... إن كنت أنـت على المحـب رقيبا

أرنـو إليـك فـتحتـوينـى هيبـة ... فـأرد طرفـى خاشـعًـا مغلوبًـا

وإذا وضعتك فـى الجفـون صيانةً ... أذرت عليـك لـدى البكاء صبيبا

وإذا رغـبت لـك الضلـوع فـإنــى ... أخـشى عليـك لهيبهـا المشبوبـا

وإذا وضعتـك فــى الفـؤاد فإنــى ... أخـشى عليك مـن الفـؤاد وجيبـا

وإن كنـت تأبـى أنـى بـك هائم ... فـاردد إلــى فـــؤادى المسلـوبـا

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج السبب فى مجىء الخطاب فى الأبيات بصيغة المذكر:

(أ) جريًا على عادة القدماء، ومخافة من افتضاح أمره.
(ب) حتى لا تتمنع عليه محبوبته.
(جـ) لفهم محبوبته دون غيرها مراده.
(د) ليتحدث بأريحية دون معرفة مقصوده.

٢ ميز الفكرة الرئيسة للأبيات (الأول: الخامس):

(أ) رفض المحبوبة الاعتراف بحبه.
(ب) وصف الشاعر للواعج حبه وما يكابده من شوق.
(جـ) خوف الشاعر على محبوبته من اللهيب الذى يسكن أضلعه.
(د) سريان الحب فى نفس الشاعر وأثره فيه.

٣ بم توحى كلمة «لحاظه»؟

(أ) بالترقب ومواصلة النظر إلى الحبيب.
(ب) بجرأة النظر إلى محبوبته دون مخافة الترقب.
(جـ) باختلاس النظرات فى سكون إلى الحبيب.
(د) بزهده فى النظر إلى محبوبته.

٤ ميز الخيال فى قوله: «الضلوع» وسر جماله:

(أ) استعارة تصريحية، وسر جمالها التجسيم.
(ب) استعارة مكنية، وسر جمالها التوضيح.
(جـ) مجاز مرسل، وسر جماله الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.
(د) كناية عن موصوف، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل فى إيجاز.

(*) صبابة: الشوق. لحاظه: مؤخر العين، والجمع لحظ. الوجيب: الرجفان، والخفقان.

٥ من أى بيت من الأبيات تفهم هذا المعنى: «إذا وضع الشاعر المحبوبة فى قلبه يخشى عليها من الرجفان من شدة ضربات دقات قلبه»؟

(أ) البيت الأول. (ب) البيت الثالث.
(جـ) البيت السادس. (د) البيت السابع.

٦ ميز السمة الديوانية التى تحققت فى الأبيات:
(أ) التشاؤم والاستسلام للأحزان والآلام واليأس.
(ب) المشاركة الوجدانية والتى تقوم على استبطان الشاعر لنفسه.
(جـ) الوحدة العضوية المتمثلة فى وحدة (الموضوع والجو النفسى).
(د) الشعر تعبير عن الواقع بوجوهه المختلفة من فرح وحزن.

٧ استنتج سر استخدام الشاعر لأسلوب الشرط بوفرة فى الأبيات:
(أ) لبيان شدة ما يكابده فى حبه لمحبوبته. (ب) لربط السبب بالنتيجة ليكون أكثر إقناعًا لمحبوبته.
(جـ) ليدل على شدة حبه لمحبوبته. (د) لدقة وصف حبه لمحبوبته.

٨ استنتج مظهرًا من مظاهر المحافظة على القديم فى الأبيات:
(أ) الالتزام بوحدة الوزن والقافية. (ب) اختيار عنوان للقصيدة تدور حولها الأفكار.
(جـ) توفر الوحدة العضوية. (د) المحسنات البديعية غير المتكلفة.

٩ ميز القيمة الفنية لقول الشاعر: «لو أن أشجان الفؤاد تطيعنى»:
(أ) التعبير عن عصيان محبوبته وتمنعها عليه. (ب) إظهار شدة حبه لمحبوبته.
(جـ) التعبير عن تمنع القلب فى التشهير بهذا الحب. (د) إظهار تجاوب محبوبته له.

١٠ يقول أحد الشعراء:

أُريــدُ بِأَلّا يَعلَمَ الـنـاسُ أَنَّـنـى ... أُحِبُّكِ يا لَيلى وَأَن تَصِلينى
فَكَيفَ بِهِم لا بورِكوا إن هَجَرتُها ... جَزِعتُ وَإِمّا زُرتُها عَذَلونى

– وازن بين قول «عبدالرحمن شكرى» وقول الشاعر من حيث سبب إخفاء حبه لمحبوبته:
(أ) كلا الشاعرين يخفى حبه مخافة افتضاح أمره بين الناس، وحتى لا يلام كل منهما على حبه.
(ب) يخفى «شكرى» حبه حتى لا يتدخل الحساد ويفسدوا عليه محبوبته، أما الشاعر فيخفى حبه حتى لا يلومه الناس.
(جـ) كلا الشاعرين يخفى حبه حتى لا يعرف الناس ويكونوا سببًا فى بعد محبوبته عنه.
(د) يخفى «شكرى» حبه خوفًا من افتضاح أمره بين الناس، أما الشاعر فيخفى حبه حتى لا يلومه الناس فى وصله إياها.

٣ يقول الشاعر إبراهيم عبد القادر المازنى:

أضعت شبابى بين حلم وغفلة	وأنفقت عمرى فى الأمانى الكواذب (*)
ولم يبق لى شىءٌ وقد فاتنى الصبا	وأدبر مثل السهم عن قوس ضارب
تعود الغصون الصفر خضرًا وريفة	مرنحةً بعد الذوى والمعاطب
وما خير علمٍ فى الحياة وفطنةٍ	إذا حال ضعف العزم دون المطالب؟
كأن لنا عمرين عمرًا نريقه	وآخر مذخورًا لنا فى المغايب
ألا ليت عمرَ المرء يُرفَى كثوبه	ويرقَّع منه جانب بعد جانب

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ بم يوحى قوله: «وأدبر مثل السهم عن قوس ضارب»؟

(أ) بسرعة السهم المضروب من القوس.
(ب) بشدة ندمه على ما فاته من مرحلة الصبا.
(جـ) بإنذاره لاغتنام ما تبقى من عمره.
(د) بسرعة مرور فترة الشباب كالسهم المضروب.

٢ ما علاقة قوله «عمرًا نريقه وآخر مذخورًا» بما قبله؟

(أ) تعليل.
(ب) نتيجة.
(جـ) تفصيل بعد إجمال.
(د) ترادف.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر «أنفقت عمرى» فى البيت الأول:

(أ) تشبيه بليغ.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل.
(د) استعارة تصريحية.

٤ حدد مما يلى الفكرة الرئيسة للأبيات:

(أ) التفكير فى مغايب المستقبل.
(ب) الحسرة على ضياع العمر.
(جـ) ضعف العزيمة والإرادة.
(د) ضرورة التعلم فى الحياة.

٥ أى من البدائل التالية يمثل عاطفة الشاعر فى الأبيات؟

(أ) الفخر بمرحلة شبابه.
(ب) الحنين إلى مواطن الذكريات.
(جـ) التحسر على شبابه الذى ضاع فى أوهام.
(د) الشعور بالغربة فى مجتمع استبدت به الشرور.

(*) وريفة: ناضرة. مرنحة: متمايلة. يُرفَى: المراد: يُصلح. يُرقَّع: يسد خرقه ويصلح.

٦ استنتج خصيصة من خصائص أصحاب مدرسة «الديوان» من خلال فهمك للأبيات:

(أ) المغالاة فى استخدام الصور البيانية.

(ب) الميل إلى استخدام الرمز.

(جـ) ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس فى شعرهم.

(د) الإيمان بذاتية التجربة والحنين إلى مواطن الذكريات.

٧ ميز مما يلى نوع المحسن البديعى فى قوله: «تعود الغصون الصفر خضرًا وريفة»:

(أ) جناس ناقص. (ب) طباق.

(جـ) تورية. (د) مقابلة.

٨ كل ما يأتى من سمات أسلوب الشاعر فى الأبيات ما عدا:

(أ) التنويع بين الخبر والإنشاء. (ب) وحدة الوزن وتنوع القوافى.

(جـ) وضوح الفكر. (د) روعة التصوير.

٩ يقول أبو العتاهية:

بَكيتُ عَلى الشَّبابِ بِدَمعِ عَيني ... فَلَم يُغنِ البُكاءُ وَلا النَّحيبُ

فَيا أَسَفا أَسِفتُ عَلى شَبابٍ ... نَعاهُ الشَّيبُ وَالرَّأسُ الخَضيبُ

عَريتُ مِنَ الشَّبابِ وَكانَ غَضًّا ... كَما يَعرى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ

فَيا لَيتَ الشَّبابَ يَعودُ يَومًا ... فَأُخبِرَهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ

- وازن بين أبيات «المازنى» وأبيات «أبى العتاهية» من حيث نظرتهما لفترة الشباب:

(أ) يندم «المازنى» على ضياع عمره فى الغفلة والأمانى الكاذبة، أما «أبو العتاهية» فيبكى على الشباب، ويأسف على ضياعه ويتمنى عودته.

(ب) كلا الشاعرين يندم على فترة الشباب وما بها من نضارة وحيوية مقارنة بما فى المشيب من ضعف وعجز.

(جـ) يتمنى «المازنى» عودة الشباب مرة أخرى، أما «أبو العتاهية» فيندم على ضياع عمره دون أن يحقق أحلامه.

(د) كلا الشاعرين يبكى على ضياع الشباب فى انتظار تحقيق ما يتمناه، وليته حقق شيئًا.

٣ اقرأ ثم أجب: يقول عبد الرحمن شكرى:

الحقُّ حمـلٌ ينـود النفسَ محملُهُ ... إذا مضَيْتَ بشلوٍ منــه مقبــور
إذا كتــمــت، فــداءٌ لا دواءَ لــه ... بل طـبُّهُ حـين يبـدو غـير مستـور
كأنَّما النفسُ منه اليمُّ مصطخبًا ... يظلُّ يضربـه وقْـعُ الأعاصير
والفكرُ كالنارِ فى الأحشاء كامنةً ... حتى يذاع فيبـدو ساطعَ النور
لا تكتم النفسُ حقًّا أبصَرَتْ أبدًا ... فللأجنــة حــدٌّ فــى المقاديــر
هو الوليـدُ وليـدُ النفسِ تحمله ... كأنه الطفلُ يُغذَى فى المقاصير
إن كتَّمتْه على رغمٍ لذلتهـا ... عاشت بحالٍ بغيضِ العيشِ مصدورِ
والحرُّ إن لم يُطِقْ إرسال فكرته ... راعَ الأنامَ بدامـى الصدرِ منحورِ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج المغزى من قول الشاعر فى البيت السابع: «عاشت بحالٍ بغيضِ العيشِ مصدورِ» مما يلى:

(أ) إظهار أن النفس التى تكتم الحق تتحلى بالصبر.

(ب) التعبير عن كراهيته لكتمان الحق.

(جـ) بيان أن النفس التى تكتم الحق لا تسعد فى عيشها.

(د) إظهار رغبته فى السمو بأخلاقه وسلوكه.

٢ ما الذى يدعو إليه الشاعر كما تفهم من الأبيات؟

(أ) التحلى بالصبر والتحمل. (ب) عدم كتمان الحق.

(جـ) الحفاظ على الأمانة. (ب) الإنصاف والوفاء.

٣ استنتج: على من يعود الضمير الغائب (الهاء) فى قول الشاعر «على رغمٍ لذلتها» فى البيت السابع؟

(أ) الفكر. (ب) النفس.

(جـ) الحق. (د) المقادير.

٤ بين القيمة التى يريد الشاعر بيانها فى البيتين السادس والسابع من البدائل التالية:

(أ) للنفس فى كتمان الحق نهاية. (ب) كل ظلم له نهاية.

(جـ) من سمات النفس أنها أمارة بالسوء. (د) الصبر دواء لا داء وحكمة لا حمق.

٥ استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات مما يلى:

(أ) التنفير من ظلم الآخرين وأكل حقوقهم.
(ب) التنفير من كتمان الحق والدعوة إلى إظهاره.
(جـ) الرغبة فى إعلاء قيم المودة والتسامح مع الناس.
(د) التنفير من كتمان الأسرار والقول الفاحش.

٦ بين نوع الصورة الفنية فى قوله: «والفكرُ كالنار فى الأحشاء كامنة» من البدائل التالية:

(أ) خيال ممتد.
(ب) خيال مركب.
(جـ) صورة مرشحة.
(د) صورة مجردة.

٧ دلل من خلال البيت الثانى على استخدام الشاعر للجرس الموسيقى:

(أ) الاعتماد على الازدواج والسجع.
(ب) الاعتماد على حسن التقسيم والسجع.
(جـ) دقة استخدام التورية والطباق.
(د) استخدام الجناس ركيزة للنغمة الشعرية.

٨ استنتج من خلال فهمك للأبيات السمة التى اتضحت فيها من سمات «الديوان»:

(أ) وضوح الجانب الفكرى فى شعرهم.
(ب) الاقتراب من الواقع ومعالجة قضاياه.
(جـ) التحرر من وحدة الوزن والقافية.
(د) التأمل فى الكون والتعمق فى أسرار الوجود.

٩ يقول إبراهيم عبد القادر المازنى:

وقبيح أن تسحب الذيل مختالًا ... وتمشى على رقاب الصحاب

- وازن بين فكرة البيت والأبيات السابقة من حيث نوع الفكرة:

(أ) كلاهما يتفق فى الفكرة الفلسفية القائمة على تضمين الحكمة.

(ب) كلاهما يتفق فى الفكرة الاجتماعية القائمة على استثارة عاطفة المتلقى.

(جـ) «المازنى» يعتمد على الفكرة الدينية القائمة على النصح، و«شكرى» يعتمد على الفكرة الذهنية فقط.

(د) «المازنى» يجعل من الفكرة تعبير ذاته فقط، و«شكرى» يمزج بين الفكر والعاطفة الدينية، كما أن فكرته اجتماعية واقعية.

٤ اقرأ، ثم أجب: يقول عبد الرحمن شكرى فى «مناجاة يوم مضى»:

نحن نبكى كلَّ ميْتٍ راحلٍ ... كيف لا نأسى على يوم مضى

أشباب لك مرجوُّ الضحى ... أم مشيب لك معذولُ المسَا

أنت فى حالَيْك كاس من بهاءٍ ... خالب الأنحاء محمود الروا

يا حليفَ الحدثِ المقدور ما ... فَعَلَ الحظ بمخلوف المنى

يا سليلَ الدهر كم من حادثٍ ... يجعل البائسَ محلول العزَا

أنت مأواه فهل من عطفةٍ ... تدع الناقمَ مجلوب الرضى

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج المغزى من قول الشاعر فى البيت الثانى:

(أ) إظهار زهده فى الدنيا، وإقباله على الآخرة، ورغبته فى العمل والاستعداد للآخرة.

(ب) التذكير بجوهر عمر الإنسان، والحرص على اغتنامه، وخاصة مرحلة الشباب حتى لا يتحسر الإنسان عليه.

(جـ) إظهار الندم على شبابه الذى مر أمام عينيه سريعًا وانقضى دون فائدة.

(د) الحديث عن الموت وأنه حقيقة لا مفر منها، وأنه نهاية كل الأحياء.

٢ استنتج سمة من سمات الديوانيين ظهرت من خلال الأبيات:

(أ) استخدام لغة التراث.

(ب) ظهور الجانب الفكرى بقوة والتجديد فى الموضوع.

(جـ) الميل إلى تحرير القصيدة من وحدة القافية.

(د) اتخاذهم القصة وسيلة للتعبير.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قوله: «يا سليل الدهر»:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة تصريحية.

(جـ) استعارة مكنية. (د) مجاز مرسل.

٤ افتتاح الأبيات بضمير المتكلم «نحن» أفاد:

(أ) الفخر. (ب) الاعتزاز بالنفس.

(جـ) إشراك المتلقين لتجربة الشاعر. (د) الأولى والثانية.

❺ يقول فؤاد عميون:

سلام عليك زمان الشباب	ربيع الحياة بآذارها
لأنت مخفف أحزانها	وأنت مسوغ أكدارها
ولولا الشبابُ وذكرى الشباب	لعاش الفتى عمره كارها

- ما الفكرة المشتركة بين قول «شكرى» وقول «فؤاد عميون»؟

(أ) تمنى دوام العمر، بما فيه من نضرة وحيوية، وحنينهم للأيام الخالية.

(ب) كره فترة الشباب لزوالها بسرعة فتصيب الإنسان بالحسرة.

(جـ) فرحة كل منهما بمرحلة النضوج واستقرار الحياة.

(د) مدح أيام الشباب، والاعتزاز بمرحلة المشيب.

❻ فى البيت الثانى:

(أ) مقابلة. (ب) استفهام للتحسر.

(جـ) حسن تقسيم. (د) كل ما سبق.

❼ استخدام «كم» فى البيت الأخير أفاد:

(أ) الكثرة. (ب) الحيرة.

(جـ) الاستفهام. (د) الثانية والثالثة.

❽ يقول الإمام على:

شَيئان لو بَكَتِ الدماءَ عليهما	عَيْنَاكَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ
لم يَبْلُغَا المِعْشَارَ من حَقَّيْهِما	فَقْدُ الشَّبابِ وفُرْقَةُ الأَحْبابِ

- وازن بين قول الإمام «على» وقول «شكرى» من حيث تأثير كل منهما فى نفس المتلقى:

(أ) كلا القولين يتحدث عن ذكريات الماضى وفراق الأحبة والحزن الشديد على فقدهم.

(ب) يتسم قول الإمام «على» بالحكمة وعمق الفكر، أما قول «شكرى» فيتصف بالمباشرة والسهولة.

(جـ) كلا القولين يتحدث عن ذكريات الماضى المؤلمة وأثرها فى نفس كل منهما.

(د) قول «شكرى» أوقع فى التأثير فى النفس، أما قول الإمام «على» فلم يكن على نفس القدر من التأثير.



تطبيقات على نصوص متحررة على مدرسة الديوان

(مجاب عنها)

- اقرأ، ثم أجب: يقول إبراهيم عبد القادر المازنى:

أكلما عشت يومًا	أحسست أنى مللته (*)
وكلما خلت أنى	وجدت خلصًا فقدته
لا أعرف الأمن عمرى	كأننى قد رزئته
ما تأخذ العين إلا	ما ملنى ومللته
كأن عينى مدلو	لةٌ على ما كرهته
تضيئنى الشمس لكن	لأجتلى ما أجمته
ثوب الحياة بغيضٌ	يا ليتنى ما لبسته

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1. بم يوحى قوله: «تضيئنى الشمس لكن لأجتلى ما أجمته»؟
   - (أ) بشدة حبه للضوء وكأن الشمس تضىء له على وجه الخصوص.
   - (ب) بتفاؤله الشديد وخاصة بعد التشاؤم الذى سيطر عليه.
   - (جـ) بسعادته وإقباله على الحياة، وكأن الشمس أعطته الأمل من جديد.
   - (د) بشدة تشاؤمه وكأن الشمس تتعمده لتظهر له ما يغتاظ منه.

2. استنتج مما يلى ما تحقق من مظاهر المحافظة على القديم فى الأبيات:
   - (أ) المحسنات البديعية غير المتكلفة.
   - (ب) وحدة الوزن والقافية.
   - (جـ) اختيار عنوان للقصيدة.
   - (د) تحقق الوحدة العضوية.

3. ميز مما يلى نوع المحسن البديعى فى البيت الأول:
   - (أ) تصريع.
   - (ب) حسن تقسيم.
   - (جـ) طباق.
   - (د) مقابلة.

4. استنتج سمة من سمات مدرسة «الديوان»:
   - (أ) الميل إلى التجسيد والتشخيص فى صورهم.
   - (ب) الميل إلى الموسيقا الهادئة لا الصاخبة.
   - (جـ) الاهتمام بالصور الكلية الممتدة، وعدم الاقتصار على الصور الجزئية.
   - (د) ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس فى شعرهم.

(*) رزئته: أصبتُ به. أجتلى: أكتشف. أجمته: مللته واغتظت منه. بغيض: كريه.

٥ استنتج من الأبيات ملمحًا من ملامح الشاعر الشخصية مما يلى:

(أ) متفائل محب للطموح.
(ب) متشائم يمل الحياة.
(جـ) زاهد فى حياته قنوع بحظه.
(د) مقدر لقيمة الحرية الفكرية.

٦ ميز مما يلى أسلوب القصر:

(أ) أكلما عشت يومًا أحسست أنى مته.
(ب) لا أعرف الأمن عمرى.
(جـ) ما تأخذ العين إلا ما ملنى ومللته.
(د) يا ليتنى ما لبسته.

٧ ميز نوع الصورة البيانية فى قوله: «ثوب الحياة» فى البيت الأخير وسر جمالها:

(أ) تشبيه بليغ، وسر جماله التجسيم.
(ب) استعارة مكنية، وسر جمالها التوضيح.
(جـ) تشبيه مجمل، وسر جماله التجسيم.
(د) استعارة تصريحية، وسر جمالها التوضيح.

٨ الفكرة الرئيسة التى تتناولها الأبيات:

(أ) كراهية الحياة.
(ب) الإحساس بالخوف.
(جـ) ملل الحياة.
(د) تقلبات الدهر.

٩ يقول العقاد:

أيها المستعيد صوتًا شجيًا ... حسب هذا الفؤاد رجع حنينه
نفثات المزمار تزكى أوارًا ... رابنى طول برده وسكونه

– وازن بين قول «العقاد» فى البيتين وأبيات «المازنى» السابقة من حيث العاطفة:

(أ) تنتاب العقاد حالة شديدة من الحنين إلى ذكرياته، أما «المازنى» فيمثل حالة قوية من التشاؤم والحزن الشـ

(ب) كلاهما حزين على فترة الشباب التى ولت أيامه سريعًا دون فائدة ترجى أو مراد تحقق.

(جـ) «العقاد» غاضب ناقم على حاله، فلم يحقق ما يريد، أما «المازنى» فيتحسر على ضياع عمره.

(د) كلاهما يائس فاقد للأمل فى تحقيق ما تصبو إليه نفسه من مرام ومقاصد.



(جـ) مدرسة أبولُو

ظروف نشأتها:

١- ظهرت في بداية العقد الرابع من القرن الماضى بعد أن واجه «الديوانيون» الشعراء «المحافظين» فى معركة أدبية بينهما، وبعد أن توقف عبد الرحمن شكرى عقب صدور ديوانه السابع «أزهار الخريف» سنة ١٩١٨م، وهاجمه صديقاه: العقاد والمازنى، ثم انصرف المازنى إلى الصحافة والقصة والمقال، وبقى العقاد وحده من الديوانيين تشغله أنواع أدبية أخرى غير الشعر.

فى هذا الواقع الشعرى الذى شهد تجمُّد الإحيائيين المحافظين والديوانيين، ظهرت «مدرسة أبولُو» (*) محاولة أن تتجاوز الاتجاهين السابقين، وتكمل ما بهما من نقص.

٢- أفادت هذه المدرسة من خليل مطران والصراع الأدبى الناشئ بين اتجاهى الإحيائيين ومدرسة الديوان، ومما نشره كل من العقاد والمازنى وشكرى من شعر رومانتيكى مؤلف ومترجم، ومن مقالات وكتب نقدية؛ مما جعلها تتجه للتجديد، والاهتمام بالعاطفة الجياشة.

٣- تأثرت بشعر الرومانتيكيين الأوربيين، وبخاصة الإنجليز، نتيجة ثقافة أصحاب هذا الاتجاه؛ إذ عاش رائد المدرسة أحمد زكى أبو شادى نحو عشر سنوات فى إنجلترا يدرس الطب، وأجاد زملاؤه: إبراهيم ناجى، وعلى محمود طه، ومحمد عبدالمعطى الهمشرى، وصالح جودت، وغيرهم اللغات الأجنبية، واطلعوا على الآداب الأوربية والروسية.

٤- تأثر شعراؤها بأدب المُهاجَر، وبخاصة شعر «جبران خليل جبران» مما جعلهم يتجهون بشعرهم وجهة عاطفية حادة.

٥- أحس شعراؤها باستقلال الشخصية، وبالحرية الفردية، وتشبعوا بروح الثورة التحررية منذ إحساسهم بثورة ١٩١٩م فى مواجهة الاستعمار الإنجليزى.

٦- اقترن شعر هذه المدرسة بظهور مجلتها (أبولُو) التى ظهرت سنة ١٩٣٢م، وتكونت «جمعية أبولُو» فى العام نفسه حاملة اسم المجلة، واتخذوا «خليل مطران» أبًا روحيًّا لهم.

وقد صدر لأعضاء هذه المدرسة إنتاج شعرى قليل قبل صدور المجلة، منذ أخرج منشئ هذه المدرسة «أحمد زكى أبو شادى» ديوانه الأول «أنداء الفجر» سنة ١٩١١م، و«على محمود طه» قصيدته فى «الدستور» سنة ١٩١٨م، وكما كتب الشاعر التونسى أبو القاسم الشابِّى مقدمة ديوان «الينبوع» لأحمد زكى أبو شادى، لكن عام ١٩٣٢م شهد انطلاقة شعراء هذه المدرسة، وصدور معظم دواوينهم.

(*) أبولُو: مأخوذ من «أبولُون» إله النور والفن والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية.

٢ السمات الفنية لمدرسة أبولُّو:

١- الإيمان بذاتية التجربة الشعرية، والحنين إلى مواطن الذكريات، فها هو ذا إبراهيم ناجى يقول متذكرًا دار أحبابه في قصيدة «العودة»:

رَفْـرَفَ القَـلْـبُ بجنبى كالذَّبيـخ ... وأنا أهـتِـفُ يـا قـلـبُ اتَّـئِـدْ

فيجيب الدَّمعُ والماضى الجريح ... لِـمَ عُـدْنـا لـيْـتَ أنَّـا لـمْ نَعُـدْ

وها هو ذا محمد عبد المعطى الهمشرى فى قصيدته (النارنجة الذابلة) يستحضر ذكريات صباه فيقول:

كـانَـت لَنـا عِـنـدَ السِياجِ شُجَيرَةٌ ... أَلِفَ الغِـنـاءَ بِظِـلِّهـا الـزَرزورُ

طَفِقَ الرَبيـعُ يَزورُها مُتَخَفِّيًا ... فَـيَـفيـضُ مِـنـهـا فـى الحَديقَةِ نورُ

حَتَّـى إذا حَـلَّ الصَباحُ تَنَفَّسَـت ... فـيـهـا الزُهـورُ وَزَقـزَقَ العُـصـفـورُ

وَسَرى إلى أرضِ الحَديقَةِ كُلِّها ... نَـبَـأُ الرَبيـعِ وَرَكـبُهُ المَـسـحـورُ

٢- استعمال اللغة استعمالًا جديدًا فى دلالات الألفاظ والمجازات والصور، فهم يقولون: «العطر القمرى، والأريج الناعم، وشاطئ الأعراف، ووراء الغمام، وأغانى الكوخ، والشفق الباكى، والملاح التائه، والأنفاس المحترقة، والجنة الضائعة». ويكثرون من كلمات: «الحقل - النور - الطغيان - الموت - الزمن - العطر - الشذا - الشراع - الملاح - الزهر - الورد - السُّهد - الاغتراب - الشروق والغروب - الشفق والأفق - الشط والضفة - الواحة».

ويميلون فى تصويرهم إلى: التجسيد، أى: تحويل المعنويات من التجريد إلى الحسية، فيقول ناجى:

ذَوَتِ الصبـابـةُ وانـطَـوَت ... وفـرغـتُ مـن آلامِـهَـا

عَـادَت إلـىَّ الـذِّكـريـا ... تُ بِحَشْـدِهَـا وزِحَـامِـهَـا

أو التشخيص، أى: منح الصفة الإنسانية لما ليس بإنسان، مثل قول الهمشرى:

فَنَسيمُ المسـاء يسـرق عطرًا ... من رِيَاضٍ سحيقةٍ فـى الخَيَالِ

- واستخدام الرمز، والميل للكلمات الرشيقة، مثل: «عروس - عيد - جُنْدول - عطر - لفتات».

- أو الكلمات الأجنبية والأساطير، مثل: «الكرنفال - أوزوريس - فينوس - أخناتون».

كذلك كان اهتمامهم بالتصوير كصور: النخلة، والنور، والريح، عند محمود حسن إسماعيل، أو الصور الأسطورية لدى معظم شعراء هذه المدرسة.

٣- حب الطبيعة والولع بها وبجمالها، ومناجاتها ومخاطبتها. وتحمل دواوينهم وقصائدهم أسماء تدل على ذلك الحب الشديد، مثل:

أطياف الربيع، وأشعة وظلال، وعودة الراعى، وفوق العباب، والينبوع، وكلها لأحمد زكى أبو شادى، وأغنيات على النيل لصالح جودت، وأغانى الكوخ لمحمود حسن إسماعيل، وقصائد: من وراء الظلام، والمساء الحزين، ورثاء فجر، وأنشودة الراعى، ومن أغانى الرعاة، وصوت من السماء لأبى القاسم الشابى.

٤- التشاؤم، والاستسلام للآلام والأحزان، والتأمل، واليأس: حتى جعل محمود حسن إسماعيل عنوان ديوان له: أين المفر؟

٥- تعددت موضوعاتهم الشعرية بين: المرأة، ومعاناة عذاب الحياة وظلمها، والاهتمام بالطبيعة، والشكوى، والحنين للذكريات، وتصوير البؤس، والابتعاد عن الشعر السياسى، باستثناء أحمد زكى أبو شادى الذى أكثر من كتابة هذا اللون، وإبراهيم ناجى الذى كتب فيه قليلًا.

٣ التجديد فى شكل القصيدة عند مدرسة أبولُو:

١- الميل إلى تحرير القصيدة من وحدة القافية: وذلك بتعدد القوافى فى القصيدة الواحدة.

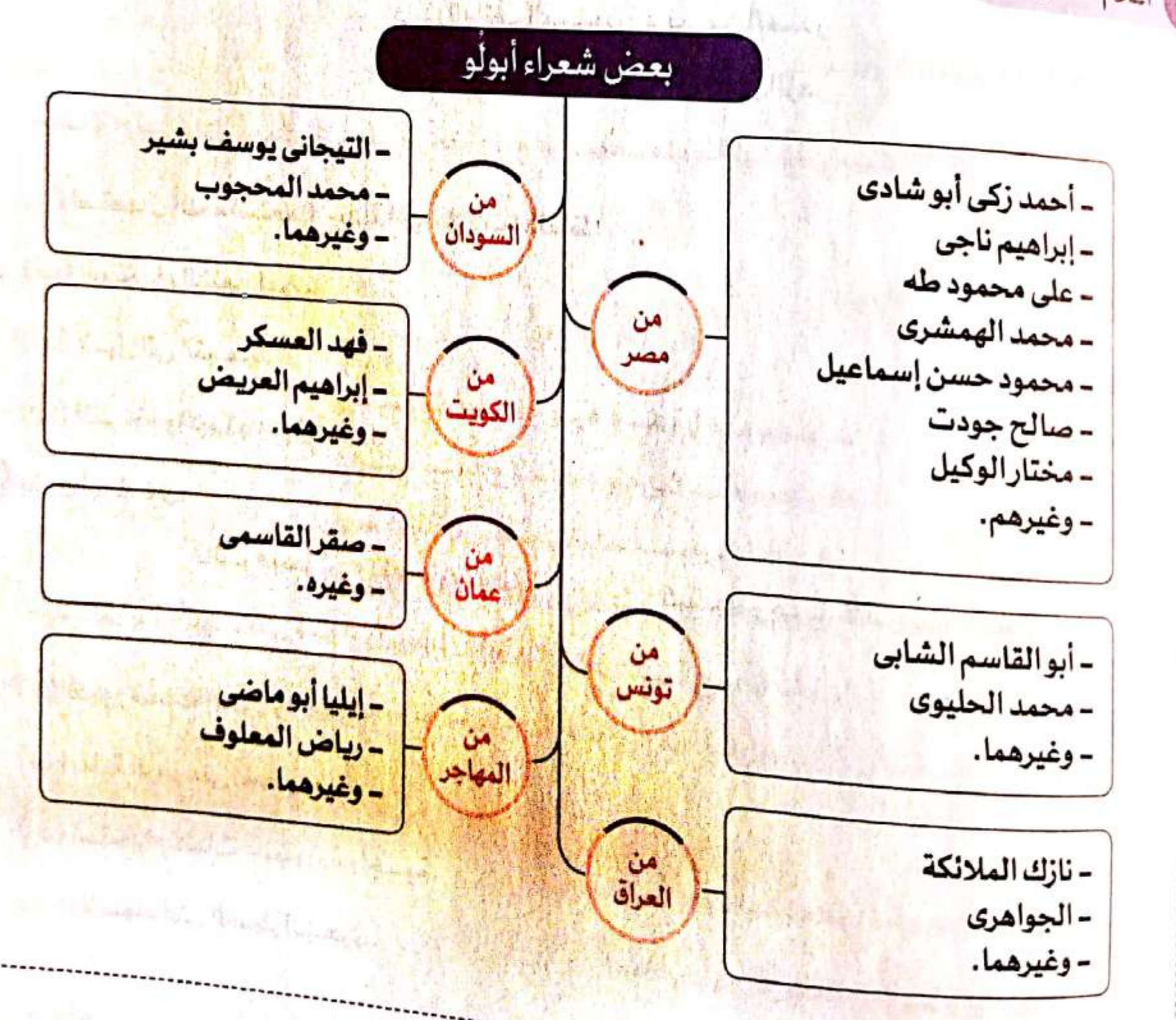
٢- الميل إلى الموسيقا الهادئة لا الصاخبة.

٣- تقسيم القصيدة إلى مقاطع، تتعدد قوافيها وأوزانها.

٤- استخدام الشعر المرسل الذى لا يلتزم قافية، والذى يستعمل أكثر من بحر، وكان أكثرهم جرأة فى ذلك «أحمد زكى أبو شادى» فى قصيدته «الفنان» سنة ١٩٢٦م، كما كتب صالح الشرنوبى قصيدة «أطياف» سنة ١٩٤٥م من الشعر المرسل.

٥- التزامهم بالوحدة الفنية للقصيدة فى معظم أشعارهم شأن الرومانتيكيين جميعًا، مثلما نرى فى قصائد: «شاطئ الأعراف» للهمشرى، و«الأطلال»، و«ملحمة السراب» لناجى، و«طارق بن زياد»، و«أرواح وأشباح» لعلى محمود طه.

٤ أعلام المدرسة:







تطبيقات على أدب مدرسة أبولو

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) قال أحمد زكى أبو شادى:

وما كانَ شِعرى فى نَظْم أصوغُه ... ولكن شِعرى أن أكون أنا الشِّعرا

– استنتج السمة التى اتضحت فى هذا البيت من سمات مدرسة «أبولو» من حيث الموضوعات التى عالجوها فى قصائدهم:

(أ) التعبير عن موقف الإنسان من الكون. (ب) الإيمان بذاتية التجربة.

(جـ) الالتصاق بالواقع والتعبير عنه. (د) التشاؤم والاستسلام للأحزان.

(٢) يقول صالح الشرنوبى:

بربك إن صحا الفجرُ وماد الأفق بالبـدر
وغادتك مع الأنسام أطياف الهوى الطّهرِ
فلبّى الهاتفَ المجنون قد ندّ عن الصدر
وذاب مع النسيمِ ندًى ليوقظَ ناعسَ الزهر

– استنتج من خلال فهمك للأسطر السابقة سمة من سمات مدرسة أبولو من حيث الشكل:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا فى دلالات الألفاظ.

(ب) استخدام الشعر المرسل.

(جـ) الميل إلى التجسيد.

(د) التشاؤم والاستسلام للأحزان.

(٣) يقول أبو شادى:

قالت «بسيش» لقد جنيت جناية ... كـبـرى وجـزت لأفـرديت مقـامـا

– يستدل بهذا البيت على سمة من سمات «أبولو»، وهى:

(أ) ظهور مسحة الحزن والتشاؤم.

(ب) غلبة الرمز على أشعارهم.

(جـ) استخدام كلمات أسطورية وأجنبية.

(د) الاعتماد على السطر الشعرى.

يقول محمد عبد المعطى الهمشرى فى قصيدته (النارنجة الذابلة):

كانت لنا عند السياج شُجيرةٌ ... ألِف الغناءَ بظلِّها الزرزورُ

طفق الربيعُ يزورها متخفِّيًا ... فيفيض منها فى الحديقة نورُ

- بين السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة أبولو من حيث الموضوعات التى عالجوها فى قصائدهم:

(أ) عبر البيتان عن التأمل فى أسرار الحياة والنفس.

(ب) عبر البيتان عن الامتزاج بالطبيعة ومخاطبتها.

(جـ) أظهر الشاعر تشاؤمه واستسلامه لليأس والأحزان.

(د) أكد الشاعر حنينه لمواطن الذكريات وأيام الصبا.

يقول محمود حسن إسماعيل:

يَا كُلَّ لَحْنٍ فِى لَهَاةِ الطَّيْرِ أعزِفُهُ وَيَعْزِفُنِى

يَا كُلَّ صَفْقٍ بَيْنَ مَوْجِ النَّهْرِ أسْمَعُهُ يُنَاغِمُنِى وَيُطْرِبُنِى

- استنتج من خلال فهمك للأسطر السابقة سمة من سمات مدرسة أبولو من حيث الشكل:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا فى دلالات الألفاظ.

(ب) استخدام الشعر المرسل.

(جـ) الميل إلى التجسيد.

(د) التشاؤم والاستسلام للأحزان.

يقول محمود حسن إسماعيل:

لم يصب من دهره غير جحود وتجنى

فانبرى يعصف فى دنياه بالشدو المرنّ

زاجلًا تذكى صداه نار أيامى وحزنى

إن ترد منه سلوًّا عن أساه، فامض عنى

إن تشأ فاسمع نشيدى.... أو تشأ فارحل ودعنى!

- بين السمة التى اتضحت فى الأسطر السابقة من سمات مدرسة أبولو من حيث الموضوعات التى عالجوها فى قصائدهم:

(أ) أظهر الشاعر تشاؤمه واستسلامه لليأس والأحزان.

(ب) أكد الشاعر حنينه لمواطن الذكريات وأيام الصبا.

(جـ) عبرت الأسطر عن الامتزاج بالطبيعة ومخاطبتها.

(د) عبرت الأسطر عن التأمل فى أسرار الحياة والنفس.

٧ يقول أحمد زكى أبو شادى:

وذُوِّقت موسيقا الخلود وإن تكن خيالًا وفى جود الخيال فضائله

وأسمِعت باللحظ الأسير فنونه ومن مُتع الإيهام كانت حبائله

- يستدل بهذين البيتين على سمة من سمات شعر «أبولو»، وهى:

(أ) استعمال كلمات أجنبية.

(ب) الاعتماد على الموسيقا الخفية.

(جـ) تشخيص الطبيعة والامتزاج بها.

(د) تراسل الحواس.

٨ يقول صالح الشرنوبى فى قصيدة «أطياف»:

إذا ما العاشقُ المجهول أغرى الشمسَ باللُّقيا، وراء الأُفقِ الضاحى

فمنَتْهُ ومدت كخيوط الوهم إشعاعاتها الحمرا

كما منّيتنى يومًا وفى خدّيكِ توريدٌ

وسالت من شفاه السحب صهباء الترانيم

- استنتج من خلال فهمك للأسطر السابقة سمة من سمات مدرسة أبولو من حيث الشكل:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا فى دلالات الألفاظ.

(ب) استخدام الشعر المرسل.

(جـ) الميل إلى التجسيد.

(د) التشاؤم والاستسلام للأحزان.

٩ يقول عبد الرحمن شكرى:

وإنى لأدرى أن فى الموت راحة وأَجْـنُبُهُ حـتى كأنـىَ لا أدرى

- حدد مما يلى سمة اتفقت فيها المدارس الرومانتيكية:

(أ) الحنين إلى موطن الذكريات.

(ب) ظهور مسحة الحزن والألم والتشاؤم.

(جـ) التأثر بالخيال القديم وجودة الصياغة.

(د) المحافظة على الوزن والقافية واللفظ العربى الأصيل.

١٠ يقول محمود حسن إسماعيل:

مَنْ لِلْهلالِ يهلُّ مَسْجِدُهُ

مَنْ لِلصَّلِيبِ يُطِلُّ مَعْبَدُهُ

- يستدل بهذين السطرين على سمة من سمات «أبولو»، وهى:

(أ) الحنين إلى مواطن الذكريات.

(ب) استخدام كلمات أجنبية.

(جـ) الاعتماد على الكلمات الرمزية.

(د) سيطرة الحزن والتشاؤم.



تطبيقات على أدب مدرسة أبولو

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

يقول أحمد زكي أبو شادي في ديوان «أنداءُ الفَجْر»:

أمّي (الطَّبِيعَة)! فِي نَجْوَاكِ إسْعَادِي — وَفِي ابْتِعَادِي أُعَانِي دَهْرَىَ الْعَادِي

وَفِي حِمَى إِخْوَتِـي مِـنْ كُـلِّ طَائِرَةٍ — وَكُـلُّ نَبْـتٍ نَبِيلٍ وَحَيُكِ الْهَادِي

- حدد من خلال فهمك للبيتين التجديد في موضوعات القصائد عند شعراء «أبولو»:

(أ) المرأة ومعاناة عذاب الحياة وظلمها. (ب) الحنين إلى موطن الذكريات.

(جـ) الابتعاد عن الشعر السياسي. (د) تصوير البؤس.

يقول إبراهيم ناجي:

رفرَفَ القلبُ بجنْبى كالذَّبيح

وأنا أهتِفُ يا قلبى اتَّئِدْ

- حدد من البيت السابق سمة من سمات مدرسة أبولو من حيث المضمون:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا. (ب) حب الطبيعة.

(جـ) الميل إلى التجسيد. (د) الإيمان بذاتية التجربة.

يقول محمود حسن إسماعيل:

تبسمى تحيا الحياة فى دمى

ويعزف النور على الشفاه عذب النغم

إن مر طير حولك

صب الحنين مثلك

أصغى إليه

مثلما يصغى الكرى للحلم

ورفرفى كالطير فى فضائه

- استنتج من خلال فهمك للأسطر السابقة مظهرًا من مظاهر التجديد عند جماعة أبولو من حيث الشكل:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا. (ب) الابتعاد عن الشعر السياسى.

(جـ) الإيمان بذاتية التجربة. (د) القافية المتنوعة.

يقول إبراهيم ناجي:

إذا نـشـر الـغـربُ أثـوابَــه — فأطلقَ فى النفس مـا أطلقَـا

- حدد من البيت السابق سمة من سمات مدرسة أبولو من حيث المضمون:

(أ) استعمال اللغة استعمالًا جديدًا. (ب) حب الطبيعة.

(جـ) الميل إلى التشخيص. (د) الاستسلام لليأس.

٥ يقول إبراهيم ناجى:

ويـا صَخـرَةَ العـهـد أبـثُ إليكِ — وقــد مـزَّق الشَّمـل مـا مزقـا

- حدد من البيت السابق سمة من سمات مدرسة «أبولو» من حيث المضمون:

(أ) تعدد الموضوعات.
(ب) حب الطبيعة.
(جـ) التشاؤم واليأس.
(د) الحنين إلى مواطن الذكريات.

٦ يقول الهمشرى:

فَنَسيمُ المَساءِ يَسرِقُ عِطرًا — مِن رِياضٍ سَحيقَـةٍ فـى الخَيالِ

- حدد من البيت السابق سمة من سمات مدرسة «أبولو» من حيث المضمون:

(أ) تعدد الموضوعات الشعرية.
(ب) الميل إلى التشخيص.
(جـ) الميل إلى التجسيد.
(د) الإيمان بذاتية التجربة.

٧ يقول على محمود طه:

أينَ مِنْ عَينىَّ هاتيكَ المجالى — يــا عـروسَ البحـرِ يـا حُلْمَ الخيالِ

- حدد من البيت السابق سمة من سمات مدرسة «أبولو» من حيث المضمون:

(أ) تعدد الموضوعات الشعرية.
(ب) استخدام الرمز والكلمات الرشيقة.
(جـ) استخدام الكلمات الأجنبية والأساطير.
(د) الإيمان بذاتية التجربة.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

(الدور الأول - الشعبة العلمية - ...)

٨ قال أبو القاسم الشابى:

إننى ذاهبٌ إلى الغابِ يا شعبى — لأقضى الحَيَاةَ وحـدى بيأسِـى

إنَّنى ذاهـبٌ إلـى الـغـابِ علَّـى — فى صميم الغاباتِ أدفنُ بؤسى

- بين السـمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سـمات مدرسة «أبولو» من حيث الموضوعات التى عالجوها فى قصائدهم:

(أ) أظهر الشاعر تشاؤمه واستسلامه لليأس والأحزان.
(ب) أكد الشاعر حنينه لمواطن الذكريات وأيام الصبا.
(جـ) عبر البيتان عن الامتزاج بالطبيعة ومخاطبتها.
(د) عبر البيتان عن التأمل فى أسرار الحياة والنفس.



النص السادس

أَهْـــوَاكَ يَـا وَطَــنِــى

نص من مدرسة (أبولو) - لمحمود حسن إسماعيل[*]

النص

(أ)

١ أهـــواكَ يـا وطنى
٢ يـا كـلَّ مـا تــروى بـــه شَـفَـــةُ الـهَــوَى فِـتَنِــى
٣ يـا كلَّ لحْنٍ فــى لَهاةِ[1] الطَّيْرِ أعْزِفُـهُ ويعْزِفُنِــى
٤ يا كلَّ صَفقٍ بيْنَ مَوْجِ النَّهرِ أسمعُه يُناغِمُنِى ويُطرِبُنِى
٥ يا كلَّ شَدْوٍ منْ خُطا الرُّعيانِ فوقَ العُشبِ يَسْحَرُنِــى
٦ يا صخرةً وَهَنَتْ[2] رياحُ الدَّهرِ وَهْيَ - الدَّهْرَ - لَمْ تَهِنِ

(ب)

٧ أهواكَ يا وَطَنى
٨ أهواكَ، أنت هَوَاى أهْوَاهُ وأعشقه[*]
٩ ونَشيدِىَ الغالى مَدى الدُّنيا أردِّدُهُ
١٠ مَنْ لِلهلالِ يهلُّ[3] مَسْجِدُهُ؟
١١ مَنْ للصَّليبِ يُطلُّ معبدُهُ؟
١٢ مَنْ للجمالِ رُباكَ مَوْرِدُهُ؟

(جـ)

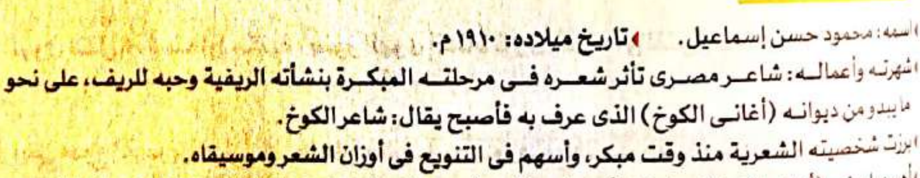
١٣ السِّحْرُ فيكَ... السِّحْرُ يَنْشُدُه
١٤ والحبُّ فيكَ بكلِّ خافقةٍ تجدِّدُهُ
١٥ مهما اسْتَبدَّ الليلُ يا وطنى
١٦ بكَ أنت - كالرُّؤيا - نُبدِّدُهُ
١٧ بهواكَ، بالشُّطآنِ، بالأزهارِ، بالأعمارِ
١٨ مثلَ النَّارِ نحصُدُه
١٩ بنسيمِكَ الهافِى نُمزِّقه
٢٠ وبموجِكَ الصَّافى نحرِّقُهُ

(د)

٢١ وبكلِّ طيْرٍ فوقَ رابيةٍ[4] بالحبِّ نَغْمَتُهُ تُعطِّرُنى
٢٢ وبكلِّ كَفٍّ أوْقدتْ مِصباحَها قبَسًا أمَام خُطاكَ
٢٣ وبكل خَطْوٍ يغرِسُ الآمالَ صاعدةً لشمْسِ عُلاكَ
٢٤ وبكلِّ شىءٍ فوقَ أرضِكَ، تحتَ ظِلِّ سَماكَ
٢٥ بالناسِ، بالآجالِ، يا وطنى
٢٦ بتردُّدِ الأنفاسِ، بالزَّمَنِ
٢٧ بزغاريدِ الأعراسِ، بالكَفَنِ
٢٨ مهمَا تمادَى اللَّيلُ.. نحصُدُه
٢٩ وبكلِّ غَضْبَتِنَا.. نبدِّدُهُ
٣٠ ونردُّ فجرَكَ مِنْ يَدِ المِحَنِ
٣١ متألِّقًا، كالشَّمْسِ فوْقَ الكَوْنِ.. يا وَطنى

(*) فى الأصل: أعبده.

(١) 📖 لحمة مشرفة على الحَلْق وهى هَنَةٌ فى أقصى سقف الفم. **الجمع:** لَهَوَاتٌ - لَهًا - لِهاء.
(٢) 📖 ضَعُفَتْ، **والمضاد:** قويت وصلبت.
(٣) 📖 يظهر، **والمضاد:** يختفى.
(٤) 📖 ما ارتفع من الأرض، **الجمع:** رَوَابٍ ورابيات.



(*) التعريف بالشاعر

- اسمه: محمود حسن إسماعيل. ◂ تاريخ ميلاده: ١٩١٠م.
- شهرته وأعماله: شاعر مصرى تأثر شعره فى مرحلته المبكرة بنشأته الريفية وحبه للريف، على نحو ما يبدو من ديوانه (أغانى الكوخ) الذى عرف به فأصبح يقال: شاعر الكوخ.
- برزت شخصيته الشعرية منذ وقت مبكر، وأسهم فى التنويع فى أوزان الشعر وموسيقاه.
- أهم دواوينه: (أغانى الكوخ)، و(هكذا أغنى)، و(قاب قوسين)، و(نهر الحقيقة) الذى اخترنا منه هذا النص.
- وفاته: تُوفى عام ١٩٧٧م.


محمود حسن إسماعيل

الشرح

(أ) يلاحظ قارئ النص أنه يدور حول محورين رئيسين:

أ- محور الحب - حب الوطن.

ب- محور الفداء والتضحية فى سبيله ومن أجله.

وفى إطار هذا الحب يأتى الحديث عن طبيعة وطنه، خاصة طبيعة الريف: غناء الطيور وصوت الموج وشدو الرعاة، فالوطن فى النص وجود حى أو عالم يملأ وجدان الشاعر، هذا الوطن الذى سيظل شامخًا تتحطم أمامه المحن.

(ب) يخاطب الشاعر وطنه محبًا له وقائلًا: أعشقك يا وطنى، فأنت حبى، وأنت ما أردده طوال عمرى أغنيةً ونغمًا عذبًا يملأ القلب والوجدان، فيك يا وطنى التسامح والسماحة، (المسجد) إلى جوار (الكنيسة)، وفيك الجمال بكل أشكاله وألوانه. وأبناء الوطن يجمعهم حب الوطن والاستعداد لحمايته والدفاع عنه.

(جـ) • الوطن هو منبع السحر، ومصدر الحب الذى تخفق به كل قلوب أبنائه.

• ومهما اشتد ليلُ المحنِ فنحن مع وعد بتبديد هذا الليل، فلا بد من كشفه وإزاحته بكل إمكانات الوطن، وكل ما حوته أرضه وجوه من هواء وماء وأزهار، بل بأعمار أهله، الجميع يصير عند التحدى نارًا تأتى على هذه الشدة.

(د) • ويؤكد الشاعر فى الأبيات أن وسائل المقاومة ليست مقصورة على السلاح حين يتعلق الأمر بحب الوطن وكل من ينتمى إليه، ولا يمل الشاعر من تكرار هذا المعنى ولا من تكرار الصور للتعبير عنه.

• هذا الليل الذى يُطبق على الوطن سيقاومه الطير المردد لنغمات الحب فوق روابيه.. ستقاومه كل الأيدى التى تسعى لتنير طريق التقدم أمام الوطن، سيقاوم الليل كل من حملته أرض الوطن أو أظلته سماؤه.. البشر فى كل حالهم؛ أفراحهم وأتراحهم، بداياتهم ونهاياتهم، الأنفاس التى تتردد فى صدورهم، فبكل ذلك تعظم قوة الوطن ويشق طريقه نحو مستقبله.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

• «لنا يا كل شدو من خطا الرعيان فوق العشب يَسحرنى»: فيه تشبيه، حيث شبه صوت خطا الرعاة بالشدو، وسر جماله التوضيح.

• «أنت نشيدى الغالى»: تشبيه بليغ؛ حيث شبه الوطن بالنشيد الغالى، وسر جماله التوضيح، ويوحى بشدة حبه لوطنه.

• «رُباكَ مَوْرِدُهُ»: تشبيه بليغ للربى بمورد للجمال، دلالة على جمال الطبيعة فى مصر.

• «لنا بك أنت - كالرؤيا - نبدده»: تشبيه لتبديدنا لليل بتبديد الرؤيا.

الاستعارة:

• «أهواك يا وطنى»: استعارة مكنية، صور الوطن بشخص يخاطبه ويناديه، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بحب الشاعر لوطنه.

• «لنا تروى به شفة الهوى فتنى»: استعارة مكنية، صور الهوى إنسانًا تروى شفته، والفتن بنباتٍ يُروَى، وتوحى بشدة حبه لمصر.

• «لنا يا كل صَفق بين موج النهر يناغمنى»: استعارة مكنية، صور موج النهر بإنسان يناديه ويطربه، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بالتجاوب بين الشاعر والنهر، ومناجاة الطبيعة والاندماج بها من سمات المدرسة التى ينتمى إليها النص.

«لنا رياح الدهر»: استعارة تصريحية، حيث صوَّر التحديات التي يتعرض لها الوطن بالرياح العاصفة، وسر جمالها التجسيم.

«لنا السحر ينشده»: استعارة مكنية، شبه السحر بإنسان ينشد، وسر جمالها التشخيص.

«لنا بك أنت - كالرؤيا - نبدده»: في قوله: (نبدده) استعارة مكنية، حيث شبه الليل بشيء مادي يُبدد ويفرق، وسر جمالها التجسيم.

«لنا نغمته تعطرني»: استعارة مكنية، حيث جعل النغمة تعطره بعطر الحب، والمعروف أن النغمة تطرب الأذن، والعطر يُشَمُّ، وهذا ما يعرف بتراسل الحواس، حيث جعل ما يُسمع بالأذن يُشَمُّ بالأنف. وهذه سمة من سمات مدرسة أبولو الشعرية.

«لنا أمام خطاك»: استعارة مكنية، صور الوطن بإنسان يحرك خطاه نحو تقدمه، وسر جمالها التشخيص.

من المحسنات البديعية

المقابلة:

«وهَنَتْ رياحُ الدهرِ - هي لم تهن»: مقابلة تقوى المعنى وتوضحه.

الطباق:

«الأعراس، بالكفن» «أرضك - سماك»: بين كل لفظين طباق، يقوى المعنى ويوضحه.

من الأساليب

أسلوب القصر:

«مدى الدنيا أردده»: أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (مدى الدنيا) على الفعل (أردده) يفيد التخصيص والتوكيد.

«بكل خافقةٍ تجدِّدُهُ»: أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة على الجملة الفعلية «تجدده»، فائدته: التوكيد والتخصيص.

الأسلوب الإنشائي:

«من للجمال رُباكَ مَوْرِدُهُ؟»: أسلوب إنشائي نوعه (استفهام) غرضه التعجب من عظمة وجمال وطنه.

الإطناب:

«وهي - الدهر - لم تهن»: إطناب بالاعتراض؛ للتوضيح.

«أهواه - أعشقه»: إطناب بالترادف يفيد التوكيد.

«بك أنت - كالرؤيا - نبدده»: إطناب بالاعتراض يفيد التنبيه.

الإيحاءات اللفظية:

«أهواك»: بدأ بها الشاعر قصيدته ليدل على حبه الشديد لوطنه.

«بك أنت... نبدده»: علاقتها بما قبلها نتيجة.

«طير»: جاءت نكرة للعموم والشمول.

التعليق

الغرض الأدبى

الفخر بالوطن وبأمجاده قديمها وحديثها، وهو من الأغراض التى تطورت فى شعر العصر الحديث، ولذا يُعَدُّ هذا النص من شعرِ التحرير الذى يشارك فى إيقاظ الوعى القومى.

التجربة الشعرية

١- **نوع التجربة:** تجربة ذاتية، تحولت إلى عامة تمثل إحساس كل مصرى مخلص لبلاده.

٢- **عناصر التجربة:**

(أ) **العاطفة:** عاطفة حب الوطن والتضحية من أجله.

(ب) **الفكر:** جاءت الفكر فى النص واضحة، مرتبة، تدور حول محورين رئيسين هما:

١- حب الوطن. ٢- التضحية فى سبيله.

(جـ) **الصورة التعبيرية:**

- **الألفاظ والتراكيب:**

جاءتْ ملائمةً للجو النفسى، ومعظم الأساليب خبرية للفخر، وبعضها إنشائى مثير للمشاعر، والمحسنات البديعية جاءت قليلة، طبيعية، وغير متكلفة، مؤدية دورها فى خدمة المعانى.

- **الصور والأخيلة:**

جاءت كلية لها أجزاء وخطوط، كالصوت واللون والحركة، كما جاءت بعض الصور الجزئية كالتشبيه والاستعارة والكناية، وفى بعضها تركيبٌ وتداخلٌ يؤكد قدرة الشاعر على الإبداع، وتؤكد القول بأن هذا الشاعر يستخدم لغة خاصة حافلة بالإفراط فى التجوز والإبحار فيه، فجاءت صوره كثيرة متزاحمة ولكنها جميلة.

- **الموسيقا:**

نوَّع الشاعر فى موسيقا القصيدة، فجاءت ساحرة، فيها رشاقة موحية بالحب والسعادة والتفاؤل. كذلك القافية وما تنشره من عبق الحب والأمل لهذا الوطن.

سمات أسلوب الشاعر

١- وضوح الفكر، وتحليلها، وتفصيلها.

٢- الإبحار فى الخيال، والميل إلى تركيب الصور وتداخلها.

٣- الزهد فى استخدام المحسنات.

٤- الجمع بين التصوير الكلى والجزئى.

٥- استخدام ألفاظ اللغة استخدامًا جديدًا فى دلالات الألفاظ.

٦- التأثر بالثقافة الأجنبية.

ملامح شخصية الشاعر

١- شاعر موهوب، وطنى مخلص.

٢- مثقف، عميق الفكر.

٣- قوى العاطفة، مفرط فى تصويره.

٤- محب للطبيعة، وللتأمل فى أسرارها.

من ملامح المحافظة على القديم

١- الموضوع قديم، ولكنه تطور على أيدى شعراء العصر الحديث.

٢- التزام الوزن والقافية غالبًا.

٣- التأثر بالخيال القديم أحيانًا.

من ملامح التجديد

١- تطوير غرض الفخر.

٢- الجمع بين التصوير الكلى والجزئى.

٣- التحرر من المحسنات المتكلفة.

٤- التأثر بالرومانتيكية فى التأمل الداخلى.

٥- تشخيص عناصر الطبيعة.

٦- الحرص على الوحدة العضوية فى القصيدة الشعرية.

٧- اختيار عنوان للنص، تدور حوله الأفكار.

أثر البيئة فى النص

- نظرًا لنشأة «محمود حسن إسماعيل» فى بلدة «النخيلة» بمحافظة أسيوط فى صعيد مصر؛ فقد ظهرت آثار هذه البيئة فى النص، وجاءت بعض الألفاظ من البيئة الريفية التى نشأ فيها الشاعر، مثل: «تروى - الطير - الموج - النهر - الرعيان - العشب - صخرة - الجمال - السحر - الليل - الشطآن - الأزهار - النار - النسيم - يغرس - الناس - زغارد الأعراس - نحصده - فجرك - الشمس».

- ولذا كان شعر «محمود حسن إسماعيل» موضوعًا لعدة رسائلَ جامعيةٍ باعتباره لونًا فريدًا فى الشعر العربى المعاصر لواحد من أبرز شعراء التجديد.

- كما اختيرت بعض قصائده ليغنيها أشهر المطربين والمطربات، كقصيدة «النهر الخالد» وقصيدة «دعاء الشرق» اللتين غناهما الموسيقار محمد عبد الوهاب، وقصيدة «بغداد» التى غنتها كوكب الشرق أم كلثوم، وقصيدة «يد الله» التى غنتها نجاح سلام وغير ذلك.



تدرّب

تطبيقات نصوص متحررة على مدرسة «أبولو»

١ يقول إبراهيم ناجي:

أجلْ أهـواك أنـت مُـنى حيـاتـي ... وأنـت أحـبُّ مـن بصـرى وسـمعى
وهـل أنسـاك كـلا لسـت أنسـى ... هـوًى قـد كـان إلهامـى ونبعـى
لبسـت مـن التصبـر عنـك درعًـا ... فهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـى
وهـا أنـا لا أورى عـنـك سـرًّا ... عرفـت محبتـى ورأيـت دمعـى
تلاشـت قوتـى وغـدا فـؤادى ... كـأن خفوقـه خـلجـات نـزع
أبشـره فيرقـص فـى ضلوعـى ... وأنظـر سـود أيامـى فـأنعـى
وقـد نضـب الخيـال وغـاض طبعـى ... ومـات علـى حيـاض اليـأس زرعـى
أجرجـر وحـدتى فـى كـل حشـد ... وأحمـل غربتـى فـى كـل جمـع

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ ميز مما يلى نوع المحسن البديعى فى البيت الأول:

(أ) الجناس بين كلمتى (منى - من).
(ب) التصريع بين كلمتى (حياتى - سمعى).
(جـ) التورية فى قوله (حياتى).
(د) مراعاة النظير بين (بصرى وسمعى).

٢ «وهل أنساك...». أسلوب استفهام غرضه:

(أ) التقرير. (ب) النفى. (جـ) الاستنكار. (د) التعجب.

٣ ميز الخيال فى قوله: «أجرجر وحدتى فى كل حشد»:

(أ) تشبيه. (ب) كناية. (جـ) استعارة. (د) مجاز مرسل.

٤ تنم الأبيات عن عاطفة صادقة هى:

(أ) الحب والعطاء. (ب) الحزن. (جـ) التحسر. (د) الوطنية.

٥ استنتج المغزى الدلالى من افتتاحه النص بقوله: «أجل أهواك..»:

(أ) بيان قوة العلاقة بين أجله وعمره ومحبوبه.
(ب) إثبات حبه كأنه يجيب سؤال محبوبه: «هل تهوانى؟».
(جـ) الرد على كل من يشكك فى حبه ومشاعره الصادقة.
(د) إرضاء المحبوب بالاعتراف والجهر بالحب أمامه دون مواراة.

6 استنتج علام يعود ضمير هاء الغيبة فى قوله: «أبشره فيرقص فى ضلوعى»:

(أ) نزعه. (ب) خفوقه.

(جـ) محبوبه. (د) فؤاده.

7 ماذا جنى الشاعر من هوى محبوبه؟

(أ) كان مصدر إلهامه وإبداعه القصائد الرومانتيكية.

(ب) صارت حياته بالحب حلوة مشرقة.

(جـ) الحزن والضعف والغربة.

(د) البشرى والرقص وزرع الأمل.

8 دلل على استخدام الشاعر الصور الممتدة:

(أ) أجل أهواك أنت منى حياتى. (ب) وهل أنساك كلا لست أنسى.

(جـ) لبست من التصبر عنك درعًا. (د) أبشره فيرقص فى ضلوعى.

9 استنتج فى ضوء فهمك الأبيات السمة التى اتضحت فيها من سمات مدرسة أبولو الفنية:

(أ) حب الطبيعة ومناجاتها. (ب) اليأس والاستسلام للآلام والأحزان.

(جـ) وضوح الجانب الفكرى. (د) الصدق فى التعبير والبعد عن المبالغات.

10 وازن بين البيت الأخير وقول مطران فى المساء من حيث الشعور والموسيقا:

متفرد بصبابتى متفرد بكآبتى متفرد بعنائى

(أ) كلاهما يشعر بالوحدة واستخدم حسن التقسيم الذى يعد من المحسنات اللفظية التى لها أثر موسيقى.

(ب) «ناجى» وحيد غريب، و«مطران» كئيب مشتاق يعانى ألم الفراق، وكلاهما استخدم حسن التقسيم الموسيقى، لكن تقسيم «مطران» أجمل وأروع.

(جـ) «ناجى» يسيطر على وحدته يجرجرها وعلى غربته يحملها، بينما «مطران» صبابته أسلمته إلى الكآبة والعناء، وكلاهما غير موفق فى إظهار الموسيقا فى البيت.

(د) موسيقا البيتين ثقيلة لا تجذب المتلقى، أما الشعور فكلاهما وحيد متفرد يعانى ألم فراق المحبوب.

11 حدد مما يلى البيت الذى استخدم فيه الشاعر الخبر الإنكارى:

(أ) وهل أنساكِ كلا لست أنسى — هوى قد كان إلهامى ونبعى

(ب) وقد نضب الخيال وغاض طبعى — ومات على حياض اليأس زرعى

(جـ) لبست من التصبر عنك درعًا — فها أنا تنزع الأيام درعى

(د) أجرجر وحدتى فى كل حشد — وأحمل غربتى فى كل جمع

٢ يقول الشاعر أحمد زكى أبو شادى:

اضحكى يا شمسُ وابكى يا سماء	إنَّ هذا العيدَ عيدُ الشُّهداء
لا أبالى أىَّ قُطرٍ حازهُم	إنهم ملءُ أناشيدِ الرجاء
لا أبالى أىَّ تاريخ حوى	ذِكرهُم فالذِّكرُ عنوانُ البقاء
لم تميزهم سوى أعمالِهم	أو يعرِّفهم سوى لون الفدَاء
ربَّ منهم مَن تردَّى بالأسى	كم ذبيح لم يُضرَّج بالدماء
كم شجاع عاينَ الموت وقد	هابَه الموتُ وشرُّ الأشقياء

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ حدد مما يلى ما يبالى به الشاعر وأثار إعجابه بالشهداء:

(أ) الفداء والتضحية بأرواحهم. (ب) القطر الذى حازهم وانتمَوا إليه.

(جـ) يوم استشهادهم الذى صار عيدًا. (د) التاريخ الذى ذكرهم ومجّدهم.

٢ ما علاقة قوله: «إنَّ هذا العيدَ عيدُ الشُّهداء» بما قبله؟

(أ) نتيجة. (ب) ترادف. (جـ) توضيح. (د) تعليل.

٣ ميز اللون البيانى فى قوله: «اضحكى يا شمسُ»:

(أ) تشبيه. (ب) كناية. (جـ) استعارة مكنية. (د) استعارة تصريحية.

٤ عاطفة الشاعر فى الأبيات:

(أ) التعجب. (ب) الحزن. (جـ) التضحية. (د) الفخر.

٥ وازن من حيث الفكرة بين البيت الأول وقول فاروق شوشة بُعَيد ثورة يناير:

لن نرجع ثانية أبدًا لكهوف الظلمة والبغضاء

باسم الشهداء.. باسم الشهداء

(أ) «شوشة» رافض لعودة الظلم والفساد، ويبارك تضحية شهداء الثورة، أما «أبو شادى» فيعظِّم تضحيتهم فى كل قطر وعصر ويرى العيد عيدهم.

(ب) «شوشة» يبكى الشهداء، ويرى أن كهوف الظلمة قد ابتلعتهم بفسادها واغتالتهم بظلمها، أما «أبو شادى» فيأمر الشمس بالابتهاج بعيد الشهداء.

(جـ) «أبو شادى» يأمر الشمس بالابتهاج بعيد الشهداء، أما «شوشة» فيفتتح عصر النهضة بعد الثورة قائلًا متبركًا باسم الشهداء.

(د) «أبو شادى» يتمنى أن تشاركه الطبيعة احتفاله واحتفاءه بعيد الشهداء، أما «شوشة» فمصمم على نيل الشهادة وعدم التراجع إلى عهود الظلمة والفساد.

٦ «ابكى يا سماء». أسلوب أمر، غرضه:

(أ) التمنى. (ب) النصح. (جـ) التهكم. (د) التحسر.

٧ المحسن البديعى فى البيت الأول:

(أ) طباق. (ب) تصريع. (جـ) جناس. (د) الأولى والثانية.

٨ هدف الأبيات ومقصدها:

(أ) تمجيد الشهداء. (ب) دعوة إلى السلام.

(جـ) الطموح. (د) عمل سجل للشهداء.

٩ يقول أحمد شوقى:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثان

- بالموازنة بين هذين البيتين وأبيات النص السابق نجد التالى:

(أ) اختلف الشاعران فى الفكرة العامة؛ حيث يتحدث «شوقى» عن قيمة الوقت وأهميته للإنسان، بينما يتحدث «أبو شادى» عن دماء الشهداء التى كانت سببًا فى تحقيق الأمجاد.

(ب) اختلف الشاعران من حيث الغرض من الأبيات، فـ«شوقى» يتحدث عن قيمة العمل فى جعل حياة المرء لها قيمة ومعنى، بينما يبدى «أبو شادى» حزنه على الشهداء وتمجيده لبطولاتهم العظيمة.

(جـ) اتفق الشاعران فى موسيقا الأبيات وفى حدة العاطفة، لكنهما اختلفا فى الغرض الشعرى، فنجد الغرض الشعرى عند «شوقى» الدعوة إلى استثمار الفرص، بينما «أبو شادى» يستنهض الشباب للتضحية والفداء فى سبيل الثأر للشهداء.

(د) اتفق الشاعران فى الفكرة التى يدعوان إليها، فكلاهما يرى أن المرء بإمكانه أن يخلد ذكره بعمله، فـ«شوقى» يحث الإنسان على أن يقوم بعمل يخلد ذكره، و«أبو شادى» يرى أن الشهداء خلدوا ذكرهم عندما ضحوا بدمائهم فى سبيل أوطانهم.

٣ يقول الشاعر على محمود طه:

كان وجه الثرى كوجه المياه ... رائق الحسن مستفيض الضياء (*)

حين ولى الدجى وأقبل فجر ... واضح النور مشرق اللألاء

صفقت عنده الخمائل نشوى ... وشدا الطير بين عود وماء

مظهر يبهر العيون وسحر ... هز قلب الطبيعة العذراء

ما الربيع الصناع أوفى بنانًا ... منه فى دقة وحسن أداء

نسق الأرض زينة وجلاها ... قسمات من وجهه الوضاء

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج دلالة قوله: «كوجه المياه رائق»:

(أ) الصفاء والنقاء. (ب) الحسن والجمال.

(جـ) الهدوء والانسيابية. (د) الطهر والعفاف.

٢ ما مظاهر فرحة الطير بجمال الطبيعة؟

(أ) صفقت عنده الخمائل نشوى. (ب) شدا الطير بين عود وماء.

(جـ) سعد بانقضاء الظلام. (د) سعد بالنور المشرق.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى البيت الأول:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) استعارة مكنية.

(جـ) تشبيه مفصل. (د) استعارة تصريحية.

٤ حدد سمة من سمات مدرسة « أبولو» من خلال الأبيات:

(أ) ظهور مسحة الحزن. (ب) البعد عن شعر المناسبات.

(جـ) التزام الوحدة الفنية. (د) الاهتمام بالصور البيانية.

٥ ميز مما يلى نوع الأسلوب الذى اعتمده الشاعر فى البيتين الأخيرين:

(أ) الخبر الابتدائى. (ب) الخبر الطلبى.

(جـ) الخبر الإنكارى. (د) الإنشائى غير الطلبى.

٦ دلل من الأبيات على رسم الشاعر للوحة الكلية:

(أ) البيت الثانى. (ب) البيت الثالث.

(جـ) البيت الرابع. (د) البيت السادس.

٧ استنتج علام يعود ضمير هاء الغيبة فى قوله: «صفقت عنده الخمائل»:

(أ) الدجى. (ب) مشرق.

(جـ) النور. (د) الفجر

(*) الدجى: الليل المظلم. اللألاء: ضوء السراج. الخمائل: شجر كثيف ملتف. نشوى: تتمايل وتترنح.

٨ «مما قيل عن الشاعر على محمود طه أنه يمتلك مقدرة فنية متميزة على تشخيص الطبيعة حتى كأنك تراها شاخصة أمام عينيك تشاركك أفراحك وأتراحك».

- استدل من الأبيات على صحة أو خطأ المقولة السابقة:

(أ) المقولة خطأ؛ فالشاعر بارع فى تجسيد الطبيعة، ودليل ذلك الصورة التجسيدية التى ساقها فى البيت الأول: فوجه الثرى كوجه المياه رائق مستفيض الضياء.

(ب) المقولة صحيحة، حيث شخص الدجى والفجر وجعل الخمائل تصفق والربيع صناعًا والطبيعة عذراء.

(جـ) المقولة خطأ؛ فالشاعر لم يستخدم سوى الصورة الكلية التى رسمها بألوان الطبيعة وملأها بحركات الطيور وأصواتها.

(د) المقولة خطأ؛ فأغلب تعبيراته حقيقية مثل: وجه المياه رائق، فجر واضح النور، مظهر يبهر العيون.

٩ يقول أبو تمام:

نزلت مقدمة المصيف حميدة	ويد الشتاء جديدة لا تنكر
لولا الذى غرس الشتاء بكفه	لاقى المصيف هشائمًا لا تثمر

- بالموازنة بين هذين البيتين وأبيات على محمود طه نجد التالى:

(أ) اختلف الشاعران؛ حيث رأى «أبو تمام» أن الربيع سبب الجمال، بينما رأى «طه» أن الربيع ليس هو السبب الرئيس فى ذلك.

(ب) اختلف الشاعران؛ حيث رأى «طه» أن الربيع سبب الجمال، بينما رأى «أبو تمام» أن الصيف والشتاء آيتان من آيات الله، وهما سر الجمال والمتعة.

(جـ) اتفق الشاعران؛ حيث إنهما لا يريان أى فضل للربيع فى الإحساس بجمال الطبيعة، فالأرض مليئة بمظاهر الجمال المتعددة.

(د) يرى «أبو تمام» أن الفضل فى الجمال الذى نشعر به فى الربيع راجع إلى الشتاء، بينما يرى «طه» أن جمال الفجر يفوق الجمال الذى نشعر به فى الربيع.

٤ اقرأ، ثم أجب: يقول أبو القاسم الشابي:

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ ... فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ (*)

وَلا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِي ... وَلا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرْ

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ ... تَبَخَّرَ فِي جَوِّهَا وَانْدَثَرْ

فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشُقْهُ الْحَيَاةُ ... مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرْ

كَذَلِكَ قَالَتْ لِيَ الْكَائِنَاتُ ... وَحَدَّثَنِي رُوحُهَا الْمُسْتَتِرْ

وَدَمْدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجِ ... وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرْ

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

١ ما عاقبة من لم تشقه الحياة؟

(أ) التحرر من كل القيود.
(ب) سيصفعه العدم فيندثر.
(جـ) ستنتصر عليه الظروف.
(د) المشقة والتعب.

٢ حدد علاقة قوله: «فلا بد أن يستجيب القدر» بما قبله:

(أ) نتيجة.
(ب) تعليل.
(جـ) توضيح.
(د) تفصيل بعد إجمال.

٣ ميز نوع الصورة البيانية في قول الشاعر: «يعانقه شوق الحياة» في البيت الثالث:

(أ) تشبيه بليغ.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل.
(د) استعارة تصريحية.

٤ كل ما يلي من ملامح شخصية الشاعر ما عدا:

(أ) عاشق للحياة مؤمن بالحرية.
(ب) مؤمن بقدرة الشعوب على التغيير.
(جـ) وطني مخلص.
(د) رومانسي حالم.

٥ استنتج المغزى الذي يشير إليه اسم الإشارة في قوله: «كذلك قالت لي الكائنات»:

(أ) إن العدم مصير كل إنسان وسينتصر في النهاية.
(ب) إن أغلال المحتل ستنكسر وظلمات الفساد ستزول.
(جـ) إن الحياة متعبة شاقة ويجب تحمل مسئولياتها.
(د) إن الشعوب مكبلة في أغلال المحتل وإرادتها ضعيفة تنتظر يومًا تقوى فيه.

(*) اندثر: امّحى. دمدمت: غضبت وضجت. الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

٦ ميز مما يلى نوع الأسلوب فى البيت الرابع:

(أ) خبرى إنكارى.
(ب) خبرى ابتدائى.
(جـ) خبرى لفظًا إنشائى معنى.
(د) إنشائى طلبى.

٧ دلل على استخدام الشاعر للصورة المركبة:

(أ) إذا الشعب يومًا أراد الحياة.
(ب) لا بد لليل أن ينجلى.
(جـ) يعانقه شوق الحياة.
(د) دمدمت الريح بين الجبال.

٨ «مما قيل عن أبى القاسم الشابى: هو الشاعر الأقدر على الإحساس بآلام أمته العربية وعذاباتها، وهو أحد الشعراء الذين شكلوا الموقف الشعورى للمواطن العربى تجاه الأحداث التى شهدتها الأوطان من عدوان واحتلال».

- استدل من الأبيات على صحة أو خطأ هذه المقولة:

(أ) المقولة خطأ؛ فهو شاعر رومانتيكى حالم ينتمى إلى مدرسة «أبولو» الرومانتيكية، يتحدث إلى الطبيعة وتحدثه كائناتها كما ذكر فى الأبيات.

(ب) المقولة خطأ؛ فالشابى شاعر رومانتيكى أكثر منه واقعى يندمج مع كائنات الطبيعة كعادة الشعراء الرومانتيكيين.

(جـ) المقولة صحيحة؛ فهو يتحدث عن ليل الفساد وقيد الاحتلال، لكنه يرى الشعوب لا تريد الحياة الحرة الكريمة؛ حيث قال: «إذا الشعب يومًا أراد» فعلق حريتها بإرادتها.

(د) المقولة صحيحة؛ فالشابى ألهب الشعوب العربية بقصائده عن الحرية، وإيمانه بإرادة الشعوب، وقدرتها على التغيير، وصوَّر الاحتلال بالقيد الذى سينكسر.





تطبيقات نصوص متحررة على مدرسة «أبولو»

- اقرأ، ثم أجب: يقول الشاعر أبو القاسم الشابي:

فاهدم فؤادى ما استطعت فإنّهُ ... سيكون مثل الصخرة الصمّاء (*)

لا يعرفُ الشكوى الذليلة والبكا ... وضراعة الأطفال والضعفاء

ويعيش جبّارًا يحدّق دائمًا ... بالفجر بالفجر الجميلِ النائى

املأ طريقى بالمخاوفِ والدُّجى ... وزوابعِ الأشواكِ والحصباء

وانشر عليه الرُّعب وانثرْ فوقه ... رُجُمَ الرَّدى وصواعقَ البأساء

سَأظلُّ أمشى رغمَ ذلك عازفًا ... قيثارتى مترنّمًا بغنائى

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ استنتج دلالة قول الشاعر: «الفجر الجميل النائى»:

(أ) الحياة الجميلة.
(ب) نهضة الوطن.
(جـ) العالم المثالى.
(د) الأمل البعيد.

٢ ما دليل قوة الشاعر وتحديه الصعاب؟

(أ) قلبه يشكو بذلة.
(ب) طريقه ملىء بالمخاوف.
(جـ) استهزاؤه بالمخاوف وعزفه وغناؤه.
(د) بكاؤه وتضرعه كالأطفال.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قول الشاعر: «فاهدم فؤادى» فى البيت الأول:

(أ) تشبيه بليغ.
(ب) استعارة مكنية.
(جـ) تشبيه مجمل.
(د) استعارة تصريحية.

٤ ميز عاطفة الشاعر فى الأبيات:

(أ) الخوف.
(ب) الإصرار والتحدى.
(جـ) النصح.
(د) الفخر.

(*) الصماء: الصُّلبة المتينة. ضراعة: ذلة. يحدق: ينظر إلى. الدجى: الظلمات. زوابع: أعاصير. الحصباء: صغار الحجارة. الرُّجُم: الشهب، وحجارة تنصب على القبر.

5. استنتج علام يعود ضمير هاء الغيبة فى قوله: «والنسر فوقه رجم الردى»:

(أ) الرعب. (ب) الدجى.

(جـ) طريق الشاعر. (د) الفجر الجميل النائى.

6. حدد مما يلى البيت الذى اشتمل على صورتين جزئيتين الأولى سر جمالها التجسيم، والثانية سر جمالها التوضيح:

(أ) لا يعرفُ الشُّكوى الذليلة والبكـا — وضراعـة الأطفـال والضّعفــاء

(ب) ويعيـش جبّــارًا يحـدِّق دائمًا — بالفجر بالفجر الجميـل النّائـــى

(جـ) سأظلُّ أمشى رغــمَ ذلـك عازفًا — قيثارتـى متـرنِّـمًا بغـنائـــى

(د) فاهدمْ فؤادى ما استطعتَ فإنّه — سيكون مثـلَ الصُّخـرة الصَّمَّـاء

7. حدد مما يلى الغرض البلاغى من الأمر فى الأبيات:

(أ) الحث على مقاومة الصعوبات. (ب) التحدى والاستهانة بالصعاب.

(جـ) التعجيز وإضعاف الخصم. (د) الفخر بنفسه والتعظيم من شأنها.

8. بين المبدأ الأخلاقى الذى طبقه الشاعر فى البيت الأخير:

(أ) إيمانه برسالته كشاعر وتمسكه بها رغم كل الصعوبات.

(ب) تمسكه بحرية الإنسان والشعوب ومقاومته كل التحديات.

(جـ) صبره على صعوبات الحياة وتغنيه بشعره الحالم.

(د) إيمانه بوجوب السعى فى الأرض والمشى فى مناكبها.

9. وازن من حيث الفكر والشعور بين البيت الأول وقول مطران:

ثاوٍ على صخر أصم وليت لى — قلبًا كهذى الصخرة الصمــاء

(أ) «الشـابى» قلبه حزين قد تهدم من ضغوطات الحياة، و«مطران» قوى ثاو على صخرة ويتمنى أن يكون أكثر قوة مثلها.

(ب) «الشـابى» يشـبه قلبه بالصخرة الصماء، وهذا يوحى بتبلد مشـاعره، وأنه لا يتأثر بخصومه فى طريق حياته، أما «مطران» فضعيف أمام فراق محبوبه يتمنى أن يكون عديم الشعور كالصخور.

(جـ) «الشابى» هازئ بخصمه يتحداه، ويؤكد أن مشاعره قوية تشبه الصخرة، أما «مطران» فباكٍ ثاوٍ على الصخور يتمنى أن يعدم الشعور من شدة آلامه.

(د) كلاهما حزين من واقعه وتجربته فى الحياة، لكن «مطران» يتمنى أن يكون قلبه كالصخرة الصماء، و«الشابى» يؤكد أن قلبه كالصخرة الصماء.



(د) مدرسة المُهَاجَر.. أدب «المُهَاجَر»(*)

١ النشأة وأثر البيئة:

فى منتصف القرن التاسع عشر، وفى لبنان، اضطر بعض أبناء الشام من العرب المسيحيين إلى الهجرة عن وطنهم؛ بسبب: (أ) الاضطهاد السياسى، (ب) الصـراع المـذهـبى الدينـى، (جـ) الفقـر، (د) التطلع إلى الحرية والكسب. اتجه هؤلاء إلى الأمريكتين؛ الشمالية أولًا، والجنوبية بعد ذلك، ثم توالت الهجرات.

وبعد أن استقر بهم المقام، بدأت البيئة الجديدة تؤثر فى حياة الشباب المهاجرين وفى أحاسيسهم، ومن ثم فى أدبهم؛ وذلك لاختلاف الإطار الاجتماعى، والثقافى، والحضارى عن وطنهم لبنان بعد أن انسلخوا منه، ولم يذوبوا فى بلدهم الجديد، فأصبحوا كالمعلقين فى الهواء، ولم تحقق لهم الحياة فى مهاجرهم المُثُل العليا والطموحات التى كانوا يرْنون إليها(**)، وعاشوا وماتوا فقراء، إلا النادر منهم لظروف خاصة، بعد أن كانوا يأملون فى وضع اجتماعى كريم، يساوى بين الإنسان أمام فرص الحياة، لكن أجمل ما شعروا به واكتسبوه فى الوطن الجديد هو الشعور بالحرية.

بدأ الشعراء المهاجرون يتجهون بشعرهم للتعبير عن حياتهم الجديدة، وكانت فرحتهم بإحساسهم بالحرية، إلى جانب عدم اهتمامهم بالتراث العربى القديم، دافعًا إلى التحرر من القيود الشعرية التقليدية، على درجات متفاوتة فيما بينهم، ومع اختلاف بين من هاجر إلى أمريكا الشمالية، ومن هاجر إلى أمريكا الجنوبية، من حيثُ الميول والمواقف والتقاليد وطبيعة المجتمع الجديد؛ إذ كانت أمريكا الجنوبية أشبه ما تكون بالمجتمعات الشرقية.

٢ جماعتان أدبيتان:

تكونت من مجموع المهاجرين الشعراء جماعتان أدبيتان:

١- الرابطة القلمية: «نسبة إلى القلم»:

نشأت فى أمريكا الشمالية، وتأسست فى نيويورك سنة ١٩٢٠م، وكانت ريادتها لجبران خليل جبران، ومن أعضائها: نسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، وفيلسوفها ميخائيل نعيمة، وأمير شعرائها إيليَّا أبو ماضى، ورشيد أيوب، وندرة حداد، وغيرهم، وكانت هذه الرابطة تميل إلى التجديد والثورة على الشعر التقليدى، وبذلك كان شعراؤها حملة مشعل التجديد فى شعر المهاجر.

٢- العصبة الأندلسية:

نشأت فى أمريكا الجنوبية، وتكونت عام ١٩٣٣م بالبرازيل، ومن أعضائها الشاعر القروى رشيد الخورى، وشكر الله الجرّ، وحليم خورى، وفوزى المعلوف، وشقيقاه شفيق، ورياض المعلوف، وإلياس فرحات، ونعمة قازان... وغيرهم. وكانت - أول أمرها - تميل إلى المحافظة وعقد الصلة بين القديم والجديد من الشعر.

* المهاجَر: اسم مكان من «هاجَرَ» وهو الصواب خلافًا لـ«المَهجر» الذى هو اسم مكان من «هَجَرَ»، ويدل على الوطن الذى هجروه.
** يَرْنون إليها: المراد يرجونها.

(أ) التجديد فى الموضوع

١- تحقق فى شعرهم كثير من سمات الرومانتيكية؛ مما جعلهم يؤثرون فى «مدرسة أبولو» بما نُشر من شعرهم بمصر فى مجلاتها الأدبية وصحفها اليومية والأسبوعية، وإنتاجهم - بنثره وشعره - رومانتيكى النزعة والاتجاه، ولم يقتصر التأثير على مدرسة أبولو فحسب؛ بل أقبل قراء الشعر فى الوطن العربى على شعرهم، ووجدوه معبرًا عما يدور فى قلوبهم وأحاسيسهم ويودون التعبير عنه. ومن هنا كان تأثيرهم فى شعر الاتجاه الرومانتيكى بمصر، ويرجع ذلك أكثر ما يرجع إلى محاكاتهم الرومانتيكية الغربية.

٢- اتفقوا مع «مدرسة الديوان» فى دعوتهم إلى التجديد؛ لكنهم اختلفوا عنهم فى أنهم لم يجعلوا شعرهم غارقًا فى الذهنية؛ بل جعلوه محلقًا مع العاطفة، كما كانوا أكثر تحررًا وانطلاقًا فى معانيه وأخيلته وأوزانه.

٣- آمنوا بأن الشعر معبر عن موقف الإنسان فى الحياة، وأنه يقوم بدور إنسانى؛ هو تهذيب النفس، وإعلاء الحق، ونشر الخير والجمال، والسمو إلى المثل العليا، والتمسك بالقيم، وجعل الحب وسيلة إلى سلام دائم، يشمل النفس والوجود.

٤- نزعوا فى شعرهم إلى استبطان النفس الإنسانية، بتأمل الشاعر نفسه، ومشاركته الوجدانية لمن حوله. يقول «إيليًا أبو ماضى» فى «الجداول»:

أنا لا أذكر شيئًا عن حياتى الماضية
أنا لا أعرف شيئًا عن حياتى الآتية
لىَ ذاتٌ غيرَ أنى لستُ أدرى ما هيهْ
فمَتى تعرفُ ذاتى كُنْهَ ذاتى؟
لست أدرى

٥- حفل شعرهم بالتأمل فى حقائق الكون والحياة، فى الخير والشر، فى الحياة والموت؛ مما أتاح لخيالهم أن يجسِّد لهم الأمورَ الغيبية، ويجعلها حية تشاركهم حياتهم، بما فى ذلك تأمل الموت. وها هو «ميخائيل نعيمة» يقول فى ديوانه (همس الجفون):

وعندما الموتُ يدنو ... واللحدُ يَفْغَرُ فاهْ
أغمِضْ جفونَك تُبْصِرْ ... فى اللحدِ مَهْدَ الحياةْ

٦- ومن استغراقهم فى التأمل، نشأت النزعةُ الروحية فى شعرهم، وبخاصة حين وازنوا بين موقف الإنسان من القيم الروحية العاطفية فى المجتمعات الشرقية والقيم المادية فى المجتمعات الغربية؛ ممَّا جعلهم يلجئون إلى الله بالشكوى، ويدعون إلى المحبة والتساند الجماعى، ويؤمنون بنماء جوهر الإنسان، وبالأُخوة الإنسانية، والإيثار والعطاء. وها هو «نسيب عريضة» ينادى أخاه فى الإنسانية:

وإذا شئتَ أن تسيرَ وحيدًا ... وإذا ما اعترَتْك منِّى مَلالهْ
فامضِ لكنْ ستَسْمعُ صوتى ... صارخًا «يا أخِى» يؤدِّى الرسالةْ
وسيأتيك أينَ كنتَ صَدَى حُبِّى ... فتَدْرِى جمالَه وجَلالَهْ

٧- اتجهوا إلى الطبيعة، وامتزجوا بها، وجسدوها، وجعلوها حية متحركة فى صورهم. وها هو «شكر الله الجر» يقول:

رتلى يا طير الحانك فى هذه السفوح
هو ذا الليل وقد أهرم يمشى كالكسيح
هو ذا الفجر وها رياه فى الوادى تفوح
ياله طفلًا على أرجوحة الأفق يلوح

٨- شعروا بحنين جارف إلى وطنهم العربى، فأذابوه شعرًا رقيقًا يفيض بالشوق والحب والحنين، وكلما قست الحياة عليهم - وكثيرًا ما قست - زادوا من نغمات الحنين إلى بلادهم. يقول «نعمة قازان»:

غريبٌ أرانى على ضفَّة ... كأنى غيرى على ضفَّتى

فحتَّى السُّواقى إذا نغَّمتْ ... كأن السُّواقى بلا نغمةِ

فلا لا أحِبُّ سِوى قريتى ... ولا لا أريدُ سوى أمَّتى

(ب) التجديد فى الفن الشعرى

١- المغالاة فى التجديد: غالى أدباءُ الشمال فى تجديدهم، فبعدوا فى بعض شعرهم عن أصول العربية، ويرجع ذلك إلى بعدهم عن الثقافة العربية الأصيلة، وإلى اندفاعهم نحو التجديد؛ مما جعلهم يتساهلون فى اللُّغة.

٢- اهتمامهم بالنَّثر: كان حظ أدباء الشمال فى النَّثر أكثر من حظ أُدباء الجنوب؛ إذ أوشك أدب الجنوبيين أن يقتصر على الشِّعر، ومن ذلك كتب «جبران خليل جبران» النثرية ذات الطابع الرومانتيكى: «عرائس المروج - الأجنحة المتكسرة - دمعة وابتسامة»، كما كتب «ميخائيل نعيمة» كتابه النقدى «الغربال» نثرًا.

٣- ميلهم إلى الرمز: مالوا فى شعرهم إلى الرمز؛ قاصدين بذلك إلى دلالات تُستنبط من القصيدة، كقصيدة «التينة الحمقاء» للشاعر «إيليا أبو ماضى» فهو يصور بخل التينة على الناس بظلها وثمرها حين حجبتهما عما حولها فرأى صاحبها ألا نفع فيها فقطعها، وهو يرمز بذلك إلى الشح وجزاء الشحيح. وفيها يقول:

عـاد الربيعُ إلى الدُّنيا بموكبـه ... فازينتْ واكتسَتْ بالسُّندسِ الشجرُ

وظلتِ التينةُ الحمقاءُ عاريـةً ... كأنها وتَدٌ فى الأرض أو حَجـرُ

ولم يُطِقْ صاحبُ البستانِ رُؤيتَها ... فاجتثَّها فهوَتْ فى النار تستعرُ

من لَيْسَ يسخُو بما تسخُو الحياةُ به ... فإنه أحمقُ بالحِرْصِ ينتحِرُ

٤- التمسك بالوحدة الفنية: اهتم شعرُ المُهَاجَر بالوحدة الفنية فى القصيدة الواحدة، بل الوحدة الشعورية فى الديوان الواحد الذى يضم قصائد ذات طابع موحد، كما يحمل اسمًا ذا صلة بمضمونه، ويبدو ذلك فى أسماء دواوينهم مثل: «همس الجفون» لميخائيل نعيمة، و«الخمائل - والجداول» لإيليا أبو ماضى، و«العبرات الملتهبة» لإلياس قنصل. وبذلك حرصوا على وجود ذلك الترابط الفنى بين فكرها وموسيقاها وعاطفتها.

٥- الاهتمام بالصورة الشعرية: حيث تتعاون الصور الجزئية من: تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز مرسل فى تكوين صورة كلية، حتى لنرى الشاعر يرسم بحروفه وكلماته صورًا تضاهى أو تفوق ما يرسمه الرسام بريشته، ويشكله المثَّال بأصابعه، ويعزفه الموسيقى بأنغامه.

٦- التصرف فى الأوزان والقوافى: تنوع شعرهم بين: النثر الشعرى، والشعر ذى الوزن والقافية الموحدين، والأناشيد والأغانى الشعبية، والقافية المزدوجة، والمقطوعات المتنوعة.

٧- الميل إلى اللغة الحية: مالوا إلى اللغة الحية، والكلمة المعبرة، وسلاسة الأسلوب، مثال ذلك مطلع قصيدة «البلاد المحجوبة» لجبران خليل جبران:

هوَ ذا الفجرُ فقُومى نَنصَرِف ... عَن دِيارٍ ما لَنا فيها صَديق

ما عَسى يَرجو نَباتٌ يختلف ... زَهرُه عَن كُلِّ وردٍ وَشَقيق

٨- اتخاذهم القصة وسيلة للتعبير: اتخذوا من القصة وسيلة إلى التحليل النفسى للعواطف والمشاعر، وتجسيد الدلالات والمواقف والمعانى، وتقابل الآراء والفكر وتصارعها.

تدرب

تطبيقات على أدب مدرسة «المهاجر»

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول إيليا أبو ماضى:

أنتَ مِثلى مِنَ الثَّرى وَإليهِ ... فلماذا يا صاحِبى التيه وَالصَّد

كُنتَ طِفلًا إذ كُنتُ طِفلًا وَتَغدو ... حينَ أغدو شَيخًا كَبيرًا أدرَد

لَستُ أدرى مِن أينَ جِئتُ وَلا ما ... كُنتُ أو ما أكونُ يا صاحِ فى غَد

- دلل على السمة التى اتضحت فى هذه الأبيات من سمات مدرسة المهاجر من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى والإيمان بنماء جوهر الإنسان.

(ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.

(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.

(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٢ يقول إيليا أبو ماضى:

إنَّ نَفسًا لَم يُشرِقِ الحُبُّ فيها ... هِىَ نَفسٌ لَم تَدرِ ما مَعناها

أنا بِالحُبِّ قَد وَصَلتُ إلى نَفسى ... وَبِالحُبِّ قَد عَرَفتُ اللهَ

- استنتج السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة المهاجر من حيث الموضوع:

(أ) السمو إلى المثل العليا وجعل الحب وسيلة إلى سلام دائم.

(ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.

(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.

(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٣ يقول نسيب عريضة:

أيا مَن سَناهُ اختفى ... وراءَ حُدود البَشر

نَسيتُكَ يومَ الصَّفا ... فلا تَنسَنى فى الكَدَر

- حدد السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة المهاجر من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والإيمان بالأخوة الإنسانية.

(ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.

(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.

(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٤ يقول الشاعر إلياس فرحات:

إنا وإن تكن الشام ديارنا فقلوبنا للعرب بالإجمال

نهوى العراق ورافديه وما على أرض الجزيرة من حصى ورمال

وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا نروى بسائغ نيلها السلسال

- ميز السمة التى اتضحت فى هذه الأبيات من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والإيمان بالأخوة الإنسانية.
(ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.
(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.
(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٥ يقول إيليا أبو ماضى:

وَكِتابى الفَضاءُ أقرأُ فيهِ سُوَرًا ما قرأتُها فى كِتابِ

وَصَلاتى الَّذى تَقولُ السَّواقى وَغِنائى صَوتُ الصَّبا فى الغابِ

وَكُؤوسى الأَوراقُ أَلقَت عَلَيها الشَّمسُ ذَوبَ النُّضارِ عِندَ الغِيابِ

- تُظهِر الأبيات كيف تناول شعراء «المهاجر» الطبيعة فى صورهم الشعرية. حدد ذلك:

(أ) شعروا تجاهها بحنين جارف وحب صادق.
(ب) جعلتهم يتساهلون فى اللغة.
(جـ) جسدوها وجعلوها حية متحركة فى صورهم.
(د) استخدموا الرمز فى التعبير عنها.

٦ قال إيليا أبو ماضى:

وظلت التينة الحمقاء عارية كأنها وتد فى الأرض أو حجر

ولم يطق صاحب البستان رؤيتها فاجتثها، فهوت فى النار تستعر

مَن ليس يسخو بما تسخو الحياة به فإنه أحمق بالحرص ينتحر

- بيِّن السمة التى تُظهِر المغالاة فى التجديد فى هذه الأبيات من حيث استخدام اللغة:

(أ) الإكثار من الكلمات التراثية الغريبة.
(ب) التساهل فى اللغة باستخدام الألفاظ الحية.
(جـ) استخدام الرمز هروبًا من الواقع.
(د) الاستعانة بالكلمات الرشيقة الموحية.

٧ قال إيليا أبو ماضى:

فَاصغَى إلى صَوتِ الجَداوِلِ جارِياتٍ فى السُّفوح
وَاستَنشِقى الأَزهارَ فى الجَنَّاتِ ما دامَت تَفوح
وَتَمَتَّعى بِالشُّهبِ فى الأَفلاكِ ما دامَت تَلوح
مِن قَبلِ أَن يَأتى زَمانٌ كَالضَّبابِ أَوِ الدُّخَان
لا تُبصِرينَ بِهِ الغَدير
وَلا يَلَذُّ لَكِ الحَرير

- استنتج من الأسطر السابقة ما يخالف مبادئ مدرسة الشاعر:

(أ) التصرف فى الأوزان.
(ب) غلبة الذهنية.
(جـ) النزعة الروحية.
(د) سهولة اللغة.

٨ قال رشيد خورى:

طالما زرتنى إذا انتصف الليل بأبنان والأنام نيام
يا نسيم المحيط ما هكذا فى ساحل البحر عندنا الأنسام

- دلل على السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى التسامح والتساند الاجتماعى.
(ب) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.
(جـ) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.
(د) المشاركة الوجدانية لمن حولهم.

٩ يقول إيليا أبو ماضى:

إنّى مَرَرتُ عَلى الرِّياضِ الحاليَه وَسَمِعتُ أنغامَ الطُيورِ الشادِيَه
فَطَرِبتُ لَكِن لَم يُجِبْ فُؤادِيَه كَطُيورِ أرضى أو زُهورِ بِلادى

- استنتج السمة التى اتضحت فى هذين البيتين من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى.
(ب) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.
(جـ) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.
(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

١٠ يقول إيليا أبو ماضى:

وَتينَةٍ غَضَّةِ الأَفنانِ باسِقَةٍ قالَت لِأَترابِها وَالصَيفُ يَحتَضِرُ
بِئسَ القَضاءُ الَّذى فى الأَرضِ أَوجَدَنى عِندى الجَمالُ وَغَيرى عِندَهُ النَّظَرُ

- بيِّن السمة التى تُظهر المغالاة فى التجديد فى هذين البيتين من حيث استخدام اللغة:

(أ) الإكثار من الكلمات التراثية الغريبة.
(ب) التساهل فى اللغة باستخدام الألفاظ الحية.
(جـ) استخدام الرمز هروبًا من الواقع.
(د) الاستعانة بالكلمات الرشيقة الموحية.

١١ يقول شكر الله الجر:

رتِّلى يا طيرُ ألحانكِ فى هذى السفوحْ
هو ذا الليلُ وقدْ أهرمَ يمشِى كالكَسِيحْ
هو ذا الفجر وها رياه فى الوادى تفوح

- إلى أى مدى تؤكد هذه الأسطر كيف تناول شعراء «المهاجر» الطبيعة فى صورهم الشعرية؟

(أ) شعروا تجاهها بحنين جارف وحب صادق.
(ب) جعلتهم يتساهلون فى اللغة.
(جـ) جعلوها حية متحركة فى صورهم.
(د) أذابوا شعرًا رقيقًا يفيض بالحب والحنين.

١٢ يقول نسيب عريضة:

وإذا شئتَ أن تسيرَ وحيدًا وإذا ما اعترَتْك منِّى مَلالهْ
فامْضِ لكنْ ستَسْمعُ صوتى صارخًا «يا أخِى» يؤدِّى الرسالهْ
وسيأتيك أينَ كنتَ صَدَى حُبِّى فتَدْرِى جمالَه وجَلالَهْ

- دلل على السمة التى اتضحت فى هذه الأبيات من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى والإيمان بنماء جوهر الإنسان.
(ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.
(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.
(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يقول جبران خليل جبران:

هوَ ذا الفَجرُ فَقُومى نَنصَرِف ... عَن دِيارٍ ما لَنا فيها صَديـق

ما عَسى يَرجو نَباتٌ يختلف ... زَهـرُه عَن كُـلّ وردٍ وَشَـقيـق

- بيِّن السمة التى تُظهِر المغالاة فى التجديد فى هذين البيتين من حيث استخدام اللغة:

(أ) الإكثار من الكلمات التراثية الغريبة.
(ب) الجنوح إلى الرمز هروبًا من الواقع.
(جـ) التساهل فى اللغة باستخدام الألفاظ الحية.
(د) الاستعانة بالكلمات الرشيقة الموحية.

٢ يقول «نعمة قازان»:

غـريبٌ أرانى على ضفَّـة ... كأنى غيـرى علـى ضِفَّتى

فحتَّى السَّواقى إذا نَغَّمتْ ... كـأن السَّـواقـى بلا نَـغْمـةِ

فلا لا أحِبُّ سِوَى قريـتِى ... ولا لا أريــدُ سـوَى أمَّـتِـى

- دلل على السمة التى اتضحت فى هذه الأبيات من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى.
(ب) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.
(جـ) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.
(د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٣ يقول إلياس فرحات:

نَبِيتُ بِأَكْوَاخٍ خَلَتْ مِنْ أُنَاسِهَا ... وَقَـامَ عَلَيْهَا البُـومُ يَبْكِى وَيَنْـدُبُ

مُفَكَّكَـة جُدْرَانُهَا وَسُقُوفُـهَـا ... يُطِلُّ عَلَيْنَا النَّجْمُ مِنْهَا وَيَغْرُبُ

- يستدل بهذين البيتين على:

(أ) نجاح شعراء «المهاجر» فى تحقيق أهدافهم.
(ب) كرههم لأوطانهم بسبب الاضطهاد الذى عانوا منه.
(جـ) إصرارهم على الهجرة وعدم الرجوع لأوطانهم.
(د) ندمهم على هجرتهم.

٤ يقول إيليا أبو ماضى:

فكأنـه الفنـان يعرض عـابثًا   آيـاتـه قـدام مـن يتعلـم

- بين السمة التى تُظهر المغالاة فى التجديد فى هذا البيت من حيث استخدام اللغة:

(أ) الإكثار من الكلمات التراثية الغريبة.   (ب) الجنوح إلى الرمز هروبًا من الواقع.

(جـ) التساهل فى اللغة باستخدام الألفاظ الحية.   (د) التصرف فى الأوزان والقوافى.

٥ يقول إيليا أبو ماضى:

عَصَرَ الأسى روحى فسالت أدمُعًا   فلمحتُها ولمستُها فى أدمُعى

- يعكس البيت السابق سمة تجديدية لدى شعراء مدرسة «المهاجر» هى:

(أ) استبطان النفس الإنسانية.   (ب) حَفْلُ شعرهم بالتأمل فى حقائق الكون والحياة.

(جـ) النزعة الروحية فى شعرهم.   (د) الحنين الجارف إلى الوطن.

نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة

٦ قال فوزى المعلوف من شعراء المهاجر يخاطب نجمة عن كوكب: (تجريبى - ثانوية عامة - ٢٠٢٠/٢٠٢١)

لا تخافى منه، وخلِّيه يَعلو   فقريبًا يَهوى صريعَ كِفاحِهْ!

- بيِّن السمة التى تُظهِر المغالاة فى التجديد فى هذا البيت من حيث استخدام اللغة:

(أ) التساهل فى اللغة باستخدام الألفاظ الحية.   (ب) الجنوح إلى الرمز هروبًا من الواقع.

(جـ) الإكثار من الكلمات التراثية الغريبة.   (د) الاستعانة بالكلمات الرشيقة الموحية.

٧ قال رشيد أيوب: (ثانوية عامة - علمى - ٢٠٢٠/٢٠٢١)

تذكرت أوطانى على شاطئ النهر   فجاش لهيب الشوق فى موضع السر

- دلل على السمة التى اتضحت فى هذا البيت من سمات مدرسة «المهاجر» من حيث الموضوع:

(أ) الدعوة إلى المحبة والتساند الاجتماعى.   (ب) الشعور بحنين جارف نحو وطنهم الأم.

(جـ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة.   (د) التشاؤم واليأس من العودة لأرض الوطن.

٨ قال ميخائيل نعيمة: (ثانوية عامة - دور ثان - ٢٠٢٠/٢٠٢١)

روحــى وخلِّينـا بالأرض لاهيـنـا   نـرعـىٰ أمانيـنـا فى مـرجِ أوهـام

- إلى أى مدى جدد شعراء المهاجر فى شعرهم من حيث اللغة فى ضوء فهمك هذا البيت؟

(أ) استخدموا الرمز للخوف من الحديث الصريح المباشر.

(ب) مالوا إلى اللغة الحية والكلمة المعبرة وسلاسة الأسلوب.

(جـ) فضلوا اللغة التراثية عند الحديث عن حياتهم الشخصية.

(د) عمدوا إلى سهولة أسلوبهم؛ ليرضوا أذواق قارئيهم.



النص السابع

مَنْ أنتِ يا نَفسى؟!

نص من شعراء المهاجر - لميخائيل نعيمة

النص

(أ)

١ إنْ رأيتِ البحرَ يطغَى الموجُ فيه ويثورْ
٢ أو سَمِعْتِ البحرَ يبكى عندَ أقدامِ الصخورْ
٣ ترقُبى الموجَ إلى أنْ يحبِسَ الموجُ هديرَهْ
٤ وتُناجى البحرَ حتى يسمعَ البحرُ زفيرَهْ
٥ راجعًا منكِ إليهْ
٦ هَلْ مِنَ الأمواجِ جئتِ؟

(ب)

٧ إنْ سمعتِ الرعدَ يَدْوِى بين طيَّاتِ الغمامْ
٨ أوْ رأيتِ البرقَ يَفرِى[1] سيفُهُ جيشَ الظلامْ
٩ تَرْصُدِى البرقَ إلى أنْ تَخْتَفِى منه لظاه
١٠ ويَكُفَّ الرعدُ لكنْ تاركًا فيكِ صداه
١١ هَلْ مِنَ البرقِ انفصلْتِ؟
١٢ أم معَ الرعدِ انحدرتِ؟

(جـ)

١٣ إنْ رأيتِ الريحَ تُذْرِى الثلجَ عنْ رُوسِ الجبالْ
١٤ أوْ سمعتِ الريحَ تَعوى فى الدُّجَى بينَ التلالْ
١٥ تَسْكُنِ الريحُ وتَبْقَىْ باشتياقٍ صاغيَهْ
١٦ وأناديكِ ولكنْ أنتِ عنى قاصيَهْ
١٧ فى مُحيطٍ لا أَرَاه
١٨ هَلْ مِنَ الريحِ وُلدتِ؟

(د)

١٩ إنْ رأيتِ الفجرَ يمشى خِلْسَةً بينَ النجومْ
٢٠ ويُوشِّى[2] جُبَّةَ الليلِ المُولِّى بالرسومْ[3]
٢١ يَسْمعِ الفَجرُ ابتهالًا صاعدًا منكِ إليهْ
٢٢ وتَخِرِّى كَنَبِىٍّ هَبَطَ الوحىُ عليهْ
٢٣ بخشوعٍ جاثيهْ
٢٤ هَلْ مِنَ الفجرِ انبثقتِ؟

(هـ)

٢٥ إنْ رأيتِ الشمسَ فى حِضْنِ المياهِ الزاخرهْ
٢٦ ترمقُ الأرضَ وما فيها بعينٍ ساحِرَهْ
٢٧ تَهْجَعِ الشمسُ وقلبى يشتهى لَوْ تهجَعِينْ
٢٨ وتنامُ الأرضُ لكنْ أنتِ يَقْظَى[4] ترقُبِينْ
٢٩ مَضْجَعَ الشمسِ البعيدْ
٣٠ هَلْ مِنَ الشمسِ هَبَطْتِ؟

(و)

٣١ إنْ سمعتِ البلبلَ الصدَّاحَ بينَ اليَاسَمِينْ
٣٢ يسكبُ الألحانَ نارًا فى قلوبِ العاشقينْ
٣٣ تَلْتَظِى حزنًا وشوقًا، والهوَى عنكِ بعيدْ
٣٤ فاخبِرينى، هل غِنَا البلبلِ فى الليلِ يُعيدْ
٣٥ ذِكْرَ ماضيكِ إليكِ؟

(ز)

٣٦ هل من الألحان أنتِ؟
٣٧ إيهِ نفسِى! أنتِ لحنٌ فيَّ قَدْ رنَّ صداهْ
٣٨ وَقَّعتْكِ يدُ خلَّاقٍ بديعٍ لا أراهْ![*]
٣٩ أنتِ ريحٌ ونسيمٌ، أنتِ موجٌ، أنتِ بحرُ
٤٠ أنتِ برقٌ، أنتِ رعدٌ، أنتِ ليلٌ، أنتِ فجرُ
٤١ أنتِ فيضٌ مِنْ إله؟

(١) يَشُقُّ ويُمزق ويقطع.
(٢) يُحَسِّنُ ويُزيِّن ويُجمِّل، والمضاد: يُقبِّح.
(٣) المراد: الظلال والخيالات والأشكال، والمفرد: رسم، والمضاد: الحقيقة.
(٤) حَذِرَةٌ، مُتنبهة، والجمع: يقاظى، ومذكرها: يقظان، ومضادها: غافلة ونائمة.
(*) فى الأصل: وقعتك يد فنان خفى لا أراه!

(٠) التعريف بالشاعر

ميخائيل نعيمة

- اسمه: ميخائيل نعيمة. ‹ محل ميلاده: «بسكنتا» بلبنان. ‹ تاريخ ميلاده: ١٧/١٠/١٨٨٩م.
- مسيرته الأدبية: أنهى دراسته المدرسية فى مدرسة الجمعية الفلسطينية.
- ثم أتم دراسته الجامعية فى بولتافيا الأوكرانية (روسيا القيصرية) ١٩١١م، ثم سافر إلى أمريكا ١٩١١م، فدرس الحقوق وحصل على الجنسية الأمريكية.
- صار نائبًا للرابطة القلمية سنة ١٩٢٠م. ‹ ترك للمكتبة العربية أكثر من عشرين كتابًا فى النقد والمقالات وغيرها، أبرزها كتاب «الغربال».
- وفاته: توفى فى لبنان سنة ١٩٨٨م عن تسعة وتسعين عامًا.

الشــرح

(أ) • جاء عنوان القصيدة مدخلًا جيدًا لتحليلها؛ فقد جاء بأسلوب الاستفهام الذى يثير الانتباه ويدعو إلى ترقب الجواب، وهذا الاستفهام نفسه يحمل معنى الحيرة؛ حيرة الشاعر إزاء قضية من قضايا الوجود الإنسانى، وهى حقيقة النفس التى يجهلها.

• فيقف حائرًا أمام حقيقة النفس – نفسه خاصة والنفس البشرية عامةً – متسائلًا: من أى مكان جاءت النفس؟ وما حقيقتها؟

• فيرى أمواجَ البحر ثائرةً صاخبةً، وقد تكون هادئةً وانية الحركة، تتراجعُ عند صخور الشاطئ فى ضعفٍ وانكسارٍ فيبدو صوتها شبيهًا بالبكاء.

• ونفسُ الشاعر فى كلتا الحالتين ترقُبُ ما يجرى، ويمتد خيطُ الاتصال بينها وبين البحر حتى تندمجَ فيه.

• ويتردد الزفيرُ بينَ الطرفين، وكأنها خرجت من أمواج هذا البحر، فهى تحنُّ إليه وتناجيه.

(ب) ويأتى هـذا التقديم الحسـىُّ فى المقطع الثانى – فى حوار الشـاعر مع النفس – ماثلًا فى صوت الرعد القاصف بين السحب المتراكمة، ووميض البرق الخاطف الذى يشبه سيفًا يمرق فى جسم الليل المظلم، فيمزقه ويتركه أشلاءً متناثرةً. وكما تتواصل نفس الشـاعر مع البحر فى عنفه وضعفه، تتواصل كذلك مع الرعد والبرق، ويطبع كل منهما أثرًا قويًا فى حناياها.

(جـ) ونلمس التقديم الحسى فى المقطع الثالث فى صورة الريح تهب هبوبًا عنيفًا على قِمَمِ الجبال، وبين التلال، فتعصف فى الحالة الأولى بما تَجَمَّدَ من ثلوج فوق القِمَمِ، وتحولها ذراتٍ طائرةً فى الفضاء، وتبدو محاصَرةً فى الحالة الثانية فيبدو صوتُها مخيفًا كعُواءِ الذئاب. فهى تُصْغِى إلى حركة الريح، وحين يناديها الشاعر تبتعد عنه ولا يراها؛ لأنها ذابتْ مع الريح واتحدتْ بها.

(د) ويبدو التقديم الحِسِّىُّ أكثر وضوحًا فى هذا المقطع؛ حيث يتجسد الفجر فى صورة إنسان يختلس الخطى بين نجوم الليل، ويزين ثوب الليل المدبر برسومه الجميلة، ويسمع الفجر ابتهالات تُشيع جوًّا من العبق الدينى، فتميل النفس إلى الخشوع وتصل إلى مرحلة الصفاء والدنو من الروح الأعلى، ويتساءل الشاعر لإظهار الحيرة: هل اندفعَتْ نفسه من الفجر؟!

(هـ) ويبرز التقديم الحسى فى المقطع الخامس فى صورة الشمس تُلْقِى بنظراتها الساحرة إلى الأرض، وقد ترامتْ فى أحضان المياه الرقراقة، ومع أن الشمس تعود مِنْ حيثُ طلعتْ، وتهدأ حركة الأرض وتنام – وهذه صورة حسية أخرى – فإن نفسَه لا تسكن، بل تظل معلقةً بمغربِ الشمس لشعورها بوحدة مصدرهما.

(و) وتتجاوب نفس الشاعر فى المقطع السادس مع الألحان والأنغام التى يرمز إليها جميعًا البلبلُ المغردُ بين أغصان الورود، فيُطرِب ويُشجِى، ويُثيرُ فى النفس حنينًا وشوقًا إلى ماضيها البعيد.

وهكذا يمضى الشاعر مع العناصر السابقة مصورًا تفاعُلَ نفسه مع كل منها، واتحادها به على نحو يجعل من السؤال الذى يطرحه فى خاتمة المقطع نهاية طبيعية.

(ز) تتجاوب نفس الشاعر فى المقطع الأخير مع الألحان والأنغام التى يرمز إليها. على أن هذه العناصر فى تصويرها الذى قدمه الشاعر فى المقاطع السابقة أشبهُ بخيوطٍ نثرَها، ثم عاد ليجمعَها، ويمسك بأطرافها فى المقطع السابع والأخير، وهو مقطع يؤدى فى موضعه دور لحظة التنوير فى القصة القصيرة، فى الوقت الذى يضيف فيه لمسة أخرى من اللمسات المنطقية فى التصميم وإحكام البناء.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

- جيش الظلام: تشبيه بليغ للظلام المنتشر بالجيش، وسر جماله التوضيح، ويوحى بانتشار الظلام والخوف والرهبة.
- تَخِرُّ كنبىٍّ هبط الوحى عليه: تشبيه، صوَّر الشاعر النفس وقت الفجر كالنبى الخاشع لهبوط الوحى عليه، وسر جماله التشخيص، ويوحى بمدى تأثر الشاعر بمنظر الفجر وخشوعه وابتهاله فيه.

الاستعارة:

- البحر يبكى: استعارة مكنية، حيث صور البحر بإنسان يبكى، وسر جمالها التشخيص.
- يسمع البحر زفيره: استعارة مكنية، حيث صوَّر البحر بإنسان يَسمع، وسر جمالها التشخيص، وتوحى بالتجاوب بين النفس والبحر.
- الريح تعوى: استعارة مكنية، شبه فيها الريح بذئاب تعْوِى، وسر جمالها التوضيح، وتوحى بالخوف وخصوصًا «فى الدُّجَى».

الكناية:

- ترصدى البرق إلى أن تخطفى منه لظاه: كناية عن شدة مراقبة البرق.
- الريح تُذْرِى الثلج: كناية عن شدة الريح وهبوبها العنيف.

من المحسنات البديعية

الطباق:

«البرق – الظلام»، «الليل – الفجر»، «صاعدًا – هبط»: طباق يوضح المعنى ويؤكده بالتضاد.

الجناس:

«النجوم – الرسوم» – «إليه – عليه»: جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

من الأساليب

أسلوب القصر:

هل من البرق انفصلتِ؟ أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (من البرق) فيه توكيد وتخصيص واهتمام بالمتقدم.

ولكنْ أنتِ عنى قاصية: أسلوب قصر بتقديم شبه الجملة (عنى) على الخبر (قاصية) للاهتمام بالمتقدم.

الأسلوب الإنشائى:

هل من الأمواج جئتِ؟ هل من الريح ولدت؟ أسلوب إنشائى «استفهام» غرضه إظهار الحيرة، وتقديم شبه الجملة على الفعل للاهتمام والتخصيص.

أخبرينى: أسلوب إنشائى، ونوعه أمر، وغرضه التمنى.

الإطناب:

«يطغَى... ويثور»، «تَخِرّى – جاثية»: العطف فيه إطناب بالترادف يقوى المعنى ويؤكده.

الإيحاءات اللفظية:

وفق الشاعر فى استخدام (تذرى): ليوحى بقوة الرياح وشدتها وهى تعصف بثلوج الجبال.

وفق الشاعر فى استخدام (تعوى): ليوحى بخوفه من ألا يهتدى لطبيعة نفسه فيكون صوت الريح كالعواء.



التعليق

الغـرض الأدبـى

الغرض من هذا النص هو الدعوة إلى التأمل فى النفس والكون؛ فهو من الشعر الفلسفى التأملى الذى يهتم بالبحث عن أسرار الكون والإنسان، وهو لون من الشعر برع فيه شعراء المهاجر بصفة عامة، ولم يوجد لدى الشعراء العرب وقت إبداع هذه القصيدة.

التجربـة الشعريـة

١- نوع التجربة:

تجربة ذاتية، شخصية صادقة، وقد نجح الشاعر فى التعبير عنها تعبيرًا موفقًا.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفـة: العاطفة المسيطرة على الشاعر فى هذا النص هى عاطفة الحيرة الواضحة بكثرة الاستفهام وخصوصًا فى نهاية كل مقطع.

(ب) الفكر: جاءت الفكر واضحة تمتلئ بالتساؤل عن كنه النفس وحقيقتها عبر عناصر الطبيعة من بحر وريح وفجر.. حتى انتهت باكتشاف حقيقتها وأنها فيض من إله خلاق بديع السماوات والأرض.

(جـ) الصورة التعبيرية:

- الألفاظ والتراكيب:

جاءت الألفاظ سهلة قريبة التناول، أما التراكيب فجاءت تبنى القصيدة بناء محكمًا له منهجية محددة، حيث جاءت القصيدة مثالًا واضحًا على منطقية التصميم، وإحكام التشكيل، فقد توزع موقف الشاعر فى حيرته وبحثه عن الجواب على ستةِ عناصرَ من الطبيعة، يرى نفسَه تتجاوبُ مع كل منها بما يتفق مع طبيعته، وهذه العناصر هى: «البحر والموج - والرعد والبرق - والريح والفجر - والشمس والبلبل»، وكل عنصر من هذه العناصر يشغل مقطعًا شعريًّا مستقلًّا فى تكوينه، لكنه متصل - فى الوقت نفسه - ببقية المقاطع اتصالًا ينبع من تجانس أجزاء الموقف، ووحدة التشكيل الشعرى، وهكذا تبدو تلك المقاطعُ أشبهَ بموجاتٍ متواليةٍ على مستوى واحد من القوة، تتلاحقُ ولا تتداخلُ، ويعززُ بعضُها بعضًا؛ حتى تنتهىَ إلى مَصَبٍّ واحدٍ، وهو المقطعُ السابعُ والأخيرُ.

- الصور والأخيلة:

جاءت كلية وجزئية تدلل على قدرة شعراء المهاجر على التجديد وروعة الإبداع، وأدَّتْ دورها فى خدمة المعانى.

- الموسيقا:

(أ) ظاهرة فى الوزن غالبًا وتنوع القافية.

(ب) خفية - داخلية: نابعة من حُسْنِ انتقاء الألفاظ وروعة الصور والتنويع فيها بين الكلى والجزئى.

البناء اللغوى والأساليب فى القصيدة

يرتكز البناء اللغوى فى المقاطع الستة جميعًا على أساسين هما:

١- أسلوب شرط أداته «إنْ»، وجزؤه الأول فعلان متعاطفان هما «رأيتِ»، و«سَمِعْتِ» يترددان معًا وهو الأغلب، أو يقتصر على أحدِهما، وهو قليل.

٢- وهناك خاصية أخرى فى البناء اللغوى تشترك فيها المقاطعُ الستةُ، هى انتهاؤها جميعًا بأسلوب استفهام ذى أداة واحدة، هى «هَلْ»: «هَلْ مِنَ الأمواج جئتِ؟»، «هَلْ مِنَ البرقِ انفصلْتِ؟»، «هَلْ مِنَ الريح وُلِدْتِ؟»، «هَلْ مِنَ الفجرِ انبثقتِ؟»، «هَلْ مِنَ الشمسِ هَبَطْتِ؟»، «هَلْ مِنَ الألحانِ أنتِ؟».

ملامح شخصية الشاعر

١- مثقف، واسع الثقافة.

٢- عميق الفكر، ميال إلى التأمل.

٣- حريص على خدمة الإنسانية بتفكيره فيما يُسْعِدُ.

سمات أسلوب الشاعر

١- عمق الفكر، وميله إلى التحليل والتفصيل.

٢- قوة الخيال، وقدرته على التعبير.

٣- جودة التعبير بعبارات سهلة قريبة من لغة الناس فى حياتهم.

المحافظة والتجديد فى النص

(أ) من ملامح المحافظة على القديم:

١- التزام الوزن غالبًا فى أكثر المقاطع.

٢- اتحاد القافية فى بعض المقاطع.

٣- التأثر ببعض الصور القديمة.

(ب) ومن ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد؛ فهو من شعر التأمل.

٢- اختيار عنوان للنص تدور حوله الفكر.

٣- رسم الصور الكلية وتشخيص عناصر الطبيعة.

٤- تحقيق الوحدة العضوية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

٥- تقسيم القصيدة مقاطع متنوعة القوافى.



تطبيقات نصوص متحررة على مدرسة «المهاجر»

(مجاب عنها)

١ اقرأ، ثم أجب: يقول ندرة الحداد على لسان الحرية:

أنا إن مت بأرض ماتت الأحرار فيها
وقضى فى الذود عنها كل شهم من بنيها
ورأيتم كل غر بعدهم صار فقيها
وقليل الفهم والإدراك يغتاب النبيها
وذوى الأموال والأملاك يختالون تيها
وفقير الحال منبوذًا ولو كان نزيها
فافرحوا فالعيش قد كان كريها
وإذا مت بأرض تخرج القوم الأسودا
تدفع الأبناء فى المجد إلى الحرب جنودا
فاندبونى أنا من يهوى على الأرض الخلودا

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ يرى الشاعر أن سبب كراهية العيش:

(أ) ضيق الرزق بسبب انتشار الحروب.

(ب) تكبر الأغنياء على الفقراء.

(جـ) موت الشرفاء وبقاء السفهاء واختلال موازين الحياة.

(د) عدم تحقيق النصر رغم كل التضحيات التى قدمها الشرفاء.

٢ افتتاح المقطع الشعرى بضمير المتكلم «أنا» يوحى بـ:

(أ) الغرور.
(ب) الاعتزاز بالنفس.
(جـ) التكبر.
(د) التذمر والتمرد.

٣ يقول ميخائيل نعيمة:

أخى إن عاد بعد الحرب جندى لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك فى أحضان خلانه
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحبًا نناجيهم
سوى أشباح موتانا

- بالموازنة بين ميخائيل نعيمة وندرة الحداد نجد أن:

(أ) الشاعرين تحدثا عن عواقب فقد الحرية، وتطرقا إلى التضحيات التى يقدمها الشرفاء فى سبيل أوطانهم.

(ب) تحدث ندرة الحداد عن الحرية والعواقب المترتبة على فقدها، بينما تحدث نعيمة عن الحرب وما ينتج عنها من دمار، لكنهما اختلفا فى موسيقا القصيدة.

(جـ) اتفق الشاعران فى الغرض الشعرى، كما اتفقا فى طريقة العرض، حيث اعتمد كلاهما على المقدمات والنتائج.

(د) تحدث ميخائيل نعيمة عن الحرية المفتقدة فى بلاد الشرق والتى كانت سببًا رئيسًا فى الهجرة، بينما تحدث الحداد عن الحرية المزعومة التى وجدوها فى الغرب.

٤ ميز مما يلى نوع الصورة البيانية فى السطر الثانى:

(أ) كناية عن الشهامة.

(ب) كناية عن حب الوطن.

(جـ) كناية عن الموت.

(د) تشبيه ضمنى.

٥ من ملامح التجديد فى القصيدة السابقة:

(أ) الميل إلى الرمز.

(ب) الميل إلى اللغة الحية.

(جـ) التجديد فى الموسيقا.

(د) موضوع القصيدة جديد.

٦ حدد الغرض البلاغى من الأمر فى السطر الأخير:

(أ) التحدى.

(ب) الحث.

(جـ) التحسر والتهكم.

(د) النصح والإرشاد.

٧ اللون البيانى فى السطر الثامن:

(أ) استعارة تصريحية سرجمالها التوضيح.

(ب) استعارة تصريحية سرجمالها التجسيم.

(جـ) تشبيه بليغ سرجماله التجسيم.

(د) تشبيه بليغ سرجماله التوضيح.

٨ كل ما يأتى من ملامح شخصية الشاعر ما عدا:

(أ) إيمانه بالحرية.

(ب) حبه لوطنه.

(جـ) كراهيته للفساد.

(د) حبه للانعزال.

٢ اقرأ، ثم أجب: يقول إيليا أبو ماضى:

سُيِّرتُ فى فجر الحياة سفينتى	واخترتُ قلبى أن يكون إمامى
ومشى الخيال على الحياة بسحره	فإذا الهوى فى الماء والأنسام
وإذا الرمال أزاهر فواحة	والشط هيكلُ شاعرٍ رسام
وإذا العباب ملاعب ومراقص	وإذا أنا من صبوة لغرام
كالموج ضحكى كالضياء ترنمى	كالفجر زهوى كالخضم غرامى
حتى إذا هتف المشيب بلمتى	ودنت يد الماحى إلى أحلامى
صرخ الحجى بى ساخطًا متهكمًا	هذا الغنى شر من الإعدام
وإذا الطريق مخاوف ووساوس	وإذا أنا من هبوة لقتام
أبغى الثراء ولم يكن من مطلبى	وأرى الجمال بناظر متعام
فإذا أنا والأرض ملكى والسما	قد صرت عبد الناس عبد حطامى

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ تغيرت عاطفة الشاعر خلال الأبيات وصحا من أحلامه والسبب:

(أ) فشل الشاعر فى تحقيق الثراء الذى كان يحلم به. (ب) احتكامه لعقله وتغليب العقل على العاطفة.

(جـ) الشيب الذى ألمّ بالشاعر وإحساسه بقرب نهايته. (د) سيطرة الوساوس على قلب الشاعر وتسببها فى شعوره بالكآبة.

٢ المحسن اللفظى فى البيت الخامس:

(أ) مراعاة نظير. (ب) حسن تقسيم. (جـ) مقابلة. (د) طباق.

٣ حدد نوع الصورة فى قوله: «كالموج ضحكى»:

(أ) تشبيه بليغ. (ب) تشبيه مجمل. (جـ) تشبيه مفصل. (د) تشبيه تمثيلى.

٤ استنتج من خلال الأبيات ما تميز به الشاعر من مميزات شخصية:

(أ) منطوٍ يجنح إلى الانعزال. (ب) متفائل محب للحياة.

(جـ) رائع التعبير والتصوير، وإن سيطرت عليه النزعة التشاؤمية.

(د) يعرض قضايا المجتمع، ويبشر بعالم أفضل.

٥ حدد التحليل الخطأ للأبيات مما يلى:

(أ) فى البيت السابع صورة مرشحة، سر جمالها التشخيص.

(ب) استخدم الشاعر الصور البيانية فى البيت الأخير للتوضيح.

(جـ) يحتوى البيت السادس على صور بيانية توحى بإحساس الشاعر بقرب نهايته.

(د) مال الشاعر إلى التشخيص فى رسم صوره فى البيت الخامس.

٦ لجأ الشاعر فى القصيدة لاستخدام:

(أ) القافية المتنوعة. (ب) القافية المزدوجة. (جـ) القافية الموحدة. (د) الشعر المرسل.

٧ من سمات مدرسة الشاعر الواضحة فى الأبيات السابقة:

(أ) سيطرة نبرة القلق والتشاؤم والحديث عن النهاية. (ب) التحرر من قيود الوزن والقافية واللجوء للقوافى المتنوعة.

(جـ) الحديث عن المساواة والقيم الإنسانية النبيلة. (د) التضرع إلى الله بالشكوى وافتقاد النزعة الروحية.

٨ كل ما يأتى من سمات أسلوب الشاعر ما عدا:

(أ) كثرة التشبيهات. (ب) وحدة الوزن والقافية. (جـ) المزج بين الخبر والإنشاء. (د) سهولة الألفاظ.

٣ اقرأ، ثم أجب: يقول الشاعر «إيليا أبو ماضى»:

قال السماء كئيبة وتجهما ... قلت ابتسم يكفى التجهم فى السما

قال العدى حولى علت صيحاتهم ... أأسرُّ والأعداء حولى فى الحمى

قلت ابتسم لم يطلبوك بذمهم ... لو لم تكن منهم أجل وأعظما

قال المواسم قد بدت أعلامها ... وتعرضت لى فى الملابس والدمى

وعلىّ للأحباب فرض لازم ... لكن كفى ليس تملك درهما

قلت ابتسم يكفيك أنك لم تزل ... حيا ولست من الأحبة معدما

قال الليالى جرعتنى علقمًا ... قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما

فلعل غيرك إن رآك مرنّمًا ... طرح الكآبة جانبًا وترنما

أتُراك تغنم بالتبرم درهمًا ... أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟

يا صاح، لا خطر على شفتيك أن ... تتثلما، والوجه أن يتحطما

فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى ... متلاطمٌ، ولذا نحب الأنجما

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات السابقة:

(أ) التفاؤل. (ب) التشاؤم. (جـ) الإحباط. (د) اليأس.

٢ البيتان السابع والثامن يعتبران بمثابة:

(أ) رأى والدليل عليه. (ب) زعم وتفنيد.

(جـ) نصيحة وتعليل. (د) كذب وافتراء.

٣ حدد الصورة البيانية وسر جمالها فى قول الشاعر: «الليالى جرعتنى علقما»:

(أ) استعارة مكنية سر جمالها التوضيح.

(ب) تشبيه تمثيلى سر جماله التشخيص.

(جـ) خيال ممتد سر جماله التجسيم.

(د) مجاز مرسل علاقته الزمانية.

٤ استنتج وسيلة القصر فى البيت الخامس:

(أ) تعريف طرفى الجملة. (ب) تقديم ما حقه التأخير.

(جـ) العطف بـ«لكن». (د) النفى والاستثناء.

❺ حدد غرض الاستفهام فى البيت الثانى:

(أ) التقرير. (ب) الاستبعاد. (جـ) النفى. (د) التعجب.

❻ يتبين من خلال الأبيات أن:

(أ) الشاعر يلتمس العذر لمن يعانى من تقلبات الحياة وظلمها وظروفها الصعبة.

(ب) الإنسان المتشائم لا يعدم المبررات التى تبيح له الاكتئاب وتجعله واقعًا تحت سيطرة التشاؤم.

(جـ) الشاعر حاد فى مواجهته للمتشائمين، وأكثر حدة فى إبطال حجج تشاؤمهم.

(د) التشاؤم واقع بين الناس لا ينكر، وصفة لها ما يبررها من خلال أحداث الحياة.

❼ ميز سر الجمال فى قوله: «العدى حولى علت صيحاتهم»:

(أ) التوضيح.

(ب) الدقة والإيجاز فى اختيار العلاقة.

(جـ) التشخيص.

(د) الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل عليه فى إيجاز وتجسيم.

❽ يقول إيليا أبو ماضى:

فتمتع بالصبح ما دمت فيه	لا تخف أن يزول حتى يزولا
وإذا ما أظل رأسك هَمّ	قصر البحث فيه كيلا يطولا
أدركت كنهها طيور الروابى	فمن العار أن تظل جهولا
ما تراها والحقل ملك سواها	تخذت فيه مسرحًا ومقيلا
تتغنى وعمرها بعض عام	أفتبكى وقد تعيش طويلا

- بالموازنة بين هذه الأبيات وبين النص السابق نلاحظ:

(أ) هذه الأبيات تحدث الشاعر خلالها عن وصف مظاهر الطبيعة ودعا للاستمتاع بها، بينما نجده فى النص يدعو إلى التفاؤل ونبذ التشاؤم، فغرض النصين مختلف.

(ب) اتفق غرض النص مع الأبيات، لكن وجه الاختلاف أن الأبيات خلت من الصور البيانية، وجاءت لتخاطب العقل بالمنطق والدليل، بينما فى النص نجد الكثير من الصور البيانية التى تخدم عاطفة الشاعر.

(جـ) هذه الأبيات تتفق فى غرضها مع النص، فالحديث فيهما موجه للإنسان المتشائم، لكن أسلوب الشاعر كان مختلفًا، ففى النص اعتمد الشاعر على لغة الحوار مبطلًا للمتشائم كل حجة يراها مبررًا لتشاؤمه، بينما فى هذه الأبيات اعتمد على إثبات صحة وجهة نظره بسرد الأدلة متتابعة دون محاورة المتشائم.

(د) فى أبيات النص يبدى الشاعر تعاطفًا مع الإنسان المتشائم، ملتمسًا له العذر فى المبررات التى ساقها لتشاؤمه، بينما فى هذه الأبيات يهاجم المتشائم بقسوة، ويتهمه أنه فشل حتى فى الوصول للسلام النفسى الذى تعيشه الطيور رغم الأخطار المحيطة بها.

٤ اقرأ، ثم أجب: قال «ندرة الحداد»:

بينى وبيــن الـــروض حبـ … ـب لا يــزول ولا يبيــن
ولــى الخريــف فــزرتــه … وزيــارتــى ديــن وديــن
فبــدا أمـامــى خـاليًــا … مـمـا يُشـم ومـا يُبيـن
إلا هـنـــالك وريقـــة … تحكــى بصفرتهـا الطعين
خاطبتـهـا وخـطـاب مثـ … ـلى دمـعـة المتوجعيـن
مـاذا استفـدت مـن البقـاء؟ … ألسـت أشبـه بالسجيـن؟
مـاذا ربحـت سـوى التـذ … كـر والتشـوق والحنيـن؟
مـا الحـزن مـن طبـع الريـا … ض فكيف تحكيـن الحزيـن؟
قـد كـان يرقصـك النسيـ … ـم فصـرت منـه ترقصيـن
قـولى - جزيـت الخيـر والنـ … ـعمى - بمـاذا تشعريـن؟
هـل تنعميـن وحيـدة؟ … لا، لا إخـالـك تنعميـن

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

١ حدد مما يلى معنى «تحكين»:
(أ) تشتكين. (ب) تشابهين. (جـ) تُخاطبين. (د) تسردين.

٢ حدد مما يلى الغرض البلاغى من الاستفهام «ألست أشبه بالسجين؟»:
(أ) التعجب. (ب) النفى. (جـ) التقرير. (د) الإنكار.

٣ ميز نوع الصورة البيانية فى قوله: «يرقصك النسيم»:
(أ) تشبيه بليغ. (ب) تشبيه ضمنى. (جـ) استعارة تصريحية. (د) استعارة مكنية.

٤ ميز مما يلى التحليل الأنسب للأبيات السابقة:

(أ) الشاعر محب للطبيعة فى كل أحوالها، والدليل حرصه على ارتياد الرياض فى ربيعها وخريفها وتأمل حالها دائمًا.

(ب) الشاعر يتخذ من الورقة الذابلة رمزًا لنفسه، ولكل شعراء المهاجر الذين تركوا وطنهم وشعروا بالوحدة وسيطر عليهم التشاؤم بسبب الحنين الجارف للوطن.

(جـ) الشاعر متأمل فى حقائق الكون ووظف الطبيعة لهذا الغرض، حيث اتخذ الورقة الذابلة رمزًا يوصل به رسالة مفادها أن لكل شىء نهاية مهما طال وقته، وأن الحياة لا تبقى على حال.

(د) فى هذه الأبيات لجأ الشاعر للامتزاج بالطبيعة كعادة شعراء الاتجاه الوجدانى، لكنه قصد بوصف الطبيعة هنا نقد المجتمع الغربى والسلبيات التى وجدها فيه كسيطرة النزعة المادية، فهو فى هذه الأبيات يتضرع بالشكوى إلى الله.

٥ المحسن البديعى فى البيت الثانى:

(أ) مراعاة نظير. (ب) جناس تام.

(جـ) طباق. (د) جناس ناقص.

٦ حدد نوع الإطناب فى البيت قبل الأخير:

(أ) التعليل. (ب) الترادف.

(جـ) التذييل. (د) الاعتراض.

٧ يقول رشيد أيوب:

مرحبًا ذبنا اشتياقًا يا ربيع ... يا خفيف الروح أهلًا مرحبا

كلما ضاء محياك البديع ... هبت الأرض تباهى الكوكبا

عجبًا تمضى زمانًا وتعود ... وربيعى قد مضى لم يرجع

من تُرى أنباك أسرار الخلود ... فتوقيت الردى لم تصرع

- بالموازنة بين البيتين وبين النص السابق نلاحظ التالى:

(أ) اشتراك الشاعرين فى توظيف الطبيعة لخدمة الغرض وإن اختلفت العاطفة، كما اختلفت الموسيقا عند الشاعرين.

(ب) اتفق الشاعران فى الغرض الشعرى، كما اتفقا فى العاطفة المسيطرة.

(جـ) اختلف الغرض الشعرى لدى الشاعرين، لكنهما اتفقا فى العاطفة المسيطرة.

(د) اختلف الشاعران فى الغرض الشعرى والعاطفة، لكنهما التزما بتقاليد القصيدة القديمة فيما يخص الموسيقا.

٨ استنتج خصيصة من خصائص «المهاجر» تحققت فى الأبيات:

(أ) التشاؤم والاستسلام للأحزان والآلام واليأس.

(ب) وضوح الجانب الفكرى عندهم؛ مما جعل الفكر يطغى على العاطفة ويسبقها عندهم.

(جـ) الاتجاه إلى الطبيعة والامتزاج بها، وتجسيدها وجعلها حية متحركة فى صورهم.

(د) لا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده.

- قال ميخائيل نعيمة:

١- غـدًا أَرُدُّ هبَـاتِ النَّـاس للنَّـاسِ ... وعَـنْ غِنَـاهُـم أَسْـتَغْنِى بإِفْـلاسى

٢- وَأسْـتَرِدُّ رُهُـونَـا لِـى بِـذِمَّتِهِـم ... فَقَدْ رَهَنْتُ لَهُم فِكْـرِى وإحْسَـاسى

٣- ورُحْتُ أتْجَـرُ فى أَسْوَاقِ كَسْبِهِم ... فَمَا كَسَـبْتُ سِـوَى هَـمٍّ ووسْـوَاس

٤- غـدًا أُعِيـدُ بَقَايَـا الطينِ للطـينِ ... وأُطْلِـقُ الـرُّوحَ مِـنْ سِـجْنِ التَّخَامِـينِ

٥- وأتْرُكُ المَوْتَ للمَوْتَى ومَـنْ وُلِدُوا ... والخَـيْرَ والشَّـرَّ لِلـدُّنـيَـا ولِلـدِّيـن

٦- غَـدًا أجُوزُ حُـدُودَ السَّـمْعِ والبَصَرِ ... فَـأُدْرِكُ المُبْتَدَا المَكْنُـونَ فـى خَبَرِى

٧- فلا كَـواكـب إلَّا كَـانَ لى سُبُلٌ ... فِيهَـا ولا تُـرْبَـةٌ إلا بِهَـا أثَـرِى

٨- غَـدًا ولا أمْـس لى حَـتَّى أقُـولَ غَدًا ... فَلْتَمْحُهَا الآنَ مِنْ نُطقى ومِنْ فِكْرِى

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

١ ماذا جنى الشاعر من تعامله مع الناس فى ضوء فهمك للبيت الثالث؟

(أ) الهموم والخلافات. (ب) الهموم والظنون.

(جـ) الانشغال بجمع المال. (د) الانشغال بالأصدقاء.

٢ استنتج المغزى من قول الشاعر فى البيت الرابع:

غَـدًا أُعِيـدُ بَـقَايَـا الطينِ للطـينِ ... وأُطْلِـقُ الـرُّوحَ مِـنْ سِـجْنِ التَّخَامِـينِ

(أ) إظهار زهده فى عَرَضِ الدنيا وزينتها، ورغبته فى التطهُّر من الذنوب، والفرار من أصدقاء السوء.

(ب) التعبير عن تطلعه لاعتزال الناس، والابتعاد عنهم؛ ليرتاح من إساءتهم له، وتهدأ نفسه من أذاهم.

(جـ) التعبير عن تطلعه للحظة مفارقته الحياة ليتخلص من أسر الجسد الفانى، وتحلق روحه فى عالم اليقين.

(د) إظهار رغبته فى السمو بأخلاقه، والتطهر من آثام الماضى وأخطائه بهجران كل المعاصى.

٣ استنتج: على مَنْ يعود ضمير الغائب (ها) فى قول الشاعر: «فَلْتَمحها الآنَ مِن نُطقى ومِنْ فِكْرِى»؟

(أ) أمس. (ب) غدًا. (جـ) كواكب. (د) تربة.

٤ بيِّن المبدأ الأخلاقى الذى طبقه الشاعر فى البيتين الأول والثانى:

(أ) الترفع عما فى أيدى الناس يحرر المرء من قيد التعلق بهم.

(ب) الحرية مع المخاطر أفضل من السلامة فى قيود العبودية.

(جـ) السعادة تكون فى الاستفادة من الماضى لبناء المستقبل.

(د) الراحة والطمأنينة تكونان فى اعتزال الناس ومفارقتهم.

٥ مما قيل عن ميخائيل نعيمة: «كان نعيمة ميالًا إلى النزعة الصوفية فى أعماله بنقاء النفس، وبساطة العيش، ويعود هذا الأمر لدراسته العميقة للديانات، وفى مقدمتها المسيحية والإسلامية.. وتميز ببساطة ووضوح الأسلوب، وكان ميالًا إلى التفاؤل فى أسلوبه، ومبشرًا بالحب والجمال والخير».

- استدل من الأبيات على صحة أو خطأ هذه المقولة:

(أ) المقولة صحيحة، والدليل أن الشاعر زاهد فيما فى أيدى الناس، وراغب فى البُعد عنهم، واعتزال حياتهم، متأثرًا بتدينه، ونزعته للتفاؤل فى قوله: «غدًا أرُدُّ هِبَاتَ النَّاس للنَّاس وعَنْ غِنَاهُم أسْتَغْنِى بإفْلاسِى».

(ب) المقولة خطأ، والدليل أن الشاعر ناقم على الناس، يائس من حياته بينهم فى قوله: «وأتْرُكُ المَوْتَ للمَوْتَى ومَنْ وُلِدُوا» و«فَلْتَمْحُهَا الآنَ مِنْ نُطْقِى ومِنْ فِكْرِى».

(جـ) المقولة صحيحة، والدليل أن الشاعر يبشر نفسه بغدٍ يمتلك فيه الحرية المطلقة، واليقين الكامل، متأثرًا بقراءاته الدينية ونزعته الصوفية فى قوله: «وأُطلِقُ الرُّوحَ» و«أجُوزُ حُدُودَ السَّمْعِ والبَصَرِ» و«أُدْرِكُ المُبْتَدَا».

(د) المقولة خطأ، والدليل أن الشاعر رَكَّزَ فى أبياته على الحديث عن التجارة، والإفلاس، والرهون، وكلها أشياء مادية بعيدة عن التصوف، وعن التفاؤل كما فى قوله: «وأَسْتَرِدُّ رُهُونًا»، و«أتْجَرُ فى أسْوَاقٍ» و«فَمَا كَسَبْتُ سِوَى هَمٍّ».

٦ استنتج العاطفة المسيطرة على الشاعر فى الأبيات:

(أ) التنفير والتحقير من مُتع الدنيا الزائفة الفانية، والدعوة للزهد فى الحياة والابتعاد عن ملذاتها الكثيرة.

(ب) الأمل والرغبة فى التحرر من أسر الحياة والأحياء، والتحليق فى عالم روحانى لا يحده زمان ولا مكان.

(جـ) الدهشة والتعجب من أحوال التجار ومعاملاتهم فى الأسواق، والتحذير من خداعهم المشترين.

(د) الأمل والرغبة فى اعتزال الناس، وتجنُّب التعامل معهم؛ ليبعد عن نفسه الهموم والشك والألم.

٧ ميز القيمة الفنية لقول الشاعر: «فَقَدْ رَهَنْتُ لَهُم فِكْرِى وإحْسَاسِى» فى البيت الثانى:

(أ) التعبير عن رغبة الشاعر فى استرداد ذاته، والخلاص من التعلق بالناس.

(ب) التعبير عن رغبة الشاعر فى سداد ديونه، واسترداد ممتلكاته المرهونة.

(جـ) إظهار شدة معاناة الشاعر من الفقر، والتعبير عن حاجته الماسة إلى المال.

(د) إظهار حرص الشاعر على رد ما يتعلق بأمانات الناس وحقوقهم لديه.

٨ دلل على استخدام الشاعر للصور المركبة:

(أ) أَسْتَرِدُّ رُهُونًا لِى بِذِمَّتِهِم.

(ب) فلا كَواكبَ إلَّا كَانَ لِى سُبُلٌ فِيهَا.

(جـ) رُحْتُ أَتْجَرُ فى أَسْوَاقِ كَسْبِهِم.

(د) وأُطلق الرُّوحَ من سجن التخامين.

٩ استنتج فى ضوء فهمك الأبيات السمة التى اتضحت فيها من سمات مدرسة المهاجر من حيث الموضوع:

(أ) التعبير عن موقف الإنسان فى الحياة، وتهذيب النفس، والتمسك بالقيم.

(ب) الشكوى من مشاعر الغربة، والحنين إلى الوطن، ومواطن الذكريات فيه.

(جـ) الاتجاه إلى الطبيعة، والامتزاج بها، وجعلها حية متحركة فى صورهم.

(د) التعبير عن اليأس من الحياة، والتشاؤم من القدرة على تغيير واقعها.



٣- الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة)

نشأة المدرسة الواقعية فى العالم العربى

ظل الاتجاه الرومانتيكى سائدًا فى الشعر العربى فيما بين الحربين العالميتين: الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) لدى شعراء «الديوان، والمهاجر، وأبولو» حتى جدَّت على حياتنا العربية عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية خففت من اتجاه الشعراء إلى الرومانتيكية، ووجهتهم وجهة واقعية بنسب متفاوتة فيما بينهم.

السمات الفنية للشعر الجديد

سبق أن تعرفت فى العام الماضى ظروف نشأة المدرسة الواقعية وعوامل الاتجاه إليها، وفى هذا العام تتعرف السمات الفنية لهذه المدرسة.

(أ) التجديد فى المضمون والموضوع:

١ خالط شعراء الشعر الجديد - أول الأمر - شىء من الرومانتيكية؛ تأثرًا بمن سبقهم من الشعراء؛ لكنهم ما لبثوا أن اتجهوا إلى الحياة العامة حولهم يصورون هموم الناس، ومشاكلهم، وآمالهم وتطلعاتهم. فهذا «محمد إبراهيم أبوسنة» يقول فى قصيدته (أسئلة الأشجار)، متناولًا موقف إنسان القرن العشرين، الحائر بين التطلع إلى الكسب المادى الزائل، أو التمسك بالقيم الباقية:

سألتنى فى الليل الأشجارْ

أن نُلقِى أنفسَنا فى التَّيارْ

أن نتجهَ إلى النهر القادمْ

من أعماق اليأس إلى أقصى المجهول

نحمله فى ذاكرةٍ مُحكمةِ الإغلاقْ

ثُمَّ نفِرُّ من الغولْ

تحت ستارِ السُّحب الدامعةِ العينينْ

قلتُ: إلى أينْ؟

قالت: أرضُ الله الواسعةُ الأطرافْ

تمتدُّ يمينًا عند تُخوم الدِّيناز

تمتدُّ شمالًا عند تخوم الدولارْ

سألتْنى أن أختار

ما بين الجنَّة والنَّار

قلتُ: أحاور قلبى

ما معنى الجنة يا قلبى؟

قال: تجوَّل فى نفسك حتّى تصل إلى الإنسانْ

وتجوَّل فى الإنسان إلى أن تصل إلى وطنكْ

وتجوَّل فى وطنك حتّى تصل إلى الله

٢ لهذا كان فهمهم الشعر على أنه التصاق بالواقع وإحساس به؛ ومن ثَمَّ تعبير عنه بوجوهه المختلفة من: صدق وزيف، وتقدم وتخلف، وفرح ويأس، بما فى ذلك من صراع بين: الحرية والعبودية، العدل والظلم، وغير ذلك من متناقضات الحياة.

«يقول صلاح عبد الصبور» فى قصيدته (فصول مُنتزَعة):

جاء الزمنُ الوغْدْ

صدئ الغمْد

وتشقق جلد المقبض ثم تَخَدَّدْ

سقطت جوهرتى بين حذاء الجندىِّ الأَبيض

وحذاء الجندىِّ الأسودْ

ويشيع فى شعرهم حديث عن النهاية والموت، يقول «بدر شاكر السياب» فى قصيدته (ليلة وداع – إلى زوجتى الوفية):

أَوْصدى البابَ فَدُنْيَا لستِ فيها

ليسَ تستأْهِلُ من عينىَّ نظْرةْ

سوف تمضين وأبقى.. أىّ حَسْرة؟

أتمنى لك ألا تعرفيها

٣ لم تقتصر التجربة الشعرية على العاطفة والشعور والخيال فحسب، بل جمعت إلى ذلك أمورًا متعددة: من موقف الإنسان من الكون ومن التاريخ ومن الأساطير، ومن قضايا الوطن، ومن إحياء التراث. فها هو «صلاح عبد الصبور» يقول:

قد آن للشعاعِ أن يَغيبْ

قد آن للغريبِ أن يئوب

مستوحيًا قول عبيد بن الأبرص:

وكلّ ذى غيبةٍ يئوب   وغائبُ الموتِ لا يئوب

(ب) التجديد في البناء الشعري:

1. استخدموا اللغة الحية التي نسمعها في كلام الناس؛ نرى ذلك في اختيار عناوين دواوينهم، مثل الديوان الأول «لصلاح عبد الصبور» وعنوانه (الناس في بلادي)، واستخدامه لكلمات مثل: إلى اللقاء، كان ياما كان، أنام على حجر أمي.

كما أسرف بعض شعراء هذا الاتجاه في استخدام بعض الكلمات العامية، وبعض الكلمات الأجنبية. وهم في ذلك كله يحاولون أن يخففوا من سيطرة اللغة الكلاسيكية، والمعجمية، وأن يخففوا من الجماليات الشكلية في الأسلوب؛ ذلك لأن الواقعيين لا يحبون المبالغة في العناية بالأسلوب؛ إذ هو عندهم وسيلة لا غاية، والأهمية كلها للمنطق والطريقة التي تسود الأحداث والتعبير عنها. كما حاولوا أن يبتعدوا عن التقريرية، والخطابية، والتعبير المباشر.

2. الاهتمام بالصورة، وتوظيف الرمز والأسطورة، مثلما فعل محمد إبراهيم أبو سنة في قصيدته السابقة (أسئلة الأشجار) عند تشخيصه للأشجار مدخلًا لتصوير المادية الزاحفة على إنسان عصرنا، في صورة نهر قادم يجرف الناس، والفقر في صورة غول يفر الناس منه.

3. أقاموا من القصيدة وحدة موضوعية، تتضافر فيها الأفكار والمعاني، والعواطف، والصور والموسيقا، في بناء تام منطور، يستدعي من القارئ يقظة وتنبهًا لمتابعته واستيعابه؛ نظرًا للبناء الهندسي الشعري الذي أقامه الشاعر، على نحو ما تصمم القصة أو المسرحية بأجزائها ووحداتها.

4. وأهم أساس من أسس هذه المدرسة، هو ما يتصل بموسيقا الشعر. فقد رأينا البيت التقليدي يقوم على أساس موسيقي هو نظام تساوي شطري البيت (صدره وعجزه). وتبعًا لذلك تتساوى أشطر القصيدة كلها. أما الشعر الجديد، فالتكوين الموسيقي للقصيدة فيه معتمد على وحدة موسيقية تتكرر، هي «التفعيلة»، دون ارتباط بكمٍّ محدد لعددها في كل بيت، ودون أن يكون هناك شطران للبيت.

وتبعًا لذلك تختلف الأبيات في عدد تفعيلاتها، أي طولًا وقصرًا، ويكون المرجع هو تمام التعبير عن الجملة أو المعنى المقصود. وتبعًا لذلك - أيضًا - تخلى شعراء هذا الشعر عن التقيُّد بالقافية الواحدة حتى يتفادَوْا الرتابة والافتعال.





تطبيقات على أدب مدرسة الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة)

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) يقول فاروق شوشة:

جثم الحزن على كل البيوت
وتدلى من خيوط العنكبوت
وجه إنسان
تغشيه ارتعاشات ورعب وابتهال
وبعينيه سؤال

- **استنتج السمة التى اتضحت فى هذه الأبيات من سمات المدرسة الواقعية من حيث البناء الشعرى:**

(أ) معالجة مشكلات عصرهم ومجتمعاتهم التى خلفها الاستعمار.
(ب) استخدام اللغة التراثية القريبة من الواقع.
(جـ) عدم الاهتمام بالصورة الشعرية باعتبارها وسيلة لا غاية.
(د) عدم التقيد بالقافية الواحدة، والاعتماد على التفعيلة المكونة للسطر الشعرى.

(٢) يقول محمد إبراهيم أبو سنة:

سألتنى فى الليل الأشجار
أن نلقى أنفسنا فى التيار
أن نتجه إلى النهر القادم
من أعماق اليأس إلى أقصى المجهول

- **بيِّن السمة التى اتضحت فى هذه الأسطر من سمات المدرسة الواقعية من حيث الموضوع:**

(أ) التصادم مع الواقع المؤلم فى الغربة الداخلية للشاعر نتيجة إحساسه بعجزه عن معالجة قضايا وطنه.
(ب) حيرة الإنسان فى العصر الحديث بين الماديات الطاغية والتمسك بالقيم الاجتماعية.
(جـ) تمثل الأسطر الوحدة الموضوعية التى تتضافر فيها الأفكار والمعانى.
(د) المبالغة فى العناية بالأسلوب؛ لأنه يمثل غايةً لا وسيلة، والابتعاد عن التعبير المباشر.

(٣) يقول فاروق شوشة:

يـقـول الـدم العـربـى
تـسـاويـت والـمــاء
أصـبـحـت لا لــون
لا طـعـم لا رائـحــة

- **دلل على السمة التى تميز بها الشعر الواقعى وتنطبق على هذه الأسطر:**

(أ) كثرة الحديث عن النهايات والموت.
(ب) موقف الإنسان من التاريخ والكون والأساطير.
(جـ) التعبير عن صراع الإنسان بين الحرية والعبودية.
(د) التعبير عن قضايا الوطن والأمة وما يتصف به واقعها من ضعف.

❼ يقول صلاح عبد الصبور:

سقطت جوهرتى بين حذاء الجندى الأبيض

وحذاء الجندى الأسود

عَلِقَت طينًا من أحذية الجند

فقدت رونقها

فقدت ما طلسم فيها من سحر منفرد

آه يا وطنى

- ميز ما يقوم عليه البناء الفنى فى هذه الأسطر:

(أ) يقوم البناء الفنى على القافية المزدوجة والتناسق الموسيقى.

(ب) الاقتصار على الصور الشعرية المتمثلة فى: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل.

(جـ) الاقتراب من التقريرية والخطابة والإيحاء بالكلمة.

(د) قامت الأسطر على الوحدة الموضوعية التى تتضافر فيها الأفكار والمعانى والعواطف.

❽ تقول نازك الملائكة:

سكن الليل

أصغ إلى وقع صدى الأنات

فى عمق الظلمة، تحت الصمت، على الأموات

صرخات تعلو، تضطرب

حزنٌ يتدفق، يلتهب

- استنتج من الأسطر الشعرية ما تم من تجديد فى البنية الموسيقية فيها:

(أ) الاهتمام بالصورة الشعرية وتوظيف الرمز والأسطورة.

(ب) اعتماد الأسطر على وحدة التفعيلة دون ارتباط بعدد محدد منها.

(جـ) الإكثار من المحسنات الموسيقية والقافية المقيدة.

(د) عدم الاقتصار على الصور الجزئية، بل تخطتها إلى التصوير الكلى.

❾ يقول محمد إبراهيم أبو سنة:

قلت: أحاور قلبى

ما معنى الجنة يا قلبى؟

قال: تجول فى نفسك حتى تصل إلى الإنسان

وتجول فى الإنسان حتى تصل إلى وطنك

وتجول فى وطنك حتى تصل إلى الله

- ميز من الأبيات أى البدائل التالية لا يمثل سمات الشكل للقصيدة الواقعية؟

(أ) استخدام اللغة الحية التى نسمعها فى كلام الناس.

(ب) توظيف الرمز والأسطورة واستخدام الكلمات الأجنبية.

(جـ) اعتماد الأبيات على نظام موسيقى ثابت يتساوى فيه الصدر والعجز.

(د) اعتماد التكوين الموسيقى للقصيدة على وحدة التفعيلة.

٧ يقول بدر شاكر السياب:

أوصدى الباب فدنيا لست فيها
ليس تستأهل من عينى نظرة
سوف تمضين وأبقى.. أى حسرة؟
أتمنى لك ألا تعرفيها

- استنتج - فى ضوء فهمك للأبيات - كيف جدد شعراء الواقعية فى بنائهم الشعرى فى قصائدهم؟

(أ) الإيمان بذاتية التجربة الشعرية والحنين لمواطن الذكريات.
(ب) الميل إلى التشخيص والتجسيد فى صورهم البيانية.
(جـ) التحرر من وحدة البحر ووحدة القافية والاكتفاء بوحدة التفعيلة.
(د) الميل إلى الموسيقا الهادئة من مجزوء بحر الرمل.

٨ تقول نازك الملائكة:

فى شخص الكوليرا القاسى ينتقم الموت
الصمت مرير
لا شىء سوى رجع التكبير
حتى حفار الموت ثوى لم يبق نصير

- الأبيات تمثل سمة تميز بها الشعر الواقعى وتعبر عن فهمهم للشعر، وهى:

(أ) الالتصاق بالواقع والإحساس به والتعبير عنه بكل وجوهه.
(ب) التعبير عن موقف إنسان القرن العشرين الحائر بين الكسب المادى الزائل، والتمسك بالقيم.
(جـ) الاهتمام بالمنطق والطريقة التى تسود الأحداث والتعبير عنها.
(د) الاقتراب من التقريرية والخطابية، والتعبير المباشر.

٩ يقول بدر شاكر السياب:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أوشرفتان ينأى عنهما القمر

- أى البدائل التالية قل فيها اهتمام شعراء الواقعية؟

(أ) شاع فى شعرهم الحديث عن النهاية والموت والعدل والظلم.
(ب) الاهتمام بالغزل والتشبيب بالمرأة ومناجاة الطبيعة.
(جـ) قسموا البناء الشعرى إلى فقرات كل فقرة تمثل دفقة شعورية.
(د) موقف الإنسان من الكون والتاريخ ومن الأساطير.

١٠ صلاح عبد الصبور:

قَـدْ آنَ للشُّعَاعِ أنْ يَغِيبْ
قَدْ آنَ للغَرِيبِ أنْ يَؤُوب

مستوحيًا قول الشاعر الجاهلى عَبيد بن الأبرَص:

وَكُلُّ ذى غَيبَةٍ يَؤُوبُ   وَغائِبُ المَوتِ لا يَؤُوبُ

- ميز من البدائل التالية ما يمثل سمة فنية لهذه المدرسة من حيث الموضوع:

(أ) الاهتمام بالطبيعة ومناجاتها واتخاذها أدوات تشاركهم المعاناة.
(ب) الاهتمام بالقضايا الوطنية واستلهام التراث.
(جـ) الاهتمام بالصورة وتوظيف الرمز والأسطورة.
(د) الاهتمام بالقضايا الفكرية والعلمية.



تطبيقات على أدب مدرسة الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة)

(مجاب عنها)

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1 يقول محمد الفيتورى: من قصيدة أغانى إفريقيا:

يا أخى فى الشرق، فى كل سكن
يا أخى فى الأرض، فى كل وطن
أنا أدعوك.. فهل تعرفنى؟

- **تكشف الأبيات عن موضوع شغل بال شعراء الواقعية، وهو:**

(أ) الدعوة إلى الاتحاد وطرد الاستعمار.
(ب) الدعوة إلى الأخوة الإنسانية وعدم التعصب.
(جـ) الدعوة إلى التأمل فى الكون والتاريخ المشترك.
(د) الحنين إلى مواطن الذكريات والنزعات الروحية.

2 يقول الشاعر خليل حاوى:

أنـتِ يا زهــرَ الغَـمــامْ
وغَـمــامَ الـزهـرِ فــى
ضَـوءِ القـمــرْ
حِيــنَ يـنـهــلُ
عَلَى صحـوِ السَّحَـرْ

- **أهم أساس من أسس مدرسة الشعر الجديد هو ما يتصل بالموسيقا، حيث الاعتماد على:**

(أ) تساوى شطرى البيت الشعرى فى القافية المزدوجة.
(ب) تنسيق الألفاظ وجمال التصوير البيانى.
(جـ) عدد غير محدد من التفعيلات.
(د) الاعتماد على وحدة الوزن والقافية وبراعة الاستهلال.

3 تقول ملك عبد العزيز:

أن ألمسَ قلبَ الأشياء
أتغلغلَ فى لبِّ الشجر الممتدِّ الأفياء
أتمدَّدَ فى الخضرةِ
أتوهَّج فى الثمر العذْبِ الإرواء
وأغوص بعمق البحر وأَشتفَّ الأنحاء

- **حدد من البدائل التالية ما تمثله الأبيات من ثورة على الإطار التقليدى للغة:**

(أ) الاهتمام بإحياء لغة التراث والترميز بها.
(ب) استخدام اللغة الحية التى نستخدمها فى كلام الناس.
(جـ) استخدام اللغة استخدامًا جديدًا مرتبطًا بالطبيعة.
(د) المبالغة فى الأسلوب، وعدم الاهتمام بالمنطق والطريقة التى تسود الأحداث والتعبير عنها.

④ يقول أحمد عبد المعطى حجازى:

يا أيها الإنسان فى الريف البعيد

يا من يصمّ السمع عن كلماتنا

أدعوك أن تمشى على كلماتنا بالعين، لو صادفتنا

كيلا تموت على الورق

أسقط عليها قطرتين من العرق، كيلا تموت

- تبدو فى الأسطر الشعرية سمة مميزة للمدرسة الواقعية هى:

(أ) تصوير هموم الناس ومشاكلهم، وآمالهم، وتطلعاتهم.

(ب) التعبير عن متناقضات الحياة فى جوانبها الفكرية.

(جـ) الانشغال بقضايا الإنسان وكفاحه الفقر والجهل.

(د) يشيع فى شعرهم حديث الولع بالطبيعة ونجواها.

⑤ يقول محمد عفيفى مطر:

رأيتُها فى صكوكِ الإرثِ مكتوبه

سِفْرًا من الإنسان والإزميل

والحجرِ

رأيتُها من شقوق الصيفِ

مسكوبه

غاباتِ أيدٍ ترعرعُ فى دم الشجرِ

وأوْجُهًا من حميم الطمى مجلوبه

- استنتج من خلال قراءة الأبيات سمة امتاز بها شعراء الواقعية فى تجديدهم للمضمون والموضوع:

(أ) التصاقهم بالواقع وإحساسهم به، وطرح الحلول لمشاكله.

(ب) الحنين إلى الروحانيات التى افتقدوها فى واقعهم.

(جـ) الاهتمام بالموضوعات التاريخية الأسطورية.

(د) التطلع إلى الآفاق واستهداف المثل العليا.

⑥ من قصيدة «الناس فى بلادى» لصلاح عبد الصبور:

الناس فى بلادى جارحون كالصقور

غناؤهم كرجفة الشتاء فى ذؤابة المطر

وضحكهم يئز كاللهيب فى الحطب

خطاهم تريد أن تسوخ فى التراب

- أى القضايا التى اهتمت بها الأسطر الشعرية السابقة؟

(أ) ما يفعله الفقر فى الناس فى صفاتهم وسلوكهم. (ب) موقف الإنسان من التاريخ والأساطير.

(جـ) ما يفعله الواقع الاستعمارى فى الشعوب. (د) كثرة الحديث عن مواطن الذكريات وأيام الصبا.



النص الثامن

النســـــور

نص من شعر الواقعية والمدرسة الجديدة

لمحمد إبراهيم أبوسنة[*]

النص

(أ)

١ النسورُ الطَّليقةُ هائمةٌ[1]..

٢ في الفضاءِ الرُّماديِّ..

٣ ترْصُدُ مَوْقِعَها..

٤ في أعَالي الجبالِ..

٥ ..إنَّها تتذكَّرُ شَكْلَ السُّهولِ[2]

٦ بخضْرتِها

٧ بتَدفُّقِ غُدرانِها

٨ والأرانبُ تَقْفِزُ

٩ في العُشْبِ مِثْلَ اللآلِ[3]

١٠ تَتَذكَّرُ والجُوعُ يحْرِقُ أحشاءَها

١١ فَتُسَدِّدُ نظرتَها للمُحالْ

١٢ تَتَعالَى تُحلِّقُ مِثْلَ الشموسِ الَّتي...

١٣ أفْلَتَتْ مِنْ مَداراتِها..

١٤ يُصْبِحُ الأفقُ مِلْكًا لهَا

١٥ والنُّجومُ منَاراتِها

١٦ والخُلودُ احْتِمَالْ

١٧ عندها تأخُذُ الكِبْرياءُ

١٨ التِي قَتَلَتْ جُوعَها

١٩ تتَمَدَّدُ.. تَنْسَى..

٢٠ ..تُرابَ السُّهولِ

٢١ ..اخضرارَ الحقولِ

٢٢ انْبِسَاطَ الرِّمَالْ

(ب)

٢٣ في المَضيقِ العَميقِ.. الأرانبُ

٢٤ قابعةٌ في انتظارِ المصيرِ المدَجَّجِ بالموتِ

٢٥ تأكلُ أعشابَها بالفِرارِ..

٢٦ ..إلى الجُحْرِ

٢٧ تَرْجُفُ بالخَوْفِ بينَ الظِّلالْ

(جـ)

٢٨ النُّسورُ الطَّليقةُ في الأفُقِ

٢٩ تَعْرِفُ مَصْرَعَها..

٣٠ والعُيونَ التي تَتَرَصَّدُها

٣١ والنِّصالَ التي تتَعاقَبُ

٣٢ خَلْفَ النِّصالْ

(د)

٣٣ النُّسورُ الطَّليقَةُ في الأفقِ

٣٤ تَرْفَعُ هاماتِها وتُحَلِّقُ

٣٥ تَعْلُو وتَخْفِقُ بالزَّهْوِ

٣٦ لا تتذكَّرُ خُضْرَ السُّهولِ

٣٧ بخَيراتِها.. تَتَعقَّبُ

٣٨ وَرْدَ الذُّرا

٣٩ في الفضاءِ السَّحيقِ[4]

٤٠ وحُلْمَ الكمَالْ

(١) حائرة.

(٢) الأرض الممتدة المستقيم سطحها.

(٣) الجواهر، والأصل: اللآلئ، والمفرد: لؤلؤ.

(٤) البعيد، والمضاد: القريب.

(*) التعريف بالشاعر

- اسمه: محمَّد إبراهيم أبو سنَّة. • وظيفته: شاعر مصرى. • تاريخ ميلاده: ولد عام ١٩٣٧.
- محل ميلاده: قرية الودى من قرى مركز «الصف» من محافظة الجيزة.
- مسيرته: • حفظ القرآن الكريم. • تخرج فى كلية اللغة العربية.
- أهم أعماله: أصدر عدة دواوين منها: (البحر موعدنا – مرايا النهار البعيد)، وله مسرحيتان وبعض الدراسات الأدبية.



محمد إبراهيم أبوسنّة

الشـــرح

تقوم التجربة الشعرية هنا على أربعة مواقف تبين منهجين للإنسان فى الحياة:

- المنهج الأول:

يستند إلى الكبرياء والحرية والطموح والسمو عن المطالب الهينة فى الحياة والتطلع إلى ما هو أبقى وأخلد.

- المنهج الثانى:

يمضى فى حياة دعة وسذاجة وخمول، وسد لغريزة الجوع واستسلام للجبن والخوف، وتوقع الموت.

وبين هذين المنهجين المتناقضين عند الناس يمضى أصحاب المنهج الأول فى طلاقة إلى الآفاق الرحبة، وهم على يقين أن هنالك من يتعقب أعمالهم ويترصدها ويبغى القضاء عليها، وهم مع هذا يظلون فى كبريائهم وطموحهم يرتفعون عن صغائر حاجات النفس، ولا يرضون بالقمة بديلًا.

١- فى الموقف الأول:

يصور الشاعر الإنسان الطموح بأنه كالنسر يختار أن يكون طليقًا، يتطلع إلى أعالى الجبال، ولا يعبأ بتذكر انشغال غيره من الجبناء أو البسطاء أو الخاملين بلقمة العيش وشربة الماء، وأولئك هم الأرانب.

أما هذه النسور فإنها حين تتذكر عيش هؤلاء الوادعين الخاملين، لا تعبأ بالجوع الذى يحرق أحشاءها فتصر على التطلع إلى الأمنيات الصعاب، وتظل فى تساميها وطموحها، كأنها الشمس التى لا ترتبط بمدار محدد لها، حتى ليصبح الأفق ملكًا لها، وتترفع عن الدعة والخمول.

٢- فى الموقف الثانى:

ينظر الشاعر فيرى مشهدًا آخر غير مشهد النسور المحلقة فى الفضاء، ذلك مشهد الجبناء الضعفاء الأذلاء القابعين فى مكان ضيق منخفض ينتظرون الموت المكتوب عليهم، فهم يعيشون كالأرانب تأكل الأعشاب وتبادر بالفرار إلى الجحر وهى ترتعد من الخوف.

٣- وفى الموقف الثالث:

ترى النسور التى كانت طليقة هائمة فى الفضاء الرمادى، تراها طليقة فى الأفق، وهى على وعى بما يُدبر لها ويحاك، وبأنها تحت المراقبة، وفى موطن المهاجمة من الحاقدين عليها، وكذلك الأحرار فى كل أحوالهم.

٤- وفى الموقف الرابع:

يتابع الشاعر تمجيده للأحرار فى طموحهم إلى العلا، كالنسور الطليقة، تزداد اعتزازًا بالنفس واثقة بمكانتها - فهى ترفع رءوسها محلقةً فى الأفق، وتعلو وتطير مملوءة بالفخر، راضيةً بالكفاح؛ مهما تبدلت أحوالها بين النجاح والفشل، بين العلو والانخفاض - لا تتذكر أحوال الخاملين فى الأرض، إنما هى تتعقب المثل العليا فى القمم لتقطف ورد الدرافى الفضاء البعيد، ولتحقق حلم الكمال.

مواطن الجمال

من الصور البيانية

التشبيه:

- « 📖 والأرانب مثل اللآل »: تشبيه للأرانب المتناثرة بين العشب باللآلئ البيضاء المتناثرة.
- « 📖 وتحلق مثل الشموس التى أفلتت من مداراتها »: تشبيه للنسور فى سموها وتحررها بالشموس التى انطلقت من قيود مداراتها فلم تعد تدور فى حدود ضيقة مرسومة لها، وسر جماله التوضيح.
- « 📖 والنجوم مناراتها »: تشبيه للنجوم بالمنارات فى الاهتداء بها، وسر جماله التوضيح.

الاستعارة:

«📖 الجوع يحرق أحشاءها»: استعارة مكنية تصور الجوع المؤلم نارًا محرقة، وسر جمالها التجسيم، وتوحى بقسوة الجوع.

«📖 والكبرياء التى قتلت جوعها»: استعارتان مكنيتان فيهما تجسيم.

- فى الأولى: شبه الكبرياء بآلة تقتل، وحذف المشبه به ودل عليه بشىء من صفاته وهو القتل.
- وفى الثانية: شبه الجوع بكائن حى كالثعبان يقتل.

«📖 النصال»: استعارة تصريحية؛ فقد شبه المكايد التى تدبر لهم بالنصال التى يطعن بها فى القتال، وسر جمالها التجسيم، وتوحى بالعنف والقوة والحقد الشديد.

«📖 ورد الذرا»: استعارة تصريحية؛ حيث شبه الآمال السامية فى جمالها وحيويتها وردًا فوق القمم العالية؛ إذ تتفتح أجمل الأزهار، وسر جمالها التجسيم.

الكناية:

«📖 فى الفضاء الرمادى»: كناية عن عدم وضوح الرؤية.

«📖 فى أعالى الجبال»: كناية عن السمو والطموح.

المجاز المرسل:

«غدرانها»: مجاز مرسل عن الماء علاقته المحلية، وسر جمال المجاز الإيجاز والدقة فى اختيار العلاقة.

من المحسنات البديعية

الجناس:

«مداراتها - مناراتها»: جناس ناقص يعطى جرسًا موسيقيًا يطرب الأذن.

من الأساليب

الإيحاءات اللفظية:

📖 الرمز غالب على ألفاظ الشاعر كما ترى فى كل مقطع:

- «فالأرانب» رمز للضعفاء الجبناء.
- و«المضيق العميق» رمز لحياة الذل الضاغط على الصدور.
- و«الجحر» رمز للعزلة والانطواء.
- و«الظلال» رمز للاكتئاب والبعد عن شمس الحرية.

📖 والشاعر متأثر بالتراث فى قوله: «تَرْجُفُ» فهو مستوحًى من قوله تعالى فى سورة النازعات: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهو يوحى بالفزع الشديد.

«📖 قابعة»: توحى بالخنوع والذل.

«تعلو - تخفق»: جمع الشاعر بينهما للموازنة بين الشىء ونقيضه، أو الطباق الذى يجمع بين الشىء ونقيضه، والذى يظهر الفرق بين العلو والانخفاض.

«الزهو»: توحى بالعظمة والثقة بالنفس.

«حلم الكمال»: توحى بجمال الأمل واكتمال الحلم.



التعليق

الغرض الأدبى

هذا النص من الشعر الاجتماعى الإنسانى الذى تناولته مدرسة الشعر الجديد، باعتبار الإنسان أهم عناصر الواقع؛ لأنه المحور المؤثر فى النهضة.

التجربة الشعرية

١- نوع التجربة:

تجربة عامة صادقة، فقد أحس الشاعر بأثر الطموح والجهاد فى حياة الأمم، وضرر الخمول والجبن على مسيرة الشعوب، فتفاعل مع المجتمع، وعبر بصدق عما رآه؛ فانحاز بعقله وعواطفه إلى جانب الطموح؛ ليسهم بشعره فى توجيه الشعب إلى العلا والرفعة.

٢- عناصر التجربة:

(أ) العاطفة:

تسيطر على الشاعر عاطفة الإعجاب بأهل الطموح والعظمة، والاحتقار للخاملين الجبناء، مصداقًا لقول أبى القاسم الشابى على لسان الأرض:

أبارك فى الناس أهل الطموح ... ومن يستلذ ركوب الخطر

وألعن من لا يحب الصعود ... ويقنع بالعيش عيش الحفر

وقد ظهر أثر هذه العاطفة فى ألفاظ الشاعر وصوره؛ ولذلك اختار للنص عنوانًا يدل على ذلك هو «النسور».

(ب) الفكر:

جاءت الفكر عميقة، فيها تحليل، وتفصيل، وتكرار بطرق مختلفة، ولكنها تدور حول مجالين هما: جانب العظمة والقوة والسمو والكفاح متمثلًا فى «النسور»، وجانب الضعف والجبن والبهيمية متمثلًا فى «الأرانب».

(جـ) الصورة التعبيرية:

- **الألفاظ:** واضحة ولكنها تميل إلى الرمز، وتفيض بالإيحاء، مثل «النسور» بما توحيه من قوة وقدرة على بعد النظر، وعلى التحليق المرتفع، وفى الجانب الآخر رمز بالأرانب للجبناء الخاملين.

- والنص خالٍ من المحسنات البديعية إلا المقابلة بين الفريقين، وفى المجالين استخدم «الجمع»؛ للدلالة على أنه يعالج قضية الجماعات لا الأفراد، كما فى (النسور والجبال والشموس) عند الحديث عن العظمة والطموح، و(الأرانب والحقول والسهول ...) عند الحديث عن حياة الخمول.

- الصور والأخيلة: رسم الشاعر لوحات كليةً تؤثر فى النفس بأجزائها وخطوطها الفنية، وفى خلالها صور جزئية من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل، فيها تجسيم وتوضيح وتشخيص، تخفف من جفاف الفكر وتساعد على التأثير فى النفس، وقد جاء بعضها متكلفًا مثل: «المصير المدجج بالموت»، وبعضها غير مألوف مثل: «الشموس التى أفلتت من مداراتها». والصور هنا تختلف عن الصور فى الشعر المحافظ الذى يعتمد على الصور الجزئية فقط من (تشبيه واستعارة وكناية) ولكن الشاعر هنا يعتمد على الصور الكلية والممتدة التى يقترن بعضها بالرمز.

- الموسيقا: تمثل القصيدة منهج شعر (التفعيلة) أو الشعر الجديد فى البناء الشعرى:

(أ) الذى يقوم على التفعيلة؛ حيث نرى السطر الشعرى بديلًا عن البيت الشعرى بصرف النظر عن عدد تفعيلاته.

(ب) لا يلتزم الشعر الجديد بالقافية لكنه لا يتخلى عنها كلية؛ إذ يضع قوافى داخلية متنوعةً قد يأتى بعضها متحركًا (مطلقًا) وبعضها ساكنًا (مقيدًا)، وذلك وفق إيقاع يراه الشاعر ملائمًا لمقتضيات المعنى، ودفقات الشعور.

مثل اللام الساكنة المسبوقة بالألف فى (الجبال - اللآل - المحال - احتمال - الرمال - الظلال - النصال - الكمال).

وويلاحظ أن هذه القافية وقافية الهاء هما الأكثر والأعم؛ لأنهما المرتكز للموسيقا فى النص، أو اللام المتحركة المسبوقة بالواو فى: السهول - الحقول، أو الهاء وبها ألف الإطلاق فى (موقعها - خضرتها - غدرانها - أحشاءها - مداراتها - لها - مناراتها - حولها - مصرعها - تترصدها).

وفى النص موسيقا خفية: نابعة من حسن اختيار الألفاظ، وحسن تنسيقها، وترابط الفكر، وجمال التصوير الكلى والجزئى.

ما تحقق فى النص من سمات المدرسة الجديدة

١- الاعتماد على التفعيلة والسطر الشعرى فى بناء القصيدة.

٢- عدم الالتزام بعدد معين من (التفعيلات) فى السطر الواحد وفى القصيدة كلها.

٣- عدم الالتزام بقافية موحدة.

٤- التعبير عن الواقع، وما فيه من تناقضات.

٥- الاهتمام بالتصوير الكلى والجزئى، مع اقترانهما بالرمز.

٦- تقسيم النص إلى مقاطع، بحيث يعبر كل مقطع عن دفقة شعورية.

٧- استخدام الرموز المختلفة؛ مما يؤدى إلى الغموض أحيانًا، لا يلبث أن ينقشع مع القراءة الجيدة للنص بوعى وفهم وعمق.

٨- الاستعمالات الجديدة للألفاظ وإيحاءاتها مثل: «الفضاء الرمادى - الكبرياء تتمدد».

٩- الزهد فى المحسنات البديعية اعتمادًا على الرمز المرتبط بالصورة.

١٠- الوحدة الفنية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

سمات أسلوب الشاعر

١- سهولة الألفاظ ووضوح المعانى وعمقها وتحليلها، والاتجاه إلى الرمز.

٢- التجديد فى الموضوع والبعد عن شعر المناسبات والمجاملات.

٣- رسم الصور الكلية والصور الجزئية والتأثر بالتراث.

٤- الاتجاه إلى الواقعية والتحرر من القوالب الشعرية والتقليدية.

ملامح شخصية الشاعر

١- حريص على المثل العليا والقيم الروحية.

٢- يعيش مشكلات الإنسان المعاصر.

٣- يعرض قضايا المجتمع، ويبشر بعالم أفضل.

٤- يدعو إلى التخلص من روح الضعف والانتهازية.

المحافظة والتجديد فى النص

من ملامح المحافظة على القديم:

١- التأثر بالتراث فى بعض الألفاظ والصور.

٢- متابعة القدماء فى الخيال؛ فالنسر نموذج للقوة والرفعة، والأرنب نموذج للجبن والضعف.

من ملامح التجديد:

١- الموضوع جديد.

٢- اختيار عنوان للنص، تدور حوله الفكر.

٣- التجديد فى الوزن باتباع نظام التفعيلة، وعدم الالتزام بالقافية.

٤- الميل إلى الرمز والقرب من لغة الحياة.

٥- رسم الصور الكلية.

٦- الوحدة الفنية المتمثلة فى وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى.

ما وجِّه للشاعر من نقد

١- (هائمة): يرى النقاد أن هذه الكلمة توحى بالحيرة وعدم وضوح الهدف، مع أنه واضح.

٢- (الأرانب مثل اللآل): تشبيه الأرانب بين العشب باللآلئ البيضاء المتناثرة غير ملائم للجو النفسى؛ لما توحى به (اللآلئ) من جمال، والرد على ذلك بأنه تشابه شكلى.



(١) تقول «نازك الملائكة» فى قصيدتها «الكوليرا»:

فى شخص الكوليرا القاسى ينتقم الموت
الصمت مرير
لا شىء، سوى رجع التكبير
حتى حفار الموت ثوى لم يبق نصير
الجامع مات مؤذنه!
الميت: من سيؤبنه؟!
لم يبق سوى نوح وزفير
الطفل بلا أم وأب
يبكى من قلب ملتهب
وغدًا لا شك سيلقفه الداء الشرير
يا مصر شعورى مزقه ما فعل الموت

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

(١) استنتج المغزى من قول الشاعر: «لا شىء سوى رجع التكبير»:
(أ) بيان قوة العواطف الدينية عند عامة الناس وقت الأزمات.
(ب) إظهار العجز الشديد فى مواجهة خطر الكوليرا.
(جـ) رثاء من ماتوا بمرض الكوليرا.
(د) كثرة الموتى نتيجة تفشى هذا الوباء.

(٢) بم يوحى قول الشاعرة: «يبكى من قلب ملتهب»؟
(أ) يوحى بنزيف الدم الذى سببه المرض، وكان له أكبر الأثر على الأطفال.
(ب) يوحى بالحرقة التى يبكى بها الأطفال، والمرارة التى غصت بها حلوقهم جراء فقد من يعولهم.
(جـ) يوحى بالرعب الذى تملك الأطفال وسيطر على مشاعرهم، خوفًا من أن يأتى عليهم الدور ويطلبهم الموت.
(د) يوحى بعدم تحمل الأطفال مثل هذه الأمور؛ لقلة خبراتهم، وعدم تعودهم على مواجهة تلك الأزمات.

٣ ميز مما يلى نوع الصورة البيانية وسر جمالها فى قولها: «سيلقفه الداء الشرير»:

(أ) استعارة مكنية، سر جمالها التجسيم.
(ب) تشبيه بليغ، سر جماله التشخيص.
(جـ) استعارة تصريحية، سر جمالها التوضيح.
(د) استعارة مكنية، سر جمالها التشخيص.

٤ استنتج أبرز سمات الواقعية من خلال السطور السابقة:

(أ) تصوير آمال الناس وتطلعاتهم.
(ب) كثرة الحديث عن النهاية.
(جـ) التعبير عن متناقضات الحياة.
(د) موقف الإنسان من الكون والتاريخ.

٥ يقول أبو القاسم الشابى:

أبارك فى الأرض أهل الطموح

ومن يستلذ ركـــوب الخطـر

- وازن بين قول الشابى وقول نازك الملائكة فى الأبيات السابقة من حيث ارتباط الشعر بالواقع:

(أ) نازك الملائكة تعبر عن العواطف الإنسانية فقط، والشابى يعبر عن الجوانب السياسية.
(ب) كلاهما يعبر عن مشكلات واقعية ويسهم فى تقديم الحلول لها.
(جـ) كلاهما يتفق فى الدفاع عن قضايا الحرية وطرد الاستعمار.
(د) نازك الملائكة تعبر عن مرض الكوليرا، والشابى يمجد الشباب.

٦ حدد الانطباع الذى يفهم من قول الشاعرة: «الميت من سيؤبنه؟»:

(أ) تخلى الناس عن بعضهم وضياع القيم الأصيلة للمجتمع.
(ب) ابتعاد الناس عن المرضى والأموات اضطرارًا لخوفهم من الإصابة بالمرض.
(جـ) انتفاء المشاعر فى مثل هذه الظروف الصعبة، وحرص الناس على الحياة.
(د) انتشار الموت بصورة غير مسبوقة حتى لم يبق من يحزن على من يموت.

٧ استنتج الفكرة العامة التى تضمنتها الأسطر الشعرية السابقة:

(أ) الجهل والمرض آفة الحضارة.
(ب) العلم ومقاومة المرض.
(جـ) مرض الكوليرا وباء قاتل.
(د) كل ما سبق تضمنته الأسطر.

٨ فى المقطع السابق:

(أ) صوت فى قولها: «تكبير.. ونوح وزفير».
(ب) حركة فى قولها: «حفار الموت».
(جـ) لون فى صورة الجامع.
(د) لوحة كلية.

تقول «نازك الملائكة» فى قصيدتها «عاشقة الليل»:

ما الذى.. شاعرة الحيرة.. يغرى بالسماء؟
أهى أحلام الصبايا أم خيال الشعراء؟
أم هو الإغراء بالمجهول أم ليل الشقاء؟
أم ترى الآفاق تستهويك أم سحر الضياء؟
عجبًا شاعرة الصمت وقيثار المساء!
أنصتى هذا صراخ الرعد هذى العاصفات
فارجعى لن تدركى سرًّا طوته الكائنات
قد جهلناه وضنت بخفاياه الحياة
ليس يدرى العاصف المجنون شيئًا يا فتاة
فارحمى قلبك لن تنطق هذى الظلمات

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1 استنتج من الخيارات التالية دلالة تعدد استخدام الشاعرة لأساليب الاستفهام:
(أ) بيان ما فيه الشاعرة من الإغراق فى الأوهام والضياع وسط الظلام.
(ب) إظهار حيرة الشاعرة وعدم معرفتها ما يثير وجدانها.
(جـ) إظهار حقيقة المجهول من أحلام الصبايا.
(د) بيان ما يستهوى الشاعرة من حال الطبيعة.

2 حدد مما يلى نوع الإطناب فى السطر الأول:
(أ) ترادف. (ب) اعتراض. (جـ) تعليل. (د) تفصيل بعد الإجمال.

3 ميز مما يلى نوع الصورة فى قولها: «ضنت بخفاياه الحياة»:
(أ) تشبيه بليغ. (ب) تشبيه مجمل. (جـ) كناية عن الحزن. (د) استعارة مكنية.

4 ميز مما يلى الأسلوب الخبرى:
(أ) ما الذى شاعرة الحيرة يغرى بالسماء. (ب) أهى أحلام الصبايا.
(جـ) عجبًا. (د) ليس يدرى العاصف المجنون شيئًا يا فتاة.

5 استنتج من البدائل التالية الفكرة التى عبرت عنها الأبيات:
(أ) حيرة الشاعرة وأحلامها المجهولة. (ب) الطبيعة تحرك المشاعر.
(جـ) جمال ذكريات الشباب. (د) خواطر الغروب الحزينة.

6 حدد الإيجاز فى السطر الأول:
(أ) إيجاز بحذف الفاعل. (ب) إيجاز بحذف الخبر.
(جـ) إيجاز بحذف جواب الشرط. (د) إيجاز بحذف الفاعل والمفعول به.

❼ يقول محمود أبوالوفا:

أيهــــا الـنـــــاس ألا مــن يـخــتــرع
اخـــتــراعًــا واحـــــدًا يـشـفـى الـطـمـع

– وازن بين قول الشاعر وبين الأبيات السابقة من حيث الاقتراب من لغة الواقع:

(أ) كلاهما استخدم لغة تراثية معجمية.

(ب) نازك الملائكة استخدمت ألفاظًا غامضة تقترب من لغة التراث، أما الآخرفاستخدم ألفاظًا معاصرة تقترب من العامية.

(جـ) كلاهما استخدم ألفاظًا معاصرة من لغة الواقع.

(د) مازجت نازك الملائكة بين لغة التراث ولغة الواقع، أما الآخر فاستخدم ألفاظًا عامية.

❽ أى من البدائل التالية يعبرعن الإطارالشعرى للمدرسة الواقعية من حيث الشكل؟

(أ) الاعتماد على السطرالشعرى. (ب) الاعتماد على الشكل القصصى.

(جـ) الاعتماد على الرمزوالأسطورة. (د) الاعتماد على الأساليب الإنشائية.

❾ العاطفة المسيطرة على الشاعرة فى السطورالسابقة:

(أ) عاطفة الحزن والشعوربالضياع. (ب) عاطفة الإعجاب بالليل.

(جـ) عاطفة الحيرة والتردد فى البحث عن الذات. (د) عاطفة الدهشة لكثرة ما فى الكون من عبر.

❿ إذا لم تكن السطورالسابقة من الواقعية فيمكن أن ننسبها إلى:

(أ) المدرسة الكلاسيكية، وذلك لجزالة الألفاظ والحفاظ جزئيًا على وحدة القافية.

(ب) مدرسة الديوان، حيث غلب على السطورالشعرية الجانب الذهنى.

(جـ) مدرسة المهاجر، حيث التأمل فى الكون والحياة والميل إلى استخدام الرمزكقول الشاعرة: «ليل الشقاء».

(د) مدرسة أبولو، حيث اتضح فى السطورالامتزاج بالطبيعة والميل إلى استخدام الكلمات الأجنبية.

⓫ يقول ميخائيل نعيمة:

إيه نفسى أنت لحــن فىَّ قد رنَّ صداه
وقَّـعـتـك يـد خـــلاق بـديــع لا أراه
أنـت ريـح ونـسيـم أنـت مـوج أنـت بحر
أنـت بـرق أنـت رعـد أنـت ليل أنـت فجر
أنـــــت فــيـــض مـــــن إلـــه

– بالموازنة بين السطورالسابقة وسطور «نازك الملائكة» نجد التالى:

(أ) اتفق «ميخائيل» و«نازك» فى العاطفة المسيطرة، حيث سيطرعليهما عاطفة الحزن، واتفقا أيضًا فى موسيقا السطورالشعرية.

(ب) اتفق الشاعران فى الغرض الشعرى؛ وهوالتأمل والبحث فى حقائق الكون والنفس، إلا أن حيرة «ميخائيل نعيمة» تبددت، بعكس حيرة «نازك» التى امتدت للنهاية.

(جـ) اختلف الشاعران فى الغرض الشعرى، حيث نجد أن الغرض الشعرى فى سطور «ميخائيل» البحث عن حقيقة النفس، بينما عند «نازك» نجد الغرض هوالحديث عن النهاية.

(د) أجاد الشاعران فى توظيف الرمز، لكن المبالغة فى استخدام الرمزعند «نازك» أدت إلى الغموض الشديد.

يقول «فاروق شوشة»:

مــن فـــوق التبـــة فـــى سينـــاء

سقطت أحلام المخمورين المزهوين

داستها أقدام الأبطال المنصورين

قذفت ببقايا الوهم الجاثم فى سيناء

الــوهـــم ابتلعتـــه الصحـــراء

أنبتــت الأرض الطيبــة المخضوبــة

وردًا يـسـقـيـــه دم الأبطـــال

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التى تليه:

1. استنتج على من يعود الضمير (ها) فى قوله: «داستها» فى السطر الشعرى الثالث:
   - (أ) التبة.
   - (ب) سيناء.
   - (جـ) أقدام.
   - (د) أحلام.

2. نوع الخيال فى السطر الثانى:
   - (أ) استعارة مكنية سر جمالها التجسيم.
   - (ب) استعارة مكنية سر جمالها التشخيص.
   - (جـ) استعارة تصريحية.
   - (د) مجاز مرسل.

3. يظهر النص السابق سمة من السمات التى اعتمدت عليها المدرسة الواقعية، وهى:
   - (أ) الموسيقا الخارجية.
   - (ب) وحدة الوزن والقافية.
   - (جـ) الكلمات المعبرة والتفعيلات المتعددة.
   - (د) السطر الواحد.

4. حدد مما يلى الفكرة الرئيسة للأسطر السابقة:
   - (أ) نهاية الأحلام.
   - (ب) القضاء على الأوهام.
   - (جـ) انتصارنا على إسرائيل.
   - (د) دم الشهداء لن يضيع.

5. أى من البدائل التالية يعبر عن مفهوم شعراء الواقعية لدور الشعر من خلال الأبيات؟
   - (أ) مناجاة الطبيعة، وتجسيد المشاعر الإنسانية.
   - (ب) تمجيد البطولات، والتعبير عن جرائم الاستعمار.
   - (جـ) النزوع نحو القيم الروحية والجمالية.
   - (د) الاهتمام بالشكل الشعرى التقليدى.

٦ أى أسلوب مما يلى أفاد القصر والتخصيص؟

(أ) من فوق القبة سقطت أحلام المخمورين.

(ب) داستها أقدام الأبطال.

(جـ) قذفت بقايا الوهم.

(د) أنبتت الأرض.. وردًا.

٧ وصف الأعداء بالمخمورين يوحى بـ:

(أ) سطوتهم ولا مبالاتهم.

(ب) غيابهم عن الوعى.

(جـ) وقاحتهم.

(د) غرورهم وجهل تصورهم.

٨ يقول أحمد هيكل:

شعبنا الحر الذى كان طعينا	طاوى الصدر على الجرح سنينا
عـــاد عملاقًا قـــويًا شامخًـا	عالى الرايات لايحـنـى الجبينـا
حينمــا أطـلـق فـرسـان الحمى	يكتبون المجد فى صفحه سينا

– بالمقارنة بين قول «هيكل» و«شوشة» نجد أن:

(أ) كلا الشاعرين اتفقا فى الموضوع وفى موسيقا الأبيات.

(ب) «شوشة» يبكى الشهداء، بينما «هيكل» يفرح بالنصر.

(جـ) كلا الشاعرين أجادا فى التعبير عن تغلب المصريين على عدوهم وتحقيق النصر.

(د) «شوشة» مال إلى استخدام اللغة العامية، بينما استخدم «هيكل» الفصحى المتكلفة.

٩ فى قول الشاعر: «الوهم ابتلعته الصحراء»:

(أ) خيال مركب من صورتين الأولى تشبيه بليغ سر جماله التجسيم، والأخرى استعارة مكنية سر جمالها التشخيص.

(ب) صورة ممتدة حيث صور الوهم بالصحراء، ثم صوره بشىء مادى يتم ابتلاعه.

(جـ) خيال مركب من صورتين الأولى استعارة مكنية سر جمالها التجسيم، والأخرى استعارة تصريحة سر جمالها التوضيح.

(د) خيال مركب من صورتين الأولى استعارة مكنية سر جمالها التجسيم، والأخرى استعارة مكنية سر جمالها التشخيص.

يقول «إبراهيم طوقان» مخاطبًا دول الانتداب:

قد شهدنا لعهدكم بالعدالة	وضمنا(*) لجندكم بالبسالة
وعرفنا بكم صديقًا وفيًّا	كيف ننسى انتدابه واحتلاله
وخجلنا من لطفكم يوم قلتم:	وعد «بلفور» نافذ لا محالة
كل أفضالكم على الرأس والعيـ	ـن وليست في حاجة للدلالة
ولئن ساء حالنا فكفانا	أنكم عندنا بأحسن حالة
غير أن الطريق طالت علينا	وعليكم فما لنا والإطالة
أجلاءً عن البلاد تريدو	ن فنجلو أم محقنا والإزالة؟

اختر الإجابة الصحيحة عن كل سؤال من بين الإجابات التي تليه:

١- استنتج دلالة قول الشاعر في البيت السابع:

(أ) إظهار اهتمام الشاعر بجلاء الاستعمار عن بلاده.

(ب) بيان شدة الفقر الذي أصاب البلاد نتيجة الاستعمار.

(جـ) إظهار النوايا الحقيقية للاستعمار.

(د) إظهار السخرية من الاستعمار وأطماعه.

٢- ميز مما يلي نوع الصورة البيانية في قوله: «أفضالكم على الرأس والعين»:

(أ) تشبيه ضمني.

(ب) تشبيه بليغ.

(جـ) كناية.

(د) مجاز مرسل.

٣- حدد مما يلي علاقة قوله: «فكفانا أنكم عندنا بأحسن حاله» بما قبله:

(أ) نتيجة.

(ب) تأكيد.

(جـ) توضيح.

(د) تعليل.

٤- حدد أي العبارات التالية تحمل سخرية الشاعر من المستعمر؟

(أ) غير أن الطريق طالت علينا.

(ب) أجلاء عن البلاد تريدون؟

(جـ) فما لنا والإطالة.

(د) كيف ننسى انتدابه واحتلاله.

٥- أي من البدائل التالية خالفت فيه الأبيات الإطار الشعري للمدرسة الواقعية؟

(أ) استخدام الرمز والأسطورة.

(ب) استخدام السطر الشعري.

(جـ) الاعتماد على الموسيقا الداخلية.

(د) الاعتماد على وحدة الوزن والقافية.

(*) وضمنًا: وختمنا.

٦ كل أسلوب مما يلى هو أسلوب إنشائى ما عدا:

(أ) قد شهدنا لعهدكم بالعدالة.

(ب) كيف ننسى انتدابه.

(جـ) فما لنا والإطالة.

(د) أجلاء عن البلاد تريدون.

٧ حدد مما يلى نوع الإطناب فى البيت الأخير:

(أ) اعتراض.

(ب) تعليل.

(جـ) توضيح.

(د) ترادف.

٨ ميز مما يلى العاطفة المسيطرة على الشاعر:

(أ) الخيانة لوطنه وتأييد الاحتلال.

(ب) المرارة والسخرية من الاحتلال.

(جـ) منافقة المحتلين.

(د) الخجل والتلطف لقوى الاحتلال.

٩ يقول إيليا أبو ماضى:

كلوا واشربوا أيها الأغنياء	وإن ملأ السكك الجائعون
ولا تلبسوا الخز إلا جديدًا	وإن لبس الخرق البائسون
ويا فقراء لماذا التشكى	ألا تستحون ألا تخجلون
دعوا الأغنياء ولذاتهم	فهم مثل لذاتهم زائلون

– بالموازنة بين أبيات إيليا «أبى ماضى» وبين أبيات «طوقان» نجد التالى:

(أ) اتفق الشاعران فى الحفاظ على وحدة الوزن والقافية رغم انتمائهما إلى مدرستين أدبيتين تدعوان إلى التجديد والثورة على القديم، كما أنهما بالغا فى استخدام الرمز الذى أدى بدوره إلى الغموض.

(ب) مال الشاعران إلى استخدام اللغة المعجمية الكلاسيكية لمناسبة الشكل الشعرى الذى اتبعه كل منهما، كما سيطر على أبيات كل منهما الأسلوب الخبرى للإقناع بالفكرة وتثبيتها فى ذهن القارئ.

(جـ) وفق الشاعران فى استخدام الرمز تأثرًا بدعوات التجديد، كما اتفقا فى الغرض الشعرى؛ وهو الدعوة إلى القناعة والرضا بالقليل وعدم التطلع إلى ما عند الآخرين.

(د) اختلف الشاعران فى الغرض الشعرى، حيث نجده عند «طوقان» إظهار الضيق من الاحتلال ومساوئه، بينما نجده عند «أبى ماضى» السخط على الأغنياء لعدم اهتمامهم بأحوال الفقراء، لكنهما اتفقا فى أسلوب التناول، حيث علت لديهما نبرة السخرية.



تطبيقات على نصوص متحررة على مدرسة الواقعية والشعر الجديد (المدرسة الجديدة)

(مجاب عنها)

يقول «فاروق جويدة»:

رأيتك يا مصر جسمًا نحيلًا ... فأين الجمال وأين البهاء؟

وأين ثيابك عند الربيع؟ ... وأين عبيرك ملء الفضاء؟

سلبناك كل الذى تملكين ... سرقنا النذور قتلنا الحياء

ظلمناك دهرًا تركناك نهبًا ... لليل السجون وذل الغباء

ويا قبلة لم تزل فى الحنايا ... تحج إليها المنى والرجاء

ويا زهرة عانقتنا رؤاها ... ومنها رأينا الأسى والعزاء

ويا حب عمر عشقناه عشقًا ... بكل الخطايا وكل النقاء

فأنت التى إن رمانا الظلام ... رأينا بثغرك فجر الضياء

فهيا لعطرك لا تهجريه ... غدًا من عبيرك تصحو السماء

1 استنتج المغزى من تتابع النداء من البيت الخامس إلى السابع:

(أ) دعوة المصريين المغتربين للعودة إلى أوطانهم.

(ب) إظهار تعلق الناس بالمشاعر الدينية.

(جـ) إظهار التأكيد على شدة حب الوطن وعلو مكانته.

(د) إظهار حاجة الناس إلى التحلى بقيم الحب والتسامح والتآلف.

2 علاقة قوله: «رأينا بثغرك فجر الضياء» بقوله: «إن رمانا الظلام»:

(أ) توضيح بعد إبهام.

(ب) تعليل لقوله: «إن رمانا الزمان».

(جـ) نتيجة لقوله «إن رمانا الزمان».

(د) تأكيد على ضرورة الدفاع عن الوطن.

3 ميز اللون البيانى فى قوله: «يا زهرة عانقتنا رؤاها»:

(أ) تشبيه.

(ب) استعارة.

(جـ) كناية عن موصوف.

(د) مجاز مرسل.

4 حدد الغرض البلاغى من النداء فى البيت الخامس:

(أ) التنبيه. (ب) التعظيم. (جـ) الدعاء. (د) التوسل.

٥ استنتج من الخيارات التالية الفكرة العامة للأبيات:

(أ) جمال ذكريات الصبا.

(ب) الوطن هو الأم والحب والعطاء والأمل والحضن.

(جـ) التضحية بكل نفيس من أجل الوطن.

(د) حرية الوطن من حرية أبنائه.

٦ ميز مما يلي أسلوب القصر:

(أ) يا قبلة لم تزل في الحنايا.

(ب) يا زهرة عانقتنا رؤاها.

(جـ) منها رأينا الأسى والعزاء.

(د) فهيا لعطرك.

٧ تقول نازك الملائكة:

أيـــن نـمـضـى؟ إنـــه يـعــدو إلـيـنـا
راكضًا عبر حقول القمح لا يلوى خطاه
باسطًا، في لمعة الفجر، ذراعيــه إلينـا
طـــافــرًا كــالــريـــح، نـــشـــوان يـــداه

– وازن بين قول «نازك الملائكة» وأبيات «فاروق جويدة» من حيث الإطار الموسيقى:

(أ) نازك الملائكة استخدمت القافية المنوعة، بينما التزم جويدة بوحدة الوزن والقافية.

(ب) كلاهما نوع في الوزن والقافية.

(جـ) كلاهما التزم بالقافية الموحدة.

(د) اعتمد جويدة على انتقاء الكلمات والسطر الشعرى، ونازك الملائكة اعتمدت على حسن التقسيم والقافية المزدوجة.

٨ أى من البدائل التالية يعتبر مخالفًا للتيار الشعرى الواقعى من خلال فهمك للأبيات السابقة؟

(أ) التعبير عن الواقع بما فيه من صدق أو زيف.

(ب) الاعتماد على عدد غير محدد من التفعيلات.

(جـ) الاعتماد على وحدة الوزن والقافية.

(د) الاعتماد على الموسيقا الداخلية فقط.

٩ شيوع الاستفهام في الأبيات أفاد:

(أ) إبراز الحيرة المسيطرة على الشاعر.

(ب) التعبير عن حالة الذهول التى يمر بها الشاعر.

(جـ) إظهار الحسرة والأسى المسيطران على الشاعر.

(د) إظهار مدى إعجاب الشاعر بتاريخ مصر العظيم.

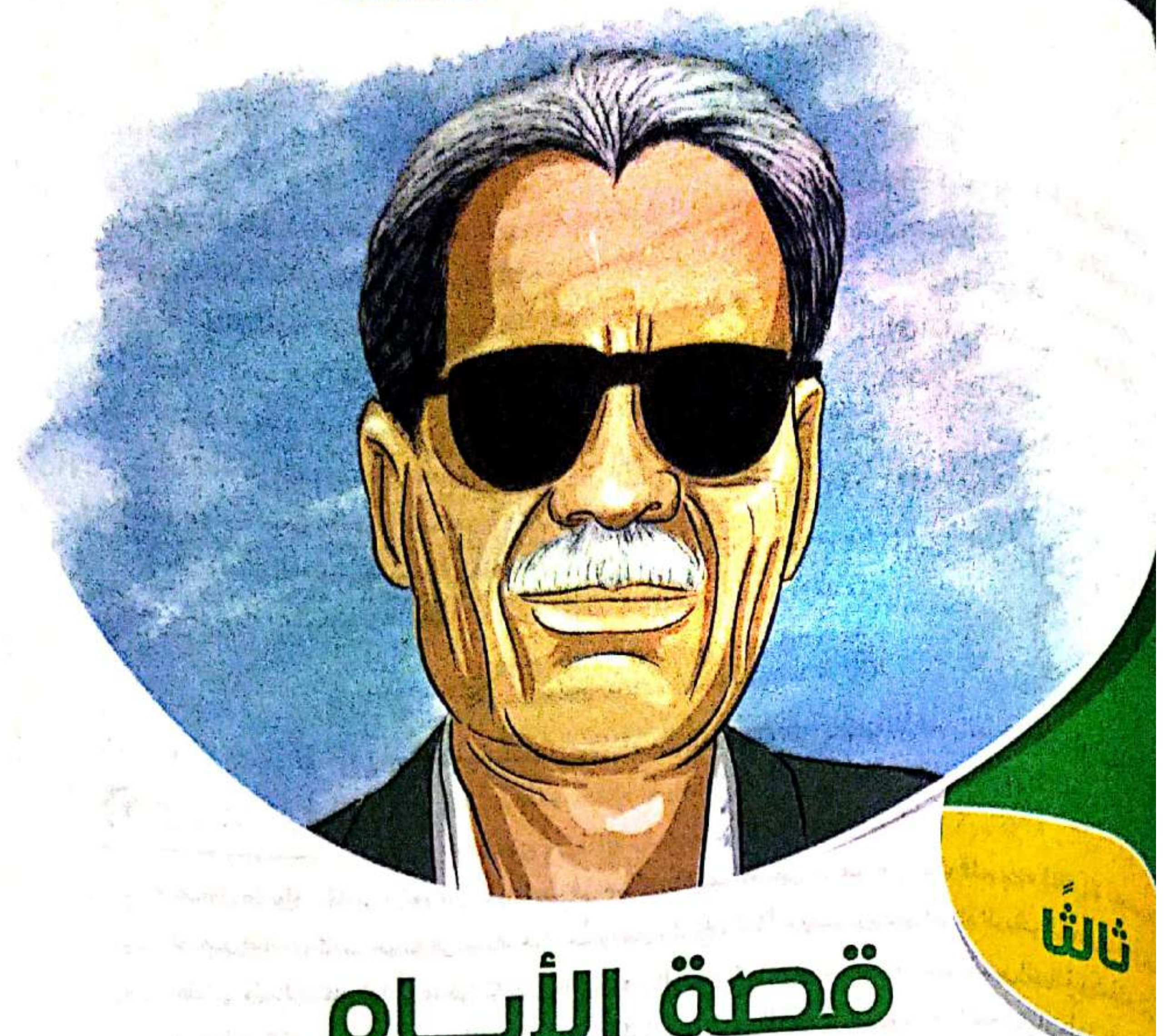
١٠ يرى الشاعر أن ما أصاب مصر سببه:

(أ) الظلم الواقع عليها من أبنائها.

(ب) عدم تحملها التغيرات الاقتصادية المتسارعة.

(جـ) كثرة تعرضها للعدوان وطمع الأعداء فيها.

(د) تعرضها للسلب والنهب منذ فجر التاريخ.



ثالثًا

قصة الأيـــام وتطبيقاتها

للأديب: د. طه حسين

إعداد وتعليق ومناقشة

أحمد محمد صقر

محمد صلاح فرج

محمد عبد الحميد غراب

الجزء الأول: - الفصول من الأول إلى الحادى عشر

- تطبيقات على الجزء الأول

الجزء الثانى: - الفصول من الأول إلى الحادى عشر

- تطبيقات على الجزء الثانى



المرحوم الدكتور (طه حسين) عميد الأدب العربى، ولد فى نوفمبر ١٨٨٩ بقرية (عزبة الكيلو) إحدى قرى محافظة المنيا بجمهورية مصر العربية، وبعد سنوات قليلة كُف بصرُهُ، وحفظ القرآن الكريم فى كُتاب القرية، ثم التحق بالأزهر ١٩٠٢ حتى ١٩١٢، ثم نال الدكتوراه من الجامعة الأهلية ١٩١٤ عن بحثه (ذكرى أبى العلاء)، وبُعث بعدها إلى جامعة السوربون بفرنسا؛ فنال الدكتوراه فى الأدب ١٩١٨ عن بحثه فى (فلسفة ابن خلدون)، ثم دبلوم (الدراسات العليا فى التاريخ القديم) ١٩١٩، ولما عاد إلى مصر تنقل فى الوظائف الجامعية حتى صار عميدًا لكلية الآداب، واختير مستشارًا لوزارة التربية والتعليم ثم وزيرًا لها ١٩٥٠، ثم رئيسًا للمجمع اللغوى. ونال تقدير الدولة فأهديتْ إليه (قلادةُ النيل). وقد عمل على إقرار مجانية التعليم الذى جعله كالماء والهواء، وأسس جامعتى الإسكندرية وعين شمس، وقد تُوفى يوم ٢٨ من أكتوبر ١٩٧٣، ومن آثاره الأدبية:

[على هامش السيرة، حديث الأربعاء، الفتنة الكبرى، مع أبى العلاء فى سجنه، مع المتنبى، من حديث الشعر والنثر، حافظ وشوقى]، وعشرات من المؤلفات الأخرى، ومنها هذا الكتاب المقرر (الأيام).

التعريف بالكتاب وبعض أهدافه

- يُعد كتابُ [الأيام] منْ أروع التراجم وأصدقها ومن أحسن المذكرات التى سجلها الأدباء والعباقرة عن حياتهم.

١ فى الجزء الأول:

- يتناولُ طفولة الكاتب والعوامل التى أثرتْ فى حياته، وكيف أنه لقى ما لقى من عناء فلم يزده ذلك إلا تصميمًا على تحقيق آماله، وكانت حياتُه فى صباه حياة جدٍّ وعمل وكفاح، كما أنه تصوير دقيق لحياة الريف المصرى وما فيه من عاداتٍ وتقاليد كان لها أثرها فى تكوين عقلية أهل الريف، كما صور لنا تأثره بغناء شاعر الربابة وصوته العذب، وإعجابه بالقصص التى كان يحكيها للسامعين، كما رسم بقلمه الصادق صورةً رائعةً لشخصيات أهل الريف الذين اختلط بهم، وعرف طبائعهم وأخلاقهم، وجعلنا نعيشُ معه تجربته، وطوَّف بنا فى مجالس القرية وبين شيوخها، وأبدع فى تصويره أيما إبداعٍ.

٢ فى الجزء الثانى:

- تصوير رائع لحياته فى الأزهر والبيئة الشعبية التى تحيطُ به، وتحليل ممتاز لنفسية الطلبة فى هذه المرحلة من حياتهم، ونقْد لاذع للمناهج التى كانت تُدرسُ فى الأزهر فى ذلك الوقت، وتمرده على هذه المناهج وعلى المدرسين، وضيقه بهما بل وثورته عليهما؛ مما جعله يُنْكرُ فضل الأزهر عليه ويكتبُ بعض المقالات فى الصحف ضد هذه الجامعة التى لها الفضلُ الأولُ عليه.



- التاريخ: ربطُ الأحداث بأزمانها.
- القصةُ: لون من التاريخ.
- السيرةُ: سيدةُ التاريخ.

مقدمة نقدية

بين يديك كتاب «الأيام» الذى يمثل سيرة ذاتية تشكلت خلالها - بطريقة فنية - الخطوط العامة لرحلة الحياة التى عبرها عميد الأدب العربى طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣)، مع تنوع فى المكان، وتطور فى الزمان، ومواجهة للصعاب والعقبات، واستنفار للقوى الكامنة فى النفس، وتسلح بالعلم والمعرفة، وتدرج بالتحمل والصبر، واعتراف بالأخطاء والهفوات حين تقع، مع التأمل فيها واستخلاص نتائجها وعدم الانكسار أو التراجع أمامها، ومواصلة السير نحو الهدف المرسوم.

من قرية «عزبة الكيلو» على مشارف المنيا فى صعيد مصر، إلى قاهرة بدايات القرن العشرين؛ حيث تتشكل بدايات خطوط تفاعل التراث الفكرى العتيق مع العلوم والأفكار الوافدة مع انفتاح مصر على الثقافة الغربية عامة، والفرنسية خاصة، يلتقى فى «صحن الجامع الأزهر» هذا الفتى الضرير، الذى لم تمنعه آفته من محاولة التغلب على العوائق وطلب المعرفة ما بعُد منها وما قرُب، وما لان منها وما صعُب، وما بدا مطلوبًا منه وهو قليل، وما بدا معذورًا لو تركه وهو كثير، وانطلق الفتى الضرير ليقدم نموذجًا لإصرار الشاب المصرى العربى، ونجاحه، وحين تصح عزيمته، وتقوى إرادته، ويحول طموحه إلى خطوات عملية، تتحول إلى درجات لارتقاء المجد، وإثبات الذات فى عالم الخلود.

ومن هذا المنطلق، بقيت العزيمة الراسخة، وإن تغيرت ساحات المكان، وأوقات الزمان، من ردهات[1] الجامع الأزهر حيث المتون والشروح القديمة وحلقات الشيوخ فى النحو والصرف والفقه والتفسير، إلى صالات الجامعة الأهلية الناشئة؛ حيث محاضرات «الأفندية» والمستشرقين فى علوم الحضارة والتاريخ والاجتماع، يتابعها الفتى الضرير، ويتوج عمله بالحصول على أول شهادة للدكتوراه تمنحها هذه الجامعة سنة ١٩١٤، ثم يؤهله ذلك للسفر إلى مكان أبعد، حيث قاعات المحاضرات وفصول الدراسة فى جامعات فرنسا، يلقى فيها الفتى الضرير من المشقة فى تعلم الفرنسية والإلمام باللاتينية، ودراسة المناهج الحديثة فى علوم الاجتماع والتاريخ، وقد توج ذلك بشهادة الدكتوراه بعد الليسانس من فرنسا، ويعود بعدها إلى مصر ليقضى أكثر من نصف قرن، ويتغلب على عقبة إثر أخرى، ويجنى ثمرة بعد ثمرة فى مجالات الحياة الأدبية والفكرية والتعليمية والسياسية والإبداعية على مستوى العالم العربى كله.

وقد كتب طه حسين الملامح الرئيسة لهذه الحياة الحافلة فى كتاب «الأيام» بأجزائه الثلاثة، وهو كتاب ينتمى إلى فن أدبى رفيع، هو فن «السيرة الذاتية» الذى يقف وسطًا بين مجموعة من الفنون والأجناس الأدبية مثل: الرواية، والتاريخ، وفن كتابة التراجم والأعلام، وهو من أجل هذا يستفيد مما يوجد فيها جميعًا، فيستطيع أن يمزج بين الذاتية والموضوعية، وبين الحقيقة والخيال، وبين حياد الكاتب وانفصاله النسبى عن الموضوع الذى يعالجه كما يفعل المؤرخ، وبين تعاطف الكاتب مع المادة التى يكتب عنها واتصاله بها؛ لأنها تمثل فى الواقع جزءًا منه، كما يفعل الشاعر أحيانًا، وبين معرفة الكاتب لكثير من جوانب الشخصية التى يكتب عنها، كما هو شأن الكاتب الروائى - وبين معرفة الكاتب لكل جوانب الشخصية، واختياره ما هو مناسب منها كما هو شأن كاتب السيرة الذاتية.

وهذا الامتزاج والتلاقى لكثير من قواعد الأجناس الأدبية فى فن السيرة الذاتية يجعل منها فنانًا يحتاج إلى كثير من الخبرة والتوازن فى الاختيار والترك، والدقة فى المعالجة، حتى يجىء كتاب السيرة الذاتية ناجحًا ومؤثرًا، وكثير من الكتاب الذين لا يتنبهون إلى هذه المعايير الدقيقة، ويقدمون على كتابة سيرهم الذاتية - يخاطرون بأن تقع أعمالهم فى هوة النسيان، أو تتحول إلى مجرد مباهاة وثرثرة لا تترك أثرًا ولا صدى طيبًا باقيًا فى النفوس والعقول.

(١) الرَّدْهَة: مدخل البيت الذى تفتح عليه حجراته وطرقاته.

■ لقد أدرك طه حسين ذلك، واستفاد كثيرًا من قراءته لروائع الأعمال العالمية فى السيرة الذاتية، خاصة فى الأدب الفرنسى، مثل «اعترافات» جان جاك روسو فى القرن الثامن عشر، والسير الذاتية لألفريد دى موسيه فى القرن التاسع عشر، وأندريه جيد فى القرن العشرين، وغيرهم من كتّاب السيرة الذاتية فى الأدب العربى، من أمثال: ابن سينا، وابن خلدون، وأسامة بن منقذ، ورفاعة الطهطاوى، وعلى مبارك، وعبداللطيف البغدادى؛ وأدرك من خلال هذا كله أهمية اختيار العناصر والأحداث الدالة فى حياة الإنسان، والتنسيق بينها، لرسم صورة إنسانية كاملة من خلال السيرة الذاتية، تترك تأثيرها الفنى والأدبى والخلقى فى النفوس على مدى العصور، دون أن تتوقف أمام كل التفاصيل والأحداث العارضة، التى قد يمر المرء بالكثير منها كل يوم فى حياته، والتى قد يؤدى ذكرها، دون أناة فى الاختيار وتنسيق فى العرض، إلى التكرار والملل.

■ وأدرك طه حسين كذلك قيمة فنية عالية، تتصل بفكرة «اعتراف» كاتب السيرة بنقاط ضعفه، وشجاعته فى أن يكتب عنها بدلًا من التركيز فقط على نقاط قوته وتفوقه، ولقد كان طه حسين بارعًا، وهو يقف مع الطفل الضرير، وهو يتعثر ويخطئ فى أبسط الأشياء، حتى إنه عندما جلس يشارك أبويه وإخوته الطعام على مائدتهم البسيطة التى يأكلون خلالها من طبق واحد، ظن أنه لو غمس لقمته فى الإناء بكلتا يديه، لكان ذلك أحسن له، ففعل ورفعها إلى فمه. أما إخوته فأغرقوا فى الضحك، وأما أمه فأجهشت بالبكاء، وأما أبوه فقال فى صوت هادئ حزين: ما هكذا تؤخذ اللقمة يا بنى.. وأما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته.

■ إن كل هذه الاعترافات هى التى شكلت للأيام مذاقًا خاصًا، وجعلت قارئها العادى يحس أنه يستطيع – هو أيضًا – أن يتغلب على نقاط ضعفه، وأن يحلم بتخطى العقبات، وبالوصول إلى العظمة التى وصل إليها الكاتب.

■ ومع أن طه حسين يبدو أنه يسترسل فى نسيج سيرته الذاتية بعفوية وبساطة، فإنه يجعل وراء ذلك دقة وفنًا فى الصورة والصياغة والبناء الفنى، ويعرف كيف يجعلنا نرى الدنيا مع الفتى الضرير من خلال رهافة سمعه، وتركيز عقله، وقوة إرادته، وحلاوة لسانه، ويبدو ذلك كله من خلال الدقة فى اختيار المفردات ذات الرنين الخاص، وترديدها وتكرارها وفقًا لمعايير التأثير الصوتى الدقيق، ويبدو كذلك فى غلبة الصورة السمعية أو اللمسية أو صور الروائح، بالقياس إلى الصور البصرية على امتداد صفحات الكتاب.

■ إن فن السيرة الذاتية فى الأدب العربى الحديث شكل النواة الرئيسة لكثير من إنتاج فن الرواية الحديثة، وأصبحنا نملك تراثًا من السير الذاتية بعضه تتم كتابته فى صورة الحديث المباشر عن الذات بضمير المتكلم كما حدث فى كتابات العقاد لسيرته الذاتية فى مؤلفات مثل: «أنا» أو «فى بيتى» أو «حياة قلم»، أو الحديث عن الذات بضمير الغائب، مثل كتاب «الأيام» الذى بين أيدينا، وهو يتحدث دائمًا عن «الفتى»، وأحيانًا تختفى السيرة الذاتية وراء عمل روائى، يرسم حياة شبيهة بحياة المؤلف كما هو الشأن فى رواية «زينب» للدكتور محمد حسين هيكل، ورواية «إبراهيم الكاتب» لإبراهيم المازنى، أو رواية «سارة» للعقاد، أو «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، أو «الثلاثية» لنجيب محفوظ.

■ إن كتاب «الأيام» ليس مجرد سيرة ذاتية جميلة، ولكنه مفتاح للدخول إلى عالم الأدب العربى الحديث، وإلى عالم النفوس الكبيرة التى تعرف كيف تصبر وتكافح وتعمل من أجل تحقيق المجد، فتحقق لنفسها ما أرادت، وتقدم للأجيال اللاحقة نموذجًا تحتذيه، وتجربة تتمتع بها وتستفيد منها.

أ.د. أحمد درويش

أستاذ النقد الأدبى والأدب المقارن – جامعة القاهرة

مداخل ضرورية

(أ) فن السيرة الذاتية

١ مفهوم السيـرة الذاتيـة

السيرةُ الذاتيـةُ فنٌّ من فنون الأدب، مثلُها فى ذلك مثلُ الشعر والرواية والقصة القصيرة، غيْر أنها تختلفُ عن هذه الفنون؛ لأنها لا تقُومُ على الخيال وحْده وإنما ترتبطُ ارتبـاطًا وثيقًا بحياة مُؤلفها.

وهكذا يمكنُ تعريفُ السـيرة الذاتيـة بأنها: «قصةُ حياة مؤلفٍ يرْويها بنفسه نثرًا، ويعتمدُ على ذاكرته فى استعادة تفاصيلها المنْسية».

٢ كتابة السيـرة الذاتيـة

مؤلفُ السيرة الذاتيـة – إذنْ – لا ينقلُ عنْ مُذكراتٍ مكتوبةٍ، وإنما يستعيدُ بالذاكرة أحداثًا وصُورًا وشخصياتٍ وأماكن مضى عليها زمن طويل؛ ولهذا فإن هذه الأحداث والصور الآتيـة من الماضى تتلون بلون الحاضر وتتحركُ بدوافعه، فإذا كان لوْنُ الحاضر قاتمًا – على سبيل المثال – فستذهبُ ذاكرةُ المؤلف إلى استعادة الألوان القاتمة منْ طُفولته، وتعملُ على تجميعها فى صُورةٍ أو قصة لها معنًى، وإذا كانت دوافعُ المؤلف فى الحاضر أقرب إلى التحدى – مثلًا – فإن ذاكرته ستذهبُ تلقائيًا إلى مشاهد التحدى فى طُفُولته، وتعْملُ على تجْميعها.

٣ دوافع كتابة السيـرة الذاتيـة

ودوافعُ المؤلفين إلى كتابة سيرهم الذاتيـة دوافعُ مُتنوعة بطبيعة الحال؛ فقد يكونُ الدافعُ:

(أ) مُجرد الحنين إلى الطفولة السعيدة.

(ب) الرغْبة فى تقديم مثال يحتذيه الشباب.

(جـ) مُراجعة الذات والتاريـخ.

(د) الإعلان عن تحدى الحاضر.

(هـ) بل قد يكون – أحيانًا – الرغبة فى الانتقام من هذا الحاضر.

٤ سمات السيـرة الذاتيـة

ولكن مهْما يكن من اختلاف دوافع المؤلفين إلى كتابة سـيرهم الذاتية، فإنهم يكتبون هذه السير فى صُورة رواياتٍ مُتماسكة الأحداث؛ أىْ إنهم يختارون بالضرورة بعْض أحْداث طُفولتهم وشبابهم ويُهْملُون بعضها الآخر، رغْم أنهـم لا يعْمدُون إلى الكذب على القارئ.

إنهم يضطرون أحيانًا ـ ولدوافع فنيةٍ ـ إلى اختراع بعْض الصور والأحداث لإضافة بعْض الرتُوش إلى قصة حياتهم، ولسد فجوات الذاكـرة، ولإضْفـاء قدْرٍ من التماسـك الفنى على الأحداث والصـور المُبعثرة. المهم فى النهاية أن السيرة الذاتية تتخذُ – فى الغالب – شكل «رواية» مُترابطة الأحْداث والصور.

٥ دورُ السيرة الذاتية فى نشأة الرواية العربية الحديثة

ولهذا كان طبيعيًّا أنْ تلعب السيرة الذاتية دورًا أساسيًّا فى نشأة الرواية العربية الحديثة، فقد عمد رُوادُ الأدب العربى الحديث إلى كتابة سيرهم الذاتية فى صُورة روايات. وقد احتلتْ هذه الرواياتُ مكانها الراسخ فيما بعدُ، وأصْبحتْ علاماتٍ فى الأدب العربى الحديث. ولعل منْ أشْهر هذه العلامات:

- كتاب (الأيام) لـ (طه حسين)، وكتاب (إبراهيم الكاتب) لـ (إبراهيم عبد القادر المازنى)، وكتابى (عودة الروح)، و (عصفور من الشرق) لـ (توفيق الحكيم).

٦ فوائدُ السيرة الذاتية

وتقُوم السيرةُ الذاتيةُ - شأن كُل فنون الأدب الأخرى - بتعليم القارئ، وذلك منْ خلال إمتاعه، والتأثير فى مشاعره، بما تعرضُه عليه من فنٍّ جميلٍ، وصُور مُؤثرة، وقصة لها حبْكتها.

غيْر أن السيرة الذاتية قد تقوم أيضًا - وعلى خلاف فُنون الأدب الأخرى - بتعليم القارئ على نحْوٍ مُباشر؛ لأنها تنقل إليه خبْرات كاتبٍ كبيرٍ حول الحياة، ولأنها تقدم جانبًا من الواقع والتاريخ الحقيقى المشترك بين المؤلف وقارئه.



مميزات أسلوب (طه حسين):

(طه حسين) كاتب له أسلوبُه المميز، وهو أسلوب لا تُخطئُه العينُ ولا الأُذنُ؛ فإنه يقفُ - ومن غير شك - على رأس الكُتاب ذوى الأسلوب المميز فى الأدب العربى الحديث.

وأهم ما يُميزُ أسلوب (طه حسين):

(أ) **أنه كاتب يتحدَّثُ إلى قارئه أكثر مما يكْتب إليه**؛ ولهذا تقوم كتابته على مُخاطبة القارئ ومُجادلته، والتأثير فيه بكل الطرائق الممكنة، وكأن القارئ يستمعُ مُنْصتًا إلى صوت (طه حسين) يتحدثُ إليه.

(ب) ولهذا كان أبرزما يُميزُ **لُغة (طه حسين)** أنها **تتمتع بإيقاع ومُوسيقا رنانة**، وهو إيقاع ناتج عن الجُمل القصيرة واللوازم الأُسْلُوبيــة المتكررة، ومن ذلك مثلًا تكْرارُه اللافتُ لفعـل (يذْكُر) و(لا يذْكُر)، وفعل (يُرجحُ) فى الصفحات الأولى من كتاب **(الأيام)**، وما فى ذلك من وقع موسيقى، وتأمل مرة أخرى فى الفقرة الافتتاحية منْ كتاب **(الأيام)**:

«لا يذكُرلهذا اليوم اسـمًا، ولا يستطيعُ أن يضعه حيثُ وضعه اللهُ من الشهر والسنة، بل لا يسْتطيعُ أن يذْكر من هذا اليوم وقْتًا بعيْنه، وإنما يقربُ ذلك تقريبًا».

(جـ) ولنُلاحظْ حتى فى هذه الفقرة الافتتاحية القصيرة من كتاب **(الأيام)**، أن (طه حسين) لا يكتبُ سيرته الذاتية (بضمير المتكلم) على النحو المعتاد، وإنما **يسْتخدم (ضمير الغائب)**، وكأنه يتحدث عن شخص آخر غريبٍ عنه، سُرْعان ما سيسميه بعـد ذلـك «صاحبنا»، وهــذه خاصيـــة أخــرى مــن خصائص أسلوب (طه حسين) كما نراها فى كتاب **(الأيام)**، إنه **يحاولُ أنْ يُضْفى نوعًا من الموضوعية على قضية ذاتية جدًّا**، هى قصة (حياته الشخصية).

(د) ويكشف كتاب **(الأيام)** أيضًا عن خاصية أخرى فى أسلوب (طه حسـين) القصصى، وهى **اعتماده على السـمْع وعلى حواس أُخرى غير البصر**، وقُدْرته بهذه الوسـائل وحْدها على **رسْم العالم القصصى بتفاصيلـه**، وأوضح مثال على ذلك ما نراه فى بداية **(الأيام)** أيضًا منْ رسْـم لمعالم قرْية الطفل قائم على الظن: «صوت العوْدة من الحقول فى المساء، صوْت الشاعر ومنْ يُحيطُون به، صوْتُ تجاوُب الديكة وتصايح الدجاج، صوْت أزيز المرْجل يغْلى على النار، حركة المتاع الخفيـف يُنقلُ منْ مكان إلى مكان، أصْوات النسـاء يعدْن إلى بُيوتهن وقد ملأْن جرارهن...» إلى آخره. وهذه كُلها ليْست سوى أصْواتٍ، لكنها ترْسُم صُورةً مؤثرة جدًّا فى ذهْن القارئ.

(جـ) الأسس التربوية لتدريس «الأيام»

١) مفهوم السيرة الذاتية ونماذج لها

السيرة الذاتية - كما سبق القول - هى: أنْ يكتب المرءُ بنفسه تاريخ نفسه، فيُسجل أخباره، ويستعرض ذكرياته، ويشير إلى أعماله وما مر به فى حياته منْ أحداثٍ تبعًا لأهميتها كما يراها، ويُشير إلى المحطات التى تركت فى نفسه من الأثر ما يصعب عليه محْوُه، مستخرجًا منها ما انتهى إليه من دُروسٍ فى حياته، وما يُمكنُ للقارئ أنْ يخرج به أيضًا من دروس.

ولئنْ كانت السيرة الذاتية مظنة الزهْو بالنفس وإغلاء قيمة الذات، فإن منْ هذه السير الذاتية ما يمثل قطعةً أدبيةً اجتماعيةً ثقافيةً مُتميزة، لا يليق بمثقف أنْ يجْهلها؛ وذلك لما لها من موقع خاص فى تراثنا.

ولقد عرف أدبُنا الحديثُ والمُعاصرُ فى مصر نماذج لسيرٍ ذاتية صارت منْ معالم ثقافتنا العربية، مثل (أنا) للعقاد، و(حياتى) لأحمد أمين، و(إبراهيم الكاتب) للمازنى، و(الأيام) لطه حسين، وهى التى نحن بصددِها.

٢) المقْصودُ بالكتاب ذى الموضوع الواحد

ويتم تدريس هذا الكتاب (الأيام) تربويًا تحت اسم «الكتاب ذُو الموضوع الواحد». ولتدريسه أهدافٌ ينبغى أنْ تتضح فى ذهْن مُعلمى اللغة العربية، وله أساليبُ تدريسية ينْبغى أنْ نقف عليها؛ تلافيًا لما يشيعُ منْ أخطاءٍ فى مُعالجة مثل هذا الكتاب.

وبدايةً نتعرفُ على المقْصُود بهذا المفهوم حتى نقف على أبعاد التعامل معه.

تكادُ تُجْمع الأدبياتُ على أن الكتاب ذا الموضوع الواحد يُقصدُ به ذلك الكتاب الإضافى المقرر على الطلاب للقراءة المُوسعة، والخروج من مجال القراءة فى موضوع محدُود بفكرةٍ إلى ميدانٍ فى القراءة أرحب وأوسع، وتعوُّد الاستقلال فى تحْصيل المعرفة، وتنْمية مهارات التعلم الذاتى، والتمكين من تذوق عمل أدبى مُتكامل، وتلقِّى فكْرةٍ مبْسُوطةٍ ممتدة تعرضُ على الطلاب نماذج مُتكاملةً منْ قطاعات الحياة وصُورها.. وهم فى ذلك كله يتزودون بألوان الخبرة والثقافة، ويُحصلون كسْبًا لُغويًا من المفردات والتراكيب والأساليب، مما ينعكسُ بدوره على الأداء اللغوى لهم؛ سواء فى مجالاته التعليمية المحدودة، أو مجالات الحياة الواسعة، ويقدمُ هذا الكتاب مُتوازيًا مع كتاب القراءة ذى الموضوعات المتعددة.

٣) معاييرُ اخْتيار قصة «الأيام»

ولقد اسْتندْنا فى اخْتيارنا كتاب (الأيام) لعددٍ من المعايير، منْ أهمها تمكينُ الطالب من:

(أ) الاتصال بعمل أدبىٍّ متميز له سمات أسلوبية فريدة تساعد فى إنماء زاده اللغوى، وتُوسعُ ثقافته الأدبية، وترْتقى بتذوقه للأدب، وترْفعُ مُستوى أدائه فى التعبير شفاهةً أو كتابةً.

(ب) الوقوف على المؤثرات التى تركتْ فى الأدب العربى الحديث أثرًا يصعبُ محوه، ووسمتْه بسماتٍ خاصة، ووجهتْ حركته ردْحًا من الزمن غيْر قصير.

(جـ) تعرف أنماط الحياة والثقافة التى سادتْ فى مصر خلال النصف الأول من القرن الماضى، والوقوف على اتجاهات الدراسة فى نظاميْن تعليميين مُختلفين: (جامعة الأزهر الشريف والجامعة المصرية).

(د) الاستمتاع بعملٍ أدبىٍّ يُشْبِعُ حاجاته فى هذه المرحلة من العُمر، من حيثُ نُزُوعه إلى تمْجيد البُطولة، وتقْدير سيَر العظماء، وتفتح الأحاسيس نحْو الجنْس الآخر، والرغْبة فى الاستقلال وتأكيد الذات، والاعْتماد على النفس فى تحْصيل المعرفة، وغيْر ذلك منْ حاجات نفسية تشيعُ بين طُلاب المرحلة الثانوية.

(هـ) القراءة التذوقية لعملٍ أدبى يُساعد على تنْمية الذاتية الثقافية عند الطلاب، وتنمية رُوح الاعتزاز لديهم بالثقافة العربية الإسلامية خاصةً فى عصرٍ تسعى ثقافات أُخرى لتهْميشها.

إضافةً إلى ما سبق، حرصت اللجنةُ على أن يكون من معايير الاختيار مُواجهةُ الفُرُوق الفرْدية بين طُلاب هذه المرحلة، فلا يكونُ العملُ الأدبى مُبالغًا فى صعُوبته فيعْجز أمامه الطالبُ المتوسطُ، ولا دُون المستوى فيستهين به الطالبُ نفسُه، فضلًا عنْ تناسُب حجْمه مع الفترة التعليمية والتعلُّمية المُخصصة للكتاب ذى الموضوع الواحد فى المنهج الدراسى، مما اضطر اللجنة لأنْ تقتطع من الأجزاء الثلاثة للأيام بعض الفصول، بما يتمشى مع الحجْم الأمثل للكتاب ذى الموضوع الواحد، وبما لا يُخل بفهم الأحداث أو يُقللُ منْ إمكانية التذوق اللغوى والأدبى للكتاب نفسه، وبما يُوفرُ على الطالب وقتًا وجهدًا كان يُمكنُ أنْ يصْرفهما فى قراءة تفصيلاتٍ كثيرةٍ ومُتابعة جُزئيات قد تُشتتُ انتباهه أو تصرفه عن جوْهر الأحداث.

أخطاء فى تدريس الكتاب ذى الموضوع الواحد

والمتأملُ فى المُمارسات الشائعة بين معلمى اللغة العربية عند تدريسهم للكتاب ذى الموضوع الواحد يلْحظ عددًا من السلوكيات الخاطئة التى لا تتناسبُ مع طبيعة هذا النوع من الكتب، ولا تُساعد - بل تعوقُ - تحقيق أهدافه. ولعل هذه مناسبة للإشارة الموجزة لأهم هذه السلوكيات:

(أ) معالجةُ الكتاب ذى الموضوع الواحد بنفْس الأسلوب الذى يُعالج به كتاب القراءة ذو الموضوعات المتعددة، فتُقرأ فُصولُه داخل حجرة الدراسة فصْلًا فصْلًا، وتُناقش مادتُهُ بمثل ما تُناقشُ به مادة الكتاب الآخر، وتحْتل القراءةُ بنوعيها (الصامتة والجهْرية) نفْس الموْقع الذى تحتله فى هذا الكتاب.

(ب) إغراقُ بعض المعلمين فى الحديث عن المؤلف أو شرح الظروف التى أُلف فيها الكتابُ، أو العناية بالمُعجم اللغوى، أو توضيح بعض الجوانب توْضيحًا يتعارضُ مع أهداف الكتاب ذى الموضوع الواحد، قصةً كانت أم سيرةً ذاتيةً، أم غيرهما؛ مما يحْرمُ الطالب أيضًا منْ تذوق العمل الأدبى المُتكامل؛ لانْشغاله بتفصيلات قد لا يضُر تجاوزها.

(د) الاعتمادُ الكُلى على المعلم سواء فى تلْخيص الكتاب أو مناقشته أو تقويم أداء الطالب فيه بما يحْرمُ هذا الطالب من المشاركة الفعالة فى العملية التعليمية، ويجعله فى موقف المتلقى الذى تفرضُ عليه وجْهاتُ نظرٍ لا رأى له فيها، وتحددُ له مهارات للتذوق لا يحيدُ عنها، ولا يملكُ التحرر منْ أسْر المعلم بما لديه منْ إمكانات قد يتوافرُ لبعض الطلاب أكثرُ منها.

(د) اقتصارُ بعض المعلمين على المُعالجة السطحية للكتاب، وعدم القدرة على تعْميق التناول، وتحدى تفكير المتعلم، واستثارة دافعيته للمشاركة.



قال الشيخ / محمد متولى الشعراوى: الزهدُ هو التملكُ مع التعفف.

٥) تــوجيهــات تربويــة لتدريس الأيــام

فى ضوء ذلك كله نطرح بعض التوجيهات لتدريس كتاب (**الأيام**) بما يساعد على تحقيق أهداف الكتاب ذى الموضوع الواحد، ومن أهمها:

١- إشْباع رغْبة الطالب فى الاستقلال فى تحْصيل المعرفة والاتصال بعملٍ أدبى مُتكامل يتذوقه، مما يعنى إسْناد مسئولية القراءة الكاملة للطالب فى بيته، والاقتصار فى الحصة الدراسية على المناقشة التحليلية الناقدة والمُتعمقة لأهم ما ورد فى فصول الكتاب من أفكار، دون جر المعلم للقراءة التفصيلية للكتاب مُوزعًا على حصص معينة.

٢- الاقتصارُ فى الحصة الدراسية على مُناقشة ما قرأه الطلابُ فى البيت، والرد على استفْساراتهم، والوقوف عند الملامح الأسلوبية والبلاغية والأنماط الثقافية التى تستأهل الإشارة، والتحرر من المعالجة التقليدية لموضوعات القراءة؛ حتى لا يشعر الطالبُ أنه ما زال أمام كتابٍ مدرسى مُقرر فيزْهد فيه فينصرف عنه.

٣- تدريبُ الطالب على تطبيق معايير كتابة السيرة الذاتية، وبيان مدى ما يتوافرُ منها فى كتاب (**الأيام**) بما يساعده على ترجمة المفاهيم النظرية والمعايير المجردة إلى أشياء مخسوسة يسهلُ إدراكُها، ومن ثم الحكم عليها.

٤- إبرازُ الجوانب الأُسلوبية المُميزة للغة (**طه حسين**)، وتدريب الطالب على تذوقها، بل محاكاتها، مما يستلزمُ من المعلم إعداد أسئلة وتدريبات مُتنوعة تضْمن تنْمية التذوق الأدبى لأسلوب (**طه حسين**).

٥- تقديمُ المعلُومات اللازمة المساعدة على فهم الكتاب دون إسرافٍ مُملٍّ أو إيجازٍ مُخلٍّ، والمعيار هنا هو ما يفى بالغرض ويساعد على فهم الكتاب. ولعل مما يتصل بذلك: جعْل المُعالجة اللغوية حسب الحاجة إليها، فلا يُسْرف فى شرْح المُفْردات الصعبة، ولا يبْخل بتوضيح كلمة أو مفهوم أو مُصْطلح لا يُؤمنُ معه اللبسُ.. وينبغى مساعدةُ الطالب على أنْ يفهم المعنى من السياق فى ضوْء مؤشرات يتدرب عليها.

٦- تدريبُ الطالب على التفكير الناقد الذى يُميزُ به مواطن الجمال فى الأفكار واللغة فى الكتاب، ويُوازنُ بينه وبين غيره موضحًا قيمته العلمية والتربوية وموقعه بالنسبة لغيره فى تُراثنا الثقافى.

٧- ترْكُ بعض الفُصُول دُون مُعالجة تربوية فى الفصل على سبيل النشاط الذاتى المُوجه بهدف:

(أ) تنْمية مهارات البحث والاستكشاف وجمْع المعلومات والقراءة الذاتية.

(ب) تعزيز مهارات البحث والاستكشاف وجمع المعلومات والقراءة الذاتية.

(جـ) توجيه الطالب لمصادر التعلم المختلفة؛ للاستعانة بها فى القراءة الناقدة للكتاب دون اعتمادٍ مُطْلقٍ على المعلم.

٨- جعل القراءة الجهرية محْدُودة الكم، واضحة الهدف، لا تحْدُثُ إلا عند الرغبة فى تعميق فكْرةٍ محددةٍ، أو التثبت منْ واقعةٍ معينة، أو تذوق نصٍّ ما.

٩- تنْمية القُدْرة على الإبداع لدى الطلاب؛ إذْ تُعد كُتُبُ السيرة الذاتية، والتراجم بشكلٍ عام، منْ أكثر الكُتُب القابلة للابتكار، سواء فى تخيل المواقف أو وصف الأحداث.

١٠- تصْميمُ أوجُه النشاط الصفى واللاصفى التى تُساعدُ على القراءة الجيدة لهذا العمل الأدبى المُتميز؛ سواء بتمثيل الأدوار ومسرحة الأحداث، أو بالمُقارنة بيْن (**الأيام**) ككتاب مطْبُوع وبين (**الأيام**) كتمْثيلية عرضها (**التلفاز**)، وبذلك تتكاملُ أشكالُ الخبْرة فى تدْريس هذا الكتاب، ويُثْرى بعضُها بعضًا.

١١- الالتفات بحساسية شديدة للطلاب المُتفوقين والموهوبين، وتصْميم أنشطة إثرائية تُنمى إبْداعهم وتتناسبُ مع مهاراتهم، وكذلك الطلاب الضعاف الذين يعْجزُون بشكلٍ أو بآخر عنْ مُتابعة زملائهم، وتصميم أنشطةٍ علاجية تأخُذُ بأيديهم؛ وبذلك لا يضيعُ حق الفرد أمام تيار الجماعة.

وبالله التوفيق

أ. د/ رشدى أحمد طعيمة

كلية التربية – جامعة المنصورة

كلمة المؤلف[*]

هذا حديث أمليتُه فى بعض أوقات الفراغ لم أكنْ أريدُ أنْ يصدُر فى كتاب يقرؤه الناس، ولعلى لم أكن أريدُ أنْ أعيد قراءته بعد إملائه، وإنما أمليتُه لأتخلص بإملائه منْ بعض الهموم الثقال، والخواطر المحزنة التى كثيرًا ما تعترى[1] الناس بين حين وحين. وللناس مذاهبهم المختلفة فى التخفف من الهموم والتخلص من الأحزان؛ فمنهم منْ يتسلى عنها بالقراءة، ومنهم منْ يتسلى عنها بالرياضة، ومنهم منْ يتسلى عنها بالاستماع للموسيقى والغناء، ومنهم منْ يذهب غير هذه المذاهب كلها لينسى نفسه ويفر من حياته الحاضرة وما تُثْقله به من الأعْباء[2]. ولستُ أدرى لماذا رجعتُ ذات يوم إلى ذكْريات الصبا، أتحدثُ بها إلى نفسى لأنْسى بهذا الحديث أثقال الشباب، ثم لم أكتف بالتحدث إلى نفسى فيما بينى وبينها، إنما تحدثتُ إليها حديثًا مسموعًا، فأمليتُ هذا الكلام على صاحبى فى رحلة منْ رحلات الصيف، ثم ألقيته جانبًا ونسيتُه أو كدْتُ أنساه.

ثم طلبتْ إلىَّ (مجلة الهلال) فى عهْدها الماضى طائفةً من الأحاديث، وألحتْ فى الطلب حتى لم أجد بُدًّا إلى إجابتها، ولم أكن أملكُ الوقت الذى يُتيحُ لى أن أكتب إليها الأحاديث التى أرادتنى عليها، فعرضتُ هذا الكلام على بعْض الصديق يقرأه ويشير علىَّ فيه، أيصْلُحُ للنشر أم لا يصلحُ؟ فقرأه الصديق وأشار علىَّ بألا ألقى إليه بالًا، فاعتذرتُ إلى «الهلال» ولكنها أبتْ[3] إلا الإلحاح، فدفعتُ إليها هذا الكلام على كُرْه منى، وقد نشرتْه، فرضى عنه بعضُ الناس ثم جمعه بعض الأصدقاء فى سفْرٍ[4] واحد.

وكذلك وُجد هذا الكتابُ على غيْر إرادةٍ منى لوجوده، وما أكثر ما تحدثتُ بهذا الحديث إلى الذين قرءوا هذا الكلام، فمنهم منْ صدقه ومنهم منْ أنكر. وأنا مع ذلك لم أقُلْ إلا الحق، ومهما يكن من شىء، فقد وُجد كتابُ (الأيام)، وأُضيف إليه جُزْء ثانٍ، كُتب على نحو ما كتب الجزءُ الأولُ، وليس أحب إلى نفسى ولا أحْسن موقعًا فى قلبى منْ أن يُقدم هذا الكتاب إلى زملائى وأصدقائى فى هذه المحنة، ولا أرى فيها قسوة أو شيئًا يُشْبهُ القسوة، وإنما هى آفة[5] من الآفات الكثيرة التى تعرضُ لبعض الناس فى حياتهم فتؤثر فيها تأثيرًا قويًّا أو ضعيفًا.

والذين يقرءون هذا الحديث من المكفوفين، سيروْن فيه حياة صديق لهم فى أيام الصبا تأثر بمحنتهم هذه قليلًا قليلًا حين عرفها، وهو لم يعرفها إلا شيئًا فشيئًا حين لاحظ ما بينه وبين إخوته منْ فرْقٍ فى تصور الأشياء وممارستها.

وقد تأثر بهذه المحنة تأثرًا عميقًا قاسيًا لا لشىء؛ إلا لأنه أحس منْ أهله رحمةً له وإشفاقًا عليه، وأحس منْ بعْض الناس سخريةً منه وازدراءً[6] له، ولو قد عرف أهلهُ كيف يرْعوْنه دُون أن يُظْهروا له رحمةً أو إشفاقًا، ولو قد كان الناسُ من رُقى الحضارة وفهْم الأشياء على حقائقها بحيث لا يسخرون من الذين تعْتريهم[7] بعضُ الآفات، لا يرْثُون لهم ولا يُظْهرُون لهم معاملةً خاصةً يتكلفونها تكلفًا، لو قد كان منْ هذا كله، لعرف ذلك الصبى وأمثالُه مِحْنتهم[8] فى رفْقٍ، ولاستقامتْ حياتهم بريئةً من التعقيد، كما تستقيمُ لكثيرٍ غيْرهم من الناس.

(*) كتب الدكتور (طه حسين) هذه المقدمة بمناسبة صدور طبعة من كتاب (الأيام) للمكفوفين، وقد رأينا نقلها عن هذه الطبعة؛ لما تحتويه من معانٍ وبيان.

(1) تعترى: تصيب.

(2) الأعباء: المفرد: العبء، وهو: الحمْل.

(3) أبتْ: رفضت، المضاد: وافقت.

(4) سفْر: كتاب، الجمع: أسفار.

(5) آفة: مرض.

(6) ازدراء: احتقارًا.

(7) تعتريهم: تصيبهم.

(8) محنتهم: مصيبتهم، الجمع: مِحَن.

والحمدُ لله على أن هذا الصبي لم يستسلم للحُزْن، ولم تدفعه ظُروفُه إلى اليأس، وإنما مضى في طريقه كما استطاع أنْ يمْضي، مُحاولًا الخير لنفسه وللناس ما أُتيح له أنْ يُحاول من الخير. وما أكثر الذين قهرُوا هذه المحنة خيْرًا مما قهرها، وانتصرُوا عليها خيرًا مما انتصر عليها، وقدموا لأنفسهم وللناس أكثر وأنفع وأبقى مما قدم، ولكن كُل إنسانٍ مُيسر[9] لما خُلق له، لا يبذلُ من الجُهْد إلا ما تبلغه طاقته[10].

وأنا أتمنى أنْ يجد الأصدقاء المكفوفون في قراءة هذا الحديث تسلية لهم عن أثقال الحياة، كما وجدتُ في إملائه، وأنْ يجدوا فيه بعد ذلك تشجيعًا لهم على أنْ يستقْبلوا الحياة مُبْتسمين لها كما تبتسمُ لهم ولغيرهم من الناس، جادين فيها لينفعُوا أنفسهم وينفعوا غيرهم، مُتغلبين على ما يعترضُهم من المصاعب وما يقومُ في سبيلهم من العقبات بالصبر والجهد وحُسْن الاحتمال وبالأمل المتصل والرجاء الباسم.

فالحياةُ لم تُمْنح[11] لفريق من الناس دُون فريق، وحُظُوظها من اليُسْر[12] والعُسْر[13] ومن الشدة واللين ليستْ مقصورةً على المكفوفين وأصحاب الآفات دُون غيرهم من الناس، ولو قد عرف الإنسانُ ما يلْقى غيرُه من المصاعب، وما يشقى به غيرُه من مشكلات الحياة، لهانت عليه الخطوبُ التي تعترضُه، ولعرف أن حظه خيْرٌ منْ حظوظ كثير من الناس، وأنه في عافية مما يُمتحن به غيرُه من الأشقياء والبائسين على ما أُتيح لهم من الصحة الموفورة، ومن تمام الآلة واعتدال المزاج واستقامة الملكات.

والمهم هو أنْ يلقى الإنسانُ حياته باسمًا لها لا عابسًا، وجادًا فيها لا لاعبًا، وأنْ يحمل نصيبه منْ أثقالها، ويُؤدي نصيبه منْ واجباتها، ويحب للناس مثلما يحب لنفسه، ويُؤْثر الناس بما يُؤْثرُ به نفسه من الخير، ولا عليه بعد ذلك أن تثْقل الحياة أو تخف، وأنْ يرْضى الناسُ أو يسخطوا، فنحن لمْ نُخلقْ عبثًا، ولم نُتْركْ سُدًى[14]، ولم نُكلفْ إرضاء الناس عنا، وإنما خُلقْنا لنؤدي واجباتنا، وليس لنا بدٌ منْ تأديتها، فإنْ لم نفعلْ فنحن وحْدنا الملُومون، وعلينا وحدنا تقعُ التبعاتُ[15].

طه حسين

١٥ ديسمبر ١٩٥٤م

(٩) مُيسر: مُهيأ.
(١٠) طاقته: قُدرته، الجمع: طاقات.
(١١) تُمنح: تُعْطى – توهب.
(١٢) اليُسْر: السهولة.
(١٣) العسر: الشدة والصعوبة.
(١٤) سُدًى: مُهملين.
(١٥) التبعات: المسئوليات، جمع: التبعة.



الفصل الأول
خيالاتُ الطفولة

مجمل الأحداث

١- يوم مجهول(*) لا يذْكرُوقته ويُرجحُ أنه كان فى الفجـر أو العشاء.

٢- منْ ذكريات طُفُولته: السياجُ والأرانبُ.

٣- أوْقاتُ تفْكيره العميق وسماعه لصوْت الشاعر.

٤- ذكريات أليمة تؤذيه.

٥- تصورات وأوهام ومخاوف فى أثناء نومه.

٦- يقظتُه من النوم فى السحَر وشدةُ حركته وضوضائه.

تفصيل الأحداث

١) يوم مجهول لا يذْكرُوقته ويُرجحُ أنه كان فى الفجر أو العشاء

لا يذكرُ لهذا اليوم اسْمًا، ولا يستطيعُ أنْ يضعه حيثُ وضعه اللهُ من الشهر والسنة، بل لا يستطيعُ أن يذكر منْ هذا اليوم وقْتًا بعينه، وإنما يُقربُ ذلك تقريبًا. وأكبرُ ظنه أن هذا الوقت كان يقعُ منْ ذلك اليوم فى فجْره أو فى عشائه. يُرجحُ(١) ذلك:

(أ) لأنه يذكرُ أن وجْهه تلقى فى ذلك الوقت هواءً فيه شىء من البرد الخفيف الذى لم تذْهبْ به حرارةُ الشمس.

(ب) ويرجح ذلك لأنه على جهْله حقيقة النور والظلمة، يكادُ يذكُرُ أنه تلقى حين خرج من الْبيْت نُورًا هادئًا خفيفًا لطيفًا كأن الظلْمة تغْشى(٢) بعض حواشيه(٣).

(جـ) ثم يرجح ذلك؛ لأنه يكادُ يذْكُرُ أنه حين تلقى هذا الهواء، وهذا الضياء لم يأنس(٤) منْ حوْله حركةً يقظةً قويةً، وإنما آنس حركةً مُستيقظةً منْ نوْم أو مُقْبلةً عليه.

٢) منْ ذكريات طُفُولته: السياجُ والأرانبُ

وإذا كان قد بقى له منْ هذا الوقت ذكرى واضحة بينة لا سبيل إلى الشك فيها، فإنما هى ذكْرى هذا السياج(٥) الذى كان يقومُ أمامه من القصب، والذى لم يكنْ بينه وبين باب الدار إلا خُطُوات قصار. هو يذكر هذا السياج كأنه رآه أمس. يذكرُ أن قصب هذا السياج كان أطول منْ قامته فكان من العسير عليه أنْ يتخطاه إلى ما وراءه. ويذكرُ أن قصب هذا السياج كان مُقْترنًا كأنما كان مُتلاصقًا، فلم يكنْ يستطيعُ أن ينْسلَّ(٦) فى ثناياه(٧). ويذكرُ أن قصب هذا السياج كان يمتد عنْ شماله إلى حيثُ لا يعلمُ له نهايةً، وكان يمتد عن يمينه إلى آخر الدنيا منْ هذه الناحية.

وكان آخرُ الدنيا من هذه الناحية قريبًا، فقد كانتْ تنْتهى إلى قناةٍ عرفها حين تقدمتْ به السن، وكان لها فى حياته -أو قُلْ فى خياله- تأثير عظيم.

يذكر هذا كله، ويذكر أنه كان يحْسُدُ الأرانب التى كانت تخْرجُ من الدار كما يخْرج منها، وتتخطى السياج وثْبًا منْ فوقه، أو انسيابًا(٨) بين قصبه، إلى حيثُ تقْرضُ(٩) ما كان وراءهُ من نبْتٍ أخضر، يذكُرُ منه (الكُرنب) خاصةً.

(*) اليوم المشار إليه: أول ما يتذكر من الحياة.
(١) يُرجح: يؤيد.
(٢) تغشى: تغطى.
(٣) حواشيه: جوانبه، المفرد: حاشية.
(٤) يأنس: المراد: يحس، المضاد: يستوحش.

(٥) السياج: ما يحيط بالشىء منْ خشب أو حديد أو شجر أو بناء (وهو السور)، الجمع: أسْوِجَةٌ وسُوجٌ.
(٦) ينسل: يخرج وينفذ.
(٧) ثناياه: تضاعيفه، المراد: فتحاته، المفرد: ثنية.
(٨) انسيابًا: دخُولًا فى هدوء.
(٩) تقرض: تقطع.

٣ أوقات تفكيره العميق وسماعه لصوت الشاعر

ثم يذكر أنه كان يُحب الخروج من الدار إذا غربت الشمسُ وتعشّى الناس، فيعتمد[١٠] على قصب هذا السياج مُفكرًا مُغرقًا[١١] فى التفكير، حتى يرده إلى ما حوله صوتُ الشاعر قد جلس على مسافةٍ من شماله، والتفّ حوله الناس، وأخذ يُنشدُهم فى نغمةٍ عذبةٍ غريبةٍ أخبار (أبى زيد، وخليفة، ودياب)[١٢]، وهُم سُكوت إلا حين يستخفهم[١٣] الطرب أو تستفزهم[١٤] الشهوة[١٥]، فيستعيدُون ويتمارون[١٦] ويختصمون، ويسكت الشاعرُ حتى يفرغوا من لغطهم بعد وقتٍ قصيرٍ أو طويلٍ، ثم يستأنفُ إنشاده العذب بنغمته التى لا تكادُ تتغير.

٤ ذكريات أليمة تؤذيه

ثم يذكرُ أنه كان لا يخرجُ ليلةً إلى موْقفه من السياج إلا وفى نفسه حسْرة لاذعة[١٧]؛ لأنه كان يُقدرُ أنْ سيُقطعُ عليه استماعُه لنشيد الشاعر حين تدعُوه أختُه إلى الدخُول فيأبى فتخرُج فتشُده منْ ثوبه فيمتنعُ عليها، فتحملهُ بيْن ذراعيها كأنه الثمامة[١٨]، وتغدو به إلى حيثُ تُنيمُه على الأرض وتضع رأسه على فخذ أمه، ثم تعمدُ[١٩] هذه إلى عيْنيه المُظلمتيْن فتفتحهما واحدةً بعد الأخرى، وتقطرُ فيهما سائلًا يُؤذيه ولا يُجدى عليه خيرًا، وهو يألمُ ولكنه لا يشكُو ولا يبكى؛ لأنه كان يكره أن يكُون كأخته الصغيرة بكّاءً شكّاءً[٢٠].

ثم ينقلُ إلى زاوية فى حُجْرة صغيرة، فتُنيمُه أختُه على حصيرٍ قد بُسط عليها لحاف، وتُلقى عليه لحافًا آخر، وتذرُه[٢١] وإن فى نفسه لحسراتٍ، وإنه ليمُد سمْعهُ مدًّا يكادُ يخترق به الحائط لعله يستطيعُ أنْ يصله بهذه النغمات الحُلوة التى يُرددُها الشاعر فى الهواء الطلق تحت السماء، ثم يأخذُه النومُ، فما يُحس إلا وقد استيقظ والناسُ نيام، ومنْ حوْله إخوتُه وأخواتُه يغطون[٢٢] فيُسرفون فى الغطيط، فيُلقى اللحاف عنْ وجهه فى خيفةٍ وترددٍ؛ لأنه كان يكْرهُ أنْ ينام مكشوف الوجْه.

٥ تصورات وأوهام ومخاوف فى أثناء نومه

وكان واثقًا أنه إنْ كشف وجْهه أثناء الليل أو أخْرج أحد أطرافه من اللحاف، فلا بُد من أنْ يعْبث به عفريت من العفاريت الكثيرة التى كانت تغمُر[٢٣] أقطار البيت وتملأُ أرجاءه ونواحيه، والتى كانت تهْبط تحت الأرض ما أضاءت الشمسُ واضطرب الناس، فإذا أوت[٢٤] الشمسُ إلى كهْفها[٢٥] والناسُ إلى مضاجعهم، وأُطفئت السُرُج[٢٦]، وهدأت الأصواتُ: صعدت هذه العفاريت منْ تحْت الأرض، وملأت الفضاء حركةً واضطرابًا وتهامُسًا وصياحًا.

📖 لماذا كان الكاتب يكره فى طفولته أن ينام مكشوف الوجه؟

(١٠) 📖 يعتمد: يستنِدُ.
(١١) مغرقًا: المراد: متعمقًا.
(١٢) شخصيات ثلاث لها مواقف بطولية خيالية اتخذها أهل الريف مجالًا للتسلية.
(١٣) يستخفهم: يهزهم. (١٤) تستفزهم: تثيرهم.
(١٥) الشهوة: الرغبة. (١٦) يتمارون: يتجادلون.
(١٧) لاذعة: شديدة مؤلمة.
(١٨) 📖 الثمامة: نبت ضعيف يشبه الخوص. الجمع: الثمام. المراد: خفة وزنه.
(١٩) تعمد: تقصد.
(٢٠) 📖 شكاء: كثير الشكوى.
(٢١) 📖 تذره: تتركه. الماضى: وَذَرَ.
(٢٢) غط النائم: تردد نفسه العالى حتى يسمعه منْ حوله.
(٢٣) تغمُر: تملأ.
(٢٤) أوت: لجأت.
(٢٥) كهفها: المراد: مكان غروبها.
(٢٦) 📖 السُرُج: المصابيح. المفرد: السراج.

وكان كثيرًا ما يستيقظ فيسمعُ تجاوُب الديكة، وتصايُح الدجاج، ويجتهدُ فى أن يُميز بين هذه الأصوات المختلفة، فأما بعضُها فكانت أصوات ديكةٍ حقًّا، وأما بعضُها الآخر فكانتْ أصوات عفاريت تتشكلُ بأشكال الديكة وتُقلدُها عبثًا وكيْدًا، ولم يكُنْ يحفلُ (٢٧) بهذه الأصوات ولا يهابُها؛ لأنها كانت تصلُ إليه منْ بعيد، إنما كان يخافُ الخوف كله أصواتًا أُخرى لم يكن يتبينُها إلا بمشقة وجُهْد، كانت تنبعثُ منْ زوايا الحُجرة نحيفةً ضئيلةً يُمثل بعضُها أزيزَ المرْجل يغلى على النار، ويُمثلُ بعضُها الآخرُ حركة متاعٍ خفيفٍ يُنْقل منْ مكانٍ إلى مكانٍ، ويُمثلُ بعْضُها خشبًا ينْقصمُ (٢٨) أو عُودًا ينْحطمُ.

وكان يخافُ أشد الخوْف أشخاصًا يتمثلُها قد وقفتْ على باب الحُجْرة فسدَّته سدًّا، وأخذتْ تأتى بحركاتٍ مُختلفةٍ أشبه شىءٍ بحركات المُتصوفة فى حلقات الذكْر. وكان يعتقدُ أنْ ليس له حصْن (٢٩) منْ كل هذه الأشْباح المُخوفة والأصوات المُنْكرة، إلا أنْ يلْتف فى لحافه من الرأس إلى القدم، دون أنْ يدع بينه وبيْن الهواء منْفذًا أو ثُغْرة. وكان واثقًا أنه إنْ ترك ثُغْرةً فى لحافه فلا بد منْ أنْ تمتد منها يدُ عفريت إلى جسْمه فتناله بالغمْز والعبث.

لذلك كان يقْضى ليله خائفًا مضطربًا؛ إلا حين يغلبه النومُ، وما كان يغْلبه النومُ إلا قليلًا. كان يستيقظ مُبكرًا أو قُلْ كان يستيقظُ فى السَّحَر (٣٠)، ويقْضى شطْرًا طويلًا من الليل فى هذه الأهوال والأوْجال (٣١) والخوْف من العفاريت.

حتى إذا وصلتْ إلى سمْعه أصواتُ النساء يعُدْن إلى بُيوتهن وقد ملأْن جرارهُن (٣٢) من القناة وهُن يتغنيْن: (الله ياليل الله...) عرف أنْ قد بزغ الفجْرُ، وأنْ قدْ هبطت العفاريتُ إلى مُستقرها من الأرض السفْلى، فاستحال هو عفريتًا، وأخذ يتحدثُ إلى نفْسه بصوت عالٍ، ويتغنَّى بما حفِظ من نشيد الشاعر، ويغْمزُ منْ حوله منْ إخْوته وأخواته، حتى يُوقظهم واحدًا واحدًا. فإذا تم له ذلك، فهناك الصياحُ والغناء، وهناك الضجيجُ والعجيجُ (٣٣)، وهناك الضوْضاء التى لم يكُنْ يضعُ لها حدًّا إلا نُهُوضُ الشيخ من سريره، ودُعاؤه بالإبريق (٣٤) ليتوضأ.

حينئذٍ تخْفتُ (٣٥) الأصْواتُ وتهْدأُ الحركةُ، حتى يتوضأ الشيخ ويُصلِّى ويقرأ وِرْده (٣٦) ويشْرب قهوته ويمْضى إلى عمله. فإذا أُغْلق البابُ منْ دُونه نهضت الجماعةُ كُلها من الفراش (٣٧)، وانسابت (٣٨) فى البيْت صائحةً لاعبةً حتى تخْتلط بما فى البيت منْ طيْرٍ وماشيةٍ.

(٢٧) يحفل: يهتم، المضاد: يغفل.
(٢٨) ينقصم: يتحطم وينكسر.
(٢٩) حصن: ملجأ، الجمع: حصون.
(٣٠) السحر: وقت السحور قبل الفجر.
(٣١) الأوجال: المخاوف. المفرد: الوجل.
(٣٢) جرارهُن: المفرد: جرة، وهى وعاء من الفخار.
(٣٣) الضجيج والعجيج: الصياح ورفع الصوت.
(٣٤) الإبريق: إناء لـه أذن وخرطوم يَنْصَبُّ منه السائل.
(٣٥) تخفُتُ: تسكن وتضعف وتهدأ.
(٣٦) وِرْدَه: الدعاء الذى كان يدعو به عقب كل صلاة.
(٣٧) الفِراش: ما يفرش من متاع البيت، الجمع: الفُرُش.
(٣٨) انسابت: جرت وجالت.



الفصل الثانى
ذاكرةُ صبىٍّ

مجمل الأحداث

١- حقيقةُ القناة. ٢- القناة فى خيال الصبى.
٣- الصبى يتمنى أن يجد خاتم (سليمان) فى بطن سمكةٍ.
٤- مخاطرُ على شاطئ القناة منْ كُل ناحيةٍ. ٥- ذاكرةُ الإنسان وأحداثُ الطفولة.
٦- الصبى يعبُر القناة على كتف أحد إخـوته.

تفصيل الأحداث

١) حقيــقةُ القنـاة

كان مُطمئنًّا إلى أن الدنيا تنْتهى عنْ يمينه بهذه القناة التى لم يكُنْ بينه وبينها إلا خُطُوات معْدُودة... ولم لا؟ وهو لم يكُنْ يرى عرْض هذه القناة، ولم يكُنْ يُقدِّرُ أن هذا العرض ضئيل بحيثُ يستطيعُ الشاب النشيطُ أنْ يثب منْ إحدى الحافتيـن فيبلغ الأخرى، ولم يكـنْ يُقدِّرُأن حياة النـاس والحيوان والنبات تتصلُ منْ وراء هذه القنـاة على نحْو ما هى منْ دُونها، ولمْ يكنْ يُقدرُأن الرجل يستطيعُ أنْ يعبُر هذه القناة مُمتلئةً دُون أنْ يبلُغ الماءُ إبطيْه، ولم يكُنْ يُقدِّرُأن الماء ينقطعُ منْ حينٍ إلى حينٍ عنْ هذه القناة، فإذا هى حُفْرة مُستطيلة يعْبثُ فيها الصبيان، ويبحثُون فى أرْضها الرخْوة عما تخلف منْ صغار السمك فمات لانْقطاع الماء عنه.

٢) الـقنـاة فـى خيال الصبـى

لم يكنْ يُقدِّرُ هذا كله، وإنما كان يعلمُ يقينًا لا يُخالطُه الظن أن هذه القناة عالَم آخرُ مُستقلٌّ عن العالم الذى كان يعيشُ فيه، تعمره كائنات غريبة مُختلفة لا تكادُ تُحصى؛ منها التماسيحُ التى تزْدردُ[1] الناس ازْدرادًا، ومنها المسحورون الذين يعيشُون تحْت الماء بياض النهار وسواد الليل، حتى إذا أشرقت الشمسُ أو غربتْ طَفوْا يتنسمُون الهواء، وهم حين يطْفون خطر على الأطفال وفتْنة للرجال والنساء.

٣) الصبى يتمنى أن يجد خاتم (سليمان) فى بطن سمكةٍ

ومنها هذه الأسماكُ الطوالُ العراض التى لا تكادُ تظفرُ بطفلٍ، حتى تزدرده ازْدرادًا، والتى قد يُتاح لبعض الأطفال أنْ يظْفروا فى بُطونها بخاتم المُلْك، ذلك الخاتم الذى لا يكادُ الإنسانُ يُديرُهُ فى أصْبعه حتى يسْعى إليه دُون لمْح البصر خادمان من الجن يقْضيان له ما يشاءُ، ذلك الخاتم الذى كان يتختمُه[2] (سُليمان) فيُسخرله الجن والريح وما يشاء منْ قوى الطبيعة.

وما كان أحب إليه أنْ يهبط فى هذه القناة لعل سمكةً منْ هذه الأسماك تزْدردُه فيظْفَر فى بطْنها بهذا الخاتم، فقد كانتْ حاجتُه إليه شديدةً .... ألمْ يكُن يطمعُ على أقل تقْديرٍفى أنْ يحْمله أحدُ هذيْن الخادمين إلى ما وراء هذه القناة ليرى بعض ما هناك من الأعاجيب؟ ولكنه كان يخْشى كثيرًا من الأهْوال قبل أنْ يصل إلى هذه السمكة المباركة.

(١) تزْدردُ: تبتلع. (٢) يتختمُه: يلبسه.

مخاطرُ على شاطئ القناة منْ كُل ناحيةٍ

على أنه لمْ يكُنْ يستطيعُ أنْ يبْلو[٣] منْ شاطئ هذه القناة مسافةً بعيدةً، فقد كان الشاطئُ محفُوفًا عن يمينه وعن شماله بالخطر.

فأما عنْ يمينه فقد كان هُناك (العدويون)، وهم قوم من الصعيد يُقيمُون فى دارٍ لهم كبيرةٍ، يقومُ على بابها أبدًا كلْبان عظيمان لا ينقطع نُباحهما، ولا تنقطعُ أحاديثُ الناس عنهما، ولا ينجُو المارُّ منهما إلا بعْد عناءٍ ومشقةٍ؛ وأما عنْ شماله فقد كانتْ هُناك خيام يُقيمُ فيها «سعيد الأعرابى» الذى كان الناس يتحدثُون بشره ومكْره وحرْصه على سفْك[٤] الدماء، وامرأته «كوابس» التى كانتْ قد اتخذتْ فى أنفها حلْقةً من الذهب كبيرةً، والتى كانت تختلف إلى الدار[٥]، وتُقبلُ صاحبنا منْ حينٍ إلى حينٍ فيؤذيه خزامُها[٦] ويُروعُه. وكان أخْوف الأشياء إليه أنْ يتقدم عنْ يمينه، فيتعرض لكلبى العدويين، أو يتقدم عن شماله، فيتعرض لشر (سعيد) وامرأته (كوابس).

على أنه كان يجدُ فى هذه الدنيا الضيقة القصيرة المحْدُودة من كل ناحية ضُرُوبًا من اللهْو والعبث تمْلأُ نهارَه كُله.

ذاكرةُ الإنسان وأحْداثُ الطفولة

ولكن ذاكرة الأطفال غريبة، أو قُلْ إن ذاكرة الإنسان غريبة حين تُحاولُ استعراض[٧] حوادث الطفولة، فهى تتمثلُ بعض هذه الحوادث واضحًا جليًا[٨] كأنْ لم يمْض بيْنها وبينه من الوقت شىء، ثم يَمَّحى منها بعْضُها الآخرُ كأنْ لم يكن بينها وبينه عهْد.

يذْكُرُ صاحبنا (السياج)، والمزْرعة التى كانت تنْبسطُ منْ ورائه، والقناة التى كانت تنْتهى إليها الدنيا، (وسعيدًا، وكوابس، وكلاب العدويين). ولكنه يُحاولُ أنْ يتذكر مصير هذا كُله فلا يظْفرُ من ذلك بشىء. وكأنه قدْ نام ذات ليلة ثم أفاق منْ نومه فلم يرَ سياجًا ولا مزْرعةً (ولا سعيدًا، ولا كوابس)، وإنما رأى مكان السياج والمزرعة بُيوتًا قائمةً وشوارع مُنظمةً، تنْحدر كُلها منْ جسْر القناة مُمْتدة امتدادًا قصيرًا من الشمال إلى الجنوب، وهو يذْكُر كثيرًا من الذين كانوا يسْكُنون هذه البُيوت رجالًا ونساء، ومن الأطفال الذين كانوا يعْبثُون فى هذه الشوارع.

وهو يذْكُرُ أنه كان يستطيعُ أنْ يتقدم يمينًا وشمالًا على شاطئ القناة دُون أنْ يخْشى كلاب العدويين أو مكْر (سعيدٍ) وامرأته، وهو يذْكُرُ أنه كان يقْضى ساعاتٍ منْ نهاره على شاطئ القناة سعيدًا مُبْتهجًا بما سمع منْ نغْمات (حسن) الشاعر يتغنى بشعره فى (أبى زيد وخليفة ودياب)، حين يرْفعُ الماء بشادُوفه[٩] ليسْقى به زرْعه على الشاطئ الآخر للقناة.

الصبى يعْبُر القناة على كتف أحد إخوته

وهو يذْكُرُ أنه استطاع غيْر مرةٍ أنْ يعْبُر هذه القناة على كتف أحد إخْوته دُون أنْ يحتاج إلى خاتم المُلْك، وأنه ذهب غيْر مرة إلى حيثُ كانت تقُومُ وراء القناة شجرات من التوت فأكل منْ تُوتها ثمراتٍ لذيذة. وهو يذْكُرُ أنه تقدم غيْر مرة عنْ يمينه على شاطئ القناة حتى وصل إلى حديقة (المُعلم) وأكل فيها غيْر مرة تُفاحًا، وقُطف له فيها غيْر مرةٍ نعْناع وريْحان. ولكنه عاجز كُل العجْز أنْ يتذكر كيف استحالت الحال، وتغير وجْهُ الأرض منْ طوْره[١٠] الأول إلى هذا الطور الجديد.

(٣) يبلو: يختبر ويجرب، المراد: يتعمق فى الماء.
(٤) سفك: إسالة.
(٥) تختلف إلى الدار: تتردد عليها.
(٦) خزامُها: الخزام: حلقة توضع بالأنف، الجمع: الخُزم.
(٧) استعراض: استعادة.
(٨) جليًا: واضحًا، المادة: جلو.
(٩) شادوفه: الشادوف آلة يستعملها الفلاح فى رى أرضه.
(١٠) طوره: حاله وهيئته، الجمع: أطوار.



الفصل الثالث
أســـرتـــى

مجمل الأحداث

١- مكانة الصبى بين أُسرته، ومعاملتها له، وإحساسُه بذلك.
٢- رحمة وإهمال واحتياط.
٣- الصبـى يكتشف سبب هذه المعاملة.

تفصيل الأحداث

١) مكانة الصبى بين أُسرته، ومعاملتها له، وإحساسُه بذلك

كان سابعَ ثلاثة عشر منْ أبناء أبيه، وخامس أحد عشر منْ أشقته. وكان يشْعرُ بأن له بيْن هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانًا خاصًا[١] يمتازُ منْ مكان إخْوته وأخواته. أكان هذا المكانُ يُرْضيه؟ أكان يُؤذيه؟ الحق أنه لا يتبينُ ذلك إلا فى غُمُوضٍ وإبهامٍ[٢]، والحق أنه لا يستطيعُ الآن أن يحْكُم فى ذلك حُكْمًا صادقًا.

٢) رحمة وإهمال واحتياط

كان يُحس منْ أمه رحْمةً ورأفةً، وكان يجدُ من أبيه لينًا ورفْقًا، وكان يشـعُرُ منْ إخْوته بشىءٍ من الاحتياط فى تحدثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنه كان يجدُ إلى جانب هذه الرحمة والرأفة منْ جانب أمه شيئًا من الإهْمال أحيانًا، ومن الغلظة أحيانًا أُخرى، وكان يجدُ إلى جانب هذا اللين والرفق منْ أبيه شيئًا من الإهْمال أيضًا، والازْورار[٣] منْ وقْتٍ إلى وقْتٍ. وكان احْتياطُ[٤] إخْوته وأخواته يُؤذيه؛ لأنه كان يجدُ فيه شيئًا من الإشفاق مشُوبًا[٥] بشىءٍ من الازْدراء[٦].

٣) الصبـى يكتشف سبب هذه المعاملة

على أنه لمْ يلْبثْ أنْ تبين سبب هذا كُله؛ فقد أحسَّ أن لغيره من النـاس عليـه فضْـلًا[٧]، وأن إخْوتــه وأخواته يسـتطيعون ما لا يسـتطيعُ، وينْهضُون من الأمر لما لا ينهضُ له. وأحسَّ أن أمه تأْذنُ لإخوته وأخواته فى أشياء تحْظرها عليه[٨]، وكان ذلك يُحْفِظُه[٩]، ولكن لم تلْبثْ هذه الحفيظة أن اسْتحالت إلى حُزنٍ صامتٍ عميقٍ؛ ذلك أنه سمع إخْوته يصفُون ما لا علم له به، فعلم أنهم يروْن ما لا يرى.

(١) خاصًا: المراد: متميزًا.
(٢) إبهام: غموض، المضاد: وضوح.
(٣) الازْورار: الابتعاد.
(٤) احتياط: حيطة وحذر.
(٥) مشوبًا: مختلطًا - ممزوجًا.
(٦) الازْدراء: الاحتقار، المضاد: الاحترام.
(٧) فضْلًا: المراد: ميزة، الجمع: فضول وأفضال.
(٨) تحظرها عليه: تُحرمها عليه وتمنعه منها، المضاد: تبيحها.
(٩) يُحفظه: يُغضبُه. المضاد: يرضيه.



مجمل الأحداث

١- الصبى يفرحُ بلقبه الجديد (الشيخ) بعْد حفْظه القرآن الكريم.
٢- اليوم المشئوم يـوم نسْيانـه القـرآن.

تفصيل الأحداث

١ الصبى يفرحُ بلقبه الجـديـد (الشيـخ) بعْد حفْظه القرآن الكريـم

أصبح صبيُنا شيخًا وإنْ لم يتجاوز التاسـعة؛ لأنه حفظ القرآن، ومَنْ حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكُنْ سنهُ. دعاه أبُوه شيْخًا، ودعته أمه شيخًا، وتعوَّد سيدنا أنْ يدْعوه شيْخًا أمام أبويه، أو حين يرْضى عنه، أو حين يُريدُ أن يترضَّاه لأمرٍ من الأمور. فأما فيما عدا ذلك فقد كان يدْعُوه باسمه، ورُبما دعاه بـ «الواد». وكان شيخُنا الصبى قصيرًا نحيفًا شاحبًا زريَّ الهيئة على نحْوٍ ما، ليس له من وقار الشيوخ ولا منْ حُسْن طلْعتهم حظٌّ قليل أو كثير، وكان أبواه يكْتفيان منْ تمْجيده وتكْبيره بهذا اللفظ الـذى أضافاهُ إلى اسمه كبْرًا منهما وعجبًا لا تلطفًا به ولا تحببًا إليه. أما هو فقد أعْجبه هذا اللفظُ فى أول الأمر، ولكنه كان ينْتظرُ شيْئًا آخر منْ مظاهر المُكافأة والتشجيع. كان ينتظرُ أنْ يكون شيخًا حقًّا؛ فيتخذ (العمة) ويلْبس الجُبة والقُفْطان، وكان من العسير إقناعُه بأنه أصْغر منْ أنْ يحْمل (العمة) ومنْ أنْ يدْخُل فى (القُفْطان).. وكيف السبيلُ إلى إقْناعه بذلك؟!
على أنه فى حقيقة الأمر لم يكُنْ خليقًا[1] أنْ يُدْعى شيْخًا، وإنما كان خليقًا رغْم حفظه للقرآن أنْ يذهب إلى (الكُتاب) كما كان يذهبُ مُهْمل الهيئة، على رأسه طاقيتهُ التى تُنظفُ يومًا فى الأسبوع.

٢ اليوم المشئوم يـوم نسْيانـه القـرآن

ومضى على هذا شهر وشهر وشهر. يذهبُ صاحبُنا إلى الكُتاب ويعُودُ منه فى غيْر عملٍ، وهو واثق بأنه قدْ حفظ القرآن، وسيدنا مُطْمئنّ إلى أنه حفظ القرآن إلى أنْ كان اليومُ الْمشْئُوم... كان هذا اليوم مشـئُومًا حقًّا، ذاق فيه صاحبُنا لأول مرة مرارة الخزْى والذلة والضعة وكُرْه الحياة. عاد من الكُتّاب عصر ذلك اليوم مُطْمئنًّا راضيًا، ولم يكدْ يدخلُ الدار حتى دعاه أبوه بلقب (الشيخ)، فأقبل عليه ومعه صديقان له. فتلقَّاهُ أبوه مُبْتهجًا وأجْلسه فى رفْقٍ، وسأله أسئلةً عادية، ثم طلب إليه أن يقرأ «سورة الشـعراء». وما هى إلا أن وقع عليه هذا السؤالُ وقع الصاعقة، ففكر وقدَّر، وتحفز واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وسمى «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولكنه لم يذْكرْ من سُورة (الشعراء) إلا أنها إحدى سُور ثلاثٍ، أولها (طسم)، فأخذ يرددُ «طسم» مرةً ومرةً ومرةً، دُون أنْ يستطيع الانتقال إلى ما بعدها، وفتح عليه أبوه بما يلى هذه الكلمة من (سُورة الشعراء)، فلم يسْتطع أن يتقدم خُطْوة. قال أبُوه: فاقرأ سورة «النمل»، فذكر أن أول سُورة (النمل) كأول سورة (الشعراء) (طس)، وأخـذ يُردِّدُ هذا اللفـظ، وفتح عليه أبوه، فلم يسْـتطع أنْ يتقدم خُطْوة أخرى. قال أبوه: فاقرأ (سـورة القصص)، فذكر أنها الثالثة، وأخذ يُرددُ (طسم) ولم يفْتحْ عليه أبوه هذه المرة، ولكنه قال له فى هُدُوء: قُمْ، فقد كُنْتُ أحسبُ أنك حفظْتَ القُرآن. قام خجلًا يتصببُ عرقًا، وأخذ الرجلان يعْتذران عنه بالخجل وصغر السـن، ولكنه مضـى لا يدْرى أيلُومُ نفسه؛ لأنه نسى القرآن، أمْ يلُومُ سيدنا لأنه أهْمله، أم يلومُ أباه لأنه امتحنه؟

(١) خليقًا: جديرًا ومستحقًا.

الفصل الخامس
الشيخ الصغير



مجمل الأحداث

١- فرحةُ سيدنا بالصبى عندما استعاد حفظ القرآن. ٢- عهد وثيق بين سيدنا والصبى. ٣- عهد آخر بين سيدنا والعريف.

تفصيل الأحداث

١) فرحةُ سيدنا بالصبى عندما استعاد حفظ القرآن

أقبل سيدُنا إلى الكُتَّاب مسرورًا مبتهجًا، فدعا الشيخ الصبى بلقب (الشيخ) هذه المرة قائلًا: أما اليوم، فأنت تستحق أنْ تُدْعى شيخًا، فقد رفعت رأسى **وبيضت وجهى**[1] **وشرفت لحيتى**[2] أمس، واضطر أبوك إلى أن يُعطينى الْجُبة. ولقد كُنت تتلُو القرآن أمس كسلاسل الذهب. **وكُنْتُ على النار**[3] مخافة أنْ **تزل**[4] أو تنْحرف، وكنتُ **أحصنك بالحى القيوم**[5] الذى لا ينام حتى انتهى هذا الامتحان. وأنا أُعْفيك اليوم من القراءة.

٢) عهد وثيق بين سيدنا والصبى

ولكن أريدُ أنْ آخُذ عليك عهدًا، فعدْنى بأن تكون وفيًّا. قال الصبى فى استحياء: لك علىَّ الوفاء. قال سيدنا: فأعْطنى يدك. وأخذ بيد الصبى. فما **راع**[6] الصبى إلا شىء فى يده غريب، ما أحس مثله قَطُّ، عريض يترجْرجُ ملْؤهُ شعْر**تغوز فيه**[7] الأصابع، ذلك أن سيدنا قد وضع يد الصبى على لحْيته وقال: هذه لحْيتى أُسلمُك إياها، وأريدُ ألا تُهينها، فقل: «والله العظيم - ثلاثًا - وحق القرآن المجيد لا أُهينُها». وأقْسم الصبى كما أراد سيدنا. حتى إذا فرغ من قسمه قال له سيدنا: كم فى القرآن منْ جُزْء؟ قال: ثلاثون. قال سيدنا: وكم نشتغلُ فى الكُتاب منْ يوم؟ قال الصبى: خمْسة أيام. قال سيدنا: فإذا أردْت أنْ تقْرأ القرآن مرة فى كل أسبوع، فكم تقرأ منْ جُزءٍ كل يوم؟

فكَّر الصبى قليلًا ثم قال: ستة أجْزاء. قال سيدنا: فتُقْسمُ لتتْلُون على **(العريف)**[8] ستة أجزاء من القرآن فى كل يوم من أيام العمل، ولتكُونن هذه التلاوة أول ما تأتى به حين تصل إلى الكُتَّاب، فإذا فرغت منها **فلا جُناح**[9] عليك أن تلْهُو وتلعب، على ألا تصْرف الصبيان عن أعْمالهم.. أعْطى الصبى على نفسه هذا العهد.

٣) عهد آخر بين سيدنا والعريف

ودعا سيدنا (العريف) فأخذ عليه عهدًا مثْله، ليُسَمِّعن للصبى فى كل يوم ستة أجزاءٍ من القرآن، وأوْدعه شرفه، وكرامة لحْيته، ومكانة (الكُتَّاب) فى البلد، وقبل العريفُ **الوديعة**[10]. وانتهى هذا المنظرُ وصبْيانُ الكُتاب ينظُرون ويَعْجبون.

(١) بيضت وجهى: المراد: أسعدْتنى.
(٢) شرفت لحيتى: المراد: أكرمتنى وردت لى احترامى ووقارى.
(٣) كنتُ على النار: المراد: أنه كان قلقًا خائفًا أن يُخطئ الصبى عند امتحانه.
(٤) تزل: تخطئ، المضاد: تصيب.
(٥) أحصنك بالحى القيوم: المراد: أدعو الله أن يحميك من الوقوع فى الخطأ.
(٦) راع: أفزع وأخاف، والمضاد: طمأن.
(٧) تغور فيه: تدخل فى سهولة وتغوص.
(٨) العريف: مساعد شيخ الكُتَّاب الذى يقوم مقامه عند غيابه، فيرعى الصبيان، الجمع: العُرفاء.
(٩) لا جناح: لا إثم ولا ذنب.
(١٠) الوديعة: المراد: شرف الشيخ وكرامة لحيته ومكانة الكُتَّاب. جمع الوديعة: الودائع.



مجمل الأحداث

١- فقيه جديد يُحفِّظ الصبى فى البيت.
٢- الصبى يُظهِرُ عُيُوب سيّدنا والعريف.
٣- شُعورُ الصبى بسعادةٍ لـمْ تــدُمْ.
٤- الصبى يعُودُ إلى الكُتاب مرةً ثالثة ليستعيد حفْظ القرآن.
٥- دروس تعلمها الصبى.

تفصيل الأحداث

١ فقيه جديد يُحفظ الصبى فى البيت

انقطع[1] الصّبى عن الكُتَّاب لأنَّ فقيهًا آخر يختلفُ إلى البيْت فى كُل يوم؛ فيتلُو فيه سورةً من القرآن مكان سيدنا. ويُقرئُ الصبى ساعةً أو ساعتين. وظل الصبى حرًّا يعْبثُ ويلْعبُ فى البيت متى انصرف عنْه الفقيهُ الجديد. حتى إذا كان العصْر أقبل عليه أصحابُهُ ورفاقه مُنْصرَفهُم من الكُتَّاب، فيقُصون عليه ما كان فى الكُتَّاب، وهو يلْهُو بذلك، ويعْبثُ بهم وبكُتَّابهم، وبسيدنا وبالعريف.

٢ الصبى يُظهِرُ عُيُوب سيّدنا والعريف

وكان قد خُيل إليه أن الأمر قد انبتَّ[2] بينه وبيْن الكُتاب ومنْ فيه، فلن يعُود إليه، ولن يرى الفقيه ولا العريف. فأطلق لسانه[3] فى الرجُلين إطْلاقًا شنيعًا[4]، وأخذ يُظْهِرُ منْ عُيوبهما وسيئاتهما ما كان يُخْفيه، وما له لا يُطْلقُ لسانهُ فى الرجلين، وليس بيْنه وبين السفر إلى القاهرة إلا شهر واحد؟ فسيعود أخوه الأزهرى من القاهرة بعد أيام؛ حتى إذا قضى إجازته اصْطحبه إلى الأزهر، حيث يُصْبحُ مُجاورًا[5]، وحيثُ تنْقطعُ عنه أخبارُ الفقيه والعريف.

٣ شُعورُ الصبى بسعادةٍ لمْ تدُمْ

الحق أنه كان سعيدًا فى هذه الأيام؛ كان يشعُر بشىءٍ من التفوق على رفاقه وأترابه[6]، فهو لا يذْهبُ إلى (الكُتَّاب) كما يذْهبون، وإنما يسعى إليه الفقيهُ سعْيًا. وسيُسافر إلى القاهرة حيث الأزْهر، وحيث «سيدنا الحسين» وحيث «السيدة زينب» وغيرهما من الأولياء. وما كانت القاهرةُ عنده شيئًا آخر، إنما كانت مُسْتقر الأزْهر، ومشاهد الأولياء والصالحين.

(١) انقطع عن: توقف عن الذهاب.
(٢) انبت: انقطع، المضاد: اتصل.
(٣) أطلق لسانه فيهما: المراد: عابهما.
(٤) شنيعًا: فظيعًا، الجمع: شنائع.
(٥) مجاورًا: مَنْ يعيش مِنَ الطلاب بجوار الأزهر طلبًا للعلم فيه.
(٦) أترابه: أمثاله وزملاؤه، جمع: ترْب.

ولكنّ هذه السعادة لم تدُمْ إلا ريثما يعقبها[٧] شقاء شنيع؛ ذلك أن سيدنا لم يُطِقْ صبرًا على هذه القطيعة، ولم يستطع أنْ يحتمل انتصار (الشيخ عبد الجواد)[٨] عليه، فأخذ يتوسلُ بفُلان وفُلان إلى الشيخ. وما هى إلا أن لانت قناةُ الشيخ[٩].

٤ الصبى يعُودُ إلى الكُتّاب مرةً ثالثة ليستعيد حفْظ القرآن

وأمر الصبىُّ بالعودة إلى (الكُتَّاب) متى أصْبح. عاد كارهًا مُقدِّرًا ما سيلقاهُ منْ سيدنا. وهو يُقرئُه القرآن للمرة الثالثة، ولكن الأمر لم يقفْ عند هذا الحد، فقد كان الصبْيان ينْقلُون إلى (الفقيه والعريف) كل ما يسمعون منْ صاحبهم.

ولله أوْقاتُ الغداء طُول هذا الأسبوع وما كانَ سيدنا ينالُ به الصبى منْ لوم! وما كان العريفُ يُعيدُ عليه منَ ألفاظه، تلك التى كان يُطْلقُ بها لسانه مُقدرًا أنه لن يرى الرجلين!

٥ دُروسٌ تعلَّمها الصبىُّ

فى هذا الأسبوع تعلم الصبى الاحتياط فى اللفظ، وتعلم أن من الخطل[١٠] والحُمْق الاطمئنانَ إلى وعيد الرجال، وما يأخُذُون أنفسهم به منْ عهْد. ألم يكنْ الشيخ قد أقسم ألا يعود الصبى إلى الكُتَّاب أبدًا؟ وها هُو ذا قد عاد، وأى فرْق بين الشيخ يُقْسمُ ويحْنثُ[١١] وبين سيدنا يُرسل الطلاق والأيْمان[١٢] إرسالًا، وهو يعلم أنه كاذب؟ وهؤلاء الصبيان يتحدثون إليه فيشْتُمُون له الفقيه والعريف، ويُغرونه[١٣] بشتْمهما، حتى إذا ظفرُوا منه[١٤] بذلك، تقربُوا به إلى الرجلين وابتغَوْا[١٥] به إليهما الوسيلة[١٦]. وهذه أمه تضْحكُ منه، وتُغْرى به سيّدنا حين أقبل يتحدثُ إليها بما نقل إليه الصبْيانُ. وهؤلاء إخْوتهُ يشْمتُون به[١٧]، ويُعيدُون عليه مقالة (سيدنا) منْ حينٍ إلى حينٍ، يغيظُونه ويثيرون سخطه[١٨]. ولكنه كان يحتملُ هذا كله فى صبْرٍ وجلد. وما له لا يصْبر ولا يتجلد، وليْسَ بينه وبين فراق هذه البيئة كلها، إلا شهرأو بعض شهْر؟!

(٧) ريثما يعقبها: يأتى بعدها.
(٨) الشيخ عبدالجواد: اسم الفقيه الجديد الذى أتى إليه فى بيته.
(٩) لانتْ قناة الشيخ: المراد: أن والده رضى عن سيدنا بعد غضبه عليه.
(١٠) الخطل: قلة العقل وفساده.
(١١) يحنث: يكذب ولا ينفذ قسمه. المضاد: يصدق.
(١٢) الأيمان: جمع: اليمين، وهو الحلف والقسم.
(١٣) يغرونه: يشجعونه ويزينون له الأمر.
(١٤) ظفروا منه: المراد: أنه استجاب لهم.
(١٥) ابتغوا: طلبوا.
(١٦) الوسيلة: ما يتقربُ به الإنسان إلى غيره. الجمع: الوسائل.
(١٧) يشمتون به: يفرحون فى مصيبته.
(١٨) سخطه: غضبه. المضاد: رضاه.

الفصل السابع
الاستعدادُ للأزهر

مجمل الأحداث

١- بقاء الصبى سنةً أخرى فى القرية.
٢- استعداداتُ الصبى لدُخول الأزهر بحفظ الألفية ومجمُوع المُتون.
٣- أخوه الأزهرى فى احتفال مولد النبى ﷺ ومظاهر الاحتفاء به.

تفصيل الأحداث

١ بقاءُ الصبى سنةً أخرى فى القرية

ولكن الشهر مضى، ورجع الأزهرى[1] إلى القاهرة، وظل صاحبنا حيثُ هو كما هُو، لم يُسافرْ إلى الأزهر، ولم يتّخذ العِمةَ ولم يدخل فى (جُبة أو قفطان)؛ كان لا يزالُ صغيرًا، ولم يكُن من اليسير إرسالهُ إلى القاهرة، ولم يكن أخوهُ يحب أن يحتمله، فأشار بأنْ يبْقى حيث هو سنةً أخرى، فبقى ولم يحفل أحد برضاه أو غضبه.

٢ استعداداتُ الصبى لدُخول الأزهر بحفْظ الألفية ومجمُوع المُتون

على أن حياته تغيرتْ بعض الشىء، فقد أشار أخُوه الأزهرى بأن يقْضى هذه السنة فى الاستعداد للأزهر، ودفع إليه كتابَيْن يحفظُ أحدهما جُملةً[2]، ويستظهرُ[3] من الآخر صُحفًا مُختلفة.

فأما الكتاب الذى لم يكُن بُدٌّ منْ حفظه كُله (فألفيةُ ابنِ مالك)[4]، وأما الكتابُ الآخر فمجموع (المُتُون)[5]، وأوصى الأزهرى قبل سفره بأنْ يبدأ بحفظ (الألفية)، حتى إذا فرغ منها وأتقنها إتقانًا، حفظ من الكتاب الآخر أشياء غريبة، بعضها يُسمى (الجوهرة)، وبعْضُها يُسمى (الخريدة)، وبعضُها يسمى (السراجيّة) وبعْضُها يُسمى (الرحبية)، وبعضها يُسمى (لامية الأفعال)، وكانت هذه الأسماءُ تقعُ منْ نفْس الصبى مواقع تيه[6] وإعجاب؛ لأنه لا يفْهمُ لها معنًى، لأنه يُقدرُ أنها تدُل على العلْم، ولأنه يعْلم أن أخاه الأزهرى قد حفظها وفهمها، فأصبح عالمًا وظفر بهذه المكانة المُمتازة فى نفْس أبويه وإخوته وأهل القرية جميعًا؛ ألمْ يكونُوا جميعًا يتحدثون بعوْدته قبل أنْ يعود بشهر، حتى إذا جاء أقبلوا إليه فرحين مُبتهجين مُتلطفين؟ ألم يكن الشيخُ يشْربُ كلامه شُرْبًا[7]، ويُعيدُهُ على الناس فى إعجاب وفخار؟ ألم يكن أهل القرية يتوسلُون إليه أنْ يقرأ لهم درسًا فى التوْحيد أو الفقه؟ وماذا عسى أن يكون التوحيد؟ وماذا عسى أنْ يكون الفقه؟ ثم ألمْ يكُن الشيخُ يتوسلُ إليه مُلحًّا مُستعطفًا مُسْرفًا فى الوعد، باذلًا ما استطاع وما لم يستطع من الأمانى، ليُلْقى على الناس خُطبة الجمعة؟

---

(١) الأزهرى: المراد: هو الشيخ الفتى.
(٢) يحفظ أحدهما جملة: المراد: يحفظه جميعه.
(٣) يستظهر: يحفظ.
(٤) الألفية لابن مالك: كتاب مكون من ألف بيت من النظْم يضم قواعد النحو والصرف.
(٥) المتون: كتاب صغير يضُم أصل العلم وقضاياه الكلية وفروعه، فنجد منه فى التوحيد (متْنًا)، والفقه (متْنًا) وهكذا.
(٦) تيه: زهْو - فخر، المضاد: تواضع.
(٧) يشرب كلامه شربًا: المراد: الإعجاب بكلامه وسهولة ترديده.

٣ أخوه الأزهري في احتفال مولد النبي ﷺ ومظاهر الاحتفاء به

ثم هذا اليوم المشهود يوم مولد النبي. ماذا لقي الأزهري من إكرام **وحفاوة**(٨)، ومن **تَجِلّة**(٩) وإكبار؟ كانوا قد اشتروا له قُفطانًا جديدًا، وجُبة جديدة، وطَربوشًا جديدًا، ومَرْكُوبًا جديدًا. وكانوا يتحدثون بهذا اليوم وما سيكون منه قبل أن **يُظلهم**(١٠) بأيام. حتى إذا أقبل هذا اليوم وانتصف، أسرعت الأسرةُ إلى طعامها فلم تُصب منه إلا قليلًا، ولبس الفتى الأزهري ثيابه الجديدة واتخذ في هذا اليوم عمامةً خضراء، وألقى على كتفيه شالًا من الكشمير، وأمه تدعو وتتلو **التعاويذ**(١١)، وأبوه يخرجُ ويدخل جذلان مضطربًا. حتى إذا تم للفتى منْ زيه وهيئته ما كان يُريدُ، خرج فإذا فرس ينتظره بالباب، وإذا رجال يحملونه فيضعونه على **السرْج**(١٢)، وإذا قوم **يكْتنفُونه**(١٣) من يمين ومن شمال، وآخرون يسعون بين يديه، وآخرون يمْشُون منْ خلفه، وإذا البنادق تُطلق في الفضاء، وإذا النساء يُزغرِدْن منْ كُل ناحية، وإذا الجو **يتأرج**(١٤) **بعرْف**(١٥) البخور، وإذا الأصوات ترتفع مُتغنيةً بمدح النبي، وإذا هذا الحفل كله يتحرك في بُطْءٍ وكأنما تتحرك معه الأرضُ وما عليها منْ ذوي، كُل ذلك لأن هذا الفتى الأزهري قد اتُّخذ في هذا اليوم **خليفةً**(١٦)، فهو يُطافُ به في المدينة وما حولها من القرى في هذا المهْرجان الباهر. وما بالهُ اتخذ خليفةً دون غيْره من الشبان؟ لأنه أزهريٌّ قد قرأ العلم وحفظ (الألفية والجوْهرة والخريدة)!

(٨) **حفاوة:** ترحيب ومبالغة في الإكرام.
(٩) **تجلة:** تعظيم واحترام.
(١٠) **يُظلهم:** يأتيهم.
(١١) **التعاويذ:** جمع: التعويذة: وهي ما يعتقد أهل الريف أن قراءتها تُزيل الكُرب، وتبعد الشر.
(١٢) **السرْج:** ما يوضع على ظهر الدابة للركوب، الجمع: السروج.
(١٣) **يكتنفونه:** يحيطون به من كل جانب.
(١٤) **يتأرج:** يفوحُ عطره.
(١٥) **عرْف:** رائحة.
(١٦) **خليفة:** المراد: خليفة للشيخ. الجمع: خلفاء وخلائف.





الفصل الثامن
العِلْمُ بيْنَ مكانتَيْنِ

مجمل الأحداث

١- اختلافُ منزلة العُلماء فى القُرى والمُدُن والعاصمة. ٢- أنواع العُلماء ومكانتهم وتأثيرهم فى الناس.
٣- المنافسةُ الشديدةُ بين كاتب المحكمة الشرعية وبيْن الفتى الأزْهرى.
٤- ملامحُ شخصية إمام المسجد الشافعى المذهب. ٥- ملامحُ الشَّخصية الثالثة (شيخ مالكى المذهب).
٦- ملامحُ عُلماء غير رسميين لهم تأثيرُهم فى عامة الناس. ٧- تأثيرُ هؤلاء العُلماء على تكوين عقلية الصبى.

تفصيل الأحداث

١ اختلافُ منْزلة العُلماء فى القُرى والمُدُن والعاصمة

للعلْم فى القُرى ومُدن الأقاليم جلال ليس له مثْله فى العاصمة ولا فى بيئاتها العلمية المختلفة. وليس فى هذا شىء من العجب ولا من الغرابة، وإنما هو **قانونُ العرْض والطلب**[*]، يجرى على العلْم كما يجرى على غيره مما يُباعُ ويُشْترى، فبينما يرُوح العُلماء ويغْدُون فى القاهرة لا يحْفل بهم أحد أو لا يكادُ يحفل بهم أحد، وبينما يقولُ العلماء فيُكْثرُون فى القول، ويتصرفون فى فُنونه، دون أنْ يلْتفت إليهم أحد غير تلاميذهم فى القاهرة، ترى عُلماء الريف، وأشياخ القرى ومُدُن الأقاليم، يغْدُون ويرُوحون فى جلال ومهابة، ويقولون فيسْتمعُ لهم الناس مع شىء من الإكبار مُؤثر جذاب، وكان صاحبُنا متأثرًا بنفسية الريف، يُكْبرُ العلماء كما يُكْبرُهم الريفيون، ويكاد يُؤْمنُ بأنهم **فُطرُوا**[1] من طينةٍ نقيةٍ ممتازةٍ غير الطينة التى فُطر منها الناسُ جميعًا.

٢ أنواع العُلماء ومكانتهم وتأثيرهم فى الناس

وكان يسمع لهم وهم يتكلمون فيأْخُذُه شىْء من الإعجاب والدهش، حاول أنْ يجد مثْله فى القاهرة أمام كبار العلماء و**جلة**[2] الشيوخ فلم يُوفقْ.

كان علماء المدينة ثلاثة أو أربعة قد تقسموا فيما بينهم إعجاب الناس ومودتهم؛ فأما أحدُهم فكان كاتبًا فى المحكمة الشرعية، قصيرًا ضخمًا، غليظ الصوت، **جهْوريَّه**[3]، يمتلئ **شدْقُه**[4] بالألفاظ حين يتكلم؛ فتخْرُج إليك هذه الألفاظُ ضخمةً كصاحبها، غليظة كصاحبها، وتصْدمُك معانيها كما تصْدمُك مقاطعُها. وكان هذا الشيخ من الذين لم يُفْلحُوا فى الأزهر؛ قضى فيه ما يشاء أن يقْضى من السنين، فلم يُوفق إلى **العالِميَّة**[5] ولا إلى القضاء، فقنع بمنْصب الكاتب فى المحكمة، على حين كان أخُوه قاضيًا ممتازًا، قد جُعل إليه قضاءُ أحد الأقاليم، ولم يكُنْ هذا الشيخُ يستطيعُ أنْ يجلس فى مجلس إلا فخر بأخيه وذم القاضى الذى هو معه. كان (حنفى المذْهب)، وكان أتْباعُ (أبى حنيفة) فى المدينة قليلين، أوْ لمْ يكُنْ (لأبى حنيفة) فى المدينة أتْباع؛ فكان ذلك يغيظُه ويُحْنقُه على خُصومه العُلماء الآخرين، الذين كانوا يتْبعون (الشافعى أو مالكًا) ويجدُون فى أهل المدينة صدًى لعلمهم، وطلابًا للفتوى عندهم، فكان لا يدعُ فرصةً إلا مَجَّد فيها فقْه (أبى حنيفة)، وغَضَّ فيها منْ فقْه (مالك، والشافعى). وأهلُ الريف مَكَرَةٌ أذكياءُ؛ فلم يكُنْ يخْفى عليهم أن الشيخ إنما يقول ما يقُول، ويأتى ما يأتى من الأمر مُتأثرًا بالحقْد و**الموجِدة**[6]، فكانوا يعطفُون عليه، ويضْحكُون منه.

(*) قانون العرض والطلب: مفهوم هذا القانون أنه إذا ازداد المعروض فى الأسواق قلّ سعره، وإذا قل غلا ثمنه، وعلماء القرى قليلون؛ ولذا كانت منزلتهم عظيمة.
(١) فُطروا: خُلقوا.
(٢) جلة: عظماء، أو معظم وغالبية. المفرد: جليل.
(٣) جهوريّه: عالٍ، ومرتفع الصوت، المضاد: هامس.
(٤) شدقه: جانب الفم، الجمع: أشداق.
(٥) العالمية: الشهادة النهائية العالية لخريج الأزهر، وهى تعادل الدكتوراه.
(٦) الموجدة: الغضب.

٣) المنافسةُ الشديدةُ بين كاتب المحكمة الشرعية وبين الفتى الأزهرى

وكانت المنافسةُ شديدةً عنيفةً بين هذا الشيخ وبين الفتى الأزهرى، كان يُنتخبُ خليفةً فى كُل سنةٍ، فغاظه أنْ يُنتخب هذا الفتى خليفةً دُونه، ولما تحدث الناسُ أن الفتى سيُلقى خُطبة الجمعة، سمع الشيخُ هذا الحديث ولم يقُلْ شيئًا، حتى إذا كان يومُ الجُمعة وامتلأ المسجدُ بالناس؛ وأقبل الفتى يُريد أن يصْعد المنبر، نهض الشيخُ حتى انتهى إلى الإمام وقال فى صوْتٍ سمعه الناسُ: «إن هذا الشاب حديثُ السن، وما ينبغى له أن يصْعد المنبر ولا أنْ يخْطُب، ولا أنْ يُصلى بالناس وفيهم الشيوخ وأصحاب الأسنان[٧]، ولئن خليت بينه وبين المنبر والصلاة لأنصرفن».. ثم التفت إلى الناس وقال: «ومن كان منكم حريصًا على ألا تبطُل صلاتهُ فليتْبعنى». سمع الناسُ هذا فاضطربوا، وكادت تقعُ بينهم الفتْنةُ لولا أنْ نهض الإمامُ فخطبهم وصلى بهم، وحِيلَ[٨] بين الفتى وبين المنْبر هذا العام. ومع ذلك فقد كان الفتى أجهد نفسه فى حفظ الخُطبة واستعد لهذا الموقف أيامًا مُتصلة، وتلا الخُطبة على أبيه غيْر مرة، وكان أبوه ينْتظرُ هذه الساعة أشد ما يكونُ إليها شوْقًا، وأعظم ما يكونُ بها ابتهاجًا، وكانت أمه مُشفقةً تخافُ عليه العين، فما كاد يخْرج إلى المسجد ذلك اليوم، حتى نهضت إلى جمْرٍ وضعته فى إناء، وأخذت تُلقى فيه ضُروبًا من البَخور، وتطوف به البيت حُجرةً حجرة، تقفُ فى كُل حجرة لحظاتٍ وتهْمهم[٩] بكلمات، وظلت كذلك حتى عاد ابْنُها، فإذا هى تلْقاهُ منْ وراء الباب مُبخرةً مُهمهمة، وإذا الشيخ مُغضب يلْعنُ هذا الرجل الذى أكل الحسدُ قلْبه، فحال بين ابنه وبين المنبر والصلاة.

٤) ملامح شخْصية إمام المسجد الشافعى المذْهب

وكان فى المدينة عالم آخرُ (شافعى) كان إمام المسجد، وصاحب الخُطبة والصلاة، وكان معروفًا بالتُّقى والورع، يذْهبُ الناسُ فى إكباره وإجْلاله إلى حدٍّ يُشْبهُ التقْديس، كانوا يتبركُون به، ويلْتمسُون عنده شفاء مرضاهم وقضاء حاجاتهم. وكأنه كان يرى فى نفسه شيئًا من الولاية، وظل أهل المدينة بعد موته سنين يذْكُرونهُ بالخيْر، ويتحدثُون مُقْتنعين بأنه عندما أُنزل فى قبْره قال بصوْتٍ سمعه المُشيِّعُون جميعًا: «اللهم اجْعلْه منزلًا مُباركًا». وكانوا يتحدثُون بما رأوا فيما يرى النائمُ منْ حظ هذا الرجل عند الله، وما أُعد له فى الجنة منْ نعيم.

٥) ملامحُ الشّخصية الثالثة (شيخ مالكى المذهب)

وشيخ ثالث كان فى المدينة، وكان (مالكى المذْهب)، ولم يكن ينقطعُ للعلْم ولا يتخذُهُ حرْفةً، وإنما كان يعملُ فى الأرض، ويتجرُ، ويخْتلفُ إلى المسجد فيُؤدى الخمْس، ويجلس إلى الناس منْ حين إلى حين، فيقرأ لهم الحديث، ويُفقههُم فى الدين مُتواضعًا غيرتيَّاهٍ ولا فخُور، ولم يكن يحْفِلُ به إلا الأقلون عددًا.

٦) ملامحُ عُلماء غيْررسْميين لهم تأْثيرُهم فى عامة الناس

هؤلاء هُمُ العُلماءُ. ولكنَّ عُلماء آخرين كانوا مُنْبثين فى هذه المدينة وقُراها وريفها. ولم يكُونوا أقل منْ هؤلاء العُلماء الرسميين تأثيرًا فى دهْماء الناس وتسلطًا على عُقولهم، منهم هذا (الحاج.... الخياط) الذى كان دُكانُه يكادُ يُقابلُ (الكُتاب). والذى كان الناس مُجْمعين على وصْفه بالبخل والشحِّ، والذى كان مُتصلًا بشيخ منْ كبارأهل الطرق، والذى كان يزْدرى العلماء جميعًا؛ لأنهم يأْخُذون علْمهم من الكُتب لا عن الشيوخ، والذى كان يرى أن العلْم الصحيح إنما هو العلْمُ اللدُنى، الذى يهْبط على قلبك منْ عند الله دُون أن تحتاج إلى كتاب؛ بل دون أن تقرأ أو تكتب.

٧) تأثيرُهؤلاء العُلماء على تكوين عقْلية الصبى

وكان صبينا يخْتلفُ بين هؤلاء العُلماء جميعًا، ويأْخذ عنهم جميعًا، حتى اجتمع له منْ ذلك مقدار من العلْم ضخْم مُخْتلف مُضطرب مُتناقض، ما أحْسبُ إلا أنه عمل عملًا غيرقليلٍ فى تكوين عقْله الذى لم يخْلُ من اضْطرابٍ واختلافٍ وتناقُض.

(٧) أصْحاب الأسنان: كبار السن. (٨) حيل: مُنع. (٩) تهمهم: تتكلمُ كلامًا خفيًا، المراد: تدعو الله.



الفصل التاسع
سهامُ القدر

مجمل الأحداث

١- حياةُ الصبى بينَ آلام الحياة وسعادتها.
٢- أختُ الصبى الصغرى.. وصفاتها.
٣- استعداداتُ الأسرة لاستقبال العيد.
٤- إهمال الأطفال فى الريف.
٥- شبحُ الموت يُحلق على دار الصبى.
٦- الحُزنُ يُسيطر على أسرة الصبى.
٧- الطفلةُ المسكينة تُعانى سكرات الموت.
٨- يومٌ بائسٌ حزين فى حياةِ أسرةِ الصبى لوفاة الطفلة.
٩- المصائبُ تتوالى على أسرة الصَّبى.
١٠- وباءُ الكُوليرا.
١١- اشتداد المرض على أخيه الشاب.
١٢- أم حائرة وأسْرة بائسة.
١٣- الشاب يُحتضرُ ويلفظُ أنفاسه الأخيرة.
١٤- استقرارُ الحُزن بدار الصبى.
١٥- الصبى تتغير نفسيتهُ ويقضى حق الوفاء لأخيه.

تفصيل الأحداث

١- حياةُ الصبى بينَ آلام الحياة وسعادتها

وكذلك اتصلتْ أيامُ الصبى بين (البيت والكُتاب والمحكمة والمسجد وبيت المُفتش ومجالس العُلماء وحلقات الذكْر)، لا هى بالحُلْوة ولا هى بالمُرة، ولكنها تحْلُو حينًا وتَمَرُّ[1] حينًا آخر، وتمْضى فيما بين ذلك فاترة[2] سخيفةً، حتى كان يوم من الأيام ذاق الصبى فيه الألم حقًّا، وعرف مُنذُ ذلك أن تلك الآلام التى كان يشْقى بها، ويكْره منْ أجلها الحياة، لم تكُنْ شيئًا، وأن الدهر قادر على أنْ يُؤلم الناس ويُؤذيهم، ويُحبب إليهم الحياة ويُهون[3] منْ أمْرها على نُفُوسهم فى وقْتٍ واحد.

٢- أختُ الصبى الصغرى.. وصفاتها

كانتْ للصَّبى أخت هى صُغْرى أبناء الأسرة، كانت فى الرابعة منْ عُمرها. كانت خفيفة الروح طلقة[4] الوجْه، فصيحة اللسان، عذْبة الحديث، قوية الخيال، كانت لهْو الأُسْرة كلها، كانت تخْلو إلى نفْسها ساعاتٍ طوالًا فى لهْو وعبث، تجلسُ إلى الحائط فتتحدثُ إليه كما تتحدَّثُ أمها إلى زائرتها، وتبْعثُ فى كُل اللعب التى كانت بيْن يديها رُوحًا قويةً، وتُسبغُ[5] عليها شخْصيةً. فهذه اللعْبةُ امرأة، وهذه اللعبةُ رجل، وهذه اللعبة فتًى، وهذه اللعبةُ فتاة، والطفلةُ بين هؤلاء الأشخاص جميعًا تذهبُ وتجىء، وتصلُ بينها الأحاديث مرة فى لهْو وعبث، وأخْرى فى غيْظ وغضب، ومرة ثالثة فى هُدوءٍ واطمئنانٍ. وكانت الأُسرة كُلها تجدُ لذةً قوية فى الاستماع إلى هذه الأحاديث، والنظر إلى هذه الألوان من اللعب دُون أن ترى الطفلةُ، أو تسمع، أو تُحس أن أحدًا يرْقُبُها.

---

(١) تَمَرُّ: تصبح مُرةً.
(٢) فاترة: ضعيفة. المراد: أن الحياة لم تعُد لها بهجة؛ فقد سئمها وكرهها.
(٣) يُهون: يُسهلُ.
(٤) طلقة: على وجهها علامات البِشْر والفرح.
(٥) تُسبغُ: تفيضُ وتُضْفى عليها وتعطيها.

٣ استعدادات الأسرة لاستقبال العيد

فما هى إلا أنْ أقبلت بوادرُ (عيد الأضحى) فى سنةٍ من السنين، وأخذتْ أم الصبى تستعد لهذا العيد؛ تُهيئُ له الدارَ وتُعد له الخُبْزَ وألـوانَ الفطير، وأخذ إخوةُ الصبى يستعدون لهذا العيد، يختلف كبارُهم إلى الخياط حينًا، وإلى الحذَّاء حينًا آخر، ويلهو صغارهم بهذه الحركة الطارئة[٦] على الدار، فينظر صبينا[٧] إلى أولئك وهؤلاء فى شىء من الفلسفة[٨] كان قد تعوده؛ فلم يكن فى حاجةٍ إلى أن يختلف إلى خياط أو حذَّاء، وما كان ميالًا إلى اللهو بمثل هذه الحركات الطارئة، وإنما كان يخلو إلى نفسه ويعيش فى عالمٍ من الخيال يستمده من هذه القصص والكُتب المختلفة التى كان يقرؤها فيُسرف[٩] فى قراءتها.

٤ إهمال الأطفال فى الريف

أقبلتْ بـوادرُ هـذا العيد، وأضبحت الطفلةُ ذات يوم فى شىء من الفُتُور والهُمُود لم يكدْ يلتفتُ إليه أحد، والأطفالُ فى القُرى ومُدن الأقاليم مُعرَّضُون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد، وربة البيت كثيرة العمل. ولنساء القُرى ومُدُن الأقاليم فلسفة آثمة[١٠] وعلم ليس أقل منها إثمًا. يشكُو الطفل، وقلّما تُعْنَى به أمه.. وأى طفل لا يشْكُو! إنما هو يوم وليلة ثم يُفيق ويُبِل[١١] فإنْ عُنيتْ به أُمُه فهى تزدرى الطبيب أو تُجهِّله وهى تعتمدُ على هذا العلْم الآثم، علم النساء وأشباه النساء. وعلى هذا النحو فقد صبينا عيْنيه؛ أصابه الرمد فأُهمل أيامًا، ثم دُعى الحلاقُ فعالجه علاجًا ذهب بعينيه.. وعلى هذا النحو فقدتْ هذه الطفلة الحياة؛ ظلتْ فاترةً هامدةً مخمومةً[١٢] يومًا ويومًا ويومًا، هى مُلقاة على فراشها فى ناحية من نواحى الدار، تُعْنى بها أمها أو أُختها منْ حين إلى حين، تدْفعُ إليها شيئًا من الغذاء، اللهُ يعلمُ أكان جيدًا أم رديئًا؟ والحركة متصلة فى البيت: يُهيَّأُ الخبزُ والفطير فى ناحية، وتُنظفُ المنظرةُ وحُجْرة الاستقبال فى ناحية أخرى، والصبيانُ فى لهْوهم وعبثهم، والشبانُ فى ثيابهم وأخذيتهم، والشيخ يغْدُو ويروحُ ويجلس إلى أصْحابه آخر النهار وأول الليل.

٥ شبحُ الموت يُحلق على دار الصبى

حتى إذا كان عصْر اليوم الرابع وقف هذا كُله فجْاةً. وقف وعرفتْ أم الصبى أن شبحًا مُخيفًا[١٣] يُحلقُ على هذه الدار، ولم يكُن الموتُ قد دخل هذه الدار منْ قبـل، ولم تكُنْ هذه الأم الحنون قد ذاقت لذْع الألم[١٤] الصَّحيح. نعم! كانت فى عملها وإذا الطفلةُ تصيحُ صياحًا مُنْكرًا، فتدعُ أمها كُل شىء وتُسْرع إليها. والصياحُ يتصلُ ويزْدادُ، فتدعُ أخوات الطفلة كُل شىء ويُسْرعْن إليها، والصياح يتصلُ ويشْتد، والطفلة تتلوى وتضطرب بين ذراعىْ أمها، فيدعُ الشيخُ أصْحابه ويُسرع إليها. والصياحُ يتصل ويشتد، والطفلةُ ترتعدُ ارتعادًا مُنكرًا ويتقبضُ[١٥] وجْهها ويتصببُ[١٦] العرقُ عليه، فينصرفُ الصبيانُ والشبان عما هُم فيه منْ لهْو وحديث ويُسْرعُون إليها، ولكن الصياح لا يزْدادُ إلا شدةً، وإذا هذه الأسرة كُلها واجمة مبْهُوتة[١٧] مُحيطة بالطفلة لا تدْرى ماذا تصْنع! ويتصلُ ذلك ساعةً وساعةً، فأما الشيخُ فقد أخذه الضعفُ الذى يأخُذ الرِّجال فى مثْل هذه الحال فينصرفُ مُهمْهمًا[١٨] بصلواتٍ وآياتٍ من القرآن يتوسلُ بها إلى الله، وأما الشبان والصبيان فيتسللون فى شىء من الوجُوم، لا يكادُون ينْسون ما كانُوا فيه من لهو وحديثٍ، ولا يكادون يسْتأنفونه. هُم كذلك حيارى فى الدار! وأمهم جالسة واجمة تُحدق فى ابنتها وتسْقيها ألوانًا من الدواء لا أغرف ما هى. والصياحُ متصل مُشْتدٌ، والاضطراب مُستمر مُتزايد.

---

(٦) الطارئـة: الجديـدة المفاجـئـة المضـاد: المتوقعة.

(٧) صبينـا: يـقـصـد نفسـه (وهـو طـه حسين).

(٨) الفلسفة: المراد: الاتجاه الخاص الذى ألزم به نفسه.

(٩) يُسْرف: يزيد.

(١٠) فلسفة آثمة: المراد: النظـرة الخـاطئـة إلى الحياة، وعدم الاهتمام بالمرضى من الأطفال.

(١١) يُبِل: من (أبلَّ من مرضه) شُفى منه.

(١٢) محمومة: مُصابة بالحمى.

(١٣) شبحًـا مخيفًا: خيـالًا مُرعبًا. الجـمـع: أشباح. المراد: أن النكبات تجسدت لها فى صورة مرعبة ملأتها حزنًا.

(١٤) لذع الألم: إحراقه وشدته.

(١٥) يتقبضُ: المراد: ينكمش.

(١٦) تتصبب: يسيل.

(١٧) منهوتة: متحيرة.

(١٨) مُهمْهمًا: الهمهمة: الكلام بصوت خفى.

الحزنُ يُسيطر على أسرة الصبي

ما كُنت أحسبُ أنه فى الأطفال -ولما يتجاوزوا الرابعة- قُوة تعْدلُ هذه القوة. وتأتى ساعةُ العشاء وقد مُدت المائدة، مدَّتها كُبرى أخوات الصبى، وأقبل الشيخ وبنوهُ فجلسُوا إليها، ولكن صياح الطفلة مُتصل؛ فلا تُمد يد إلى طعامٍ، وإنما يتفرقُون جميعًا، وتُرْفع المائدة كما مُدت. والطفلة تصيحُ وتضطربُ، وأمها تُحدقُ فيها حينًا وتبْسط يدها إلى السماء حينًا آخر، وقد كشفتْ عن رأسها وما كان منْ عادتها أنْ تفعل، ولكن أبواب السماء كانت قد أُغلقتْ[١٩] فى ذلك اليوم، فقد سبق القضاءُ بما لا بُد منه، فيستطيعُ الشيخُ أن يتلو القرآن، وتستطيعُ هذه الأم أن تتضرع[٢٠]. ومنْ غريب الأمر أن أحدًا منْ هؤلاء الناس جميعًا لم يُفكرْ فى الطبيب.

الطفلة المسكينة تُعانى سكرات الموت

وتقدم الليلُ وأخذ صياحُ الفتاة يهْدأ، وأخذ صوتُها يخْفت، وأخذ اضطرابها يخف، وخُيل إلى هذه الأم التعسة أن قد سمع اللهُ لها ولزوْجها، وأنْ قد أخذت الأزمةُ تنحل. وفى الحق أن الأزمة كانت قد أخذت تنحل[٢١]، وأن الله كان قد رأف بهذه الطفلة، وأن خُفوت الصوت وهدوء هذا الاضطراب كانا آيتى[٢٢] هذه الرأفة. تنْظر الأم إلى ابنتها فيُخيلُ إليها أنها ستنامُ، ثم تنظرفإذا هُدوء مُتصل لا صوْت ولا حركة، وإنما هو نفس خفيف شديدُ الخفة يترددُ بين شفتين مُفتحتين قليلًا، ثم ينقطعُ هذا النفس، وإذا الطفلة قد فارقت الحياة.

يوم بائس حزين فى حياة أسرة الصبى لوفاة الطفلة

ماذا كانت علتها؟ كيف ذهبتْ بحياتها هذه العلّة؟ اللهُ وحده يعْلم هذا، وهنا يرتفع صياح آخر ويتصلُ ويشتد. وهُنا يظْهرُ اضطراب آخرُ ويتصلُ ويشـتد، ولكنه ليس صياح الطّفلة ولا اضطرابها، وإنما هو صياحُ هذه الأم وقد رأت الموت، واضطرابها وقد أحست الثكل[٢٣]. وإذا الشّبان والصبيان قد فزعوا إلى أمهم وسبقهم إليها الشيخ، وإذا هى فـى جزع وهلع[٢٤] ينْطق لسانها بألفاظٍ لا صلة بينهـا، ويقطع الدمعُ صوْتها تقطيعًا، وإذا هى تلْطمُ خديها فى عُنْفٍ متصل، وزوْجها ماثل أمامها لا ينْطق لسـانهُ بحرف، وإنما تنْهمرُ دموعه انهمارًا. وإذا الجارات والجيران قد سـمعوا هذا الصياح فأقبلوا مسـرعين. فأما الشـيخُ فينصرفُ إلى الرجال يتقبل عزاءهم فى قُوةٍ وجَلَد. وأما الشبان والصبيان فيتفرقون فى الدار، قد قستْ قُلوب بعْضهم فنام، ورقتْ قلوبُ بعضهم فسهر. وأما الأم ففيما هى فيه منْ جـزع وهلع! أمامها ابنتها هامدة جامدة، تُولول[٢٥] وتخْمش[٢٦] وجهها وتصُك صدْرها[٢٧]، ومنْ حولها بناتُها وجاراتها يصنعن صنيعها يُولولن ويخْمشْن الوجوه ويصْكُكْن الصدورحتى ينقضى الليلُ كُله.

وما أشد نُكْرهذه الساعة التى أقبل فيها بعضُ الناس واحْتملوا الطفلة ومضوا بها إلى حيثُ لا تعُود! كان ذلك اليوم يوْم الأضحى، وكانت الدار قد هُيئتْ للعيد، وكانت الأضاحى قد أُعدت. فيا لهُ منْ يوم! ويا لها منْ أضاحىَّ! ويا نُكْرها منْ ساعة حين عاد الشيخ إلى داره مع الظهروقد وارى[٢٨] ابنته فى التراب!

المصائب تتوالى على أسرة الصّبى

مُنذ ذلك اليوم اتصلت الأواصر بين الحُزن وبيْن هذه الأسرة. فما هى إلا أشهرحتى فقد الشيخُ أباه الهرم[٢٩]، وما هى إلا أشهر أُخرى حتى فقدتْ أم الصبى أُمها الفانية[٣٠]. وإنما هو حداد[٣١] متصل وألم يقْفو[٣٢] بعضُه بعضًا، منه اللاذع ومنه الهادئ. حتى كان هذا اليوم المُنْكر الذى لم تعرف الأسرةُ يومًا مثله، والذى طبع حياتها بطابع من الحُزن لم يُفارقها، والذى ابيضَّ له شعر الأبوين جميعًا، والذى قضى على هذه الأم أنْ تلبس السواد إلى آخر أيامهـا، وألا تـذوق للفرح طعْمًا، ولا تضْحك إلا بكتْ إثْرضحكها، ولا تنام حتى تريق بعض الدموع، ولا تُفيق منْ نوْمها حتى تُريق دُموعًا[٣٣] أخرى، ولا تطعم فاكهةً حتى تُطعم منها الفقراء والصبيان، ولا تبتسم لعيد، ولا تستقبل يوم سُرورٍ إلا وهى كارهة راغمة[٣٤].

(١٩) أُغلقت: المـراد: أن الله لـم يستجب لدعائها فقد ماتت الطفلة.
(٢٠) تضرع: تتذلل إلى الله فى خضوع وخشوع.
(٢١) تنحل: تنفرج وتكشف.
(٢٢) آيتى: علامتى هذه الرحمة.
(٢٣) الثكل: فقد الولد والحبيب.
(٢٤) جزع وهلع: حزن شديد، المضاد: اطمئنان.
(٢٥) تولول: تصرخ وتبكى.
(٢٦) تخمش: تلطم وتضرب.
(٢٧) تصُك صدرها: تضربه بشدة.
(٢٨) وارى: أخفى ووضع، المراد: دفن فى التراب.
(٢٩) الهرم: الكبير فى السن.
(٣٠) الفانية: التى عُمرت طويلًا.
(٣١) حداد: حُزن دائم.
(٣٢) يقفو: يتبع.
(٣٣) تريق دموعًا: تذرفها وتسيلها بغزارة.
(٣٤) راغمة: مكرهة.

١٠ وبــاء الكُوليرا

كانَ هذا اليوم يوم ٢١ أغسطس من سنة ١٩٠٢. وكانَ الصيف مُنكرًا فى هذه السنة. وكان وباءُ الكُوليرا قد هبط إلى مصر ففتك(٣٥) بأهلها فتكًا ذريعًا(٣٦)؛ دمر مُدُنًا وقُرَى، ومحا أسرًا كاملةً، وكان (سيدنا) قد أكثر من الحُجب وكتابة المخلفات(٣٧)، وكانت المدارس والكتاتيب قد أُقفلت، وكان الأطباءُ ورُسُل مصلحة الصحة قد انبثوا فى الأرض ومعهم أدواتهم وخيامهم يحْجزُون فيها المرْضَى، وكان الهلعُ قد ملأ النفس واستأثر بالقلوب، وكانت الحياةُ قد هانتْ على الناس، وكانت كل أسرةٍ تتحدَّثُ بما أصاب الأسر الأخرى وتنْتظرُ حظها من المصيبة، وكانت أم الصبى فى هلع مُستمر، وكانت تسألُ نفسها ألف مرة فى كل يوم بمنْ تنْزلُ النازلة(٣٨) منْ أبنائها وبناتها! وكان لها ابن فى الثامنة عشرة، جميلُ المنظر، رائعُ الطلعة(٣٩)، نجيب(٤٠)، ذكى القلب، وكان أنْجب الأسرة وأذكاها وأرقها قلبًا، وأصْفاها طبعًا، وأبرها بأمه، وأرأفها بأبيه، وأرْفقها بصغار إخوته وأخواته، وكان مُبتهجًا أبدًا. وكان قد ظفر بشهادة البكالوريا وانتسب إلى مدْرسة الطب، وأخذ ينْتظر آخر الصيف ليذهب إلى القاهرة. فلما كان هذا الوباء اتَّصل بطبيب المدينة، وأخذ يُرافقُه ويقُولُ إنه يتمرنُ على صناعته، حتى كان يوم ٢٠ أغسطس أقبل الشاب آخر هذا اليوم كعادته باسمًا، فلاطف أمهُ وداعبها وهدأ منْ روعها، وقال: لم تُصب المدينةُ اليوم بأكثر منْ عشرين إصابة، وقد أخذتْ وطْأةُ الوباء(٤١) تخف، لكنه مع ذلك شكا منْ بعض الغثيان، وخرج إلى أبيه فجلس إليه وحدثه كعادته، ثم ذهب إلى أصْحابه فرافقهم إلى حيث كان يذهبُ معهم فى كُل يوم عنْد شاطئ (الإبراهيمية). فلما كان أول الليل عاد وقضى ساعةً فى ضحك وعبثٍ مع إخْوته، وفى هذه الليلة زعم لأهل البيت جميعًا أن فى أكْل الثُّوم وقاية من (الكُوليرا)، وأكل الثوم، وأخذ كبار إخوته وصغارهم بالأكل منه، وحاول أنْ يُقْنع أبويه بذلك فلم يُوفقْ.

١١ اشتداد المرض على أخيه الشاب

وكانت الدارُ هادئةً مُغْرقةً فى النَّوم؛ كبارُها وصغارُها وحيوانُها عندما انتصف الليلُ. ولكن صيْحةً غريبةً ملأتْ هذا الجوَّ الهادئ، فهب لها القوم جميعًا. فأما الشيخُ وزوجتُه فكانا فى هذا الدّهليز(٤٢) المُنْبسط الذى تُظلُّهُ السماء يدْعُوان ابْنهما باسْمه. وأما الشبانُ منْ أهل الدار فكانوا يثبُون منْ فراشهم مُسرعين إلى حيثُ الصوت. وأما الصبيان فكانوا يجْلسون يحكُّون أعْيُنهم بأيديهم يُحاولون أن يتبينُوا فى شئٍ من الهلع منْ أين يأتى الصوْت وماذا كانت الحركة الغريبة؟!

وكان مصدر هذا كله صوْتُ هذا الفتى وهو يُعالجُ القئ، وكان الفتى قد قضى ساعةً أو ساعتين يخْرج من الحجرة على أطراف قدميه ويمْضى إلى الخلاء ليقىء مُجْتهدًا ألا يُوقظ أحدًا، حتى إذا بلغت العلةُ منه أقْصاها لم يمْلكْ نفسه ولم يستطعْ أنْ يقىء فى لُطْف، فسمع أبواه هذه الحشْرجة(٤٣) ففزعا لها، وفزع معهما أهل الدار جميعًا.

إذنْ فقد أُصيب الشاب ووجد الوباءُ طريقه إلى الدار، عرفتْ أم الفتى بأى أبنائها تنْزلُ النازلة، لقد كان الشيخُ فى تلك الليلة خليقًا(٤٤) بالإعجاب حقًّا. كـان هادئًا رزينًا مُروعًا مع ذلك، ولكنه يمْلكُ نفسه، وكان فى صوته شىء يدُل على أن قلْبه مفْطُور(٤٥)، وعلى أنه مع ذلك جلد مُسْتعدٌ لاحتمال النازلة. آوى ابنه(٤٦) إلى حُجْرته، وأمر بالفصْل بيْنه وبين بقية إخوته، وخرج مسرعًا فدعا جاريْن منْ جيرانه، وما هى إلا ساعة حتى عاد ومعه الطبيب.

(٣٥) فتك: قتل على غرة. المضاد: أبقى.
(٣٦) ذريعًا: سريعًا منتشرًا.
(٣٧) الحجب وكتابة المخلفات: الأدعية التى تكتب فى حجاب وتعلق لتمنع الشر، وكانت من البدع المنتشرة فى الريف.
(٣٨) النازلة: المصيبة. الجمع: النوازل.
(٣٩) الطلعة: الهيئة.
(٤٠) نجيب: نفيس ونبيه. الجمع: أنجاب ونجباء ونُجب.
(٤١) وطأة الوباء: شدته وحدته.
(٤٢) الدهليز: المدخل بين الباب والدار. الجمع: الدهاليز.
(٤٣) الحشرجة: صوت يتردد فى الحلق. المراد: أوشك أن يموت.
(٤٤) خليقًا: جديرًا.
(٤٥) مفطور: مشقوق من شدة الحزن.
(٤٦) آوى ابنه: أنزله.

أم حائرة وأسرة بائسة

وفى أثناء ذلك كانت أم الفتى مُروعةً جلْدةً مؤمنة تُغنى بابنها، حتى إذا أمهله القىْءُ خرجتْ إلى الدهليز، فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيتْ فى الدعاء(٤٧) والصلاة، حتى تسمع حشْرجة القَىْء، فتسرع إلى ابنها تسْندُهُ إلى صدرها، وتأخذُ رأسه بين يديها، ولسانُها مع ذلك لا يكُف عن الدعاء والابْتهال.

ولم تستطعْ أنْ تحُول بين الصبيان والشبان وبين المريض، فملئوا عليه الحُجْرة وأحاطوا به واجمين(٤٨)، وهو يُداعبُ أمهُ كُلما أمْهلهُ القَىْءُ، ويعبثُ مع صغار إخوته، حتى إذا جاء الطبيب فوصف ما وصف وأمر بما أمر وانصرف على أنْ يعود مع الصبح، لزمتْ أم الفتى حُجْرة ابنها، وجلس الشيخُ قريبًا منْ هذه الحجرة واجمًا لا يدْعو ولا يُصلى ولا يجيب أحدًا من الذين كانوا يتحدثون إليه.

الشاب يُحتضرُ ويلْفظُ أنفاسه الأخيرة

وأقبل الصبحُ بعد لأْيٍ(٤٩)، وأخذ الفتى يشْكُو ألمًا فى ساقيه. وأقبلت إليه أخواتُهُ يُدلكْن له ساقيْه، وهو يشْكُو صائحًا مرة، كأنمَا ألمه مرة أُخرى، والقىء يُجْهده ويخلع فى الوقت نفسه قلْب أبويه. وقضت الأسرةُ كلها صباحًا لم تقض مثله قط: صباحًا واجمًا مُظلمًا فيه شىء مُفْزع مُروع. فأما خارج الدار فكان يزْدحمُ بالناس أقبلوا إلى الشيخ يُواسُونه. وأما داخل الدار فكان مُزْدحمًا بالنساء أقبلْن يُواسين أم الفتى.

وكان الشيخ وزوجه عنْ أولئك وهؤلاء فى شُغْلٍ. وكان الطبيب يترددُ بين ساعة وساعة، وكان الفتى قد طلب أنْ يُبرق(٥٠) إلى أخيه الأزهرى فى القاهرة، وإلى عمِّه فى أعلى الإقليم، وكان يطلبُ الساعة منْ حينٍ إلى حين ينظر فيها كأنه يتعجلُ الوقت، وكأنه يُشْفقُ أنْ يمُوت دون أن يرى أخاه الشَّاب وعمه الشيخ. يا لها من ساعةٍ مُنْكرةٍ! هذه الساعة الثالثة من الخميس ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٢م!! انصرف الطبيبُ من الحجرة يائسًا، وكأنه قد أسرَّ إلى رجُليْن من أقرب أصْحاب الشيخ إليه بأن الفتى يُحْتضر، فأقبل الرجلان حتى دخلا الحجرة على الفتى ومعه أمه. ظهرت فى هذا اليوم لأول مرة فى حياتها أمام الرجال.

والفتى فى سريره يتضورُ: يقفُ ثم يُلْقى بنفسه، ثم يجْلس ثم يطْلبُ الساعة، ثم يُعالجُ القىْء، وأمه واجمة، والرجلان يُواسيانه وهُو يُجيبُهما: لستُ خيرًا من النبى. أليس النبى قد مات؟! ويدْعُو أباه يُريد أنْ يُواسيه فلا يُجيبه الشيخ. وهو يقومُ ويقعد ويُلْقى نفْسه فى السرير مرة ومن دون السرير مرة أخرى، وصبينا مُنْزوٍ(٥١) فى ناحية منْ هذه الحجرة، واجم كئيب دهش يُمزقُ الحُزْنُ قلبه تمْزيقًا.

ثم ألْقى نفْسه على السرير وعجز عن الحركة، وأخذ يئن(٥٢) أنينًا يخفتُ منْ حينٍ إلى حين. وكان صوتُ هذا الأنين يبْعُدُ شيئًا فشيئًا. وإن الصبى لينسى كل شىء قبل أنْ ينْسى هذه الأنة الأخيرة التى أرْسلها الفتى نحيلةً ضئيلة طويلةً ثم سكت.

فى هذه اللحظة نهضتْ أم الفتى وقد انتهى صبْرُها ووَهَى جَلَدُها(٥٣)، فلم تكدْ تقفُ حتى هوتْ أو كادت، وأسْندها الرجلان، فتمالكتْ نفْسها وخرجت من الحجرة مُطْرقةً ساعيةً فى هُدوء، حتى إذا جاوزتْها انْبعثتْ من صدْرها شَكاة لا يذْكُرها الصبى إلا انْخلع لها قلْبُه انْخلاعًا. واضطرب الفتى قليلًا ومرت فى جسمه رِعْدة تبعها سكوتُ الموت. وأقبل الرجلان إليه فهيآه وعصباه وألقيا على وجْهه لثامًا(٥٤)، وخرجا إلى الشيخ. ثم ذكرا أن الصبى مُنْزوٍ فى ناحية منْ نواحى الحجرة، فعاد أحدُهما إليه فجذبه جذْبًا وهو ذاهل حتى انتهى به إلى مكان بين الناس فوضعه فيه كما يُوضعُ الشىْء.

وما هى إلا ساعة أو بعضُ ساعة حتى هُيئ الفتى للدفْن وخرج الرجالُ به على أعناقهم. فياللْقضاء! ما كادُوا يبْلُغون به باب الدار حتى كان أول منْ لقى النعش(٥٥) هذا العم الشيخ الذى كان الفتى يتمهلُ الموتَ دقائقَ ليراه.

(٤٧) فنيت فى الدعاء: المراد: استغرقت فى ذلك.
(٤٨) واجمين: ساكتين حزنًا.
(٤٩) لأْى: جَهْد شديد.
(٥٠) يُبْرق: يُرْسلُ برقية (تلغرافًا).
(٥١) مُنْزوٍ: بعيد لا أهمية له.
(٥٢) يئن: يحدث صوتًا خافتًا من المرض، الماضى: أنَّ.
(٥٣) وَهَى جَلَدُها: ضَعُفَ تحملها وصبرها.
(٥٤) لثامًا: رباطًا يُشد على وجه الميت، الجمع: ألثمة ولُثُم.
(٥٥) النعش: صندوق من الخشب يحمل فيه الميت، الجمع: النعوش.

١٤ استقرار الحزن بدار الصبي

منْ ذلك اليوم استقر الحُزن العميق في هذه الدار، وأصبح إظهار الابتهاج أو السرور بأي حادثٍ من الحوادث شيئًا ينبغي أنْ يتجنبه الشبان والأطفال جميعًا.

منْ ذلك اليوم تعود الشيخُ ألا يجلس إلى غدائه ولا إلى عشائه حتى يذكر ابنه ويبكيه ساعة أو بعض ساعة، وأمامه امرأته تُعينه على البكاء، ومنْ حوله أبناؤه وبناته يُحاولُون تعْزية هذين الأبوين فلا يبلُغون منهما شيئًا فيجْهشون جميعًا بالبكاء..

منْ ذلك اليوم تعودتْ هذه الأسرةُ أنْ تعْبر النيل إلى مقر الموتى منْ حين إلى حين، وكانت منْ قبل ذلك تعيبُ الذين يزُورون الموتى.

١٥ الصبي تتغير نفسيته ويقضي حق الوفاء لأخيه

ومنْ ذلك اليوم تغيرتْ نفسية صبينا تغيرًا تامًا؛ عرف الله حقًّا، وحرص على أنْ يتقرب إليه بكل ألوان التقرب: بالصدقة حينًا، وبالصلاة حينًا آخر، وبتلاوة القرآن مرةً ثالثة. ولقد شهد اللهُ ما كان يدفعُه إلى ذلك خوف ولا إشفاق ولا إيثار للحياة، ولكنه كان يعلمُ أن أخاه الشاب كان من أبناء المدارس، وكان يُقصر في أداء واجباته الدينية، فكان الصبي يأتي ما يأتي منْ ضُروب العبادة يريدُ أن يَحُطَّ عن أخيه بعض السيئات. كان أخوه في الثامنة عشرة منْ عُمْره، وكان الصبي قد سمع من الشيوخ أن الصلاة والصوم فرض على الإنسان متى بلغ الخامسة عشرة.

فقدر الصبي في نفسه أن أخاه مدين لله بالصوم ثلاثة أعْوام كاملة، وفرض الصبي على نفسه ليُصلين الخمْس في كلّ يومٍ مرتين: مرةً لنفسه ومرة لأخيه! وليصُومن من السنة شهْرين: شهْرًا لنفسه وشهرًا لأخيه، وليكْتُمن ذلك عن أهله جميعًا، وليجعلنَّ ذلك عهْدًا بينه وبين الله خاصةً، وليُطْعمن فقيرًا أو يتيمًا ممًا تصلُ إليه يده منْ طعامٍ أو فاكهة قبل أن يأخُذ بحظه منه. وشهد الله، لقد وفى الصبي بهذا العهد أشْهرًا، وما غير سيرته هذه إلا حين ذهب إلى الأزهر. منْ ذلك اليوم عرف الصبي أرق الليل. فكم أنْفق سواد الليل كاملًا يُفكرُ في أخيه أو يقْرأ (سُورة الإخْلاص) آلاف المرات ثم يهبُ ذلك كله لأخيه! أو ينْظم شعرًا على نحو هذا الشعر الذي كان يقْرؤه في كُتب القصص، يذكر فيه حُزْنه وألمه لفقْد أخيه، مغنيًا بألا يفرُغ من قصيدة حتى يُصلي في آخرها على النَّبي، واهبًا ثواب هذه الصلاة لأخيه!

نعم، ومنْ ذلك اليوم عرف الصبي الأحلام المُروعة، فقد كانت علةُ أخيه تتمثلُ له في كُل ليلة، واسْتمرت الحالُ كذلك أعوامًا. ثم تقدمت به السن وعمل فيه الأزهر عمله، فأخذت علةُ أخيه تتمثلُ له منْ حينٍ إلى حين، وأصبح فتًى ورجُلًا، وتقلبت به أطوارُ الحياة، وإنه لعلى ما هُو عليه من وفاء لهذا الأخ، يذكُره ويراه فيما يرى النائمُ مرةً في الأسبوع على أقل تقْدير.

ولقد تعزى عن هذا الفتى إخْوتهُ وأخواتُه، ونسيهُ منْ نسيهُ من أصْحابه وأتْرابه، وأخذتْ ذكْراه لا تزُور أباه الشيخ إلا لِمامًا، ولكن اثنين يذْكُرانه أبدًا، وسيذكرانه أبدًا، وسيذْكُرانه أبدًا أول الليل منْ كُل يوم، هما: أمه وهذا الصبي.



الفصل العاشر
بُشرى صادقة

مجمل الأحداث

١- أمنيةُ والد الصَّبى، وحيْرةُ الصبى إزاءها.
٢- الصَّبى فى المحطة حزين يتذكر.
٣- الصبى فى القاهرة فى رحاب الأزهر يصلى الجمعة.
٤- الصبى يُحدد العُلوم التى يُحبها وسيدرُسها.
٥- حضوره مع أخيه درس الفقه.
٦- شيخُ أخيه عالم جليل تعرفُه الأسرةُ.

تفصيل الأحداث

١) أمنيةُ والد الصَّبى، وحيْرةُ الصبى إزاءها

«أما فى هذه المرة فستذهبُ إلى القاهرة مع أخيك، وستُصْبحُ مُجاورًا، ستجتهدُ فى طلب العلْم، وأنا أرجُو أنْ أعيش حتى أرى أخاك قاضيًا وأراك من عُلماء الأزهر، قد جلست إلى أحد أعمدته ومنْ حولك حلْقة واسعة[١] بعيدةُ المدى[٢]».
قال الشيخُ ذلك لابنه آخر النهار فى يوم من خريف سنة ١٩٠٢، وسمع الصبى هذا الكلام فلم يُصدقْ ولمْ يُكذبْ، ولكنه آثر أن ينتظر تصديق الأيام أو تكذيبها له، فكثيرًا ما قال له أبوه مثْل هذا الكلام، وكثيرًا ما وعده أخوه الأزهرى مثْل هذا الوعد، ثم سافر الأزهرى إلى القاهرة، ولبث[٣] الصبى فى المدينة يترددُ بين البيت والكُتاب والمحكمة ومجالس الشيوخ.

٢) الصَّبى فى المحطة حزين يتذكر

وفى الحق أنه لم يفهمْ لماذا صدق وعْد أبيه فى هذه السنة، فقد أخبر الصبى ذات يوم أنه مُسافر بعد أيام. وأقْبل يومُ الخميس، فإذا الصبى يرى نفسه يتأهبُ للسفر حقًّا، وإذا هو يرى نفْسه فى المحطة، ولمَّا تُشْرقِ الشمسُ. وهو يرى نفْسه جالسًا القُرْفصاء[٤] مُنكَّس[٥] الرأس كئيبًا محزونًا، ويسمعُ أكبر إخوته ينْهرُه[٦] فى لطف قائلًا له: لا تُنكسْ رأسك هكذا، ولا تأخذْ هذا الوجه الحزين فتُحْزن أخاك، ويسمعُ أباه يُشجعُه فى لُطْف قائلًا: ماذا يُحْزنك؟ ألسْت رجلًا؟ ألسْت قادرًا على أنْ تُفارق أمك، أم أنت تريدُ أنْ تلْعب؟ ألمْ يكْفك هذا اللعبُ الطويلُ؟
شهد اللهُ، ما كان الصبى حزينًا لفراق أمه، وما كان الصبى حزينًا لأنه لن يلْعب، إنما كان يذْكرُ هذا الذى ينامُ هنالك[٧] منْ وراء النيل. كان يذْكره، وكان يذكرُ أنه كثيرًا ما فكر فى أنه سيكُونُ معهما فى القاهرة تلميذًا فى مدرسة الطب. كان يذْكرُ هذا كله فيحزنُ، ولكنه لم يقُلْ شيئًا ولم يُظْهرْ حُزْنًا، وإنما تكلف الابتسام[٨]. ولو قد أرسل نفسه مع طبيعتها لبكى ولأبْكى من حوْله: أباه وأخويْه.

---

(١) حلقة واسعة: كان نظام الدراسة فى الأزهر أن يجلس الشيخ إلى جوار عمود ويلتف حوله الطلاب الذين يأخذون عنه العلم فى حلقة كبيرة.
(٢) المدى: المسافة والغاية، الجمع: الأمداء.
(٣) لبث: مكث وبقى.
(٤) القرفصاء: أن يجلس المرء على ركبتيه منكبًا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه.
(٥) مُنكس: مُطأطئ، المراد: يشعر بالحزن.
(٦) ينهره: يزجره ويغضبه.
(٧) الذى ينام هنالك: المراد: أخوه الشاب الذى مات بالكوليرا.
(٨) تكلف الابتسام: تظاهر به.

٣ الصبى فى القاهرة فى رحاب الأزهر يصلى الجمعة

وانطلق القطارُ، ومضتْ ساعات، ورأى صاحبُنا نفسه فى القاهرة بين جماعةٍ من المُجاورين قد أقبلوا إلى أخيه فحيّوه، وأكلوا ما كان قد احتمله لهم منْ طعام.

وانقضى هذا اليومُ - وكان يوم الجمعة - وإذا الصبى يرى نفسه فى الأزهر للصلاة. وإذا هو يسمعُ الخطيب شيخًا ضخم الصوت عاليَهُ، فخْم (الراءات والقافات)، لا فرق بينه وبين خطيب المدينة إلا فى هذا. فأما الخُطبةُ فهى ما كان تعوَّد أن يسمع فى المدينة. وأما الحديثُ فهو هو، وأما النعت[9] فهو هو، وأما الصلاةُ فهى هى، ليستْ أطول منْ صلاة المدينة ولا أقصر.

٤ الصبى يُحدد العُلوم التى يُحبها وسيدْرُسُها

وعاد الصبى إلى بيته - أو قلْ - إلى حُجْرة أخيه خائب الظن بعض الشىء. وسأله أخوه: ما رأيُك فى تجْويد القرآن ودرس القراءات؟ قال الصبى: لستُ فى حاجةٍ إلى شىء منْ هذا، فأما التجويدُ فأنا أُتقنُه، وأما القراءاتُ[10] فلستُ فى حاجةٍ إليها، وهل درستَ أنت القراءات؟ أليس يكْفينى أنْ أكون مثلك؟ إنما أنا فى حاجةٍ إلى العلْم، أريدُ أنْ أدرس الفقه والنحو والمنطق والتوحيد.

٥ حضوره مع أخيه درس الفقه

قال أخوه: حسبُك، يكْفى أنْ تدْرُس الفقه والنحو فى هذه السنة.

وكان يومُ السبت، فاستيقظ الصبى مع الفجر، وتوضأ وصلى، ونهض أخوه فتوضأ وصلى كذلك، ثم قال له: ستذهبُ معى الآن إلى مسجد كذا، وستحْضُر درسًا ليس لك، وإنما هو لى، حتى إذا فرغْنا من هذا الدرس ذهبتُ بك إلى الأزهر فالتمستُ لك شيخًا من أصحابنا تخْتلفُ إليه وتأخذُ عنه مبادئَ العلم. قال الصبى: وما هذا الدرسُ الذى سأحْضُره؟ قال أخوه ضاحكًا: هو درْسُ الفقه وهو (ابنُ عابدين على الدر) قال ذلك يملأُ به فمه.

٦ شيخُ أخيه عالم جليل تعرفُه الأسرةُ

قال الصبى: ومن الشيخُ؟ قال أخوه: هُو الشيخ... وكان الصبى قد سمع اسْم الشيخ ألف مرةٍ ومرةً. فقد كان أبوه يذْكُرُ هذا الاسم ويفتخرُ بأنه عرف الشيخ حين كان قاضيًا للإقليم. وكانت أمه تذْكُرُ هذا الاسم، وتذكرُ أنها عرفت امرأته فتاةً هوجاء[11] جِلفةً[12]، تتكلفُ زى أهل المدينة وما هى منْ زى أهل المُدن فى شىء، وكان أبو الصبى يسألُ ابنه الأزهرى كلما عاد من القاهرة عن الشيخ ودُروسه وعدد طلابه.

وكان ابنُه الأزهرى يحدثُه عن الشيخ ومكانته فى المحكمة العُليا وحلْقته التى تُعد بالمئات. وكان أبو الصبى يُلح على ابنه الأزهرى فى أنْ يقرأ كما كان يقرأ الشيخُ، فيحاولُ الفتى تقْليده فيضحكُ أبوه فى إعجابٍ وإكْبار. وكان أبو الصبى يسأل ابنه: أيعرفُك الشيخُ؟ فيجيبُ الفتى: وكيف لا؟! وأنا ورفاقى منْ أخص تلاميذه وآثرهم عنْده؛ نحضرُ درسَهُ العامَّ ثم نحضُرُ عليه درسًا خاصًا فى بيته، وكثيرًا ما نتغدى لنعمل معه بعد ذلك فى كُتُبه الكثيرة التى يُؤلفها. ثم يمْضى الفتى فى وصْف بيت الشيخ وحُجرة استقباله ودار كتبه، وأبوه يسمعُ ذلك مُعجبًا، حتى إذا خرج إلى أصحابه قص عليهم ما سمع من ابنه فى شىءٍ من التيه[13] والفَخار.

(٩) النعت: المراد: الخطبة الثانية التى تكون يوم الجمعة.
(١٠) القراءات: علم دراسة روايات القرآن الكريم.
(١١) هوجاء: حمقاء، الجمع: هُوج وهوْجاوات، المذكر: أهْوج.
(١٢) جِلفة: جافة.
(١٣) التيه: الكبر، المضاد: التواضع.



مجمل الأحداث

١- طفولة بريئة ساذجة وقُدْوة حسنة من الآباء.
٢- الأبُ يُخفى عن ابنته بعض مراحل من حياته حتى تكْبر.
٣- الأبُ يحكى لابْنته قصة «أوديب» فتبكى.
٤- سرُّ إخْفاء الأب عن ابْنته بعض مراحل حياته.
٥- الأبُ يحْكى لابْنته بعْضًا منْ طُفُولته البائسة.
٦- صبْرُ الوالد فى طفولته البائسة وتقبلـه لها وتحمله مصاعبها.
٧- السرفى تغْييرحياته إلى الأفْضل هُو أُمها (الملاك).

تفصيل الأحداث

١ طفولة بريئة ساذجة وقُدْوة حسنة من الآباء

إنك يا ابنتى لساذجة[(١)] سليمةُ القلب طيبةُ النفْس. أنت فى التاسعة من عُمْرك، فى هذه السن التى يُعْجبُ فيها الأطفالُ بآبائهم وأُمهاتهم ويتخذُونهم مُثُلًا عُلْيا فى الحياة، يتأثرون بهم[(٢)] فى القول والعمل، ويحاولون أن يكونوا مثلهم فى كُل شىء، ويُفاخرُون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم[(٣)] أثناء اللعب، ويُخيلُ إليهم أنهم كانوا أثناء طُفولتهم كما هم الآن مُثُلًا عُلْيا يصْلُحون أن يكونُوا قُدْوةً حسنةً وأسْوةً[(٤)] صالحةً.

أليس الأمر كما أقولُ؟ ألست تريْن أن أباك خيْرُ الرجال وأكْرمُهم؟ ألست ترين أنه قد كان كذلك خيْر الأطفال وأنبلهم؟ ألست مُقْتنعةً أنه كان يعيشُ كما تعيشين أو خيرًا مما تعيشين؟ ألست تُحبين أنْ تعيشى الآن كما كان يعيشُ أبُوك حين كان فى الثامنة من عمره؟ ومع ذلك فإن أباك يبْذُلُ من الجُهد ما يملكُ، ويتكلفُ من المشقة ما يُطيقُ[(٥)] وما لا يُطيق، ليُجنبك حياتهُ حين كان صبيًّا.

٢ الأبُ يُخفى عن ابنته بعض مراحل منْ حياته حتى تكْبر

لقد عرفْته يا ابْنتى فى هذا الطور[(٦)] منْ أطوار حياته. ولو أنى حدثْتك ما كان عليه حينئذٍ لكذَّبْتُ كثيرًا منْ ظنك، ولخيبتُ كثيرًا منْ أملك، ولفتحتُ إلى قلبك الساذج ونفْسك الحُلْوة بابًا منْ أبواب الحُزْن، حرام أنْ يُفتح إليهما وأنت فى هذا الطور اللذيذ مــن الحياة. ولكنى لنْ أُحدثك بشىءٍ مما كان عليه أبوك فى ذلك الطور الآن.

لن أُحدثك بشىء منْ هذا حتى تتقدم بك السـن قليلًا، فتستطيعى أنْ تقْرئى وتفْهمى وتحْكُمى، ويومئذٍ تستطيعين أنْ تعرفى أن أباك أحبك حقًّا، وجدَّ فى إسعادك حقًّا، ووُفق بعض التوفيق إلى أن يجنُبك[(٧)] طفولته وصباه.

نعم يا ابنتى، لقد عرفْت أباك فى هذا الطور منْ حياته. وإنى لأعرفُ أن فى قلبك رقةً ولينًا، وإنى لأخْشى لو حدثْتُك بما عرفت منْ أمْر أبيك حينئذٍ أنْ يمْلكك الإشْفاقُ وتأْخُذك الرأْفةُ فتجهشى بالبكاء[(٨)].

---

(١) ساذجة: بريئة وفطرية.
(٢) يتأثرون بهم: يقلدونهم ويقتدون بهم.
(٣) أقرانهم: أمثالهم، المفرد: قِرْنٌ.
(٤) أسوة: قدوة، المضاد: تابع.
(٥) يطيق: يقْدر عليها.
(٦) الطور: المرحلة، الجمع: الأطوار.
(٧) يجنبك: يبعدك.
(٨) فتجهشى بالبكاء: فتهُمى به، المراد: تبكين بصوت مرتفع.

٣ الأبُ يحكى لابْنته قصة «أوديب» فتبكى

لقد رأيتُك ذات يوم جالسةً على حجْر أبيك وهو يقُص عليك قصة (أوديبَ[*] ملكًا) وقد خرج من قصْره بعد أنْ فقأ عينَيْه لا يدْرى كيف يسيرُ، وأقبلتْ ابنته (أنتيجُون) فقادتْه وأرْشدته. رأيتك ذلك اليوم تسْمعين هذه القصة مبتهجةً منْ أولها، ثم أخذ لونُك يتغير قليلًا قليلًا، وأخذتْ جبْهتُك السمحة تربدُ[٩] شيئًا فشيئًا، وما هى إلا أن أجْهشْت بالبكاء وانكببْت[١٠] على أبيك لثْمًا[١١] وتقبيلًا، وأقبلتْ أمك فانتزعتك منْ بين ذراعيه، وما زالت بك حتى هدأ روعُك، وفهمتْ أمك وفهم أبوك وفهمتُ أنا أيضًا أنك إنما بكيْت لأنك رأيت (أوديب الملك) كأبيك مكْفوفًا لا يُبْصرُ، ولا يستطيعُ أنْ يهتدى وحده. فبكيت لأبيك كما بكيْت لـ «أوديب».

٤ سرّ إخفاء الأب عن ابْنته بعض مراحل حياته

نعمْ! وإنى لأعرفُ أن فيك عبث الأطفال وميْلهم إلى اللهو والضحك وشيئًا من قسْوتهم، وإنى لأخشى يا ابنتى إنْ حدثْتُك بما كان عليه أبوك فى بعض أطوار صباه أنْ تضْحكى منه قاسيةً لاهيةً، وما أُحب أنْ يضحك طفل من أبيه، وما أحب أنْ يلهو به أوْ يقْسو عليه. ومع ذلك فقد عرفتُ أباك فى طوْرٍ من أطوار حياته أستطيعُ أنْ أحدثك به دُون أنْ أثير فى نفْسك حُزْنًا، ودون أن أُغريك بالضحك أو اللهو.

٥ الأبُ يحْكى لابْنته بعْضًا منْ طُفولته البائسة

عرفْته فى الثالثة عشرة منْ عُمْره حين أُرْسل إلى القاهرة ليختلف إلى دُروس العلْم فى الأزهر؛ إنْ كان[١٢] فى ذلك الوقت لصبى جدٌّ وعملٍ. كان نحيفًا شاحب اللون مُهْمل الزى أقرب إلى الفقْر منه إلى الغنى، تقْتحمه العين[١٣] اقتحامًا فى عباءته القذرة وطاقيته التى استحال بياضُها إلى سوادٍ قاتم[١٤]، وفى هذا القميص الذى يبينُ من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانًا مختلفة منْ كثرة ما سقط عليه من الطعام، ومنْ نعليه[١٥] الباليتين[١٦] المُرقعتين. تقتحمُه العين فى هذا كله، ولكنها تبتسمُ له حين تراهُ على ما هو عليه منْ حالٍ رثةٍ[١٧] وبصرٍ مكفوفٍ، واضح الجبين مُبْتسم الثغر مُسرعًا مع قائده إلى الأزهر، لا تخْتلفُ خُطاه، ولا يترددُ فى مشْيته، ولا تظْهرُ على وجهه هذه الظلمة التى تغْشى عادة وُجُوه المكفوفين. تقتحمُهُ العينُ ولكنها تبتسم له وتلحظُه فى شىءٍ من الرفق، حين تراهُ فى حلقة الدرس مُصْغيًا كله إلى الشيخ يلتهمُ كلامه التهامًا، مُبتسمًا مع ذلك لا متألمًا ولا مُتبرمًا[١٨] ولا مُظْهرًا ميْلًا إلى لهْوٍ، على حين يلهُو الصبيان من حوله أو يشْرئبون[١٩] إلى اللهو.

عرفْته يا ابْنتى فى هذا الطوْر، وكم أُحب لو تعْرفينه كما عرفْتُه، إذًا تُقدرين ما بينك وبينه منْ فرْقٍ، ولكن أنى لك هذا وأنت فى التاسعة من عُمرك ترين الحياة كُلها نعيمًا وصفْوًا؟

(*) أوديب: ملك طيبة فى الأساطير اليونانية القديمة، وعقدته عقدة نفسية تقوم على تعلق الابن بأمه وتجنب أبيه، ويقال إنه قتل والده وتزوج أمه دون أن يدرى صلته بها، وأنجب منها ولدين وبنتين إحداهما تسمى (أنتيجون)، وعندما عرف ذلك فقأ عينيه وهام على وجهه فى الأرض ندمًا على جريمته.

(٩) تربد: تتغير وتعبس.

(١٠) انكببت: أقبلت.

(١١) لثمًا: تقبيلًا.

(١٢) إن كان: أى إنه كان فى ذلك الوقت صبى جد وعمل.

(١٣) تقتحمه العين: تحتقره وتسخر منه.

(١٤) قاتم: حالك شديد السواد.

(١٥) نعليه: حذاؤه، مثنى: نعْل، الجمع: نعال.

(١٦) الباليتين: التالفتين.

(١٧) رثة: بالية حقيرة تالفة.

(١٨) متبرمًا: متضجرًا.

(١٩) يشرئبون: يتطلعون إليه، مـن اشرأب، المضاد: ينصرفون.

عرفته ينفقُ اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونًا واحدًا، يأخذُ منه حظه فى الصباح ويأخذُ منه حظه فى المساء، لا شاكيًا ولا مُتبرمًا ولا مُتجلدًا[٢٠]، ولا مُفكرًا فى أن حاله خليقة[٢١] بالشكوى. ولو أخذت يا ابْنتى منْ هذا اللون حظًا قليلًا فى يوم واحد لأشفقتْ أمك ولقدمتْ إليك قدحًا من الماء المغلى، ولانتظرتْ أنْ تدْعُو الطبيب.

لقد كان أبوك ينفقُ الأسبوع والشهر لا يعيشُ إلا على خُبْز الأزهر، وويل للأزهريين منْ خُبْز الأزهر! إنْ كانُوا ليجدُون فيه ضرُوبًا من القش وألوانًا من الحصى وفنونًا[٢٢] من الحشرات.

وكان ينفقُ الأسبوع والشهر والأشهر لا يغمسُ هذا الخبز إلا فى العسل الأسْود، وأنت لا تعرفين العسل الأسْود، وخيْر لك ألا تعرفيه.

صبْرُ الوالد فى طفولته البائسة وتقبله لها وتحمله مصاعبها

كذلك كان يعيشُ أبوك جادًّا مُبتسمًا للحياة والدرس، محرومًا لا يكاد يشعرُ بالحرمان، حتى إذا انْقضت السنةُ وعاد إلى أبويه وأقبلا عليه يسألانه كيف يأكلُ وكيف يعيش، أخذ ينْظمُ لهما الأكاذيب[٢٣] كما تعود أن ينْظم لك القصص، فيحدثهما بحياةٍ يحياها، كُلها رغد ونعيم، وما كان يدْفعه إلى هذا الكذب حُب الكذب إنما كان يرْفق بهذين الشيخين ويكْره أن ينْبئهما بما هو فيه من حرْمان، وكان يرْفُقُ بأخيه الأزهرى، ويكْره أن يعْلم أبواهُ أنه يستأثرُ دونه[٢٤] بقليل من اللبن، كذلك كانت حياة أبيك فى الثالثة عشرة من عمره.

السر فى تغْيير حياته إلى الأفْضل هُو أمها (الملاك)

فإنْ سألتنى: كيف انتهى إلى حيث هو الآن؟ وكيف أصبح شكْلهُ مقبولًا لا تقْتحمُه العينُ ولا تزْدريه؟ وكيف استطاع أنْ يُهيئ لك ولأخيك ما أنتما فيه منْ حياةٍ راضية؟ وكيف استطاع أنْ يُثير فى نفوس كثيرٍ من الناس ما يثيرُ من حسدٍ وحقدٍ وضغينةٍ، وأن يثيرَ فى نفوس ناسٍ آخرين ما يثير منْ رضًا عنه وإكرام له وتشْجيع؟! إن سألت: كيف انتقل منْ تلك الحال إلى هذه الحال؟ فلستُ أستطيعُ أن أجيبك! وإنما هناك شخص آخر هو الذى يستطيع هذا الجواب، فسليه[٢٥] يُنبئْك.

أتعرفينه؟ انظرى إليه! هو هذا الملَكُ القائمُ الذى يحْنُو على سريرك إذا أمْسيت لتستقبلى الليل فى هُدُوء ونوم لذيذ، ويحْنُو على سريرك إذا أصبحت لتستقبلى النهار فى سُرور وابتهاج. ألست مدينةً لهذا الملَك بما أنت فيه منْ هُدوء الليل وبهْجة النهار؟!

لقد حنا يا ابنتى هذا الملك على أبيك، فبدله من البُؤس[٢٦] نعيمًا، ومن اليأس أملًا، ومن الفقر غنًى، ومن الشقاء سعادةً وصفْوًا. ليس دَيْنُ أبيك لهذا الملَك بأقل منْ دَيْنك، فلتتعاونا يا ابنتى على أداء هذا الديْن، وما أنتما ببالغيْن منْ ذلك بعض ما تُريدان.

طه حسين

[٢٠] متجلدًا: متحملًا، متصبرًا.
[٢١] خليقة: جديرة مستحقة.
[٢٢] فنونًا: المراد: أنواعًا.
[٢٣] الأكاذيب: المراد بها: ألوان من الكذب لا يترتب عليها ضرر، المفرد: الأكذوبة.
(٢٤) يستأثر دونه: يفضل نفسه ويميزها.
(٢٥) سليه: اسأليه، مادتها: سأل.
(٢٦) البؤس: الشقاء، المضاد: النعيم.



١ - يقول طه حسين:

«من ذاك الوقت تقيَّدت حركاته بشىء من الرزانة والإشفاق والحياء لا حدَّ له، ومن ذلك الوقت عرف لنفسه إرادةً قويّة، ومن ذلك الوقت حرَّم على نفسه ألوانًا من الطعام لم تُبح له إلا بعد أن جاوز الخامسة والعشرين؛ حرَّم على نفسه الحساءَ والأرز، وكلَّ الألوان التى تُؤكل بالملاعق؛ لأنه كان يعرف أنه لا يُحسنُ اصطناع المِلعقة، وكان يكره أن يضحك إخوته، أو تبكى أُمُه، أو يُعَلِّمه أبوه فى هدوء حزين».

- عن أبى العلاء:

«تعرَّض أبو العلاء المعرى لمصاعب عدَّة فى حياته، كان أشدها تأثيرًا على نفسه ما لحق به من مشاكل وأذًى من الناس؛ مما جعله يمقت الحياة، ويتخذ قرارًا بعد عودته من بغداد بلزوم بيته واعتزال الحياة، والتفرغ للتأليف والتصنيف، وبقى فى عزلته هذه حتى مماته. اجتمعت عوامل عدَّة ساهمت فى اتخاذ المعرى لهذا القرار، ومنها: أنَّ طبعه كان ميالًا إلى حبِّ الوحدة، وفقده لبصره وهو صغيرٌ، ناهيك أيضًا عن فقده لوالديه فى أصعب الأوقات والظروف، وما كان يعانيه من فقرٍ شديد، بالإضافة إلى المعاملة السيئة التى تلقَّاها من أهل بغداد، ورغم هذه العزلة فإنَّ بيت المعرى كان مقصدًا لطالبى العلم بعد أن انتشرت شهرته العلمية فى كل الأرجاء، ومن الجدير بالذكر أنَّ المعرى عاش فى هذه العزلة زاهدًا فى الحياة؛ يلبس الخشن من الثياب، ويداوم على الصيام، ويمتنع عن تناول لحوم الحيوانات ومنتجاتها من لبنٍ وبيض؛ ليس تدينًا إنما اعتقادًا منه أنه بذلك يجنبها الألم عند الذبح».

- وازن بين تصرف طه حسين و تصرف أبى العلاء لمواجهة المصاعب التى تعرض كل منهما لها بسبب آفة العمى:

(أ) أكد طه حسين عدم اهتمامه بآفة العمى، حيث استطاع الحياة بشكل طبيعى، أما أبو العلاء فقد قرر اعتزال الناس لما وجده من سخرية الناس به وبظروفه.

(ب) قاطع طه حسين الناس وآثر العزلة تجنبًا لسخريتهم منه، أما أبو العلاء فقد استمد القوة من تحديه للإعاقة وأنتج إنتاجًا أدبيًا عظيمًا.

(جـ) كل من طه حسين وأبى العلاء عانى آفة العمى، وحاول كل منهما أن يتعايش مع ظروفه بشكل مناسب وألا تكون هذه الآفة سببًا فى انقطاع تعلمه وتعليمه للآخرين.

(د) قام طه حسين ببيان نقاط القوة التى استمدها من تحديه لإعاقته، أما أبو العلاء فقد قاطع الناس وآثر العزلة.

٢ - يقول طه حسين:

«والنساء فى قرى مصر لا يُحْبِبْنَ الصمت ولا يَمِلْنَ إليه؛ فإذا خلت إحداهن إلى نفسها ولم تجد من تتحدَّث إليه، تحدَّثت إلى نفسها ألوانًا من الحديث، فغنَّت إن كانت فرحة، وعدَّدت إن كانت محزونة، وكل امرأة فى مصر محزونة حين تريد، وأحب شىء إلى نساء القرى إذا خلون إلى أنفسهن أن يذكرن آلامهن وموتاهن فيعدِّدن، وكثيرًا ما ينتهى هذا التعديد إلى البكاء حقًّا، وكان صاحبنا أسعد الناس بالاستماع إلى أخواته وهن يتغنَّيْنَ، وأمه وهى تعدِّد، وكان غناء أخواته يغيظه ولا يترك فى نفسه أثرًا؛ لأنه كان يجده سخيفًا لا يدل على شىء، فى حين كان تعديدُ أُمِّه يهزُّه هزًّا عنيفًا، وكثيرًا ما كان يُبكيه».

- يقول العقاد:

«ولم أر فى حياتى امرأة أصبر على الصمت والاعتكاف من والدتى، فربما مضت ساعة وهى تستمع من جاراتها وصديقاتها وتجيبهن بالتأمين أو بالتعقيب اليسير، وربما مضت أيام وهى عاكفة على بيتها أو على حجرتها، ولا تضيق صدرًا بالعزلة وإن طالت، ولا تنشط لزيارة إلا من باب المجاملة ورد التحية».

- استنتج عاملًا مشتركًا بين بيئة كلا الكاتبين من خلال الفقرتين السابقتين:

(أ) أم طه حسين تتصف بالعزلة وعدم الاختلاط مع نساء القرية إلا للضرورة، أما أم العقاد فكانت تشارك نساء قريتها فى البكاء والتعديد.

(ب) كلا الكاتبين يوضح طبيعة النساء فى كل وقت وفى أى بيئة من حيث حب الكلام والحديث؛ فصديقات أم العقاد يتحدثن وأمه تستمع لهن، أما أم طه حسين فتشارك النساء فى التعديد والبكاء، وكثيرًا ما كان يبكى لتعديد أمه.

(جـ) كلا الكاتبين يؤكد مشاركة أمه نساء القرية أحاديثهن وتعديدهن وبكاءهن كما كانت كل النساء.

(د) أم طه حسين كانت كثيرة الصمت ولا تخرج من بيتها إلا لزيارة الأقارب، أما أم العقاد فكانت تواسى كل امرأة فقيرة فى قريتها بما تملك من مال أو كلمة طيبة.

- يقول طه حسين:

«ولكنّ ذاكرة الأطفال غريبة، أو قلْ: إن ذاكرة الإنسان غريبة حين تحاول استعراض حوادث الطفولة؛ فهى تتمثل بعض هذه الحوادث واضحًا جليًا كأن لم يمض بينها وبينه من الوقت شىء، ثم يمّحى منها بعضها الآخر كأن لم يكن بينها وبينه عهد».

- يقول عباس العقاد:

«يقال: إن الذاكرة ملكة مستبدة. ويراد بنسبة الاستبداد إلى هذه الملكة العقلية أنها تحفظ وتنسى على غير قانون ثابت. فتذكر الأمور على هواها ولا تذكرها بقدر جسامتها واقتراب زمانها. وقد تحتفظ بأثر صغير مضى عليه خمسون سنة وتهمل الأثر الضخم وإن عرض عليها قبل شهور أو أسابيع».

- بالموازنة بين ما قاله العقاد وما قاله طه حسين نجد أن:

(أ) طه حسين تميز بذاكرة حديدية تتذكر كل صغيرة وكبيرة عوضه الله بها عن آفة العمى، أما العقاد فقد امتلك ذاكرة ضعيفة نظرًا لكثرة ما واجه من صعوبات ومواقف متعددة ومختلفة فى حياته.

(ب) كلا الكاتبين عانى من ذاكرة جامدة لا تتذكر شيئًا مما سبق وكثيرًا ما واجها مصاعب عديدة بسبب ضعف ذاكرتهما.

(جـ) طه حسين امتلك ذاكرة ضعيفة تعجز عن تذكر أى شىء بسبب الأحداث المتكررة، أما العقاد فقد امتلك ذاكرة حديدية تتذكر الأحداث وإن مر عليها خمسون عامًا..

(د) كلا الكاتبين يرى أن ذاكرة الطفولة غريبة وعجيبة حيث تجدها يقظة فى مواقف من العجيب تذكرها مع بعد زمانها، وأحيانًا أخرى تجد مواقف وأحداثًا تعجز عن تذكرها وإن كانت حديثة العهد عما تذكرته سابقًا من أحداث.

٤ - يقول طه حسين:

«كان سابعَ ثلاثةَ عَشَرَ من أبناء أبيه، وخامسَ أحدَ عَشَرَ من أشِقَّته، وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانًا خاصًا يمتاز من مكان إخوته وأخواته. أكان هذا المكان يُرضيه؟ أكان يُؤذيه؟ الحقُّ أنه لا يتبيَّن ذلك إلا فى غموضٍ وإبهام، والحق أنه لا يستطيع الآن أن يحكم فى ذلك حكمًا صادقًا. كان يُحِسُّ من أُمِّه رحمةً ورأفةً، وكان يجد من أبيه لينًا ورفقًا، وكان يشعر من إخوته بشىء من الاحتياط فى تحدُّثهم إليه ومعاملتهم له. ولكنَّه كان يجد إلى جانب هذه الرحمة والرأفة من جانب أمِّه شيئًا من الإهمال أحيانًا، ومن الغِلْظة أحيانًا أخرى. وكان يجد إلى جانب هذا اللين والرفق من أبيه شيئًا من الإهمال أيضًا، والازْوِرار من وقتٍ إلى وقت، وكان احتياط إخوته وأخواته يُؤْذيه؛ لأنه كان يجد فيه شيئًا من الإشفاق مشوبًا بشىءٍ من الازدراء».

- يقول جلال أمين:

«كان لدى دائمًا اعتقاد راسخ بأن الاختلافات الشاسعة بين شخصيات وميول إخوتى السبعة لا بد أن يكون مرجعها، قبل كل شىء، عامل الوراثة. فها نحن نشأنا فى نفس البيت، وذهبنا إلى نفس النوع من المدارس، وقضى كل منا، فيما عدا إحدى شقيقتىَّ وأخى أحمد، عدة سنوات فى أوروبا، فإذا بكل منا عالم مختلف تمامًا عن بقية الإخوة. قد يكون من الممكن اكتشاف علاقة القرابة بيننا من مقارنة شكل العينين أو حجم الأنف، أما الشخصية والميول فلا يشبه أحدنا الآخر فيها قيد أنملة».

- وازن بين رؤية طه حسين ورؤية جلال أمين لإخوة وأخوات كل منهما:

(أ) كان طه حسين آسفًا لوضع إخوته وكثرة عددهم، أما جلال أمين فقد عبر عن سعادته بإخوته وتعليمهم العالى المرموق.

(ب) عرَّج طه حسين على حياته هو وإخوته ومكانته بينهم، فكان يحس أحاسيس متناقضة من أمه وأبيه وإخوته فى كثير من الأحيان، فى حين أوضح جلال أمين نشأته وإخوته وأن كلًّا منهم عالم مختلف بسبب تعليمه وغربته فى أوروبا ولا يجمع بينهم إلا شكل العينين أو حجم الأنف.

(جـ) أوصى طه حسين بضرورة تحديد النسل كحل لمشكلة التعليم ورغد الحياة، أما جلال أمين فكان يرى أن التعليم فى أوروبا له مزيته الخاصة التى تفوق ميزات التعليم فى مصر.

(د) اتصف طه حسين بعدم موضوعيته فى حديثه عن إخوته وأخواته أما جلال أمين فكان لا يرى فرقًا فى نوعية التعليم أو فى الاهتمام والتربية من حيث والداه.

٥ - من كتاب قصة حياتى لأحمد لطفى السيد:

«بعد أن أتممت حفظ القرآن الكريم رغب والدى فى أن يبعثنى للدراسة فى الأزهر، وصادف فى ذلك الوقت أن جاء يتغدى عندنا إبراهيم باشا أدهم — مدير الدقهلية سابقًا — فدخلت لتحيته، فسأل والدى إلى أين يبعث بى للدراسة. فأجاب: «إلى الأزهر الشريف إن شاء الله». فأشار عليه أن يبعث بى إلى مدرسة المنصورة الابتدائية، وكانت المدرسة الحكومية الوحيدة فى الدقهلية كلها، وقد عين المرحوم أمين سامى باشا ناظرًا لها. وكان معروفا بالدقة والنظام والشدة وعدم التسامح فى أى تقصير يبدو من أحد التلاميذ، ومع ذلك فقد كنا نحبه ونحترمه ونشعر بأبوته الرحيمة، وكان بالمدرسة قسم داخلى، فالتحقت بالسنة الثانية بامتحان؛ لأنى كنت — عدا حفظى للقرآن الكريم — أعرف قواعد الحساب الأربعة، و«سورة الفدان» من صراف بلدنا «المعلم حنين» وكان يلبس جبة وقفطانًا».

وأذكر على سبيل الفكاهة أن أحدهم سأله يومًا عن رئيس الوزارة نوبار باشا، فقال له: «قول لى يا معلم حنين، نوبار باشا مسلم؟».

فأجابه خبثًا أو بسلامة نية: «نعم، مسلم وموحد بالله».

- من كتاب الأيام لطه حسين:

«أصبح صبينا شيخًا وإنْ لم يتجاوز التاسعة؛ لأنه حفظ القرآن، ومنْ حفظ القرآن فهو شيخ مهما تكُنْ سنهُ. دعاه أبوه شيْخًا، ودعته أمه شيخًا، وتعوَّد سيدنا أنْ يدْعوه شيْخًا أمام أبويه، أوحين يرْضى عنه، أو حين يُريدُ أن يترضاه لأمرمن الأمور. فأما فيما عدا ذلك فقد كان يدْعوه باسمه، وربما دعاه بـ «الواد». وكان شيخُنا الصبى قصيرًا نحيفًا شاحبًا زرىَّ الهيئة على نحوٍ ما، ليس له منْ وقار الشيوخ ولا منْ حُسْن طلْعتهم حظ قليل أو كثير، وكان أبواه يكْتفيان منْ تمْجيده وتكْبيره بهذا اللفظ الذى أضافاهُ إلى اسمه كبْرًا منهما وعجبًا لا تلطفًا به ولا تحببًا إليه».

- وازن بين ما ورد فى كلام كلا الكاتبين من حيث حفظهما للقرآن الكريم.

(أ) رغب والد أحمد لطفى السيد أن يرسله للدراسة فى الأزهر الشريف بعد حفظه للقرآن، بينما أصبح كل من والد طه حسين وأمه وسيدنا يدعونه شيخًا بعد حفظه للقرآن.

(ب) أشار إبراهيم باشا أدهم على والد أحمد لطفى السيد بإرساله إلى الأزهر ليتم تعليمه بعد حفظه للقرآن، بينما أصبح طه حسين شيخًا وإنْ لم يتجاوز التاسعة؛ لأنه حفظ القرآن.

(جـ) رغب أحمد لطفى السيد بعد حفظه للقرآن أن يلتحق بمدرسة المنصورة الابتدائية، بينما ظل سيدنا بعد حفظ طه حسين للقرآن يدعوه باسمه وربما دعاه بـ «الواد» فى سائر الأوقات.

(د) استطاع أحمد لطفى السيد أن يلتحق بمدرسة المنصورة الابتدائية بعد حفظه للقرآن، بينما أصبح كل من والد طه حسين وأمه يدعوانه شيخًا بعد حفظه للقرآن تلطفًا منهما تجاهه.

- يقول أحمد أمين:

«وكان لسيدنا عريف يساعده فى كتابة الألواح للأطفال ويقوم مقامه إذا غاب، كما يساعده فى مد رجل الطفل فى الفلقة عند الحاجة، ويقرأ كل تلميذ فى لوحه حسب تعلمه، هذا يقرأ ألف باء وهذا سورة الفاتحة وهذا سورة تبارك وهكذا. فإذا فرغنا من قراءة الدرس الجديد استمع لنا الماضى وهو ما حفظناه من القرآن فى الدروس».

- ويقول طه حسين:

«قال سيِّدنا: فتُقسمُ لتتْلُوَنَّ على العريف ستة أجزاء من القرآن فى كل يوم من أيام العمل، ولتكونَنَّ هذه التلاوة أوَّل ما تأتى به حين تصل إلى الكُتَّاب، فإذا فرغت منها فلا عليك أن تلهو وتلعب، على ألَّا تَصرِف الصبيانَ عن أعمالهم. أعطى الصبىُّ على نفسه هذا العهد، ودعا سيِّدُنا العريفَ فأخذ عليه عهدًا مثله، لَيَسمَعَنَّ للصبى فى كل يوم ستة أجزاء من القرآن».

- من خلال الفقرتين السابقتين نلاحظ:

(أ) اقتصار دور الكتاتيب على تحفيظ القرآن الكريم ومدارسته والاعتماد على طريقة التلقين.

(ب) اختلاف الطرق بين الكتاتيب فى كيفية مواجهة نسيان الأطفال لما حفظوه من القرآن.

(جـ) اعتماد المحفظين فى الكتاتيب بشكل كبير على العريف فى كثير من الأعمال.

(د) اختلاف دور العريف من حيث أهميته حسب طبيعة وشخصية كل شيخ.

٧ - يقول أحمد لطفى السيد فى «قصة حياتى»:

«وقد كنت فى العاشرة حينما أتممت حفظ القرآن فى هذا الكُتّاب، فاشترى لى والدى «مهرة» من بادية الشام لم تألف رؤية قطار السكة الحديدية، فكنت أركبها للنزهة ولقضاء بعض الأعمال، وقد نصحنى والدى بالابتعاد عن السكة الحديدية حتى لا يمسسنى مكروه».

- يقول طه حسين فى قصة «الأيام»:

«ولقد كنت تتلو القرآن كسلاسل الذهب، وكنتُ قلقًا عليك مخافة أن تزل أو تنحرف، وكنتُ أحصنك بالحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، حتى انتهى الامتحان، وأنا أعفيك اليوم من القراءة».

- حدد مما يلى ما يؤكد أن الفقرتين اشتملتا على نتيجتين متساويتين مع الفارق بينهما:

(أ) نجد أن فى الفقرة الأولى حصل أحمد لطفى السيد على مكافأة لحفظه القرآن، وفى الفقرة الثانية حصل الصبى على مكافأة أيضًا على حفظه القرآن، فقد تساويا فى الحصول على مكافأة واختلفا فى طريقة الطلب، فقد طلب أحمد لطفى من أبيه مهرة غالية، أما الصبى فقد طلب أن يترك الكتاب فلم يحصل إلا على يوم راحة من القراءة.

(ب) نجد أن فى الفقرة الأولى حصل أحمد لطفى السيد على مكافأة لحفظه القرآن، وفى الفقرة الثانية حصل الصبى على مكافأة أيضًا على حفظه القرآن، فقد تساويا فى الحصول على مكافأة واختلفا فى قيمتها، فهذا حصل على مهرة غالية، أما الصبى فحصل على يوم راحة من القراءة.

(جـ) نجد أن فى الفقرة الأولى حصل أحمد لطفى السيد على مهرة أحضرها له أبوه ليتباهى بها أمام أقرانه، وفى الفقرة الثانية حصل الصبى على مكافأة أيضًا، فقد تساويا فى الحصول على مكافأة واختلفا فى قيمتها فهذا حصل على مهرة غالية أما الصبى فحصل على يوم راحة من القراءة.

(د) نجد أن فى الفقرة الأولى حصل أحمد لطفى السيد على مكافأة لحفظه القرآن وفى الفقرة الثانية حصل الصبى على مكافأة أيضًا على التزامه بقواعد الكُتّاب، فقد تساويا فى الحصول على مكافأة، واختلفا فى قيمتها، فهذا حصل على مهرة غالية، أما الصبى فحصل على يوم راحة من القراءة.

٨ - يقول أحمد أمين:

«ومن حين لآخر يمر أبو الطفل على سيدنا فيسأله عن ابنه ويطلب منه أن «ينفض له الفروة»، وهذا اصطلاح بين الآباء وفقهاء الكتاب أن يشتدوا على الطفل ويضربوه، فلا تعجب بعد ذلك إذا وجدت أرواحًا ميتة ونفوسًا كسيرة. ومن أجل هذا كان أكره شىء علينا الكتاب واسم الكتاب وسيدنا؛ بل أذكر مرة أنى كنت فى البيت آكل مع أمى وإخوتى، فما أشعر إلا وقد انتفضت من غير وعى؛ لتوهمى أن عصا سيدنا نزلت علىَّ لأنى لم أهتز».

- ويقول طه حسين:

«ولله أوقات الغداء طَوَالَ هذا الأسبوع، وما كان سيِّدنا ينال به الصبىَّ من لوم، وما كان العريف يُعيد عليه من ألفاظه تلك التى كان يطلق بها لسانه مقدِّرًا أنه لن يرى الرجلين».

- يتضح من خلال الفقرتين السابقتين:

(أ) العلاقة القوية بين المشايخ فى القرى وأولياء أمور الطلاب وتقديس أولياء الأمور لهم.

(ب) اختلاف طريقة العقاب بين شيخ الكتاب عند أحمد أمين وبين الطريقة التى اتبعها سيدنا مع طه حسين.

(جـ) العنف سمة مشتركة ومبالغ فيها بين المشايخ فى الكتاتيب ؛ مما يؤدى إلى نسيان الأطفال ما حفظوه.

(د) تشجيع الآباء والأمهات للمشايخ على الاعتداء الجسدى على الأبناء لضمان تنشئتهم تنشئة سليمة من وجهة نظرهم.

- يقول نجيب محفوظ فى رواية «خان الخليلى»:

«ولم يدر الآخر كم كلفه ذلك وتلقاه بابتسامة حلوة، ثم جلسا معًا، أحمد على شلتة ورشدى على الكرسى، وتحدثا حديث أخوين متحابين جمع بينهما اللقاء بعد أن كانا شتيتين».

- يقول طه حسين فى «قصة الأيام»:

«وكذلك الصبيان الذين يشتمون العريف وسيدنا حتى يسب ويشتم معهم، ثم ينقلون حديثه لسيدنا والعريف ليتقربوا منهما، وها هى أمه تضحك منه عندما اشتكى لها سيدنا ما قاله الصبى، وإخوته يشمتون به ويعيدون عليه مقالة سيدنا ليغيظوه ويثيروا سخطه».

- وازن بين موقف الأخوين فى رواية نجيب محفوظ وموقف إخوة الصبى فى قصة «الأيام»:

(أ) كان الأخوان يهتمان بقول ما يشتمل على ما بداخلهم من محبة، أما إخوة الصبى فقد حاولوا جاهدين أن يعينوه على تحمل أذى سيدنا.

(ب) كان الأخوان حريصين على فعل وقول كل ما يسر الآخر، أما إخوة الصبى فلم يكترثوا لمشاعره بل عمدوا إلى قول ما يحزنه.

(جـ) موقف الأخوين يدل على اهتمام كل أخ بما يسعد نفسه على حساب الآخر، وهذا يتناسب مع ما فعله إخوة الصبى فقد عمدوا إلى قول ما يغضبه ويسخطه.

(د) عبر كل منهما عن محبة خالصة ؛ أما إخوة الصبى فكانوا دائمًا يلومونه على تقصيره فى الحفظ ومساعدة أمه فى المنزل.

- من كتاب (أنا) للعقاد:

«ولا أحسب أن أحدًا يتكلم عن أساتذته إلا انتظر منه القارئ شيئًا عن «شيطنة» التلاميذ مع الأساتذة. وللقارئ حق...

فما خلت قط علاقة تلميذ بأستاذ من تلك «الشيطنة»، ولم أكن أنا من أبطال «الشيطنة» المدرسية ... ولكننى كنت أستطيبها، وأشجع عليها حين تقع فى موقعها، ولا أطيل فى سرد النوادر، فهى كثيرة تكفى هنا واحدة منها. على سبيل المثال... كان معلم الخط فى مدرستنا من أبرع الخطاطين فى البلاد العربية، ولكنه كان رجلًا غريب الأطوار، يهتاج لأقل خطأ، فيشتم التلميذ المغضوب عليه شتمًا يناله هو قبل أن ينال التلميذ؛ لأنه يبدأ كل شتيمة بقوله: يا ابنى... ثم يكيل الشتائم كيلًا، فإذا هى كلها مردودة إليه.

وكان التلاميذ يهجونه لشتمهم وشتم نفسه على هذا النمط الغريب، ومنهم تلميذ خبيث أعيى أساتذته وأهله خبثًا فى جميع سنوات الدراسة، يملك أهله مطاحن بخارية توشك أن تحتكر طحن الغلال فى المدينة».

- من كتاب (الأيام) لطه حسين:

«وكان قد خُيل إليه أن الأمر قد انْبَتَّ بينه وبيْن الكُتاب ومنْ فيه، فلن يعُود إليه، ولن يرى الفقيه ولا العريف. فأطْلقَ لسانه فى الرجُلين إطلاقًا شنيعًا، وأخذ يُظهرُ منْ عُيوبهما وسيئاتهما ما كان يُخفيه، وما له لا يُطلقُ لسانهُ فى الرجلين، وليس بيْنه وبين السفر إلى القاهرة إلا شهر واحد؟ فسيعود أخوه الأزهرى من القاهرة بعد أيام؛ حتى إذا قضى إجازته اصْطحبه إلى الأزهر، حيث يُصْبحُ مُجاورًا، وحيثُ تنْقطعُ عنه أخبارُ الفقيه والعريف».

- وازنْ بين ما أورده العقاد فى كتابه وما جاء به طه حسين فى الأيام مستخلصًا الأمر المشترك فى كلام كلا الكاتبين.

(أ) الشتائم التى كان يرمى بها المعلمون تلاميذهم جراء الحماقات التى اعتاد الطلاب القيام بها.

(ب) (شيطنة) الطلاب وذمهم لمعلميهم وأساتذتهم وتشجيعهم بعضهم لبعض على القيام بها.

(جـ) نوادر المدرسين التى تشيع الفكاهة والضحك بين الطلاب على معلميهم.

(د) الانقطاع عن الدراسة وما يعقبه من تذكر لما كان من أمور تثير الضحك فى سالف الأيام بين الأصدقاء.

١١ - يقول أحمد أمين:

«وقد وضع لى أبى برنامجًا مرهقًا لا أدرى كيف احتملته. كان يوقظنى فى الفجر فأصلى معه، ثم أقرأ جزءًا من القرآن وأحفظ متنًا من المتون الأزهرية كألفية ابن مالك فى النحو، حتى إذا طلعت الشمس أفطرت ولبست ملابسى وذهبت إلى المدرسة أحضر دروسها إلى الظهر. وفى فسحة الظهر أتغدى فى المدرسة على عجل وأذهب إلى كتاب بمسجد شيخون قريب من المدرسة. وقد اتفق أبى مع فقيه الكتاب أن يسمع منى جزءًا من القرآن حتى إذا ما أتممته سمعت جرس المدرسة فذهبت إلى الفصل. ثم أحضر حصص المدرسة بعد الظهر».

- ويقول طه حسين:

«فأمَّا الكتاب الذى لم يكن بُدٌّ من حفظه كلّه فألفيَّةُ ابن مالك، وأمَّا الكتاب الآخر فمجموع المتون. وأوصى الأزهرىُّ قبل سفره بأن يبدأ بحفظ الألفيَّة، حتى إذا فرغ منها وأتقنها إتقانًا، حفظ من الكتاب الآخر أشياء غريبةً، بعضها يسمَّى «الجوهرة»، وبعضها يسمى «الخريدة»، وبعضها يسمى «السراجية»، وبعضها يسمى «الرَّحَبيَّة»، وبعضها يسمى «لاميَّة الأفعال»، وكانت هذه الأسماء تقع من نفس الصبى مواقعَ تيهٍ وإعجاب».

- من خلال الموازنة بين الفقرتين نلاحظ:

(أ) الإرهاق الشديد الذى كان يتعرض له الأطفال فى سن صغيرة وكراهيتهم الشديدة لذلك.

(ب) اختلاف شعور الكاتبين تجاه ما كلفا به، فبينما نجد إقبال أحمد أمين على ذلك بشغف نجد نفورًا وإعراضًا من جانب طه حسين.

(جـ) اختلاف شعور الكاتبين تجاه ما كلفا به، فبينما نجد إقبال طه حسين على ذلك بشغف لعلمه أن هذا ما سيعطيه مكانة نجد استثقالًا له من جانب أحمد أمين.

(د) الاختلاف الكبير بين طبيعة الكتب التى كان يقرؤها أحمد أمين وبين الكتب التى كان يقرؤها طه حسين.

١٢ (الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة - محمد كامل الفقى)

«خَرَّجَ الأزهر من مدرسته الصحفىَّ البارع، والخطيب الساحر، والسياسىَّ الداهى، والمصلح الخطير، ودرج على ربوعه قوّاد مصر فى نهضتها وثورتها، وبناة مجدها، وحماة تراثها، كل نابهٍ اغترف من فضله، وارتوى من بحره، واغتذى

بثقافته، فإما عكف على طريقه حتى أتمه، وإما وجهته هذه التنشئة، ومكنته تلك البداية، من النهوض بما يحفل به من رسالة، وهو أبلغ ما يكون قوة، وأتمّ ما يكون أهبة، فالأزهر موئل العظمة فى شتى النواحى، بطريق مباشر أو غير مباشر.

وذلك الفضل العظيم، وهذه المكانة السامقة، هى التى هيأت لرجال الأزهر من مطالع عهده إلى اليوم، جلالةً تغشى العيون، وقدسًا يملأ الصدور، وسَمَتْ بهم إلى مكان القيادة والتوجيه، ومنحتهم من بلاغ القول، ونفوذ الكلمة، وزعامة الرأى، ما ضمن لهم الإمامة، وفرض لهم الصدر، ومكنهم من القيادة والإرشاد، وجعل لهم من مهابة الرأى أن يفصلوا فى جلائل الأمور، وأخطر الشئون، وأن يمتدوا بنفوذهم أحيانًا إلى مصاير العروش والسلاطين».

- يقول طه حسين فى قصة الأيام:

«على أن حياته تغيرتْ بعض الشىء، فقد أشار أخوه الأزهرى بأن يقضى هذه السنة فى الاستعداد للأزهر، ودفع إليه كتابين يحفظُ أحدهما جُملةً، ويستظهِرُ من الآخر صُحفًا مُختلفة».

- وازن بين ما قاله الكاتب وما قاله طه حسين فى ضوء ما يظهر من كلامهما عن التعليم فى الأزهر:

(أ) يرى الكاتب أن الأزهر وحده هو القادر على خلق جيل من القادة العظام، ويرى طه حسين أن العلم ليس حكرًا على الأزهر وحده.

(ب) يرى الكاتب أن الأزهر يضم بين جنباته أئمة العلم والإصلاح فى شتى المجالات، ويرى طه حسين أن مجرد التحضير لدخول الأزهر يشعر الإنسان بالاختلاف والتغير.

(جـ) كلا الكاتبين يرى أن الأزهر هو منارة العلم بلا منازع على مر العصور.

(د) يرى الكاتب أن دور الأزهر دائمًا يكون مباشرًا فى إقامة كل الإنجازات، بينما يرى طه حسين أن دور الأزهر قد يكون غير مباشر فى تحقيق الإنجازات.

- من كتاب «حياتى» لأحمد أمين:

«فقد كان لى أخت فى الثانية عشرة من عمرها، شاء أبى ألا تستمر فى البيت من غير عمل، فأرسلها إلى معلمة تتعلم عندها الخياطة والتفصيل والتطريز، وقامت يومًا تعد القهوة لضيوف المعلمة، فهبت النار فيها واشتعل شعرها وجسمها، وحاولت أن تطفئ نفسها أول الأمر، فلم تنجح فصرخت، ولكن لم يدركوها إلا وهى شعلة نار، ثم فارقت الحياة بعد ساعات، وكان ذلك وأنا حَمْلٌ فى بطن أمى، فتغذيت دمًا حزينًا ورضعت بعد ولادتى لبنًا حزينًا، واستُقبِلْتُ عند ولادتى استقبالًا حزينًا، فهل كان لذلك أثر فيما غلب علىَّ من الحزن فى حياتى، فلا أفرح كما يفرح الناس، ولا أبتهج بالحياة كما يبتهجون ؟ علم ذلك عند الله والراسخين فى العلم».

- من كتاب «الأيام»، يقول طه حسين:

«كانت للصبى أخت هى صغرى أبناء الأسرة، كانت فى الرابعة من عمرها. كانت خفيفة الروح، طلقة الوجه، فصيحة اللسان، عذبة الحديث، قوية الخيال.. أقبلت بوادر هذا العيد، وأصبحت الطفلة ذات يوم فى شىء من الفتور والهمود لم يكد يلتفت إليه أحد، والأطفال فى القرى ومدن الأقاليم معرضون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد وربة البيت كثيرة العمل، ولنساء القرى ومدن الأقاليم فلسفة آثمة وعلم ليس أقل منها إثمًا. يشكو الطفل، وقلّما تُعنى به أمه.. والطفلة تصيح وتضطرب، وأمها تحدق فيها حينًا وتبسط يدها إلى السماء حينًا

آخر، وقد كشفت عن رأسها وما كان من عادتها أن تفعل، ولكن أبواب السماء كانت قد أغلقت فى ذلك اليوم، فقد سبق القضاء بما لا بد منه، فيستطيع الشيخ أن يتلو القرآن، وتستطيع هذه الأم أن تتضرع، ومن غريب الأمر أن أحدًا من هؤلاء الناس جميعًا لم يفكر فى الطبيب».

- وازن بين وصف طه حسين ووصف أحمد أمين لفقدهما لأخت كلٍّ منهما:

(أ) اتسم وصف طه حسين بالموضوعية وانشغل ببيان الأسباب التى أدت إلى فقدها، فى حين وصف أحمد أمين علاقته بأخته وتأثره بفقدها.

(ب) كان وصف طه حسين مؤثرًا فى النفوس باستعراضه لخصال أخته البريئة وإظهار أن يد الإهمال كانت وراء فقدها، أما أحمد أمين فاكتفى بتصوير سبب وفاتها متطرقًا إلى تبعات ذلك عليه وعلى أمها.

(جـ) جاء وصف طه حسين كوسيلة لعرض قضية الجهل فى القرى، أما أحمد أمين فقد وصف فقدها من خلال ردود فعل أبويه وأقاربه.

(د) تميز وصف طه حسين بالعقلانية والتسليم بالقضاء والقدر، وجاء وصف أحمد أمين رقيقًا حزينًا من خلال استعراضه لمواقفه مع أخته.

١٤ - يقول «طه حسين»:

«وكان يوم السبت فاستيقظ الصبى مع الفجر وتوضأ وصلى ونهض أخوه كذلك، ثم قال له: ستذهب معى الآن إلى مسجد كذا، وستحضر درسًا ليس لك وإنما هو لى، حتى إذا فرغنا من هذا الدرس ذهبت بك إلى الأزهر، فالتمست لك شيخًا من أصحابنا تختلف إليه وتأخذ عنه مبادئ العلم».

- يقول عباس العقاد:

«من مزايا نظام التعليم فى الجامع الأزهر أنه كان نظامًا يسمح للطالب أن يختار أساتذته ويجلس فى الحلقة التى يروقه أن يجلس فيها، وهى مزية لا شك فى نفعها للمعلمين والمتعلمين؛ لأنها تنوط مكانة الأستاذ بعمله واجتهاده، ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة فى درس من دروسه، وليس فى هذا النظام ضرر على الأخلاق ما دام طلب العلم هو الغرض الخالص للأساتذة والتلاميذ».

- قارن بين نظام التعليم فى الأزهر من خلال الفقرتين السابقتين:

(أ) اختلاف نظام التعليم بين ما ذكره العقاد وما ذكره طه حسين.

(ب) اتفاق نظام التعليم بين ما ذكره العقاد وما ذكره طه حسين.

(جـ) صعوبة نظام التعليم فيما ذكره طه حسين عما ذكره العقاد، حيث إنه أيام العقاد كان كل ما يريده الطالب يفعله.

(د) التعليم أيام طه حسين كان أكثر تميزًا وفاعلية عما كان فى أيام العقاد.

١٥ - يقول عبد الوهاب المسيرى:

«حينما كنت طفلًا كان لا يأتينى لعبة إلا كل سنة أو ربما عدة سنوات، وحينما كان يعود والدى من السفر كان لا يحضر معه لعبًا كما يفعل آباء هذه الأيام، بل كان يحضر معه (أبو فروة) فنجلس فى الشتاء بجوار الوابور ونبدأ فى تحميره، وحتى الآن حينما أكون فى إستانبول أو برلين حيث يباع أبو فروة المشوى أتوقف لأشترى بعضها، أو أجلس فى إحدى الحدائق لآكلها ساخنة وأستعيد بعض الدفء العائلى».

- يقول طه حسين فى قصة الأيام:

«عرفته فى الثالثة عشرة من عمره حين أرسل إلى القاهرة ليختلف إلى دروس العلم فى الأزهر، كان نحيفًا شاحب اللون مهمل الزى أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى، تقتحمه العين اقتحامًا فى عباءته القذرة وطاقيته التى استحال بياضها إلى سواد قاتم، وفى هذا القميص الذى يبين من تحت عباءته وقد اتخذ ألوانًا مختلفة من كثرة ما سقط عليه من الطعام، ومن نعليه الباليتين المرقعتين.

عرفته ينفق اليوم والأسبوع والشهر والسنة لا يأكل إلا لونًا واحدًا، ولو أخذت يا ابنتى من هذا اللون حظًّا قليلًا فى يوم واحد لأشفقت أمك ولقدمت إليك قدحًا من الماء المعدنى، ولانتظرت أن تدعو الطبيب».

- إذا وازنا بين ما قاله عبد الوهاب المسيرى وما قاله طه حسين نجد أن:

(أ) كلا الكاتبين عانى من طفولة بائسة عنوانها الحرمان والشقاء، وكانت الحياة البدائية لها الدور الأكبر والتأثير الملحوظ فى تكوين الشخصية لدى الكاتبين.

(ب) المسيرى عاش حياة المترفين المنعمين فى طفولته وامتدت هذه الحياة معه بعد كبره حيث جال فى دول العالم واختلط بكثير من الثقافات، بينما طه حسين عاش طفولة بائسة بكل ما تحمل الكلمة من معنًى.

(جـ) كلا الكاتبين عاش فى ظروف مشابهة، فلم تكن مرحلة الطفولة عندهما تمتاز بالرفاهية أو رغد العيش، مثلهما مثل معظم الأطفال فى البيئة المصرية فى ذلك الوقت، إلا أن انعكاس المرحلة اختلف عند الكبر، فنجد المسيرى يحن لتلك الفترة وذكرياتها، بينما طه حسين يذكرها بشىء من المرارة والألم.

(د) كلا الكاتبين يلقى باللوم على الأهل تعريضًا لا تصريحًا، حيث كان بإمكان الأهل بذل جهد أكبر لتوفير حياة أكثر راحة مثلما يفعل الآباء فى هذه الأيام. لكن ذلك لم يحدث حيث كان المسيرى محرومًا من اللعب التى يستمتع بها من هم فى مثل سنه، وطه حسين لا يستطيع أن ينال أبسط الحقوق الآدمية وهى الحصول على الطعام الجيد والرعاية اللازمة.





الفصل الأول
من البيت إلى الأزهر

مجمل الأحداث

١- انتِقالُ الفتَى للقاهرةِ.
٢- الصَّبيُّ يَسكنُ بيتًا غريبًا ويَسمَع صَوتًا غريبًا.
٣- وَصْفُ الطريقِ إلى بيتِه وعَقباتها.
٤- متاعبُ الصعودِ والنُّزولِ منَ السُّلَّم.
٥- الطبقةُ الأولَى من بيتِه.
٦- الطَّبقةُ الثَّانيةُ من بيتِه.
٧- مكوِّناتُ بيتِ الفتَى.

تفصيل الأحداث

١ انتِقالُ الفتَى للقاهرة

أقامَ فى القاهرة أسبوعين أو أكثَر منْ أسبوعين، لا يعرفُ من أمرِه إلا أنه تركَ الريفَ وانتقلَ إلى العاصمةِ لِيُطيلَ فيها المُقامَ طالبًا للعِلم مُختلفًا إلى مجالسِ الدرسِ فى الأزْهر، وإلا أنه يقضى يومَه فى أحد هَذهِ الأطوارِ الثلاثةِ التى يَتَخَيَّلُها ولا يحققها.

٢ الصَّبيُّ يَسكنُ بيتًا غريبًا ويَسمَع صَوتًا غريبًا

فهو يسكنُ بيتًا غريبًا يسلكُ إليه طريقًا غريبةً أيضًا، ينحرفُ إليها نَحْوَ اليمين إذا عادَ من الأزهرِ، فيدخلُ من بابٍ يُفتَحُ أثناءَ النهارِ ويُغلَقُ فى الليلِ، وتُفتحُ فى وَسطِه فَجْوَةٌ ضَيِّقَةٌ بعد أن تُصلَّى العشاءُ.
فإذا تجاوزَ هذا البابَ أحسَّ عن يمينه حَرًّا خفيفًا يبلغُ صفحةَ وَجْهِهِ[1] اليُمنى، ودُخَانًا خفيفًا يُداعبُ خَياشيمَه[2]، وأحسَّ من شِمَالِه صوتًا غريبًا يبلغُ سمعَهُ وَيثيرُ فى نفسه شيئًا من العَجَب. وقد ظلَّ أيامًا يسمَعُ هذا الصوتَ إذا عادَ من الأزهرِ مُضبحًا وإذا عادَ منهُ مُمسيًا، يسمعُه ويُنكرُه[3]، ويَستَحى أن يسألَ عنه، ثم فهمَ من بعضِ الحديث أنه (قَرقرةُ[4] الشِّيشةِ) يُدخِّنهَا بعضُ تجارِ الحى ويُهَيِّئُها صاحبُ القهوةِ التى كان ينبعثُ منها ذلك الحرُّ الخفيفُ وذلك الدخانُ الرقيقُ.

٣ وَصْفُ الطريق إلى بَيته وعَقَباتها

فإذا مضى أمامه خطواتٍ وجاوزَ ذلك المكانَ الرطبَ المسقوفَ الذى لم تكنْ تستقرُّ فيه القدمُ لكثرةِ ما كان يصبُّ فيه صاحبُ القهوة من الماء، خرجَ إلى طريقٍ مكشوفةٍ ولكنها ضيقةٌ قذرةٌ تنبعثُ منها روائحُ غريبَةٌ مُعَقَّدةٌ لا يكادُ صاحبنا يُحقِّقُها[5]، تنبعثُ هادئةً بغيضةً فى أوَّلِ النَّهارِ وحينَ يقبلُ الليلُ، وتنبعثُ شديدةً عنيفةً حين يتقدمُ النهارُ ويشتدُّ حرُّ الشمس.

(١) صفحة وجهه: ناحيته.
(٢) خياشيمه: أقصى الأنف، المفرد: خيشوم.
(٣) ينكره: يجهله.
(٤) قرقرة: ترديد الصوت، الجمع: قراقر.
(٥) يحققها: يتأكد منها.

وكان صاحبُنا يَمضى أمامَه فى هذه الطريق الضَّيقة، وقلَّما[6] كانت تستقيمُ له هذه الطريقُ. وما أكثرَ ما كان صاحبُه ينحرفُ به ذاتَ اليمين أو ذاتَ الشمال ليُجنِّبَه عقبةً قائمةً هُنا أو هناك! فكان يسعى حينئذٍ مُستعرِضًا[7] قد أدارَ وجهَه نحوَ هذا البناءِ عن يمينٍ أو ذلك البناءِ عن شمالٍ، حتى إذا جاوزَ هذه العقبةَ استقبلَ الطريقَ كما بدأها ساعيًا أمامَه فى خُطَى رفيقةٍ قلقةٍ، تأخذُ أنفَهُ تلكَ الروائحُ المنكرةُ[8]، وتأخذُ أذنيهِ أصواتٌ مختلطةٌ مُصطخبةٌ[9] تنحدرُ من علٍ[10] وتصعدُ من أسفلَ، وتنبعثُ من يمينٍ وتنبعثُ من شمالٍ وتلتقى كلُّها فى الجوِّ، فكأنما كانت تنعقدُ[11] فتؤلفُ من فوقِ رأسِ الصّبىّ سَحابًا رقيقًا ولكنهُ مُتراكِمٌ[12] قد غشى[13] بعضُه بعضًا.

وكانتْ هذه الأصواتُ مختلفةً أشدَّ الاختلافِ: أصواتُ النساءِ يختصِمْنَ، وأصواتُ الرجالِ يَتنادَوْنَ فى عنفٍ ويتحدثـونَ فى رفقٍ، وأصواتُ الأثقالِ تُحطُّ[14] وتُعتَلُ[15]، وصوتُ السَّقَّاءِ يَتغنَّى ببيعِ الماءِ، وصوتُ الحوذى[16] يَزْجرُ حِمارَهُ أو بغلَهُ أو فرسَهُ، وصوتُ العربةِ تئزُّ[17] عجلاتُها أزًّا، وربما شقَّ هذا السحابَ من الأصواتِ نهيقُ حمارٍ أو صهيلُ فرسٍ.

٤ متاعب الصعود والنزول منَ السُّلَّم

وكان صاحبُنا يمضى بين هذا كله مُشرَّدَ[18] النفسِ قد غفلَ أو كادَ يغفلُ عن كلِّ أمرِهِ. حتى إذا بلغَ مِنْ هذهِ الطريقِ مكانًا بعينِهِ سـمعَ أحاديثَ مختلطةً تأتيهِ من بابٍ قد فُتِحَ عن شمالهِ، فعرَفَ أنه سينحرفُ بعدَ خُطوةٍ أو خُطوتينِ إلى الشمالِ، ليصعَدَ فى السُّلَّمِ الذى سينتهى به إلى حيثُ يقيمُ.

وكان هذا السـلمُ متوسـطًا، ليس بشَـديدِ السَّـعَةِ ولا بشـديدِ الضِّيقِ، قد اتُّخِذَ دَرَجُهُ من الحَجَرِ، ولكن كَثُرَ التصعيدُ فيه والهبوطُ منه ولم يَتَعَهَّدْ[19] بالغَسـلِ ولا بالتنظيـفِ، فتراكـمَ عليه ترابٌ كثيفٌ، ثم انعقَدَ ولزِمَ بعضُه بعضًا حتى اسـتخفى الحجرُ اسـتخفاءً، وخُيِّلَ إلى المُصْعِدِ فيه والهابطِ منه أنه إنما يتُّخذُ سُـلَّمًا من الطينِ. ومع أن الصبى كان كَلِفًا[20] بإحصاءِ الدَّرَجِ كلما صعدَ فى سُلمٍ أو هبطَ منه، فقد أقامَ ما شاء اللهُ له أن يقيمَ فى ذلكَ المكانِ، وصعدَ فى ذلك السلمِ وهبطَ منه ما شاءَ اللهُ له أن يصعدَ أو يهبطَ ولم يخطرْ له قطُّ أنْ يُحْصِىَ دَرَجَ هذا السلمِ.

٥ الطبقـةُ الأولَى من بيتـه

وإنما علمَ بعْدَ أن اتَّخذَهُ مرتينِ أو مراتٍ أنه إذا صعدَ منه درجاتٍ فلا بدَّ من أن ينحرفَ قليلًا نحو الشمالِ ليمضىَ فى التصعيد تاركًا عن يمينه فجوةً لم يَلِجْها[21] قط، ولكنه كان يعلمُ أنها كانتْ تؤدى إلى الطبقةِ الأولى[22] من ذلك البناءِ الذى أقامَ فيه أعوامًا طِوالًا.

كان يتركُ إذنْ عن يمينهِ مَدْخلَ تلك الطبقةِ من الطبقاتِ التى لم يَكُنْ يَسكُنهَا طلابُ العِلم، وإنما كَانَ يسكُنُها أخلاطٌ[23] من العُمَّالِ والباعةِ.

(٦) قلَّما: قـلَّ: فـعـل مـاضٍ (ما) كافة وليس لهذا الفعل فاعل، ومثله: (كثرما وطالما).
(٧) مستعرضًا: يسير بعرض الطريق.
(٨) المنكرة: الكريهة القبيحة.
(٩) مصطخبة: متصايحة ومتضاربة، المقصود: العالية المختلطة.
(١٠) عَلٍ: أعلى.
(١١) تنعقد: تتراكم وتتجمع.
(١٢) متراكم: مجتمع بعضه إلى بعض.
(١٣) غشى: غطى.
(١٤) تحط: تنزل من أعلى.
(١٥) تُعتَل: تُحمل فوق السيارة.
(١٦) الحوذى: سائق العربة.
(١٧) تئز: تحدث صوتًا.
(١٨) مشرد: تائه – غير منتبه لما حوله.
(١٩) يتعهد: يعتنى ويهتم.
(٢٠) كلفًا: مولعًا ومحبًّا.
(٢١) يَلِجها: يدخلها، المصدر: ولوجًا.
(٢٢) الطبقـة الأولـى: المرتبة أو الدرجة. المقصود: الطابق أو الدور الأول من البيت.
(٢٣) أخلاط: المراد: أنواع مختلفة.

٦ الطبقة الثانية من بيته

ويَمْضى مُصعدًا حتى يبلغَ الطبقةَ الثانيةَ، فلا يكادُ يبلغُها حتى تَجِدَ نفسُه المكدودةُ[٢٤] شيئًا من الراحةِ يأتيه من هذا الهواءِ الطلقِ الذى كان يُبيحُ لَه التَّنفسَ بعدَ أن كادَ يَختنقُ فى ذلك السُّلمِ القذرِ، ويأتيه من صوتِ تلك الببغاء التى كانت تُصَوِّتُ فى غيرِ انقطاعٍ، كأنما تُشهدُ الناسَ جميعًا على ظُلمِ صَاحِبها (الفارسيِّ) الذى سجَنَها فى ذلك القفصِ البغيضِ، ليبيعَها غدًا أو بعد غدٍ لرجلٍ آخرَ يَسْجُنها فى قفصٍ بغيضٍ، حتى إذا تخففَ منها وقبضَ ثمنَها نقدًا اشترى بدلَها خليفةً تقومُ فى ذلك السجنِ مقامَها وتدعُو فيه دعاءَها وتنتظرُ فيه مثلَما كانت تنتظرُ صاحبتُها: أن تُنقلَ من يدٍ إلى يدٍ ومن قَفَصٍ إلى قفصٍ، وأن يَنتقِلَ معها دعاؤُها الحزينُ الذى يبتهجُ الناسُ به من مكانٍ إلى مكانٍ.

كان صاحبُنا إذا بلغ أعلى السُّلَّمِ استقبلَ الهواءَ الطلقَ بِوَجْهِه ودَعَاه صوتُ الببغاءِ إلى أنْ ينحرفَ نحو اليمينِ، فيفعل ويمضى فى طريقٍ ضيقةٍ فيمرُ أمامَ بيتينِ يسكنهُما رجلانِ من فَارِس؛ أحدهما لا يزالُ شابًّا، والآخرُ قد تقدمتْ به السِّنُّ، فى أحدهما شراسةٌ وغلظةٌ وانقبَاضٌ عن الناس[٢٥]، وفى الآخرِ دَعَةٌ ورِقَّةٌ وتبسُّط[٢٦] للناسِ.

٧ مُكوِّناتُ بيتِ الفتى

ثم يبلغُ الصبى بيته، فيدخُل إلى غرفةٍ هى أشبه بالدِّهْليز[٢٧]، قد تَجَمَّعتْ فيها المرافق الماديةُ[٢٨] للبيتِ، وهى تنتهى به إلى غرفةٍ أخرى واسعة غيرِ مستقيمةٍ قَدْ تجمعتْ فيها المرافقُ العقلية[٢٩] للبيتِ. وهى على ذلك (غرفة النوم، وغرفة الطعامِ، وغرفةُ الحديثِ، وغرفةُ السَّمرِ، وغرفةُ القراءةِ، والدرسِ)، فيها الكتبُ وفيها أدواتُ الشاى، وفيها بعضُ رقائق الطعامِ. وكان مجلسُ الصبى من هذه الغرفةِ معروفًا محدودًا كمجلسهِ من كلِّ غرفةٍ سكَنها واختلفَ إليها. كان مَجْلِسُه عَنْ شمالهِ إذا دخلَ الغرفةَ، يَمْضى خُطوةً أو خطوتينِ فيجدُ حصيرًا قد بُسِطَ على الأرضِ أُلقِىَ عليه بساطٌ قَديمٌ ولكنه قَيِّمٌ. هنالكَ يجلسُ أثناء النهارِ، وهنالكَ ينامُ أثناء الليلِ.

تُلْقَى له وسَادة يضعُ عليها رأسه ولحافٌ يلتفُّ فِيه. وكانَ يُحاذى[٣٠] مَجْلِسُهُ مِنَ الغُرفةِ مجلسَ أخيه الشيخِ، وهو أرقى فى مَجْلِسه قَليلًا أو كثيرًا: حَصيرٌ قد بُسِطَ على الأرض وأُلقِىَ عليه بساطٌ لا بأسَ به، ثم ألقى على البساط فراشٌ آخر من اللِّبَدِ[٣١]، طويلةٌ عريضةٌ من القطنِ، ثم بُسطت من فوقها مـلاءة. على هـذه الحَشِيَّةِ[٣٢] كان يجلسُ الفتى الشيخُ ويجلسُ معه أصفياؤُه[٣٣]. ولم يكونوا يسندون ظُهورهم إلى الحائطِ كما كان يفعلُ الصبى، وإنما كانوا يسندونها إلى وَسَائِدَ قد رُصَّتْ على الحشية رصًّا، فإذا كانَ الليل استحال هَذا المجلسُ سريرًا ينامُ عليه الفتى الشيخُ.

(٢٤) المكدودة: المرهقة، المتعبة.

(٢٥) انقباض عن الناس: اعتزالهم والانطواء عنهم.

(٢٦) تبسُّط: تواضع.

(٢٧) الدهليز: المدخل بين الباب والدار، الجمع: الدهاليز.

(٢٨) المرافق المادية: المراد: الأطعمة والملابس.

(٢٩) المرافق العقلية: المراد: الكتب.

(٣٠) يحاذى: يوازى.

(٣١) اللِّبد: نوع من البساط مصنوع من الصوف.

(٣٢) حَشِيَّة: الفراش المحشُوُّ بالقطن وغيره.

(٣٣) أصفياؤه: جمع: صَفِى، وهم الأصدقاء المخلصون.



الفصل الثانى
حب الصبى للأزهر

مجمل الأحداث

١- الأطوارُ الثلاثةُ لحياةِ الصَّبِىِّ فى الأزهرِ.
٢- شَوْقُه إلى الغرقِ فى بَحْرِ العِلْم الذى لا سَاحِلَ له.
٣- الأزهرُ بعد صَلاة الفجرِ فى خشوعٍ ودُروسِ عِلْمٍ.
٤- الصَّبىُّ يُوازِنُ بَيْن أصواتِ الشيوخِ بعد الفَجْرِ والظهرِ.
٥- درسٌ فى الحديثِ وتشوقٌ لدرسِ (أصولِ الفقهِ).
٦- الجملةُ التى أرَّقَتْ تَفْكِيرَ الصَّبى: (الحقُّ هَدْمُ الهدْمِ).
٧- الصَّبىُّ لا يُحبُّ (العَنْعَنة) فى روايةِ الحديثِ.
٨- ضَوْضاء أصواتِ الطُّلابِ وشيُوخهم.
٩- عَوْدةُ الصَّبى مع صَاحبه إلى البيتِ بعدَ درسِ الفِقْه.

تفصيل الأحداث

١ الأطوارُ الثلاثةُ لحياةِ الصَّبِيِّ فى الأزهرِ

أ) الطَّوْرُ الأولُ: حياةُ الصَّبى فى غُرْفته

وكانَ هَذا الطَّورُ[١] أحبَّ أطوارِ حياتهِ تلكَ إليه وآثرهَا عندهُ. كانَ أحبَّ إليه من طورِه ذاكَ فى غرفتهِ التى كانَ يشعرُ فيها بالغربةِ شعورًا قاسيًا؛ لأنهُ لا يعرفُها ولا يعرفُ مما اشتملتْهُ[٢] مِنَ الأثاثِ والمتاعِ[٣] إلا أقلَّه وأدناهُ إليه، فهوَ لا يعيشُ فيها كمَا كانَ يعيشُ فى بيتهِ الريفى وفى غُرُفاته وحُجُراتهِ تلك التى لم يكن يجهلُ منها ومما احتوتْ عليه شيئًا، وإنمَا كان يعيشُ فيها غريبًا عن الناسِ وغريبًا عن الأشياءِ، وضَيِّقًا[٤] حتى بذلك الهواءِ الثقيلِ الذى كان يتنفَّسُهُ فلا يجدُ فيه راحةً ولا حياةً، وإنما كانَ يجدُ فيه ألمًا وثِقَلًا.

ب) الطورُ الثانى: الطريقُ بينَ بيتهِ والأزهرِ

وكانَ أحبَّ إليه من طورِه الثانى فى طريقهِ تلكَ بينَ البيتِ والأزهرِ، فقد كانَ فى ذلكَ الطورِ مُشرَّدًا مُفرَّقَ النفسِ[٥] مُضطربَ الخُطا ممتلئَ القلبِ بهذه الحيرةِ المُضلَّةِ الباهظةِ التى تُفسِدُ على المرءِ أمرَهُ وتجعلُه يتقدمُ أمامه لا على غيرِ هُدًى فى طريقهِ الماديةِ[٦] وحدَها - فقد كانَ ذلكَ مَحتومًا عليه - بل على غيرِ هُدًى فى طريقه المعنويةِ[٧] أيضًا، فقد كانَ مصروفًا عن نفسهِ بما يرتفعُ حولَهُ مِنَ الأصواتِ وما يضطربُ حولَهُ مِنَ الحركاتِ. وقد كانَ مُستَخذيًا[٨] فى نفسه مِن اضطرابِ خُطاه وعجزِه من أن يلائمَ بينَ مِشيَتهِ الضَّالةِ الحائرةِ الهادئةِ ومِشيةِ صاحبه المهتديةِ العارمةِ[٩] العنيفةِ.

جـ) الطَّوْرُ الثالثُ: الصَّبىُّ فى الأزهرِ

فأمَّا فى طورهِ الثالثِ هذا فقد كانَ يجدُ راحةً وأمنًا وطمأنينةً واستقرارًا. كانَ هذا النسيمُ[١٠] الذى يَتَرقْرَقُ[١١] فى صَحْنِ[١٢] الأزهرِ حين تُصَلَّى الفجرُ يتلَقَّى وجهَه بالتحيةِ فيملأُ قلبَهُ أمنًا وأملًا.

وما كانَ يُشَبِّه وقع هذا النسيمِ على جبهتهِ التى كَانتْ تَنْدَى[١٣] بالعرقِ من سرعةِ ما سعى، إلا بتلك القُبُلَاتِ التى كانتْ أمُّهُ تضعُها على جبهتهِ بينَ حينٍ وحينٍ، فى أثناءِ إقامته فى الريفِ حين يُقرئُها آياتٍ مِنَ القرآنِ أو يُنْبِئُها بقصةٍ مما قرأ فى الكتبِ أثناء عَبثه فى (الكُتَّابِ) أو حينَ كان يخرجُ ضعيفًا شاحبًا من خَلوتهِ تلكَ التى كان يَتوسَّلُ فيها إلى الله بـ(عِدِّيَّةِ يس)[١٤] ليقضىَ هذهِ الحاجةَ أو تلكَ مِنْ حاجاتِ الأُسْرة.

---

(١) المقصود بهذا الطور: وجوده بالأزهر (الطور الثالث).
(٢) اشتملته: حَوته وضَمَّته.
(٣) المتاع: كل ما ينتفع به ويرغب فى اقتنائه كالطعام وأثاث البيت، الجمع: الأمتعة.
(٤) ضيقًا: كارهًا.
(٥) مفرق النفس: موزع النفس، المقصود: مشتت.
(٦) طريقه المادية: أى التى يسير فيها.
(٧) طريقه المعنوية: المقصود: أحواله النفسية ومشاعره.
(٨) مستخذيًا: ذليلًا ضعيفًا، المراد: خَجِلًا.
(٩) العارمة: الشديدة.
(١٠) النسيم: الريح اللينة، الجمع: أَنْسَام ونِسَام.
(١١) يترقرق: ينساب ويتحرك برقة.
(١٢) صَحْن: ساحة، الجمع: صحون.
(١٣) تندى: تَبْتَلُّ، المضاد: تَجِفُّ.
(١٤) عِدِّية «يس»: المراد: قراءة هذه السورة عدة مرات.

كانت تلك القُبُلات تُنعشُ قلبَهُ وتشيعُ فى نفسهِ أمنًا وأملًا وحنانًا، وكان ذلك النسيمُ الذى كان يتلقاهُ فى صحنِ الأزهر يُشيعُ فى نفسهِ هذا كُلّه ويردُّهُ إلى الراحةِ بعد التعبِ، وإلى الهدوءِ بعد الاضطرابِ، وإلى الابتسامِ بعد العُبُوسِ. ومعَ ذلكَ فلم يَكُنْ يعلمُ مِنْ أمرِ الأزهرِ شيئًا، ولَمْ يَكُنْ يعرف مما يحتويه الأزهرُ شيئًا، وإنما كَانَ يكفيهِ أن تَمَسَّ قَدَمَيْه الحافيتَين أرضَ هذا الصحنِ، وأنْ يَمَسَّ وجهَهُ نسيمُ هذا الصحنِ، وأن يحسَّ الأزهرَ من حوله نائمًا يريد أن يستيقظ، وهادئًا يريد أن ينشَطَ ليعودَ إلى نفسهِ أو لتعودَ إليه نفسُه. وإذا هو يشعرُ أنه فى وطنهِ وبين أهلهِ، لا يحسُّ غربةً ولا يجد ألمًا، وإنما هى نفسُه تتفتحُ من جميعِ أنحائها، وقلبُه يتشوق من جميعِ أقطارهِ ليتلقَّى.. ليتَلَقَّى مَاذا؟ ليتلقى شيئًا لَمْ يَكُنْ يعرفُه، ولكنَّهُ كانَ يحبه ويُدْفعُ إليه دَفعًا، طَالما سَمِعَ اسمَهُ وأرادَ أن يعرفَ ما وراءَ هذا الاسمِ، وهو العِلْم.

٢ شوقُه إلى الغرقِ فى بحرِ العلمِ الذى لا ساحلَ له

وكان يشعرُ شُعورًا غَامِضًا ولكنه قويٌّ بأنَّ هذَا العلمَ لا حدَّ له، وبأن النَّاسَ قد يُنْفِقُونَ حياتَهُم كلَّها ولا يبلغونَ منه إلا أيسَره. وكان يريدُ أن ينفقَ حياتَهُ كلَّها وأن يبلغَ من هذا العلمِ أكثرَ ما يستطيعُ أن يبلغَ مهما يَكُنْ فى نفسهِ يسيرًا.

وكانَ قد سمعَ من أبيه الشيخِ ومنْ أصحابهِ الذينَ كانوا يُجَالسونَهُ من أهلِ العلمِ أن (العلمَ بحرٌ لا ساحلَ له) فلم يأخذ هذا الكلامَ على أنه تشبيهٌ أو تَجَوُّز[١٥]، وإنما أخذَهُ على أنه الحقُّ كُل الحقِّ.

وأقبلَ إلى القاهرةِ وإلى الأزهرِ يريدُ أن يُلْقِيَ نفسَهُ فى هَذَا البحرِ فَيَشْرَبَ منه ما شاءَ الله له أن يَشْرَبَ ثم يمُوتَ فيه غرقًا. وأىُّ موتٍ أحبُّ إلى الرجلِ النبيلِ من هذَا الموتِ الذى يأتيه من العلمِ ويأتيه وهو غَرِقٌ فى العلمِ؟!

كانتْ هذه الخواطرُ كلُّها تثورُ فى نفسهِ الناشئةِ فجأةً، فتملؤُها وتَمْلِكُهَا وتُنْسِيهَا تلك الغرفةَ المُوحِشةَ وتلكَ الطريقَ المضطربةَ الملتويةَ، بل تُنْسِيها الريفَ ولذَّاتِ الريفِ، وتُشْعِرُها بأنها لم تَكُنْ مُخطئةً ولا غَاليةً حينَ كانتْ تتحرقُ شوقًا إلى الأزهرِ وضيقًا بالريف.

٣ الأزهرُ بعدَ صَلاةِ الفجرِ فى خشُوعٍ ودُروسِ عِلْمٍ

وكان الصبى يسعَى أمامَه مع صاحبِه حتى يقطعَ الصحنَ ويصعد هذه الدرجةَ اليسيرةَ التى يَبْتدئُ بها الأزهرُ نفسُه، فيمتلئ قلبهُ خُشوعًا وخضوعًا، وتَمتلئ نفسُه إكبارًا وإجلالًا. ويُخَفِّفُ الخَطْوَ على هذه الحُصُرِ المبسوطةِ البالية التى كانت تنفرجُ أحيانًا عما تحتَها من الأرضِ، كأنَّها تريدُ أن تتيحَ لأقدامِ الساعينَ عليها شيئًا مِنَ البركةِ بِلَمْسِ هذهِ الأرضِ المطَهَّرةِ.

وكانَ الصبيُّ يحبُّ الأزهرَ فى هذهِ اللحظةِ حين يَنْفتِلُ[١٦] المُصلُّونَ من صلاةِ الفجرِ، وينصرفونَ وفى عيونهم النعاسُ، ليتحلَّقوا[١٧] حولَ هذا العمودِ أو ذاكَ، وينتظروا هذا الأستاذَ أو ذاكَ، فيسمعوا منه (درسَ الحديثِ أو درسَ التفسيرِ أو درسَ الأصولِ أو دَرسَ التوحيدِ).

كانَ الأزهرُ فى هذهِ اللحظةِ هادئًا لا ينعقدُ فيه ذلكَ الدوىُّ[١٨] الغريبُ الذى كان يملؤُه منذُ تطلعُ الشمسُ إلى أن تُصلَّى العشاءُ، وإنما كُنتَ تَسْمعُ فيه أحاديثَ يتهامسُ بها أصحابُها، وربما سَمعْتَ فتًى يتلو القرآنَ فى صوتٍ هادئٍ معتدلٍ، وربما مررتَ إلى جانبِ مُصَلٍّ لم يدركِ الجماعةَ أو أدركَها ولكنه مَضى فى التَّنَفُّلِ[١٩] بعد أنْ أدَّى الفريضةَ. وربما سمعتَ أستاذًا هُنا أو هناكَ يبدأُ درسَهُ بهذا الصوتِ الفاترِ، صوتِ الذى استيقظَ من نومِه فأدى صلاتَه ولم يَطْعَم بعدُ شيئًا يبعثُ فى جسمه النشاطَ والقوةَ، فهو يقولُ فى صوتٍ هادئٍ حُلْوٍ مُنكسرٍ بعضَ الشىءِ: «بسمِ الله الرحمنِ الرحيم. الحمدُ لله ربِّ العالمين. والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المُرسلين سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعينَ. قال المؤلف رحمه الله تعالى ونَفَعَنا بِعِلْمه آمين».

(١٥) تَجَوُّز: غير حقيقى وزيادة ومبالغة، المضاد: اعتدال.
(١٦) ينفتل: ينصرف.
(١٧) ليتحلقوا: ليجلسوا فى حلقة.
(١٨) الدوى: الصوت العالى، المضاد: الهمس.
(١٩) التنفل: صلاة النوافل، والنافلة: ما زاد على الفرض.

الصبى يُوازِنُ بَيْن أصْواتِ الشيوخِ بعد الفَجْرِ والظهر

والطلابُ يسمعون لهذا الصوتِ فى هدوءٍ وفتورٍ يشبهانِ هدوءَ الشيخِ وفتورَه. وما أكثر ما كانَ الصبى يوازنُ فى نفسهِ بينَ أصواتِ الشيوخِ حين ينطقونَ بهذه الصيغةِ فى درسِ الفجرِ، وأصواتهم حينَ ينطقونَ بها فى درس الظُّهرِ! فأمَّا أصواتُ الفجرِ فكانتْ فاترةً حُلوةً فيها بقيـةٌ مِنْ نومٍ. وأما أصواتُ الظهر فكانتْ قويةً عنيفـةً ممتلئةً فيـها شىءٌ مِنْ كسلٍ أيضًا، تُصوِّرُ امتلاءَ البطونِ بما كانتْ تمتلئُ به من طعامِ الأزهريين فى ذلك الوقتِ الذى كانَ الأزهريونَ يعيشونَ فيه على الفُولِ والمُخَلَّلِ وما يشبهُ الفولَ والمخلل من ألوانِ الطعام.

كانَ فى أصواتِ الفجرِ دعاءٌ للمؤلفينَ يشبهُ الاستعطافَ، وكان فى أصواتِ الظهرِ هُجُوم على المؤلفين يُوشِكُ أن يكون عدوانًا، وكانت هذه الموازنةُ تُعجِبُ الصبى وتثيرُ فى نفسه لذةً ومتاعًا.

درسٌ فى الحديـثِ وتـشـوقٌ لـدرس (أصولِ الفقهِ)

وكان يسعى مع صاحبه حتى يَرْقَى هاتين الدرجتينِ اللتينِ يبتدئُ بهما الإيوانُ[٢٠]، وهناكَ إلى جانبِ عَمُودٍ من هذه الأعمدةِ المباركةِ قد شُدَّ إليه كرسى بسلسلة غليظة يُجْلِسُه صَاحِبُه ويقول له: انتظرْ هنا فستسمعُ درسًا فى الحديثِ، فإذا فرغتُ من درسى فسأعُود إليك.

وكان درسُ صاحبِهِ فى أصولِ الفقـهِ، وكانَ أستـاذُ صاحبـهِ (الشَّيْخ رَاضِى) -رَحِمَه الله- وكانَ الكتابُ الذى يُدَرِّسُه الشيخُ راضى (كِتَابَ التحرير للكَمَال بن الهمام). وكان الصبى يسمعُ هذهِ الألفاظَ كلَّها فيمتلئُ لها قَلْبه رَهَبًا ورَغَبًا ومَهَابةً وإجلالًا. (أُصول الفقهِ)! ما عسى أن يكونَ هَذا العِلمُ؟ (الشيخُ راضى)! مَنْ عَسى أن يكونَ هذا الشيخُ؟ التحريرُ! ما معنى هَذه الكلمة؟ الكمال بن الهمام! ما أعظم هذين الاسمين! حقًّا إن العلمَ بحرٌ لا ساحلَ له، والخيرُ كُلُّ الخيرِ للرجلِ الذكى أنْ يغرقَ فيه. وكانَ إجلالُ الصبى لهذا الدرسِ خاصة يزدادُ ويعظمُ من يومٍ إلى يومٍ حينَ كانَ يسمعُ أخاه ورِفَاقَهُ يطالعون الدرسَ قبل حُضُوره فيقرءون كلامًا غريبًا ولكنه حُلْوُ الموقع فى النَّفس.

كان الصبى يسمعهُ فيتحرقُ شوقًا إلى أنْ تتقدمَ به السِّنُّ ستةَ أعوامٍ أو سبعةً ليستطيعَ أن يفهمَه وأن يَحُلَّ ألْغَازَه ويَفُكَّ رُموزَه، ويَتَصَرَّفَ فيه كما كان يتصرفُ فيه أولئك الشبانُ البارعون، ويجادلُ فيه أساتذَتَه كما كان يجادلُ فيه أولئك الشبابُ البارعون، ولكنه الآن مضطرٌّ إلى أنْ يسمعَ ولا يفهَمَ.

الجملةُ التى أَرَّقَتْ تَفْكِيرَ الصَّبى: (الحقُّ هَدْمُ الهدْمِ)

وما كانَ أكثرَ ما يُقلِّبُ فى نفسه هذه الجملة أو تلك لعله يجد وراءها شيئًا فلا يظفر بطائل، ولا يزيـده ذلك إلا إكبارًا للعلم، وإجلالًا للعلماءِ، وإصغارًا لنفسه، واستعدادًا للعمل والجِدِّ!

وقد سمعَ جُمْلةً بعينها شهدَ اللهُ أنها أرَّقته غيرَ ليلةٍ من لياليه، ونغَّصَتْ عليه حياته غيرَ يومٍ من أيامِهِ، ولعلها أن تكونَ قد صرفته عن غيرِ درسٍ من دروسهِ اليسيرة، فقد كانَ يفهمُ دروسَه الأولى فى غيرِ مشقةٍ، وكانَ ذلك يُغْرِيه بالانصرافِ عنْ حديثِ الشيخِ إلى التفكير فى بعضِ ما سمعَ من أولئكَ الشبَّانِ النُّجَبَاءِ.

وكانتْ هذه الجملةُ التى ملأتْ نَفْسَه وقَلبه غريبةً فى حقيقةِ الأمرِ، وقعتْ على أذنِهِ وهو فى أول النومِ وآخرِ اليقظة، فردتْهُ إلى اليقظة ليله كلَّه، وهى: «والحقُّ هَدْمُ الهَدْمِ»[٢١]. ما معنى هذَا الكلام؟ كيف يُهْدَمُ الهَدْمُ؟ وما عسى أن يكونَ هذا الهدمُ؟ وكيف يكونُ الهَدْمُ حقًّا؟ وجعلتْ هذه الجملةُ تدورُ فى رأسه كما يدورُ هَذيَانُ الحُمَّى فى

(٢٠) الإيوان: الساحة الداخلية للمسجد.

(٢١) معنى العبارة: إزالة الباطل حقٌّ.

رأس المريض، حتى صُرِفَ عنها ذات يوم بإشكال(٢٢) من إشكالات «الكفراوى»(٢٣)، أقْبَل عليه ففهمهُ وجادلَ فيه، وأحسَّ أنهُ بدأ يشربُ من ذلك البحر الذى لا ساحلَ له وهو بحرُ العِلْم.

٧ الصّبىُ لا يُحـبُّ (العنعنة)(٢٤) فى رواية الحديث

وكان الصبى يجلسُ إلى جانب ذلك العمودِ، يعبثُ بتلكَ السلسلةِ، ويسمعُ للشيخِ وهو يُلقى دروسَه فى الحديثِ، فيفهَم عنه فى وضوحٍ وجلاءٍ، ولا ينكرُ منه إلا تلكَ الأسماءَ التى كانت تَساقَط على الطلبةِ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا، تَسْبقُها كلمةُ «حَدَّثنا» وتَفْصِل بَينها كَلِمة «عن».

وكانَ الصبى لا يفهمُ معنى لهذه الأسماءِ ولا لتتابعها ولا لهذه «العنعنة» المملةِ، وكان يتمنى أن تنقطعَ هذه العنعنةُ وأن يصلَ الشيخُ إلى الحديثِ، فإذا وصلَ إليه سَمِعَهُ الصبى مُلقيًا إليه نفسَهُ كلَّها فحفظَهُ وفهمه، وأعرضَ عن تفسيرِ الشيخِ؛ لأنه كان يُذكِّرُه ما كان يسمع فى الريف من إمامِ المسجد، ومِنْ ذلك الشيخ الذى كَانَ يُعَلِّمه أوليَّات الفقه.

٨ ضَـوْضَـاء أَصْـواتِ الطُّلابِ وشيُوخهـم

وبينما كانَ الشيخُ يمضى فى دروسه كان الأزهرُ يستيقظُ شيئًا فشيئًا؛ كأنما كانتْ تنبههُ أصواتُ أولئكَ الشيوخِ الذينَ كانوا يُلقون دروسَـهُم، وما كان يثورُ بينهم وبينَ طُلابهم مِنْ حِوارٍ يبلغُ العنفَ أحيانًا. فهؤلاءِ الطلابُ يقبلونَ، وهذه الأصواتُ ترتفعُ، وهذا الدَّوِى ينعقدُ، وهؤلاءِ الشيوخُ ترتفعُ أصواتُهم لتبلغَ آذانَ التلاميذ، بَلْ هؤلاءِ الشيوخُ يضطرونَ أن ينطقوا بهذه الصيغةِ التى تُؤذِنُ(٢٥) بانتهاءِ الدرسِ، وهى: «والله أعلمُ». لأنَّ الطلابَ قد أقبلوا ينتظرون درس الفقهِ من شيخٍ غيرِهذا الشيخِ، أو من الشيخِ نفسهِ، فلا بد من أن ينتهى درسُ الفجرِ ليبدأ درسُ الصبحِ، هنالك كانَ يُقْبِلُ على الصبى صاحبُه فيأخذه بيده فى غَيْرِكلامٍ ويَجْذبهُ فى غيرِ رفقٍ، ويمضى إلى مجلسٍ آخر فيضعه فيه كما يضع المتاع وينصرف عنه.

وقد فهمَ الصبىُ أنه قد نُقلَ إلى درس الفقهِ، وأنه سيسمعُ هذا الدرسَ وسيفرغُ منه، وسَينْصرفُ الشيخُ ويَتَفَرَّقُ الطلابُ، ويبقَى هو فى مكانِه لا يتحول عنه حتى يعودَ إليه صاحبُه من (سيدنا الحُسَينِ) حيثُ كان يسمعُ درسَ الفِقْهِ الذى كان يُلقيه (الشيخُ بَخِيت) رحمهُ الله.

وكـان (الشيـخُ بخيت) يُحبُّ الإطالةَ فى الدرسِ، وكانَ طلابُه يُلِحُّون عليه فى الجِدالِ، فلم يكنْ يقطعُ درسَهُ حتى يرتفعَ الضحى.

٩ عَوْدةُ الصَّبى مع صَاحبه إلى البيت بعدَ درس الفِقْه

وهنالكَ يعودُ إلى الصبى صَاحبُه فيأخذه بيده فى غَيْرِكلامٍ، ويَجْذِبُه فِى غيرِرفْقٍ، ويمضى به حتى يُخْرِجَه من الأزهر وحتى يَرُدَّه إلى طوره الثانى، فيقطع به الطريق بين الأزهرِوالبيتِ، ثم إلى طورهِ الأول، فيلقيهِ فى مكانه من الغرفةِ على ذلك البساط القديم الذى أُلقِىَ على حَصيرٍبالٍ عتيقٍ. ومنذ ذلك الوقتِ يتهيأ الصبى لاستقبالِ حَظِّه مِن العَذاب.

(٢٢) إشكال: أمر يحتاج إلى فهم عميق.
(٢٣) الكفراوى: عنوان كتاب فى النحو مُسمَّى باسم مؤلفه.
(٢٤) عنعنة الراوى: قوله فى روايته: رواه فلان عن فلان عن فلان... إلخ.
(٢٥) تؤذِنُ: تُعلِمُ وتُخبِرُ.



مجمل الأحداث

١- الوحْدَةُ مَصْدَرُ عَذَابِ الصَّبِىِّ.
٢- القومُ يجتمعونَ حَوْلَ شاى العصْرِ والصَّبِىُّ يتحسَّر.
٣- الصَّبىُّ يَسْتَحِى أنْ يسألَ أحدًا.
٤- آلامُ الصَّبى وَحَنِينُه إلى منزلِهِ بقريتِهِ.
٥- صَوْتُ الأذان يستدعِى الذِّكرياتِ للصَّبىِّ.
٦- الصبىُّ ونومُ العصرِ.
٧- أخوهُ يُقدِّمُ لهُ الطَّعامَ ويأكله الصبى كله إرضاءً له.
٨- للظُّلمةِ وَحْشَةٌ وصَوْتٌ يُؤذيه.
٩- أصواتٌ أخرى تُفزِعُ الصَّبى يخافُ أنْ يَتَحدَّث عنها.
١٠- أملُ الصَّبى عنْد عودةِ أخيهِ.
١١- الصَّبىُّ يأمنُ وينامُ بعد نومِ أخيهِ.

تفصيل الأحداث

١) الوحْدَةُ مَصْدَرُ عَذَابِ الصَّبِىِّ

وكانت الوحدةُ المتصلةُ مصدرَ ذلكَ العذاب، فقدْ كانَ الصبىُّ يستقرُّ فى مجلسهِ منَ الغرفَةِ قبيلَ العصرِ بقليل، ثم ينصرفُ عنه أخوه فيذهبُ إلى غرفةٍ أخرى من غرفاتِ «الرَّبْع»[١] عندَ أحدِ أصحابه.

وكانَ مَجْلِسُ الجماعةِ لا يستقرُّ فى غُرفةٍ بعينها من غُرفاتهم، وإنَّما هُوَ عندَ أحَدِهم إذَا أصبحُوا، وعند ثانٍ منهم إذا أمْسَوْا، وعند ثالث منهم إذا تقدَّمَ الليلُ. وكانَ أخُو الصبى يتركُه فى غرفته بعد درس الظهر ويذهب إلى حيثُ يَلْقَى أصحابه فى إحدى الغُرفاتِ، فينفقونَ وقتًا طويلًا أو قصيرًا فى شىءٍ من الراحةِ والدعابة والتَّنَدُّر[٢] بالشيوخ والطلاب، وكانتْ أصواتُهم تَرْتَفِعُ وضحكاتُهم تُدَوِّى فى «الرَّبْع» تَدوِيةً فَتَبْلُغُ الصبىَّ وهو جَاثِم[٣] فى مكانه، فتبتسمُ لها شَفَتَاهُ ويَحْزَنُ لَهَا قلبُه؛ لأنه لا يسمعُ كما كانَ يسمعُ فى الضُّحَى ما أثَارها من فُكاهة أو نادرةٍ[٤]؛ لأنه لا يستطيعُ كمَا كان يستطيعُ فى الضُّحَى أن يشاركَ صامتًا بابتسامةٍ نحيلةٍ ضيقةٍ فى هذا الضحك الغليظِ العريض[٥].

٢) القومُ يجتمعونَ حَوْلَ شاى العصْرِ والصَّبِىُّ يتحسَّرُ

وكانَ الصبىُّ يعلمُ أن القومَ سيجتمعون حول شاى العصر إذا أرضوا حاجتَهم إلى الراحةِ وإلى التَّنَدُّرِ بالشيوخِ والزملاءِ، وسَيَسْتَأْنِفُون حولَ هذا الشاى حديثًا هادئًا منتظمًا، ثم يستعيدون ما يروْنَ أن يستعيدُوه من درس الظهرِ مُجادلين مناظرين[٦]، ثم يُعيدونَ درسَ المساءِ الذى يُلقيه الأستاذُ الإمامُ الشيخُ (مُحمد عبده) فى كتابِ (دلائل الإعجاز)[٧] فى بعضِ أيامِ الأسبوعِ، وفى تفسيرِ القرآنِ الكريمِ فى بعضها الآخر.

وسيتحدثون أثناء إعدادهم لهذا الدرسِ عن الأستاذِ الإمام، وسيستعيدون ما كانوا يسمعونَ مِنْ نوادِره وما كانوا يحفظون من رأيهِ فى الشيوخِ ومن رَأى الشيوخ فيه، وما كانوا يحفظونَ من أجوبتِهِ التى كان يُلقيها لبعضِ السائلين له والمعترضين عليه فَيُفْحِمُهم[٨] ويُضْحكُ منهم زملاءهم الطلاب.

(١) الربع: الدار الكبيرة، الجمع: أرباع وربوع.
(٢) التندر: السخرية، المضاد: التوقير.
(٣) جثم: لزم المكان فلم يبرحه.
(٤) نادرة: قصة طريفة، الجمع: نوادر.
(٥) العريض: المتسع، الجمع: العراض.
(٦) مناظرين: مجادلين مناقشين.
(٧) دلائل الإعجاز: كتاب لعبد القاهر الجرجانى يتحدث عن أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم.
(٨) يفحمهم: يسكتهم ويعجزهم عن الكلام أو الرد.

وكان الصبيُّ لهذا كله مُحبًا وبه كَلِفًا وإليه مَشُوقًا مُتحرقًا[9] وربَّما أحسَّ الصبيُّ فى دخيلةِ[10] نفسِهِ الحاجةَ إلى كوبٍ من أكوابِ الشاى تلك التى تدار هُناك، فقد كان هو أيضًا قد كَلِفَ بالشاى وشعرَ بالحاجةِ إلى أن يشربَه مُصْبِحًا ومُمْسيًا، وإلى أن يَسْتكمِلَ منه النِّصابَ[11]. ولكنهُ حُرم هذا كله، فهؤلاءِ القومُ يتندرونَ ويتناظرون ويدرسون ويشربون الشاى غير بعيد، وهو لا يستطيعُ أن يشاركَ فى شىءٍ من هذا، ولا يستطيعُ أن يطلبَ إلى أخيه الإذْنَ له بأن يحضرَ مَجْلِس هؤلاء الشبابِ، ويستمتعَ بما فيه من لَذَّةِ العقلِ والجسمِ معًا.

٣ الصَّبىُّ يَسْتَحِى أنْ يسألَ أحدًا

لا يستطيعُ أنْ يطلبَ ذلك، فأبغضُ شىءٍ إليه أنْ يَطْلُبَ إلى أحدٍ شيئًا، ولو قد طلبَ ذلك إلى أخيهِ لردّه عنه ردًّا رفيقًا أو عنيفًا، ولكنه مُؤلمٌ له مُؤذٍ لنفسهِ على كلِّ حالٍ، فالخيرُ فى أن يملكَ على نفسهِ أمرَها. ويَكْتمَ حاجةَ عقله إلى العِلم، وحاجةَ أذُنه إلى الحديث، وحاجةَ جسمه إلى الشاى، ويظلَّ قابعًا[12] فى مجلسهِ مُطْرِقًا[13] مُغْرِقًا فى تفكيره، ولكن كيف السبيلُ إلى ذلكَ، وقد تركَ أخوه بابَ الغرفةِ مفتوحًا إلى أقصى غايته.

وهذه أصواتُ القومِ تبلغه، وهذه ضحكاتُهم تصلُ إليه، وهذه دَقَّاتُ مُضمَتةٌ تَنْتهى إليه فَتُؤْذِنه بأنَّ صاحبَ الشاى يُحَطِّم الخشبَ لِيُوقدَ النَّارَ؟ وكُلُّ هذه الأصواتِ التى تنتهى إليه تُثيرفى نفسه من الرغبة والرهبة، ومن الأمل واليأسِ ما يُعنِّيه[14] ويُضْنيه[15]، ويملأُ قلبهُ بُؤْسًا وحُزْنًا، ويزيدُ فى بؤسه وحزنِه أنه لا يستطيعُ حتى أنْ يتحرَّكَ مِنْ مجلسهِ، وأن يَخْطُوَ هذه الخطواتِ القليلةَ التى تُمكنه مِنْ أنْ يبلغَ بابَ الغرفةِ ويقفَ أمامه حيثُ يكونُ أدْنَى إلى هذه الأصواتِ، وأجدرَ أن يسمع ما تحمِلُ مما يتحدثُ به القومُ. لقد كان ذلك خَليقًا أنْ يَسُرَّهُ ويُسَلِّيَه، ولكنَّه لا يستطيعُ أن ينتقلَ من مكانه، لا لأنه يجهلُ الطريقَ إلى البابِ، فقد كانَ حَفِظَ هذه الطريقَ، وكانَ يستطيعُ أنْ يقطعَهَا مُتَمَهِّلًا مُسْتَأنيًا، ولكنْ لأنه كانَ يَسْتَحى أنْ يُفَاجِئَهُ أحدُ المارَّةِ فيراهُ وهو يَسْعَى متمهلًا مضطربَ الخُطا. وكان يشفقُ أن يفَاجئَه أَخُوه الذى كان يُلِمُّ بالغرفة مِنْ حينٍ إلى حينٍ ليأخذَ كتابًا أو أداةً أو لونًا من ألوانِ الطعامِ التى كانتْ تُدَّخرُ لِيَتَبلَّغَ بها[16] أثناء الشاى فى غيرِ أوقاتِ الإفطارِ أو العَشاءِ.

٤ آلامُ الصَّبى وَحَنِينُه إلى منزلِهِ بقريتِهِ

وكان كلُّ شىءٍ أَهْوَنَ على الصبيِّ من أنْ يَفْجَأهُ أخوه وهو يَسْعَى مضطربًا حائرًا فيسأله: ما خطبُك[17]؟ وإلى أين تريدُ؟ فكان إذن يرى الخيرَ فى أن يبقَى فى مكانِه ويُؤْثِر العافية، ويرددُ فى نفسه تلكَ الحسراتِ اللاذعةَ التى كان يجدُها، وحسراتٍ أخرى لم تكنْ أقلَّ منها لذعًا وإيلامًا، حسراتِ الحنين إلى منزلِهِ ذلك، فى قريتِهِ تلك مِنْ قُرى الريفِ.

هنالك حينَ كانَ يعودُ مِن الكُتَّابِ وقدْ أرْضَى حاجتَهُ إلى اللعبِ، فَيَتَبَلَّغُ بِكِسْرةٍ[18] مِن الخُبزِ المُجَفَّفِ مازحًا مع أخواتِه قاصًّا على أمِّه ما أحبَّ أن يقصَّ عليها مِنْ أنباءِ يومِه فى الكُتَّابِ فإذا بلغَ مِنْ ذلكَ ما أرادَ، خرجَ من الدارِ فأغلقَ البابَ وراءَه، ثم مضى حتى يبلغَ جُدْرانَ البيتِ الذى كانَ يقومُ أمامه، فلزمهُ ماضيًا نحو الجنوبِ، حتى إذا بلغَ مكانًا بعينه انحرفَ إلى يمينٍ، ثم مضى أمامه خطُواتٍ حتى ينتهى إلى حانوتِ (الشيخ مُحمد عبدِالواحد) وأخيهِ الشابِّ (الحاجّ محمود)، فيجلس هُناك متحدثًا مُتَنَدِّرًا مستمعًا لما كان يقولُه المُشْترونَ من الرجالِ والمشترياتُ منَ النساءِ من هذه الأحاديثِ الريفيةِ الساذجةِ التى تُمْتِعُ باختلافها وطرافتها وسذاجتها أيضًا.

(٩) الحرقة: ما يجده الإنسان من لذعة الحب.

(١٠) دخيلة: قرارة - داخل.

(١١) النِّصاب: القَدْر، الجمع: نُصُب.

(١٢) قابعًا: قبع الرجل: أدخل رأسه فى ثوبه، المراد من قابعًا: (ساكنًا ساكنًا مُسْتكِنًا).

(١٣) مطرقًا: أى قد أمال رأسه إلى صدره، وسكت فلم يتكلم.

(١٤) يُعَنِّيه: يشق عليه.

(١٥) يُضْنيه: يعذبه.

(١٦) ليتبلغ بها: ليسد جوعه بها.

(١٧) ما خَطْبكَ؟ ما شأنك؟ والخَطْب: الحال والشأن، الجمع: خطوب.

(١٨) يتبلغ بكسرة: يكتفى بالقليل.

وربما قلَّ الطارقون[١٩] على الحانوتِ من المُشترين والمُشتريات فخَلَا للصبى أحدُ صاحبى الحانوت، وجعل يتحدثُ إليه أو يقرأ له فى كتابٍ من الكتب. وربما عدَل[٢٠] الصبىُّ عن السَّعْى إلى الحانوتِ وخرجَ من دارِه فجلس على المِصْطَبةِ الملاصقة لها مطرقًا يسمعُ حديث أبيه الشيخ مع أصحابه فى مجلسهم ذاك الذى كانوا يَعْقِدُونه منذ أن تُصَلَّى العصرُ إلى أن يدعوهم مؤذنُ المغربِ إلى العشاءِ.

وربما عدل الصَّبِىُّ عن الخروج من داره وخلا إلى رفيقٍ من رفَاقه فى (الكُتَّاب)، قد أقبلَ عليه ومعه هذا الكتابُ أو ذاك من كُتُبِ الوعظِ. وهذه القصةُ أو تلكَ من قصصِ المَغَازى[٢١]، فجعلَ يقرأ له حتى يَدْعوهُ غروبُ الشمسِ إلى العشاءِ. هنالك لم يكُنِ الصبىُّ يشعر بالوحدةِ، ولم يكنْ يُضطرُّ إلى السكونِ، ولم يكنْ يجد ألَمَ الجوعِ، ولم يكنْ يجدُ ألَمَ الحرمانِ، ولم يكنْ يتحرقُ إلى كوبٍ من أكوابِ الشاى.

صوتُ الأذانِ يستدعِى الذِّكرياتِ للصَّبىِّ

كانت كلُّ هذه الحسرات تضطربُ فى نفس الصَّبِىِّ أَشَدَّ الاضطرابِ، وهو ساكنٌ أشدَّ السكون، وربَّما صرَفه عنها لحظةً صوتُ المؤذنِ حينَ كانَ يدعو إلى صلاةِ العصر فى جامع (بيبرس)، ولكنه كَانَ صوتًا مُنْكَرًا أشدَّ النُّكر، فكانَ يُذكِّرُ الصبىَّ صوتَ المؤذنِ فى بلدهِ، ولم يَكُنْ خيرًا مِنْ هذا الصوتِ، ولكنه كثيرًا ما أتاحَ للصبى ألوانًا من اللهو واللعبِ، فكمْ صعد المنارةَ مع المؤذنِ، وكم أذَّن مكانَه وكم شَارَكَهُ فى هذا الدعاءِ الذى يُدْعى به بعد الأذانِ! ولكنه هنا فى هذه الغرفة لا يستحب هذا الصوت، ولا يستطيعُ أن يشاركَ فى الأذان، ولا يعرف حتى من أَيْنَ يأتى هذا الصوتُ.

وهو لم يدخلْ قطُّ مسجدَ (بيبرس)، وهو لا يعرفُ الطريقَ إلى مِئذنته، وهو لَمْ يَبْلُ دَرَجَ هذه المئذنة، ولم يعرفْ أتستقيمُ لِلْمُصْعِدِ فيها وتتسعُ له أم تَلْتوِى به وتضيقُ عليه كشأنِ مئذنته فى الريفِ؟

لا يعرفُ شيئًا من ذلك ولا سبيل إلى أَنْ يَعْرِفَ منه شيئًا، إنما هو السكونُ، والسُّكونُ المتصلُ الطويلُ. يا لَلألمِ! إنَّ العلمَ ليُكَلِّفُ طُلَّابه أهوالًا ثقالًا.

الصبىُّ ونومُ العصرِ

وكان هذا السكونُ يَطُولُ على الصبى فيجهِدُه، وربما أخذته إغْفَاءَة وهو جالسٌ فى مكانه، وربما اشتدتْ عليه هذه الإغفاءة فاضطرته إلى أنْ يَستلقىَ ويُسْلِمَ نفسَه للنوم. وكان يسمعُ من أمّه أنَّ نَوْمَ العصرِ بغيضٌ مُؤْذٍ للأجسام والنفوس. ولكنْ كيفَ السبيلُ إلى أنْ يَرُدَّ عن نفسه هذا النومَ البغيضَ! ولكنه يَهُبُّ فَزِعًا مذعورًا ؛ فقد سَمِعَ صوتًا يدعُوه بهذه الكلمة التى رنَّتْ فى آذانِهِ أعوامًا وأعوامًا: «مَوْلَانا، أنائمٌ أنْتَ؟».

أخوهُ يُقدِّمُ له الطَّعامَ ويأكلُه الصَّبى إرضاءً له

يَهُبُّ فَزِعًا مذعورًا؛ لأنَّ أخاهُ أقبلَ ينظرُ إليه ويسألُه عن شأنِه وَيَحْمِلُ إليه عشاءَهُ. وكان عشاؤه لذيذًا حقًّا؛ فقد كان يتألف منْ رغيفٍ وقطع مِنَ الجُبْنِ الذى يُسَمَّى (الجُبْن الرومى)، أو قطعةٍ مِنَ الحَلَاوة الطحينية. وكانَ هذا عشاءه فى أثناء الأسبوعِ. فكان أخوه يضعُ ذلك أمامه ويُودِّعُه مُنْصَرِفًا عنه ليذهبَ إلى الأزهر فَيَحْضُرَ درسَ الأستاذ الإمام.

وكانَ الصبىُّ يُقْبِلُ على طَعامِهِ راغبًا عنه حينًا وراغبًا فيه حينًا آخرَ، ولكنهُ كان يستنفدُه على كلِّ حالٍ. كان يبيحُ لنفسه الإقلالَ من الطَّعام إذا أكَلَ مَعَ أخيهِ، ولَمْ يَكُنْ أخوه يُكلِّمهُ فى ذَلكَ أو يسأله عنه، فأما إذا خلا إلى طعامه فقد كان يأتى عليه كُلِّه. حتى ولو رَغِبَ عنه أو ضاقَ به مخافةَ أنْ يُبْقِىَ منه شيئًا ويعود أخوه ويرى ذلك فَيَظُنَّ بِهِ المرضَ أو يظُنَّ به الحُزنَ. وكان أبغضُ شىءٍ إليه أنْ يُثِيرَ فى نفس أخيه هَمًّا أو قَلَقًا.

(١٩) الطارقون: الغرباء، المفرد: الطارق. (٢٠) عدل عن كذا: بَعُدَ عنه – حَادَ. (٢١) المغازى: الحروب، المفرد: المَغْزَى.

٨ للظُّلمة وحشة وصوتٌ يؤذيه

كان إذن يُقبِل على طعامه، حتّى إذا فرغ منه عاد إلى سكونه وجُمودِه في رُكْنِه الذي اضْطُرَّ إليه، وقد أخذ النهارُ ينصرم وأخذت الشمسُ تنحدر إلى مغربها، وأخذ يتسرّبُ إلى نفسه شعورٌ شاحبٌ هادئ حزين، ثم يدعو مؤذنُ المغرب إلى الصلاة، فيعرف الصبي أن الليل قد أقبل. ويُقدِّر في نفسه أن الظُّلمة قد أخذت تكتنفه، ويُقدِّر في نفسه أن لو كان معه في الغرفة بعضُ المبصرين لأضاء المصباحَ ليطرُد هذه الظُّلمة المتكاثفة، ولكنه وحيدٌ لا حاجة له إلى المصباح فيما يظنُّ المبصرون، وإن كان ليَراهم مخطئين في هذا الظن؛ فقد كان ذلك الوقت يُفرِّق تفرقةً غامضةً بين الظلمة والنور، وكان يجدُ في المصباح إذا أضيء جليسًا له ومؤنسًا، وكان يجد في الظلمة وحشةً لعلها كانت تأتيه من عقله الناشئ ومن حسِّه المضطرب، والغريب أنه كان يجدُ للظلمة صوتًا يبلغ أذنيه، صوتًا متصلًا يُشبه طنينَ البعوض لولا أنه غليظٌ ممتلئ. وكان هذا الصوتُ يبلغ أذنيه فيؤذيهما، ويبلغ قلبه فيملؤه رَوْعًا، وإذا هو مُضطرٌّ إلى أن يُغيِّر جِلْسَتَه فيجلس القُرفصاء، ويعتمد بمرفقيه على رُكبتيه ويُخفِي رأسَه بين يديه، ويُسلم نفسَه لهذا الصوتِ الذي يأخذه من كلِّ مكان. ومع أن سكونَ العصر كان كثيرًا ما يضطره إلى النوم فقد كان سكونُ العشية يضطره إلى اليقظة التي لا تشبهها يقظة.

٩ أصواتٌ أخرى تُفزِعُ الصّبي يخاف أن يتحدّث عنها

وكان ينتهي إلى أن يألف صوتَ الظُّلمةِ ويطمئنَّ إليه، ولكنَّ في الغرفةِ أصواتًا أخرى كانت تفزعه وتروّعه؛ أصوات مختلفة فقد كانت هذه الغرفةُ من غرفاتِ الأوقاف. ومعنى ذلك أنها كانت قديمةً، قد طالَ عليها العهدُ، وبَعُدَ بها الأمَدُ، وكثرت في جدرانها الشقوقُ، وعمرت هذه الشقوقَ طوائفُ من الحشراتِ وغيرِها من صغارِ الحيوان. وكانت هذه الحشراتُ وهذه الصغارُ من الحيوان كأنما وُكِلت بالصبيّ إذا أقبلَ الليلُ عليه وهو قابعٌ وحده في ذلك الركنِ من أركان الغرفةِ؛ فهي تبعثُ من الأصواتِ الضئيلة وتأتي من الحركات الخفيفةِ السريعة حينًا والبطيئة حينًا آخر ما يملأ قلبَ الصبي هلعًا ورُعبًا. فإذا أقبلَ أخوه وحدَه أو مع أصحابه فأضيء المصباحُ انقطعت هذه الأصواتُ والحركاتُ كأنها لم تكن. وكان الصبيُّ من أجلِ هذا ومن أجلِ أشياءَ أخرى غيرِ هذا لا يجرؤ على أن يذكرَ من أمرِ هذه الأصوات والحركات شيئًا. وأيسرُ ما كان يخافُ إن تحدَّث ببعضِ ذلك أن يُسفه رأيُه وأن تُظنَّ بعقله وبشجاعته الظنون فكان يؤثرُ العافيةَ ويكظمُ خوفَه من الحشرات وصغارِ الحيوان.

١٠ أمل الصّبي عند عودة أخيه

وهذا المؤذِّنُ يدعو إلى صلاةِ العشاء، فيثيرُ في نفسِ الصبيِّ أملًا قصيرًا يتبعُه يأسٌ طويلٌ؛ فقد انتهى درسُ الأستاذ الإمام، وسيُقبلُ أخو الصبي بعد قليلٍ فيضيء المصباحَ ويضعُ مخفقتَه في مكانها، ويأخذ ما يحتاجُ إليه من كتابٍ أو أداةٍ أو طعامٍ، ويُشيعُ في الغرفةِ في أثناء ذلك شيئًا من الأُنسِ ويطردُ من الغرفة في أثناء ذلك تلك الوحدةَ المنكرةَ، ولكنه سيُلقي إلى الصبي تلك الوسادةَ التي سيضعُ عليها رأسَه، وذلك اللحافَ الذي سيَلتفُّ فيه لينامَ، وسيشهد التفافَه في لحافه ووضعَ رأسه على وسادته، ثم يُطفئُ المصباحَ وينصرفُ، ويغلقُ البابَ من ورائه ويديرُ فيه المفتاحَ، ويمضي وهو يظن أنه أسلم الصبيَّ إلى النوم وإن كان لم يُسلِمه إلا إلى أرقٍ متصلٍ مخيف.

وسيعودُ بعد ساعتين أو بعد ساعاتٍ، وقد طعمَ وشربَ الشاي وناظرَ أصحابَه وأعدَّ معهم ما شاءَ الله أن يُعدَّ من درسٍ للغد، فيديرُ المفتاحَ ثم يضيءُ المصباحَ، وهو يظنُّ أن الصبيَّ مُغرقٌ في نومٍ هادئٍ لذيذٍ، وما ذاق الصبيُّ في حقيقةِ الأمر نومًا، وإنما انتظرَ جزعًا فزعًا عودةَ أخيه.

١١ الصبيُّ يأمنُ وينامُ بعدَ نومِ أخيه

فإذا استلقى أخوه على فراشه بعد أن أطفأ مصباحه وأخذ تنفُّسه المضطربُ أو المنتظمُ يدلُّ على أنه نام، فقد أخذ الصبيُّ يُحسُّ الأمنَ والدعةَ، ويديرُ في نفسه خواطرَ الآمنِ الوادعِ وتفكيرَ الهادئِ المطمئنِّ.

وهنالك تتصلُ يقظته الآمنةُ بنومه اللذيذِ دونَ أن يشعرَ بهذا الاتصال.

الحاج «علىٌّ» وشباب الأزهر

مجمل الأحداث

١- الصَّوْتَانِ الغَرِيبَان.
٢- خَوْفُ الصَّبى منَ الصوتينِ وجَهْلُه مَصْدَرهما.
٣- الصبىُّ يَعْجَبُ للصوتينِ.
٤- طَرقٌ عَلَى البَابِ بِعَصًا غَلِيظةٍ وصَوْتٌ يُنَادى.
٥- الصَّبىُّ يَعْرِفُ مَصْدرَ الصَّوْتين.
٦- صِفَاتُ الحاجِّ (عَلِىٍّ).
٧- علاقةُ الحاج (علىٍّ) بشبابِ الأزهر.
٨- (الحاجُّ علىٌّ) يتكلَّف التَّقْوى ويَتَتَبَّعُ عوراتِ النَّاس ويَغْتَابُهم.
٩- تَوطُّد الحُبِّ بَين الحاج (علىٍّ) والشبابِ.
١٠- يومُ الجمعةِ يومُ البُطون.
١١- اشتِرَاك الجَميع فى طَعَام يُعِدُّه طاهٍ مَاهِر.
١٢- رَائِحة الطَّعام يَتلذَّذُ بها غَيْر القادرينَ.
١٣- الحاج علىٌّ يُقَسِّمُ الطعامَ بالعَدْل وَيَمْنَعُ التَّعدىَ مِنْ أىِّ أحدٍ.
١٤- الصَّبىُّ مُضْطَرِبٌ فى مَعْرَكةِ الطَّعامِ الضَّاحِكةِ.
١٥- تَفَرُّقُ الجماعةِ فى أطرافِ المدينةِ.
١٦- وفاةُ الحاجِّ علىٍّ رحمه الله.

تفصيل الأحداث

الصَّوْتَانِ الغَرِيبَان

ولكنَّ صَوْتَين غَريبَيْنِ يَرُدَّانه فجأةً إلى يقظة فزعةٍ: أحدهما صوت عصًا غليظةٍ تضربُ الأرض ضربًا عنيفًا، والآخر صوتٌ إنسانىٌّ مُتهدِّجٌ[1] مضطربٌ لا هو بالغليظِ ولا هو بالنَّحيف، يَذْكُرُ الله ويُسَبِّحُ بحمدهِ، ويمدُّ ذكره وتسبيحَهُ مدًّا طويلًا غريبًا، وقد سكن كل شىء وشملَ[2] هدوءُ الليل كلَّ شىءٍ، وجعلَ هذا الصوتُ الإنسانىُّ ينبعثُ بينَ حينٍ وحينٍ متهدجًا مرجِّعًا[3]، تَقْطعهُ ضرباتُ العَصا على الأرض، وهو يَبْدو قويًّا فيذيعُ فى الليلِ الهادئِ شيئًا يشبهُ الاضطرابَ. ثم يَدْنو قليلًا قليلًا حتى يكاد يبلغ غرفة الصبىِّ، ثم ينحرف[4] ويَضْعفُ شيئًا فشيئًا، حتى يكاد ينقطعُ، ثم يبدُو مرةً أخرى قويًّا متصلًا بعد أن هبطَ صاحبُه سُلَّمَ «الرَّبْع» واستقامتْ له طريقُه فى الحارة، ثم يبعدُ شيئًا فشيئًا حتَّى ينقطعَ.

خَوْفُ الصَّبى منَ الصوتينِ وجَهْلُه مَصْدَرهما

وقد ارتَاعَ الصبىُّ لهذا الصوتِ أو لهَذيْنِ الصوتينِ حينَ سَمعهُمَا لأول مرةٍ، وأتعبَ نَفْسَه فى التفكيرِ فيهما والبحثِ عن مَصدرِهما، ولكنَّهُ لَمْ يَظفَرْ من بحثِه بطائل[5]، إلا أنه فَقَدَ النومَ وأتَمَّ لَيْلَه مؤرَّقًا مُرَوَّعًا حتى ردَّ الأمنَ والطمأنينةَ إلى قلبِه صوتُ المؤذنِ وهو ينادى: «الصلاةُ خيرٌ من النوم» فهبَّ[6] الصبىُّ مُتَرَفقًا، وهبَّ أخوه عنيفًا عَجلًا.

(١) متهدج: منقطع.
(٢) شمل: غطَّى وعَمَّ.
(٣) مرجعًا: مرددًا صوته ومترنمًا.
(٤) ينحرف: يميل، المراد: يبعد ويختفى.
(٥) طائل: نفع وفائدة. الجمع: طوائل.
(٦) هَبَّ: استيقظ.

وما هى إلا دقائقُ حتى كانا يهبطان السلّم ويجدّان[٧] فى طريقهما إلى الأزهر، ليسمَعَ أحدُهما درسَ (الأصول) وليسمَعَ الآخرُ درسَ (الحديث). وجعلَ هذانِ الصّوتانِ يُوقظانِ الصّبيّ كلَّ يومٍ فى أوّلِ الثُّلُثِ الأخيرِ من الليل، وجعل الصبيُّ يراعُ لهذينِ الصوتينِ ولا يعرفُ لهما مصدرًا، ولا يجرؤُ على أنْ يسألَ أخاه أو غيرَ أخيه عنهما. حتَّى كانتْ ليلةُ الجمعةِ. فأيقظَه الصوتانِ وروّعاهُ كدأبِهما[٨] فى كل ليلةٍ، وردَّ المؤذنُ إليه الأمنَ والهدوءَ كدأبِه فى كلِّ صباحٍ، ولكن الصبيَّ لَمْ يَهُبَّ مُترفِّقًا، ولكنَّ أخاهُ لم يَهُبَّ عجِلًا عنيفًا؛ فليس فى فَجْرِ الجمعةِ ولا فى صباحِه دروسٌ، وليسَ الشيخُ الفتى ولا الشيخُ الصبيُّ فى حَاجَةٍ إلى أن يقطعا نومَهما؛ فأمّا نَوْمُ الصبيّ فَقَد قَطَعهُ الصوتان، وأما أخوه فلم يَسمعْهما هذه الليلةَ كما لم يَسمعْهما من قبلُ. ولَبِثَ الصبيُّ فى فراشِه ضيقًا بهذا السكونِ، عاجزًا عن الحركةِ، مشفِقًا أن يوقظَ أخاه، حتى صُلّيت الفجرُ وانتشرَ ضَوءُ الشّمس ونَفذَتْ أشِعّتُها إلى الغرفة فاترةً، وإذا الصبيُّ يسمعُ هذين الصوتين مرةً أخرى، ولكنه يسمعهما هَادِئَيْن رفيقين: فأمّا العَصَا فتداعب[٩] الأرضَ مُداعبةً يسيرةً، وأما الصوتُ فيصافحُ الهواءَ مصافحةً حُلْوةً لا تَخْلُو مِنْ فُتُور.

٣ الصبىُّ يَعْجَبُ للصوتَيْنِ

والصّبى يعجب لهذين الصوتين اللذين يَعنُفانِ[١٠] حينَ يسكُنُ الليل وينامُ الناس ويَحسُنُ الرفق، واللذين يرِقّانِ ويَلْطُفانِ حينَ ينشطُ النهارُ ويستيقظُ الناسُ ويتاح للأصواتِ أنْ تَرتفعَ وأن تأخذَ حظَّها من الحرية والنشاط. وهو مَعَ ذلك مضطرٌّ إلى سُكونِه، مُشفقٌ إنْ تَحرَّكَ أنْ يُنَبِّه أخاه، حتى تَشتدَّ حرارةُ الشمس على رَأْسِه فَيَسْتَوِىَ جَالسًا فى أناةٍ[١١]، ويَتَزَحْزَحَ من مكانه فى رِفقٍ حتى يَبلغَ مكانًا لا تَلْفَحُه[١٢] حَرَارَةُ الشّمسِ فيستقرفيه دونَ أن يتَحرّكَ.

٤ طَرقٌ عَلَى البَابِ بِعَصًا غَلِيظةٍ وصَوْتٌ يُنَادى

وهو بهذا ضَيِّقٌ، وله كارهٌ، وعليه مُكرهٌ، وأخوه مُغْرقٌ فى نومه لا يفيقُ، ولكن البابَ يطرقُ طرقًا عنيفًا، وصوتٌ من ورائه يُنَادى مرتفعًا سَاخطًا صاخبًا: «هلمّ[١٣] يا هؤلاءِ، أفيقُوا، إلى متى تنامون؟! أعوذُ بالله من الكُفرِ، أعُوذُ بالله من الضَّلالِ! طُلّابُ عِلْمٍ ينامون حتى يَرْتفعَ الضُّحى لا يُؤدُّون الصلاةَ لوقتها، هَلُمَّ يا هؤلاء! أعوذ بالله من الكفر، أعوذ بالله من الضلال!».

وَيَدُ هذا الصوتِ تَقْرعُ[١٤] البابَ وعصاه تَقْرَعُ الأرضَ، ومِنْ حَولِه ضحكاتٌ ترافقه. وقد هبَّ الشيخُ الفتى لأوّلِ نَبَأةٍ[١٥]، ولكنه ظل فى مكانه ساكنًا ثابتًا يُغرِقُ فى ضحك مكتوم مكظوم[١٦] كأنه يستحب ما يسمعُ ويستزيدُ منه ويريدُ أنْ يتصلَ.

(٧) يجدّان: يُسرعان.
(٨) كدأبهما: كعادتهما.
(٩) تداعب: تلاعب.
(١٠) يعنفان: يشتدان.
(١١) أناة: مهل.
(١٢) تلفحه: تصيب وجهه.
(١٣) هَلُمّ: اسم فعل أمر بمعنى (تَعَالَ - أقبِلْ) يستخدم بصيغة واحدة للمفرد، والمثنى، والجمع.
(١٤) تقرعُ: تطرقُ - تضربُ.
(١٥) نبأة: الصوت الخفيف.
(١٦) مكظوم: ممسوك مكتوم.

الصَّبىُّ يَعرِفُ مَصْدرَ الصَّوْتَينِ

فأما الصَّبىُّ فقد عرفَ هذا الصوتَ وهذه العصَا. إنه الصوتُ الذى كان يضطربُ فى الليل، وإنها العصَا التى كانت تَقرَعُ الأرضَ لِتُوقِظَها من نَوْمها. مَنْ عسى أن يكونَ هذا الرجلُ؟ وما عَسى أن تكون عصاه؟ وما هذا الضحكُ الذى يتبعُه؟ وقد نهضَ الفتى جَاهرًا بِضَحِكِه فسعى إلى البابِ ففتحه، واندفعَ منه هذا الرجلُ صاخبًا: (أعوذُ بالله من الكفرا أعوذُ بالله من الضلالِ! اللهم اصرِفْ عنَّا الأذى. أعِذْنَا من الشيطان الرَّجيم[١٧]! أمُسْلِمُون أنتُمْ أمْ كُفار؟! أتتعلمون على شيوخِكم هُذَى أمْ ضلالًا؟!). وقد انْدَفَعَ مَعَهُ الشَّبَابُ مِنْ أصْحَابِ الفَتَى وَهُمْ يَجْأرُون[١٨] بالضَّحِكِ ويُغْرِقُونَ[١٩] فيهِ، وهُنَالِكَ عَرَفَ الصَّبىُّ هَذا الرَّجُلَ وهُوَ عَمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ).

صفات الحاج «علِىّ»

وكَانَ عَمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ) رَجُلًا شيْخًا قَدْ تقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ حَتَّى جَاوَزَ السَّبْعينَ، ولكنَّه احْتَفَظ بقوته كُلِّهَا: احْتَفَظ بقُوَّةِ عَقْلِه فَهُو مَاكِرٌ[٢٠] مَاهِرٌ ظَرِيفٌ لَبِقٌ[٢١]، واحْتَفَظَ بقوَّة جِسْمِهِ فَهُو مُعْتدلُ القَامَةِ، شَديدُ النَّشاطِ، مَتِينُ البِنْيةِ[٢٢]، عَنِيفٌ إذَا تَحَرَّكَ، عَنيفٌ إذَا تَكَلَّمَ، لا يَعْرِفُ الهَمْسَ، ولا يُحْسِنُ أنْ يُخافِتَ[٢٣] صَوْتَهُ، وإنَّما هُوَ صَائِح دَائمًا.

وكَانَ عمِّى الحَاجُّ (عَلِىٌّ) فيمَا مَضَى مِنْ دَهْرِه[٢٤] - كَمَا عَلِمَ الصَّبىُّ فيمَا بَعْدُ - رَجُلًا تَاجِرًا، قَدْ وُلِدَ فِى الإسكَنْدرِيَّة وشَبَّ فِيهَا واحْتَفَظَ بِمَا لأَهْلِ الإسكندريةِ مِنْ قوةٍ وعنفٍ، ومِنْ صراحةٍ وظرفٍ. وكانَ يتَّجِرُ فى الأُرْز، ومِنْ أجل ذلك سُمِّىَ عَمِّى الحَاجُّ علِىٌّ (الرَّزاز). فَلمَّا تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ أعْرَضَ[٢٥] عن التِّجَارةِ أوْ أعْرَضَتِ التِّجَارةُ عَنْهُ.

وكَانَ لَهُ بيتٌ فِى القَاهِرَةِ يُغِلُّ عَلَيْهِ[٢٦] شَيْئًا مِنْ مَالٍ، فاتَّخَذَ لِنَفسِه غُرفَةً فِى هَذَا الرَّبْعِ الذِى لَمْ يَكُنْ يَسْكُنه مِنْ غَيرِ المُجَاوِرِينَ إلَّا هَذَا الرَّجلُ وهذانِ الفارسيانِ اللذان ذُكِرَا فى بَعْضِ هَذَا الحديثِ.

علاقةُ الحاج (علىّ) بشبابِ الأزهر

ولم يكدْ عَمِّى (الحاجُّ علىٌّ) يستقرُّ فى غرفَتِه فى آخرِ (الرَّبْع) عَنْ شِمَالٍ إذا صَعِدتَ السُّلَّمَ حَتَّى لَفَتَ إليه هؤلاءِ الشَّبَابَ مِنْ طلَّابِ العلمِ، أضْحَكَهُمْ وراقُوه[٢٧]، فاتَّصَلَتْ بَيْنَه وبينهمْ مودةٌ حلوة متينةٌ نقيةٌ فيها ظَرْفٌ كثيرٌ، وفيها رقةٌ وتحفظ[٢٨] يُؤَثِّرانِ فى القلوبِ حقًّا. فقد كانَ هذا الشَّيْخُ يَعْرِفُ مِنْ هؤلاءِ الشَّبابِ حُبَّهُم للعلمِ، وَجِدَّهُمْ فى الدرسِ، وَصُدوفَهُم[٢٩] عَنِ العَبَثِ، وكانَ يُحِبُّ مِنْهُم ذلك. فإذا بَدَأَ أُسْبُوعُ العمل لَمْ يَسْعَ إليهِم، وَلَمْ يعْرِضْ لَهُم، حَتَّى كَأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُم، إلَّا أنْ يَسْعَوْا هُمْ إليه، أوْ يُلِحُّوا هُم عَلَيْهِ فى أن يَشهدَ مَعَهُم طَعَامًا أو يُشَارِكهُم فى الشَّاى. فإذَا كَانَ يَومُ الجمعةِ لَمْ يُمْهِلْهُمْ ولم يُخَلِّ بَيْنَهُم وبينَ أنْفُسِهِم، وإنَّما انْتَظَرَ بهمْ حَتَّى يَتَقَدَّمَ النَّهارُ، وحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُمْ قَدْ أرْضَوْا نُفُوسَهُمْ مِنَ النَّوم والرَّاحَةِ. هنالك يَخْرُجُ مِنْ

(١٧) الرجيم: الملعون.
(١٨) يجأرون: يرفعون أصواتهم.
(١٩) يغرقون: يبالغون.
(٢٠) ماكر: المراد: أنه ذو حيلة، الجمع: مَكَرة.
(٢١) لبق: ظريف، حسن الكلام.
(٢٢) متين البنية: قوى الجسم، وجمع البنية: بِنًى.
(٢٣) يخافت: يخفض.
(٢٤) دَهْره: عُمْره.
(٢٥) أعرض: ولَّى، المراد: تركها، المضاد: أقبل.
(٢٦) يُغل عليه: يُدِرُّ عليه.
(٢٧) راقوه: المراد: أعجبوه.
(٢٨) تحفظ: احتراز واحتياط.
(٢٩) صدوفهم: إعراضهم وانصرافهم، المضاد: إقبالهم.

غُرفته فيبدأ بأقرب غُرَف هؤلاء الشّباب إليه، فيوقظ صَاحِبهَا فِي هذا العُنْفِ والضجيج اللذين رَأيتَهُمَا، ثم ينتقل إلى الغرفةِ التى تليها ومَعَهُ صَاحِبُه الَّذِى أيقظه، ومَا يَزَالُ كذلكَ حَتَّى يَبْلغَ غرفةَ أخِي الصَّبيّ فيوقظه عَلَى هَذا النَّحْوِ والشَّبابُ مِنْ حَوْلِهِ فَرِحون مَرِحون يستقبلون يومَ رَاحتِهم مبتهجين، قد ابْتَسمُوا للحياةِ، وابتسمتْ لهم الحياةُ.

وإلى هَذَا الشَّيْخ كَانَ تَدبيرُ[٣٠] طعامِهم ولهوِهِم البرىء فى يوم الجمعةِ، فهو الَّذِى يقترحُ عليهم طعامَ الإفطارِ وقد يُعدُّه لهمْ فى غُرْفَتِه أوْ فى غُرْفَةِ أحَدِهِمْ، وَهُوَ الَّذِى يَقْتَرِحُ عليهم طعامَ العشاءِ، ويشيرُ عليهم بِمَا يَنْبَغِى أنْ يَصْنَعُوا لإعدَادِه، ويُشرِفُ عَلَى هَذَا الإعْدَادِ، ويُقَوِّمُ[٣١] منه ما يمكنُ أنْ يعْوَجّ، يصحَبُهم صباحَهم، ثُمّ يُفَارِقُهم ليُصَلِّىَ الجُمُعَةَ، ثم يَصْحَبُهُمْ، حتَّى إذا وَجَبتِ العصْرُ فَارقهُم لحظةً، ثُمّ يعودُ إليهمْ فيشاركُهم فِى عَشَائِهم وفيما يكونُ بعده مِنَ الشّاى، ثُمّ إذا وَجَبَتِ المغربُ أمَّهم[٣٢] فى صلاتِهم، فإذا وجبتِ العِشاءُ فارَقهُم ليعِدُّوا الدروسَ التى سيسمعُونَها من الغدِ.

٨ (الحاجّ على) يتكلَّف التُّقوى ويَتَتَبَّعُ عورات النَّاس ويَغْتَابُهم

وكانَ عمِّى (الحاجُّ علىٌّ) يتكلَّفُ[٣٣] التُّقوى والورعَ، ويُظْهِرُ ذلك إلى أقْصَى ما يُظْهِرُ النَّاسُ تَكلُّفَهُم وتَصَنُّعَهُم. يبدأ بِهذه الغزوةِ الَّتى يُجَدِّدُهَا فى الثُّلث الأَخيرِ مِنْ كُلِّ ليلةٍ، فيخرجُ مِنْ غُرْفَتِهِ صَاخبًا صَائِحًا بِذِكْرِ الله والتسبيح بحمده، ضاربًا الأرضَ بِعَصَاهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَسجِدَ (سَيِّدِنَا الحُسَيْنِ)، فيقرأ فيه وِرْدَ السَّحَرِ[٣٤]، ويَشْهَدُ فيهِ صَلاةَ الفجرِ، ثُمّ يَرْجِعُ مُتَمْتمًا مُهَمْهِمًا مداعبًا الأرضَ بِعَصَاهُ فيستريحَ فى غُرْفَتِهِ. فإذا وجبتِ الصلواتُ أدَّاهَا فى غُرفتِه وقد فتحَ بابَها وجَهَرَ بالقراءةِ والتكبيرِ ليَسْمَعَهُ أهلُ الرَّبْع جميعًا، فإذا خلا إلى أصحابِه الشَّبابِ عَلَى طعامِهم أوعَلى شَايِهم أوفى بعضِ سَمَرِهِم[٣٥]، فَهوَ أسْرَعُ النَّاسِ خاطرًا، وأظْرَفُهُمْ نكتةً، وأطوَلُهم لسانًا، وَأَخَفُّهم دُعابةً، وأشدُّهم تَتَبُّعًا لعيوبِ النَّاسِ، وأعظَمُهم إغراقًا فى الغِيبَةِ، لا يَتَحَفَّظُ فى لفظٍ، ولا يَتَحَرَّجُ مِنْ كَلِمَةٍ نابيةٍ، ولا يترددُ فى أنْ يَجْرِىَ على لسانه المنطلق دائمًا بصوتِه المرتفع دائمًا أشْنَعُ الألفاظِ، وأشدُّها إغراقًا فى البَذاءِ[٣٦]، وأدَلُّها[٣٧] على أبْشَعِ المعانى وأقبح الصُّورِ.

٩ تَوطُّد الحُبِّ بَين الحاج (علىٍّ) والشبابِ

وكانَ أولئك الشبابُ يُحبُّونَه على ذلك، أو يُحِبُّونَه مِنْ أَجْل ذَلكَ، أَوْ قُلْ إنَّهم يحبونَ ذلك مِنْهُ أَشَدَّ الحُبِّ، ويَكْلَفُونَ بِهِ أعْظَمَ الكلفِ، كأنَّه كَانَ يُخْرِجُهُمْ مِنْ أطْوَارِهم، ويريحُهم مِنْ جِدِّ العلم والدرسِ، ويفتحُ لهم بابًا من اللهو ما كانوا يستطيعونَ أنْ يَلِجُوه[٣٨] حين كانوا يخْلُونَ[٣٩] إلى أنفسهم، بَلْ ما كانُوا يستطيعونَ أنْ يلجُوه حينَ كانوا يلتَفُّونَ حَوْلَ هذا الرجلِ الشيخِ، وحينَ كانَ يَصُبُّ عليهم هُرَاءَه[٤٠] هذا بغيرِ حساب، كانوا يسمعونَ ذلِك منه ويضحكونَ لَهُ، حَتَّى إنَّ جُنوبَهم لتكادُ تنقدُّ[٤١] من الضَّحِك، ولكنَّهم عَلى ذلك لَم يكونوا يعيدونَ على الشيخ كلمةً من كلماتِه البذيئةِ، أو لفظًا من ألفاظه النابيةِ، فكأنما كانُوا يرونَ شيئًا يُعْجِبُهم ويُلْهِيهم فَيَسْتَمتِعُونَ به من بعيدٍ، ولا يُبِيحُون لأنفسِهم أو لا تُبيحُ لهم ظروفُهم أن يَدْنُوا مِنْهُ أوْ يَسعوا إليه.

(٣٠) تدبير: تنظيم وتأمين، الجمع: تدابير.
(٣١) يقوم: يصلح.
(٣٢) أمهم: كان إمامًا لهم.
(٣٣) يتكلف: يتصنع.
(٣٤) ورد السَّحر: ما يقرؤه المؤمن من قرآن قبل الفجر.
(٣٥) سمرهم: سهرهم ليلًا، الجمع: أسمار.
(٣٦) البذاء: الفحش.
(٣٧) أدلها: أكثرها دلالة.
(٣٨) يَلِجُوه: يدخلوه، الماضى: ولج.
(٣٩) يخلون: المراد: ينفردون.
(٤٠) هراءه: كلامه القبيح الفاسد.
(٤١) تنقد: تَنْشَقُّ وتقطع.

ولم يكن ذلك يدلُّ عَلى أقلَّ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الغريبةِ الخليقةِ بالإعجابِ والرحمةِ معًا، والَّتِى كانَ هؤلاءِ الشبابُ يمتازونَ بهَا عَنْ كثيرٍ من زملائهم وأقرانِهم، وهى كَظْمُ الشهواتِ(٤٢)، وأخْذُ النفسِ بألوانٍ مِنَ الشِّدَّةِ تمكنُهُم مِنَ المُضِىِّ فى الدرسِ عَلَى وَجْهِهِ(٤٣)، وتردُّهم عن التَّوَرُّطِ(٤٤) فيما كَانَ كثيرٌ من زملائهم يتورطـونَ فيه من هذا العبثِ السَّهلِ الَّذى يَفُلُّ(٤٥) الجِدَّ ويفترُ العزائمَ(٤٦) ويُفْسِدُ الأخلاقَ.

وكان الصبىُّ يَسْمَعُ لهذا كُلِّه فيفهمُ ويحفظُ ويعجبُ، ويَسْألُ نَفْسَه: كَيْفَ يجتمعُ طَلَبُ العِلْمِ ومَا يحتاجُ إليه مِنَ الجِدِّ مَعَ هذا التَّهالُكِ(٤٧) عَلى الهَزْلِ والتَّساقُطِ عَلَى السُّخْفِ(٤٨) فى غيرِ تَحَفُّظٍ ولا احتياطٍ؟! وكانَ يعاهِد نَفْسَه عَلَى أنَّه إذَا شَبَّ وبلغَ طـورَ هؤلاء الطـلابِ الذين يُكْبرهُمْ ويقدِّرُ ذكاءهم فَلَنْ يسيرَ سِيرَتَهُمْ(٤٩) وَلَنْ يتَهالَكَ عَلَى العبثِ كما يتهالكونَ عليه.

يومُ الجمعة يومُ البُطون

وكانَ يومُ الجمعةِ يومَ البُطُونِ فى حياةِ هؤلاءِ الطلابِ وفى حياة صديقِهم الشيخِ. فكانوا إذا أصْبَحوا اجْتَمَعُوا إلى إفْطارٍ غزيرٍ دَسِمٍ صَاخِبٍ، قِوَامُه(٥٠) الفولُ والبيضُ ثُمَّ الشَّاىُ، وما كانوا قد ادخروا من هذه الفطائرِ الجافةِ الَّتِى كَانت أمهاتُهم يزَوِّدْنَهُمْ بِهَا وَيَضَعْنَ فى صنْعِها وفى تعبئتها قلوبَهُنَّ السَّاذَجَةَ وما يملؤها من حُبٍّ وعطفٍ وحنانٍ. وكَمْ ذَكَرَ الصَّبىُّ جُهْدَ أبيه فى كَسْبِ مَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ كَسْبِه مِنَ النَّقْدِ لتستطيعَ أُمُّهُ أَنْ تُهَيِّئَ لابنيهَا زَادَهُمَا(٥١)، وجِدَّ أُمِّهِ فى صُنْعِ هذا الزادِ وتَكَلُّفَهَا الفرحَ وهى تُهَيِّئُه، وحُزْنَها الصَّامتَ وهِىَ تُعَبِّئُه، ودُمُوعَها المُنْهَمِرةَ وهى تُسَلِّمُ أحْمَالَهُ إلى مَنْ سيذهبُ به إلى القطارِ.

كَمْ ذكَرَ الصَّبىُّ هَذاَ كلَّه حِينَ كَانَ هؤلاءِ الشبابُ يلتهمونَ هذا الزادَ التهامًا، يغمسونَه فى الشَّاى كَمَا كانَ يُوصيهِم الشيخُ، أو يَقْضِمُونَه(٥٢) بأسنانِهم وأضْراسِهم قَضْمًا، ثم يَعُبُّونَ فى أكوابِ الشَّاى ليبِلُّوه فى أفواههم ولتُسِيغَه(٥٣) حُلوقُهم بعد ذلك سهلًا هنيًّا، وهم فى أثناءِ ذلك يتضاحكونَ من دعابةِ الشيخِ وفكاهته، لا يذكرونَ آباءَهم ومَا جَدُّوا، ولا يذكرونَ أمهاتِهم وما احتملنَ مِنْ كَدٍّ وما ذَرَفْنَ(٥٤) مِنْ دموعٍ.

وكان الشـيخُ وأصدقاؤه الطلابُ يُدَبِّرونَ عشـاءَهم أثناء الدورةِ الثانية والثالثةِ من الشَّـاى الَّذى يُقْبِلُونَ عليه بعد الإفطارِ.

(٤٢) كظم الشهوات: إمساكها والتحكم فيها.
(٤٣) علَى وجهه: المراد: كما ينبغى.
(٤٤) التورط: الوقوع.
(٤٥) يَفُلُّ: يكسر ويضعف وينهى.
(٤٦) العزائم: الهمم والإرادات، المفرد: العزيمة.
(٤٧) التَّهَالُك: الإقبال الشديد والحرص.
(٤٨) التساقط على السُّخْفِ: الإلقاء بالنفس عليه.
(٤٩) سِيرَتَهُمْ: طريقتهم.
(٥٠) قِوَامُه: عماده ونظامه.
(٥١) زَادَهُمَا: طعامهما، الجمع: أزواد وأزودة.
(٥٢) يَقْضِمُونَه: يكسرونه، المراد: يأكلونه.
(٥٣) ولتُسِيغَه: تستعذبه وتقبله.
(٥٤) ذَرَفْنَ: أسلنَ الدموع بغزارة.

١١ اشتراكُ الجَميعِ فى طَعَامٍ يُعدُّه طاهٍ مَاهِر

وكانَ تدبيرُهم لهذا العَشـاءِ يَقبِضُ نفسَ الصبىُ ويَملَؤُها خَجَلًا، فلما فكَّرَ فيه بَعْدَ أنْ تقدمت به السِّنُّ وَجَد لذكرَاهُ حنانًا وإعجابًا. كانوا يتداولونَ ويتشاورونَ. ولم يكن ميدانُ مداولاتهم ومشاوراتهم واسعًا ولا عريضًا. وإنَّما هما لونانِ من ألوان الطعام لم يَشـذُّوا عَنْهُما قَطُّ[٥٥]: فإما البطاطسُ فى خليطٍ من اللحمِ والطماطمِ والبصلِ، وإما القَرْعُ فى خليطٍ من اللحم والطماطم والبصلِ وشىءٍ من الحِمَّصِ. وكانوا يتفقون على أقدارِ ما يَشْـتَرونَ من هذه الأصنافِ كلِّها، ثم يُقَدِّرونَ ثمنَ ما سيشـترونَ، ثم يُخرِجُ كُلُّ منهمْ حِصَّته[٥٦] مِنْ هذا الثمنِ إلا الشيخَ فكانوا يُخرِجُونَه مِنْ هذه الغرامةِ فإذا اجتمعَ لهـم ما يحتاجونَ إليه من نَقْدٍ، ذهبَ أحدُهم فاشـترى لهم طعامَهم. فإذا عادَ بما اشـترى نَهَضَ أحدُهـم إلى مَوقِدِهِ فأوقَدَ فيـه نـارَه مِنْ هَذَا الفَحمِ البلدىِّ، حَتَّى إذا صَفَتْ جَذوَتُه[٥٧] أقبَلَ على الطَّعامِ يُهَيِّئُه وأصحابُه ينظرونَ إليه مجتمعينَ أو متفرقينَ، والشـيخُ يلقِـى إليه نَصَائحَه بيْنَ حينٍ وحينٍ، حَتَّى إذا تَمَّ لـه مِنْ تَهْيئَةِ الطَّعَامِ ما أرَادَ خلَّـى بينه وبين هَذِه النَّارِ تُنضِجُه على مَهَلٍ، واجتمعَ القومُ إلى صديقهم الشيخِ يَعْبثون، أو إلى أنفسهم يَدْرُسُونَ، وطَاهِيهم يَخْطَفُ نَفْسَه بينَ حينٍ وحينٍ ليلقىَ نظرةً على هذا الطعامِ مخافةَ أنْ يحترقَ أو يَفْسدَ، وليلقىَ عَليه بينَ حينٍ وحينٍ قطراتٍ مِنْ ماءٍ. وكلُّهم يَتَنَسَّمُ هذه الرائحةَ الذكية[٥٨] التى تَبْعثُها النَّارُ مِنْ هذا الطعامِ كُلَّما تقدمتْ بِهِ إلى الإنضاجِ.

١٢ رَائِحـةُ الطَّعـامِ يَتلذَّذُ بهـا غَيْـرُ القادريـنَ

وكُلُّهم يجدُ فى تَنَسُّمِ هذه الرائحةِ مُقَدِّمةً لذيذةً لعشاءٍ لذيذٍ. ومن المُحَقَّقِ أنَّهم لم يكونُوا وحْدَهم يصطَنعونَ هذا الطعامَ، وإنما كان لهم فى (الرَّبْعِ) زملاءُ يصْطنعون مثله، ويتَنَسَّمونَ رائحته مثلهم، ومن المحقق أيضًا أن قد كان لهم فى الربع زملاءُ تَقْصُرُ بهم ذاتُ أيديهم[٥٩] عَنْ أنْ يصْنَعُوا لأنفسهم مِنَ الطعامِ مثل ما كانوا يصنعونَ.

ومن المحقق أيضًا أن هؤلاءِ العمالَ الذينَ كانوا يسكنونَ الدَّوْرَ السُّفلىَّ من (الرَّبْعِ) كانتْ تقصُرُ بهم ذاتُ أيديهمْ عَنْ أنْ يُطْرِفُوا[٦٠] أنفسَهم وأبناءهم ونساءهم بمثلِ هذا الطعامِ. وأكبرُ الظنِّ أنهم كانوا يجدونَ من نسائهم لهذا الحرمانِ همًّا ثقيلًا. وأكبر الظنِّ أنَّ هؤلاء المحرومينَ مِنَ الطلابِ والعمال كانوا يجدونَ فى هذه الروائحِ الَّتِى كانتْ تملأُ الرَّبْعَ يومَ الجمعةِ لذةً مؤلمةً أو ألمًا لذيذًا.

١٣ الحاجُ على يَقْسِمُ الطعامَ بالعَدْلِ وَيَمْنَعُ التَّعدىَ مِنْ أىِّ أحدٍ

وكانت نارُ هذا الفحم البلدىِّ بطيئةً طويلةَ البالِ، فكانَ ذلك يُطيلُ لَذَّةَ قومٍ ويَمُدُّ أَلَمَ آخرينَ. حتَّى إذا صُلِّيَتِ العَصْرُ ودُعِيتِ الشمسُ إلى الغروبِ كان الطعامُ قَـد نضجَ، فاجتمـعَ القـومُ حـولَ مائدتِهم وأقبلُوا على طعامِهـم فى نشاطٍ يُشْبِه الجِدَّ الهازلَ أو الهَزْلَ الجادَّ، كلُّهم حريصٌ على أنْ يستوفِىَ حَظَّهُ مِنْ هذَا الطعامِ، وكلهم يُراقِبُ أصحابَه أن يسبقوه أو يَشتطوا عليه[٦١]، وكلُّهم يستحيى أن يُظْهِرَ هذا الحرصَ أو يُبدِىَ هذه المراقبةَ.

(٥٥) قَطُّ: ظرف بمعنى فى أى وقت.
(٥٦) حصته: نصيبه، الجمع: حصص.
(٥٧) جذوته: جمرته الملتهبة، الجمع: جِذاءٌ وجُذىً.
(٥٨) الذكية: المنتشرة.
(٥٩) تقصُرُ بهم ذات أيديهم: المراد: يمنعهم فقرهم.
(٦٠) يُطرِفوا: يُتحفوا.
(٦١) يَشْتطوا عليه: يَجُوروا عليه ويظلموه.

ولكنَّ الشيخَ معهم، فصراحتُه تُغْنِى عَنْ صراحتهم، وهَزْلُهُ يفضحُ ما أسرُّوا من الجدِّ، فهو يراقبُهم جميعًا، وهو يُقَسِّمُ الطعامَ بينهم بالعدل، وهو يصدُّ[62] أحدَهم إنْ همَّ أنْ يجورَ[63] على أصْحابِه، لا يُخفِى ذلك ولا يتَحَفَّظُ فيه، وإنَّما يُعلنُه ساخِرًا كعادته، مُنبهًا هذا إلى أنه يَخْدَعُ نفسَه عَنْ قطعةِ البطاطس بقطعةِ اللحم، ومنبهًا ذاك إلى أنه يُسْرِفُ على نفسه وعلى أصحابِه بما يغترف فى لُقْمَتِه الغليظةِ من جامدِ الطعامِ أو سائلِه، مرسلًا ألفاظَه إلى هَذا وذاكَ فِى هَزْلٍ يَخِفُّ على أسماعهم ويَحْسُنُ موقعُه من نُفُوسِهم، ويضحكُهم ولا يؤذيهم فيما ينبغى لهم من الحياءِ.

الصَّبىُّ مُضطَرِبٌ فى مَعْركةِ الطَّعامِ الضَّاحِكةِ

والصبىُّ فى أثناءِ هذه المعركةِ الضاحكةِ خَجِلٌ وَجِلٌ[64] مضطربُ النفسِ مضطربُ حركة اليدِ، لا يحسنُ أنْ يقتطعَ لقمتَه، ولا يحسنُ أن يغمسها فى الطبق، ولا يُحْسِنُ أنْ يبلغَ بها فمَه. يخيلُ إلى نفسه أن عيونَ القومِ جميعًا تلحظُه، وأن عينَ الشيخِ خاصةً ترمُقُه[65] فى خُفْيَةٍ، فيزيده هذا اضطرابًا، وإذا يدُه تَرْتَعِشُ، وإذا بالمرقِ يتقاطرُ على ثوبه، وهو يعرفُ ذلك ويألمُ له ولا يُحسنُ أن يتَّقِيَه[66]. وأكبرُ الظنِّ – بل المحققُ – أنَّ القومَ كانوا فى شُغل عنه بأنفسهم. وآيةُ[67] ذلك أنَّهم يفكرونَ فيه ويَلْتَفِتُونَ إليه ويُحَرِّضُونه على أنْ يأكلَ ويقدمونَ إليه ما لا تبلغُه يَدُه، فلا يزيده ذلك إلا اضطرابًا واختلاطًا، وإذا هذه المعركةُ الضاحكةُ مصدرُ ألمٍ لنفسه وحُزْنٍ لقلبه، وكانت خليقةً أن تَسُرَّهُ وأنْ تُضْحِكَه، ولكنها إنْ آذَتْه فى أثناءِ الطعامِ فقد كانت تَسُرُّه وتُسَلِّيه وتضطره أحيانًا إلى أن يضحكَ وحْدَه إذا خَلا إلى نفسه بعدَ أنْ يشربَ الجماعةُ شايَهم وينتقلوا إلى حيثُ يَدْرُسُونَ أو يَسمُرُونَ.

وكذلك أنفقَ هؤلاءِ الشبابُ أعوامًا طويلةً مع هذا الشيخِ، وشبَّ الصبىُّ فى هذه الحياةِ الضاحكةِ بفضلِ (الشيخ علىّ)، عَلَى رَغْمِ ما كان يعترضُ طريقَها من أسباب الألمِ والأسى.

تَفَرُّقُ الجماعةِ فى أطرافِ المدينةِ

ثم تَفَرَّقَت الجماعةُ، وذهب كلٌّ مِنْ هؤلاءِ الشبابِ لوجهه، وتركوا (الرَّبْعَ) واستقروا فى أطرافٍ متباعدةٍ من المدينةِ، وقلَّتْ زيارتُهم للشيخ، ثم انقطعتْ، ثم تناسَوه[68] ثم نَسُوه.

وفاة الحاج علىّ رحمه الله

وفى ذاتِ يومٍ حُمِلَ إلى أفرادِ هذه الجماعةِ نَعْىُ الشيخ، فحزنتْ قلوبُهم ولم يبلغ الحزنُ عيونَهم، ولم يَرْسُمْ آياتِه على وجوهِهم، وأَخْبَرَ المخبرُ الصادقُ أَنَّ آخرَ كلمةٍ نطقَ بها الشيخُ وهو يحْتَضرُ[69] إنما كانت دُعَاءه لأخى الصبى.

فَرحِمَ الله عمى الحاجَّ عليًّا! لَقد كَانَ ظِلُّه[70] علَى الصبىِّ ثَقِيلًا، وإنَّ ذِكْرَه لَيَمْلأُ قَلْبَهُ بعد ذلك رَحمَةً وحنانًا.

(62) يصدُّ: يمنع.
(63) يجور: يظلم.
(64) وَجِل: خائف.
(65) ترمقه: تلحظه.
(66) يتقيه: يتجنبه.
(67) آية: علامة، الجمع: آىٌ وآياتٌ.
(68) تناسَوْه: تظاهروا بنسيانه.
(69) يحتضر: يعانى سكرات الموت.
(70) ظله: المراد تأثيره النفسى.



الفصل الخامس

الإمام (محمد عبده) والأزهر

مجمل الأحداث

١- الغرفَةُ مصدرُ الفُكاهَةِ وسِمَات سَاكِنها.

٢- الشبانُ يَضيقون بكُتُبِ الأزهر.

٣- الشبانُ يفخرونَ بتلمذتهم على الإمام.

٤- سَاكِنُ الغرفةِ يَتقرَّبُ إلى الطلابِ النجباءِ من شبانِ الأزهر.

٥- سَاكِنُ الغُرْفَة وعِلْم العَرُوض.

٦- سَاكِنُ الغرفة يَتْرُكُ الطلابَ النُّجَباء ويُحَاوِل أنْ يشَارك الصبيَّ.

٧- ارْتِقـاء حَيـاة الشـابِّ واتِّصالـه بطَبَقـة الأثرياءِ مع أصحابه.

٨- ساكنُ الغُرْفة يتصلُ بالإمامِ وبخُصومه وبالمحافظةِ.

٩- موتُ صاحبِ الغرفةِ.

تفصيل الأحداث

١ الغرفَةُ مصدرُ الفُكاهَةِ وسِمَات سَاكِنها

وغُرْفَةٌ أُخْرَى مِنْ غُرْفَاتِ هذا الربع كانت تَقُومُ فيه غَيْرَ بَعِيد عن شمالك إذا صَعدت السُّلمَ، وكانت مَصْدَرَ فُكَاهَةٍ ودُعَابةٍ وَلَهْو لهؤلاء الشباب أَيْضًا.

كَانَ يَسْكُنُها شَابٌّ لَعَلَّه كَان أكْبَرَ مِنْ هَؤلاء الطُّلابِ شَيْئًا، وَقدْ كَانَ أَقْدَمَ مِنْهُم عهدًا بالأزهر، ولكنه كان من جِيلِهم ومن طَبقتِهم على كُلِّ حَالٍ. كان نَحِيفَ الصَّوتِ يَكْفى أنْ تَسْمَعَه لِتَضْحَكَ مِنْ صَوْتِه. وكان ضَيِّقَ العَقْلِ، لم يَأْذَنِ اللهُ للون من ألوان العِلْمِ أنْ يَسْتَقرَّ فِى رَأْسِه؛ لأَنَّ عَقْلَه كَانَ مَحْدُودًا مَحْصُورًا[1]. وكان قَصِيرَ الذَّكَاءِ لَمْ يَأْذن اللهُ لِذهْنِه أنْ يَنفُذَ إلى أقْرَبِ شَيْءٍ وَرَاءَ مَا كَانَ يَقْرَأُ فى الكُتُبِ عَلى اخْتِلافِها. وكان مَعَ ذَلكَ وَاسعَ الثِّقَةِ بِنَفْسِه بَعِيد الطمَعِ فى مُسْتَقبلِه، مُطْمَئِنًّا فى غَيْر تَكَلُّفٍ إلى أَنَّه كَأَصْحَابِه هؤلاء الذين يَعيشُ مَعهُم ويُشَارِكهم فى أكْثر ما يَخْتَلفُون إليه من الدروسِ.

كان يَشْـهدُ مَعهم (درس الفقهِ ودَرْسَ البَلاغَةِ ودَرْسَ الأسـتاذِ الإمامِ)، ولم يَكُنْ يَخِفُّ لدرس الأصول؛ لأن هذا الدرسَ كَانَ يَقْتَضِيه أنْ يَخْرُجَ من غُرْفَتِه مَعَ الفَجرِ، وقَدْ كَانَ لِرَاحتِهِ مُؤْثِرًا وبها ضَنِينًا[2].

وكَان يُشَارِكُ أَصْحَابَهُ فى بَعْض مُطالَعتِهم[3]، وكان يُشَارِكُهم بِنَوْعٍ خَاصٍّ فى هذه المُطَالعَاتِ التى لا تَتّصِل بالدروسِ المنظمةِ ولا بالكتبِ التى كان الشيوخُ يَقْرءونها.

٢ الشبانُ يَضيقون بكُتُبِ الأزهر

فقد كان هَؤلاءِ الشبانُ يَضِيقُونَ بكتبِ الأزهرِ ضيقًا شديدًا، يَتَأَثَّرُون فى ذلك برأى أستاذِهم «الإمام» فى كُتبِ الأزهر ومَنَاهِجِه. وكانوا يَسْمَعُون من الأسـتاذِ الإمـامِ حِيـنَ يَشْهَدُون دَرْسَـهُ أوحِينَ يَزورونَه فى دَارِه أَسْمَاء كُتُب قيمةٍ[4] فى (النَّحوِ والبَلاغَةِ والتَّوحِيدِ والأَدَبِ أيضًا)، وكانت هذه الكتبُ القيمةُ بَغيضَةً إلى شيوخِ الأَزْهَرِ لأنهم لم يَأْلَفُوها[5].

(١) محصورًا: المراد: ضيقًا.

(٢) ضنينًا: بخيلًا، والجمع: أضناء.

(٣) مطالعتهم: قراءتهم.

(٤) قيمة: ثمينة، مادتها: قوم.

(٥) يألفوها: يعتادوها.

وربما اشتدَّ بُغضُهم لهذه الكتبِ لأن الأستاذَ الإمامَ قَدْ دَلَّ عَلَيْهَا ونوّه بها[٦]. وكان الذين يُنَافِسُون الأستاذَ الإمامَ من الشيوخ الأعلام يُحَاوِلُون أنْ يَذْهَبُوا مَذْهَبَهُ، فَيَدُلُّون طُلَّابَهُم على كُتُبٍ قَيِّمَةٍ أُخْرَى لا تُقرَأ فى الأزهر؛ لأن الأزهريين لم يألفوا قراءتها. وكان هؤلاءِ الطلابُ لا يكادون يسمعونَ اسم كتاب منْ هَذه الكتبِ، حتى يُسْرِعُوا إلى شِرائِهِ إنْ وَسِعَهم ذلك، وربما كلَّفوا أنفسَهُم فِى هذا الشراء جُهدًا ثَقِيلًا وَحرمانًا شديدًا، فإن أعياهُم[٧] ذلك استَعَارُوه من مكتبةِ الأزهرِ، ثم أقبلوا عليه يَنظرونَ فيه، ثُمَّ اتفقوا على أن يقرءوه جماعة، ويتعاونوا على فَهْمِه.

الشبانُ يفخرون بتلمذتهم على الإمام

كانَ يدفعُهم إلى ذلك حبُّهم الصادقُ للأستاذِ الإمامِ ورغبتُهم الصادقةُ فى العِلْمِ والاطلاعِ، وربَّمَا دفعَهم إلى ذلِكَ مع هذه العاطفةِ شيءٌ من غُرورِ الشبابِ، فقد كانوا يفخرونَ بتَلْمذَتِهم (للأستاذِ الإمامِ وللشيخِ بخيت وللشيخ أبى خطوة وللشيخ راضى)، وكانوا يملئون أفواهَهُم بأنهم تَلاميذُ هؤلاءِ الأئمةِ وبأنَّهم من تلاميذهم المقربين المُصْطَفَيْنَ.

ولم يكونُوا يَكْتَفُونَ بالاختلافِ إلى هؤلاءِ الشيوخِ فى دُرُوسِهم، وإنما كانوا يَزُورُونَ شيوخَهم فى بيوتهم، وربما شاركوهم فى بعضِ البحثِ، وربما استَمَعُوا منهم دروسًا خاصة فى يوم الخميس بعد أن تُصلَّى الظهر أو بعد أن تُصلَّى العشاء، وكانوا لا يكرهون أن يَعرفَ عنهم زملاؤهم هَذا كلَّه، وأن يتحدَّثَ عنهم زملاؤُهم بأنَّهم يَقْرءون فيما بينهم هذَا الكتابَ أو ذاكَ فى هَذا الفنِّ أو ذاكَ. وكانوا قد وَصَلوا بهذا كلِّه إلى شيءٍ ظاهرٍ من الامتياز[٨] بين زملائهم، حتى عُرفوا فى الأزهرِ كلِّه بأنَّهم أنْجَبُ طُلَّابِ الأزهرِ وأخلَقُهُم[٩] بالمستقبل السعيد. فكانَ مِنَ المَعقولِ أن يَسعَى إليهم الأوساطُ[١٠] مِنْ زُملائِهم يَلتمِسُونَ التَّفَوُّقَ فى الاتِّصَالِ بهم والامتياز حين يَعرفُ الناسُ أنهم من أصدقائِهم وأصفيائهم[١١]، ويلتمسون بذلك الوَسِيلَةَ إلى أن يَتَّصِلُوا بكبارِ الشيوخِ وأئمةِ الأساتذةِ، وكان صَاحِبُنَا مِن هؤلاء الطلابِ الأوساطِ قد اتصل بهذه الجماعةِ من الطلابِ، ليقول زملاؤه إنَّه واحدٌ منهم، وليستطيعَ بِحُكْمِ هذه الصِّلَةِ أن يصحبَهم فى زِياراتهم (للأستاذِ الإمامِ أو الشيخِ بخيت).

ساكِنُ الغرفة يَتَقرَّبُ إلى الطلاب النجباء من شبانِ الأزهر

وكان غرورُ الشباب يُحَبِّبُ إلى هذه الجماعة هذا النوع من الامتيازِ، ويُهَوِّنُ عليها قبول هؤلاء الطفيليين فى العلْمِ مِن ضِعَافِ الطلاب وأوساطِهم، ثم يتيحُ لهم بعد ذلك، حين يَخْلونَ إلى أنفسهم وقد أحْصَوْا على هؤلاء الزملاء جَهَالاتِهِم وسَخَافَاتِهم وأغْلَاطهم الشَّنيعة، أن يُعِيدوا ذلك وأن يضحكوا منه مِلْءَ أفواههم وملء جُنُوبِهم أيضًا.

وأكبَرُ الظَّن أنَّ صَاحِبَهُم هـذا قد عَرَفَهم فى بعض الـدروس، فما زال يُـدْنِى نَفْسَه منهم حتى اتَّـصلَ بهم فزارهم، ثم أعجبه رَبْعُهم وأعجبه جـوارُه لهم فى هذا (الرَّبع)، فاتخذ فيه غرفة وأصبح واحدًا منهم، يشاركهم فى الدرس، ويُشَارِكُهم فى الشاى، ويُشَارِكهم فى الزيـارات، ويشاركهـم فـى بعـض الشهرة، لكن اللهَ لم يَفْتَحْ عليه قَطُّ بأن يشاركهم فى العلم والفهم، وفى الإبَانَـةِ[١٢] والإيضاح. ويظهر أنه كان أوسَعَ منهم يدًا، وأكثر منهم

[٦] نوّه بها: رفع ذِكْرها.
[٧] أعياهم: أعجزهم.
[٨] الامتياز: التفوق.
[٩] أخلقهم: أجدرهم.
[١٠] الأوساط: المتوسطون.
[١١] أصفيائهم: جمع: صَفِيٌّ وهو الصديق المختار، مادتها: صفو.
[١٢] الإبانة: الإفصاح.

مالًا، أو قُلْ إنه كان يُقتِّر على نفسه إذا خَلَا إليها، فإذا اتّصَلَ بأصحابه يَسَّرَ على نفسه وأنفق من سَعَةٍ[١٣]، وربما كان يشعرُ بحاجتهم إلى النقد[١٤] لشراء كتاب، أو لأداء دَيْنٍ عاجِلٍ، أو لإرضاء حاجةٍ مُلِحَّةٍ، فيقدم إليهم من ذلك ما يريدون رفيقًا بهم مُتلطفًا لهم، وكانوا يعرفون ذلك له ويَحمدُونَه، ولكنهم لم يكونوا يُطيقُون جَهْلَه، وربما لم يَمْلِكُوا أنفسهم فضحِكوا من هذا الجهل بمحضرٍ منه، وردُّوا عليه سُخفَه ردًّا عنيفًا، فيه كثيرٌ من الازدراء[١٥] القاسى، ولكنه كان يقبل ذلك راضيًا، ويتلقاه باسمًا. وما أظن أنهم قد عرفوا فى وجهه الغضبَ يومًا، على كثرة ما كانوا يُثقلون عليه بالغضّ منه[١٦] والازدراء له.

٥ ساكِنُ الغُرفَة وعِلمُ العَرُوض

وكان أجملُ ما كانوا يتندَّرُونَ به عليه علمُهُ بالعَرُوض[١٧] أو جهلُهُ بالعروض، فكلاهما سواء. كان يُطالعُ معهم كتابًا فى النحو، فلا يكاد يعرضُ لهم شاهد[١٨] - وما أكثر ما تَعرِضُ الشواهد فى كتب النحو! - حتى يكون أسرعَهم إلى ردِّ هذا الشاهد إلى بحرٍ من أبْحُر العَرُوض[١٩]، لم يكنْ يختلفُ قطُّ، وإنما كان «البسيط» دائمًا. وقد يكون البيت من «الطويل»، وقد يكونُ من «الوافر»، وقد يكون من أى بحر من أبحر الشعر ولكنه كان «بسيطًا» دائمًا.

والغريب أنه لم يكنْ يكتفى بالإسراع إلى إعلان أنَّ هذا البيتَ من «البسيط»، وإنما كان يسرعُ فيأخذُ فى تَقْطيع البيتِ يردُّهُ إلى البسيط، مهما يكن وزنه، فيقطع على الجماعة درسهم، ويدفعهم إلى بَخرٍ من الضحك لا يكاد يُعرفُ له حدٌّ. وقد كثرَ منه ذلك حتى أغرَى به[٢٠] أصحَابَه وأطمعَهم فيه، فكانوا كلما عرض لهم بيتٌ من الشعر أظهروا العَجْزَ عن رَدِّه إلى وزنه؛ حتى ينبئهم صاحبهم بأنه منَ (البسيط)، فإذا فعل أظهروا العَجْز عن تقطيع البيت، حتى يأخذَ صاحبُهم فى تَقْطيعه فيردَّه إلى البسيط، وهناك يستأنفون الضحك، ويستأنفون الاستهْزاء، ويَلقَاهم هو بهذه الابتسامة الراضية التى لا تَعْرِفُ الغضبَ ولا الغيظ.

٦ ساكِنُ الغرفةِ يَتْرُكُ الطلابَ النُّجَباء ويُحَاوِل أنْ يشَارك الصبىَّ

وقد أقام هذا الشابُّ على ذلك مع أصدقائه أعوامًا طوالًا لم يغاضبْهم ولم يغاضِبوه. وكأنه أحس آخِرَ الأمرِ أنه ليس من تلك الحَلْبة[٢١]، وأنه لا يستطيع أن يجرى فى ذلك الميدان، فأخذ يتخلفُ قليلًا قليلًا عن الدروس، ويَتَكَلَّفُ التَّعِلَّات[٢٢] والمعاذيرَ[٢٣]، لا يشاركُ القومَ فى مطالعتهم، ويكتفى بالمشاركة فى الشاى والطعام أحيانًا والزيارات دائمًا.

وقد تَقدَّمت السِّنُّ بالصبى فى أثناء ذلك، وتقدمَ به الدرسُ أيضًا، وإذا هذا الشابُّ يظهر العطف عليه والقَدْرَ له، وإذا هو يَعْرِضُ عليه أن يقرأ معه الكتب، ويُعرِضُ عن مشاركة أقرانِهِ[٢٤] وأندادِه[٢٥] إلى مشاركة هذا الغُلَام النَّاشئ، ويأخذ الغلام فى أن يقرأ معه كتبًا فى الحديث وأخرى فى المنطق وأخرى فى التوحيد، ولكنه لا يجد عنده غَناءً[٢٦]. وليس الغلام فارغًا للضحك منه والتَّنَدُّر به، وليس هو قادرًا على ذلك ولا راغبًا فيه، وإذا هو يَحتالُ[٢٧] فى التخلص منه والمُضىِّ لشأنه.

(١٣) سعَة: غِنًى، مادتها: (وَسِعَ).
(١٤) النقد: المال.
(١٥) الازدراء: التحقير.
(١٦) الغض منه: الحط من قدره.
(١٧) العروض: العلم الذى يدرس موسيقا (الشعر).
(١٨) شاهدٌ: دليلٌ على قاعدة نحوية من شِعْرٍ أو نَثْرٍ، الجمع: شواهد، أما الشاهد الذى يؤدى الشهادة فجمعُه: شُهود وأشهاد.
(١٩) أبْحُر العَرُوض: المراد أوزانه وتفعيلاته التى ينتج عنها موسيقا الشعر.
(٢٠) أغرى به: جعلهم يسخرون منه.
(٢١) الحلبة: المراد: ميدان السباق.
(٢٢) التَّعلات: جمع: (التَّعلَّة) وهى ما يُتَعَلَّلُ به وما يتشاغل به.
(٢٣) المعاذير: الحُجَج، المفرد: المعذرة.
(٢٤) أقرانه: أمثاله، المفرد: قِرْن.
(٢٥) أنداده: أمثاله، المفرد: نِدّ.
(٢٦) غناء: نَفْع وكفاية.
(٢٧) يحتال: يلتمس حيلة.

وإذا هذا الرجل يترك العلمَ أو يتركه العلم، ولكنه يظلُّ محسوبًا على الأزهر طالبًا فيه مُشاركًا لأصحابه فى الناحية الاجتماعية من حياتهم.

وقد ارتقت حياتهم بعض الشىء، رقّاها ذكاؤهم وجدُّهم وتفوقهم ورضا الأستاذ الإمام عنهم وتقريبه إياهم، وإذا هم يتصلون بفلان وفلان من أبناء (الأسر الغنية) الثرية الذين كانوا يطلبون العلم فى الأزهر إذ ذاك، وإذا الزيارات تتصل بينهم وبين هؤلاء الشبان الأغنياء الأثرياء، وصاحبهم معهم يزور ويُزار، وترتقى حياته الاجتماعيةُ كما ارتقت حياة أصحابه، ولكن أصحابَهُ لا يُحِسُّونَ هذا الارتقاء ولا يكادون يشعرونَ به. وهُم إذَنْ لا يتحدثون به ولا يتمدَّحون بزياراتهم لتلك البيوت الممتازة وجلوسهم إلى أصحابها النابهين، وإنما يرونَ ذلك شيئًا طبيعيًا مألوفًا، فأما صاحبهم فهو الذى يراهُ المجد كل المَجْد، ويستمد منه الغِبْطة كلَّ الغبطة والغرور كُلَّ الغرور، ويستغله لبعض مَنَافعه المادية أحيانًا، ويتحدث به دائمًا إلى من أراد أن يسمع له ومن لم يُرِد. وتمضى الأيامُ ويتفرقُ هؤلاء الطلابُ، وقد أخذ كلُّ واحد منهم طريقَهُ فى الحياة. ولكن هذا الرجلَ لا ينساهم ولا يسمح لهم أن يَنسَوْه. قد عجزَ عن تَتَبعهم فى العلم فيتتبعهم فى غيره مما تَمْتَلِئُ به الحياةُ، يزورُهم وإن لم يَزُورُوه، ويَلْقَاهم فى زيارتهم عند فلان أو فلان من أصْحَاب المنزلة والثراء.

ساكنُ الغُرفة يتصلُ بالإمام وبخصومه وبالمحافظة

وقد خَرَج الأستاذُ الإمامُ منَ الأزهر فى تلك المحنة السياسية المعروفة، وإذا صاحبُنا مُتَّصلٌ بالأستاذ وشيعَتِه[٢٨]، متصل بخصوم الأستاذ الإمام وشِيعتِهِم أيضًا.

وقد أخذ الأزهر يضطرب، ودَخَلَتِ السياسة فى ذلك الاضطراب، واخْتَصَمَتْ فيه السُلْطَان[٢٩]، وإذا صَاحِبُنا يتصل بالمضربين مشاركًا لهم فى الإضراب، ويتصل بخصوم الإضراب مُفْشِيًا لهم أسرار المضربين. ويَتَكَشَّفُ الأمر ذات يوم - ويالَهُ مِن يومٍ! - عن أنَّ صاحبنا قد كان مُتَّصِلًا بالمُحَافظة، فتُقْطَعُ الصِّلةُ قطعًا عنيفًا بينه وبين أصدقائِهِ، ويُرَدُّ عن البيوت التى كان يَسْعَى إليها ويُستَقْبَلُ فيها، ويَقْبَعُ فى غرفته تلك فى (الرَّبع)، قد خَسِرَ الناسَ جميعًا ولم يَخْسَرْه أحدٌ، وقد قَصَّرَت به همَّتُه عن درجة الأزهر، فهو يُنْفِق حياتَه الخَامِلة وحيدًا بائسًا مُحْتَمِلًا خُمُوله على مَضَض[٣٠] مكتسبًا عيشَهُ فى مَشقَّة.

موتُ صاحبِ الغرفةِ

ثم يُنْبِئُ المنبئ ذات يوم بأنه قد مات. أماتَ من علَّةٍ؟ أماتَ مِنْ حسرةٍ؟ أم مات من الحرمان؟ ولكن أصدقاءه يسمعون النَّعى[٣١] فلا يأخذهم وجوم، ولا يمس نُفُوسهم حُزْن، وإنما يَتلُون هذه الآية الكريمة التى تَتْلُوها دَائمًا حين يُنعى إلينا الناسُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣٢].

(٢٨) شيعته: أتباعه وأنصاره، الجمع: أشياع.

(٢٩) السلطتان: المراد: سلطة الحكومة وسلطة رجال الدين.

(٣٠) مضض: ألم.

(٣١) النَّعى: خبر الموت.

(٣٢) سورة البقرة من الآية ١٥٦.



الفصل السادس
انتساب الصَّبى للأزهر

مجمل الأحداث

١- تأثُّرُ الصبيّ بالرَّبع.
٢- الأستاذُ الجديدُ للصَّبى وسِمَاتُه.
٣- كَيفَ عَرَفَ الصَّبى أستاذه؟
٤- منهج الأستاذ فى التدريس.
٥- الصَّبى راضٍ عن أستـاذِه.
٦- امتحـان الصَّبىِّ فى القرآن.
٧- ضِيقُ الصبى بالامتحان والممتحنين رَغم نَجَاحِه.
٨- دَلالةُ السِّوارِ الجديد حَوْل معصَم الصَّبِىّ.
٩- الامتحان الطبى للصَّبى وانتسابه للأزهر.

تفصيل الأحداث

١ تـأثُّـرُ الصبيّ بالرَّبع

علَى هَذا (الرَّبع) أقبلَ الصَّبىُّ، وفِى هذِه البيئةِ عاشَ. وأكبرُ الظَّنِّ أنَّ مَا اكتَسَب فِيهما من العلمِ بالحياةِ وشئونها والأحياءِ وأخلاقِهم، لَمْ يكنْ أقلَّ خَطرًا مِما اكْتَسَبَه فِى بيئتِهِ الأزهرية من (العلم بالفقه والنحوِ والمنطقِ والتوحيدِ).

٢ الأستاذُ الجديدُ للصبىّ وسِمَاتُه

ولم يَكدِ الصبى يستقرُّ فى رَبْعِهِ يومينِ أو ثلاثة، حتى أسلَمَهُ أخوه إلى أستاذٍ كان قد ظَفِر بالدرجةِ أثناءَ الصيفِ، وكان
سيبدأُ الدرسَ ويجلسُ مَجْلِسَ الأستاذِ من صِغَار التلاميذ لأَوَّلِ مَرَّة فِى حَيَاتِه. وكَانَ قَدْ بلغَ الأربعينَ أو كاد يبلغُها.
وكانَ معرُوفًا بالتَّفَوقِ مَشهورًا بالذَّكاء، وقد غَالَب الحظَّ فغَلبه، وإنْ لَمْ يَكُن انْتِصَارُه على الحظِّ مُلائمًا لِحَقّه فِى
الفوز، فَقَد ظَفرَ بالدَّرَجة الثانيةِ، وعَدَّ هذَا انتصارًا، وقَصَّرَ عن الدَّرَجةِ الأولَى وعَدَّ هَذا ظُلمًا. وَكَانَ ذكاؤه مقصورًا على
العِلم، فإذا تجاوزَهُ إلى الحياةِ العملية فقد كانَ إلى السَّذاجة أدنى مِنْهُ إلى أى شَىءٍ آخرَ. وَكانَ يُعرفُ بينَ أصدقائه الطلابِ
والعُلَماءِ بأنهُ مُحبٌّ لبعضٍ لذَّاتِه المادّية مُتَهَالِك عليها، يَفرِضُ عَلَيْهِ مِزَاجُهُ ذلك ولا تَفرِضُه عليه رذِيلةٌ أو فسادُ خُلُق
مألوفٍ. وَكَانَ كَثيرَ الأكلِ قَدْ شُهِرَ بأنَّه يَتَهَالكُ عَلَى اللَّحْمِ ولا يَسْتَطِيعُ أنْ ينقطعَ عن أكلِه والإسرافِ فِيه يومًا واحدًا، وكانَ
ذَلك يُكلِّفه عَناءً كثيرًا.

وكانَ إلى هذا غَرِيب الصَّوت إذا تَحَدَّثَ. كانَ صَوتُه مُتهدِّجًا[1] مُتَكَسِّرًا يُقَطِّعُ الحروف تَقْطيعًا، ويَتراكمُ مَعَ ذلك
بَعْضُه فَوقَ بَعْضٍ، وَتَنْفَرِجُ شَفَتَاهُ عَنْ كَلامِهِ أكْثرَ مِمَّا يَنْبَغِى، فلا يكادُ يَسْمَعُه المتحدث إليه حتى يضحك، ولا يكادُ
يَمْضِى فى الحديث معَه حتى يُقلدَ فُتُورَ صوته وتكَسّره وانْفراج الشفتين عَنْهُ.

ولم يَكَدْ يظفر بدرجةِ العالِمية حتى أسرعَ إلى شارةِ العلماءِ فاتخذها ولبس «الفرجِيَّة[2]» متعجِّلًا لُبْسَها، ولم يَكُنِ
العلماءُ يتخذون هذه الشارةَ إلا بعْدَ أن يبعدَ عَهْدُهُم بالدرجةِ[3] وتُعرَف لهم فى العلمِ سابقةٌ وقُدْمَةٌ[4] تُيَسِّرُ لهم حياتَهم
المادية شيئًا.

(١) متهدجًا: متقطعًا.
(٢) الفَرَجِيَّة: ثوب واسع طويل الأكمام يتزيا به علماء الدين (وهى كلمة محدثة).
(٣) يبعد عهدهم بالدرجة: المراد: تمر فترة زمنية طويلة.
(٤) قُدْمَةٌ: السابقة فى الأمر (الأقدمية).

ولكنَّ صَاحِبَنا أسْرَعَ إلى «الفَرَجِيَّةِ» فَلبسَها وأضْحَك مِنْه أصْحَابَه مِن الطُّلاب وأساتذته من الشيوخ. وزادهم ضحكًا منه وتندرًا عليه أنه كان يلبس الفَرجِيَّةَ ويمشى حافيًا فى نَعْلَيْه(٥) - إن صحَّ هذا التعبيرُ - لا يتخذُ الجواربَ تجبرًا منه عنها أو زهدًا منه فيها. وكان إذا مَشَى فى الشارعِ تثاقل وتباطأ واصطنعَ وقارَ العلماءِ وجلالَ العلم، فإذا خَطا عتبةَ الأزهر ذهَب عنه وقارُه وفارقته أناتُه(٦) ولم يمش إلا مهرولًا.

كَيْفَ عَرَفَ الصَّبى أستاذه؟

وَقَد عَرَفَ الصَّبى رِجليه قَبْل أنْ يَسْمَعَ صَوْتَه، فَقَد أقبل عَلَى مكانِ درسهِ لأولِ مَرَّةٍ مُهَرْوِلًا كَمَا تعوّد أنْ يمشى، فعثَرَ بالصَّبىُّ وكادَ يسقطُ من عثرته، وَمسَّتْ رِجْلَاه العَارِيَتَانِ اللتان خَشُنَ جِلْدُهما يدَ الصبيِّ فكادت تُقْطَعُ. ثم مَضى حتى جلس وأسْنَد لأول مرةٍ ظهره إلى ذلك العمودِ الذى تَمنَّى أن يُسْنِد ظَهرَه إليه معلمًا.

منهج الأستاذ فى التدريس

وكان كغيره من أَقْرَانِه فى ذلك الوقتِ بَارعًا فى العُلومِ الأزهرية كلَّ البراعةِ، سَاخطًا على طريقة تعليمها سُخْطًا شديدًا. قد بَلَغَت تعاليمُ الأستاذ الإمام قلبه فَأثَّرتْ فيه، ولكنها لَمْ تَصِلْ إلى أعْمَاقه، فَلم يَكُن مُجدِّدًا خَالصًا ولا محافظًا خَالصًا، وإنَّما كانَ شيئًا بين ذلك، وكانَ هَذَا يَكْفى لينظرَ الشيوخُ إليه شَزرًا(٧) وليلحظوه فى شىءٍ من الرِّيبَة والإشْفَاقِ.

ولم يَكدْ يَبْدَأُ دَرْسه الأول فى الفقه حتى أعلنَ إلى تلاميذه أنه لنْ يقرأ لهم كتاب «مَراقِى الفَلَاح على نُور الإيضَاح» كما تعوَّدَ الشيوخ أن يقرءوا للتلاميذ المبتدئين، ولكنه سَيُعَلِّمُهم الفِقْهَ فى غَير كتابٍ بمقدارمَا فى «مَرَاقى الفَلاح». فعليهم إذًا أنْ يَسْمعوا منه ويَفْهَمُوا عَنه، وأن يَكْتبُوا ما يحتاجونَ إلى كتابته من المذكرات.

الصَّبى راضٍ عن أستـاذِه

ثم أخذَ فى درسهِ فكان قيِّمًا مُمْتعًا، وسارَ هذِه السِّيرةَ فى درسِ النحو، فلم يقرأ للتلاميذ «شرحَ الكفراوى»، ولم يُلَقِّنْهُم الأوجهَ التسعةَ لقراءة (بِسْم الله الرحمن الرحيم) وإعرابها، وإنَّما هَيَّأهم للنحو تهيئةً حسنةً، وعرَّفهم الكلمة والكلامَ والاسمَ والفعل والحرفَ، فكان درسُه سهلًا ممتعًا أيضًا.

وسُئلَ الصَّبىُّ أثناءَ شاى العَصْر عَمَّا سَمِعَ مِنْ أُستاذِهِ فى الفِقْهِ والنحوِ، فلما أعادَ على أخيهِ وأصحابِه ما سمع رضيت الجماعةُ عن الشَّيْخِ وعن مَنْهَجِه وأَقَرَّتْ طَريقَته فى التعليم. وجَعل الصَّبىُّ يَخْتَلفُ إلى هذين الدرسين لا يتجاوزهُمَا أيامًا لا يذكرعددها، ولكنَّه كانَ يسألُ نَفْسَه: مَتَى يَنْتَسِبُ إلى الأزهرويُصْبِحُ طالبًا مقيدًا فى سِجِلَّاتِهِ؟ فلم يَكُنْ فى هذه الأيام إلا صبيًّا يستمعُ إلى هذين الدرسين اسْتِماعًا مُنظمًا مَحْتومًا، ويستمِعُ إلى درس الحديثِ الذى كان يُلْقَى بعد صلاة الفجر، لا لشىء إلا لأنَّه كانَ ينتظرُ أن يفْرُغَ أَخُوه مِنْ دَرْسِ الأصُولِ وأن يَحينَ الوقتُ الذى فيه دَرْسُ الفقه.

امتحـان الصَّبىِّ فى القرآن

وقد أقبلَ اليومُ المشهودُ، فأُنْبِئ الصبىُّ بعد درسِ الفِقْهِ أنَّه سيذهبُ إلى الامتحانِ فى حفظ القرآن تَوْطِئةً لانتسابه إلى الأزهرِ، ولم يكنِ الصبى قد أُنْبِئَ بذلك من قبلُ، فلم يَتَهيَّأْ لهذا الامتحانِ، ولو قد أُنْبِئَ به لقرأ القرآنَ على

(٥) حافيًا فى نعليْه: المراد: يرتدى النَّعْلين بلا جَوْرب.
(٦) أناته: وقاره، المادة: (أنَى).
(٧) شزرًا: النظر بمؤخرة العين، المراد: احتقارًا.

نفسه مرةً أو مرتين قبل ذلك اليوم، ولكنه لم يفكرْ فى تلاوةِ القرآن منذ وصل إلى القاهرة. فلما أنبئَ بأنَّه سَيُمْتَحن بعد ساعة خفق قلبهُ وجلًا، وسعى إلى مكان الامتحانِ فى (زاوية العُميان) خائفًا أشدَّ الخوف، مضطربَ النفس أشد الاضطراب، ولكنه لم يكد يدْنو من الممتحنين حتى ذهبَ عنه الوَجَلُ فجأةً، وامتلأ قَلْبُه حَسْرةً وألَمًا، وَثَارتْ فِى نَفْسِه خواطرُ لاذعةٌ لم ينسها قطُّ. فقد انتظرَ أن يفرغَ الممتحنانِ من الطالب الذى كان أمامهمَا، وإذا هو يَسْمَعُ أحدَ الممتحنين يدعُوه بهذه الجملة التى وَقَعَتْ منْ أذنه ومِنْ قَلْبِه أسوأ وَقْع: «أقْبِلْ يا أعمى».

ولولا أن أخاه أخذ بذراعه فأنهضه فى غير رِفْقٍ وقَاده إلى المُمْتَحِنين فى غير كلامٍ، لما صدَّق أن هذِه الدعوة قد سِيقَت إليه. فقد كان تعوَّدَ من أهله كثيرًا من الرفق به وتَجَنبًا لذكر هذه الآفة بمحضره. وكان يقدرُ ذلك وإن كانَ لم يَنْسَ قطُّ آفته ولم يَشْغل قطُّ عن ذكرها. ومعَ ذلك فقد جَلَس أمامَ الممتحنَين وطُلبَ إليه أن يقرأ (سورة الكهف)، فلمْ يكدْ يمضى فى الآياتِ الأولى منها حتى طُلب إليه أن يقرأ (سورةَ العنكبوت)، فلم يكدْ يَمْضِى فى الآيات الأولى مِنْها حتى قالَ لَهُ أحدُ الممتحنَين: «انصرفْ يا أعمى، فتحَ الله عليك».

٧ ضِيقُ الصبى بالامتحان والممتحنين رَغم نَجَاحِه

وقد دهشَ الصَّبىُّ لهذا الامتحانِ الذى لا يُصوِّرُ شيئًا ولَا يدلُّ على حِفظٍ، وقد كان ينتظرُ علَى أقل تقديرٍ أن تمتحنه اللجنة على نحو ما كان يَمْتَحِنُه أبوه الشيخُ، ولكنه انصرفَ راضيًا عن نجاحه، ساخطًا على مُمتحنيه، محتقرًا لامتحانهما.

٨ دَلالةُ السِّوارِ الجديد حَوْل معصَم الصَّبِىّ

ولم يَخْرجْ من (زاوية العميان) قَبْلَ أن يعطف به أخوه علَى بعض أركانِها، فَتَلَقَّاه هناك أَحَدُ الفراشين، أو أحد «المُشِدِّين» بِلُغةِ ذلك الوقتِ، فأخذ ذراعَه اليُمنى، وأدارَ حَوْلَ مِعصَمه سوارًا من الخيط جمع طرفيه بقطعة مختومة من الرصاص، وقال له: انْصَرِفْ، فَتَحَ الله عليك.

ولَمْ يفهَمِ الصَّبىُّ لهذا السِّوارِ معنًى، ولكنَّ أَخَاهُ أنبأه بأن هذا السوارَ سيظلُّ حولَ مِعْصمه أسبوعًا كاملًا حتى يمرَّ أمامَ الطبيبِ الذى سَيمتحنُ صحته ويُقدِّر سِنَّه ويُطعِّمه التطعيمَ الواقى مِنَ (الجُدَرى).

وَقَد كانَ الصَّبىُّ خليقًا أن يبتهجَ بهذا السِّوارِ الجديدِ الذى كانَ يدلُّ عَلَى أنه مُرشَّحٌ للانتسابِ إلى الأَزْهَرِ، وقد جَاز المرحلة الأولَى مِنْ مراحله، لولا أنَّه ظَلَّ مشغولًا عَنِ السواربدعوة الممتحنِ له وصَرْفِه إيَّاه. وأنفقَ أسبوعَه كما تعودأن ينفق أيامَه، مستيقظًا على صَوْت (عمِّى الحاجِّ على)، ذاهبًا إلى الأزهرمع الفجر، عَائدًا منه بعد درس الفقه، ثُمَّ ذاهبًا إلى الأزهرمع الظهر، ثم راجعًا منه بعد درسِ النَّحو، ثم مُقِيمًا فى مَجْلسِهِ ذَاكَ، فنائمًا فى مَجْلسه ذاك، فغاديًا على الأَزْهَرِحِينَ يسمعُ نداءَ المؤذنِ بأنَّ الصلاة خيرٌ من النوم.

٩ الامتحان الطبى للصَّبى وانْتسابُه للأزْهر

وَجَاءَ يومُ الامتحَان الطبِّى، فذهب إليه الصَّبىُّ وفِى نَفْسه شىء من الإشفاق أن يَدعوه الطبيبُ كما دَعَاه الممتحِن. ولكن الطبيبَ لم يَدْعُه لأنه لم يَكُنْ يدعو أحدًا، وإنما دفعه أخوه إلى الطبيب دفعًا، فأخذ ذراعه وخَطَّ فيها خُطوطًا، وقال: «خمسة عشر»، وانتهى الأمرُ عِنْدَ هذا الحَد.

وأصبحَ الصَّبِىُّ طالبًا مُنْتسبًا إلى الأزهر، ولم يكنْ قَد بلَغَ السِّنَّ التى ذكرها الطبيب والتى لم يكن بُدٌّ منها لصحة الانتساب، وإنَّمَا كانَ فِى الثالثة عشرة من عمره، وقد حُلَّ السوارعَنْ مِعْصَمِه، وعَادَ إلى غُرفته وفى نفسه شَكٌّ مؤلم لذيذٌ فى أمَانة الممتحنين وفى صِدْق الطبيب.



الفصل السابع
قَسْوَةُ الْوِحْدَة

مجمل الأحداث

١- الحياةُ الشَّاقَّةُ على الصبى وأخيه.
٢- الصبى لا يتحدث إلى أحد عن وحدته وقسوتها.
٣- سيطرَةُ الحزن على الصَّبى.
٤- انقضاءُ عَهدِ الوحدة القاسية.

تفصيل الأحداث

الحياةُ الشاقةُ على الصَّبى وأخِيهِ

وكَانَتْ هَذِه الحَيَاةُ شاقَّةً على الصَّبىِّ وعلى أخيه معًا. فأمَّا الصَّبىُّ فَقَدْ كَانَ يستقلُّ ما كانَ يُقدَّم إليه من العِلْمِ ويتشوقُ إلى أن يشهدَ أكثرَ مما كان يشهدُ من الدروسِ، ويبدأُ أكثرَ مما كَانَ قَدْ بَدأَ مِنَ الفنون. وكَانَتْ وحْدتُه فِى الغُرْفَة بَعْدَ درسِ النَّحْوِ قَدْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ، حتَّى لَمْ يَكُنْ يستطيعُ لها احتمالًا، وكان يَودُّ لو استطاعَ الحركةَ أكثرَ مما كانَ يتحرك والكلامَ أكثرَ مما كان يتكلم. وأما أخوه فقد ثقل عليه اضطرارُه إلى أن يقودَ الصَّبى إلى الأزهرِ وإلى البيتِ مُصْبِحًا ومُمْسِيًا. وثَقُلَ عليه أيضًا أن يَتْرُكَ الصَّبِىَّ وَحده أَكْثَرَ الوقتِ، ولم يكُنْ يستطيعُ أَنْ يفعَل غيرَ هذا، فلمْ يَكُنْ من الممكنِ ولا مِنَ الملائمِ لحياتِه ودَرْسِه أَنْ يَهْجُرَ أَصْدِقَاءَهُ ويتخلفَ عن دروسِهِ ويقيمَ فى تلك الغرفةِ ملازمًا للصبى مُؤْنسًا له.

الصَّبى لا يتحدثُ إلى أحدٍ عن وَحدتهِ وقَسوتِها

ولَمْ يَتَحدَّثِ الصَّبىُّ بذات نَفْسهِ إلى أَحَـدٍ، ولم يتحدثْ أَخُو الصَّبىِّ إليهِ بذات نفسه أيضًا. وأكبرُ الظَّنِّ أَنَّهُ تَحَدَّثَ بذلك إلى أَصْدقَائهِ غَيْرَ مَرَّةٍ. ولكنَّ المشكِلَةَ بَلَغَتْ أقصَاها ذات ليلة وانتهتْ إلى الحلِّ بَعْدَ ذَلِكَ دونَ أن يقولَ الصَّبىُّ لأخيه شيئًا أوأن يقولَ له أخوه شيئًا.

دُعِيتِ الجماعةُ ذاتَ يوم إلى أنْ تَسْمر عِندَ صديقٍ لها سُورىٍّ لا يسكنُ الرَّبعَ ولا يَسْكُنُ الحَىَّ. وقَبلتِ الجَماعةُ دَعْوةَ الصديق، ومضَى اليومُ كما تعودتِ الأيامُ أنْ تَمْضِىَ. وذهبتِ الجماعةُ إلى درسِ الأستاذِ (الإمام)، ثم عَادت مِنْهُ بعد صلاةِ العشاءِ؛ ليتخففَ كلُّ واحدٍ مِنْهَا مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ مِنْ محفظته وأوراقِهِ.

سَيطَرَةُ الحزن على الصَّبى

وهيَّأ الشيخُ الفَتى أخاه الصَّبِىَّ لنومِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ كُل ليلةٍ وانْصَرَفَ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أطفأَ المصْبَاح كَمَا كَانَ يَنْصَرفُ كُلَّ ليلةٍ، ولَكِنَّهُ لم يَكَدْ يبلغُ البابَ حتَّى كانَ الحزنُ قَدْ غَلَبَ الصَّبِىَّ عَلَى نَفْسهِ فَأَجْهَشَ بِبُكَاءٍ كَظَمَهُ مَا اسْتَطَاعَ، ولَكِنَّهُ وَصَلَ فى أكبرِ الظَّنِّ إلَى أُذُنِ الفَتَى، فَلَمْ يُغَيِّرْ رَأْيَهُ وَلَمْ يَصْرِفْهُ عن سمره، وإنَّما أَغْلَق البَابَ ومَضَى فى وَجْهِهِ.

وأرْضَى الصَّبِىُّ حَاجَةَ نَفْسِه إلى البُكَاءِ ثم عَادَ إليه اطمئنانُه شَيْئًا فشيئًا، ومثَّل قِصَّتَهُ التى كَانَ يُمثِّلُهَا فى كُلِّ ليلةٍ، فَلَمْ يستسلِمْ إلى النَّومِ إلا بَعْدَ أَنْ عَادَ أَخُوه. ولكنَّه أَصْبَحَ فإذا أخوه يُقدِّم إليه بَعْدَ درْسِ الفقه وبَعْدَ أنْ أَفْطَرَ ألوانًا مِنَ الحَلْوَى كَانَ قَدِ اشْتَراها له فى طريقه إلى العودَةِ مِنْ سَمَره. وقَدْ فَهِمَ الصَّبِىُّ عَنْ أَخِيه وَفَهِمَ أخُوه عنه، فَلَم يَقُلْ أحدُهُمَا لصَاحِبِهِ شَيْئًا.

انقضاءُ عَهدِ الوحدةِ القاسيةِ

ومَضَى يَوْمٌ ويومٌ آخرُ، وأخَذَ الشَّيْخُ الفَتَى كِتَابًا مِنَ الحَاجِّ (فَيْرُوز)[1] فَفَضَّهُ وَنَظَرَ فيه ثُمَّ قالَ لأخيه وقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفه، وامتلأَ صَوْتُه حنَانًا ورفقًا: «لنْ تكونَ وحدَك فى الغرفَةِ مُنْذُ غَدٍ، فسيحضرُ ابنُ خالتِكَ طَالبًا للعلمِ، وستجدُ منه مُؤْنسًا ورَفِيقًا».

(١) الحاج فيروز: البقال الذى كانت ترد إليه رسائل الطلاب، وكان يبيع لهم الطعام.



الفصل الثامن
فَرْحَةُ الصَّبىِّ

مجمل الأحداث

١- ذِكْرياتُ الصَّبى مَعَ ابْن خَالَتِه.

٢- الصَّبى يَنتظرُ ابن خالته.

٣- ابن خَالة الصَّبى يَصِلُ إلى «الرَّبع».

٤- تَغيُّرحياة الصَّبِى.

تفصيل الأحداث

١ ذِكْرياتُ الصَّبى مَع ابْن خَالَتِه

وكَانَ ابنُ خَالَتِه هذا رفيقَ صِبَاه، وكانَ له صَدِيقًا وعِنْدَه أثيرًا[1]، وكان كثيرًا ما يَهْبِطُ من بلدتِه فِى أعْلى الإقليم لزيارة الصَّبى، فينفق معه الشهرَ أو الأشْهرَ، يَخْتلفان معًا إلى (الكُتَّاب) فيلعبان، وإلى المَسْجدِ فيُصَلِّيَان، ثم يعودانِ مع الأَصِيل[2] إلى البيت فَيَقْرَآنِ فى كتبِ القصصِ والسمرِ، أو يمضيانِ فى ألوان من العبثِ، أوْ يَخْرُجَان للنزهَةِ عند شُجَيْرات التُّوتِ التى تَقُومُ على حافةِ الإبراهيميةِ. وكانَا كثيرًا ما أدَارَا بَيْنَهُمَا ألوانًا من الأمانى والأَحْلام. وكانَا قد تَعَاهَدَا على أن يذهبَا معًا إلى القاهرة، ويطلبَا العلمَ معًا فى الأزهرِ.

وكثيرًا ما هبطَ ابنُ خالَتِه من مدينتهِ فى أعْلَى الإقلِيم فى آخرِالصَّيفِ وقد أَعْطَتْهُ أمُّه نقودًا، وأَعَدَّتْ له زادًا، وودَّعَتْهُ على أنه سَيَذْهَبُ مَعَ ابن خالته إلى القَاهرة ليطلبَا فيها العلم معًا. ولكنه كان يُشَارِكُ صَدِيقَه فى الانتِظَارثُمَّ فى الغَضَبِ ثم فى الحزن والبكاء؛ لأنَّ الأسرةَ رَأَتْ أو لأنَّ الشيخَ الفتَى رأى أنَّ الوقتَ لَم يَئِنْ[3] لِذهَابِهِمَا إلى القَاهرة. ثُمَّ كَانَا يَفْتَرِقَانِ ويَعُودُ الصديقُ إلى أُمِّه مَحْزُونًا كَئِيبًا.

٢ الصَّبى يَنتظرُ ابن خالته

فَلا غَرَابَةَ فى أنْ يقعَ هذا الخبرُ من نَفْسِ الصَّبِىِّ مَوْقِعًا حسنًا. ولا غَرَابَةَ فى أن يَقْضِىَ الصَّبِىُّ مَسَاءَه راضيًا مبتهجًا لا يُفَكِّرُ إلا فى غَدٍ. وقد أقبل الليل ومَلأ الغُرْفَةَ بِظُلْمَتِه، ولَكِنَّ الصَّبِىَّ لَمْ يَسْمعْ للظلمةِ فى تلك الليلةِ صوتًا ولا حَدِيثًا. وأكبرُ الظَّنِّ أن حَشَرَاتِ الغُرْفَةِ قد لَعِبَتْ كما كانتْ تَفْعَلُ فى كُلِّ لَيْلَةٍ، ولَكِنَّ الصَّبِىَّ لَمْ يَسْمع لها صَوتًا ولَم يُحِسَّ لها حركةً.

وقد أَرِقَ الصبىُّ لَيْلَته كُلَّها، ولَكِنَّهُ كَانَ أرقًا فَرِحًا مُبْتَهِجًا، فيه كثيرٌ من تَعَجُّلِ الوقتِ واسْتِبْطَاءِ الصُّبْحِ. وقَد ذَهبَ الصَّبىُّ إلى دَرسِ الحديثِ فسمعَ صوتَ الشيخِ وهو يَتَغَنَّى بالسندِ[4] والمتْن[5]، ولكنه لم يلق إلى الشيخ بالًا[6]، ولم يَفْهمْ عَنْهُ شيئًا.

(١) أثيرًا: مفضلًا.
(٢) الأصيل: قبيل غروب الشمس. الجمع: الأصال والأصائل.
(٣) يئن: يَحِنْ. الماضى: آنَ، أى: حَانَ. والمادة: أين.
(٤) السَّند: رَفْعُ الحَدِيثِ إلى قَائله ونسبته إليه.
(٥) المتن: الأصل الذى يُشْرح وتُضَافُ إليه الحواشى.
(٦) بَالًا: أى اهتمامًا.

وذهبَ بَعْدَ ذلك إلى درسِ الفِقْهِ فاسْتَمَعَ لَه ؛ لأنَّهُ لَمْ يَجِدْ عن ذلك بُدًّا، فقد كانَ أَخُوه أَوْصَى به الشَّيخ، وكان الشيخُ يحاوره ويناظره ويَضطرُّه إلى أن يسمعَ له ويفهمَ عنه. ثم عادَ الصَّبِىُّ إلى الغُرْفَة فى الضُّحَى فَأَنْفَقَ وَقْتَه هَادِئًا قَلِقًا.

هَادئًا فى ظَاهرِ الأَمْرِ؛ فَقَدْ كَانَ يَكْرَهُ كلَّ الكرهِ أن يظهرَ أخوه أو أصْحَابه على أن شيئًا من أمره قد تَغَيَّرَ قليلًا أو كثيرًا، وقلقًا فى دخيلة[٧] نفسه يَتَعَجَّلُ الوَقْتَ، ويَسْتَبْطِئُ العَصْرَ الذى سَيَصلُ فيه القِطَارُ إلى محطة القَاهرة.

ابن خَالة الصَّبِى يَصِلُ إلى «الرَّبع»

وقد دَعا المُؤَذِّنُ بِصَلاة العَصْرِ آخر الأَمْرِ، ولم يبق بين الصَّبِىِّ وابن خَالَتِه إلا هذا الوَقْتُ القَصيرُ الذى تَقطعُ فيه عَرَبَةٌ من عَرَبَات النَّقْلِ هذه المَسَافَةَ بَيْنَ المحَطَّةِ وبَيْنَ الحَىِّ، سَالِكَةً باب البَحْرِ[٨] فَبَاب الشَّعرية[٩] مُنْتَهِيَة إلى هذا الباب الذى ستنعطف[١٠] نَحْوَه، فَتَمُرُّ بَيْنَ دُخَانِ القَهْوةِ وقَرْقرة الشِّيشَةِ.

وهاتَان قَدَمانِ تضربَانِ أرضَ (الرَّبع) لا يترددُ الصَّبِىُّ فى معرفتهما، وهذا ابنُ خالتِه يُقْبِلُ فَيُلْقى عليه سلامًا ضَاحِكًا، ثم يَعْتَنِقَانِ ضَاحِكين، وهذا سَائِقُ العَرَبَة يَتْبَعُه وقد حَملَ ما أَرْسَلَتْهُ الأُسْرَةُ إلى الطَّالبَيْن من الطَّرف[١١] والزَّادِ. ومِنَ المُحَقَّقِ أَنَّ العشاءَ سيكونُ دسمًا هَذهِ الليلة، وأن الأصدقاء جميعًا سيشاركون فيه، وأن الصَّبِيَيْن لَنْ يَخْلُوَا لأَنْفُسِهما وأَحَادِيثِهما إلا حينَ يَذْهَبُ القَوْمُ لِيَشْهَدُوا دَرْسَ الأستاذ الإمام.

تَغَيُّرحياة الصَّبِى

ولكن من المحقق أيضًا أن حياةَ الصَّبِىِّ قد تغيرتْ كلها مُنْذُ ذلك اليوم، فذهبتْ عنه العزلةُ حتى رَغِبَ فيها أحيَانًا، وكثُرَ عليه العلمُ حتى ضاق به أحيانًا أُخرَى.

(٧) دَخِيلة: عُمْق، الجمع: دَخَائِل.
(٨) باب البحر: اسم شارع من شوارع القاهرة.
(٩) باب الشعرية: اسم ميدان شهير بالقاهرة.
(١٠) ستَنْعَطِفُ: تَمِيلُ وتَـأْتِى.
(١١) الطُّرَف: المستحدث مِن كُلِّ شَىْءٍ، المفرد: (طُرفَة).



الفصل التاسع
تَغيُّر حياةِ الصَّبى

مجمل الأحداث

١- الصبىُّ يقضى أكثرَ يومه فى الأزهر حتى يعودَ إلى الرَّبْع.

٢- تَعرُّفه (الرَّبْع) وشُئون أهْله.

٣- خروج الصَّبى مع صديقه إلى الأزهر وخطُّ سَيْرهما حتى (الحسَيْن).

٤- كانا يأكُلان طَرائف الطَّعام والشَّراب فى أثناء سيرهما.

٥- الصبىُّ يتناولُ طعامَ الإفطار.

٦- الحِرصُ على حُضورِ دَرْس الفقه والنَّحوِ مع الشيخ المُجَدِّد والشيخ التقليدىّ.

٧- مَلامِحُ شَخصيَّة (شيخ النحو) ومُعامَلتُه القَاسيةُ لطلابه.

٨- أثرُ الشيوخِ على حَياة الصَّبى النَّحويَّة.

٩- عَشاءُ الصديقين مُختلفٌ حَسبما يتبقَّى معهما من نُقود.

١٠- حضُورُدرسِ المنطقِ بعدَ صلاة المغربِ كالكبارِ.

١١- شخصيةُ شيخِ المنطقِ وصفاتُه العلميةُ.

١٢- أقبَلتِ الإجَازة والصَّبى يُفكرُ فى البقاءِ بالقاهرةِ.

١٣- الصَّبىُّ يذهَبُ مع صاحبِهِ إلى قريتِهِ فى الريفِ.

تفصيل الأحداث

١ الصبىُّ يقضى أكثرَ يومِهِ فى الأزهرِ حتَّى يعودَ إلى الرَّبْعِ

وأيسرُ ما تَغيَّرَ مِنْ حياتِهِ المَاديَّة أنه هَجَرَ مَجْلِسَه مِنَ الغرفة على البساطِ القديم الذى بُسطَ على الحصير البالى[1] العتيق، فلم يَعْرفه إلا حِين كان يَجْلس للإفطار أو العشاء، وحين كان يأوى[2] إلى مَضْجعه[3] حينَ يتقدَّم الليل؛ وإنما كان يقضى يومه كُلَّه أو أكثره فى الأزهرِ، وفيما حَوله مِنَ المساجد التى كان يَخْتلفُ فيها إلى بعضِ الدروسِ.

٢ تَعرُّفه (الرَّبْع) وشُئون أهْله

فإذا عَاد إلى «الرَّبْع» لم يدخل الغرفة إلا ليتَخففَ مِنْ عَباءَته، ثم يَعُود فيخرجَ منها ليجلسَ مع صاحبه على فِراشٍ ضَيِّق من اللبد[4] قد فُرِشَ أمامَها وأخذ أكثرَ الطريق على المارة فلم يَخْلُ لهم منه إلا مَوضِعُ أَقْدام الرجلِ الواحِد أو الرَّجُلَيْن.

وفى هذا المجلس كان الصَّبيَّان يَلْهُوان بالحديثِ قليلًا وبالقراءةِ كثيرًا. وقد يَفْزعانِ (*) لِمَا كان يَجْرى فى الطبقةِ السُّفلَى مِنْ حركةٍ وحديثٍ، يسمع أحدهما، ويَرى الآخرُ ويُفَسِّرُ لصاحبه ما لا يرى.

وكذلك عرفَ الصبىُّ (الرَّبْع) أكثرَ مما كَانَ يَعْرفُه، وعَرَفَ مِنْ شُئُون أهله أكثر مما كان يعرفُ، وسَمِعَ مِنْ أحاديثهم أكثرَ ممَّا كان يَسْمع، عاش جَهْرةً[5] بعد أن كان يَعيشُ سرًّا، ولكنَّ حياته الخِصْبة المُمتعة منذُ أقبلَ عليه صديقُه لم تَكُنْ فى الغُرفة ولا فى (الرَّبْع)، وإنما كانت فى الأزهر نَفْسِه، فقد استراح الصبى مِنْ دَرس الفجر وتَلَبَّثَ فى غُرفتِهِ حتى يَدنُوَ درسُ الفقه.

(١) البالى: القديم الممزق.

(٢) يأوى: يلجأ ويذهب.

(٣) مضجعه: مكان نومه، الجمع: مضاجع.

(٤) اللِّبْد: فراش من الصوف.

(*) فى الكتاب المدرسى «يفرغان»، والمثبت هو الصواب.

(٥) جَهْرة: عَلَنًا.

خروج الصبى مع صديقه إلى الأزهر وخط سيرهما حتى (الحسين)

فإذا حان وقتُ الدرس خرجَ معَ صاحبه إلى الأزهر، فسَلكَا الطريقَ نَفْسَها التى كان يَسلكُها مع أخيه، ولكنهما يَسلُكانِ هذه الطريق مُتحدِّثين بالجدِّ مرة وبالهَزْل مرَّة أخرى. وقد يَنْحرفانِ عَنْ حارةِ (الوَطاويط) تلك الحارة القَذِرة، إلى شارع (خان جعفر) ذلك النَّظيف، وَيَخلُصان على كلِّ حالٍ إلى شارعِ (سيدنا الحسين)، والغريبُ أنَّ الصبىَّ تَعوَّدَ -منذ أقبلَ صَديقُه عليه- ألا يمرَّ بمسجد (سيدنا الحسين) ولا يَدْخله إلا قَرأ الفاتحة. عَوَّده صديقه هذه العادة فدأبَ عَلَيْها[٦]. وقد تَقدَّمت به السنُّ واختَلفتْ عليه أطوارُ الحياة، وما يَذْكُرُ أنه مَرَّ بمسجد (سيدنا الحسين) إلا قَرأ فى نَفْسه هذه السُّورةَ الكريمةَ مِنْ سُوَرِ القرآن.

كانا يأكُلان طَرائِف الطَّعام والشَّراب فى أثناء سيرهما

وكان أخُو الصبىِّ قد خَصَّصَ له ولصاحبه مقْدارًا يسيرًا جدًّا من النقد ثَمنًا لإفطارِهما، على أن يأخُذا بعدَ دَرْس الفقه جِرَايَة[٧] الشيخ الفتى مِنْ (رُواق الحَنفيَّة)[٨]، وكانت أربعة أرْغفةٍ، فَيأكلانِ منها رَغيفين إذا أفْطرا ويحفظان منها رغيفين للعَشاء.

ومع أنَّ هذا المقدارَ الذى خُصِّصَ لهما من النقد قد كان يسيرًا ضئيلًا لا يَتَجاوزُ القِرْشَ الواحد فى كُلِّ يوم، فقد عرفا كيف يَحْتالان وكيفَ يَقْتصِدان لِيُمَتِّعَا أنفسَهما ببعض ما كانَتْ نفُوسُهما تَتُوقُ[٩] إليه مِنْ طَرائفِ[١٠] الطعام والشراب، ومَا يمنَعُهما أن يَغْدُوَا ذات صباح مع الطير، فإذا تَجاوَزَا ذلك البابَ المُقْفل مِنْ فَجْوته الضيِّقة، واستدَارا لِيأخُذا طريقهما نَحْو الأزهر، وَقَفا عند بائع «البليلة»، فأخذَ كلٌّ منهما قَدْرًا مِنْ هذا الطعام الذى كانا يُحِبَّانه أشدَّ الحب، لكثْرة ما أكَلا منه فى الريف، ولكثْرة ما كانَ يُوضَعُ عليه من السكرِ الذى يخْتَلِط بحَبَّاته الغلاظ وَيذُوب فى مَائِه الشديد الحرارة جدًّا، فلا يَكادان يُسيغانه[١١] حتى يَطْرُد عنهما بقية النوم، ويدبَّ فى جِسْمَيْهما النَّشاط، وَيُثِير فى أفْواههما وأجوافهما لذةً كانا يُقدِّرانها قدْرها، ويُهَيِّئهمَا تهيئةً صالحةً لدَرس الفقْهِ، يَسْمَعانِ لحديث الشيخ وقد عَمُرَت بُطُونُهما ورُءوسهما معًا.

ومَا يَمْنَعُهما إذا كانا فى شارعِ سَيدنا الحسين أن يَعْطفا علَى هذا البائع أو ذاك فَيَجْلِسا على مَجْلِسٍ ضَيق مِنَ الخشب قد ألقى عليه حصيرٌ ضَيِّقٌ أحيانًا، ولم يُلْقَ عليه شىءٌ أحيانًا أخرى، ولكنَّه كان وثيرًا[١٢] على كل حال؛ لأن الجلوسَ عليه كان يَصْحَبهُ انتظارُ لَذَّةٍ كانا يُحبانها ويقدرانها، لذة هذا التِّين المُرَطَّب الذى يُقَدَّم إليهما فى إناءٍ صَغير، فَيلْتهمانه[١٣] التهامًا ثم يَعُبَّان[١٤] فى مائه عَبًّا، ثم يأكلانِ ما كانَ تحته مِنْ زَبيبٍ فى أناةٍ وهدوءٍ، وما يمنعهما حين يَعودان قُبَيْل العَصْرِ أوبُعَيْدهُ أنْ يَجُورا علَى ثمنِ العَشاءِ فيقفا عندَ بائع (الهريسةِ أو بائع البسبوسة)، ويُرْضِيَا لذاتهما البريئة إلى هذا اللون من الحَلْوى أو ذاك، وليس علَى إفطارِهما ولا عَلَى عَشَائِهما بأسٌ.

الصبىُّ يتناول طعام الإفطار

فأما الإفطارُ فقد كان أمْرُه يسيرًا جدًّا: زيارة لبائع مِنْ هؤلاء الباعة الذين كانوا يَعْرِضُون (الفولَ النَّابت)، ومعهمَا رَغيفَاهما وهمَا يدفعان إلى هذا البائع (مِلِّيمَيْن ونصْفَ مليم)، وقد اشتريا بنصفِ مليم حُزْمةً أوْ حُزْمتين من كُرَّاث، وهذا البائع يُقبلُ عَلَيهما بإناءٍ ضَخْمٍ عميقٍ قد امتلأ مَرقًا، وسَبحَتْ فيه حبَّاتٌ منَ الفولِ، وأُلْقِى عليه قليلٌ من الزيت، فهما يغمسان خبزهما فى المَرق، ويَتَصَيَّدَان ما تَيسرَ مِنْ حَبٍّ، ويلتهمان ما تَحْمله يَدهُمَا اليُسْرَى إلى أفْواهِهما مِنْ الكُرَّاث، وما يَبْلُغانِ آخر الرغيف وآخر الكراث حتى يبلغا حظهما من الطعام وقد امتلآ حتى كادا يَكْتَظَّان.

(٦) دأب عليها: استمر عليها وتعوَّد.
(٧) جراية: ما كان يأخذه طلاب العلم فى الأزهر من طعام (عدد من الأرغفة تجرى على كل طالب).
(٨) رُواق الحنفية: مكان خاص لطلاب الأزهر الوافدين الذين يدرسون المذهب الحنفى، الجمع: أرْوِقة - رُوق.
(٩) تتوق: تشتاق.
(١٠) طرائف: المستحدث والطيب والغريب من الطعام والشراب، المفرد: طريفة.
(١١) يسيغانه: يستعذبانه.
(١٢) وثيرًا: ناعمًا لينًا.
(١٣) يَلْتهمانه: يَبْلعانه مرة واحدة.
(١٤) يَعُبان: يشربان منه مرةً بعد مرة.

ولكن فى الإناء بقية من مَرق، فكان الصبى يَستحِى أن يُجيب صاحبه إلى ما يعرِضُ عليه من شُرْبِ هذا المرق، وكان صاحبه يَضْحك منه ويرفع الإناء فَيَعُبُّ فيه حتى يردّه إلى البائع نظيفًا.

فقد أفطرا إذًا ولم يُنفقا أكثر من (ثلاثة مليمات)، وقد غَنِمَا ما طعما قبل الدرس، وما عَلَيْهما الآن إلا أن يَعُودَا إلى الأزهر ليُرْضِيَا عقولَهما بعد أن رضِيَتْ أجسامهما.

٦ الحرصُ علَى حُضورِ دَرْسِ الفقْه والنّحوِ مع الشيخِ المُجدِّد والشيخِ التقليدى

وكان الصبىُّ قد حرَصَ كلَّ الحرصِ علَى أنْ يواظِبَ علَى درس شيخه المجدِّد المحافظ فى (الفقه والنحو)، طاعةً لأخيه من جهة، وإرضاءً لنفسه من جهة أخرى. ولكنه كان شديدَ الطمع فى أنْ يسمعَ لغير هذا الشيخ، وأن يَذُوقَ غيرَ هذين اللّونينِ منْ ألوان العِلْم.. وقد أُتيحَ له ذلك فى غَيْر مشقةٍ ولا جَهْدٍ؛ بفضل هذه الدروس التى كانت تُلْقَى فى الضُّحى بعدَ أنْ يفرُغَ الطلابُ من إفطارهم، وقد قررَ الصديقانِ أنْ يَحْضُرا شرحَ (الكفراوى)، وكان يُلْقَى فى الضُّحى من كل يوم، يلقيه شيخٌ جديدٌ ولكنه قديمٌ، جديدٌ فى الدرجةِ، قديمٌ فى الصلةِ بالأزهر، قد تَقدَّمَتْ به السنُّ وطالَ عليه الطلبُ حتى ظَفِرَ بدَرجته، وبدأ كما كان يبدأ أمثاله بقراءة (شرح الكفراوى).

وكان الصبىُّ يَسمعُ مِنْ شَيخه الأول ومن أخيه وأصحابه عبثًا كثيرًا (بشَرْحِ الكفراوى)، وسَخَطًا كثيرًا عليه، فكان ذلك يُغْريه به ويُرَغّبه فيه.

وما هى إلا أن يَحْضُرَ الدرس الأول ويسمعَ الأوجُهَ التسعة فى قراءة (بسم اللهِ الرحمن الرحيم) وإعرابها حتى يُفتَنَ[١٥] بهذا اللونِ من العِلْم ويَكْلَفَ به أشَدَّ الكَلَفِ، وإذا هو يُواظِبُ مع صَاحِبه –فى دِقَّةٍ– على هذا الدرس من دروس النحو، ويُواظِب –فى دقة أيضًا– على دَرْسه القَديم. وكان يَرى أنه يتعلمُ النحو فى دَرْسه القديم، وأنه يَلْهو بالنحو فى درسِه الجديدِ، وكان يلهو فى درسه الجَديدِ حقًّا، يَلْهُو بهذا الإعرابِ المُتَّصلِ الذَى ألحَّ فيه الشَّارحُ على المَتْنِ إلحَاحًا شَـدِيدًا.

٧ مَلامِحُ شَخْصِيّة (شيخ النحو) ومُعَامَلته القَاسية لطلابه

وَيلهُو خاصةً بالشيخ الذى كان يَقْرأ مَتْنَه[١٦] وشرحه وَيُفَسِّر ما يقرأ فى صَوْتٍ غريبٍ مُضْحِك حقًّا. لم يكنْ يقرأ وإنما كان يُغَنِّى، ولم يكن غِناؤه يصعدُ مِنْ صدره، وإنما كان يَهْبطُ مِنْ رَأسه.

وكان صوتُه قد جَمَعَ بين خَصْلَتين مُتَنَاقِضَتين؛ فكان أصَمَّ[١٧] مَكْظُومًا[١٨]، وكان مُمْتدًا عريضًا. وكان الشيخ على ذلك مِنْ أهل الصعيدِ، أوْ قُلْ مِنْ أقْصَى الصعيد، وكان قد احْتَفظ بلَهْجَته الإقليمية لم يُغيِّرْ منها شيئًا لا فى الكلام ولا فى القراءة ولا فى الغناء. وكان الشيخ على هذا كله غَلِيظَ الطبع، يقرأ فى عنفٍ، ويسألُ الطلابَ ويَرُدُّ عليهم فى عُنْفٍ، وكان سَرِيعَ الغَضَب، لا يكادُ يُسْأل حتى يَشْتُم، فإن ألحَّ عليه السائلُ لم يُعفِه مِنْ لَكْمة إن كان قريبًا منه، ومِنْ رَمْيةٍ بحذائِه إنْ كانَ مَجْلِسُه منه بعيدًا، وكانَ حِذاءُ الشيخ غليظًا كصوته، جَافِيًا كثيابه؛ فلم يكنْ يتَّخذ العَباءة، إنما كان يَتَّخذُ «الدُّفية»[١٩]. كان حِذَاءُ الشيخ غَلِيظًا جَافيًا، وكانت نَعْلُه قد مُلِئَتْ بالمسامير، وكان ذلك أمتَنَ للحذاء وأمْنع[٢٠] له مِن البِلَى[٢١]، فَفكِّرْ فى الطالبِ الذى كَانَتْ تُصيبه مَساميرُ هذا الحذاءِ فى وَجْهِه أو فيما يَبْدُو مِنْ جسمِه!

وَمِنْ أجل هذا أشفَقَ الطلابُ مِنْ سؤال الشيخ، وخَلَّوْا[٢٢] بينَه وبين القراءة والتفسير والتقرير والغناء، ومِنْ أجل ذلك لَمْ يُضِعْ الشيخُ وقتَه ولا وقتَ الطلابِ، وبدأ سَنَتَهُ الدراسية (بشَرْح الكفراوى)، ولم تَنْتهِ هذه السنةُ حتى كان قد أتم شرح (الشيخ خالد)[٢٣] إلا كتابًا واحدًا، وعلى حين لم يكنْ ذلك الشيخ المجدِّدُ المحَافظُ قد تجاوزَ بطُلّابه القَليلينَ الأبوابَ الأولَى مِنَ النحو.

(١٥) يفتن: يُعجب.
(١٦) متنه: أصله الذى يشرح منه.
(١٧) أصَمّ: المراد: قاسٍ شديد، الجمع: صُمّ.
(١٨) مكظومًا: مملوءًا فمُه.
(١٩) الدُّفية: ما يوضع حول الرقبة طلبًا للدِّفء (الكوفية).
(٢٠) أمنع: أكثر حفظًا وحماية.
(٢١) البِلَى: التَّلف.
(٢٢) خَلَّوا: تركوا.
(٢٣) شرح الكفراوى وشرح الشيخ خالد: من كتب النحو التى كانت تدرس بالأزهر.

وكان لهذا كُلّه أثرُه فى حياة الصَّبىّ النَّحْوية، إنْ صحَّ هذا التعبيرُ؛ فقد قَضى إجَازةَ الصيفِ وعاد إلى القاهرة، فلم يرَ شيخَه المحافظَ المجدد، إنما سَلَكَ طَريقَ غَيْرِه مِنَ الأزهريينَ، فحضرَ فى الفِقْهِ شرحَ (الطّائى علَى الكنز)، وحضر فى النحو (حاشية العطار على شرح الأزهرية). ولكن من الخيرِ ألا نتَعجَّل الحوادثَ وأنْ نبقَى مع صاحبنا فى سنته الأولى.

كان إذَنْ يفرغُ مِنْ دَرْس الضُّحى فينتقلُ إلى درسِ الظهر، ثم يعود إلى غرفته فيقرأ مع صاحبه مُطَالِعًا دُروس غَدٍ كما كان يفعلُ أصحابُ الجِدِّ من الطلاب، أو مُتنقلًا بين كُتبٍ مختلفةٍ يفهمُ عنها أو لا يَفْهم.

عَشاءُ الصديقين مُختلفٌ حَسبما يتبقَّى معهما من نُقود

فإذا دُعيتِ الشمس إلى غُروبها أقبَل الصديقان علَى عَشَائِهما، وكان يختلف رقة وغلظًا باختلافِ ما بَقىَ لهما مِنْ نَقْد، فإن كانَ قدْ بقىَ لهما نِصْفُ القرشِ قسماه نِصْفَيْن فاشْتريَا بنصفه شيئًا مِنَ الحَلْوى الطَّحينية وبنصفه الآخر شيئًا من الجُبْن وقطعةً من الحلاوة، ويَرَيان لهذا المزاج الغريب طَعْمًا لذيذًا، وإنْ كانت (البليلة) أو (التِّين) قد أسْرَفا عليهما فى نَقْدهما فلَم يَبْقَ لهما منه إلا رُبْعُ القرش، اشتريا بما تَبَقَّى لهما شيئًا من الطَّحينة ثم صَبَّا عليه شيئًا من عسل أسْود أو أبيض كانَ يأتيهما منَ الريف، ثم أقبلا على عَشَاء ليس بالفخم، ولكنه لا بأس به.

فإن جَارت البليلة أو التين -أو كلاهما- على نَقْدِهما فلم يبقيا منه شيئًا، فليسَ عليهما من بَأسٍ، لقد حَفِظَا رَغيفيْهما، وفى الغرفة هذه الصفيحة أو تلك، فى هذه العسلُ الأسْودُ، وفى تلك العسلُ الأبيضُ، فلْيأخذا من هذا العسل شيئًا وليغمسا فيه رغيفيهما؛ فذلك يُجزئُ[٢٤] عَمَّا كانا يَجِدَانِ فى الحلاوة والجبن والطحينة منْ تَرَفٍ[٢٥].

وربَّما أباحا لأنفُسِهما علَى هذا البؤس[٢٦] شيئًا مِنْ تَرَفٍ فَغَمسَا رَغِيفَهما الأول وقد اقتَسَماه فى العسلِ الأسودِ، ثم غَمَسا رَغيفَهُما الثانى وقد اقتسماه أيضًا فى العسلِ الأبيضِ.

حضُور درسِ المنطق بعدَ صلاة المغربِ كالكبار

وقد جعلت الشمسُ تُسْرِعُ إلى غروبها، وكاد المُؤَذِّن يَصْعدُ إلى مِئْذَنته، فَليُسْرِع الصديقان إذًا إلى الأزهر، فهما يحضران درسًا بعد صلاةِ المغرب كما يفعلُ أولئك الطلاب الكبار. هما يَحْضُران درسًا فى المنطق، يحضُران (مَتن السُّلَّم للأخضرى)، ومن الحق أنهما كانا يحضران هذا الدرس على شيخٍ كان يَرَى نَفْسه عَالِمًا وإن لم يَعْترف له الأزهر بالعالِميَّة[٢٧]، طال عليه الوقتُ، واشتد إلحَاحهُ فى طلب الدرجة فلم يَظْفر بها، ولكنه لَمْ يَيْئَس منها، ولم يَرْضَ بحكم الممتحنينَ فيه، فجعلَ يُطاوِلهم[٢٨] مِنْ جِهَةٍ، ويَغيظُهم من جهة أخرى، يُطاولهم بحُضُور الدرس والتقدم للامتحانِ، ويَغيظُهم بالجلوسِ إلى أحدِ الأعمدة إذا صُلِّيَت المغربُ ومِنْ حوله جماعةٌ منَ الطلابِ وهو يقرأ لهم كتابًا فى المنطق كما يقرأ العُلَماءُ الممتازون! فلم يكن يَهْجُمُ على تعليمِ المنطقِ إلا هؤلاء العلماءُ الممتازون.

[٢٤] يجزئ: يكفِى ويُغْنى.
[٢٥] ترف: نعيم.
[٢٦] البؤس: شدة الحاجة، المضاد: النعيم.
[٢٧] العالِمية: الشهادة النهائية العالية لخريج الأزهر، وهى تعادل الدكتوراه.
[٢٨] يطاولهم: يجادلهم ويغالبهم وينافسهم ويباريهم.

١١ شخصيةُ شيخِ المنطقِ وصفاتُه العلميةُ

وَمِنَ الحقِ أنَّ ذلك الطالبَ الشيخَ لم يكن بارعًا فى العلم ولا ماهرًا فى التعليم، وأن جَهْله وعَجْزَه كانا يَظْهران حتى لهؤلاءِ التلاميذِ المبتدئين، ومن الحق أنه كان مِنْ أقصى الصعيد، وكان مُحتفِظًا بلهجتِه كما عرفها قبل أنْ يُقْبل على الأزهر، ولم يَكُنْ يُغيِّرُ منها شيئًا فى قراءته وحديثه.

ومن الحقِ آخرَ الأمرِ أنه كان سريعَ الغَضَبِ شديدَ الحِدَةِ[٢٩]، ولكنه لم يَكنْ يَشْتم التلاميذ ولا يَضْرِبُهم، أو لَمْ يكن يَجْرُؤ على شَتْمِ التلاميذِ وضَرْبِهم؛ فما ينبغى ذلك إلا للعالِم حَقًّا وصِدْقًا، الذى نَالَ الدَّرجةَ، ونالَ معها الإِذْنَ الضِّمْنِيَّ بشتمِ التلاميذِ أو ضَرْبِهم.

كُلُّ هذا كان حقًّا، وكلُّ هذا سَمِعَه الصديقان مِنْ أولئك الطلابِ الكبارِ، ولكنه لمْ يَمْنعهما مِنْ حُضُورِ الدرس والمُواظَبةِ عليه؛ ليقولا لأنفسهما إنهما يَدْرسان المنطقَ، وليقولا لأنفسِهما إنهما يذهبان إلى الأزهر بَعدَ صلاةِ المغربِ ويَعُودانِ منه بعد صلاةِ العشاءِ، كما يفعلُ الطلابُ الكبارُ المتقدمون.

١٢ أَقْبلتِ الإجَازةِ والصَّبى يُفكرُ فى البقاء بالقاهرة

وما أَسرعَ ما انْقَضَتِ السنةُ الأولى! وما أسرَعَ ما خُتِمَتْ دروسُ (الفقه والنحو)! وما أسرعَ ما دُعِى التلاميذُ إلى التفرُّقِ ثم إلى الرَّحيلِ إلى حيثُ ينفقونَ الصَّيفَ بينَ أهلِهِمْ فِى المُدنِ والقُرَى! وما أشدَّ ما كان الصبىُّ يَتَشوَّقُ إلى هذه الإجازةِ وَيَتَحرَّقُ حَنِينًا إلى الريفِ!

ولكنَّ الإجازةَ قد أَقبلَتْ، وإذا هو يُريدُ أنْ يَمتنع عَن الرحيل وأنْ يبقَى فى القاهرةِ. أكَان صادقًا فى هذا التَّمنُّعِ أم كان متكلِّفًا له؟ كان صادقًا وكان مُتَكلفًا معًا.

كان صادقًا لأنه أحبَّ القاهرةَ وَكَلِف بها وشَقَّ[٣٠] عليه فِراقُها وقد كَرِه الرحيلَ دائمًا، وكان مُتَكلِّفًا، فقد كان أخوه يقضى أكثرَ إجازاته فى القاهرة، وكانت الأسرةُ تُكْبِرُ منه ذلك وتَراه آيةَ جِدٍّ واجتهادٍ، وكان يريد أن يصنعَ صُنْعَ أخيه، وأن يُظَنَّ به ما كان يُظَنُّ بأخيه، ولكن تمنُّعَه لم يُغنِ عنه[٣١] شيئًا.

١٣ الصَّبِيُّ يذهَبُ مع صاحبه إلى قريته فى الريفِ

وها هو ذا يركب مع صاحبِه عربةً مِنْ عرباتِ النقلِ ومعهُما ثيابُهما قد لُفَّتْ فى حُزْمَتَيْن وقد بَلَغا المحطة، وأُخِذَتْ لهما تذكرتان ثم دُفعتا إليهما، ثم وُضِعَا فى عربة مُزْدَحمة من عرباتِ الدرجةِ الثالثةِ.

ثم تحركَ القطارُ، ولم يكدْ يمضِى قليلًا ويَبلغُ محطةً بعد القاهرةِ أو محطتينِ حتى نَسِيَ الصديقان أزْهَرهما وقَاهرَتهما ورَبْعهُما، ولم يَذكُرا إلا شيئًا واحدًا هو الريفُ، وما سيكونُ فيه مِنْ لَذَّةٍ ونعيمٍ.

(٢٩) الحِدَةِ: الغضب.

(٣٠) شقَّ: صَعُبَ واشتدَّ. المضاد: سَهُلَ ولانَ.

(٣١) لم يغنِ عنه: لم يُفِدْه.

مجمل الأحداث

١- وُصولُ الصبىِّ وابْن خَالتِه إلى دَارهما وكانت كالعهدِ بها.
٢- الأسْرةُ تستقبلُ الصَّبى بفُتُورٍ أحزنَه.
٣- أصْبَحَتْ حَياة الصَّبى فى القرية كما هى قَبْلَ ذَهابِه للأزهر.
٤- تَمرُّد الصبى علَى وَالِده وأهْلِ قريته لتوسُّلِهم بالأنبياءِ والأولياءِ.
٥- غَضَبُ وَالده منه وتَهديدُه إيَّاه.
٦- الوالدُ يَسأله عن أخيه الأزهرىِّ والصبى يُجيبُه أحيانًا فى دَهاء.
٧- نَقْد الصَّبى للتوسل بالأنبياءِ يَخْرجُ مِن الأسرة إلى القرية ومشَايخها.
٨- موقفُ شُيُوخ القرية من إنكَارِ الصَّبى للتَّوسُّل.
٩- وَالدُ الصبى مسرورٌ من حِوَارِ الصَّبى وَجِدَالِه حَوْل نَقْده.
١٠- خروجُ الصبى مِنْ عُزْلَتِه بعدَ أنْ شَغلَ الناسَ بالتَّفكير فى نَقْدِه.
١١- تَغيُّرُ مَوْقف وَالِده منه وموافقته على عَوْدَتِه للأزهر.
١٢- الفَتَى يَعُودُ إلى القاهرة وأخُوه فى انْتِظارِه مُرَحِّبًا به.

تفصيل الأحداث

١ وُصولُ الصبىّ وابْن خَالته دَارَهما وكانت كالعهد بها

وكانت العِشَاءُ قد صُلِّيَتْ حين نَزلَ الصَّبِيَّان مِنَ القطار، فلم يَجِدَا فى المحطة أحدًا، فأنكرَا ذلك شيئًا، ولكنَّهما وصلا إلى الدار، فإذا كُلُّ شىءٍ كان يَجْرى فيها كما كانَتْ تجرى الأمُورُ فى كُلِّ يومٍ؛ قد فَرَغت الأسرةُ من عَشَائها مُنذ وقْتٍ طويلٍ، وأتَمَّ الشيخُ صلاتَه ثم خَرَج كعادته فجلسَ مع أصْحابه غيرَ بعيدٍ من الدارِ، وتَناوم[١] الصِّبيةُ، وجعلت أخْتُهم الصغرى تَحْمِلُهم واحدًا واحدًا إلى مَضَاجِعهم، واضطجعت أمُّ الصبى على فراشٍ من اللبد تحتَ السماءِ تَسْتَريحُ، والنوم يَلمُّ بها[٢] ثم يُصْرَف عنها[٣]، ومِنْ حولها بناتها قد جَلَسنَ يتحدَّثن كعادتهن فى كُلِّ ليلة، حتى يقضىَ الشيخُ سَمَره القصيرَ ثم يعود إلى الدارِ، فتأوى الأسـرة كلها إلى مَضاجِعها. ويشمل الدارَ سكونٌ وهُدُوء لا يَقْطعُهما إلَّا تنابحُ الكِلابِ وتَصَايُح الدِّيَكةِ فى داخلِ الدار وفى أطرافِ القريةِ.

فلما دخل الصَّبِيَّان وَجمَت الأسْرةُ لدخولهما، ولم تَكنْ قد أُنبئَتْ[٤] بَعودتهما، فلم تُعِدَّ لهما عَشاء خاصًّا، ولم تنتظرهما بالعشاء المألوفِ، ولم تُرسلْ أحدًا لتلقِّيهما عندَ نزولهما منَ القطار.

(١) تناوم: تظاهر بالنوم.
(٢) يلم بها: يأتى إليها.
(٣) يصرف عنها: يذهب عنها.
(٤) أنبئت: أخبرت.

٢ الأسرةُ تستقبلُ الصَّبى بفُتورٍ أحزنه

وكذلك أضِيعَ على الصبى ما كان يُديرُ فى نفسه[٥] مِنَ الأمانى، وما كان يُقدِّرُ من أنه سَيُستَقبَلُ كما كان يُستَقبَلُ أخوه الشيخ فى ابتهاجٍ وحفاوةٍ[٦] واستعداد عظيم. على أنَّ أمّه نَهضَت فقبَّلته، ونهضتْ إليه أخواتُه فضَمَمْنه إليهن، وقُدِّمَ إليه وإلى صَاحبه عَشَاء كعَشائهما فى القاهرة، وأقبل الشيخُ فأعطى ابْنَه يَدَه ليُقَبِّلها، ثم سأله عَنْ أخيه فى القاهرة، وأوَتِ[٧] الأسرةُ كلها إلى مضاجِعها، ونَام الصبىُّ فى مَضْجَعه القديم، وهوَ يكتم فى صَدْره كثيرًا من الغَيْظ وكثيرًا من خَيْبة الأمل أيضًا.

٣ أصبحتْ حياةُ الصَّبى فى القريةِ كَمَا هِىَ قبلَ ذهابهِ للأزهرِ

ومَضَت الحياةُ بعد ذلكِ فى الدار والقريةِ كما كانَتْ تَمْضِى قبل أنْ يَذْهبَ الصبى إلى القاهرة ويَطْلُبَ العِلْم فى الأزهر، كأنه لم يَذْهَبْ إلى القاهرة ولم يَجلس إلى العلماءِ ولم يدرس (الفقه والنحو والمنطق والحديث)، وإذا هو مُضطرٌّ كما كان يُضطر مِنْ قَبل إلى أن يَلْقى (سَيِّدنا) بالتحية والإكرام، ويُقَبِّلَ يَده كما كان يفعلُ من قبلُ، ويسمع منه كلامه الفارغ الكثير كما كان يَسْمعه مِنْ قبل، وإذا هو مُضطرٌّ إلى أن يذهب بَيْنَ وَقْتٍ وآخَرَ إلى (الكُتَّاب) ليُنفقَ الوقت، وإذا التلاميذُ يلقوْنَه كما كانوا يَلْقونه قديمًا، لا يكادون يَشعرون بأنه غَابَ عنهم، ولا يَكَادونَ يسألونه عما رَأى أو سَمِع فى القاهرة، ولو قد سألوه لَخَبَّرهم بالكثير.

وأكثرُ مِنْ هذا كله أنهُ لم يُقبِلْ أحدٌ من أهلِ القريةِ على الدار ليُسَلِّم على الصَّبى الشيخ بعدَ أنْ عادَ إليها وقد غابَ عنها سنةً دراسيَّةً كاملةً، إنما كان يَلْقاه منهم هذا الرجلُ أو ذاك فَيُلْقِى عليه فى فُتُورٍ وإعراضٍ هذا السؤال: هَا أنتَ ذا؟ أعُدْتَ من القاهرة؟ كيف أنتَ؟ ثم يُلقِى عليه هذا السؤال الآخرَ مَعنيًّا به رافعًا به صوتَه: وكيف تَرَكْتَ أخَاكَ الشيخَ؟

وقد استقرَّ إذن فى نَفْسِ الصبىِّ أنه ما زالَ -كما كانَ قبلَ رحلته إلى القاهرةِ- قَليلَ الخَطرِ ضَئِيلَ الشأنِ لا يستحقُّ عنايةً به ولا سؤالًا عنه؛ فآذى ذَلك غُرُورَه، وقد كان غُرورُه شَديدًا، وزاده ذلك إمْعانًا[٨] فى الصَّمت وعُكوفًا[٩] على نَفْسه وانصرافًا إليها.

٤ تَمرُّد الصبى علَى وَالِده وأهْلِ قريته لتوسُّلِهم بالأنبياءِ والأولياءِ

ولكنه لم يَكَدْ يَقْضِى أيامًا بينَ أسرته وأهلِ قريته حتى غَيَّر رأى الناسِ فيه ولَفَتهم إليه، لا لَفْتَ عطفٍ ومَودَّةٍ، ولكن لفتَ إنكارٍ وإعراضٍ وازورارٍ[١٠]؛ فقد احتملَ من أهل القرية ما كان يحتملُ قديمًا يومًا ويومًا وأيامًا. ولكنه لم يُطِقْ على ذلك صبرًا، وإذا هو يَنبو[١١] على ما كان يَألف، ويُنْكِرُ ما كان يَعْرِفُ، ويتَمَرَّدُ على مَنْ كان يُظهرُ لهم الإذعان[١٢] والخضوع[١٣]. كان صادقًا فى ذلك أوَّلَ الأمرِ، فلما أحسَّ الإنكار والازوِرَارَ والمقاومةَ تَكَلَّف وعَاند وغَلا[١٤] فى الشُّذوذ[١٥].

(٥) يدير فى نفسه: المراد: يفكر فيه ويتمناه.
(٦) حفاوة: مبالغة فى الإكرام.
(٧) أوت: لجأت.
(٨) إمعانًا: تأكيدًا واستمرارًا.
(٩) عكوفًا: إقبالًا على نفسه والتزامًا.
(١٠) ازورار: ميل وانحراف ونفور.
(١١) ينبو: ينفر منه ويعرض عنه.
(١٢) الإذعان: الخضوع والانقياد.
(١٣) الخضوع: الرضا بالذل والهوان والاستسلام.
(١٤) غلا: زاد وتجاوز الحد وتشدد.
(١٥) الشذوذ: الانفراد والمخالفة للجماعة والخروج عن القاعدة.

ولو وقف الأمرُ عند هذا الحدِّ لاستقامت الأمورُ، ولكنَّ صاحبنا سمعَ أباه يقرأ (دلائل الخيرات)[١٦] كما كان يفعلُ دائمًا إذا فرغ من صلاةِ الصبحِ أو من صلاةِ العصرِ، فرفع كتفيه وهزَّ رأسه ثم ضحكَ، ثم قال لإخوته: إنَّ قراءةَ (الدلائل) عبثٌ لا غَنَاءَ فيه.

فأما الصغارُ من إخوته وأخواته فلم يَفْهموا عنه ولم يلتفتوا إليه، ولكنَّ أختَه الكبرى زَجرتْه زَجْرًا عنيفًا، ورفعت بهذا الزجر صوتَها، فسمعها الشيخُ ولم يَقْطعْ قراءته، ولكنه مَضى فيها حتى أتمَّها، ثم أقبل على الصبى هادئًا باسمًا يسأله عما كان يقولُ، فأعاد الصبىُّ قوله، فلما سمعه الشيخ هَزَّ رأسه وضَحِكَ ضحكةً قصيرةً وقال لابنه فى ازدراء[١٧]: «ما أنت وذاك! هذا ما تعلمتَه فى الأزهر؟!» فَغضِب الصبىُّ وقال لأبيه: «نعم، وتعلَّمت فى الأزهر أن كثيرًا مما تقرؤه فى هذا الكتاب حرامٌ يضُرُّ ولا ينفع؛ فما ينبغى أنْ يَتوسل إنسانٌ بالأنبياء ولا بالأولياء، وما ينبغى أن يكونَ بينَ اللهِ وبينَ الناسِ وَاسِطَةٌ، وإنما هذا لَونٌ من الوثنية[١٨]».

غضبُ والده منه وتهديدُه إيَّاه

هنالك غَضِبَ الشيخُ غضبًا شديدًا، ولكنه كَظَم غضَبه واحتفظ بابتسامته وقال فَأضْحكَ الأسرة كلها: «اخْرَس قطع الله لِسانك، لا تَعُدْ إلى هذا الكلام، وإنى أُقسِمُ لئن فَعلت لأُمسِكنَّك فى القريةِ، ولأقطعنَّك عن الأزهرِ، ولأجعلنَّك فقيهًا تقرأ القرآنَ فى المآتمِ والبيوتِ» ثم انصرفَ، وتضاحكتِ الأسرةُ من حولِ الصَّبى، ولكنَّ هذه القصةَ على قَسْوتها الساخرة لم تَزِدْ صاحبنا إلا عِنَادًا وإصْرارًا.

الوالدُ يَسأله عن أخيه الأزهريِّ والصبى يُجيبُه أحيانًا فى دَهاء

وقد نَسِيَها الشيخُ بعد ساعات، وأقبلَ على عَشائه ومنْ حوله أبناؤه وبناته كعادته، وجعل يسألُ الصَّبىَّ عن الشيخ الفتى ماذا يَصنعُ فى القاهرةِ؟ وماذا يقرأ من الكتب؟ وعلَى مَنْ يَخْتَلفُ منَ الأساتذةِ؟

كان الشيخُ يجدُ لذةً عظيمةً فى إلقاء هذه الأسئلةِ وفى الاستماع لأجوبتها، كان يُلْقيها على ابنه الشيخِ الفتى إذا عَادَ إلى القرية، فيجيبُه متكلفًا أولَ مرةٍ، فإذا أُعِيدت أعْرَضَ الفتى عن أبيه وبَخلَ عليه بالجواب، ولم يكنْ أبوه ينكرُ ذلكَ منه جَهْرة، ولكنه كانَ يتأذَّى به ويشكو منه لزوجته إذا خلا إليها.

فأما الصبى فكانَ سَمْحًا طَيِّعًا، لا يُعْرِضُ عن أبيه، ولا يمتنع عن إجابته، ولا يُدْركه[١٩] السأم مهما تَتكرر الأسئلة ومهما يكنْ موضوعها، وكان الشيخ من أجل ذلك يحبُّ أنْ يسألَه ويستمتع بالتحدث إليه فى أثناء العَشَاء وأثناء الغَداء، ولعله كان يُعيد على أصحابِه بعضَ ما كانَ ابنُه يقصُّ عليهِ منْ زياراتِ الشَّيخِ الفتى للأُستاذِ الإمامِ والشَّيخ (بخِيت)، ومن اعْتراضِ الشَّيخِ الفَتَى على أساتذتِه فى أثناءِ الدرسِ وإحراجه لهم، ورَدِّهم عليه بالعُنْفِ وبالشَّتْمِ وبالضَّرْبِ أحيانًا.

وكان الصبىُّ يشعرُ بلَذَّةِ أبيهِ لهذهِ الأحاديثِ ورضاهُ عنها، فيَتَزيَّدُ ويتَكثَّرُ ويَخْترعُ منها ما لمْ يكنْ، ويحفظُ ذلك فى نَفسهِ ليقُصَّه على أخِيه إذا عادَ إلى القاهرةِ.

(١٦) دلائل الخيرات: كتاب للإمام الجزولى يشتمل على الأوراد اليومية التى تتضمن التوسل بالنبى ﷺ وطلب الشفاعة منه فى قضاء الحاجات.
(١٧) ازدراء: عتاب وسخط واحتقار، فعله: ازدرى.
(١٨) الوثنية: عبادة الأوثان والشرك بالله.
(١٩) يُدركه: يُصيبه.

وكان الشيخ بهذا كله سعيدًا، وله مُغتبطًا[٢٠]، وعلى تجديده حريصًا، فلما جلست الأسرةُ للعشاء في تلك الليلة وجدّد الشيخُ أسئلتَه عن ابنه الفتى: ماذا يصنعُ في القاهرة؟ وماذا يقرأ من الكتب؟ قال الصبيُّ في دهاءٍ وخُبثٍ وكثير إنه يزورُ قبورَ الأولياء، ويُنفقُ نهارَه في قراءة (دلائل الخيرات).

ولم يكد الصبيُّ ينطقُ بهذا الجوابِ حتى أغرقت الأسرةُ كلُّها في ضحكٍ شديدٍ شرِق له الصغارُ[٢١] بما كان في أفواههم من طعامٍ وشرابٍ، وكان الشيخُ نفسُه أسرعَهم إلى الضحكِ وأشدَّهم إغراقًا فيه.

٧ نقد الصبيّ للتوسلِ بالأنبياء يخرجُ من الأسرة إلى القريةِ ومشايخها

وكذلك استحالَ نقدُ الصبيِّ لأبيهِ في قراءته (للدلائلِ والأورادِ) موضوعًا لِلَهْوِ الأسرةِ وعبثِها أعوامًا وأعوامًا. والطريفُ مِنْ هذا الأمرِ أنَّ هذا النقدَ كانَ يُحفِظُ الشيخَ[٢٢] حقًّا، ويؤذيه في نفسِه وفيما وَرِثَ مِنْ عادةٍ واعتقادٍ، ولكنَّ الشيخَ - على ذلكَ - كانَ يدعو ابنه إلى هذا النقدِ ويُغريه به، ويجدُ في هذا الألمِ لذةً ومتاعًا.

ومهما يكنْ مِن شيءٍ فإنَّ شذوذَ الصبيِّ لم يلبثْ أنْ تجاوزَ الدارَ إلى مجلسِ الشيخِ قريبًا منها، وإلى دكانِ الشيخِ (محمد عبدالواحد)، وإلى المسجدِ حيثُ كان الشيخُ (محمد أبو أحمد) رئيسُ الفقهاءِ في المدينةِ يُقرئُ القرآنَ للصِّبيةِ والشبابِ، ويُصلّي بالناسِ في أثناءِ الأسبوعِ ويُفقّههم في دينِهم أحيانًا، وحيثُ كانَ (الشيخُ عطية) - رجلٌ من التجارِ الذين طلبوا العلمَ في الأزهرِ أعوامًا، ثم عادوا إلى الريفِ فاشتغلوا بأمورِ الدنيا ولم ينصرفوا عن أمورِ الدينِ - يجلسُ للناسِ بعدَ صلاةِ العصرِ من حينٍ إلى حينٍ، فيعظُهم ويُفقّههم، وربما قرأ لهم شيئًا منَ الحديثِ.

٨ موقفُ شيوخِ القريةِ من إنكارِ الصبي للتوسُّل

بلْ وصلَ شذوذُ الصبي إلى (المحكمة الشرعية)، فسمعه القاضي وسمعهُ خاصةً ذلك الشيخُ الذي كانَ يكتبُ للقاضي، ويرى أنه أعلمُ منَ القاضي بالشرعِ، وأفقهُ منه بالدين، وأحقُّ منه بالقضاءِ، لولا أنه لمْ يظفرْ بهذه الورقةِ التي تُسمَّى درجة (العالميَّة)، والتي تُشترَطُ لتولِّي منصبِ القضاءِ، والتي تُنالُ بالجدِّ والاجتهادِ قليلًا وبالحظِّ والتملق[٢٣] في أكثرِ الأحيانِ.

تسامعَ هؤلاءِ الناسُ جميعًا بمقالاتِ هذا الصبيِّ وإنكارِه لكثيرٍ مما يعرفون، واستهزائِه بكراماتِ الأولياء[٢٤]، وتحريمِه التوسلَ بهم وبالأنبياء، وقال بعضُهم لبعض: إن هذا الصبيَّ ضالٌّ[٢٥] مُضِلٌّ، قد ذهبَ إلى القاهرة فسمعَ مقالاتِ (الشيخ محمد عبده)[٢٦] الضارةَ وآراءَه الفاسدةَ المُفسدةَ، ثم عادَ بها إلى المدينةِ ليُضلِّلَ الناسَ.

وربَّما سعى بعضهم إلى مجلسِ الشيخ وأصحابه قريبًا من الدارِ وطلبوا إلى الشيخ أن يُريَهم ابنَه ذلك الشاذَّ الغريبَ. فيُقبلُ الشيخُ هادئًا باسمًا حتى يدخل الدارَ، فيرى ابنه آخذًا في اللعب أو الحديث مع أخواته، فيأخذُه بيده في رِفقٍ ويقوده إلى مجلسه؛ فإذا سلَّم على القادمين أجلسَه، ثم أخذَ بعضُ القادمين في التحدثِ إليه رفيقًا أولَ الأمرِ، فإذا اتصلَ الحديثُ ذهبَ الرفقُ وقامَ مقامَه الحوارُ العنيفُ، وكثيرًا ما كان مُحاورُ الصبي ينصرفُ غاضبًا مُتحرِّجًا يستغفرُ اللهَ مِنَ الذنبِ العظيمِ، ويستعيذُ به من الشيطانِ الرجيمِ.

(٢٠) مغتبطًا: شديد الفرح.

(٢١) شرق له الصغار: غصّوا به.

(٢٢) يُحفِظ الشيخ: يُغضِبُه.

(٢٣) التملق: التودد واللطف، المراد: النفاق والمداراة.

(٢٤) كرامات الأولياء: الأمور الخارقة للعادة يظهرها الله على أيدي الصالحين من أوليائه، المفرد: كرامة.

(٢٥) ضال: فاسد منحرف، الجمع: ضُلَّال وضالون.

(٢٦) الشيخ محمد عبده: هو الإمام محمد عبده، وكان مُفتيًا لمصر، وتوفي ١٩٠٥م.

والدُ الصبى مسرورٌ من حِوارِ الصَّبى وَجِدَالِه حَوْل نَقْده

وكان الشيخُ وأصحابُه – من الذين لم يَدْرسُوا فى الأزهرِ ولم يَتفقَّهوا فى الدين – يَرضَوْن عن هذه الخصوماتِ ويُعْجَبون بها، ويَبتَهِجُون لهذا الصراعِ الذى كانوا يَشهَدُونه بين هذا الصبىِّ النَّاشئ وهؤلاءِ الشُّيوخِ الشِّيب[٢٧].

وكان أبو الصبى أشَدَّهم غِبْطةً وسرورًا، ومع أنه لم يُصَدِّقْ قَطُّ أنَّ التَّوسُّلَ بالأولياءِ والأنبياءِ حَرامٌ، ولم يَطْمئنَّ قطُّ إلى عَجْزِ الأولياء عن إحْداثِ الكراماتِ، ولم يُسَايِرْ قط ابنه فيما كان يقولُ من تلك المقالات، فقد كان يُحبُّ أن يرى ابنَه مُحاوِرًا مخاصمًا ظاهرًا على مُحَاوريه ومُخاصِميه، وكان يَتعصَّبُ لابنه تعصُّبًا شديدًا. وكان يَسمعُ ويحفظُ ما كان الناس يتحدثون به ويَخْتَرعونه أحيانًا مِنْ أمرِ هذا الصبى الغريبِ، ثم يعودُ مع الظهرِ أو مع المساءِ فيعيدُ ذلك كلَّه على زوجتِه رَاضيًا حينًا وساخطًا[٢٨] حينًا آخَرَ.

خروجُ الصبى مِنْ عُزْلَتِه بعدَ أنْ شَغلَ النَّاسَ بالتَّفكيرِ فى نَقْدِه

وعلى كُلِّ حالٍ فقد انتقَم الصبىُّ لِنَفْسه، وخَرَج مِنْ عُزْلَته وشَغَل الناس فى القرية والمدينة بالحَديث عنه والتفكير فيه، وتغيرَ مكانُه فى الأسْرةِ، مكانُه المعنوىُّ إنْ صَحَّ هذا التعبيرُ، فلم يُهْملْه أبوه، ولم تُعْرِضْ عنه أمُّه وإخوته، ولم تَقُم الصلةُ بينهم وبينه على الرحْمةِ والإشفاق، بل على شَىْء أكثرَ وآثرَ عِنْد الصبىِّ من الرَّحمة والإشفاقِ.

تَغيُّرُ مَوْقف وَالِده منه وموافقته على عَوْدَتِه للأزهر

وانقطعَ ذلك النذيرُ[٢٩] الذى سمعَه الصبىُّ فى أول الإجازةِ بِأنه قد يَبْقَى فى القرية ويُقْطَعُ عن الأزهرِ فَقِيهًا يقرأ القرآنَ فى المآتم والبيوت؛ وآية ذلك أنه أَصْبَح ذات يوم فَنَهَضَ مع الفجر، ونَهَضتِ الأسْرةُ كُلُّها مع الفجر أيضًا، ورأى الصبىُّ نَفْسَه بَيْنَ ذِرَاعَى أمه وهى تُقبِّلُهُ وتَذْرِفُ[٣٠] دموعًا صامتةً، ثم رأى الصبىُّ نفسَه فى المحطة مع صاحبه، وأبوه يُجلِسه فى القطار رَفِيقًا[٣١] به، ثم يُعْطيه يدَه ليقبِّلها، ثم ينصرفُ عنه وهو يَسأل اللهَ أن يَفْتَحَ عليه.

الفَتَى يَعُودُ إلى القاهرة وأخُوه فى انْتِظارِه مُرَحِّبًا به

ورَأى الصبىُّ نفسَه يَعْبث مع صاحبه أثناءَ السفر، ثم رأى الصبىُّ نفسَه يَنزلُ من القطارِ فى محطةِ القاهرةِ، وإذا أخُوه يتلقَّاه مُبْتَسمًا له، ثم يدْعُو حَمَّالًا ليحملَ ما كان معه من متاعٍ قليل وزادٍ كثيرٍ، فإذا تَجَاوزَ بابَ المحطةِ دعا عَربةً من عرباتِ النقل فحَملَ عليها الزَّادَ وصَاحِب أخيه، ثم عَربةً أخرى مِنْ عربات الركوب فأجْلَس فيها أخاه رفيقًا به، وجلسَ عن يمينه وأعطى السائقَ عنوان «الرَّبْع».

(٢٧) الشيب: الشيوخ كبار السن ذوو الشعر الأبيض، المفرد: أشيب.
(٢٨) ساخطًا: غاضبًا.
(٢٩) النذير: الإنذار بالشر، الجمع: النُّذُر.
(٣٠) تذرف: تسيل وتَصُب، المضاد: تجمد.
(٣١) رفيقًا: لطيفًا لين الجانب، الجمع: رُفَقاء.



الفصل الحادى عشر
إقبالُ الصبىِّ على الأدبِ

مجمل الأحداث

١- عِلْم الشيخ (الشُّنقيطى) المنوَّع وَرأيه الغريب فى صَرْف كلمة (عُمَر).
٢- حِفْظ الصبى مُعَلَّقَتَى (امْرِئ القيس وطَرَفَة بن العَبْد).
٣- إقبالُ الصَبىِّ على دروس (الأَدب والإنشاء ونهج البلاغة والمقامات).
٤- بيت فى قصيدة (أبى فراس) يثير تفكير الصَّبى.
٥- حِفْظُ الصَّبىِّ لألوانِ الأدبِ، وإقبَاله على (ديوان الحَمَاسَة).
٦- أسبابُ انْصِرَاف الطلاب عن دَرْسِ الأَدَب وشَيْخِه (المرصفى).
٧- قوة ذاكرة الصبى.
٨- حُبُّ الصَّبىِّ لِدَرْس الأدب للمرصفى، وحُبُّ شَيْخه لَهُ.
٩- كيفيـة تدريـس الأدب، وأثـره فى النفوس.
١٠- مَجْمُوعة الثَّلاثَةِ مِنْ مُحِبِّى الأدبِ وثَورتهم عَلَى التقاليدِ القديمةِ.
١١- الشيخ المرصفى أدِيبٌ وعَالِمٌ ومَثَلٌ أعْلَى.
١٢- اسْتِقْبَالُه لتلامِيذه فى مَنْزِله المُتَوَاضِع.
١٣- الشيخ المرصفى يُطْعِمُ أُمَّه بِيَدِه.
١٤- الشيخ المرصفى مِنْ أشدِّ الناسِ فَقْرًا، ولكنه رَاضٍ سَعيدٌ.
١٥- إعجابُ التلاميذِ بِهِ، ومُشَاركتهم حياته، ونقدهم له.
١٦- إقْبَال الطُّلاب على درُوس الأَدب والشعر.
١٧- اتهاماتٌ للصبىِّ وصاحبيهِ أمام شيخِ الأزهرِ وكبارِ العلماءِ.
١٨- الطلابُ يَشْهَدُون على الصَّبى وصَاحِبَيْه؛ مما يُؤَدِّى إلى مَحْو أسمائهم من الأزهر.
١٩- إلغَاءُ دَرْس (الكامل) الَّذى يُلقيهِ الشيخ (المرصفى).
٢٠- اسْتِعْطَاف الصَّبِىِّ وصَاحِبَيْه للشيخ (بَخِيت)؛ مِمَّا أَدَّى إلى مُجَادلته وغَضَبِه.
٢١- هُجُـومٌ على شَيْخ الجامع الأزهر، وَخوف الشيوخ منـه، وحُزْن الفَتَى.
٢٢- مَوْقِفُ الأصْدِقاء الثلاثة بَعْدَ مَحْوِ أسمائهم مِنَ الأَزْهر.
٢٣- مهاجمةُ الصبىِّ الأزهرَ، ومطالبتهُ بالحريةِ.
٢٤- شيخ الأزهر كان يُهدِّدُ الثلاثةَ فقط، ولم يَمْحُ أسْمَاءهم.
٢٥- الصَّبى الشيخ يَلْبَسُ الطربوشَ بَعْدَ العِمَامة.

عِلم الشيخ (الشُّنْقيطى) المنوع ورأيه الغريب فى صَرْف كلمة (عُمَر)

لم يَكَد الصبىُّ يبلغُ القاهرةَ ويستقرُّ فيها حتى سمعَ ذِكْرَ الأدبِ والأدباء، كما سَمعِ العِلْمَ والعلماءَ. سمعَ حَديثَ الأدبِ بين هؤلاء الطلابِ الكبارِ حين كانوا يذكُرون (الشيخ الشُّنقِيطى) رحمه الله، وحمايةَ الأستاذِ الإمام[1] له، وبِرّه به[2].

وقد وقَعَ هذا الاسمُ الأجنبىُّ مِنْ نَفْسِ الصبىِّ موقعًا غريبًا. وزاد موقِعَهُ غرابةً ما كان الصبى يَسمعهُ مِنْ أعاجيبِ[3] الشيخ، وأطوارِه الشاذةِ، وآرائه التى كَانتْ تُضحِك قومًا وتُغضِب قومًا آخرين.

كان أولئك الطلاب الكبار يتحَدَّثون بأنَّهم لم يَرَوْا -قطُّ- ضَرِيبًا[4] للشيخ (الشُّنقيطى) فى حِفْظِ اللغةِ وروايةِ الحديثِ سَنَدًا[5] ومَتْنًا[6] عن ظَهْرِ قلبٍ. وكانوا يتحدثون بِحِدته، وشِدَّته، وسُرْعته إلى الغَضَب، وانطلاقِ لسانِه بما لا يُطَاقُ مِن القولِ. وكانوا يَضْرِبونه مثلًا لِحِدَّة المغَاربة. وكـانوا يـذكـرون إقامـتَه فى المـدينـة، ورحلتَه إلى (قسطنطينية)، وزيارتَه (للأندلس). وربما تَنَاشَدُوا شِعْرَه فى بعض ذلك. وكانوا يذكرون أن له مكتبةً غَنِيَّةً بالمخطوطِ والمطبوعِ فى مصر وفى أوروبا، وأنه لا يَقْنعُ بهذه المكتبة، وإنما يُنْفق أكثرَ وَقْتِه فى دارِ الكتبِ قارئًا أو نَاسِخًا[7]. ثم كانوا يذكرون بعد ذلك -مُتَضَاحكين- قصتَه الكبرى، تلك التى شَغَلَتْهُ بالناس وشَغَلَت الناسَ به، وعَرَّضَتْه لكثيرٍ من الشرِّ والألمِ، وهى رأيه فى أن (عُمَرَ) مصروفٌ لا ممنوعٌ من الصرفِ.

وكان الصبىُّ يسمعُ حديثَ «عمر» هذا فلا يَفْهَم منه شيئًا أولَ الأمْر، ولكنه لم يَلْبثْ أن فَهِمه فى وُضُوح حين تَقدَّم فى دَرْس النحو وعَرَفَ (الصَّرْفَ والمَمْنُوعَ من الصرف)، وكان أولئك الشبابُ يذكرونَ مُنَاظراتِ (الشيخ) مع جماعاتٍ مِنْ علماءِ الأزهرِ فى صَرْف (عمر) هذا أو منعه من الصرفِ، ويتحدثون ضاحكين بأن العلماءَ اجتمعوا للشيخِ ذاتَ يومٍ فى الأزهر يرأسهم شيخُ الجَامع، فطلبوا إليه أن يَعْرِضَ عليهم رأيه فى صَرْف (عمر). فقال الشيخ فى لهجته المَغْرِبية المتَحَضِّرة: لا أعرضُ عليكم هذا الرأى حتى تَجْلسوا مِنِّى مَجْلِسَ التلاميذ من الأستاذ، فتردَّدَ الشيوخ، ولكن واحدًا منهم مَاكِرًا ماهِرًا نهضَ عن مجلسه وسعَى حتى كان بَيْنَ يَدَيِ الشيخ، فجلس على الأرض مُتَربعًا، وأخذ الشيخ فى عَرْضِ رأيه فقال: أنشَدَ (الخليل):

يَأَيُها الـزَّارِى[8] على عُمَـرٍ ... قـد قلتَ فيـه غيرَ ما تَعْلَم

قال الشيخ الجالسُ مَجْلس التلميذ بصَوْته المَاكِر النَّحِيف: لقد رأيتُ (الخليل) أمس، فأنشدنى البيت على هذا النحو «يَأَيُّها الزارى على عُمَرَ». ولم يدعه الشيخ الشنقيطى يُتِمُّ إنشادَه، وإنما قطعَ عليه الإنشادَ مُحْتَدًا[9] وهو يقول: «كَذَبت! كذبت! لقد ماتَ الخليلُ منذ قرون طويلة، فكيف يُمْكن لِقَاءُ الموتى؟!» وجعلَ بعد ذلك يُشْهِدُ الشيوخ على تعمد صاحبهم للكذب، وعلى جَهْلِه بالنحوِ والعروض، وضَحِك القوم، وتَفَرَّق المجلسُ دون أن يُقْضَى فى أمْرِ «عمر» أَممْنُوعٌ من الصرف كما يقولُ النُّحاةُ أم مصروفٌ كما يقولُ هذا الشيخُ الغريبُ؟ وكان الصبىُّ يسمعُ هذا الكلامَ فَيحفظه، ويَجِدُ اللذةَ فيما فهم منه، ويُعْجَبُ بما لم يفهم.

(١) الإمام: هو محمد عبده، وكان مفتيًا لمصر، وتوفى ١٩٠٥م.

(٢) برّه به: عطفه عليه.

(٣) أعاجيب: جمع أعجوبة، وهى الشىء غير المعتاد والذى يدعو إلى العجب.

(٤) ضريبًا: مثيلًا وشبيهًا، الجمع: ضرباء وأضراب.

(٥) سندًا: رفع الحديث إلى صاحبه.

(٦) متنًا: نص الحديث الشريف، الجمع: متون.

(٧) ناسخًا: المراد: كاتبًا، الجمع: نُسَّاخ.

(٨) الزارى: العائب أو المعاتب.

(٩) محتدًا: غاضبًا ومُغلظًا له القول.

٢ حفظ الصبيّ معلقتي (امرئ القيس وطرفة بن العبد)

وكان الشيخ يقرأ لبعض الطلاب هذه القصائد التي تعرف بـ(المعلقات)، وكان أخو الصبيّ وبعضُ أصدقائه يسمعون هذا الدرس في يوم الخميس أو في يوم الجمعة من كل أسبوع، وكانوا يَعُدُّون هذا الدرس كغيره من الدروس، وكذلك سمع الصبي لأول مرة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ [١٠]

وما أسرعَ ما انصرفَ هؤلاء الطلاب الكبار عن هذا الدرس الذى لم يُسيغُوه! ولكنَّ أخَا الصبى حاولَ أنْ يحفظَ (المعلقات)، فحفظ منها معلقة (امرئ القيس)، ومعلقة (طرفة).

كان يُرَدِّدُ الأبياتَ بصوتٍ مُرْتَفِع والصبى يسمعُ فيحفظ، ثم لم يلبثْ أنْ أشركَ الصبيَّ معه فى الحفظ، ولكنه لم يتجاوزْ هاتين المعلقتين، وانْصَرَفَ إلى درُوسه الأزهرية الأخرى، واستقرت المعلقتان فى نفس الصبى يحفظهما ولا يفهم منهما إلا قليلًا.

٣ إقبالُ الصَّبيّ على دروس (الأدب والإنشاء ونهج البلاغة والمقامات)

وكان هؤلاء الطلاب يتحدثون عن درس آخر كان يُلْقَى فى الأزهر ليُعَلِّمَ الأزهريين صناعة الإنشاء[١١].

وكانَ يُلْقيه شيخٌ (سوريٌّ) مِنْ خاصة الأستاذ الإمام، وقد اختلف إليه هؤلاء الطلاب، فاشتَروا الدفاترَ وكتبوا موضوعاتِ (الإنشاء)، ولكنهم عَدلُوا عنه[١٢] بعد قليل كما عَدلوا عن دَرْس (الشِّنْقيطى). وأقبل أخو الصبى ذاتَ يوم ومعه (مقامات الحريرى)[١٣]، فجعل يَحفظُ بعضَها رافعًا صَوْتَه بالقراءة، والصبى يحفظ صامتًا، ثم أشركه فى الحفظ كما أشركه فى حفظ (المُعَلَّقات). ومضيا فى ذلك حتى حفظا عَشْرَ مقامات، ثم انْصرف الشيخ الفتى إلى (الأصُول والفقه والتوحيد) كما انصرف عن المعلقات ودرس الإنشاء.

وأقْبَلَ مرَّةً أُخرى ومعه كتاب ضخم يُسَمَّى (نَهْج البلاغة) فيه خُطَبُ (الإمام على) وقد شرحها الأستاذ الإمام نفسه، فجعَلَ يَحفظُ مِنْ هذه الخُطَب ويحفظ الصبى معه، ثم أعرض عن هذا الكتاب كما أعرض عن غيره بعد أن حفظ الصبى طائفة من الخطب.

وصَنَعَ الشيخُ الفتى هذا الصنيعَ نفسه بمقامات بديع الزمان الهمذانى.

٤ بيت فى قصيدة (أبى فراس) يثير تفكير الصَّبى

ولم يَنْسَ الصبى - قَطُّ - قَصِيدة (أبى فراس):

أراكَ عَصِيَّ الدمع شِيمَتُكَ[١٤] الصَّبْرُ ... أمَا لِلهوى نَهْيٌ عليك ولا أمْرُ؟

فقد أَقْبَل بها أخوه وقد طُبِعَتْ مشَطَّرةً أو مُخَمَّسَةً، شَطَرها أو خَمَّسَها بعضُ الأزهريين، فجعل يقرأ فى هذه القصيدة، ثم لم يلبث أن أعرضَ عن تشطير الأزهرى أو تخميسه، وأخذ فى حفظ القصيدة نفسِها مع أخيه.

(١٠) البيت : مطلع معلقة (امرئ القيس) من شعراء الجاهلية، ويبكى فيه على الأطلال.

(١١) الإنشاء: المراد: مادة التعبير، وهى ما يعبر فيها بعبارات أدبية بليغة.

(١٢) عدلوا عنه: مالوا عنه، المراد: تركوه.

(١٣) المقامات: فن من فنون النثر يشبه القصة.

(١٤) شيمة: خلق وطبيعة، الجمع شيم.

وإنما ذكر الصبىُّ هذه القصيدة لأنه صادف فى أثنائها بيتًا كان يقعُ فى أذنه موقعًا غريبًا، وهو قولُ (أبى فراس):

بَدوتُ[١٥] وأهلى حاضرُون[١٦] لأننى أرى أنَّ دارًا لَسْتَ مِن أهلِها قَفْرُ[١٧]

فقد قرأه الشيخُ الفتى وأحفَظه أخاه:

.... لأننى أرى أنَّ دارَ (السَّتْ) مِن أهلِها قفْرُ

وكَانَ الصّبىُّ يسألُ نَفْسَهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا البيتِ، كَمَا كَانَ يَرَى غريبًا أنْ تأتِىَ كَلِمَةُ «السْت» فى بَيْت من الشعر، فلما تقدَّمتْ به السنُّ وتقدمت به المعرفة أيضًا قرأ البيتَ على وَجْهه فَفَهمه، وعَرَف كذلك أنَّ كلمة «الست» رُبَّما جَاءَتْ فى شعر المحدثين من العباسيين ونثرهم أيضًا.

حفظ الصَّبىّ لألوان الأدب وإقباله على (ديوان الحَمَاسَة)

وكذلك اتصل صَاحِبُنا بالأدب على هذا النحو المضطربِ المختلطِ، وجَمَع فى نَفْسِه أطرافًا مِنْ هذا الخليط من الشعر والنثر، ولكنه لم يقفْ عند شىء من ذلك ولم يَفْرُغ له، وإنما كان يحفظ منه ما يَمُرُّ به حين تتاح له الفرصة، ثم يمضى لشأنه.

وفى ذَاتِ يومٍ مِن أولِ العام الدِّراسى أقبلَ أولئكَ الشبابُ متحمسين أشدَّ التحمس لدرسٍ جديد يُلْقَى فى الضُّحى، ويلْقَى فى (الرُّواق العَبَّاسى)، ويُلْقيه الشَّيخُ (سَيد المرصفى) فى الأدب، وسَمِعوا (ديوان الحماسة).

وكانوا قد فُتِنوا[١٨] بهذا الدرس حين سَمِعُوه؛ فلم يعودوا إلى غرفاتهم حتى اشْتَرَوْا هذا الديوان، وأزْمَعوا[١٩] أن يَحْضُروا الدرس، وأن يُعْنَوْا به، وأن يَحفظُوا الديوانَ نفسَه، وأسرعَ أخو الصبى كعادته دائمًا، فاشترى (شرح التبريزى لديوان الحماسة) وجَلَّده تَجْليدًا ظَريفًا، وزَيَّن به دُولابَهُ ذاك، وإن كان قد نظر فيه بين حين وحين، وقد جعل أخو الصَّبى يَحْفظُ ديوانَ الحماسة ويُحَفِّظُه لأخيه، وربما قرأ عليه شيئًا من (شرح التبريزى).

وكان يقرؤه على نحوِ مَا كانَ يقرأ كتب الفقه والأصول، ويتفهمه على نحو ما يتفهمُ هذه الكتب. وكانَ الصَّبىُّ يحسُّ أن هذا الكتاب لا يَنْبَغى أن يُقرأ على هذا النحو ولا أن يُفْهمَ على هذا النحو.

أسبابُ انْصِرَاف الطلاب عن دَرْسِ الأدَب وشَيْخِه (المرصفى)

ولكن أولئك الشباب لم يَلْبَثُوا أن أَعْرَضُوا عن هذا الدرس كَمَا أعرضوا عَنْ غَيْرِه من دُروس الأدب؛ لأنهم لم يَرَوْه جدًّا، ولأنه لم يكن من الدروس الأساسية فى الأزهر، وإنما كان درسًا إضافيًّا من هذه الدروس التى أنشأها الأستاذُ الإمامُ، والتى كانت تُسَمَّى دروسَ (العلومِ الحديثةِ)، وكانَتْ مِنْها الجغرافيا والحسابُ والأدبُ، ولأنَّ الشَّيخَ كانَ يسخر منهم فَيُسْرِفُ فى السخرية، وَيعْبث بهم فيغلو[٢٠] فى العبث.

ساءَ ظَنُّه بهم، فرآهم غيرَ مستعدين لهذا الدرس الذى يَحْتَاج إلى الذَّوق، ولا يَحْتملُ الفَنْقَلة[٢١]. وسَاءَ ظَنُّهم به، فرأوه غيْرَ مُتَمكِّن من العلم الصَّحيح[٢٢] ولا بارعًا فيه، وإنما هو صاحِبُ شِعْر يُنشَد، وكَلام يقال، ونُكَتٍ تُضْحِك ثم لا يبقَى منها شىء.

(١٥) بدوت: أقمت فى البادية.
(١٦) حاضرون: يقيمون فى الحاضرة.
(١٧) قفر: خالية، الجمع: قِفار وقُفور.
(١٨) فُتنوا به: أعجبوا به.
(١٩) أزمعوا: عزموا.
(٢٠) فيغلو: يبالغ ويجاوز الحد.
(٢١) الفنقلة: هى كلمة منحوتة لغويًا من: (فإن قيل كذا.. قلنا كذا) مثل: البسملة منحوتة من (بسم الله الرحمن الرحيم).
(٢٢) الصحيح: السليم، الجمع: الصحاح.

وكانوا مع ذلك حراصًا على أن يحضروا هذا الدرس؛ لأن الأستاذ الإمام كان يحميه، ولأن الشيخ كان مقرّبًا من الأستاذ الإمام، ينتهز كلّ فرصةٍ لِيُنشئ فى مدحه قصيدةً يرفعها إليه ثم يمليها على الطلاب، ويأخذ بعضهم يحفظها على أنها من جيّد الشعر ورائعه. وكانوا يرونها جيّدةً ورائعة لأنها كانت فى مدح الأستاذ الإمام.

وقد بذلوا ما استطاعوا من الجهد للمواظبة على هذا الدرس، ولكنهم لم يطيقوا عليه صبرًا، فانصرفوا عنه وعادوا إلى شايهم يستمتعون به فى الضُّحى على مهل، وانقطع عن صاحبنا ذكْرُ الأدب بعد أن حفظ من (ديوان الحماسة) جزءًا صالحًا.

ثم أشيع ذاتَ يومٍ أن (الشّيخ المرصفى) سيخصص يومين من أيام الأسبوع لقراءة (المفصّل للزمخشرى فى النحو)، فسعى صاحبنا إلى هذا الدرس الجديد، ولم يَسْمع للشيخ مرةً ومرةً حتى أحبَّه وكَلِف به، وحضر درس الأدب فى أيامه من الأسبوع، ولزم الشيخ منذ ذلك الوقت.

٧ قوةُ ذاكرةِ الصبيّ

وَكَانَ الصبىُّ قَوِيَّ الذاكرة؛ فكان لا يسمعُ مِن الشيخِ كلمة إلا حفظها، ولا رأيًا إلا وعَاه[٢٣]، ولا تفسيرًا إلا قَيَّدَهُ فى نفسه. وكثيرًا ما كان يعرضُ البيت وفيه كلمةٌ قد مضى تفسيرها، أو إشارة إلى قصةٍ قد قَصَّهَا الشيخُ فيما قدم من درسه، فكان صاحبنا يعيدُ علَى الشيخ ما حفظ مِنْ قِصَصه وتَفسيره، وما قَيدَ مِنْ آرائه وخَواطره[٢٤] ونَقْده لصاحِب الحماسة وشُرَّاحها[٢٥]، وتصحيحه لرواية أبى تمام، وإكماله للمقطوعات التى كان (أبو تمام) يرويها.

٨ حُبُّ الصَّبىّ لِدَرْس الأدب للمرصفى، وحُبُّ شَيْخه لَهُ

وإذا الشَّيخُ يحبُّ الفتى وَيَكْلَفُ به، ويُوَجِّهُ إليه الحديث فى أثناء الدرس، ويدعوه إليه بعد الدرس فَيَصْحَبهُ إلى بابِ الأزهر، ثم يدعوه إلى أن يَصْحَبَه فى بعضِ الطريق، وقد دَعاه ذات يوم إلى أن يُبْعِدَ معه فى السير، حتى انتهى الشيخ وتلميذه هذا وتلاميذ آخرون إلى قَهْوة فجلسوا فيها، وكان هذا أول عَهْد الفتى بالقَهوات، وقد طال المجلس منذ صُلِّيت الظهر حتى دعا المؤذن إلى صلاة العصر، وعاد الفتى سعيدًا مُغْتَبطًا قوىَّ الأمل شديد النشاط، ولم يكن للشيخِ حديثٌ إلى تلاميذه إذا تَجَاوزَ دَرْسَ الأدب إلا الأزهر وشيوخه وسُوء مناهج التعليم فيه، وكان الشيخُ قاسيًا إذا طرق هذا الموضوع، وكان نَقْده لاذعًا[٢٦]، وتَشْنيعه[٢٧] علَى أساتذته وزملائه أليمًا حقًّا. ولكنه كان يَجِد مِنْ نفوس تلاميذه هَوًى، وكان يؤثِّر فى نَفْسِ هذا الفتى خاصة أبلغ تأثير وأعْمقه.

وإذا الفتى يُؤْثِرُ هذا الدرس على غيره من الدروس شيئًا فشيئًا، ويَختص اثنين من التلاميذ المقربين إلى الشيخ بِمَودَّته ثم بِوَقته. وإذا هم يلتقون إذا كان الضُّحى فيسمعون للشيخ، ثم يذهبون إلى دار الكتب فيقرءون فيها الأدب القديم، ثم يعودون إلى الأزهر بعد العصر فيجلسون فى هذا الممر بين الإدارة والرواق العباسى، يتحدثون عن شيخهم وعما قرءوا فى دار الكتب، ويعبثون بشيوخهم الآخرين، ويَغْتَبُون بالداخلين والخارجين من الشيوخ والطلاب. فإذا صُلِّيت المغربُ دَخلوا الرواق العبَّاسِى فسمعوا درسَ الشيخ (بخيت) الذى كانَ يقرأ فى تفسير القرآن مكان الأستاذ الإمام بعد أن تُوفى.

(٢٣) وعاه: حفظه وفهمه.
(٢٤) خواطر: المفرد: خاطر، وهو الهاجس وما يخطر فى القلب من تدبير أو أمر.
(٢٥) شُرَّاحِها: مفسريها.
(٢٦) لاذعًا: موجعًا.
(٢٧) تشنيعه: فضحه لهم وتشويه سمعتهم.

وما أعرف شيئًا يدفع النفوس - ولا سيَّما النفوس الناشئة - إلى الحرية والإسراف فيها أحيانًا كالأدب، وكالأدب الذى يدرسُ على نحو ما كانَ الشَّيخُ (المرصفى) يدرسُه لتلاميذِهِ حين كان يُفَسِّرُ لهم (الحماسة) أو يُفَسِّرُ لهم (الكامل) بعد ذلك؛ نَقْدٌ حُرٌّ للشاعر أولًا، وللراوى ثانيًا، وللشرح بعد ذلك، واللغويين على اختلافهم بعدَ أولئك وهؤلاء، ثم امْتِحَانٌ للذَّوقِ ورياضة[٢٨] له على تعرف باطن[٢٩] الجمال فى الشعر أو النثر، فى المعنى جملةً وتفصيلًا، وفى الوزن والقافية وفى مكان الكلمة بين أخواتها، ثم اختبار للذوق الحديث فى هذه البيئة التى كان يلقى فيها الدرس، ومُوازنة بين غِلْظَة الذوق الأزهرى ورِقَّة الذَّوق القديم، وبين كَلال[٣٠] العقل الأزهرى ونَفاذ[٣١] العقل القديم، وانتهاءً منْ هذا كله إلى تحطيم القيود الأزهرية جملة، وإلى الثورة على الشيوخ فى علمهم وذوقهم وفى سيرتهم وأحاديثهم بالحق فى كثيرمن الأحيان، والإسراف والتَّجنِّى[٣٢] فى بعض الأحيان.

مَجْمُوعة الثَّلاثَةِ مِنْ مُحِبِّى الأدبِ وثَورتُهم عَلَى التقاليدِ القديمةِ

وَمِنْ أجلِ هَذا لم يثبتْ حولَ الشَّيخ من تلاميذه الذين كثروا أول الأمر إلا نفرٌ قليل، وامتاز منهم هؤلاءِ الثلاثةُ خاصةً، تكوَّنوا عُصْبةً صغيرةً، ولكنَّها لم تَلْبث أنْ بعدَ صوتُها فى الأزهر، وتسامع بها الطلابُ والشيوخُ، وتسامعوا خاصةً بنقدها للأزهرِ وثورتها على التقاليد، وبما كانت تنظمُ من الشعر فى هجاء الشيوخ والطلابِ، وإذا هى بغيضةٌ إلى الأزهريين مهيبة[٣٣] منهم فى وقت واحد.

الشيخُ المرصفىُّ أديبٌ وعَالِمٌ ومَثلٌ أعْلَى

ولمْ يكن الشَّيخُ أستاذًا فحسب، ولكنه كانَ أديبًا أيضًا، ومعنى ذلك أنه كانَ يصطنعُ وقارَ العلماءِ إذا لَقِىَ الناس أو جلس للتعليم فى الأزهر، فإذا خلا إلى أصدقائه وخاصته عاش معهم عيشة الأديب، فتحدث فى حرية مطلقة عن كلِّ إنسان وعن كل موضوعٍ، وروى لخاصته من شعر القدماء ونثرهم وسيرتهم ما يُثبتُ أنهم كانُوا أحرارًا مثله، يقولون فى كلِّ شىءٍ وفى كُلِّ إنسان لا مُتَنَطِّعين[٣٤] ولا مُتَحفظين[٣٥]، كما كان يقول.

وكانَ أيسرَ شَىْء وأهونه أنْ يذهبَ الطلابُ مَذْهبَ[٣٦] شيخهم، ولاسِيَّمَا إذا أحبوه وأكْبروه، ورَأوا فيه المثل الأعلى للصبر على المكروهِ والرِّضَا بالقليلِ، والتَّعفُّف[٣٧] عما لا يَليق بالعلماء، وأصْحاب السلطان.

استقبالُه لتلاميذِهِ فى منزلِهِ المتوَاضِعِ

كانَ تلاميذُ الشَّيخِ يرونَ منه ذلكَ رأى العَينِ ويَلْمسونَه بأيدِيهم، ويعيشُون معه، فى حين كانُوا يزورونه فى منزله ذلك المتهدِّم الخَرِب[٣٨] القديمِ فِى حارةٍ قَذِرة من حارات باب البحر يقال لها (حارة الرَّكْرَاكى). هُنَاك فى أقصَى هذه الحارة كان يسكن الشيخ بيتًا قذِرًا مُتَهَدِّمًا، تدخُل فيهِ مِنْ بَابِهِ فإذا أنْتَ فى ممَرٍّ ضَيِّقٍ رَطْبٍ تنبعث فيه روائحُ كَريهة، قد خَلا مِنْ كُلِّ

(٢٨) رياضة: تدريب وتمرين.
(٢٩) باطن: كل ما خفى، الجمع: بواطن وأبطنة.
(٣٠) كلال: ضعف.
(٣١) نفاذ: فطنة وذكاء.
(٣٢) التجنى: الادعاء عليهم بالباطل بما لم يفعلوه.
(٣٣) مهيبة: مُعَظَّمةٌ.
(٣٤) متنطعين: متكلفين، غُلاة.
(٣٥) متحفظين: مقيدين لأقوالهم ولا يطلقونها.
(٣٦) مذهب: طريقة، والمعتقد الذى يذهب إليه، الجمع: مذاهب.
(٣٧) التعفف: الصبر والنزاهة عن الشىء.
(٣٨) الخرب: الخالى، الجمع: الأخربة.

شىء إلا هذه الدكة الخشبية الضيقة الطويلة العارية التى قد أسندت إلى حائط يتساقط منه التراب.

وكان الشيخ ينزل لتلاميذه فيجلس معهم على هذه الدكة، ولكنه يجلس راضيًا مطمئنًا، يسمعُ لهم باسمًا ويتحدث إليهم أرقّ الحديث وأعذبه وأصفاه وأبراه[٣٩] من التكلف[٤٠]. وربما كان مشغولًا حين يُقبل تلاميذه لزيارته، فيدعوهم إلى غرفته، فيصعدون إليه فى سُلّم متهدّم، ويسلكون إليه دهليزًا[٤١] خاليًا مِنْ كل شىء قد انتشرَ فيه ضوءُ الشمس. حتى إذا بَلغُوا غرفته دَخلُوا على شيخ مُنْحَنٍ قد جلس على الأرض، ومِنْ حَوْله عشراتُ الكُتب يَبحثُ فيها عن مقطوعة يريدُ أن يُتمّها، أو بَيْتٍ يريدُ أن يُفسّره، أو لفظٍ يريدُ أن يحققه، أو حديث يريدُ أن يُصححَ الرأى فيه، وعن يمينه أدوات القهوة، فإذا دخلوا عليه لم يَقُمْ لهم، وإنما تلقاهم مستبشرًا فرحًا، ثم دعاهم إلى الجلوس حيث يستطيعون، ودعَا أحَدَهم إلى صُنْع القهوة وإدارتها عليه وعليهم. ثم تَحَدَّث إليهم لَحظاتٍ، ثم دعاهم إلى أن يُشارِكُوه فيما كان بِسَبيله مِنْ بَحْثٍ أو تحقيق.

١٣ الشيخ المرصفىُّ يُطْعِمُ أُمَّه بيَدِه

ولم يَنْسَ الفتى وأحد صديقيه أنهما زارا الشيخ ذاتَ يومٍ حين صُلّيت العصرُ. لما صَعدا إليه لَقيا شَيْخًا قد جَلَس على فراش متواضع ألقى فى هذا الدهليز، وإلى جانبه امْرأةٌ مُحَطَّمة قد انْحَنت حتى كاد رأسها يبلغُ الأرضَ والشيخُ يُطْعِمُها بِيده.

فلما رأى تلميذيه هَشَّ[٤٢] لهما، وأَمَرهما أنْ ينتظراه فى غُرْفته شيئًا، ثم أقبل عليهما بعد حين وهو يقول ضاحكًا راضى النفس: «كُنتُ أعَشّى أُمّى».

كان هذا الشيخ -إذا خَرج مِنْ دَاره- صورةَ الوقار والدَّعة[٤٣]، وأمن النفس وطُمأنينة القلب وصَفاء الضمير، وكان صورةَ الغِنَى واليَسار[٤٤]، لا يحسُّ منْ يتحدثُ إليه إلا رَجُلًا قد يُسّرَ عليه فى الرزق، فهو يَعيشُ عيشةَ أَمنٍ وهَناءةٍ وهُدوءٍ.

١٤ الشيخ المرصفىُّ مِنْ أشدِّ الناسِ فَقْرًا، ولكنه رَاضٍ سَعيدٌ

ولكنَّ تلاميذَه وخَاصّته كانوا يَعلَمون حَقَّ العِلْم أنه كانَ من أشدِّ الناس فَقْرًا وأَضْيَقِهم يَدًا. وأنه كان يُنْفِقُ الأسبوعَ أو الأسابيع لا يَطْعمُ إلا خُبْزَ الجراية يغْمِسهُ فى شَىْء من المِلْح، وكان على ذلك يُعَلِّم ابنَه تعليمًا مُمتازًا، ويَرْعى غيره مِنْ أبنائه الذين كانوا يَطلبُون العلمَ فى الأزهرِ رِعايةً حسنةً، ويُدَلِّلُ[٤٥] ابنته تدليلًا مُؤثرًا. يصنع هذا كله براتِبِه الضئيل الذى لم يكن يَتَجَاوز (ثلاثة جنيهات ونصف جنيه). كان مِنْ أصحَابِ الدَّرجة الأولى، فكان يتقاضى (جنيهًا ونصف جنيه) لذلك، وكان الأستاذ الإمام قد كَلَّفَه درسَ الأدب فكان يتقاضى لذلك جنيهين، وكانَ يَسْتَحِى أنْ يَقْبضَ رَاتبه أولَ الشَّهرِ، ويَكْره أن يختلطَ بالعلماء وهُم يتهافتون على «المُباشر»[٤٦] ليتقاضَوْا منه روَاتبهم، فكانَ يدفع (خاتَمه) إلى تلميذٍ من خاصته ليقبضَ له هذا الراتبَ الضئيلَ فى الضُّحى ويؤديَه إليه بعد الظهر.

(٣٩) ابراه: أكثر تخلصًا مما به وتخليًا عنه.
(٤٠) التكلف: التظاهر بما ليس فيه.
(٤١) الدهليز: المدخل بين الباب والدار والممر المنحنى، الجمع: الدهاليز.
(٤٢) هش: انشرح صدره سرورًا.
(٤٣) الدعة: الهدوء والحلم، والمادة: ودع.
(٤٤) اليسار: سعة العيش والغنى.
(٤٥) يُدَلّل: المراد: يوفر كل أسباب الراحة والرفاهية.
(٤٦) المباشر: الذى يلى الأمر بنفسه، المراد: الصراف.

إعجاب التلاميذ به، ومشاركتهم حياته ونقدهم له

كذلك كان يعيش هذا الشيخ، وكان تلاميذه يرونه ويشاركونه فى حياته تلك البائسة الحرة الممتازة، وكانوا يَرون ويسمعون مِنْ أمر شيوخ آخرين ما كان يملأ قُلُوبهم غَيظًا وحِقدًا، ونفوسهم ازدراء واحتقارًا. فأى غرابةٍ فى أن يَفْتَنُوا بشيخهم ويتأثروه فى سيرته وفى مذهبه وفى ازدرائه للأزهريين وثورته بما كانَ لهم من تقاليد؟! لم ينكرْ تلاميذُ الشيخ عليه فى ذلك العهد إلا أنَّه انْحرَفَ ذاتَ يومٍ عن الوفاءِ للأستاذ الإمام حين تولى (الشيخ الشربينى) مَشْيَخة الأزهر، فنظم الشيخُ قصيدةً يمدَح فيها الشيخ الجديد، وكان تلميذًا للشيخ ومُحِبًّا له. وكان (الشيْخ الشربينى) خليقًا بالحبِّ والإعجاب. وأملَى (الشيخ المرصفى) على تلاميذه قصيدته التى سَمَّاها (ثامنة المعلَّقات)، والتى عَارَضَ[٤٧] بها قصيدة (طرفة)[٤٨]. فلمَّا فرغَ من إملائها والتفَّ حوله تلاميذه، مضى فى الثناء على أستاذه، وَعرَّضَ بالأستاذ الإمام شيئًا، فَرَدَّه بعضُ تلاميذه فى رِفْقٍ، فارْتَدَ[٤٩] أسِفًا خَجِلًا واستغفرالله مِنْ خطيئته[٥٠].

وكذلك اندفع هؤلاء التلاميذ فيما دفعهم إليه حُبهم للشيخ وَتأثرهم به، فأسرفوا على أنفسهم وعلى شيخِهم أيضًا.

إقبال الطُّلاب على دُروس الأَدب والشعر

لم يكتفوا بهذا العبث الذى كانُوا يَعبثونه بالشيوخِ والطُّلابِ، ولكنَّهم جَعَلوا يجهرون بقراءة الكتب القديمة وتَفْضيلها على الكتب الأزهرية. يقرءون كتابَ (سيبويه) أو كتابَ (المُفَصَّل) فى النحو، ويقرءون كتابى (عبدالقاهر الجرجانى) فى البلاغة، ويقرءون دواوين الشعراءِ لا يَتَحرَّجُون فى اخْتِيار هذه الدَّواوين ولا فى الجَهْر بإنشادِ ما كانَ فيها من شعر المُجون أحيانًا فى الأزهر، ويُقلِّدون هذا الشِّعر ويتَناشدونَ ما يُنْشئون من ذلك إذا التقوا، والطلاب ينظرُون إليهم شزرًا[٥١]، ويَتربَّصون[٥٢] بهم الدوائر[٥٣]، وَيَنْتَهِزُون بِهم الفُرَص، وربما أقبلَ عليهم بعض الطلاب الناشئين يَسْمَعون منهم ويتحدثون إليهم، ويريدون أنْ يتعلموا منهم الشعر والأدب، فيغيظُ ذلك نظراءهم[٥٤] من الطلابِ الكبار ويزيدهم مَوْجِدة[٥٥] عليهم وائْتِمَارًا بهم.

اتهاماتٌ للصبيِّ وصاحِبَيْهِ أمامَ شيخِ الأزهــرِ وكبــارِ العلمــاءِ

وإن فِتيانَنا الثلاثة لَفِى مجلسهم حول الشيخ (عبدالحكم عطا) وإذا هم يُدْعَوْن إلى حُجْرة شيخ الجامع، فيذهَبُون وَجِمين[٥٦] لا يفهمون شيئًا. فإذا دخلوا على الشيخ (حَسّونة) لم يجدوه وحده وإنما وجدوا من حوله أعضاء مجلس إدارة الأزهر وَهُم مِنْ كِبَار العُلَماء، فيهم (الشيخ بخيت، والشيخ محمد حسنين العدوى، والشيخ راضى وآخرون)، ويلقاهم الشيخ تَجَهُّمًا، ثم يأمر (رضوان) رئيس (المُنْشِدين) أنْ يدْعوَ مَنْ عنده مِنَ الطلاب، فَيُقْبل جماعةٌ من الطلاب فيسألهم الشيخ عَمَّا عندهم، ويتقدَّم أحدهم فيتَّهِمُ هؤلاء الفِتْية بالكُفْر لِمَقَالتهم فى (الحَجَّاج)، ثم يقُصُّ مِنْ أمرهم الأعاجيبَ.

الطلابُ يَشْهَدُون على الصَّبى وصَاحِبَيْه؛ مما يُؤَدِّى إلى مَحْو أسمائهم من الأزهر

وكانَ هذا الطالب مَاهرًا حقًّا، فقد أحصَى على هؤلاء الفِتْيَة كثيرًا جدًّا مما كانوا يَعِيبُون به الشيوخَ، ومما كانوا يَعيبُون به (الشيخ بخيت والشيخ محمد حسنين والشيخ راضى والشيخ الرفاعى)، وكانوا جميعًا حاضرين، فسمعوا بآذانهم آراء هؤلاء الفتية فيهم. وشَهِد طُلابٌ آخَرُون بصدقِ هذا الطالب فى كل ما قاله. وَسُئِل الفتيةُ فلم يُنْكِرُوا مِمَّا سَمِعُوا شيئًا.

(٤٧) عارَضَ: المراد: أتى بمثل ما أتى.
(٤٨) طرفة: هو طرفة بن العبد، شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات.
(٤٩) فارْتد: فرجع.
(٥٠) خطيئته: ذنبه.
(٥١) ينظرون إليهم شزرًا: ينظرون إليهم بمؤخرة العين نظر الغضبان.
(٥٢) يتربصون: ينتظرون.
(٥٣) الدوائر: الهزائم، المفرد: الدائرة.
(٥٤) نظراءهم: جمع: نظير، وهو الند والمثيل والمساوى.
(٥٥) موجدة: غضبًا وحقدًا.
(٥٦) واجمين: ساكتين على غيظ.

ولكنّ الشيخ لم يحاورهم ولم يُداوِرْهم، وإنما دعا إليه (رضوان) فأمره فى شِدَّةٍ بمحو[٥٧] أسماء هؤلاء الطلاب الثلاثة من الأزهر؛ لأنه لا يريدُ مثل هذا الكلام الفارغ، ثم صَرَفهم عنه فى عُنْف، فَخَرجوا وَجلين قد سُقِطَ فى أيديهم[٥٨] لا يَعْرفون ماذا يَصْنعون، ولا كيف يُصَوِّرون هذه القصة لأهْلِهم.

١٩ إلغاءُ دَرْس (الكامل) الذى يُلقيه الشيخ (المرصفى)

ولم يقف أمرُهم عند هذا الحد ولا عِنْد نظر الطلاب إليهم فى ضَحِكٍ منهم وشَمَاتة بهم، ولكنهم أقبلوا بعد صلاة العشاء لِيَلقَوْا شيخهم (المرصفى) وليسمعوا منه درس (الكامل)، وأقبلَ الشيخُ، فلقيه (رضوان) وأنبأه فى أدب ولُطف بأن شَيخ الجامع قد ألْغى درس (الكامل)، وبأنه ينتظره فى مكتبه إذا كانَ الغدُ.

٢٠ استِعْطاف الصَّبِىّ وصَاحِبَيْه للشيخ (بَخيت)؛ مِمَّا أدَّى إلى مُجادلته وغَضَبِه

فانْصرفَ الشيخُ مَحْزونًا، ومَضَى معه تلاميذُه الثلاثةُ خَجِلين وَجِلين، والشيخ يُسرِّى[٥٩] عنهم مع ذلك، حتى إذا كانوا فى بَعْضِ الطريق خطر لهم أن يذهبوا إلى الشيخ (بخيت) ليستعطفوه ويُوَسِّطوه عند شيخ الجامع، وقال لهم شيخُهم: (لا تفعلوا، فلن تبلغوا مِنْ سَعيكم هَذا شيئًا)، ولكنهم مَضَوْا مع ذلك إلى دارالشيخ (بخيت)، فلما أدْخِلُوا عليه عَرفهم فتلقاهم ضاحكًا، ثم سألهم عن جَلِيَّة أمرهم[٦٠] فى فُتُور، فلما أخذوا يدافعون عن أنفسهم قال لهم فى فتورأيضًا: ولكنكم تَدْرسُون (الكامل) للمُبَرّد، وقد كان المبرد مِن المُعتزِلة، فَدَرسُ كِتابه إثْمٌ.

وهنالك نَسِىَ الفتيةُ أنهم جاءوا مُسْتَعطِفين، وأخَذُوا يُجَادِلونُ الشيخَ حتى أحفظوه، وانصرفوا عنه وقد ملأه الغَضَبُ وملأهم اليأس، ولكنهم مع ذلك تضَاحكوا من الشيخ وأَعَادوا بعض كلِماته، وتَفرَّقوا وقد تعاهدوا على أن يُخْفُوا الأمرَ على أهلهم حتى يَقْضِى الله أمرًا كان مفعولًا.

ولَقُوا شَيخهم من الغدِ، فأنبأهم بأنَّ شَيْخ الجامع قد حَظَرَعليه قراءةَ (الكامِلِ)، وَكلَّفه قراءة (المُغْنِى) لابن هشام، وَنقله من الرواق العباسى إلى عَمُودٍ فى داخل الأزهر.

٢١ هُجومٌ على شَيْخ الجامع الأزهر، وَخوف الشيوخ منه، وحُزْن الفَتَى

ثم جعل الأستاذُ يعبثُ بشيخ الجَامع، وَيَزْعمُ لتلاميذه أنه لم يُخْلَق للعِلْم ولا للمشيخة، وإنما خُلقَ ليبيع العَسل الأسْود فى (سِرْيَاقُوس)، وكان قد فَقَد أسنانَه فكان يَنْطِقُ السين ثَاء، وكان يتكلم لغة القاهرة فكان يجعل القاف همزة، ويمد الواو بينها وبين السين، وكان يتكلم هامسًا، فلم يَنْسَ تلاميذُه قَطُّ هذه الجملة التى طَبعُوا بها الشيخ (حسونة) رحمه الله، فَسَمَّوْه (بائع العثل فى ثرياؤوث).

ولكن (بائع سرياقوس) هذا كان شَديدًا حَازِمًا وكان مَهيبًا[٦١] صارمًا[٦٢] يخافه الشيوخ جميعًا ومنهم (الشيخ المرصفى)، فقد أخذ يقرأ كتاب (المُغْنِى) وذَهَبَ إليه تلاميذه مُطمئنين، وما يَغْنيهـم أن يقـرأ الشيخ هـذا الكتاب أو ذاك، حَسْبُهُم أنْ يقرأ الشيخ وأن يسمعوا منه ويقولوا له وقد سَمعوا منه، فلما همَّ الفتى أن يقول له بعض الشئ أسكته فى رِفْق وهو يقول: «لأ، لأ، عَاوزين نَاكُل عيش». ولم يَعْرف الفتى أنه حَزِنَ مُنذُ عرفَ الأزهر كما حَزِنَ حين سمع هذه الجملة من أستاذه، فانصرف عنه ومعه صديقاه، وإنَّ قلوبَهم ليملؤها حزنٌ عميقٌ.

(٥٧) محو: شطب وإزالة (يمحو الشىء): يُذهب أثره.
(٥٨) سُقط فى أيديهم: ندموا وتحيروا.
(٥٩) يُسَرِّى: يخفف.
(٦٠) جَلِيَّة الأمر: حقيقته.
(٦١) مَهيبًا: المراد: مَخْشِى الجانب.
(٦٢) صارمًا: جلدًا ماضيًا فى تنفيذ أمره، ورجل صارم: شجاع قَاطِعٌ فى أمره ماضٍ فيه دون تردد.

موقف الأصدقاء الثلاثة بعد محو أسمائهم من الأزهر

على أنهم لم يرضوا بهذه العقوبة التى فرضها عليهم شيخ الجامع، وإنما فكّروا فى الطريق التى يجبُ أن يسلكوها ليرفعوا عن أنفسهم هذا الظلم، فأما أحدهم فقد آثر العافية [٦٣] وفارق صاحبيه واتّخذ لِنفسه مجلسًا فى (جامع المؤيد) بمعزِلٍ منَ العدو والصديق حتى تهدأ العاصفة، وأمّا الآخرُ فقَصَّ الأمرَ على أبيه، وجعل أبوه يسعَى فى إصلاح شأن ابنه سعيًا رفيقًا، ولكن الفتى لم يفارق صَاحِبه ولم يعتزل عدوًّا ولا صديقًا، وإنما كان يَلْقى صاحِبَه كلَّ يوم فيتخذان مجلسهما بين (الرِّواق [٦٤] العباسى) والإدارة، ويَمْضِيَان فيما تعوَّدا أن يَمضِيَا فيه من العَبَثِ بالطلاب والشيوخ.

مهاجمةُ الصبىّ الأزهَر، ومطالبتُه بالحريةِ

وأمّا صاحبُنا فلم يَحْتَجْ إلى أنْ يَقُصَّ الأمرَ على أخيه، فقد انتهى الأمر إلى أخيه مِنْ طريقٍ لا يعرفُها، ولكنَّ أخاه لم يَلُمْهُ ولم يعنفْ عليه، وإنما قال له: «أنتَ وما تشاءُ؛ فستَجْنى ثَمرةَ هذا العَبَثِ وستجدها شَدِيدَةَ المرارة».

ولكن الفتى لم يكنْ يعرف رِفقًا ولا لينًا، فلم يَسْعَ إلى أحدٍ ولم يَتوسَّل إلى الشيخ بأحد، وإنما كتب مقالًا عنيفًا يُهاجِمُ فيه الأزهر كلَّهُ وشيخ الأزهر خاصةً ويُطالبُ بحرية الرأى. وماذا يمنعه من ذلك وكانت الجريدةُ قد ظَهَرتْ وكان مُديرها يدعو كلَّ يوم إلى حُرِّية الرأى؟

وذَهَبَ صَاحِبُنا بَمقاله إلى مُدِير الجريدة، فَتَلَقَّاهُ لِقاءً حسنًا فيه كثير من العطف والإشفاق، وقرأ المقال ثم دَفَعه ضاحكًا إلى صَدِيق له كان فى مجلسه يَوْمَئِذٍ، فألقى الصديق نظرةً على هذا المقال ثم قال غاضبًا: «لو لم تَكن قد عُوقِبتَ على ما جَنَيْت مِنْ ذَنْب لكَانتْ هذه المقَالة وَحْدَها كافية لعقابك». وهَمَّ الفتى أن يَرُدَّ على هذا الصديق، ولكن مُدير الجريدة قال له مُتَرفِّقًا: إن الذى يُحدثُك هو (حسن بك صبرى) مُفتش العلوم الحديثة فى الأزهر. ثم قال له: أتريد أن تَشْتُم الشيخ وتَعِيبَ الأزهر، أم تُريدُ أن يُرْفَعَ عنك هذا العِقَاب؟ قال الفتى: بل أريدُ أن يُرفَع عنى هذا العقاب، وأن أَسْتَمْتِعَ بِحقِّى مِنَ الحُرية. قال مديرُ الجريدة: فَدَعْ لى إذن هذه القصة وانْصَرِفْ راشدًا [٦٥].

شيخ الأزهر كان يُهدِّدُ الثلاثة فقط، ولم يَمْحُ أسْمَاءهم

وقد انصرفَ الفتى، ثم لَم يلبثْ أنْ تبيَّنَ وتَبيَّنَ معه صاحباه أن شيخ الجامع لَمْ يُعاقبهم ولم يَمْحُ أسماءهم مِنْ سِجلَّات الأزهر، وإنما أراد تَخْوِيفَهم لَيس غَيْر. ومنذ ذلك الوقت اتصل الفتى بمدير الجريدة وجَعل يتَرَدَّدُ عليه، حتى جَاءَ وقتٌ كان يلقاهُ فيه كُلَّ يوم.

الصَّبى الشيخ يَلْبَسُ الطربوش بَعْدَ العِمَامة

وفى مكتب مُدير الجريدة ظفر [٦٦] الفتى بِشَىْءٍ طالما تَمَنَّاه، وهو أن يتَّصل ببيئة الطرابيش بعد أنْ سئِمَ بيئةَ العمائم، ولكنه اتصل من بيئة الطرابيش بأرقَاها مَنزلةً وأثْرَاها ثَراءً، وكان وهو فقيرٌ متوسطُ الحال فى أسرته، سَيِّئُ الحال جدًّا إذ أقام فى القاهرة؛ فأتاح له ذلك أن يفكر فيما يكون مِنْ هذه الفروق الحَائلة بين الأغنياء المترفين [٦٧] والفقراء البائسين [٦٨].

(٦٣) العافية: المراد: السَّلامة.

(٦٤) الرواق: بيت يحمل على عمود واحد طويل، الجمع: أروقة، ورِوق.

(٦٥) راشدًا: مهتديًا موفقًا.

(٦٦) ظفر: فاز بالمطلوب.

(٦٧) المترفين: الموسع عليهم فى عيشهم (المنعمين).

(٦٨) البائسين: المفرد: البائس، وهو الذى افتقر واشتدت حاجته.



تطبيقات على الجزء الثانى

(مجاب عنها)

١ - قال طه حسين:

«كان يترك إذن عن يمينه مدخل تلك الطبقة من الطبقات التى لم يكن يسكنها طلاب العلم، وإنما كان يسكنها أخلاط من العمال والباعة، ويمضى مُصعدًا حتى يبلغ الطبقة الثانية، فلا يكاد يبلغها حتى تجد نفسه المكدودة شيئًا من الراحة يأتيه من هذا الهواء الطلق الذى كان يبيح له التنفس بعد أن كاد يختنق فى ذلك السلم القذر، وتأتيه من صوت تلك الببغاء التى كانت تصوِّت فى غير انقطاع، كأنما تُشهد الناس جميعًا على ظلم صاحبها الفارسى الذى سجنها فى ذلك القفص البغيض؛ ليبيعها غدًا أو بعد غدٍ لرجلٍ آخر يسجنها فى قفصٍ بغيضٍ؛ حتى إذا تخفَّف منها وقبض ثمنها نقدًا اشترى بدلها خليفة تقوم فى ذلك السجن مقامها وتدعو فيه دعاءها وتنتظر فيه مثل ما كانت تنتظر صاحبتها؛ أن تنتقل من يدٍ إلى يدٍ ومن قفصٍ إلى قفصٍ، وأن ينتقل معها دعاؤها الحزين الذى يبتهج الناس به من مكانٍ إلى مكانٍ».

- قال مصطفى لطفى المنفلوطى:

«واستيقظت فجر يوم من الأيام على صوت هرة تموء بجانب فراشى وتتمسح بى وتلح فى ذلك إلحاحًا غريبًا، فراعنى أمرها وأهمنى همها وقلت لعلها جائعة؛ فنهضت وأحضرت لها طعامًا فعافته وانصرفت عنه، فقلت لعلها ظمأى فأرشدتها إلى الماء فلم تحفل به وأنشأت تنظر إلىَّ نظرات تنطق بما تشتمل عليها نفسها من الآلام والأحزان، فأثر منظرها فى نفسى تأثيرًا شديدًا حتى تمنيت أن لو كنت سليمان فأفهم لغة الحيوان لأعرف حاجتها وأفرج كربتها. وكان باب الغرفة مغلقًا فرأيت أنها تطيل النظر إليه وتلتصق بى كلما رأتنى أتجه نحوه؛ فأدركت غرضها وعرفت أنها تريد أن أفتح لها الباب فأسرعت بفتحه، فما إن وقع نظرها على الفضاء ورأت وجه السماء حتى استحالت حالتها من حزن وهم إلى غبطة وسرور وانطلقت تعدو فى سبيلها، عدت إلى فراشى وأسلمت رأسى إلى يدى وأنشأت أفكر فى أمر هذه الهرة وأعجَب لشأنها وأقول ليت شعرى هل تفهم هذه الهرة معنى الحرية؟ فهى تحزن لفقدانها وتفرح بلقياها! أجل إنها تفهم معنى الحرية حق الفهم وما كان حزنها ورجاؤها وتمسحها وإلحاحها إلا سعيًا وراء بلوغها».

- وازن بين رؤية طه حسين للببغاء ورؤية المنفلوطى للهرة:

(أ) طه يرى الناس يبتهجون بالطائر الحبيس كالرجل الفارسى، أما هو فيسمع الحزن فى دعائه الحزين ويسمعه شاهدًا يصرخ من ظلم الناس، أما المنفلوطى فلم يحس بحزن الهرة ويفهم مقصدها من موائها إلا بعد تقديم الطعام والماء ونظرها إلى الباب؛ فطه حسين كان أكثر إدراكًا وإحساسًا بالحيوان من المنفلوطى.

(ب) كلاهما مدرك لقيمة الحرية معَظِّم لها يحزن لمن فقدها، لكن طه عاجز عن تحرير الببغاء ويرى القفص سجنًا يتوارثه الطيور التى يراها رمزًا لكل من فقد حريته، أما المنفلوطى فاستطاع تحرير الهرة وحللها نفسيًا وتعجب من إدراكها لقيمة الحرية.



(جـ) طه رأى فى الببغاء مصدرًا يرفع عن نفسه المكدودة كدَّها وتعبها ويجد فيه شيئًا من الراحة كما قال؛ لذلك لم يفكر فى تحريرها بل رأى فيها مادة يفرغ فيها مقدرته الأدبية فاكتفى بالحديث عنها، أما المنفلوطى فكان إيجابيًّا فبمجرد أن فهم مقصد الهرة أسرع إلى فتح الباب وتحقيق حلمها فى نوال حريتها.

(د) الببغاء هو طه حسين ذلك الصبى الكفيف الذى حبسه عمَاه عن ممارسة حياته بحرية وانطلاق، وهو إن تحرر قليلًا عاد إلى السجن مرة أخرى كخليفة الببغاء فى القفص؛ فهو لا يؤمن بالحرية لأنه فاقدها، أما المنفلوطى فحرٌّ مؤمن بالحرية قولًا وفعلًا، فهم مقصد الهرة فأسرع إلى فتح الباب وتحقيق حلمها فى نوال حريتها.

- قال طه حسين فى أيامه:

«قد سمع جملةً بعينها شهد الله أنها أرَّقته غير ليلة من لياليه، ونغَّصت عليه حياته غير يوم من أيامه، ولعلها أن تكون قد صرفته عن غير درس من دروسه اليسيرة؛ فقد كان يفهم دروسه الأولى فى غير مشقة، وكان ذلك يُغريه بالانصراف عن حديث الشيخ إلى التفكير فى بعض ما سمع من أولئك الشبان النجباء.

وكانت هذه الجملة التى ملأت نفسه وقلبه غريبة فى حقيقة الأمر، وقعت على أذنه وهو فى أول النوم وآخر اليقظة، فردته إلى اليقظة ليله كله، وهى: «والحق هدم الهدم». ما معنى هذا الكلام؟ كيف يهدم الهدم؟ وما عسى أن يكون هذا الهدم؟ وكيف يكون الهدم حقًّا؟ وجعلت هذه الجملة تدور فى رأسه كما يدور هذيان الحمى فى رأس المريض، حتى صُرِف عنها ذات يوم بإشكال من إشكالات الكفراوى، أقبل عليه ففهمه وجادل فيه، وأحس أنه بدأ يشرب من ذلك البحر الذى لا ساحل له وهو بحر العلم».

- قال أحمد محمد صقر فى كتابه «حياتى»:

«ولم أجد صعوبة فى الضبط أو نطق الكلمات إلا قليلًا مما كنت أتوقف عنده لأسأل الشيخ على مثل كلمة (أنابوا) فكنت أقرؤها قسمين (أنا) - (بوا) ظنًّا منى أن (أنا) ضمير متكلم، فما معنى (بوا) فشرحها لى الشيخ، ومثل (أتاهم إن فى صدورهم) فأحار فى فهمها بعقلية الصبى مع أنى لو قرأت الآية بالوقف بعد (أتاهم) وقرأت ما بعدها (إن فى صدورهم إلا كبر) لفهمتُ ولكنها مواقف قليلة وتجارب عودتنى أن أعرف تلك الحقيقة البلاغية التى درستها فى الثانوى والجامعة وهى (أن الكلمة تستمد معناها من السياق، فالكلمة الواحدة لا يتم معناها بدون النظر إلى ما قبلها وما بعدها)».

- وازن بين عقلية طه حسين وعقلية أحمد صقر من حيث تعاملهما مع صعوبات التعلم:

(أ) صقر عقليتـه عقلية صبى فقد صرح هو بذلك، يقـرأ قراءة جيدة إلا فى قليل من المواضع التى ذكرها وعالجها بسؤال شيخه الذى يشرح له فيفهم ويتعلم، أما طه فطالب مفكر قد يسـهر الليل يفكر فى معنى جملة ويطرح الأسئلة بينه وبين نفسه ولا ينصرف عنها إلا بمسائل الكفراوى.

(ب) طه عقلية باحث متسائل ربما يتكبر على السؤال ويسهر الليل يفكر فى معنى جملة، أما صقر فعقلية صبى لا يجد صعوبة من صعوبات التعلم حتى يسرع إلى معلمه وشيخه فيسأله فيحل له المسألة.

(جـ) كلاهما يحمل عقلية صبى فى الفهم لكن طه كتوم لا يظهر حيرته ولا يسـأل بل يحتفظ بحيرته فى قلبه تؤرقه فلا ينام حتى ينصرف عنها بمسـألة من مسائل العلم، أما صقر فلا يكتم حيرته وتساؤله بل يسارع إلى معلمه الشيخ على فيسأله فيفهم.

(د) طه ناضج التفكير لا يكتم حيرته وتساؤلاته بل يجادل فى إشكالات الكفراوى فيفهم، ويشرب من بحر العلم منتشيًا مسرورًا، أما صقر فعقليته عقلية صبى لا يجيد القراءة وضبط الكلمات فيجد صعوبة فى الفهم كما قال ولا تزول الصعوبة إلا بسؤاله شيخه.

٣ - قال طه حسين:

«وقد أخذ النهار ينصرم وأخذت الشمس تنحدر إلى مغربها، وأخذ يتسرب إلى نفسه شعور شاحب هادئ حزين، ثم يدعو مؤذن المغرب إلى الصلاة، فيعرف الصبى أن الليل قد أقبل، ويقدر فى نفسه أن الظلمة قد أخذت تكتنفه، ويقدِّر فى نفسه أن لو كان معه فى الغرفة بعض المبصرين لَأضيءَ المصباح ليطرد هذه الظلمة المتكاثفة، ولكنه وحيد لا حاجة له إلى المصباح فيما يظن المبصرون، وإن كان ليراهم مخطئين فى هذا الظن؛ فقد كان ذلك الوقت يفرِّق تفرقةً غامضة بين الظلمة والنور، وكان يجد فى المصباح إذا أضىء جليسًا له ومؤنسًا، وكان يجد فى الظلمة وحشةً لعلها كانت تأتيه من عقله الناشئ ومن حسه المضطرب. والغريب أنه كان يجد للظلمة صوتًا يبلغ أذنيه، صوتًا متصلًا يشبه طنين البعوض لولا أنه غليظ ممتلئ، وكان هذا الصوت يبلغ أذنيه فيؤذيهما، ويبلغ قلبه فيملؤه روعًا، وإذا هو مضطر إلى أن يغير جِلسته فيجلس القرفصاء، ويعتمد بمرفقيه على ركبتيه ويخفى رأسه بين يديه، ويسلِّم نفسه لهذا الصوت الذى يأخذه من كلِّ مكان. ومع أن سكون العصر كان كثيرًا ما يضطره إلى النوم فقد كان سكون العشية يضطره إلى اليقظة التى لا تشبهها يقظة».

- قال مصطفى صادق الرافعى فى رسائل الأحزان:

«تلك حياة الصديق وكانت ليلًا طويلًا انبسط عليه فنٌ من الظلام كأنه مورقٌ بالسحب والغمائم السوداء لا ينقشع بعضها عن بعض، حتى كأن صباحه مات فيها أربعين سنة، ثم انبعث آخرًا من وجه فتاة أحبها فأشرق له من غرتها واستضاء عليه وجهها وطلعت شمس حبه من خديها حمراء فى لون الورد إذا امتزجت أشعتها بظلماته».

- وازن بين طه والرافعى من حيث تناولهما للظلمة والنور:

(أ) طه حسـين يصور الظلام وحشًـا والنور جليسًا مؤنسًا، بل إنه يسمع للظلمة صوتًا يؤذيه ويرعبه، أما ظلام الرافعى فحقيقى جاء مع الليل الطويل الذى امتلأت سـماؤه بالسـحب والغمائم ولا ينقشـع هذا الليل إلا بشروق شمس الحب.

(ب) ظلامُ طه ظلامٌ حقيقى موحش من فقدان بصره ومن قدوم الليل ومن ظلمة غرفته، وكـذلك النور نور مصباح حقيقى يجد فيه إذا أضىء جليسـا يؤنسـه من وحشة ظلامه، أمـا عند الرافعى فالظلام مجـازى نابع من النفس الحزينة المفتقدة حبيبها، فإذا وجدت الحبيب جاء النور وطلعت شمس الحب.

(جـ) الرافعى ليله حقيقى ويصفه بالطول، أما صباحه فيصوره بشخص قد مات، لكنه انبعث من جديد من وجه المحبوبة، والظلام لدى طه حسين ظلامٌ حقيقى من فقدان بصره ومن قدوم الليل ومن ظلمة غرفته، وكذلك النور نور مصباح حقيقى يجد فيه إذا أضىء الجليس المؤنس من وحشة ظلامه.

(د) كلاهما تناولا الظلام والنور تناولًا مجازيًا؛ فالظلام له وحشة وصوتٌ مؤذٍ عند طه، وعند الرافعى جعل حياة الصديق شبيهة بالليل الطويل، والنور عند طه نور الأنس وعند الرافعى مصدره شمس الحب.

- من كتاب «حياتى» لأحمد أمين:

«وكانت المدرسة الثانية هى «حارتى»؛ فقد لعبت مع أبنائها وتعلمت منهم مبادئ السلوك، وتبادلت معهم عواطف الحب والكره، والعطف والانتقام، والألفاظ الرقيقة وألفاظ السباب، وانطبعتْ منها فى ذهنى أول صورة للحياة المصرية الصميمة فى سلوكها وأخلاقها وعقائدها وخرافاتها وأوهامها ومآتمها وأفراحها وزواجها وطلاقها إلى غير ذلك».

- من كتاب «الأيام»، يقول طه حسين:

«ثم مضى أمامه خطوات حتى ينتهى إلى حانوت الشيخ محمد عبد الواحد وأخيه الشاب (الحاج محمود)، فيجلس هناك متحدثًا متندرًا مستمعًا لما كان يقوله المشترون من الرجال والمشتريات من النساء من هذه الأحاديث الريفية الساذجة التى تُمتع باختلافها وطرافتها وسذاجتها أيضًا، وربما قل الطارئون على الحانوت من المشترين والمشتريات فخلا للصبى أحد صاحبى الحانوت، وجعل يتحدث إليه أو يقرأ له فى كتاب من الكتب، وربما عدل الصبى عن السعى إلى الحانوت، وخرج من داره، فجلس على المصطبة الملاصقة لها مطرقًا يسمع حديث أبيه الشيخ مع أصحابه فى مجلسهم ذاك الذى كانوا يعقدونه منذ أن تصلى العصر، أو ربما عدل الصبى عن الخروج من داره وخلا إلى رفيق له من رفاقه فى (الكُتَّاب) قد أقبل عليه ومعه هذا الكتاب أو ذاك من كتب الوعظ، وهذه القصة أو تلك من قصص المغازى، فجعل يقرأ حتى يدعوه غروب الشمس إلى العشاء».

- استنتج وجه الاختلاف بين مصادر كلا الكاتبين فى تبين العالم من حولهما:

(أ) استعرض طه حسين مصادر متعددة ومتنوعة، أما أحمد أمين فقد أوضح مصدرًا واحدًا.

(ب) امتازت مصادر طه حسين بالتناقض والصراع فيما بينها، أما مصادر أحمد أمين فقد اتسمت بالعمق والحيوية.

(جـ) اعتمد طه حسين على مصدرين كان يثق فيهما، أما أحمد أمين فقد جاءت مصادره مفروضة عليه ولم يكن له حرية اختيارها.

(د) جاءت مصادر طه حسين معتمدة على حاسة السمع، فقد كانت محدودة، أما مصادر أحمد أمين فكانت متعددة وغزيرة.

- قال طه حسين:

«وكان عمى الحاج علىٌّ يتكلَّف التقوى والورع، ويظهر ذلك إلى أقصى ما يظهر الناس تكلفهم وتصنعهم. يبدأ بهذه الغزوة التى يجددها فى الثلث الأخير من كل ليلة، فيخرج من غرفته صاخبًا صائحًا بذكر الله والتسبيح بحمده،

ضاربًا الأرض بعصاه حتى يبلغ مسجد سيدنا الحسين، فيقرأ فيه ورد السحر، ويشهد فيه صلاة الفجر، ثم يرجع متمتمًا مهمهمًا مداعبًا الأرض بعصاه فيستريح فى غرفته. فإذا وجبت الصلوات أدَّاها فى غرفته وقد فتح بابها وجهر بالقراءة والتكبير ليسمعه أهل الربع جميعًا. فإذا خلا إلى أصحابه الشباب على طعامهم أو على شايهم أو فى بعض سمرهم، فهو أسرع الناس خاطرًا، وأظرفهم نكتة، وأطولهم لسانًا، وأخفهم دعابة، وأشدهم تتبعًا لعيوب الناس، وأعظمهم إغراقًا فى الغيبة، لا يتحفَّظ فى لفظ، ولا يتحرَّج من كلمة نابية، ولا يتردَّد فى أن يُجرى على لسانه المنطلق دائمًا وبصوته المرتفع دائمًا أشنع الألفاظ، وأشدها إغراقًا فى البذاء، وأدلها على أبشع المعانى وأقبح الصور».

- قال على أحمد باكثير فى قصته «وا إسلاماه»:

«ولم يكن قطز بأقل حزنًا من سيده لفراق الشيخ العز بن عبد السلام، وكان أشد أسفه على تلك الأيام السعيدة التى تردد فيها على الشيخ فى معتقله حين كان يقوم بالوساطة بينه وبين أنصاره متنكرًا فى زى الحلاق، فقد نعم فيها بخلوات جميلة معه أفاض عليه فيها من نفحاته وأسراره، وأقبسه من أنواره، ونفث فيه من روحه، وأفاده من واسع علمه ما ملأه حكمة ويقينًا، وبصيرة فى الدين، ومعرفة بالحياة، وغرامًا بالجهاد فى سبيل الله».

- وازن بين رؤية طه حسين للحاج على ورؤية باكثير للشيخ ابن عبد السلام:

(أ) طه يرى الحاج عليًا متصنع التدين فاحش اللسان ويرصده فى صورة كلية فيها صوت نسمعه فى قوله: «صاخبًا صائحًا بذكر الله.. وجهر بالقراءة» وحركة نحسها فى قوله: «يخرج ضاربًا الأرض بعصاه ويرجع.. وفتح بابها»، ولون نراه فى السحر والفجر ومسجد الحسين. أما باكثير فيرى الشيخ عالمًا مؤثرًا ويصوره مستخدمًا الصور والمحسنات البديعية كالسجع بين أسراره وأنواره، والازدواج فى قوله: «بصيرة فى الدين ومعرفة بالحياة وغرامًا بالجهاد».

(ب) طه يرى الحاج عليًا محافظًا على الصلوات المفروضة فى وقتها، وتدينه لا يمنعه من مجاراة الشباب فى أحاديثهم البذيئة، وظهر ذلك فى قوله: «فإذا وجبت الصلوات أدَّاها فى غرفته»، «إغراقًا فى البذاء»، أما باكثير فيرى الشيخ عالمًا عاملًا ويصوره مستخدمًا الصور والمحسنات البديعية كالسجع بين أسراره وأنواره، والازدواج فى قوله بصيرة فى الدين ومعرفة بالحياة وغرامًا بالجهاد.

(جـ) باكثير يرى الشيخ واسع العلم أفاد قطز لكنه معتقل سياسى، يؤسف على انخراطه فى السياسة. وظهر ذلك فى ألفاظ مثل: أشد أسفه - معتقله - واسع علمه. أما طه حسين فمعجب بالحاج على الرزاز لأنه يوقظ الشباب لصلاة الفجر بما يحدثه من جلبة وصخب وصياح، وظهر ذلك فى قوله: عمى - الغزوة - صاخبًا صائحًا.

(د) باكثير يستخدم السجع والصور فى تصوير إعجابه بالشيخ ابن عبد السلام لكنه فى الوقت نفسه يراه مجرمًا فى حق نفسه حيث أوقع نفسه فى الاعتقال والسجن، وظهر ذلك فى صوره وسجعه بين أسراره وأنواره، وفى قوله أشد أسفه - معتقله. أما طه فمعجب أيضًا بالحاج على الرزاز لأنه يوقظ الشباب لصلاة الفجر بصخبه، لكنه يعيب عليه البذاءة وظهر ذلك فى قوله: عمى - الغزوة - صاخبًا صائحًا - البذاء.

- من كتاب «حياتى» لأحمد أمين:

«ومن أراد أن يتوضأ من الميضأة جمع الماء بين كفيه وغسل وجهه، ثم يعود الماء إلى الميضأة بعد الغسل كما أخذ، وكانت هذه الميضأة مصدر بلاء كبير، فقد يتوضأ المريض بمرض معدٍ كالرمد ونحوه فيتلوث الماء ويعدى الصحيح، هذا إلى قذارته. فالمتوضئ يغسل وجهه بعد أن غسل من قبله رجليه، ولكن الاعتقاد الدينى يغطى كل هذه العيوب والأخطار، فلما دخل القاهرة نظام جرى الماء فى الأنابيب والحنفيات لم تعد حاجة إلى الميضأة، وأصبحت الحنفيات أنظف وأصح، ولكن إلف الناس للقديم جعلهم يحزنون لفراق الميضأة، ولذلك كان مما أخذ على الشيخ محمد عبده وعيب عليه أن أبطل ميضأة الأزهر وأحل محلها الحنفيات، وهكذا يألف الناس القديم الضار، ويكرهون الجديد النافع ويدخلون فى الدين ما ليس فى الدين».

- من كتاب «الأيام» يقول طه حسين:

«فقد كان هؤلاء الشبان يضيقون بكتب الأزهر ضيقًا شديدًا، يتأثرون فى ذلك برأى أستاذهم «الإمام» فى كتب الأزهر ومناهجه، وكانوا يسمعون من الأستاذ الإمام حين يشهدون درسه أو حين يزورونه فى داره أسماء كتب قيمة فى النحو والبلاغة والتوحيد والأدب أيضًا، وكانت هذه الكتب القيمة بغيضة إلى شيوخ الأزهر لأنهم لم يألفوها».

- استنتج ما يربط بين الموقفين اللذين قام باستعراضهما الكاتبان:

(أ) ضرورة تمسك الأجيال بتراثهم، والأخذ به يحافظ على هويتهم.

(ب) ليس كل ما هو حديث ضارًا، وليس كل قديم نافعًا.

(جـ) الثبات على الحق يحتاج كثيرًا من الشجاعة والإقدام.

(د) الإنسان الواعى قادر على اختيار طريقه الصحيح ما دام يملك الهدف النبيل.

- يقول مصطفى لطفى المنفلوطى:

«فويلٌ للرجل الصادق من حياةٍ نَكِدةٍ لا يجد فيها حقيقةً مستقيمة! وويلٌ له من صديقٍ يخون العهد، ورفيقٍ يكذب الود، ومستشارٍ غير أمين، وجاهلٍ يفشى السر، وعالمٍ يُحَرِّفُ الكلم عن مواضعه، وشيخ يدعى الولاية كذبًا، وتاجرٍ يغش فى سلعته، ويحنث فى أيمانه، وصحفيٍّ يتَّجر بعقول الأحرار كما يتجر النخاس بالعبيد والإماء، ويكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس فى كل صباحٍ ومساء!».

- يقول طه حسين:

«وإذا صَاحِبُنا يتصلُ بالمضربين مشاركًا لهم فى الإضراب، ويتصل بخصوم الإضراب مُفْشِيًا لهم أسرار المضربين. ويَتَكَشَّفُ الأمرذات يوم، ويا لَهُ مِن يوم! عن أنَّ صاحبنا قد كان مُتَّصِلًا بالمُحَافظة، فتُقْطَعُ الصِّلةُ قطعًا عنيفًا بينه وبين أصدقائِهِ، ويُرَدُّ عن البيوت التى كان يَسْعَى إليها ويُستَقْبَلُ فيها، ويَقْبَعُ فى غرفته تلك فى (الرَّبع)، قد خَسِرَ النّاسَ جميعًا ولم يَخْسَرْه أحدٌ، وقد قَصرَت به همتُه عن درجة الأزهر فهوُ يُنْفِق حياتَه الخَامِلة وحيدًا بائسًا مُخْتَمِلًا خُمُوله على مَضَضٍ مكتسبًا عيْشَهُ فى مَشَقَّة».

- وازن – من خلال فهمك للفقرتين – بين نظرة طه حسين ونظرة الكاتب فى الخائن، فى ضوء ما ورد فى حديث كل منهما عن نفسه:

(أ) طه حسين متسامح معه؛ لأن الحياة فرضت عليه ذلك، أما الكاتب فغير راضٍ عنه وطلب له الويل.

(ب) طه حسين غير راضٍ عنه؛ لأن الخيانة دمرت حياة الإمام محمد عبده، أما الكاتب فمتسامح معه.

(جـ) كلاهما متقبلان ما يفعله الخائن؛ بسبب ما تفرضه الحياة عليه حتى يستطيع أن يعيش ويتعايش.

(د) كلاهما رافضان سلوك الخائن، فالكاتب طلب الويل للصديق الخائن، وطه حسين يؤكد انقطاع الصلة بين الصديق وأصدقائه بسبب خيانته.

٨ - يقول طه حسين:

«وكانت الوحدة المتصلة مصدر ذلك العذاب؛ فقد كان الصبى يستقر فى مجلسه من الغرفة قبيل العصر بقليل، ثم ينصرف عنه أخوه فيذهب إلى غرفة أخرى من غرفات «الربع» عند أحد أصحابه».

- يقول د/ مصطفى محمود:

«إذا كنت رجلًا خرافيًا مثل السندباد البحرى.. تعيش وحدك فى جزائر واق الواق فإن حريتك لن تكون مشكلة.. سوف تكون وحدك، لن يكون هناك صوت إلى جوار صوتك، ولا حرية تزاحم حريتك وحدك، مثل الحصان الذى يجرى فى حلبة السباق منفردًا فيطلع الأول لأنه لا يوجد هناك ثانٍ، لن تكون فى حاجة إلى نظام سوف تضع قوانينك لحظة بلحظة حسب مقتضيات مزاجك ورغبتك ثم تلغيها متى تشاء لا واجبات عليك نحو أحد ولا حقوق لك عند أحد».

- وازن – من خلال فهمك للفقرتين – بين نظرة كل من (طه حسين والدكتور مصطفى محمود) إلى الوحدة والانعزال عن الناس:

(أ) طه حسين يرى العزلة مؤلمة للنفس، أما مصطفى محمود فيرى العزلة مهذبة للنفس من شرورها.

(ب) طه حسين يرى العزلة فرصة للتأمل والمتعة، أما مصطفى محمود فيرى أن العزلة تفرض على الإنسان قوانينها.

(جـ) طه حسين يرى فى العزلة راحة للنفس، أما مصطفى محمود فيرى فى العزلة فرصة للخروج عن النمط المعتاد.

(د) طه حسين يرى العزلة سجنًا وعذابًا، أما مصطفى محمود فيرى فى العزلة حرية بلا شروط.

٩ - قال طه حسين:

«وقد أقبل اليوم المشهود، فأُنبئ الصبيُّ بعد درس الفقه أنه سيذهب إلى الامتحان فى حفظ القرآن توطئةً لانتسابه إلى الأزهر. ولم يكنِ الصبيُّ قد أُنبئ بذلك من قبلُ، فلم يتهيَّأ لهذا الامتحان، ولو قد أُنبئ به لَقَرَأَ القرآن على نفسه مرةً أو مرتين قبل ذلك اليوم، ولكنه لم يفكر فى تلاوة القرآن منذ وصل إلى القاهرة، فلما أُنبِئَ بأنه سيمتحن بعد ساعة خفق قلبه وَجِلًا، وسعى إلى مكان الامتحان فى زاوية العميان خائفًا أشدَّ الخوف مضطربَ النفس أشدَّ الاضطراب، ولكنه لم يكد يدنو من الممتحنين حتى ذهب عنه الوَجَلُ فجأة، وامتلأ قلبه حسرةً وألمًا، وثارت فى نفسه خواطر لاذعة لم ينسها قط؛ فقد انتظر أن يفرغ الممتحنان من الطالب الذى كان أمامهما، وإذا هو يسمع أحد الممتحنين يدعوه بهذه الجملة التى وقعت من أذنه ومن قلبه أسوأ وقع: «أقبل يا أعمى»».

- وقال الطبرى:

«لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقينى وامتحننى فى العلم الذى يتحقق به، فجاءنى يومًا رجل، فسألنى عن شىء من العروض، ولم أكن نشطت له قبل ذلك، فقلت له: علىَّ قول أن لا أتكلم فى شىء من العروض، فإذا كان فى غد فصر إلىَّ، وطلبت من صديق لى كتاب (العروض) للخليل بن أحمد، فجاء به، فنظرت فيه ليلتى، فأمسيت غير عروضى وأصبحت عروضيًا».

وازن بين موقفى الطبرى وطه حسين من الامتحان:

(أ) الطبرى طالب علم يرتحل إليه متحمسًا فى طلبه لا يجيب إلا بما يعلم، أخذ فرصته ليستعد لامتحان العروض فاستوعبه فى ليلة، بينما طه حسين لم يأخذ فرصة لمراجعة حفظه فخاف أشد الخوف لكنه نجح لسهولة الامتحان.

(ب) الطبرى وطه حسين كلاهما مصرى طلب العلم فى مصر، لكن الطبرى أكثر استيعابًا حيث استوعب علم العروض فى ليلة، أما طه فمعروف سوء حفظه فى هذا الامتحان وامتحان أبيه.

(جـ) طه حسين فوجئ بامتحان القرآن فأصابه الخوف الذى ذهب عنه بدنوه من الممتحنين فشعر بالحسرة والألم لكنه نجح، أما الطبرى فاستطاع بذكائه أن يأخذ فرصة لدراسة العروض فاستوعبه فى يوم وليلة حتى أتقنه.

(د) استطاع طه حسين فى ساعة أن يراجع حفظه وزال عنه الخوف ولم يتأثر بسوء معاملة الممتحنين ونجح، أما الطبرى فتعلم العروض فى يوم وليلة وكان مستعدًا للإجابة عن الأسئلة.

- يقول طه حسين:

«وكانت هذه الحياة شاقة على الصبى وعلى أخيه معًا؛ فأما الصبى فقد كان يستقلُّ ما كان يقدَّم إليه من العلم ويتشوَّق إلى أن يشهد أكثر ممَّا كان يشهد من الدروس، ويبدأ أكثر مما كان قد بدأ من الفنون. وكانت وحدته فى الغرفة بعد درس النحو قد ثَقُلَتْ عليه حتى لم يكن يستطيع لها احتمالًا، وكان يود لو استطاع الحركة أكثر مما كان يتحرك، والكلام أكثر مما كان يتكلم».

- وقال تولستوى:

«هكذا أتعلق بغصن الحياة وإنى لأوقن أن تنين الموت يتربص بى، وهو على أتم الاستعداد ليمزقنى إربًا إربًا. ولا أدرى لماذا وقعت فى مثل هذا العذاب. وأنا أيضًا، كذلك المسافر، كنت أسعى لامتصاص العسل الذى عرض لى فى طريقى الماضية، ولكن هذا العسل لا يلذ لى اليوم، فى حين أن الجرذين الأبيض والأسود، وهما الليل والنهار، يقرضان الغصن الذى تعلقت به. إننى أرى التنين بوضوح، والعسل لم تبق له حلاوة فى نفسى، إننى أرى التنين الذى لا مهرب منه، وأنظر الجرذين الكبيرين، ولا أستطيع أن أحول عنهما نظرى. وأعظم من كل ذلك أن هذه ليست بالقصة الخرافية، بل هى حقيقة ناصعة لا ينكرها أحد من الناس».

وازن بين مشاعر الصبى ومشاعر تولستوى من حيث رؤيتهما للحياة مستشهدًا:

(أ) كلاهما يشعر باليأس والإحباط بسبب تلك الحياة الشاقة التى مصيرها إلى زوال ووحدة فى القبر وإن كان الصبى

يخالجه تشوق إلى العلم يخفف من وطأة يأسه وحزنه، وظهر ذلك فى ألفاظهما مثل شاقة ويتشوق وتنين الموت والعذاب.

(ب) الصبى ينظر نظرة واقعية فيها صبر وإحساس بمعاناة أخيه معه، وقد ظهر ذلك فى قوله الحياة شاقة على الصبى وعلى أخيه - ويود لو استطاع الحركة، أما تولستوى فمحب للحياة متعلق بها يتحدى الموت، والدليل قوله: «أتعلق بغصن الحياة وإنى لأوقن أن تنين الموت يتربص بى».

(جـ) مشاعر تولستوى مشاعر معذبة برؤيتها لحقيقة الموت الذى يقترب بتعاقب الليل والنهار، والدليل قوله: «وقعت فى مثل هذا العذاب.. والعسل لم تبق له حلاوة فى نفسى»، أما الصبى فيشعر بالحزن ومشقة الحياة بسبب وحدته فى غرفته، والدليل قوله: «وحدته ثقلت عليه لم يكن يستطيع لها احتمالًا».

(د) الصبى يمتلئ بروح الجهاد والصبر على الحياة الشاقة عليه وعلى أخيه متسلحًا بالعلم، وظهر ذلك فى قوله: «يستقل ما كان يقدم إليه من العلم ويتشوق...»، أما تولستوى فيائس بائس لا يرى إلا غول الموت، وألفاظه تعكس ذلك كتنين الموت، يقرضان الغصن، ولا مهرب.

١١ - يقول طه حسين:

«وهذا ابن خالته يُقبل فيلقى عليه سلامًا ضاحكًا، ثم يعتنقان ضاحكَيْن، وهذا سائق العربة يتبعه وقد حمل ما أرسلته الأسرة إلى الطالبيْن من الطُّرَف والزاد، ومن المحقق أن العشاء سيكون دسمًا هذه الليلة، وأن الأصدقاء جميعًا سيُشاركون فيه، وأن الصبيَّيْنِ لن يخلوَا لأنفسهما وأحاديثهما إلا حين يذهب القوم ليشهدوا درس الأستاذ الإمام.
ولكن من المحقق أيضًا أن حياة الصبى قد تغيَّرت كلها منذ ذلك اليوم، فذهبت عنه العزلة حتى رغب فيها أحيانًا، وكثر عليه العلم حتى ضاق به أحيانًا أخرى».

- يقول البارودى:

أَبِيتُ فى غُرْبَةٍ لا النَّفْسُ رَاضِيَةٌ ... عنها وَلا المُلْتَقَى مِنْ شِيعَتِى كَثَبُ
فَلا رَفِيقٌ تَسُرُّ النَّفْسَ طَلْعَتُهُ ... وَلا صَدِيقٌ يَرَى ما بِى فَيَكْتَئِبُ

- وازن بين العبارة السابقة وقول البارودى:

(أ) طه حسين ذهبت عنه العزلة حتى رغب فيها أحيانًا، وكثر عليه العلم حتى ضاق به أحيانًا أخرى، بينما شكا البارودى إلى شعره هذه الغربة الطويلة، والوحدة التى اضطر إليها.

(ب) طه حسين شكا غربته التى طالت عليه وعلى أخيه وكان منتظرًا قدوم ابن خالته ليفرج عنه كربته. أما البارودى فتمنى أن تزول عنه غربته بصديق تسر النفس طلعته.

(جـ) كلاهما شكا هذه الغربة الطويلة، والوحدة التى فرضت عليهما. ولكن طه حسين يرغب للعزلة أحيانًا وكذلك البارودى.

(د) كلاهما رافضان للغربة والصداقة التى تسبب لهما الأرق والكآبة، ويميلان للعزلة حتى لا يكتئب أى صديق لهما.

- من رواية «إبراهيم الكاتب» للمازني:

«لم يطل نوم إبراهيم. ذلك أن الكرى كان قد عقد أجفانه قبل أن يتغطى فلم يلبث أن ابترد فاستيقظ وكانت الساعة قد جاوزت الثامنة بدقائق، فقام ونظر من زجاج النافذة إلى الشمس المشرقة على الحديقة والحقول وراءها، ففتحها فتضوع إليه ريا الخضرة المطلولة والأزاهير الندية دافئة تحت الشمس. وكان واسع الاطلاع ملمًّا بأساطير القدماء وما نسج خيالهم حول الطبيعة. ولكنه نسى ذلك كله لما صار وحده مع السماء والأرض وهما أوسع وأشد تنوعًا من أن توائمهما الخيالات المسطورة فى الكتب. وأحس فى هذه اللحظة حنينًا - لا إلى شىء معين - وغبطة تشيع فى كيانه كله، وظمأ خيل إليه أنه ما من شىء يمكن أن يطفئه ويفثأ غلته. فمال بذراعيه على النافذة وأبرز وجهه للشمس وحدق فى السحب البيضاء تتفرق وتتجمع وتسبح فى بطء. وخطرله - وعجب هو لنشوء هذا الخاطر - أن من الخطأ أن تنعت الطبيعة بالقسوة. كلا ليس فى الطبيعة قسوة حقيقية. إنها حارَّة حية. ولا تكاد تتفق الحرارة والقسوة. وإذا كان فى بعض ما فيها يسطو على البعض الآخر ويأكله أو يلتهمه أو يأتى عليه فما قيمة هذا؟ إن كل شىء يحيا وإذا كان يموت فإنما هذا ليعين غيره على الحياة».

- من كتاب (الأيام) يقول طه حسين:

«وأيسر ما تغير من حياته المادية أنه هجر مجلسه من الغرفة على البساط القديم البالى العتيق، فلم يعرفه إلا حين كان يجلس للإفطار أو العشاء، وحين كان يأوى إلى مضجعه حين يتقدم الليل، وإنما كان يقضى يومه أو أكثره فى الأزهر وفيما حوله من المساجد التى كان يختلف فيها إلى بعض الدروس، فإذا عاد إلى الربع لم يدخل الغرفة إلا ليتخفف من عباءته، ثم يعود فيخرج منها ليجلس مع صاحبه على فراش ضيق من اللبد قد فرش أمامها وأخذ أكثر الطريق على المارة فلم يخل لهم منه إلا موضع أقدام الرجل الواحد أو الرجلين.

وفى هذا المجلس كان الصبيان يلهوان بالحديث قليلًا وبالقراءة كثيرًا».

- وازن بين شعور كلا الكاتبين بالبيئة من حولهما:

(أ) المازنى يرى الطبيعة من حوله قاسية تشعره بالعنت، أما طه حسين فيشعر بأن الطبيعة تدفعه إلى نهم العلم.

(ب) يشعر المازنى بأن الطبيعة من حوله جميلة تنمى داخله ملكات التأمل والجمال، أما طه حسين فيشعر بها قاسية جافة رغم مافيها من حب العلم وتحصيله.

(جـ) كلاهما يشعر بقسوتها ويتحمل مشقتها ويجد اللذة فى طلب العلم.

(د) المازنى يرى الطبيعة من خلال وجدانه وشاعريته، أما طه حسين فيشعر بها من خلال ما يحيط به فقط.

- من رواية (أنا الشعب) محمد فريد أبوحديد:

«وبعد بضعة أشهر من هذه العزلة الصارمة لم أُطِق وحدتى فاتجهتُ إلى خلق صداقات جديدة مع زملاء آخرين كنتُ من قبل لا أرضى أن أصاحبهم، فكنتُ أتعمَّد اختيار مَن هم مثلى أو أقل منى فى مظهرهم، وبدأتُ أتزعم حركة التمرُّد فى الفصل حتى أصبحت موضع الشكوى والعقوبة، وما زلت أتمادى فى ذلك حتى أصبحتُ قبل آخر العام زعيم حركات الاضطراب فى المدرسة، وكان يلذُّ لى أن أتحين كل فرصة لأظهر مقدرتى على إحداث الفوضى، ولستُ أدرى

مع هذا كله كيف نجحتُ فى امتحان الثقافة العامة آخر العام، وزادت دهشتى عندما عرفت أنى لم أكن من المتخلفين فى النجاح، بل كدتُ أكون بين السابقين فى المدرسة.

ولكن ذلك النجاح لم يُعِد إلى صدرى الانشراح، بل سألت نفسى: وما فائدة هذا؟ وإلى متى أستمر فى هذه الدراسة الطويلة؟

وجاءت أيام العطلة فزادت حالى سوءًا؛ لأنى اتخذتُ بعض رفاق من أبناء الحارة وهم من صبيان العمال أو أبناء صغار التجار، وكانوا خليطًا عجيبًا من طباع مختلفة لا يجمع بينهم شىء سوى اللعب والمزاح الخَشِن والمُشاجَرات العنيفة. وقد وجدت فى صحبة هؤلاء الزملاء فُرَصًا كثيرة للمُصادمات كى أظهرَ امتيازى، وكانت جولاتى معهم تَنْتهى فى كثير من الأحيان بمعركة أصيبُ فيها غيرى أحيانًا بجراح أو كدمات، كما كنت أعود منها إلى منزلى أحيانًا بثياب ممزَّقة، وخدوش كثيرة، وكنت فى أول الأمر أتسلل إلى غرفتى عند عودتى إلى البيت حتى لا أتعرَّض للوم أمى، ولكنى بعد أن تعرضت للومها مرة بعد مرة صرت لا أرهب شيئًا ولا أبالى لومًا، وما أزال إلى الآن أشعر بالخجل كلما تذكرت كيف كنتُ أقف أمام أمى عند ذلك وأجادلها وأراجعها وأتحدَّاها بغير تجمُّل».

- من كتاب (الأيام) طه حسين:

«ولكنه لم يكد يقضى أيامًا بين أسرته وأهل قريته حتى غيَّرَ رأى الناس فيه ولفتهم إليه، لا لفت عطف ومودة، ولكن لفت إنكار وإعراض وازورار؛ فقد احتمل من أهل القرية ما كان يحتمل قديمًا يومًا ويومًا وأيامًا، ولكنه لم يطق على ذلك صبرًا، وإذا هو ينبو على ما كان يألف، وينكر ما كان يعرف، ويتمرَّد على مَن كان يُظهر لهم الإذعان والخضوع. كان صادقًا فى ذلك أول الأمر، فلما أحسَّ الإنكار والازورار والمقاومة، تكلَّف وعاند وغلا فى الشذوذ.

لو وقف الأمر عند هذا الحد لاستقامت الأمور، ولكن صاحبنا سمع أباه يقرأ «دلائل الخيرات» كما كان يفعل دائمًا إذا فرغ من صلاة الصبح أو من صلاة العصر، فرفع كتفيه وهز رأسه ثم ضحك، ثم قال لإخوته: إن قراءة «الدلائل» عبث لا غناء فيه».

- وازن بين طبيعة الصراع فى مخيلة ووجدان الكاتبين فى بواكير صباهما:

(أ) الصراع لدى الأول صراع اجتماعى، وعند الثانى صراع مذهبى.

(ب) الصراع عند الأول صراع عاطفى، وعند الثانى فكرى.

(جـ) كلاهما يتفقان فى الصراع الفكرى.

(د) الأول الصراع لديه ينحصر فى علاقته بالأشخاص من حوله لإثبات الذات حسب واقعه الاجتماعى، والصراع عند طه حسين لإثبات الذات ورفض التجاهل.

١٤ - يقول المنفلوطى:

«سألنى بعض الأصدقاء عن رأيى فى الانتقاد، وشروطه، وحدوده، وآدابه وواجباته، ورأيى فيه ألا شروط له ولا حدود، ولا آداب ولا واجبات، وأن لكل كاتب أو قائلِ الحقَّ فى انتقاد ما يشاء من الكلام، مصيبًا كان أم مخطئًا؛ لأن الانتقاد نوع من أنواع الاستحسان والاستهجان، وهما حالتان طبيعيتان للإنسان لا تفارقانه من صرخة الوضع، إلى أنَّة النزع.

وكل ما هو طبيعى فهو حق لا ريبة فيه ولا مراء، فإن أصاب الناقد فى نقده فقد أحسن إلى نفسه وإلى الناس، وإن أخطأ فسيجد من الناس من يدله على موضع الخطأ فيه ويرشده إلى مكان الصواب منه، فلا يزال يتعثر بين الصواب والخطأ، حتى يستقيم له الصواب كله.

ولقد كُتِب أول انتقاد فى التاريخ بمداد الضغينة والحقد؛ فقد كانت توجد فى عصور اليونان القديمة طائفة من الشعراء يجوبون البلاد، ويتغنون بالقصائد الحماسية».

- يقول طه حسين:

«وما أعرف شيئًا يدفع النفوس، ولاسيما النفوس الناشئة، إلى الحرية والإسراف فيها أحيانًا كالأدب، وكالأدب الذى يُدرس على نحو ما كان الشيخ المرصفى يدرسه لتلاميذه حين كان يفسر لهم «الحماسة» أو يفسر لهم «الكامل» بعد ذلك؛ نقد حر للشاعر أولًا، وللراوى ثانيًا، وللشرح بعد ذلك، وللغويين على اختلافهم بعد أولئك وهؤلاء، ثم امتحان للذوق ورياضة له على تعرف باطن الجمال فى الشعر أو النثر فى المعنى جُملةً وتفصيلًا، وفى الوزن والقافية وفى مكان الكلمة بين أخواتها، ثم اختبار للذوق الحديث فى هذه البيئة التى كان يلقى فيها الدرس، وموازنة بين غلظة الذوق الأزهرى ورقة الذوق القديم، وبين كلال العقل الأزهرى ونفاذ العقل القديم، وانتهاء من هذا كله إلى تحطيم القيود الأزهرية جملة، وإلى الثورة على الشيوخ فى علمهم وذوقهم وفى سيرتهم وأحاديثهم بالحق فى كثير من الأحيان، والإسراف والتجنى فى بعض الأحيان».

- وازن بين موقفى طه حسين والكاتب من النقد:

(أ) طه حسين محب للأدب، مؤمن بالنقد الحر، معجب بمنهجية المرصفى فى تدريسه، ثائر على الجمود، أما الكاتب فمؤمن بحق الفرد فى الانتقاد بلا ضوابط أو حدود حتى لو كان جاهلًا بشرط سلامة طبعه وفهمه.

(ب) طه حسين يرى درس الأدب دافعًا إلى الحرية والتحلل من الأخلاق مثال ذلك الشيخ المرصفى المؤمن بالحرية الثائر على شيوخه، أما الكاتب فيرى الانتقاد شيئًا مشينًا نشأ فى مستنقع الأحقاد والضغائن فى اليونان القديمة.

(جـ) طه حسين معجب بالذوق الأزهرى فى درس الأدب والنقد وما فيه من تفسير ونقد وامتحان للذوق، أما الكاتب فيرى الانتقاد حقًّا فطريًّا لا يُسلب حتى من الجاهل مهما كان جهله.

(د) الكاتب مدافع عن حق الانتقاد يرى الانتقاد علمًا له ضوابط وحدود يجب مراعاتها، أما طه حسين فيرى الانتقاد حرًا من كل قيد متاحًا لطلاب الأزهر جميعًا بما لديهم من غلظة وقوة فى الذوق.

- من كتاب (أنا) للعقاد:

«أراد الله - وله الحمد - أن يخلقنى على الرغم منى متحديًا «تحديًا خصوصيًّا» لكل تقليد من التقاليد السخيفة التى كانت ولا تزال شائعة فى البلاد المصرية والبلاد الشرقية على العموم.

أنا أطلب الكرامة من طريق الأدب والثقافة، وأعتبر الأدب والثقافة رسالة مقدسة يحق لصاحبها أن يُصان شرفه بين أعلى الطبقات الاجتماعية، بل بين أرفع المقامات الإنسانية بغير استثناء.

أفى ذلك عار؟! أفى ذلك موجب للحقد والضغينة؟!

كلا بل فيه مأثرة وفيه فضل جديد على عالم الأدب فى هذا الشرق المسكين الذى كان أدباؤه لا يرتفعون عن منزلة المضحكين، والندماء المهرجين على موائد الأغنياء والرؤساء، فإذا ارتفعوا عن هذه المنزلة قليلًا أو كثيرًا، فهم لا يرتفعون بفضل الأدب والفن، بل بفضل وظيفة يعتصمون بها، أو شهادة علمية ينتحلون سمعتها، أو ثروة يُحسَبون من أهلها. ثم يُحترمون لأجلها على الرغم من كونهم كتابًا وشعراء[1]».

- من كتاب (الأيام) يقول طه حسين:

«ما أعرف شيئًا يدفع النفوس، ولا سيما النفوس الناشئة، إلى الحرية والإسراف فيها أحيانًا كالأدب، وكالأدب الذى يُدرَّس على نحو ما كان الشيخ المرصفى يدرسه لتلاميذه حين كان يفسر لهم «الحماسة» أو يفسر لهم «الكامل» بعد ذلك: نقد حر للشاعر أولًا، وللراوى ثانيًا، وللشرح بعد ذلك، وللغويين على اختلافهم بعد أولئك وهؤلاء، ثم امتحان للذوق ورياضة له على تعرف باطن الجمال فى الشعر أو النثر، فى المعنى جُملةً وتفصيلًا، وفى الوزن والقافية وفى مكان الكلمة بين أخواتها، ثم اختبار للذوق الحديث فى هذه البيئة التى كان يلقى فيها الدرس، وموازنة بين غلظة الذوق الأزهرى ورقة الذوق القديم، وبين كلال العقل الأزهرى ونفاذ العقل القديم، وانتهاء من هذا كله إلى تحطيم القيود الأزهرية جملة، وإلى الثورة على الشيوخ فى علمهم وذوقهم وفى سيرتهم وأحاديثهم بالحق فى كثير من الأحيان، والإسراف والتجنى فى بعض الأحيان. ومن أجل هذا لم يثبت حول الشيخ من تلاميذه الذين كثروا أول الأمر إلا نفر قليل، وامتاز منهم هؤلاء الثلاثة خاصة، فكونوا عصبة صغيرة ولكنها لم تلبث أن بعد صوتها فى الأزهر، وتسامع بها الطلاب والشيوخ، وتسامعوا خاصة بنقدها للأزهر وثورتها على التقاليد، وبما كانت تنظم من الشعر فى هجاء الشيوخ والطلاب، وإذا هى بغيضة إلى الأزهريين مهيبة منهم فى وقت واحد.

ولم يكن الشيخ أستاذًا فحسب، ولكنه كان أديبًا أيضًا، ومعنى ذلك أنه كان يصطنع وقار العلماء إذا لقى الناس أو جلس للتعليم فى الأزهر، فإذا خلا إلى أصدقائه وخاصته عاش معهم عِيشة الأديب، فتحدَّث فى حرية مطلقة عن كل إنسان وعن كل موضوع، وروى لخاصته من شعر القدماء ونثرهم وسيرتهم».

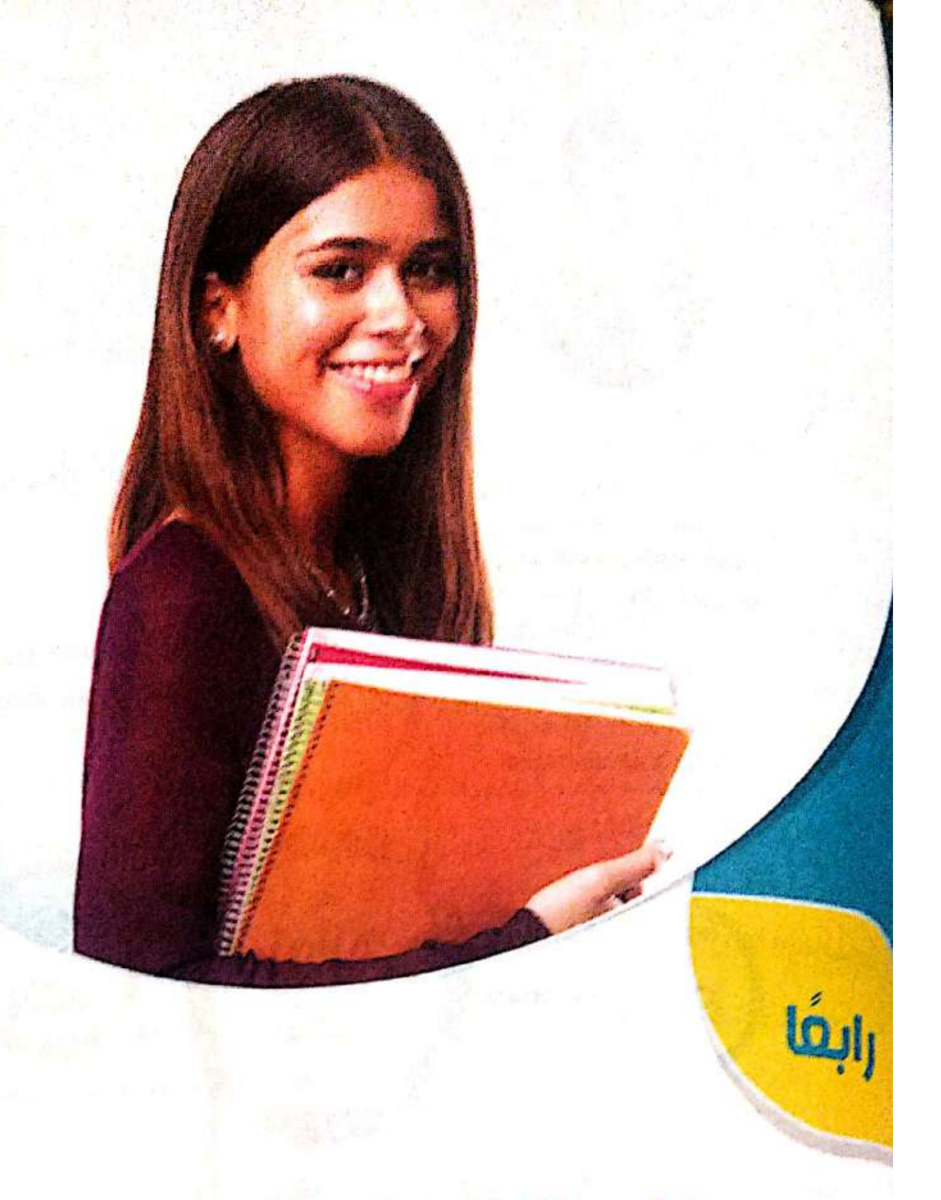
- وازن بين رؤية العقاد ورؤية طه حسين للأدب وارتباطه بحرية النفس وقيمة الأديب:

(أ) العقاد يرى أن الكرامة والحرية مرتبطة بالأدب والثقافة، أما طه حسين فيرى أن الأدب هو الذى يدفع الإنسان إلى الحرية.

(ب) كلاهما يرى أن الأدب مرتبط بالعواطف والمشاعر الإنسانية فقط.

(جـ) العقاد يتخذ من العلم والثقافة وسيلة للدفاع عن الذات، وطه حسين يرى الأدب مجرد إشباع للعواطف.

(د) يرى العقاد أن الأدب يخدم العلم فى بعض الجوانب، أما طه حسين فيراه امتحانًا للغة.



رابعًا

مجال الكتابة والتعبير وتطبيقاته

- شرح نواتج التعلم
- تطبيقات على مجال الكتابة والتعبير
- نماذج من الامتحانات التجريبية وامتحانات الثانوية العامة



فى نهاية التعبير يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

نواتج التعلم

يستخدم

- التعبير المناسب المعبر عن شعور او عاطفة من العواطف (حزن - ندم - تحسر - شك - قلق - تعجب - سرور..إلخ).
- الألفاظ المناسبة للسياق.

يكتب

- الجمل الافتتاحية والختامية المناسبة.
- يوظف الأمثلة والشواهد والأقوال المأثورة فى كتابته.
- يجيد استخدام علامات الترقيم فى مواضعها الصحيحة.
- يحول الكلمات والجمل من العامية إلى الفصحى ملتزمًا بالقواعد اللغوية.
- يقترح العنوان الأنسب للفقرة.

يحدد

- الترتيب الدقيق لفِقر موضوع ما وفق نموذج (المشكلة -الحل).
- النموذج الذى يتبعه الكاتب فى عرض موضوعه.
- التفصيلات والتفسيرات المتعلقة بفكرة أو جملة ما.
- الرسم الإملائى الصحيح للكلمات.
- التركيب الأدق المعبر عن معنى قول مأثور.
- التفصيلات غير المهمة فى الموضوع.

يحدد الترتيب الدقيق لفقر موضوع ما وفق نموذج (المشكلة والحل، الزعم والتفنيد، ظاهرة وتفسير، أسباب ونتائج، وغيرها).

بداية، إن ترتيب الفقر وفق نموذج ما يتطلب قراءة الفقر المراد ترتيبها قراءة جيدة لفهم مضمونها فهمًا جيدًا:

إليك بعض المفاهيم التى تساعدك فى إجابة هذا السؤال:

الزعم: الادعاء والقول بلا دليل.

التفنيد: إضعاف وإبطال الفكرة لعدم صدقها أو عدم منطقيتها بالحجة والدليل.

الظاهرة: ملاحظة لحدث ينتشر ويلاحظه الجميع، فأصبح ظاهرًا شائعًا، وقد تكون اجتماعية أو طبيعية أو علمية.

التفسير: ذكر أسباب ظهور الحدث أو الظاهرة.

الرأى: وجهة نظر تجاه قضية أو موقف أو شىء، وقد تحتمل الصدق أو الكذب.

الحقيقة: الشىء المسلم به والمتفق عليه من الجميع ولا يقبل الشك.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى ٢٠٢١):

١- تخترق الجسيمات الدقيقة العالقة فى الهواء الرئتين والقلب والأوعية الدموية؛ مما يسبب الأمراض، مثل: السكتة الدماغية، وأمراض القلب، وسرطان الرئة، وأمراض انسداد الشُّعب الهوائية المزمنة، والتهابات الجهاز التنفسى، بما فيها الالتهاب الرئوى.

٢- تظهر تقارير منظمة الصحة العالمية أن ٩ من بين كل ١٠ أشخاص يتنفسون هواءً يحتوى على مستويات عالية من الملوثات، وأن الفئات الأكثر فقرًا وتهميشًا من الناس تتحمل هذا العبء، وأن حصيلة الوفيات بنحو ٧ ملايين شخص سنويًا.

٣- يتطلب تحسين نوعية الهواء إجراءات تنعكس على صحة الإنسان، كما يجب أن تتعاون الدول فى إنتاج الطاقة النظيفة واستخدامها بطرق أكثر كفاءة واستدامة.

٤- تقع أكثر من ٩٠٪ من الوفيات فى الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط فى آسيا وإفريقيا، ومثيلتها فى شرق البحر الأبيض المتوسط وأوربا والأمريكتين، ففى عام ٢٠١٦م حدث ٤,٢ مليون حالة وفاة بسبب تلوث الهواء.

س حدد الترتيب الدقيق فى موضوع بعنوان: «٩٠٪ من البشر يتنفسون هواءً ملوثًا» إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج (المشكلة - الحل):

(أ) ٤-٣-١-٢.　(ب) ٢-٤-١-٣.　(جـ) ٢-٣-٤-١.　(د) ١-٤-٣-٢.

ج (ب).

بعد قراءتك الجيدة للفقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد أن:

- الفقرة الثانية: حددت المشكلة بشكل عام، ولذلك فهى الأولى فى الترتيب، وقد انتهت هذه الفقرة بالحديث عن الوفيات إجمالًا دون تفصيل لناحية ذكر نسبتها، والبلاد التى شهدتها.

- الفقرة الرابعة: ورد فيها تفصيل الإجمال الذى ورد بالفقرة الثانية، وهذا يعنى أن الفقرة الرابعة تأتى فى الترتيب بعد الثانية.

- الفقرة الأولى: توضح كيفية حدوث الأمراض التى تؤدى إلى الوفاة؛ ولذلك جاء ترتيبها بعد الفقرة الرابعة.

- الفقرة الثالثة: جاءت بحل المشكلة؛ لذلك ستكون آخر الفِقر فى الترتيب.

٢ يحدد النموذج الذى يتبعه الكاتب فى عرض موضوعه

هناك نماذج عدة يتبعها الأدباء والكتاب فى ترتيب فقر موضوعاتهم، فمنهم من يبدأ برصد الظاهرة أو سرد المشكلة، ثم يأتى بالتفسير أو الحل، ومنهم من يبدأ برأيه يُتبعه بالدليل عليه، ومنهم من يسرد المقدمات أولًا ليستنتج منها النتائج آخرًا، ومنهم من يبدأ بزعم ثم يقوم بتفنيده ونقضه .. إلخ.

وإذا طُلب منك عزيزى الطالب تحديد نموذج الكتابة الذى يتبعه الكاتب فى ترتيب فقر مقاله، فعليك باتباع ما يلى:

١- قراءة الفقر قراءة جيدة لفهم مضمونها فهمًا جيدًا.

٢- تلخيص الفقر من خلال وضع عنوان لكل فقرة يعبر عن فكرتها الرئيسة.

٣- تحديد الفقر التى تتضمن المشكلة أو الظاهرة، والأخرى التى تتضمن الحل والتفسير.

٤- تحديد النموذج المتبع لدى الكاتب.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى ٢٠٢١):

«قد يعانى شخص ما من دوار وقىء إذا وقف فجأة دون مقدمات، ومثل هذه المعاناة قد تتكرر مع جندى يقف طويلًا بلا حراك، وهو يحفظ النظام والانضباط، فإذا به يخر على الأرض مغشيًّا عليه، ثم يفيق بعد ذلك بقليل دون مساعدة ويعود إلى طبيعته، وكأن شيئًا لم يكن.

أمر يثير الدهشة والتساؤل، يشخصه الأطباء بهبوط الدم، وتضاؤل كمية الدم الواصلة إلى منطقة الدماغ فيسقط الشخص، فى ردة فعل سريعة من المخ لاستعادة التوازن ودفع خطر الموت عن الجسم.

س حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) ظاهرة – تفسير. (ب) مشكلة – حل. (جـ) رأى – دليل. (د) مقدمة – نتيجة.

ج (أ).

بعد قراءتك الجيدة للفقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد أن:

- الفقرة الأولى رصدت ظاهرة الدوار والقىء والإغماء المفاجئ ثم الإفاقة، وكلها ظواهر مشاهَدة ملموسة، وليست آراء لكاتب أو مقدمات لمفكر فيلسوف.

- الفقرة الثانية قدمت التشخيص الطبى؛ أى التفسير العلمى لتلك الظاهرة، ولم تقدم علاجًا لحل مشكلة الإغماء أو دليلًا يؤكد رأيًا أو نتيجة لمقدمة (فهبوط الدم مقدمة نتيجتها الإغماء وليس العكس).

لذلك فالإجابة الأولى هى الاختيار الصحيح.

انتبه

- الظاهرة: شىء مُشاهَد وملموس. - التفسير: غالبًا ما يأتى مع الظاهرة.
- الرأى: وجهة نظر شخصية تعبر عن مشاعر أو معتقدات يمكن أن يتفق الناس أو يختلفوا عليها.
- الحل: دائمًا ما يرتبط بمشكلة.
- المقدمات والنتائج: غالبًا ما تكون مرتبطة بالنظريات العلمية والآراء الفلسفية والمجتمعية.
- الزعم: القول بلا دليل، وهو الخبر الذى يغلب عليه الكذب.
- التفنيد: يُعد معارضة لقضية ما بذكر الحجج التى تؤيد عدم الأخذ بها.

يحدد التفصيلات والتفسيرات المتعلقة بفكرة أو جملة ما

عزيزى الطالب: إذا طُلب منك تحديد عبارة تُفصل وتشرح فكرة ما، فعليك باتباع ما يلى:

- قراءة الفكرة المراد شرحها قراءةً جيدةً.
- اختيار البديل المناسب للفكرة التى يشرحها أو يقدم دليلًا عليها، وذلك من خلال طرح أسئلة على مثال: «هل هذا البديل له علاقة بالفكرة أو يقدم دليلًا عليها أو تعليلًا لها؟ وما هذه العلاقة؟... إلخ».

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى ٢٠٢١):

«العالم مهدد بانقراض كثير من الكائنات البحرية».

س حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) ٧٥٪ من الكائنات التى كانت تعيش على الأرض قد اختفت نتيجة الصيد الجائر.

(ب) زيادة درجة حرارة الأرض تهدد بارتفاع منسوب البحار والمحيطات وإغراق اليابسة.

(جـ) الدول المصدرة للنفط تسعى لاستبدال الأنابيب بالناقلات العملاقة لتقليل مخاطر جنوحها.

(د) المياه تغطى ثلثى مساحة الأرض، فى حين لا تتعدى مساحة اليابسة الثلث.

ج (أ).

بعد قراءتك للسؤال السابق وطرح الأسئلة ستجد أن الاختيار الأول هو الصحيح؛ لأنه يقدم دليلًا يؤكد الفكرة ويشرحها.

انتبه

(يمكنك الربط بين الفكرة والتفصيلة بكلمات مثل: «لأن - بدليل أن - يؤكد ذلك أن..»؛ لتصل إلى الاختيار الصحيح).

٤ يحدد التفصيلات غير المهمة بالموضوع

قد تتضمن بعض الموضوعات بعض التفصيلات غير المرتبطة بالموضوع ارتباطًا وثيقًا؛ ولتتمكن -عزيزى الطالب- من تلك المهارة عليك باتباع ما يلى:

- قراءة الفقر المراد تحديد التفصيلات غير المناسبة بها قراءةً جيدةً لفهم مضمونها فهمًا جيدًا.
- تلخيص الفقر من خلال وضع عنوان لكل فقرة يعبر عن فكرتها الرئيسة.
- تحديد المشترك المعنوى (الفكرة المشتركة) بين الفقر.
- تحديد الفقرة التى خلت من هذه الفكرة المشتركة والتى ليس لها علاقة بالموضوع وفقره.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الأول ٢٠٢١):

«نحن نعيش فى مجتمع يتسم بالنشاط الدائم على مدار ٢٤ ساعة، فهناك التغطية الإخبارية للأحداث على مدار الساعة، ومتاجر مفتوحة طوال الليل، وتوافر خدمات الإنترنت على مدار الساعة، لكن تقتطع كل هذه الأمور من ساعات نومنا.

ويبدو أننا اليوم نحصل على قسط من النوم أقل من أى وقت مضى خلال تاريخنا. فمعظم البيانات المجمعة من الدول الصناعية عبر الخمسين عامًا الماضية توضح وجود تدنٍّ عام فى النوم بالتزامن مع ساعات العمل الطويلة.

لقد ظللنا لعدة قرون نعتبر النوم لا يعدو كونه عملية توقف للنشاط، وحالة سلبية من اللاوعى، وكنا مخطئين فى فهمنا ذلك طيلة تلك القرون، وربما كان الإخفاق فى فهم الطبيعة النشطة للنوم هو أحد الأسباب التى جعلت مجتمعاتنا الصاخبة على مدار الساعة لا تولى النوم الاهتمام الكافى، وقد زادت معرفتنا على نحو كبير بآلية حدوث النوم وتأثيره، وما يحدث لصحتنا لأننا لا ننال كفايتنا منه.

فإذا كنت ممن يبقون متيقظين خلال النهار، وتخلد إلى النوم مبكرًا، فأنت أشبه بـ« طائر الغبرة »، أما إذا كنت تكره النهار وتفضل البقاء مستيقظًا أثناء الليل، فأنت أشبه بـ« البومة ». ما هذا إلا مجرد تشبيه إذا ما كنت من الشخصيات النهارية أم الليلية».

س حدد الفقرة التى يجدر بمراجع هذا المقال أن يحذفها؛ لأنها غير وثيقة الصلة بموضوع المقال، وتعد حشوًا:

(أ) الثانية. (ب) الأولى. (جـ) الثالثة. (د) الرابعة.

ج (د).

بعد قراءتك الجيدة للفِقر وفهمها ووضع عنوان لكل فقرة ستجد فكرة مشتركة بين ثلاث فقر؛ وهى عدم أخذ القسط الكافى من النوم:

- فالفقرة الأولى: «اقتطاع نشاطنا اليومى ساعات نومنا».
- والثانية: «وجود تدنٍّ عام فى النوم بالتزامن مع ساعات العمل».
- والثالثة: «لا ننال كفايتنا من النوم».
- أما الرابعة فخالفت سوابقها من الفقر وورد فيها الحديث عن الشخصيات النهارية والليلية؛ لذلك تعد من التفصيلات غير المناسبة، لذا يمكن حذفها دون تأثير على تماسك الموضوع.

يكتب الجمل الافتتاحية والختامية المناسبة

الجملة الافتتاحية: هى جملة جاذبة للانتباه تثير فضول القارئ لمعرفة المزيد عن الموضوع الذى يقرؤه، وتساعد الكاتب فى الوقت نفسه فى عرض تفاصيل موضوعه.

ويشترط فيها أن:

- تكون معبرة عن الفكرة الرئيسة فى الموضوع، وعادة ما تكون الجملة الأولى فى الفقرة، وما يتبعها من كلام أو يسبقها هو توضيح لها أو تفسير أو تأكيد.

الجملة الختامية: هى جملة قوية تلخص الموضوع وتنهيه بشكل جيد.

مثال: «لقد كفل الإسلام حقوق المرأة، فما منظم حقوق المرأة إلا الإسلام، فقد رعاها خير رعاية؛ إذ كانت مهضومة الحقوق فى الجاهلية، فرد الإسلام إليها حقوقها، وجعلها كفئًا للرجل، لها ما له من الحقوق.. ودعا فى غير آية إلى معاملة الزوجات بالمعروف. ولقد كفل الإسلام للمرأة حقوقها، وأوجب على الرجل أن يرعاها وأن يقوم بها خير قيام، والإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها؛ حتى لنراها فى الصدر الأول - من العصر الإسلامى - تشارك فى الأحداث السياسية».

- ففى المثال السابق تعد جملة: «لقد كفل الإسلام حقوق المرأة» جملة افتتاحية عبرت عن الفكرة الرئيسة للفقرة، فضلًا عن أنها جاءت فى أول الفقرة، وما جاء بعدها كان تفصيلًا وتوضيحًا لها.
- أما الجملة الختامية فهى: «الإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها»، وهى لخصت موقف الإسلام من المرأة.

يقترح العنوان الأنسب للفقرة

ولإجادة هذه المهارة عليك - عزيزى الطالب - بقراءة الفقرة جيدًا، وتحديد:

- الجملة المفتاحية للفقرة.
- الكلمات التى تتكرر، ويمكن أن نتوصل منها إلى عنوان مناسب للفقرة.
- الموضوع الذى تدور حوله الفقرة.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الأول ٢٠٢١):

«لقد أثبت الواقع أن تطور العلم يحتاج إلى التغيير، ولا يمكن للفكرة العلمية أو لتطبيقاتها أن تكون دائمًا ثابتة.. وهذا ما أفصح عنه واضع النظرية النسبية «ألبرت أينشتاين» الذى قال: «لا أدرى ماذا يخبئ المستقبل لنظريتى؛ لأن ديناميكية العلم تلغى ثبات أى نظرية علمية».

س اقترح مما يلى العنوان الأنسب للفقرة السابقة:

(أ) التغير سمة العلم. (ب) العلم فى خدمة الواقع.

(جـ) واضع نظرية النسبية. (د) مستقبل نظرية النسبية.

ج (أ).

عند تأمل الفقرة السابقة تجد أن:

- الجملة المفتاحية هى: «تطور العلم يحتاج إلى التغيير».
- الكلمات التى تتكرر ويمكن أن نتوصل منها إلى عنوان مناسب للفقرة هى: «تكرار نفى كلمتين وهما: ثابتة وثبات»؛ أى التأكيد على ضرورة التغيير.
- الموضوع الذى تدور حوله الفقرة هو: «تطور العلم يحتاج إلى التغيير».

ومن هناك تكون الإجابة الصحيحة هى: «التغير سمة العلم».

٧ يحدد التركيب الأدق المعبر عن معنى قول ما

ولكى تجيد تلك المهارة عليك:

- قراءة القول قراءة جيدة لفهم مضمونه.
- ثم تشرحه أنت بأسلوبك.
- ثم تختار التركيب الأدق المعبر عن معناه.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى ٢٠٢١):

«لا تأكل حتى تجوع، وإذا أكلت لا تشبع»

س حدد مما يلى التركيب الأدق فى أداء معنى المقولة السابقة:

(أ) لا تترك معدتك خاوية، ولا تأكل حتى التخمة. (ب) توقف عن الطعام عندما تشعر بالشبع.

(جـ) لا تبدأ فى تناول الطعام وأنت تشعر بالجوع. (د) كُلْ على معدة خاوية، ولا تُفْرِط فى تناول الطعام.

ج (د).

بعد قراءة السؤال السابق تجد أن القول المأثور ينصحنا ألا نتناول الطعام إلا عند الجوع (خواء البطن)، وإذا أكلنا فلا نملأ المعدة حتى درجة الشبع، لذلك كان الاختيار الأخير هو الصائب.

٨ يستخدم التعبير المناسب المعبر عن شعور أو عاطفة من العواطف

لإجادة هذه المهارة على الطالب التسلح بالقراءة الغزيرة وما فيها من تشبيهات وكنايات وتعبيرات عن العواطف والمشاعر المختلفة، حتى يجيد استخدام التعبير المناسب فى الحالة الشعورية والعاطفية المعبرة عنه.

فمثلًا: - «زاغ بصره» تعبير يدل على شعور بالحيرة.

- و«عض على يديه» تعبير يدل على شعور بالندم.

- أما «ارتعدت فرائصه» فهو كناية عن الخوف.. إلخ.

تدريب نموذجى (امتحان الشعبة العلمية ٢٠٢١):

• وقف صاحب البستان مباهيًا مفتخرًا بثمر بستانه الذى غزر وأينع، فقال له جاره: بارك الله لك فيه ما دمت تخرج حق الفقراء فى ثمره. فأعرض صاحب البستان مستنكرًا كلام جاره، ومضى يوقع العقود مع التجار الذين تنافسوا للفوز بثمار البستان الجنية اليانعة.. وفى اليوم المحدد لجمع المحصول، سمع الخبر وتوجه مسرعًا إلى بستانه.. يا لهول المنظر!

• بستانه نشبت فيه النار والتهمت محصول العام. ضاعت العقود والأرباح!

• وقف يتحسر على ما أنفق فى بستانه من مال وتعب.

س) استخدم الكناية المناسبة للدلالة على الفعل «يتحسر»:

(أ) يعرض بوجهه. (ب) يقلب كفيه.

(جـ) يجر قدميه. (د) يصعر خده.

ج) (ب).

---

٩ يحول الكلمات والجمل من العامية إلى الفصحى ملتزمًا بالقواعد اللغوية

وتلك المهارة تتطلب منك تحصيلًا جيدًا لدروس النحو والإملاء والنطق الواردة بكتاب النحو.

تدريب نموذجى:

أرسل إليك جدك رسالة على المحمول باللهجة العامية نصها: «يا بنى اتئى الله فى أبوك وأمك».

س) فإذا أردت كتابة الرسالة باللغة الفصحى فالاختيار الصحيح هو:

(أ) يا بُنيَّ اتقِ اللهَ فى أبيكَ وأمِّك. (ب) يا بُنى اتقى الله فى أبوك وأمك.

(جـ) يا بُنيَّ اتقِى اللهَ فى أبيكَ وأمِّك. (د) يا بُنيَّ اتقِ اللهَ فى أباكَ وأمِّك.

ج) (أ).

الاختيار الأول هو الصحيح؛ لأن الأمر بالتقوى باستخدام القاف لا الهمزة، ومبنى على حذف حرف العلة، وأبيك مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه اسم من الأسماء الخمسة، وأم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة.

١٠ يستخدم الألفاظ المناسبة للسياق

كما يقال «الشخص المناسب فى المكان المناسب»، هكذا لغتنا العربية الجميلة؛ كل لفظ ينبغى وضعه فى مكانه المناسب، ولكى تجيد ذلك ينبغى أن تتسلح -عزيزى الطالب- بالقراءة الغزيرة لإبداعات الأدباء فى العصور الأدبية المختلفة، كما تقرأ بعضًا من كتب النحو والبلاغة العربية وكتب التصويبات اللغوية.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الأول ٢٠٢١):

«تحدث خبير اقتصاد قائلًا على لسان أحد الأغنياء العصاميين: اتركنى مفلسًا وجائعًا فى أية مدينة، وفى نهاية اليوم سيكون لدى ثياب وطعام وسكن وطريقة لكسب الدخل، ومال كاف فى جيبى للبدء من جديد. لِمَ؟ لأننى أعرف تمامًا كيف......... الناس بفعل ما أحتاج إليه منهم».

س املأ الفراغ فى الجملة السابقة بالكلمة الأنسب للسياق الذى قيلت فيه العبارة:

(أ) أساير. (ب) أجبر. (جـ) أكسب. (د) أقنع.

ج (د).

١١ يجيد استخدام علامات الترقيم فى مواضعها الصحيحة

إليك جدولًا يوضح مواضعها:

العلامة	اسمها	استخدامها
،	الفاصلة	١- بين الجمل. ٢- بعد المنادى. ٣- بين الشىء وأقسامه.
؛	الفاصلة المنقوطة	إذا كانت الجملة الثانية مسببة عن الأولى.
.	النقطة	فى نهاية الفقرة.
:	الفوقيتان	قبل الكلام المقول.
؟	علامة الاستفهام	بعد الجمل الاستفهامية.
!	علامة التأثر / التعجب	بعد التعجب والاستغاثة والندبة.
« »	علامتا التنصيص	عند نقل شاهد أو نص مقتبس.

تدريب نموذجى:

«شباب مصر ( ) متى تعملون على نهضة بلادكم ( )»

س حدد مما يلى علامة الترقيم المناسبة على الترتيب:

(أ) (:) - (.). (ب) (،) - (.). (جـ) (،) - (؟). (د) (:) - (؟).

ج (جـ).

١٢ يحدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمات

لتحقيق هذه النتيجة من نواتج التعلم عليك مراجعة وحدة النطق والإملاء بقسم النحو.

تدريب نموذجى (امتحان الشعبة العلمية ٢٠٢١):

قال الطبيب لرجل مريض: «قو فى الله أملك، واستبشر بالخير تجده».

س حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط فى الجملة السابقة:

(أ) رجائك - تفاؤل.   (ب) رجاؤك - تفائل.

(جـ) رجاءك - تفاءل.   (د) رجاءك - تفاؤل.

ج (جـ).

١٣ يوظف الأمثلة والشواهد والأقوال المأثورة فى كتابته

لتتمكن من تلك المهارة يرجى اتباع ما يلى:

- قراءة المراد الاستشهاد به مضبوطًا بالشكل الصحيح أكثر من مرة لفهمه وتحديد مضمونه.
- تحديد الموقف المناسب للاستشهاد به.

تدريب نموذجى (الامتحان التجريبى الثانى ٢٠٢١):

قال الشاعر: أَنَا البَحرُ فى أَحشائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ   فَهَلْ سَاءلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفاتى

س حدد الموقف الذى يناسبه بيت الشعر السابق للاستشهاد به فى سياقه:

(أ) ندوة للتعريف بأهمية تشجيع هواة الغوص وصيد اللؤلؤ.

(ب) مقالة علمية عن نشأة اللغات وعوامل تطورها.

(جـ) مقالة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى للغة العربية.

(د) مقالة عن الوحدة العربية وأهميتها فى الحفاظ على ثروات الأمة.

ج (جـ).

بعد قراءتك للسؤال السابق ستجد أن البيت بيت مشهور عن اللغة العربية وحديثها عن نفسها، لذلك فالاختيار الثالث هو الصحيح.



تطبيقات على مجال الكتابة والتعبير

(مجاب عنها)

أولًا تطبيقات على نواتج التعلم

• يحدد الترتيب الدقيق لفقر موضوع ما وفق نموذج (المشكلة - الحل)، (المقدمة والنتيجة)، وغيرها.

1 ١- فى أعقاب انتشار وباء كورونا (كوفيد ١٩) تصاعد إنتاج كمامات الوجه ذات الاستخدام الواحد، والقفازات الطبية المصنعة من مواد بلاستيكية يصعب التخلص منها بشكل آمن؛ حيث تصنع من خيوط مطاطية يمكن أن تشكل خطرًا كبيرًا على الكائنات الحية.

٢- نشر أحد المواقع المهتمة برصد التلوث البلاستيكى فى البيئة المائية تقريرًا يشير إلى أن ما يقرب من ١,٥ مليار كمامة قد انجرفت إلى المحيط خلال عام ٢٠٢٠ فقط، وتفيد التقديرات أنه تم استخدام ثلاثة ملايين كمامة كل دقيقة خلال جائحة (كوفيد ١٩).

٣- يرى الباحثون أهمية زيادة الوعى بقضية التلوث الناتجة عن نفايات (كوفيد ١٩)، والبحث عن طرق آمنة للتخلص منها، من ذلك أن يقوم المستخدمون بقص أشرطة الكمامات وقص القفازات قبل التخلص منها على الأقل، كما يمكن تقليل استخدام أدوات الوقاية الشخصية المخصصة للاستعمال مرة واحدة قدر الإمكان، عن طريق ابتكار بدائل آمنة وقابلة للاستخدام المديد.

٤- يؤكد الباحثون على خطورة الخيوط المطاطية التى تصنع منها الكمامات والقفازات الطبية؛ حيث عثر فريق من الباحثين على طيور تستخدم الكمامات فى أعشاشها، وطائر شحرور مات وهو عالق بخيوط مطاطية لكمامة، وطائر (نورس) يحاول العيش بكمامة التفت حول ساقه، كما عثروا على خفافيش وقنافذ وسرطانات بحر عالقة فى كمامات وقفازات.

- حدد الترتيب الدقيق فى موضوع بعنوان: (نفايات كورونا تدمر الحياة البرية والبحرية) إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج: (المشكلة الحل):

(أ) (٣-٢-١-٤).　(ب) (٢-٤-١-٣).　(جـ) (٣-٤-١-٢).　(د) (٤-١-٢-٣).

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

2 ١- المتنمر شخص غير سوى، وسلوكه العدوانى ليس إلا مظهرًا لخلل فى تكوينه النفسى، قد يكون مصدره محاولة الشخص تعويض نقص الثقة بالنفس من خلال لفت الانتباه، ومن أسبابه أيضًا تعرض المتنمر لعنف أسرى تشرب منه الطفل السلوك العدائى، وسوء التربية، وغياب الوازع الأخلاقى والدينى لدى المتنمر، والإفراط فى الألعاب الإلكترونية ذات الطابع العنيف، ومحاولة تطبيق الطفل لكل ما يشاهده.

٢- فإذا تحقق الأهل من وقوع التنمر يجب أن يتسلحوا بالخبرة والفهم السليم لكيفية التعامل مع طرفيه؛ المتنمِّر والمتنمَّر به، فكلاهما فى حاجة لعلاج مدروس لتجنب آثاره والقضاء على مسبباته.

٣- وينصح المختصون الأهل بمراقبة بعض العلامات التى قد تكون مؤشرًا لتعرض الأبناء إلى صورة من صور التنمر خارج البيت، مثل: الانطواء والعزلة، وتكرار الغياب عن المدرسة دون أسباب، وتجنب الحديث عن المدرسة، وتدنٍّ مفاجئ للمستوى الدراسى، وظهور آثار عنف يرفض الحديث عنها.

٤- التنمر بشكل عام سلوك عدوانى يصدر من الشخص المتنمر تجاه شخص آخر بقصد إيذائه ومضايقته، ويحدث بشكل متكرر، ومن صور التنمر فى المدارس، أن يقوم أحد الطلاب بممارسة سلوك سيئ تجاه طالب آخر، وقد يصدر من قبل مجموعة من الطلاب تجاه مجموعة أخرى أضعف منها بقصد الإيذاء؛ إما جسديًّا وإما لفظيًّا.

- حدد الترتيب الدقيق للفقرات فى موضوع بعنوان: «التنمر بين الأطفال» إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج: «الظاهرة - الأسباب والعلاج».

(أ) (٢-٣-١-٤). (ب) (٤-٣-١-٢). (جـ) (٣-١-٤-٢). (د) (٤-٢-٣-١).

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

١- ويرجع السبب فى ذلك إلى عدة عوامل منها: عدم جمع القمامة باستمرار وبشكل منظم، وعدم وضعها فى الأماكن المخصصة لها.

٢- تعد مشكلة القمامة من أكبر المشكلات التى تواجه أى مجتمع لما تحدثه من أخطار على البيئة والإنسان.

٣- لهذا يجب علينا أن نقوم بوضع لافتات ترشد الناس لوضعها فى أماكنها، وعلينا جمع القمامة باستمرار، وقيام الدولة بعمل مصانع لإعادة تدوير القمامة للاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.

- حدد الترتيب الدقيق فى موضوع بعنوان «مشكلة القمامة»، إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج (المشكلة - الحل):

(أ) (٢-٣-١). (ب) (١-٢-٣). (جـ) (٢-١-٣). (د) (٣-٢-١).

١- يمكن تعريف ظاهرة الاحتباس الحرارى بأنها الزيادة التدريجية فى درجة حرارة أدنى طبقات الغلاف الجوى المحيط بالأرض؛ كنتيجة لزيادة انبعاثات غازات الصوبة الخضراء منذ بداية الثورة الصناعية.

٢- الاحتباس الحرارى.. قنبلة موقوتة على مدار التاريخ الإنسانى عرفت من خلال العديد من التغيرات المناخية التى استطاع العلماء تبرير معظمها بأسباب طبيعية.

٣- مع التقدم فى الصناعة ووسائل المواصلات منذ الثورة الصناعية وحتى الآن، والاعتماد على الوقود الحفرى «الفحم والبترول والغاز الطبيعى» كمصدر أساسى للطاقة، ومع احتراق الوقود الحفرى لإنتاج الطاقة واستخدام غاز الكلوروفلوركربونات فى الصناعة بكثرة، نتج عنه غازات الصوبة الخضراء بكميات تفوق ما يحتاجه الغلاف الجوى للحفاظ على درجة حرارة الأرض، وبالتالى أدى وجود تلك الكميات من الغازات إلى الاحتفاظ بكمية أكبر من الحرارة فى الغلاف الجوى.

- حدد الترتيب الدقيق فى موضوع بعنوان «الاحتباس الحرارى» إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج (ظاهرة - تفسير):

(أ) (١-٢-٣). (ب) (٢-٣-١). (جـ) (٣-٢-١). (د) (٢-١-٣).

يحدد النموذج الذى يتبعه الكاتب فى عرض موضوعه.

التعلم عبر الأنشطة وعن طريق اللعب أفضل من التعلم بالطريقة التقليدية.

حيث إن التعلم بالأنشطة ينمى المهارات، ويظهر المواهب، وينشط الذهن، ويساعد فى استغلال أوقات الفراغ فى شىء مفيد، ومن خلاله نستكشف العالم من حولنا، ونكون الصداقات، وتفرغ الطاقات؛ لذلك نحن جميعًا بحاجة للتعلم بهذه الطريقة الممتعة.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) مقدمة - نتيجة. (ب) مشكلة - حل.
(جـ) رأى - دليل. (د) ظاهرة - تفسير.

روى رائد الفضاء الأمريكى (نيل أرمسترونج) فى مذكراته أنه هبط على سطح القمر فى ٢١ يوليو عام ١٩٦٩ بواسطة المركبة الفضائية الأمريكية «أبولو ١١»، وأنه حقق أول هبوط للإنسان على سطح القمر فى منطقة منه تدعى

(بحر الهدوء)، وأنه قام بجولة قمرية بالسيارة لمدة ساعتين و٣١ دقيقة لمسافة ٢٥٠ مترًا، وجمع ٢١٧ كجم عينات من تربة القمر، واصفًا هذا الحدث بقوله: (إنها خطوة صغيرة لإنسان، لكنها قفزة عظيمة للجنس البشرى).

وفى فبراير ٢٠٠١ عرضت شبكة (فوكس) التلفزيونية برنامجًا بعنوان (هل هبطنا على القمر؟) قدم فيه معد البرنامج ما يثبت أن كامل قصة الهبوط مثلت داخل استوديو أفلام فى قاعدة عسكرية أمريكية فى مكان ما من صحراء فوجافى، وقال إن العلم الأمريكى الذى زرعه رواد المركبة على سطح القمر بدا فى اللقطات أنه يرفرف، رغم أنه من المعروف أنه لا يوجد نسيم من أى نوع على سطح القمر، كما أن الصور الفوتوغرافية التى التقطها رواد الفضاء بعد ذلك لم تظهر وجود سماء للقمر، أما اللقطات المصورة التى عرضت لرحلة (أرمسترونج) فقد ظهر فيها منظر النجوم اللامعة فى السماء.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين تألف منهما المقال السابق:

(أ) مقدمة - نتيجة. (ب) زعم - تفنيد. (جـ) ظاهرة - تفسير. (د) رأى - دليل.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

٧ بلغ عدد سكان العالم ٧ مليارات نسمة فى ٢٠١١، ومن المتوقع أن يزيد على ٩ مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٥٠ وفق تقديرات الأمم المتحدة.

ستصبح الخصوصية الشخصية على هذا الكوكب المزدحم عملة قيمة؛ فالمناطق الحضرية التى يسكنها السواد الأعظم من الناس ستصبح كثيفة السكان، وسيكون للبشر رغبة كبيرة فى مزيد من الخصوصية.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) ظاهرة - تفسير. (ب) مشكلة - حل. (جـ) رأى - دليل. (د) مقدمة - نتيجة.

٨ قد يعانى شخص ما من دوار وقىء إذا وقف فجأة دون مقدمات، ومثل هذه المعاناة قد تتكرر مع جندى يقف طويلًا بلا حراك، وهو يحفظ النظام والانضباط، فإذا به يخر على الأرض مغشيًّا عليه، ثم يفيق بعد ذلك بقليل دون مساعدة ويعود إلى طبيعته، وكأن شيئًا لم يكن.

أمر يثير الدهشة والتساؤل، يشخصه الأطباء بهبوط الدم، وتضاؤل كمية الدم الواصلة إلى منطقة الدماغ، فتستلقى الضحية على الأرض، فى ردة فعل سريعة من المخ لاستعادة التوازن ودفع خطر الموت عن الجسم.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) ظاهرة - تفسير. (ب) مشكلة - حل. (جـ) رأى - دليل. (د) مقدمة - نتيجة.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

٩ لقد حفلت بعض الأدبيات وبعض المنتجات بادعاء أن أرقامنا العربية ذات أصل هندى بلا إثبات، وذلك على عكس المخطوطات التى بين أيدينا والتى تثبت الأصل العربى لأرقامنا، كما دحضت الدراسات الحاسوبية الحديثة فرية الأصل الهندى للرقم العربى الأصيل؛ لتجلى ريادة العرب العلمية فى قضية منظومة وشكل الرقم العربى الأصيل، والذى هو أحد أبرز إنجازات العقل البشرى.

لقد أطلق المستشرقون على منظومة الأرقام الغربية لفظ عربية تقريرًا لجغرافية المنشأ ولاتباع تلك الصورة عناصر المنظومة العربية رغم أنها أوروبية الشكل، ولقد جاء تطويع - لا تطوير - رقمنا العربى الأصيل؛ ليلائم الحرف اللاتينى فى زمن المناوشات اليومية مع الفرنجة، وبالتالى لا يستقيم القول بأن العرب هم الذين طوعوا ذلك الشكل ليلائم الحرف اللاتينى! ودائمًا يبقى لنا - نحن العرب - أن نفخر أن أغلب ما يستعمل من أرقام فى كل اليابسة عربى المنظومة.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) زعم - تفنيد. (ب) رأى - دليل.

(جـ) مقدمة - نتيجة. (د) ظاهرة - تفسير

يوظف الأمثلة والشواهد والأدلة فى كتابته.

حدد مما يلى البيت الأنسب للاستشهاد به على حب الوطن والحنين إليه:

(أ) ولا تُقِمْ على الأذى فى وَطَنٍ ... فحيثُ يعدوك الأذى هو الوطن

(ب) كم غُربةٍ آنستك فى وطنٍ ... للمجدِ آثرتَها على وطنك

(جـ) حيثُ التفتُّ أرى ملامحَ موطنى ... وأشُمُّ فى هذا التراب ترابى

(د) لَيالِىَ أنتَ لَها مَوطِنٌ ... وَإذ هِىَ أفضَلُ أوطانِكا

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

قال الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

حدد الموقف الذى يناسبه بيت الشعر السابق للاستشهاد به فى سياقه:

(أ) مقالة عن نشأة الكتابة وتطورها. (ب) ندوة عن أهمية العلم.
(جـ) ندوة عن اللغة وكيفية الحفاظ عليها. (د) مقالة بمناسبة الاحتفال بيوم المعلم.

قال الشاعر القروى:

إذا رمت أمرًا فلا تعجلن ... وإلا ندمت على فعله
فما عثرة المرء قتالة ... إذا كان يمشى على مهله

يمكن الاستشهاد بهذين البيتين فى موضوع:

(أ) التأنى وعدم العجلة. (ب) التطلع إلى المستقبل. (جـ) التأنى فى السير. (د) الندم على ما فات.

يقول الشاعر:

الرأى كالليل مسود جانبه ... والليل لا ينجلى إلا بإصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى ... مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

يمكن الاستشهاد بهذين البيتين فى موضوع:

(أ) أهمية الرأى. (ب) آراء الرجال. (جـ) التشاور. (د) حب الصباح.

«الخلق فى عالم النفس جمال يفنى القبح، ونظام يطارد الفوضى. والعظمة الحقيقية أن يستقر المرء فى دخيلة نفسه على حال من السكينة واليقين، ييئس معها الشيطان من أن يقذف فى روعه بنكر».

الشاهد المناسب للفقرة السابقة:

(أ) لكل شىء زينة فى الورى ... وزينة المرء تمام الأدب

(ب) وأقبح شىء أن يرى المرء نفسه ... رفيعًا وعند العالمين وضيع

(جـ) اصبر ففى الصبر خير لو علمت به ... لكنت باركت شكرًا صاحب النعم

(د) وإذا الصديق لقيته متملقًا ... فهو العدو، وحقه يتجنب

قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

حدد الموضوع الذى يدعمه الشاهد السابق:

(أ) استخدام القوة المفرطة فى كل الأوقات. (ب) التهاون فى الدفاع عن النفس ضد أى خطر.
(جـ) الاهتمام بالرياضة البدنية. (د) القوى هو من يتحكم فى نفسه عند الغضب.

• يكتب الجمل الافتتاحية والختامية المناسبة:

(١٦) علم الجغرافيا مر بالعديد من المراحل فى التطوير والتحديث، وهذا فى ضوء كافة الوسائل الموجودة فى كل مرحلة. فهذا الموضوع لم يلق اهتمامًا كبيرًا من جانب الباحثين على الرغم من تطور وسائل البحث والقياس الجغرافية.

– من خلال قراءتك للفقرة السابقة حدد نوع الجملة التالية: «علم الجغرافيا مر بالعديد من المراحل فى التطوير والتحديث».

(أ) جملة اعتراضية.
(ب) جملة ختامية.
(جـ) جملة موضوعية.
(د) جملة افتتاحية.

(١٧) – يتكون العالم من شعوب عديدة، ولكل شعب عاداته وتقاليده، كما يتميز كل شعب عن غيره باللغة التى يتواصل بها والفنون التى يمارسها، وهذا يسمى «ثقافة شعب».

– لم يكن اختلاف الشعوب مانعًا من تعرف ثقافات الآخرين؛ لأن هذه المعرفة تذلل عقبات كثيرة فى طريقة التواصل بين الشعوب.

– إن الاطلاع على ثقافات الآخرين يكسبنا خبرات متنوعة، ويحقق تواصلًا ناجحًا، ويساعدنا فى تحقيق السلام.

– من خلال قراءتك للموضوع السابق. حدد الجملة الافتتاحية والختامية على الترتيب:

(أ) الاطلاع على ثقافة الآخرين – لكل شعب عاداته وتقاليده.
(ب) يتكون العالم من شعوب عديدة – إن الاطلاع على ثقافات الآخرين يكسبنا خبرات متنوعة.
(جـ) التواصل يحقق السلام – المعرفة تذلل عقبات كثيرة.
(د) يتكون العالم من شعوب عديدة – لكل شعب عاداته وتقاليده.

• يحدد التفصيلات والتفسيرات المتعلقة بفكرة أو جملة ما.

(١٨) «الخطوط العربية لها أنواع عديدة».

– حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) تطورت الكتابة على مر العصور.
(ب) خط النسخ والرقعة والكوفى والثلث والديوانى وغيرها.
(جـ) اللغة العربية لغة تدوين العلم قديمًا.
(د) أقلام الخطوط العربية تسمى بمقاديرها.

(١٩) حدد سلسلة المعلومات الأهم مما يلى لدعم رأى الكاتب بأهمية تعليم المفاهيم الأساسية للطفل فى مرحلة رياض الأطفال:

(أ) تُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل الإنسان، ويتوقع أن تنمى المفاهيم الحسابية إدراك العلاقات؛ إدراك الطفل أهمية الماء بالنسبة للحياة جزء مهم من تعلمه مفهوم الماء.

(ب) تساعد الرياضيات الطفل على تمييز الأشياء وفهمها كما هى فى الواقع، تنمى الرياضيات طرق التفكير المنطقى، يمكث الأطفال فى الروضة لساعات طويلة.

(جـ) يشير الدارسون إلى أن المفاهيم هى تجريد للواقع والحياة، المفهوم يركز على الصورة الذهنية للواقع، خريطة المفاهيم تساعد على تعميق قدرة العقل على رسم صور ذهنية للمفهوم.

(د) أثبتت الدراسات العلمية أن ٨٠٪ من النمو العقلى للطفل يتحقق فى مرحلة الطفولة المبكرة، والمفاهيم مادة التفكير، والنمو العقلى أساس تطور القدرة على التفكير.

(ث. ع – الدور الأول – الشعبة العلمية – ٢٠٢١)

«التدخين السلبى له عواقب سلبية وخيمة».

- حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) التدخين يسبب أمراضًا تنفسية.
(ب) نقطتان من النيكوتين تكفيان لموت الإنسان.
(جـ) الاستنشاق غير الإرادى لدخان المدخنين يسبب سرطان الرئة.
(د) التدخين ضار جدًا بالصحة.

«لغة الإشارة وسيلة التواصل غير الصوتية لذوى الإرادة من الصم والبكم».

- حدد التفصيلة التى لاغنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) استخدام حركات الشفاه أو اليدين أو حركات جسم وتعابير الوجه.
(ب) ذوو الإرادة يبذلون الكثير من الجهد.
(جـ) علينا تقدير ذوى الإرادة.
(د) ضرورة تعلم لغة الإشارة.

«البطالة ليست فقط أرقامًا بل نتائج».

- حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة: (ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

(أ) عزوف الشباب عن الزواج، وما يتبعه من فساد أخلاقى مع زيادة نسب الجرائم والهجرة غير الشرعية.
(ب) غياب دور القطاع الخاص فى دعم المشروعات الكبرى والمتوسطة والصغيرة مع وجود عمالة وطنية مدربة.
(جـ) ندرة الكفاءة الفنية والحرفية مع كثرة المصانع والشركات، بالإضافة إلى المجالات الخدمية والإنتاجية.
(د) اعتماد العديد من الشركات الوطنية على العمالة الأجنبية المدربة لزيادة الإنتاج ولتوفير الوقت والجهد.

يحدد التفصيلات غير المهمة فى الموضوع.

- «اللعب من سمات مرحلة الطفولة؛ فباللعب تُنمَّى المهارات، ويستكشف الأطفال العالم من حولهم».
- «يكَوِّن الأطفال الصداقات أثناء اللعب، ويفرغون الطاقات، وينشطون أذهانهم».
- «على الأطفال تناول الطعام الصحى المتكامل المكون من بروتينات وكربوهيدرات وخضراوات وفواكه».
- «يحتاج الأطفال للعب والاستمتاع بطفولتهم بحرية وسعادة حتى يصبحوا أسوياء ويفيدوا المجتمع».

- حدد الجملة التى يجدر بمراجع هذه الفقرة أن يحذفها؛ لأنها غير وثيقة الصلة بموضوع الفقرة، وتعد حشوًا:

(أ) الأولى. (ب) الثانية. (جـ) الثالثة. (د) الرابعة.

- «لغة الإشارة مصطلح يطلق على وسيلة التواصل غير الصوتية التى يستخدمها ذوو الإرادة من الصم والبكم».
- «وهناك طريقة برايل للمكفوفين: هى طريقة يستطيع فاقد البصر بها قراءة الكلمات المكتوبة».
- «يستخدم ذوو الإرادة من الصم والبكم فى لغة الإشارة حركات اليدين وتعابير الوجه وحركات الشفاه وحركة الجسم».
- «يستطيع ذوو الإرادة من الصم والبكم بلغة الإشارة التعبير عن مشاعرهم وميولهم وتوضيح رغباتهم».

- حدد الجملة التى يجدر بمراجع هذه الفقرة أن يحذفها؛ لأنها غير وثيقة الصلة بموضوع الفقرة، وتعد حشوًا:

(أ) الأولى. (ب) الثانية. (جـ) الثالثة. (د) الرابعة.

٢٥ - «من تصنع الحلم أو التواضع لا يسمى حليمًا ولا متواضعًا».
- «الحياء رأس الفضائل الخلقية، وهو دليل الإيمان».
- «إذا تخلق الإنسان بخلق الحياء؛ دل ذلك على حسن أدبه، ونقاء سريرته، وكمال إيمانه».
- «خلق الحياء من أعظم الأخلاق وأجلها، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم».

- حدد الجملة التى يجدر بمراجع هذه الفقرة أن يحذفها؛ لأنها غير وثيقة الصلة بموضوع الفقرة، وتعد حشوًا:

(أ) الأولى. (ب) الثانية. (جـ) الثالثة. (د) الرابعة.

- **يستخدم الألفاظ المناسبة للسياق.**

٢٦ - «لقد اقترب موعد أداء الامتحان، وأنت طموحك أن تلتحق بكلية عملية مرموقة... احرص على بذل غاية الجهد فى تحصيل دروسك، فالفوز صبر ساعة».

- اختر مما يلى الكلمة المناسبة وضعها مكان النقط:

(أ) رغم ذلك. (ب) لكن. (جـ) مع ذلك. (د) لذلك.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

٢٧ «هذا المكان مخصص للبضائع التى حجزتها الجمارك..... يتم الإفراج عنها».

- حدد أداة الربط الصحيحة لملء الفراغ فى الجملة السابقة:

(أ) بل. (ب) هكذا. (جـ) إلى أن. (د) لأجل ذلك.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

٢٨ «أقدم إذا........ لك الفرصة وانتهزها». أكمل بما هو مناسب:

(أ) نجحت. (ب) فتحت. (جـ) سنحت. (د) جادت.

٢٩ «عند الفرح........ الوجه». أكمل بما هو مناسب:

(أ) يتهلل. (ب) ينبهر. (جـ) يتصدع. (د) يشجن.

٣٠ «كم طالت صحبتنا فى دروب الزمان: حلوها ومرها، وما زادتنا أنواء الحياة إلا ارتباطًا. صديقى! لِمَ الجفاء بعد طول وصال؟! مرضت فلم تزرنى، شفيت فلم تشاركنى فرحتى ببرئى بعد طول سقمى... لم أتمالك نفسى حين علمت بنبأ ترقيتك، حضرت مهنئًا ومباركًا ونحيت العتاب».

- املأ الفراغ بالعبارة الرابطة بين المقولتين:

(أ) بل إننى. (ب) لذلك كله. (جـ) حيث إننى. (د) رغم ذلك.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

- **يجيد استخدام علامات الترقيم فى موضعها الصحيح.**

٣١ نزلت أول آيات القرآن الكريم تحث على القراءة ( ) وبها أمر الله رسوله ( ) ﷺ ( ) بأن يقرأ ويعلم أمته القراءة ( ) قال تعالى ( ) ( ) اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ ( ) ( ) فما أجمل القراءة ( ) ( )

- حدد مما يلى علامات الترقيم المناسبة على الترتيب:

(أ) (") (-) (-) (،) (:) (") (.) (!) (،) (.)
(ب) (،) (-) (-) (،) (:) (") (") (.) (!) (.)
(جـ) (.) (،) (-) (!) (-) (،) (:) (") (") (.)
(د) (-) (،) (:) (-) (") (.) (!) (") (،) (.)

«كان حاتم الطائى يغفر زلات قومه..... استبقاء لودهم».

- حدد مما يلى علامة الترقيم المناسبة لوضعها مكان النقاط:

(أ) (؛). (ب) (.). (جـ) (؟). (د) (!).

يحول الكلمات والجمل من العامية إلى الفصحى ملتزمًا بالقواعد اللغوية.

أرسل إليك جدك رسالة باللهجة العامية نصها: «يا بنى اتثى الله فى أبوك وامك»، فإذا أردت كتابة الرسالة باللغة الفصحى فالاختيار الصحيح هو:

(أ) يا بُنى اتقِ اللهَ فى أباك وأمِّك. (ب) يا بُنى اتقِ اللهَ فى أبيكَ وأمِّك.

(جـ) يا بُنى اتقى الله فى أبوك وأمك. (د) يا بُنى اتقِى اللهَ فى أبيكَ وأمِّك.

أرسل إليك صديقك رسالة على المحمول باللهجة العامية نصها: «هقابلك انشاء الله ساعة سبعة قدام بوابه النادى».

- فإذا أردت كتابة الرسالة باللغة الفصحى فالاختيار الصحيح هو:

(أ) سأقابلك إنشاء الله فى الساعه السابعه أمام بوابه النادى.

(ب) سؤقابلك إن شاء الله فى الساعة السابعة أمام بوابه النادى.

(جـ) سأقابلك إن شاء الله فى الساعة السابعة أمام بوابة النادى.

(د) سأقبلك إن شاء الله فى الساعة السابعة أمام بوابة النادى.

أرسل إليك صديقك رسالة على المحمول باللهجة العامية نصها «حصل مشكلة بينى وبين أخويا واتأسفت ليه وسامحنى».

- فإذا أردت كتابة الرسالة باللغة الفصحى فالاختيار الصحيح هو:

(أ) حدث خلاف بينى وبين أخويا واعتذرت ليه فسامحنى. (ب) حدث خلاف بينى وبين أخى واعتذرت إليه فسامحنى.

(جـ) حدث خلاف بينى وبين اخى وإعتذرت إليه فسامحنى. (د) حدث خلاف بينى وبين أخوى وأعتذرت إليه فسامحنى.

يقترح العنوان الأنسب للفقرة.

«ترافق ثلاثة أشخاص، فوجدوا كنزًا يتلألأ أمامهم، فمكثوا بجانبه، وقالوا: لقد سئمنا من المشى، واشتد جوعنا وظمؤنا، فليمض امرؤ منا ليبتاع ما نأكله. فمضى أحدهم، وبينما هو سائر أضمر فى نفسه لهما سوءًا يسىء إليهما به، فصمم أن يدس السم ليأكلاه فيموتا وينفرد بالكنز دونهما. وكان الآخران متواطئين على قتله، فلما وصل إليهما، وثبا عليه وقتلاه، وأكلا من الطعام المسموم، فوقعا فى سوء عملهما».

- حدد العنوان المناسب للفقرة السابقة:

(أ) عاقبة الطمع. (ب) حب السيطرة. (جـ) سوء النية. (د) حب النفس.

«تعتبر الالتهابات أحد أسباب حدوث تصلب الشرايين؛ لذلك فإن كمية صغيرة من الكركم، رغم طعمه المر، تساعد على تقليل الالتهابات. ووفقًا لدراسات طبية فإن مادة «الكركمين» الموجودة فى الكركم تقلل من ترسب الدهون فى الشرايين بنسبة تزيد على ٢٥ بالمائة، ما يعنى أن الكركم يمتاز بقدرته على وقف الجلطات الدموية».

- اقترح مما يلى العنوان الأنسب للفقرة السابقة:

(أ) خطورة تصلب الشرايين. (ب) الكركمين محارب للدهون.

(جـ) وقف الجلطات الدموية. (د) علاج تصلب الشرايين.

* يحدد الرسم الإملائى الصحيح.

٣٨ «ابتعد بنفسك عن الدنايا تعش مرتاح البال».

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل كلمتى «ابتعد - مرتاح» فى الجملة السابقة:

(أ) اربئ - هانئ. (ب) اربأ - هانئًا. (جـ) اربء - هانئ. (د) اربأ - هانئ.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

٣٩ قال المتنبى: أَلَمٌّ أَلَمَّ أَلَمْ أُلِمَّ بمرضه ؟ إنْ أنَّ مريـض آنَ آنُ أوانِـهِ

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط فى البيت السابق:

(أ) بداءه - آنًّ. (ب) بدائه - أن. (جـ) بدائه - آنًّ. (د) بداءه - أن.

٤٠ قال الشاعر: أقيموا بنى أمية صدورَ دوابكم فإنى إلى قـوم غيركـم لأميـلُ

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط فى البيت السابق:

(أ) مَطياكم - سيواكم. (ب) مَطِيِّكُمْ - سِواكم.

(جـ) مَطِيِّكُمْ - سيواكم. (د) مَطِينا - سواكم.

٤١ قال حكيم ناصحًا: «من كثر ذنبه قل بين الناس خجله».

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط فى الجملة السابقة:

(أ) خطأه - حياته. (ب) خطؤه - حياؤه. (جـ) خطئه - حياءه. (د) خطأه - حياؤه.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

٤٢ صوب الخطأ الإملائى فى العبارات الآتية:

- سيروا فى طريقكم واعملو بجد ما ترونه صالحًا لوطنكم.
- يزعجنا راكبوا الدراجات النارية حين يتسابقون.
- أرجوا أن يوفقنى الله فى مسعاى.
- مدرسو المدرسة سوف يقيمو حفلًا رائعًا بعد فوز المدرسة فى مسابقات النشاط.

- التصويب على الترتيب:

(أ) واعملوا - راكبو - أرجو - يقيمون. (ب) واعملون - راكبون - أرجون - يقيمون.

(جـ) وأعملوا - راكبين - ارجو - يقيموا. (د) واعملا - راكبا - أرجون - يقيموا.

* يحدد التركيب الأدق المعبر عن معنى قول ما:

٤٣ «وا أسفاه على ما فرطت! أيتها المعاصى، ليتنى كان بينى وبينك بعد المشرقين والمغربين».

- حدد مما يلى ما يعبر بدقة عن معنى مقولة: «أيتها المعاصى، ليتنى كان بينى وبينك بعد المشرقين والمغربين»:

(أ) ليت المعاصى تبتعد عنى. (ب) أمنيتى الإقلاع عن المعاصى.

(جـ) ليتنى ما قربت المعاصى. (د) رجائى نسيان ما ارتكبت من معاص.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

٤٤ «مصائب قوم عند قوم فوائد». حدد مما يلى التركيب الأدق فى أداء معنى المقولة السابقة:

(أ) من الناس من يصبر على المصائب ومنهم من يتذمر. (ب) مصائب الآخرين قد تأتى بالنفع على غيرهم.

(جـ) من الناس من سيفرح فى مصيبتك لما سيلحق بك من ضرر. (د) المصائب تختبر معادن الناس.

أى التعبيرات التالية الأدق فى أداء معنى «كن مع الناس كالميزان»؟
(أ) احذر من التبذير. (ب) احفظ هيبتك. (جـ) اكتم مشاعرك. (د) اعتدل فى معاملتك.

«ليس كل ما يلمع ذهبًا». تستخدم هذه الجملة للتعبير عن:
(أ) معادن الناس. (ب) مقارنة بين المعادن.
(جـ) عدم الأخذ بظاهر الأمور. (د) الحرص عند شراء الذهب.

«رب كلمة تقول لصاحبها دعنى». المعنى الذى يشير إليه المثل السابق هو:
«الصمت فن كبير ودرس مفيد، فكم كلمة ندم عليها الإنسان!
(أ) الصمت يكسب صاحبه الهيبة والوقار. (ب) الصمت عن تفكير له العظمة.
(جـ) ... (د) الصمت مدحه العرب على مر الزمان.

«صديقك من صدقك لا من صدَّقك».
حدد مما يلى التركيب الأدق فى أداء معنى المقولة السابقة:
(أ) صديقك لا يعارضك فى قراراتك دائمًا. (ب) صديقك هو الذى يؤيد كلامك مهما كان خطأ.
(جـ) صديقك هو الصادق معك وينبهك إلى مواقع الزلل. (د) صديقك يكون جانبك فى وقت الشدائد.

حدد الشخص المناسب الذى يقال له «رجع بخُفَّى حنين»:
(أ) شخص ينجح أحيانًا ويتعثر أحيانًا لكنه يصمد. (ب) شخص ناجح فى حياته.
(جـ) شخص يرجع بالخيبة والفشل. (د) شخص يتردد فى اتخاذ القرار.

«سبق السيف العذل». يضرب هذا المثل عند:
(أ) التسرع. (ب) الشك. (جـ) الخوف. (د) القلق.

يستخدم التعبير المناسب المعبر عن شعور أو عاطفة من العواطف:

«حاول المستعمر كسر صمود أصحاب الأرض ففشل مسعاه، وتراجع مهزوما مخذولًا».
- استخدم الكناية فى التعبير عن معنى «مهزومًا مخذولًا» فى الجملة السابقة:
(أ) يجر قدميه. (ب) يعض أصابعه.
(جـ) تتنازعه الظنون والمخاوف. (د) يجر أذيال الخسران والخيبة

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

استنتج مما يلى التعبير الدال على الشعور بالفرح:
(أ) فشا أمره. (ب) ذاع صيته. (جـ) فاض صدره. (د) تهلل وجهه.

استخدم مما يلى التعبير الدال على الكرم:
(أ) جاد عليه. (ب) عض شفتيه. (جـ) جاده فى الأمر. (د) جادت عينه.

استخدم مما يلى التعبير الدال على استحسان الكلام:
(أ) لا أجد فيك مرتعًا للكلام. (ب) زاغ فى المنطق زوغانًا.
(جـ) عقد لسانه. (د) لا فض فوك.

«كم نصح الأب ابنه وأمره بالمعروف لكنه أعرض وتباعد عن طاعته».
- استخدم الكناية المناسبة لما تحته خط فى العبارة السابقة:
(أ) ولى دبره. (ب) نأى بجانبه. (جـ) كظم غيظه. (د) فغر فاه.

ثانيًا تطبيقات شاملة على مجال الكتابة والتعبير

١ قال الشاعر: أنا العربية المشهود فضلى   الغدو اليوم والمغمور فضلى

- حدد مما يلى الموقف المناسب للاستشهاد بالبيت السابق:

(أ) مؤتمر عن حضارة العرب وتأثيرها فى العالم.   (ب) افتتاح مصنع للسيارات الفارهة.

(جـ) الاحتفال باليوم العالمى للغة العربية بجامعة الأزهر.   (د) مقال عن ضرورة الوحدة العربية لمواجهة التحديات الراهنة.

٢ تكنولوجيا التعليم تعزز قدرات تفكير الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة.

- حدد مما يلى التفصيلة التى لا غنى منها لشرح الفكرة السابقة:

(أ) تلعب تكنولوجيا التعليم دورًا هامًا فى معالجة الفروق الفردية التى تظهر بوضوح بين الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بمختلف فئاتهم؛ حيث تستطيع تنويع طرق وأساليب التعليم بما يناسب كل المتعلمين، خاصة أن هناك اختلافًا واضحًا بينهم من ناحية القدرات.

(ب) تفيد تكنولوجيا التعلم فى تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة الأنماط السلوكية المرغوب فيها وإكسابهم المفاهيم المعقدة.

(جـ) تساعد تكنولوجيا التعليم فى التغلب على الانخفاض فى القدرة على التفكير المجرد لدى الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وذلك بتوفير خبرات حسية مناسبة، كما توفر مثيرات خارجية تعوض الطفل عن ضعف مثيرات الانتباه الداخلية لديه.

(د) تلعب تكنولوجيا التعليم دورًا هامًا فى زيادة دافعية وإقبال المتعلمين من الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة على التعلم وتشويقهم، حيث تركز على أهمية التعزيز فى عملية التعليم والتعلم عن طريق التغذية الراجعة.

٣ ١- رغم الثورة العلمية والتكنولوجية التى توصل إليها علماء العصر الحديث فى مختلف المجالات، وفسرت الكثير من الظواهر الغريبة والأسرار فى كوكب الأرض وخارجه، إلا أن هناك عددًا من الظواهر العجيبة التى عجز العلم عن تفسيرها.

٢- رغم الجدية التى يأخذ بها العالم هذه الظواهر، إلا أن المصريين يتعاملون معها بحس فكاهى وخفة دم ظاهرة ويردون ساخرين «أشتاتًا أشتوت».

٣- ويمكن وصفها بأنها خارج نطاق الحقيقة لمسافة هى أقرب للخيال، وهذا ما جعلها مادة مثيرة لإبداعات كتاب الخيال العلمى، فقدموا لنا مجموعة كبيرة من الأفلام تناولت هذه الظواهر، وتعرضت لبعض هذه الظواهر التى عجز عن تفسيرها العلم وفسرتها أفلام السينما على طريقتها.

٤- هذه الظواهر لها أكثر من تفسير.. لكن العلم لم يفصل فيها بتفسيرات دقيقة قاطعة، ولحين كشف غموضها تظل هذه الظواهر الغريبة دليلًا يسترشد به البعض على وجود قوى خفية تفوق قدرة الإنسان على الفهم.

- حدد مما يلى الترتيب الدقيق للفقر السابقة فى مقدمة موضوع ظواهر غريبة إذا ما قرر كاتبه عرض فكره وفق نموذج (الظاهرة - رؤية الفن - رؤية العلم):

(أ) (١-٤-٣-٢).   (ب) (١-٣-٢-٤).   (جـ) (١-٤-٢-٣).   (د) (١-٣-٤-٢).

٤ «الإنسان بكلمة واحدة قد تتعدّل نفسيته طوال اليوم، أو تتعكر نفسيته طوال اليوم... فكر وثمّن كلامك قبل أن تقوله لأى إنسان».

- املأ الفراغ بالعبارة الرابطة بين الجملتين:

(أ) لذا.   (ب) بل.   (جـ) لكن.   (د) لأن.

«افعل واجبك ونمهل فى قيادتك».

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط:

(أ) أد - تأن.
(ب) أدى - تنن.
(جـ) أد - تنن.
(د) اد - تأن.

«ينبغى على المؤمن أن يتسم بالعديد من السمات الأخلاقية التى دعا إليها الدين، فيتصف بالرفق فيرحم الخلق، وبالأمانة فيردها إلى أهلها، وببر الوالدين فيتواضع لهما».

- استخدم الكناية المناسبة لما تحته خط فى العبارة السابقة:

(أ) ينظر حيث ينظران.
(ب) يخفض لهما جناح الذل.
(جـ) فلا يقول لهما أف.
(د) يقول لهما قولًا كريمًا.

«كثير من الناس يعتقدون أن الحدس هو أحد أشكال القوى الروحية، وهو وسيلة للحصول على معرفة غامضة من نوع خاص عن العالم المحيط بنا أو عن المستقبل. ومن ذلك الشعور بوقوع حادثة ما قبلها والتنبؤ بوقوعها، وهناك من يزعم قدرته على تحريك الأشياء، كما يحدث فى الأفلام.

وأجرى الباحثون عدة دراسات على الأشخاص الذين يدَّعون امتلاكهم لهذه القوى الغريبة، ورغم أن الدراسات تمت على أسس علمية فإن النتائج حتى الآن غامضة ولا تقدم بيانًا شافيًا، فالبعض يقول إن القوى الروحية الخارقة لا يمكن دراستها أو إنها لسبب ما تختفى فى حضور المتشككين أو العلماء!

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين السابقتين:

(أ) زعم - تفنيد.
(ب) ظاهرة - تفسير.
(جـ) رأى - دليل.
(د) إرشاد - تعليل.

١- هو نوع من أنواع التنبؤ بالمستقبل أو الحصول على معرفة ما بطريقة غامضة، ويعرف أيضًا بالحاسة السادسة التى تصاحبها بعض الأعراض كاضطرابات المعدة.

٢- ويقول علماء النفس إن كل الناس لديهم الحاسة السادسة ولكن بدرجات متفاوتة، ففى بعض الأوقات يمكنك معرفة المتصل دون الرد على التليفون أو توقع شىء ما فيحدث بالفعل!

٣- ويدخل فى إطار هذه الظاهرة ما يطلق عليه البعض «الهاتف»، فتخبرك زوجتك بأنه جاءها هاتف يخبرها بأن تسمى المولود باسم معين، وأيضًا القدرة على التخمين الصحيح، أو عدم الارتياح لشخص تقابله للمرة الأولى أو العكس، فيصدق إحساسك. وكثيرًا ما يربط الباحثون فى هذه الظاهرة مدى قوتها بعوامل أخرى، كالاستقرار النفسى والصفاء الذهنى والتحكم فى الأعصاب، فهل تتمتع بالحاسة السادسة؟

٤- وقد حرم الدين سوء الظن بالآخرين فبعض الظن إثم وينبغى التعامل مع الحواس التى يمتلكها الإنسان بحذر وتوخٍّ شديدين فكل ما يصدر عنها محاسب مسئول عنه يوم القيامة.

- حدد مما يلى الفقرة التى يجدر بمراجع المقال السابق حذفها من موضوع عن الحاسة السادسة:

(أ) الأولى.
(ب) الثانية.
(جـ) الثالثة.
(د) الرابعة.

«فلاحوا مصر، وأزرعوا أرضها بكل خير».

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط:

(أ) فلاحى - ازرعوا.
(ب) فلاحو - ازرعوا.
(جـ) فلاحين - أزرعوا.
(د) فلاحى - أزرعوا.

١٠ ١- إنسان الغاب غير معروف حتى الآن إن كان إنسانًا أو نوعًا من الحيوانات أو مخلوقًا آخر، لكن وفقًا لوصف من صادفوه، فهو كائن ضخم كثيف الشعر يشبه القرد فى شكله ويشبه الإنسان فى هيئته، شوهد فى جميع أنحاء أمريكا، ومؤخرًا شوهد فى الهند.

٢- وعلى الرغم من إبلاغ البعض برؤيته فإنه لم يعثر حتى الآن على أى أثر منه، كجثة أحد هذه الكائنات أو بقايا من أسنانه أو عظامه، وبغياب أدلة مادية يمكن دراستها يصعب على العلماء تأكيد أو نفى وجود مثل هذا المخلوق أو تحديد نوعه.

٣- هناك عدد من الظواهر الفضائية التى عجز العلم عن تفسيرها، والتى يمكن وصفها بأنها خارج نطاق الحقيقة لمسافة هى أقرب للخيال، وهذا ما جعلها مادة مثيرة لإبداعات كُتاب الخيال العلمى.

٤- هذا الكائن يختلف عن القرد الذى نطلق عليه مجازًا «إنسان الغابة»، والتفسير العلمى الأقرب لهذه الظاهرة هو وجود نوع غير مكتشف من الحيوانات يسعى العلماء لاكتشافه.

- حدد مما يلى الفقرة التى يجدر بمراجع المقال السابق حذفها من موضوع عن إنسان الغاب:

(أ) الأولى. (ب) الثانية. (جـ) الرابعة. (د) الثالثة.

١١ «لا تقنط واجعل أملك فى رحمة الله».

- حدد الرسم الإملائى الصحيح للكلمتين اللتين تحلان محل ما تحته خط:

(أ) تتشاءم - رجاءك. (ب) تتشائم - رجاءك. (جـ) تتشاؤم - رجائك. (د) تتشاءم - رجاؤك.

١٢ «كثيرًا ما يضيّع الإنسان الكثير من وقته فى قراءة كتاب غير مفيد، أو قراءة كتاب سطحى............ هناك الأعمق، فاختر ما تقرأ حتى تتعمق نظرتك للحياة».

- املأ الفراغ بالعبارة الرابطة بين الجملتين:

(أ) بينما. (ب) طالما. (جـ) بل. (د) لذلك.

١٣ «لما رأى الأعداء جيشنا فروا هاربين».

- استخدم الكناية المناسبة لما تحته خط فى العبارة السابقة:

(أ) اصفرت وجوههم. (ب) ولوا الأدبار. (جـ) خلعوا ثيابهم. (د) ألقوا أسلحتهم.

١٤ «البدانة هى زيادة الوزن، وتعد مشكلة طبية خطيرة يصاب بها الكثير من الناس، وهناك العديد من العوامل التى تسبب البدانة، مثل تناول الحلويات والسكريات والأطعمة السريعة بكثرة، وقلة ممارسة الرياضة، وقضاء وقت طويل أمام التلفاز أو الألعاب الإلكترونية. وتسبب البدانة قلة الثقة بالنفس، وتعرض الشخص المصاب بها للتنمر، فحافظوا على سلامة أجسامكم بتناول الأطعمة الصحية وممارسة الرياضة».

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى كتابة المقال:

(أ) مقدمة - نتيجة. (ب) مشكلة - حل. (جـ) رأى - دليل. (د) ظاهرة - تفسير.

١٥ استخدم مما يلى التعبير الدال على الشعور بالعفة والطهارة:

(أ) رحب الذراع. (ب) نقى الثوب. (جـ) سليم دواعى الصدر. (د) وضىء الوجه.



1 استخدم ما يلى التعبير الدال على الشعور بالغضب:

(أ) خنقته العبرات.
(ب) تعثرت رجلاه.
(جـ) تلعثم لسانه.
(د) امتعض وجهه.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

2 «إعادة تدوير القمامة «النفايات» أصبحت ضرورة لإنقاذ كوكب الأرض».

- حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة السابقة:

(أ) صارت القمامة مصدر تلوث ضخم للبيئة على مستوى العالم؛ حيث تنبعث منها الأبخرة المسببة للأمراض، كما أنها بيئة خصبة لتكاثر الحشرات والميكروبات الضارة.

(ب) أصبحت المخلفات المصنوعة من البلاستيك مصدر خطر كبير على البيئة، حيث تتجمع فى البحار والمحيطات ملايين من قطع البلاستيك قد تصل إلى ١٠٠ مليون طن من القمامة العائمة.

(جـ) أصبحت النفايات الناجمة عن التصنيع وعن المستشفيات مصدر خطر كبير على صور الحياة على الأرض، فهى نتاج أنشطة الإنسان على كوكب الأرض، لكنها سلاح يرتد إلى صدره مسببًا هلاكه.

(د) صارت الصناعات القائمة على معالجة القمامة لتحويلها إلى مادة خام قابلة لإعادة تصنيعها فرصة للتخلص منها باستثمارها كمورد حيوى للطاقة والسماد والمواد الكيميائية والوقود.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

3 «شهدت أوربا مؤخرًا جنوحًا للحيتان بأعداد كبيرة، مما أثار تساؤل الباحثين: لماذا تلقى هذه الحيوانات الرائعة المهيبة بأنفسها على الشاطئ؟ حيث تشكل رؤية حوت أو دلفين وهو يجنح نحو الشاطئ حيًّا تجربة مؤثرة للغاية، خاصة إذا ما انتهى بنا المطاف للوقوف عاجزين أمام مجموعة من هذه الحيوانات وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل أن ترحل عن الدنيا. يقول كاتب المقال: «لا أزال أشعر بضيق واضطراب كلما تذكرت المرة الأولى التى مررت فيها بهذه التجربة فى إسكتلندا، ومؤخرًا جنحت عشرة حيتان من نوع الحوت الربان ذى الزعنفة الطويلة، نحو شاطئ قرب «كاليه»، حيث نفق سبعة منها.

ويمكن القول إن الباحثين والمهتمين بدراسة نمط حياة الحيتان والدلافين بهدف الحفاظ عليها من الانقراض، قد توصلوا إلى تحديد بعض أسباب حوادث جنوح الحيتان، ومازالت محاولاتهم مستمرة لكشف غموض حوادث جنوح أخرى أسبابها غير معلومة، ومما سجله الباحثون من ظروف مصاحبة لبعض حالات الجنوح الجماعى تلك أن تكون الحيوانات المشاركة فيها مريضة أو مصابة بجروح، حيث تجنح الحيتان أو الدلافين إلى الشواطئ بفعل دفع التيارات البحرية لها؛ نظرا لكونها مريضة وتحتضر، وربما تكون قد اتجهت للشاطئ لكونها شديدة الوهن، بقدر لا يمكنها من مواصلة السباحة، كما يمثل تفشى الأوبئة والأمراض بين تجمع حيوانى ما أحد العوامل التى عادة تصاحب حالات الجنوح تلك، كما أن الأمر لا يخلو من حوادث؛ فقد ربط العلماء بين الجنوح الجماعى للحيتان والدلافين وبين إجراء المناورات البحرية التى تتضمن استخدام أجهزة سونار متطورة، تصيب تلك الحيوانات بالتشويش والإرباك، كما قد يصاب بعضها بجروح من القطع البحرية الحربية أثناء محاولتها الفرار من دائرة التشويش».

- حدد ما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) زعم - تفنيد.
(ب) رأى - دليل.
(جـ) مقدمة - نتيجة.
(د) ظاهرة - تفسير.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة العلمية - ٢٠٢١)

٤ ١- وهناك اختلاف بين الأرض والتربة ،فالتربة هى الطبقة السطحية الرقيقة من الأرض الصالحة لنمو النباتات، حيث تتوغل جذور النباتات بداخلها لكى تحصل على المواد الغذائية اللازمة لنموها، والتربة هى الأساس الذى تقوم عليه الزراعة والحياة الحيوانية، وتتشكل التربة خلال عمليات طويلة على مدار ملايين السنين، وتتأثر بعوامل عديدة، منها: المناخ - الحرارة - الرطوبة - الرياح - إلى جانب تعامل الإنسان معها من الناحية الزراعية من رى وصرف وتسميد وإصلاح وغيرها من المعاملات الزراعية.

٢- يعد التصحر مشكلة عالمية تعانى منها العديد من البلدان، ويعرف بأنه تناقص فى قدرة الإنتاج البيولوجى للأرض، أو تدهور فى خصوبة الأراضى المنتجة بالمعدل الذى يكسبها ظروفًا تشبه الأحوال المناخية الصحراوية؛ لذلك فإن التصحر يؤدى إلى انخفاض إنتاج الحياة النباتية، ولقد بلغ مجموع المساحات المتصحرة فى العالم حوالى ستة وأربعين مليون متر مربع يخص الوطن العربى منها حوالى ثلاثة عشر مليون متر مربع؛ أى حوالى ثمانية وعشرين فى المائة من جملة المناطق المتصحرة فى العالم.

٣- وانجراف التربة من أخطر العوامل التى تهدد الحياة النباتية والحيوانية فى مختلف بقاع العالم والذى يزيد من خطورته أن عمليات تكون التربة بطيئة جدًّا، فقد يستغرق تكون طبقة من التربة سمكها ثمانية عشر سنتيمترًا حوالى ألف وأربعمائة إلى سبعة آلاف سنة، وتقدر كمية الأراضى التى تدهورت فى العالم فى المائة سنة الماضية بفعل الانجراف بأكثر من ثلاثة وعشرين فى المائة من الأراضى الزراعية.

٤- ومن التدابير الفعالة لحماية التربة والماء: منع الرعى الجائر عن طريق الاستخدام المتعاقب للمراعى لإعطاء فرصة للأراضى للتعافى قبل العودة لاستخدامها من جديد، وإقناع سكان المناطق الجافة بتقليل أعداد القطيع ليتناسب معدل الثروة الحيوانية مع قدرة النظام البيئى على تحملها، وتحسين تقنيات تخزين وإدارة المياه لمنع الجريان السطحى الذى يؤدى إلى انجراف التربة، وتشجيع الإنبات للوقاية من خطر التصحر. (ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

- حدد الترتيب الدقيق للفقرات إذا ما قرر الكاتب عرض أفكاره وفق نموذج «المشكلة - الحل»:

(أ) (١-٣-٢-٤). (ب) (٢-١-٣-٤). (جـ) (٢-٤-١-٣). (د) (٤-١-٣-٢).

٥ أى التعبيرات التالية الأدق فى أداء المعنى: «كان حريصًا فى موقفه»؟

(أ) ساورته الشكوك. (ب) استمسك برأيه. (جـ) كبلته مخاوفه. (د) التزم جانب الحذر.

(ث.ع - التجريبى الثانى - ٢٠٢١)

٦ «التدخين السلبى، بالتعرض للدخان المنبعث من احتراق السجائر، لا يقل خطرًا عن التدخين الإيجابى بتعاطى السجائر».

- حدد التفصيلة التى لا غنى عنها لشرح الفكرة الرئيسة السابقة:

(أ) تفرض منظمة الصحة العالمية قواعد صارمة على الشركات المصنعة للسجائر ومنتجات التبغ بضرورة وضع مواد إعلامية تحذر المستهلكين من الأضرار الصحية الناجمة عن التدخين.

(ب) يصل صافى أرباح الشركات المنتجة للتبغ إلى عشرات المليارات سنويًا، بالرغم من الأمراض القاتلة الناجمة عن التدخين مثل: سرطان الرئة، وأمراض القلب، والأوعية الدموية، وسرطان الفم.

(جـ) يعرف الدخان الخارج مع زفير الشخص باسم الدخان الرئيس، أما دخان السجائر المشتعلة فيسمى بالدخان الجانبى، ويطلق عليهما معًا كتركيبة: (دخان التبغ البيئى أو دخان التبغ غير المباشر).

(د) أكد تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن السجائر ومنتجات التبغ تؤدى إلى وفاة حوالى (٨) ملايين شخص سنويًا، منهم أكثر من (٦٠٠) ألف شخص من غير المدخنين الذين يموتون بسبب استنشاق الدخان بشكل غير مباشر.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

«لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه».

- ميز مما يلى التركيب الصحيح لأداء معنى المقولة السابقة:

(أ) أكثر من صمتك، وقلل من كلامك، فخير الكلام ما قل ودل. (ب) تدبر كلامك قبل النطق به، ولا تكن عبدًا للسانك.

(جـ) لا تلومن الناس، إذا عجز صدرك عن حفظ سرك.

(د) الكاتم سره بين إحدى فضيلتين: الظفر بحاجته، والسلامة من شر إذاعته.

(ث.ع - الدور الثانى - ٢٠٢١)

«ترغب إحدى الشركات العالمية المنتجة للقاح مضاد للإصابة بفيروس كورونا فى الترويج لمنتجها، وإقناع العملاء على مستوى العالم بشراء منتجها من بين اللقاحات المعروضة من الشركات المنافسة، وقد اقترحت الشركة المقولة التالية للترويج لمنتجها: «لقد نجحت شركتنا فى إنتاج لقاح هو الأقوى للوقاية التامة من خطر الإصابة بفيروس كورونا».

- حدد مما يلى التفصيلة الأكثر أهمية لتضمنها الشركة حملتها الترويجية لإقناع جمهور العملاء بصدق مقولتها السابقة:

(أ) خريطة توضح تراجعًا مطردًا فى انتشار الفيروس بالمناطق التى استخدمت اللقاح.

(ب) خريطة توضح تزايدًا مطردًا فى عدد حالات الوفاة بفيروس كورونا قبل تسويق اللقاح.

(جـ) بيان بالميزانية الضخمة التى أنفقتها الشركة على البحوث العلمية لإنتاج اللقاح.

(د) بيان بعدد السنوات التى قضاها الباحثون والخبراء بالشركة فى البحث عن اللقاح.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)

شاعت بين العامة مقولة: «تفاحة واحدة تغنى عن الذهاب إلى الطبيب». وقد نشرت مجلة علمية دراسة أجريت على ٨٠٠٠ شخص ضمت مجموعة من الأشخاص يتناولون التفاح بانتظام، ومجموعة أخرى لا تتناوله، مع سؤالهم عن مراجعاتهم الطبيب ولو مرة واحدة فى العام، تبين أنه لا توجد علاقة ثابتة بين أكل التفاح بشكل يومى، والابتعاد عن زيارة الطبيب.

- حدد مما يلى النموذج الذى اتبعه الكاتب فى ترتيب الفقرتين اللتين يتألف منهما المقال السابق:

(أ) زعم - تفنيد. (ب) رأى - دليل.

(جـ) مقدمة - نتيجة. (د) ظاهرة - تفسير.

(ث.ع - التجريبى الأول - ٢٠٢١)

«هذه قائمة تضم أهم وظائف المستقبل، فبعضها من ضمن الوظائف الأكثر طلبًا فى الوقت الحالى، ولكن مع تطور سوق العمل سوف تحتاج القوى العاملة المستقبلية إلى قاعدة معرفية واسعة، بالإضافة إلى مهارات متخصصة. وهذا يعنى أننا سنحتاج إلى أشخاص مؤهلين لتدريس المواد العلمية والمهارات المهمة لإعداد المرشحين من أجل الوظائف المستقبلية».

.... سوف تصبح وظيفة «معلم» من أهم ١٠ وظائف فى المستقبل، وتعتبر هذه الوظيفة من أهم الوظائف التى تواجه بشكل جيد تهديدات الأتمتة، حيث لا تتوقع أن تحل الروبوتات محل المعلمين فى المستقبل القريب.

- حدد الكلمة الأنسب للربط بين الفقرتين السابقتين لتوضع مكان النقط:

(أ) حيثما. (ب) طالما.

(جـ) بذلك. (د) ربما.

(ث.ع - الدور الأول - الشعبة الأدبية - ٢٠٢١)



رقم الإيداع: ١٤٦٠٧ / ٢٠٢٢م

ترخيص وزارة التربية والتعليم رقم ١٠٤/١٤/١/٦٧

كودك الشخصى
خلف هذا الغلاف

معاك الكتاب
معاك الAPP

نزّل تطبيق الأضواء





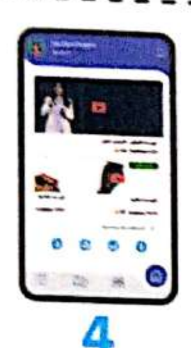
1
نـــزّل



2
سجّـــل

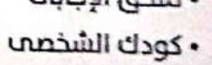


3
أدخل كودك الشخصى



4
احصل على منهجك
التفاعلى مجانًا

الكتاب من جزأين معًا



مجانًا مع الجزأين:



- ملحق الإجابات
- كودك الشخصى

احرص على اقتناء الأضواء فى:

- التاريـــــخ
- الجغرافيـــــا
- التربية الإسلاميـة

ALADWAA «GEM» in:

- English







16766



6 221133 001700

L.E.185